

مركز الدراسات والبحوث الإسلامية

أكبر جامع لتفسير النبي ﷺ وَالصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَتَابِعِيهِمْ
مَعْرُوفًا إِلَى مَصَادِرِهِ الْأَصْلِيَّةِ

مَقْرُونًا بِتَعْلِيقَاتٍ خَمْسَةِ مِنْ أَبْرَزِ الْمُحَقِّقِينَ فِي التَّفْسِيرِ

إِعْدَادُ

مَرْكَزُ الدِّرَاسَاتِ وَالْمَعْلُومَاتِ الْفَرَنْسِيَّةِ

الْمُشْرِفُ الْعِلْمِيُّ

أ.د. مُسَاعِدُ بْنُ سُلَيْمَانَ الطَّيَّارُ

أَسْتَاذُ الدِّرَاسَاتِ الْفَرَنْسِيَّةِ بِجَامِعَةِ الْمَلِكِ سَعُودِ بِالرِّيَّاضِ

المجلد الخامس

سُورَةُ الْعِمْرَانِ

آلآثَار (١١٨١٨-١٥٩٠٢)

دار ابن حزم

(٢١)

مَرْكَزُ الدِّرَاسَاتِ وَالْمَعْلُومَاتِ الْفَرَنْسِيَّةِ
بِمَعْهَدِ الْإِسْلَامِ الشَّاطِئِيِّ



٣-٤٤٦٨-٢-٠٢-٩٧٨-٦٠٣ (ج٥)
١- القرآن - التفسير بالمأثور أ، العنوان
٢٢٧,٣٢ نيوي ١٤٣٨/٦٩٢٢

رقم الإبداع: ١٤٣٨/٦٩٢٢
ردمك: ٨-٤٤٦٣-٢-٠٢-٩٧٨-٦٠٣ (مجموعة)
٣-٤٤٦٨-٢-٠٢-٩٧٨-٦٠٣ (ج٥)

جميع الحقوق محفوظة الطبعة الأولى ١٤٣٩ هـ - ٢٠١٧ م

مركز الدراسات والمعلومات القرآنية
بمعهد الإمام الشاطبي

التابع لجمعية تحفيظ القرآن بجدة (خيركم)

العنوان الوطني (بريد واصل):

معهد الإمام الشاطبي

٥٢٠٦ غ م - حي الرحاب

وحدة رقم ١٢

جدة ٢٢٢٤٢ - ٦٩٩٠

المملكة العربية السعودية

هاتف: ٠٠٩٦٦١٢٦٧٦٠٢٠٢ - تعويلة: ١١٠

فاكس: ٠٠٩٦٦١٢٦٧٦٠٥٠٥

الموقع الإلكتروني: <http://www.shatiby.com> www.shatiby.com

البريد الإلكتروني: Drasat1@gmail.com

دار ابن حزم

بيروت - لبنان - ص.ب : 14/6366

هاتف وفاكس : 701974 - 300227 (009611)

البريد الإلكتروني : ibnhazim@cyberia.net.lb

الموقع الإلكتروني : www.daribnhazm.com

لجنة جرد الكتب

- أ. الطيب بن إبراهيم الحمودي
أ. طارق بن عبد الله الواحدي
أ. حسام بن عبد الرحمن فتني
أ. فايز بن خميس عامر

لجنة الصياغة

- د. خالد بن يوسف الواصل رئيسًا ومراجعًا
د. محمد عطا الله العزب
أ. فوزي بن ناصر بامرحول
أ. عثمان حسن عثمان سيد

لجنة التوجيه

- د. محمد صالح محمد سليمان رئيسًا
د. نايف بن سعيد الزهراني مراجعًا
أ. أحمد علي أحمد علي
أ. خليل محمود محمد
أ. باسل عمر المجايدة
أ. محمود حمد السيد

لجنة تخريج الآثار المرفوعة

- أ. تميم محمد عبد الله الأصنج
أ. عمار محمد عبد الله الأصنج
أ. جلال عبده محمد البعداني

- د. علي بن محمد العمران
أ. عدنان بن صفاخان البخاري
أ. عبد القادر محمد جلال
أ. مصطفى بن سعيد إيتيم

لجنة التدقيق

- د. محمد متقذ عمر فاروق الأصيل رئيسًا
د. محمد امبالو فال
أ. فؤاد بن عبده أبو الغيث
أ. علي بن عبد الله العولقي

لجنة المقدمات العلمية

- أ. د. مساعد بن سليمان الطيار رئيسًا ومراجعًا
د. خالد بن يوسف الواصل مشاركًا
د. نايف بن سعيد الزهراني مشاركًا
د. محمد صالح محمد سليمان مشاركًا

لجنة الفهرسة

- أ. فؤاد بن عبده أبو الغيث رئيسًا
أ. طارق بن عبد الله الواحدي
أ. فوزي بن ناصر بامرحول
أ. محمد بن إبراهيم الحمودي

الصف والإخراج الفني

مؤسسة السناابل للصف الإلكتروني

رموز الموسوعة

الموضع	الرمز	الدلالة
متن الموسوعة	اللون الأحمر	الصحابة
	اللون الأخضر	التابعون
	اللون الأسود العريض	أتباع التابعين
	(/) عقب الأثر	الإحالة على الدر المشور للسيوطي، طبعة دار هجر
	(ز) عقب الأثر	الزيادة على الدر المشور
الحاشية الأولى	اللون الأحمر	التوجيهات والتعليقات العامة
	اللون الأخضر	الترجيح
	اللون الأحمر	الانتقاد والاستدراك
	اللون الأحمر	مستندات التفسير
عام	الأرقام المتسلسلة في المستطيلات الخضراء	مواضع تعليقات أئمة التفسير الخمسة

١١٨١٨ - عن عبد الله بن عباس، قال: نزلت سورة آل عمران بالمدينة^(٢). (٤٣٨/٣).

١١٨١٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء الخراساني -: مدينة، نزلت بعد الأنفال^(٣). (ز)

١١٨٢٠ - عن عكرمة مولى ابن عباس =

١١٨٢١ - والحسن البصري - من طريق يزيد النحوي - قالوا: مدينة^(٤). (ز)

١١٨٢٢ - عن قتادة بن دعامه - من طُرُق -: مدينة^(٥). (ز)

١١٨٢٣ - عن محمد ابن شهاب الزهري، قال: مدينة، نزلت بعد الفاتحة^(٦). (ز)

(١) أورد السيوطي ٤٣٨/٣ - ٤٣٩ ضمنها عددًا من الآثار في فضائل السورة.

(٢) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ص ٣٣ (١٧).

وإسناده ضعيف جدًا؛ فيه عمر بن هارون البلخي متروك، وشيخه عثمان بن عطاء الخراساني ضعيف، يرويه عن أبيه عطاء بن أبي مسلم الخراساني، وهو صدوق يهيم كثيرًا ويُرسل ويُدلس، وقد عنعن. ينظر على الترتيب: التقريب (٥٠١٤، ٤٥٣٤، ٤٦٣٣).

وأخرجه البيهقي في الدلائل ١٤٣/٧ - ١٤٤ من وجه آخر من طريق عبد العزيز بن عبد الرحمن، عن خصيف، عن مجاهد، عن ابن عباس.

قال الذهبي في الميزان ٦٣١/٢: «عبد العزيز بن عبد الرحمن البالسي عن خصيف، اتَّهمه الإمام أحمد... وقال ابن حبان: لا يحلُّ الاحتجاج به بحال. وقال النسائي وغيره: ليس بثقة. وضرب أحمد بن حنبل على حديثه». وخصيف هو ابن عبد الرحمن الجزري، صدوق سيئ الحفظ خلط بأخرة. كما في التقريب (١٧٢٨).

(٣) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/٣٣ - ٣٥.

(٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ١٤٢/٧ - ١٤٣.

(٥) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص ٣٩٥ من طريقي معمر وسعيد، وأبو بكر بن الأنباري - كما في الإتيان في علوم القرآن ٥٧/١ - من طريق همام. كما أخرج ابن المنذر ١٠٧/١ نحوه من طريق سعيد: أن الذي نزل بالمدينة من القرآن البقرة، وآل عمران...

(٦) تنزيل القرآن ص ٣٧ - ٤٢.

الكذب والبهتان، فقال لهم النبي ﷺ: «ألستم تعلمون أنه لا يكون ولدٌ إلا وهو يُشبه أباه؟». قالوا: بلى. قال: «ألستم تعلمون أن ربنا حيٌّ لا يموت، وأن عيسى يأتي عليه الفناء؟». قالوا: بلى. قال: «ألستم تعلمون أن ربنا قيّم على كل شيء يكلّؤه ويحفظه ويرزقه؟!». قالوا: بلى. قال: «فهل يملك عيسى من ذلك شيئاً؟». قالوا: لا. قال: «أفلمستم تعلمون أن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء؟». قالوا: بلى. قال: «فهل يعلم عيسى من ذلك شيئاً إلا ما علم؟». قالوا: لا. قال: «فإن ربنا صَوَّرَ عيسى في الرّحم كيف شاء. ألستم تعلمون أن ربنا لا يأكل الطعام، ولا يشرب الشراب، ولا يحدث الحدث؟». قالوا: بلى. قال: «ألستم تعلمون أن عيسى حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كما تحمل المرأة، ثُمَّ وَضَعَتْهُ كما تَضَعُ المرأة ولدها، ثُمَّ غَضِّيَ كما تُغَضِّي المرأة الصبي، ثُمَّ كان يأكل الطعام ويشرب الشراب ويحدث الحدث؟». قالوا: بلى. قال: «فكيف يكون هذا كما زعمتم؟!». فعرفوا، ثم أبوا إلا جُحوداً؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿إِنَّمَا إِلَهُ الْبَشَرِ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾^(٣). (٤٤٣/٣ - ٤٤٤)

١١٨٢٧ - عن محمد بن جعفر بن الزبير، قال: قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَفَدُ نَجْرَانُ سِتُونِ

١٠٨٧ رَجَّحَ ابْنُ كَثِيرٍ (٥/٣) مَدِينَةَ السُّورَةِ مُسْتَنْدًا إِلَى أَحْوَالِ النَّزُولِ، فَقَالَ: «هِيَ مَدِينَةٌ؛ لِأَنَّ صَدْرَهَا إِلَى ثَلَاثٍ وَثَمَانِينَ آيَةٍ مِنْهَا نَزَلَتْ فِي وَفْدِ نَجْرَانٍ، وَكَانَ قَدُومُهُمْ فِي سَنَةِ تِسْعٍ مِنَ الْهَجْرَةِ».

وَقَالَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (١٤٧/٢): «هَذِهِ السُّورَةُ مَدِينَةٌ بِالْإِجْمَاعِ فِيمَا عَلِمْتُ».

(١) أَخْرَجَهُ أَبُو عُبَيْدٍ فِي فُضَائِلِهِ (ت: الْخِيَاطِيُّ) ٢/٢٠٠.

(٢) تَفْسِيرُ مِقَاتِلِ بْنِ سَلِيمَانَ ١/٢٦٢.

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ ٥/١٧٤ - ١٧٥ مَرْسَلًا، وَكَذَا ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٢/٥٨٥ (٣١٢٤)، ٨/٢٥١٤ (١٤٠٧٦) وَاللَّفْظُ لَهُ.

وَأَبُو جَعْفَرٍ الرَّازِيُّ صَدُوقُ سَيِّئِ الْحِفْظِ، كَمَا فِي التَّقْرِيبِ (٨٠٧٧).

بأنهم يقولون: لم يكن له أب يعلم، وقد تكلم في المهد شيئاً لم يصنعه أحد من ولد آدم قبله. ويحتجون في قولهم أنه ثالث ثلاثة بقول الله: فعلنا، وأمرنا، وخلقنا، وقضينا. فيقولون: لو كان واحداً ما قال إلا: فعلتُ، وأمرتُ، وقضيتُ، وخلقْتُ. ولكنه هو وعيسى ومريم، ففي كل ذلك من قولهم نزل القرآن، وذكر الله لنبيه فيه قولهم، فلما كلمه الحبران قال لهما رسول الله ﷺ: «أُسَلِّمًا». قالوا: قد أسلمنا قبلك. قال: «كذبُكما، منعكما من الإسلام دعاؤكما لله ولداً، وعبادتكما الصليب، وأكلكما الخنزير». قالوا: فمن أبوه، يا محمد؟ فصمّت، فلم يُجبهما شيئاً؛ فأُنزل الله في ذلك من قولهم واختلاف أمرهم كله صدر سورة آل عمران إلى بضع وثمانين آية منها. فافتتح السورة بتنزيه نفسه مما قالوه، وتوحيده إياها بالخلق والأمر لا شريك له فيه، وردّ عليهم ما ابتدعوا من الكفر وجعلوا معه من الأنداد، واحتجاجاً عليهم بقولهم في صاحبهم ليعرفهم بذلك ضلالتهم؛ فقال: ﴿أَلَمْ يَكُنْ لَهُ الْإِلَهَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ أي: ليس معه غيره شريك في أمره، ﴿الْحَيُّ﴾ الذي لا يموت، وقد مات عيسى في قولهم، ﴿الْقَيُّومُ﴾ القائم على سلطانه لا يزول، وقد زال عيسى^(١). (٤٤٠/٣)

١١٨٢٨ - عن محمد بن سهل بن أبي أمامة^(٢) - من طريق ابن إسحاق - قال: لَمَّا قَدِمَ أَهْلُ نَجْرَانَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَسْأَلُونَهُ عَنْ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ؛ نَزَلَتْ فِيهِمْ فَاتِحَةُ آلِ عِمْرَانَ إِلَى رَأْسِ الثَّمَانِينَ مِنْهَا^(٣). (٤٤٣/٣)

(١) أخرجه ابن إسحاق - كما في سيرة ابن هشام ٥٧٥/١ - عن محمد بن جعفر بن الزبير، ومن طريقه ابن جرير ١٧١/٥ - ١٧٤، وابن المنذر ١٠٩/١ - ١١١ (١٩٩).

إسناده معضل؛ محمد بن جعفر بن الزبير بن العوام الأسدي المدني ثقة من أتباع التابعين، توفي سنة بضع عشرة ومائة كما في التقريب (٥٨١٩). والراوي عنه محمد بن إسحاق بن يسار إمام المغازي صدوق يدلّس كما في التقريب (٥٧٦٢) وقد عنعن.

(٢) كذا في المصدر وفي الدر، ولعله: محمد بن أبي أمامة بن سهل من حنيف، من الذين عاصروا صغار التابعين. ينظر: تقريب التهذيب (٥٧٤٨).

(٣) أخرجه البيهقي في الدلائل ٣٨٥/٥ من طريق محمد بن إسحاق، قال: حدثني محمد بن سهل بن أبي أمامة. =

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿اَللهُ لَا اِلَهَ اِلَّا هُوَ اَلْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾

﴿قراءات:﴾

١١٨٣١ - عن أبي بن كعب أنه قرأ: ﴿اَلْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾^(٣) (١٠٨٨). (٤٤٠/٣)

١١٨٣٢ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق أبي خالد الكناني - أنه كان يقرأها: (اَلْحَيُّ الْقَيَّامُ)^(٤). (٤٤٠/٣). (٤٤٤)

١١٨٣٣ - عن سليمان الأعمش، قال: في قراءة عبد الله بن مسعود: (اَلْحَيُّ الْقَيَّامُ)^(٥). (٤٤٠/٣)

﴿١٠٨٨﴾ رَجَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ (١٧٦/٥) قراءة ﴿اَلْقَيُّومُ﴾ مستندًا إلى استفاضة القراءة بها، وخط المصحف، فقال: «والقراءة التي لا يجوز غيرها عندنا في ذلك ما جاءت به قراءة المسلمين نقلًا مستفيضًا، عن غير تشاعر ولا تواطؤ، ورأته، وما كان مثبتًا في مصاحفهم، وذلك قراءة مَنْ قرأ: ﴿اَلْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾».

= وهذا إسناد مرسل أو معضل؛ فإن ابن إسحاق من صغار التابعين الذين رأوا بعض الصحابة ولم يثبت لهم السماع منهم كما في التقريب (٥٧٦٢)، وروايته إنما هي عن التابعين فمن دونهم.

(١) تفسير البغوي ٥/٢، وتفسير الثعلبي ٦/٣. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٦٢.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في المصاحف.

(٤) أخرجه أبو عبيد ص ١٦٨، وسعيد بن منصور في سننه (٤٨٩ - تفسير)، والطبراني (٨٦٩٠).

وهي قراءة شاذة، تنسب إلى عمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وابن مسعود، والنخعي، والأعمش، وغيرهم. ينظر: المحتسب ١٥١/٢.

(٥) أخرجه ابن أبي داود ص ٥٩.

❁ تفسير الآيات:

﴿الْعَمَّ ① اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ (٥)

١١٨٣٩ - عن محمد بن جعفر بن الزبير - من طريق ابن إسحاق - ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾: أي: ليس معه غيره شريك في أمره^(٦). (٣/٤٤١ - ٤٤٢)

①٠٨٩ ذكر ابن جرير (١٧٧/٥) أنَّ معاني هذه القراءات متقاربة، ثم قال: «ومعنى ذلك كله: الْقَيِّمُ بحفظ كل شيء، ورزقه، وتدبيره، وتصريفه فيما شاء وأحب من تغيير وتبديل وزيادة ونقص».

وذكر ابن عطية (١٤٩/٢ - ١٥٠) أنَّ مَنْ قرأ ﴿الْقَيُّومُ﴾ فذلك وزنه: فَيُعُول، ومن قرأ (الْقِيَام) فوزنه: فَيَعَال، وَمَنْ قرأ (الْقَيِّم) فوزنه: فَيَعْل. ونحوه عند ابن جرير (١٧٩/٥) - . ثم عَلَّقَ مُوجِّهًا بقوله: «وهذا كله من: قام بالأمر يقوم به إذا اضطلع بحفظه وبجميع ما يحتاج إليه في وجوده، والله تعالى القيام على كل شيء بما ينبغي له أو فيه أو عليه».

(١) أخرجه ابن جرير ١٧٥/٥ - ١٧٦. وعزاه السيوطي إلى ابن الأنباري.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧٥/٥.

وهي قراءة شاذة. ينظر: المحتسب ١٥١/٢.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري. وأخرجه ابن جرير ١٧٥/٥ دون قوله: كان أصحاب عبد الله يقرؤون: (الْحَيُّ الْقِيَامُ). وفي أوله: عن إبراهيم، عن أبي معمر، قال: سمعت علقمة يقرأ: (الْحَيُّ الْقَيِّم). قلت: أنت سمعته؟ قال: لا أدري.

(٤) أخرجه عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص ١٩.

(٥) تقدّم تفسير ﴿الْعَمَّ﴾ في سورة البقرة.

(٦) سيرة ابن هشام ٥٧٣/١، وأخرجه ابن جرير ١٧١/٥ - ١٧٤، وابن المنذر (١٩٩).

١١٨٤١ - عن قتادة بن دُعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿الْحَيُّ﴾: الذي لا يموت^(٢). (ز)

١١٨٤٢ - عن محمد بن جعفر بن الزبير - من طريق ابن إسحاق - ﴿الْحَيُّ﴾: الذي لا يموت. وقد مات عيسى وصُلب في قولهم، يعني: في قول الأخبار الذين حاجوا رسول الله ﷺ من نصارى أهل نجران^(٣). (ز)

١١٨٤٣ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿الْحَيُّ﴾، يعني: الحي الذي لا يموت^(٤) [١٠٩١]. (ز)

[١٠٩٠] ذكر ابنُ عطية (١٤٧/٢) أنَّ الجرجانيَّ ذهب في النظم إلى أنَّ أحسن الأقوال: أن يكون ﴿الْحَيُّ﴾ إشارة إلى حروف المعجم، كأنه يقول: هذه الحروف كتابك أو نحو هذا، ويدل قوله: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [١] نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابُ على ما ترك ذكره مما هو خبر عن الحروف، وأنَّ ذلك في نظمه مثل قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّيِّئٍ﴾، وترك الجواب لدلالة قوله: ﴿فَوَيْلٌ لِلْفَتْسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الزمر: ٢١] تقديره: كمن قسا قلبه. وذكر ابنُ عطية (١٤٨/٢) أنه يحسن في هذا القول أن يكون ﴿نَزَلَ﴾ خبر قوله: ﴿اللَّهُ﴾ حتى يرتبط الكلام إلى هذا المعنى. وانتقده فقال: «وهذا الذي ذكره القاضي الجرجاني فيه نظر؛ لأنَّ مثله ليست صحيحة الشبه بالمعنى الذي نحا إليه». ثم قال: «وما قاله في الآية محتمل». ثم ذكر أنَّ «الأبرع في نظم الآية أن يكون ﴿الْحَيُّ﴾ لا يضم ما بعدها إلى نفسها في المعنى، وأن يكون ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ كلاماً مبتدأً جزماً جملةً رادَّةً على نصارى نجران الذين وفدوا على رسول الله ﷺ فحاجَّوه في عيسى ابن مريم وقالوا: إنه الله».

[١٠٩١] اختُلِفَ في معنى الحي؛ فقال قوم: هو وَصِفُ مِنَ الله لنفسه بالبقاء، وَنَفْيُ للموت ==

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥٨٦/٢.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥٨٦/٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧٦/٥.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٦٢/١.

١١٨٤٦ - قال الحسن البصري: يعني: القائم على كُلِّ نفس بما كسبت، حتَّى يجزيها بعملها^(٣). (ز)

١١٨٤٧ - قال قتادة بن دِعامَة: القائم على كل شيء^(٤). (ز)

١١٨٤٨ - عن قتادة بن دِعامَة - من طريق سلام بن أبي مُطيع - في قوله: ﴿الْقِيَمُ﴾: القِيم على الخلق بأعمالهم، وأرزاقهم، وآجالهم^(٥). (ز)

== عنها. وقال غيرهم: هو وصفٌ لنفسه بأنَّه المُتَيَسِّرُ له تدبير ما أراد، وأنَّه ليس كمن لا تدبير له مِنَ الآلهة والأنداد. وقال آخرون: معنى ذلك: أنَّ له الحياة الدائمة التي لم تزل ولا تزال كذلك. ولم ينسب ابن جرير (١٧٧/٥) القولين الأخيرين، ثُمَّ قال: «ومعنى ذلك عندي: أنَّه وَصَفَ نفسه بالحياة الدائمة التي لا فناء لها ولا انقطاع، ونفى عنها ما هو حالُّ بكل ذي حياة مِنَ خلقه مِنَ الفناء وانقطاع الحياة عند مجيء أجله، فأخبر عباده أنَّه المستوجبُ على خلقه العبادة والألوهة، والحيُّ: الذي لا يموت، ولا يبيد كما يموت كُلُّ مَنْ اتخذ مِنَ دونه ربًّا، وأنَّ الإله هو الدائم الذي لا يموت، ولا يبيد، ولا يفتنى، وذلك الله الذي لا إله إلا هو».

[١٠٩٢] رَجَّحَ ابنُ جرير (١٧٨/٥ - ١٧٩) قولَ مجاهد والربيع مستندًا إلى اللغة، فقال: «وأوَّلَى التَّأْوِيلِينَ بالصواب ما قاله مجاهد والربيع... مِنَ قول العرب: فلانُ قائمٌ بأمر هذه البلدة، تعني بذلك: المُتَوَلَّى تدبيرَ أمرها».

(١) أخرجه ابن جرير ١٧٨/٥، وابن المنذر ١١٣/١ من طريق ابن جُرَيْج. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥٨٦/٢.

(٣) علقه يحيى بن سلام ٢٨١/١، وينظر: تفسير ابن أبي زمنين ٢٧٤/١.

(٤) علقه يحيى بن سلام ٢٨١/١.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩٢/٢، ٥٨٦.

١١٨٥١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿الْقَيُّومُ﴾، يعني: القائم على كل نفس بما كَسَبَتْ^(٣). (ز)
 ١١٨٥٢ - عن محمد بن إسحاق - من طريق عبد الله بن إدريس - قوله: ﴿الْقَيُّومُ﴾:
 القائم على مكانته الذي لا يزول، وعيسى لحمٌ ودم، وقد قضي عليه بالموت، زال
 عن مكانه الذي يُحدث به^(٤) [١٠٩٣]. (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

١١٨٥٣ - عن أسماء يعني: بنت يزيد - من طريق شهر بن حوشب - أنها سمعت
 رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ اسْمُ اللَّهِ الْأَعْظَمُ ﴿الَّذِي﴾ ① اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ
 الْقَيُّومُ»، ﴿وَاللَّهُ كُزُّ اللَّهِ وَحَدُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٦٣]»^(٥). (١٠٦/٢)
 ١١٨٥٤ - عن عبد الله بن العلاء، حدَّثني القاسمُ أبو عبد الرحمن، قال: إِنَّ اسمَ الله
 الأعظم في ثلاث سور من القرآن: في سورة البقرة، وآل عمران، وطه. قال الشيخ:
 التَّمَسُّتُهَا، فوجدتُ في البقرة [٢٥٥] آية الكرسي: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾،

[١٠٩٣] ذكر ابنُ جرير (١٧٨/٥) أَنَّ مَنْ قالوا بهذا القول وَجَّهوه إلى القيام الدائم الذي لا
 زوال معه ولا انتقال، وأنَّ الله ﷻ إِنَّمَا نفى عن نفسه بوصفها بذلك التغيرَ والتنقلَ من
 مكان إلى مكان، وحدوثَ التبدل الذي يحدث في الآدميين وسائر خلقه غيرهم.

(١) أخرجه ابن جرير ١٧٨/٥.

(٢) أخرجه ابن إسحاق - كما في سيرة ابن هشام ٥٧٣/١ -، وابن جرير ١٧٨/٥، وابن المنذر (١٩٩).

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٦٢/١. (٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥٨٦/٢.

(٥) أخرجه أحمد ٥٨٤/٤٥ (٢٧٦١١)، وأبو داود ٦١٣/٢ (١٤٩٦)، والترمذي ٨٨/٦ (٣٧٨٢)، وابن
 ماجه ٢٤/٥ (٣٨٥٥)، وابن أبي حاتم ٢٧٢/١ (١٤٦٠)، ٥٨٣/٢ (٣١١٥).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وقال الألباني في صحيح سنن أبي داود ٢٣٤/٥ (١٣٤٣):
 «حديث حسن، وصحَّحه الترمذي».

١١٨٥٦ - عن محمد بن جعفر بن الزبير - من طريق ابن إسحاق - ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾، أي: بالصدق فيما اختلفوا فيه^(٣) [١٠٩٤]. (ز)

١١٨٥٧ - عن محمد بن إسحاق - من طريق ابن إدريس - قوله: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾، يقول: بالفصل في الذي ادَّعَوْا مِنَ الْبَاطِل^(٤). (ز)

١١٨٥٨ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قوله: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾: أي: بالصدق فيما اختلفوا فيه^(٥). (ز)

١١٨٥٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ﴾ يا محمد ﴿بِالْحَقِّ﴾، لم يُنزله باطلاً. يعني: القرآن^(٦) [١٠٩٤]. (ز)

[١٠٩٤] ذكر ابن عطية (١٥٠/٢) أنَّ قوله: ﴿بِالْحَقِّ﴾ يحتمل معنيين: أحدهما: أن يكون المعنى: صَمَّنه الحقائق من خبره وأمره ونهيه ومواعظه. والثاني: أن يكون المعنى: أَنَّهُ نَزَّلَ الكتابَ باستحقاق أن ينزل لِمَا فيه مِنَ المصلحة الشاملة، وليس ذلك على أَنَّهُ واجبٌ على الله تعالى أن يفعله. ثم أفاد دخول هذا القول في المعنى الأول.

[١٠٩٥] ذكر ابن عطية (١٥٠/٢) أن ﴿الْكِتَابَ﴾ في هذا الموضع هو القرآن باتفاق من المفسرين.

(١) أخرجه الفريابي في فضائل القرآن ص ١٥٨ (٤٨).

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨١/٥ - ١٨٣، وابن أبي حاتم ٥٨٧/٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨٠/٥ - ١٨١.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥٨٧/٢.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥٨٧/٢، وابن المنذر ١١٤/١ من طريق إبراهيم بن سعد.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٦٢/١.

- ١١٨٦٢ - عن قتادة بن دِعامَة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾، يقول: مِنْ الكُتُب الَّتِي قَدْ خَلَّتْ قَبْلَهُ^(٣). (٤٤٤/٣ - ٤٤٥)
- ١١٨٦٣ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - قوله: ﴿نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابُ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾، يقول: مُصَدِّقًا لِمَا قَبْلَهُ مِنْ كِتَابٍ، ورسول^(٤) [١٠٩٦]. (ز)
- ١١٨٦٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ مِنْ الْكِتَابِ. يقول: مُحَمَّدٌ ﷺ مُصَدِّقٌ لِلْكِتَابِ الَّتِي كَانَتْ قَبْلَهُ^(٥). (ز)
- ١١٨٦٥ - عن عبد الملك بن جُرَيْجٍ، في قوله: ﴿مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾، قال: التوراة، والإنجيل^(٦). (ز)

﴿وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾

- ١١٨٦٦ - عن محمد بن جعفر بن الزبير - من طريق ابن إسحاق -: ﴿وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾، التوراة على موسى، والإنجيل على عيسى، كما أنزل الكتب على مَنْ كَانَ قَبْلَهُ^(٧). (ز)

[١٠٩٦] لم يذكر ابنُ جرير (١٨٠/٥) غيرَ هذا القول وما في معناه.

- (١) أخرجه ابن جرير ١٨٠/٥، وابن أبي حاتم ٥٨٧/٢. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد.
- (٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥٨٧/٢.
- (٣) أخرجه ابن جرير ١٨١/٥ - ١٨٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
- (٤) أخرجه ابن جرير ١٨١/٥. وعلَّقه ابنُ أبي حاتم ٥٨٧/٢.
- (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٦٢/١.
- (٦) علَّقه ابن المنذر ١١٤/١.
- (٧) أخرجه ابن جرير ١٨١/٥ - ١٨٣.

١١٨٦٩ - عن عامر الشعبي - من طريق بيان - في قوله: ﴿هُدَى لِلنَّاسِ﴾، قال: هُدَى مِنْ الضَّلَالَةِ^(٣). (ز)

١١٨٧٠ - عن قتادة بن دُعامة - من طريق سعيد -: ﴿وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ ③ مِنْ قَبْلُ هُدَى لِلنَّاسِ، هُمَا كِتَابَانِ أَنْزَلَهُمَا اللَّهُ، فِيهِمَا بَيَانٌ مِنَ اللَّهِ، وَعِصْمَةٌ لِمَنْ أَخَذَ بِهِ، وَصَدَّقَ بِهِ، وَعَمِلَ بِمَا فِيهِ^(٤). (٣/٤٤٤ - ٤٤٥)

١١٨٧١ - قال إسماعيل السُّدِّي: فِي الْآيَةِ تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ، تَقْدِيرُهَا: وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَالْفُرْقَانَ هُدَى لِلنَّاسِ^(٥). (ز)

١١٨٧٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ هَذَا الْقُرْآنُ، ثُمَّ قَالَ: ﴿التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ هُمَا ﴿هُدَى لِلنَّاسِ﴾^(٦). (ز)

١١٨٧٣ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق محمد بن ثور -: ﴿وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٦٢/١.

(٢) أخرجه أحمد ١٩١/٢٨ (١٦٩٨٤)، وابن جرير ١٨٩/٣، وابن أبي حاتم ٣١٠/١ (١٦٤٩)، ٥٨٧/٢ (٣١٣٧)، ١٥٨٢/٥ (٨٣٣٧)، ٢٥١٦/٨ (١٤٠٨٠).

قال الهيثمي في المجمع ١٩٧/١ (٩٥٩): «رواه أحمد، والطبراني في الكبير والأوسط، وفيه عمران بن داوود القَطَّان، ضعفه يحيى، ووثقه ابن حبان، وقال أحمد: أرجو أن يكون صالح الحديث. وبقية رجاله ثقات». وقال الألباني في الصحيحة ١٠٤/٤ (١٥٧٥): «إسناده حسن».

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥٨٨/٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨١/٥ - ١٨٣، وابن أبي حاتم ٥٨٨/٢ من طريق شيبان. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) تفسير البغوي ٦/٢، وتفسير الثعلبي ٩/٣.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٦٢/١.

١١٨٧٥ - عن أبي صالح باذام - من طريق إسماعيل بن أبي خالد - في قوله: ﴿الْفُرْقَانُ﴾، قال: التوراة^(٣) [١٠٩٧]. (ز)

١١٨٧٦ - عن قتادة بن دُعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ﴾، قال: هو القرآن، فرَّق به بين الحق والباطل، فأحلَّ فيه حلاله، وحَرَّمَ فيه حرامه، وشرع فيه شرائعه، وحدَّ فيه حدوده، وفرض فيه فرائضه، وبَيَّنَّ فيه بيانه، وأمر بطاعته، ونهى عن معصيته^(٤). (٣/٤٤٤ - ٤٤٥)

١١٨٧٧ - عن محمد بن جعفر بن الزبير - من طريق ابن إسحاق - ﴿وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ﴾: أي: الفصل بين الحق والباطل فيما اختلف فيه الأحزاب من أمر عيسى وغيره^(٥). (٣/٤٤٥)

١١٨٧٨ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - ﴿وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ﴾، قال: الفرقان: القرآن، فرَّق بين الحق والباطل^(٦) [١٠٩٨]. (ز)

١١٨٧٩ - وعن عطاء =

[١٠٩٧] انتقد ابن كثير (٦/٣) قول أبي صالح مستندًا إلى دلالة عقلية، فقال: «وأما ما رواه ابن أبي حاتم عن أبي صالح أن المراد هاهنا بالفرقان: التوراة. فضعيف؛ ليقدم ذكرها».

[١٠٩٨] علّق ابن تيمية (١٤/٢ - ١٥)، فقال: «قال قتادة والربيع: هو القرآن، فرَّق فيه بين الحلال والحرام، والحق والباطل. وهذا لأنَّ الشيء الواحد إذا كان له وصفان كبيران فهو مع وصف كالشيء الواحد، وهو مع الوصفين بمنزلة الاثنين، حتى لو كثرت صفاته لتنزل منزلة أشخاص، ألا ترى أنَّ الرجل الذي يحسن الحساب والطب بمنزلة حاسب وطبيب».

(١) أخرجه ابن المنذر ١/١١٥.

(٣) أخرجه ابن المنذر ١/١١٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/١٨٣، وابن أبي حاتم ٢/٥٨٨ - ٥٨٩ من طريق شبان. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/١٨٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥/١٨٣.

١٨٨٤ - قال مقاتل بن سليمان: يعني: ﴿وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ﴾، يعني: القرآن بعد التوراة والإنجيل، والفرقان يعني به: المُخْرِج في الدِّين من الشُّبُهَةِ والضَّلَالَةِ، فيه بيان كُلِّ شيء يكون إلى يوم القيامة. نظيرها في الأنبياء [٤٨]: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى

[١٠٩٩] اختلف المفسرون في المراد بالفرقان؛ فذهب قوم إلى أنه مصدر، والمراد: الفصل بين الحق والباطل في أمر عيسى. وذهب قومٌ إلى أنه القرآن، والمراد: الفصل بين الحق والباطل في أحكام الشرائع.

ورَجَّحَ ابْنُ جرير (١٨٣/٥ - ١٨٤) القولَ الأول الذي قاله ابْنُ الزبير وابنُ إِسحاق مُسْتَنِدًا إلى دلالة القرآن، والسياق؛ لتقدّم ذِكْرِ القرآن في قوله: ﴿زَكَ عَلَيْهِ الْكِتَابُ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا﴾، ولا شكَّ أَنَّ ذلك الكتاب هو القرآن لا غيره، فلا وجه لتكريره مرّة أخرى؛ إذ لا فائدة في تكريره، ولأنَّ الله عَقَّبَ قوله: ﴿وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ﴾ بقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَأْتِيَتِ اللَّهَ﴾، وهذا وعيدٌ صريحٌ لِمَن جَحَدَ الْفُضْلَ الذي أنزله الله فرقانًا بين الحق والباطل وعانده. وكذا رَجَّحَ ابْنُ كثير (٦/٣) هذا القول.

وَوَجَّهَ ابْنُ عطية (١٥٤/٢) تفسيرَ الفرقان بالقرآن لكونه يُفَرِّق بين الحق والباطل، ثُمَّ جَمَعَ بين القولين، فقال: «والفرقان يُعْمُ هذا كله».

وذكر أَنَّ بعضَ المفسرين قال بأنَّ الفرقان هنا كل أمر فرق بين الحق والباطل، فيما قدم وحدث، وعلّق عليه، بقوله: «فيدخل في هذا التأويل طوفان نوح، وفرق البحر لغرق فرعون، ويوم بدر، وسائر أفعال الله تعالى المفارقة بين الحق والباطل، فكأنه تعالى ذكر الكتاب العزيز، ثم التوراة والإنجيل، ثم كل أفعاله ومخلوقاته التي فرقَت بين الحق والباطل، كما فعلت هذه الكتب، ثم توعّد تعالى الكفار عمومًا بالعذاب الشديد، وذلك يعم عذاب الدنيا بالسيف والغلبة، وعذاب الآخرة بالنار». ثم بيَّن أَنَّ الإشارة بهذا الوعيد إلى نصارى نجران، وذكر أَنَّ النَّقَّاش قال بأنَّه إلى اليهود؛ كعب بن الأشرف، وكعب بن أسد، وبني أخطب وغيرهم.

١١٨٨٦ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾: بمحمد ﷺ. (ز)
 ١١٨٨٧ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾
 يَأْتِيَهُمْ اللَّهُ عَذَابٌ شَدِيدٌ، يعني: النصارى^(٤). (ز)
 ١١٨٨٨ - قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يَأْتِيَهُمْ اللَّهُ،
 يعني: القرآن، وهم اليهود، كفروا بالقرآن، منهم: حُيَيٌّ، وَجُدَيٌّ، وَأَبُو يَاسِرَ بْنَ
 أَخْطَبٍ، وَكَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ، وَكَعْبُ بْنُ أَسِيدٍ، وَزَيْدُ بْنُ التَّابُوهِ، وَغَيْرُهُمْ، ﴿لَهُمْ
 عَذَابٌ﴾ فِي الْآخِرَةِ ﴿شَدِيدٌ﴾^(٥). (ز)

﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾

١١٨٨٩ - عن محمد بن جعفر بن الزبير - من طريق ابن إسحاق - ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾
 يَأْتِيَهُمْ اللَّهُ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ: أَي: أَنَّ اللَّهَ مُنْتَقِمٌ مِمَّنْ كَفَرَ
 بِآيَاتِهِ، بَعْدَ عِلْمِهِ بِهَا وَمَعْرِفَتِهِ بِمَا جَاءَ مِنْهُ فِيهَا^(٦) [١١٠٠]. (٤٤٥/٣)
 ١١٨٩٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾، يعني: عَزِيزٌ فِي مُلْكِهِ،
 مُنِيعٌ شَدِيدُ الْإِنْتِقَامِ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ، هَذَا وَعِيدٌ لِمَنْ خَالَفَ أَمْرَهُ^(٧). (ز)
 ١١٨٩١ - عن محمد بن إسحاق - من طريق إبراهيم بن سعد - ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾:
 إِنَّ اللَّهَ مُنْتَقِمٌ مِمَّنْ كَفَرَ بِآيَاتِهِ بَعْدَ عِلْمِهِ بِهَا، وَمَعْرِفَتِهِ بِمَا جَاءَ مِنْهُ فِيهَا^(٨). (ز)

[١١٠٠] لَمْ يَذْكُرْ ابْنُ جُرَيْرٍ (١٨٤/٥) غَيْرَ هَذَا الْقَوْلِ.

- | | |
|----------------------------------|---|
| (١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٦٣/١. | (٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥٨٩/٢. |
| (٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥٨٩/٢. | (٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥٨٩/٢. |
| (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٦٣/١. | (٦) أخرجه ابن جرير ١٨٤/٥ - ١٨٥. |
| (٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٦٣/١. | (٨) أخرجه ابن المنذر ١٢٤/١، وابن أبي حاتم ٥٨٩/٢ من طريق سلمة. |

شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ. أَي: لَا حَسَمَ لِمَا يُرِيدُونَ، وَلَا يُرِيدُونَ، وَلَا يُضَاهَوْنَ بِقَوْلِهِمْ فِي عَيْسَى، إِذْ جَعَلُوهُ رَبًّا وَإِلَهًا، وَعِنْدَهُمْ مِنْ عِلْمِهِ غَيْرَ ذَلِكَ؛ غِرَّةً بِاللَّهِ، وَكَفْرًا بِهِ^(٢). (٤٤٥/٣)

١١٨٩٤ - قَالَ مِقَاتِلُ بْنُ سُلَيْمَانَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾،
يَعْنِي: شَيْءٌ مِنْ أَهْلِ السَّمَاءِ، وَلَا مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ، كُلُّ ذَلِكَ عِنْدَهُ^(٣). (ز)
١١٨٩٥ - عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ - مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِدْرِيسَ - قَوْلُهُ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾: لَا يَخْفَى عَلَيْهِ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ
مِمَّا جَاءُوا يُرِيدُونَ، وَيَكِيدُونَ^(٤). (ز)

١١٨٩٦ - عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ - مِنْ طَرِيقِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدَ - ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ
شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾: أَي: قَدْ عَلِمَ مَا يُرِيدُونَ، وَمَا يَكِيدُونَ، وَمَا يُضَاهِيُونَ
بِقَوْلِهِمْ فِي عَيْسَى، إِذْ جَعَلُوهُ رَبًّا وَإِلَهًا، وَعِنْدَهُمْ مِنْ عِلْمِهِ غَيْرَ ذَلِكَ؛ غِرَّةً بِاللَّهِ،
وَكَفْرًا بِهِ^(٥). (ز)

﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ﴾

﴿نَزُولُ الْآيَةِ﴾

١١٨٩٧ - قَالَ مِقَاتِلُ بْنُ سُلَيْمَانَ: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ نَزَلَتْ فِي
عَيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، خَلَقَهُ مِنْ غَيْرِ أَبٍ، ذَكَرًا وَأُنْثَى، سَوِيًّا وَغَيْرِ سَوِيٍّ، ﴿لَا إِلَهَ
إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ﴾ فِي مُلْكِهِ، ﴿الْحَكِيمُ﴾ فِي أَمْرِهِ. نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي قَوْلِهِمْ، وَمَا قَالُوا

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥٨٩/٢. (٢) أخرجه ابن جرير ١٨٢/٥ - ١٨٦.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٦٣/١. (٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥٩٠/٢.

(٥) أخرجه ابن المنذر ١٢٤/١ - ١٢٥، وابن أبي حاتم ٥٩٠/٢ من طريق سلمة.

الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ»، قال: يُؤْتَى بما في الأرحام، فينظر فيها ثلاث ساعات^(٣). (ز)

١١٩٠٠ - عن عبد الله بن مسعود وناس من أصحاب النبي ﷺ - من طريق السدي، عن مرة الهمداني - =

١١٩٠١ - وعبد الله بن عباس - من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح - في قوله: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ﴾، قال: إذا وقعت النطفة في الأرحام طارت في الجسد أربعين يومًا، ثم تكون علقة أربعين يومًا، ثم تكون مضغة أربعين يومًا، فإذا بلغ أن يُخلَق بعث الله مَلَكًا يُصَوِّرُهَا، فيأتي المَلَك بتراب بين أصبعيه، فيخلط فيه المضغة، ثم يعجنه بها، ثم يُصَوِّرُهُ كما يؤمر، ثم يقول: أَذَكَرٌ أَمْ أُنْثَى؟ أَشَقِيٌّ أَمْ سَعِيدٌ؟ وما رِزْقُهُ؟ وما عمره؟ وما أثره؟ وما مصائبه؟ فيقول الله، ويكتب المَلَك، فإذا مات ذلك الجسد دُفِنَ حيث أُخِذَ ذلك التراب^(٤). (٤٤٦/٣)

١١٩٠٢ - عن قتادة بن دِعامَة - من طريق سعيد - ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ﴾، قال: قَادِرٌ - والله - رَبُّنَا أَنْ يُصَوِّرَ عِبَادَهُ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ؛ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى، أَوْ أَسْوَدَ أَوْ أَحْمَرَ، تَامَّ خَلْقُهُ وَغَيْرِ تَامٍّ^(٥). (٤٤٦/٣)

١١٩٠٣ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ﴾، قال: إذا وقعت النُّطْفَةُ فِي الرَّحِمِ طَارَتْ فِي الْجَسَدِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ تَكُونُ عَلَقَةً أَرْبَعِينَ يَوْمًا، فَإِذَا بَلَغَ أَنْ يُخْلَقَ بَعَثَ اللَّهُ مَلَكًا يُصَوِّرُهَا، فَيَأْتِي الْمَلَكُ بِتَرَابٍ بَيْنَ أَصْبَعَيْهِ، فَيَخْلُطُ فِيهِ الْمَضْغَةَ، ثُمَّ

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٦٣/١. (٢) أخرجه ابن المنذر (٢١٥).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥٩٠/٢. (٤) أخرجه ابن جرير ١٨٦/٥ - ١٨٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨٧/٥، وابن أبي حاتم ٥٩٠/٢ - ٥٩١ من طريق شبان. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ ﴿٣﴾ : قد كان عيسى مِمَّنْ صُوِّرَ فِي الْأَرْحَامِ، لا يدفعون ذلك ولا يُنْكِرُونَهُ، كما صُوِّرَ غَيْرُهُ مِنْ بَنِي آدَمَ، فكيف يكون إلهاً وقد كان بذلك المَنْزِلُ؟! (٣). (٤٤٥/٣)

١١٩٠٦ - عن محمد بن إسحاق - من طريق إبراهيم بن سعد -، مثله (٤). (ز)

﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (١)

١١٩٠٧ - عن أبي العالية الرِّياحِيّ - من طريق الربيع - في قوله: ﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾، قال: العزيزُ في نِقْمَتِهِ إذا انتقم، الحكيمُ في أمره (٥). (٤٤٦/٣)

١١٩٠٨ - عن محمد بن جعفر بن الزبير - من طريق ابن إسحاق - قال: ثُمَّ قَالَ - يعني: الرَّبَّ ﷻ - إِنْزَاهًا لِنَفْسِهِ، وَتَوْحِيدًا لَهَا وَمِمَّا جَعَلُوا مَعَهُ: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾، قَالَ: الْعَزِيزُ فِي نُصْرَتِهِ مِمَّنْ كَفَرَ بِهِ إِذَا شَاءَ، وَالْحَكِيمُ فِي عُذْرِهِ وَحُجَّتِهِ إِلَى عِبَادِهِ (٦) (١١٠١). (ز)

١١٩٠٩ - عن محمد بن إسحاق - من طريق إبراهيم بن سعد -، مثله (٧). (ز)

١١٩١٠ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾، يقول: عزيز في نِقْمَتِهِ، حكيم في أمره (٨). (ز)

[١١٠١] لم يذكر ابن جرير (١٨٤/٥) غير هذا القول وما في معناه.

- | | |
|--|-----------------------------|
| (١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥٩٠/٢. | (٢) أخرجه ابن جرير ١٨٦/٥. |
| (٣) أخرجه ابن جرير ١٨٢/٥، ١٨٦. | (٤) أخرجه ابن المنذر ١٢٥/١. |
| (٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥١٩/٢. | (٦) أخرجه ابن جرير ١٨٨/٥. |
| (٧) أخرجه ابن المنذر ١٢٥/١، وابن أبي حاتم ٥٩١/٢ مختصراً. | |
| (٨) أخرجه ابن جرير ١٨٨/٥. | |

١١٩١٢ - عن عبد الله بن عباس، عن جابر بن عبد الله بن رثاب - من طريق ابن إسحاق، عن الكلبي، عن أبي صالح - قال: مرَّ أبو ياسر بن أخطب، فجاء رجلٌ من يهود لرسول الله ﷺ، وهو يتلو فاتحة سورة البقرة: ﴿الْم ١﴾ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ. فأتى أخاه حُيَّيَّ بن أخطب في رجالٍ من اليهود، فقال: أتعلمون، والله، لقد سمعتُ محمدًا يتلو فيما أنزل عليه: ﴿الْم ١﴾ ذَلِكَ الْكِتَابُ. فقال: أنت سمعته؟ قال: نعم. فمشى حتى وافى أولئك النفر إلى رسول الله ﷺ، فقالوا: ألم تقل: إنك تتلو فيما أنزل عليك: ﴿الْم ١﴾ ذَلِكَ الْكِتَابُ؟ فقال: «بلى». فقالوا: لقد بُعث بذلك أنبياء، ما نعلمه بُيِّنَ لنبيٍّ منهم ما مدَّةُ مُلكِه وما أَجَلُ^(٢) أُمَّتِه غيرك! الألف واحدة، واللام ثلاثون، والميم أربعون، فهذه إحدى وسبعون سنة. ثم قال: يا محمد، هل مع هذا غيره؟ قال: «نعم ﴿التص﴾». قال: هذه أثقل وأطول، الألف واحدة، واللام ثلاثون، والميم أربعون، والصاد تسعون، فهذه إحدى وثلاثون ومائة، هل مع هذا غيره؟ قال: «نعم ﴿التر﴾». قال: هذه أثقل وأطول، الألف واحدة، واللام ثلاثون، والراء مائتان، هذه إحدى وثلاثون ومائتا سنة، هل مع هذا غيره؟ قال: «نعم ﴿التر﴾». قال: هذه أثقل وأطول، هذه إحدى وسبعون ومائتان. ثم قال: لقد لُبِسَ علينا أمرُك حتى ما ندري أقليلًا أُعْطِيتَ أم كثيرًا؟ ثم قال: قوموا عنه. ثم قال أبو ياسر لأخيه ومَن معه: ما يدريك، لعلَّه قد جُمِعَ هذا كله لمحمد؟ إحدى وسبعون، وإحدى وثلاثون ومائة، وإحدى وثلاثون ومائتان، وإحدى وسبعون ومائتان، فذلك سبعمائة وأربع سنين. فقالوا: لقد تشابه علينا أمره. فيزعمون: أنَّ هذه الآيات نزلت فيهم: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ

١١٩١٥ - عن الربيع: أن النصارى قالوا لرسول الله ﷺ: ألسن ترعم أن عيسى كلمة الله وروح منه؟ قال: «بلى». قالوا: فحسبنا. فأنزل الله: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَّهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ﴾^(٤). (٤٥٨/٣)

❁ تفسير الآية:

﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ﴾

١١٩١٦ - عن عبد الله بن مسعود، قال: إنَّ القرآن أنزل على نبيكم ﷺ من سبعة أبواب، على سبعة أحرف، وإنَّ الكتاب قبلكم كان ينزل من باب واحد، على حرف واحد^(٥). (٤٥٧/٣)

١١٩١٧ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - في قول الله: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ﴾، يعني: القرآن^(٦) (١١٠٢). (ز)

[١١٠٢] نَقَلَ ابْنُ عَطِيَّةَ (١٥٥/٢) الإجماعَ على أنَّ المراد بـ﴿الْكِتَابِ﴾: القرآن، فقال: «و﴿الْكِتَابِ﴾ في هذه الآية: القرآن، بإجماعٍ من المتأولين».

(١) أخرجه ابن إسحاق - كما في سيرة ابن هشام ٥٤٥/١ - ٥٤٦ -، والبخاري في التاريخ الكبير ٢٠٨/٢ (٢٢٠٩)، وابن جرير ٢٢١/١ - ٢٢٢.

قال ابن كثير في تفسيره ١٦٢/١: «فهذا مداره على محمد بن السائب الكلبي، وهو ممن لا يُحْتَجُّ بما انفرد به». وقال السيوطي في الدر ١٢٤/١: «بسند ضعيف».

(٢) عزاه السيوطي إلى يونس بن بكير في المغازي.

(٣) أخرجه ابن المنذر (٢٠٠)، ووصفه السيوطي بأنه من وجوه آخر مُغْضَلَا.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠٥/٥ - ٢٠٦، وابن أبي حاتم ٥٩٦/٢ (٣١٨٧) مرسلًا.

(٥) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ص ١٨. (٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٥٩١/٢.

مُحْكَمَةٌ، قال: مِنْ ههنا: ﴿قُلْ تَعَالَوْا﴾ إلى آخر ثلاث آيات [الأنعام: ١٥١ - ١٥٣]،
وَمِنْ ههنا: ﴿وَقَصَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ إلى ثلاث آيات بعدها [الإسراء: ٢٣ -
٢٥] ^(٢) ^(١١٠٣). (٤٤٧/٣)

١١٩٢٠ - عن سعيد بن جبير، نحو ذلك ^(٣). (ز)

١١٩٢١ - عن عبد الله بن عباس، قال: ﴿مُحْكَمَةٌ﴾: الحلال، والحرام ^(٤). (٤٤٨/٣)

١١٩٢٢ - عن عبد الله بن مسعود وناس من أصحاب النبي ﷺ - من طريق السُّدِّيِّ،
عن مُرَّةَ الهمداني - =

١١٩٢٣ - وعبد الله بن عباس - من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح - في
قوله: ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَةٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ إلى قوله: ﴿كُلُّ مِّنْ
عِنْدِ رَبِّنَا﴾: أَمَّا الآيات المحكمات فهنَّ النسخات التي يُعْمَلُ بهن، وأما المُتَشَابِهَات
فهنَّ المنسوخات ^(٥) ^(١١٠٤). (٤٤٨/٣)

^(١١٠٣) عُلِّقَ ابْنُ عطية (١٥٦/٢) على قول ابن عباس هذا بقوله: «وهذا عندي مثالٌ أُعْطَاهُ
في الْمُحْكَمَاتِ».

^(١١٠٤) عُلِّقَ ابْنُ عطية (١٥٦/٢) على هذا القول الذي قال به ابن مسعود، وابن عباس - من
طريق علي، والعوفي - وقتادة، والربيع، والضحاك، بقوله: «وهذا عندي على جهة التَّمْيِيلِ،
أي: يوجد الإحكام في هذا، والتشابه في هذا، لا أَنَّهُ وَقَفَ على هذا النوع من الآيات».

(١) أخرجه سعيد بن منصور (٤٩٣ - تفسير)، وابن أبي حاتم (٥٩٢/٢) (٣١٦٨)، والحاكم ٢/٢٨٨. وعزاه
السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/١٩٣، وابن المنذر (٢٢١)، وابن أبي حاتم ٥٩٢/٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن
حميد.

(٣) عُلِّقَ ابن أبي حاتم ٥٩٢/٢.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/١٩٤.

وحرامه، وحدوده، وفرائضه، وما يُؤْمَن به، وَيُعْمَل به^(٣). (ز)

١١٩٢٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - قال: المحكمات: ما فيه الحلال والحرام، وما سوى ذلك منه مُتَشَابِهٌ يُصَدَّقُ بَعْضُهُ بَعْضًا. مثل قوله: ﴿وَمَا يُفْضِلُ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾ [البقرة: ٢٦]، ومثل قوله: ﴿كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٥]، ومثل قوله: ﴿وَالَّذِينَ أَهْدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾ [محمد: ١٧] ^(٤) [١١٠٥]. (٤٤٨/٣)

١١٩٢٨ - عن الضحاك بن مُزَاحِم - من طريق سلمة بن نُبَيْط - قال: الْمُحْكَم: ما لم يُنْسَخ^(٥). (ز)

١١٩٢٩ - عن الضحاك بن مُزَاحِم - من طريق جُوَيْر - في قوله: ﴿أَيُّكُمُ مُحْكَمٌ هُنَّ

[١١٠٥] انتَقَدَ ابْنُ كَثِير (٣/٨ - ٩) مستندًا إلى القرآن كون قول مجاهد تفسيرًا لهذه الآية بقوله: «وهذا إنما هو في تفسير قوله: ﴿كُنَّا مُتَشَابِهًا مَثَانٍ﴾ [الزمر: ٢٣]، هناك ذكروا: أَنَّ المتشابه هو الكلام الذي يكون في سياق واحد، والمثاني هو الكلام في شيئين متقابلين؛ كصفة الجنة وصفة النار، وذكر حال الأبرار ثم حال الفجار ونحو ذلك، فأما هاهنا فالمتشابه هو الذي يقابل المُحْكَم».

وبنحوه قال ابنُ تيمية (٢/٢٩)، وزاد فقال: «كذلك قوله: ﴿يَكْفُرُونَ مَا تَنَبَّأَ مِنْهُ ابْنُ آدَمَ﴾ لو أريد بالمتشابه تصديق بعضه بعضًا لكان اتِّبَاعُ ذلك غير محذور، وليس في كونه يُصَدَّقُ بعضه بعضًا ما يمنع ابتغاء تأويله».

(١) أخرجه ابن جرير ١٩٣/٥، وابن المنذر (٢١٧)، وابن أبي حاتم ٥٩٣/٢ (٣١٦٧، ٣١٧٤).

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩٣/٥ - ١٩٤. (٣) أخرجه ابن جرير ١٩٣/٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩٦/٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، والفريابي.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩٥/٥، وابن المنذر ١١٧/١، وعبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص ٢٠.

١١٩٣٤ - والضحاك بن مزاحم =

١١٩٣٥ - ومقاتل بن حيان =

١١٩٣٦ - والربيع بن أنس =

١١٩٣٧ - وإسماعيل السُدِّي، قالوا: المُحَكَّم: الذي يُعْمَل به^(٣). (ز)

١١٩٣٨ - عن قتادة بن دِعامَة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿إِنِّكَ تُحَكِّمُ﴾، قال:
المُحَكَّم: ما يُعْمَل به^(٤). (ز)

١١٩٣٩ - عن قتادة بن دِعامَة - من طريق سعيد - ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ تُحَكِّمُ هُنَّ أَمْ الْكِتَابُ﴾: والمُحَكِّمات: الناسخُ الذي يُعْمَل به؛ ما أَحَلَّ الله فيه حلاله، وحرَّم فيه حرامه، وأما المتشابهات: فالمنسوخُ الذي لا يُعْمَل به، ويؤمن به^(٥). (ز)

١١٩٤٠ - عن الربيع بن أنس - من طريق سليمان بن عامر - قال: المُحَكِّمات: هي
الآمرَة، الرَّاجِرَة^(٦). (٤٤٨/٣)

١١٩٤١ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ تُحَكِّمُ هُنَّ أَمْ الْكِتَابُ وَأُخَرُ مُتَشَبِهَاتٌ﴾، قال: المُحَكِّمات: الناسخُ الذي يُعْمَل به^(٧). (ز)

١١٩٤٢ - عن محمد بن جعفر بن الزبير - من طريق ابن إسحاق - قال: المُحَكِّمات

(١) أخرجه الثوري في تفسيره ص ٧٥، وعبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص ٢٠، وابن جرير ١٩٥/٥.

(٢) تفسير البغوي ٨/٢. (٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٥٩٢/٢.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ١١٥/١، وابن جرير ١٩٤/٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩٤/٥، وابن المنذر ١١٧/١ - ١١٨ بعضه.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٥٩٣/٢. (٧) أخرجه ابن جرير ١٩٥/٥.

عما وَضِعْنَ عَلَيْهِ (ز).

١١٩٤٤ - قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ﴾، يُعْمَلُ بِهِنَّ، وَهُنَّ الْآيَاتُ الَّتِي فِي الْأَنْعَامِ [١٥١ - ١٥٣] قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَيَالِ الْوَالِدِينَ إِحْسَنًا﴾ إِلَى ثَلَاثِ آيَاتٍ آخِرَهُنَّ: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (٣). (ز)

١١٩٤٥ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - وقرأ: ﴿الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ فِيهِ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [هود: ١]، قال: وَذَكَرَ حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ آيَةً مِنْهَا، وَحَدِيثَ نُوحٍ فِي أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ آيَةً مِنْهَا، ثُمَّ قَالَ: ﴿تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ﴾ [هود: ٤٩]، ثُمَّ ذَكَرَ: ﴿وَالِى عَادٍ﴾ [هود: ٥٠] فَقَرَأَ حَتَّى بَلَغَ: ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ﴾ [هود: ٥٢]، ثُمَّ مَضَى، ثُمَّ ذَكَرَ صَالِحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَلُوطًا وَشُعَيْبًا، وَفَرَّغَ مِنْ ذَلِكَ، وَهَذَا يَقِينٌ، ذَلِكَ يَقِينٌ أُحْكِمْتَ آيَاتَهُ ثُمَّ فَصَّلْتَ. قَالَ: وَالْمِثْلُ ذِكْرُ مُوسَى فِي أُمْكِنَةٍ كَثِيرَةٍ، وَهُوَ مِثْلُهُ، وَهُوَ كُلُّهُ مَعْنَى وَاحِدٍ وَمِثْلُهُ: ﴿فَأَسْلَفَ فِيهَا﴾ [المؤمنون: ٢٧]، ﴿أَحْمَلُ فِيهَا﴾ [هود: ٤٠]. ﴿أَسْلَفَ يَدُكَ﴾ [القصاص: ٣٢]، ﴿وَأَدْخَلَ يَدُكَ﴾ [النمل: ١٢]. ﴿حَيَّةٌ تَسْعَى﴾ [طه: ٢٠]، ﴿تُعْبَأُ مُيْنٌ﴾ [الأعراف: ١٠٧]، والشعراء: [٣٢]. قَالَ: ثُمَّ ذَكَرَ هُودًا فِي عَشْرِ آيَاتٍ مِنْهَا، وَصَالِحًا فِي ثَمَانِي آيَاتٍ مِنْهَا، وَإِبْرَاهِيمَ فِي ثَمَانِي آيَاتٍ أُخْرَى، وَلُوطًا فِي ثَمَانِي آيَاتٍ مِنْهَا، وَشُعَيْبًا فِي ثَلَاثِ عَشْرَةِ آيَةٍ، وَمُوسَى فِي أَرْبَعِ آيَاتٍ، كُلُّ هَذَا يَقْضِي بَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ وَبَيْنَ قَوْمِهِمْ فِي هَذِهِ السُّورَةِ، فَانْتَهَى ذَلِكَ إِلَى مِائَةِ آيَةٍ مِنْ سُورَةِ

[١١٠٦] رَجَّحَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (١٥٧/٢)، وَابْنُ كَثِيرٍ (٩/٣) قَوْلَ ابْنِ الزَّبِيرِ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ إِسْحَاقَ، وَقَالَ ابْنُ عَطِيَّةٍ: «وَهَذَا أَحْسَنُ الْأَقْوَالِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ». وَلَمْ يَذْكُرَا مُسْتَدًّا.

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ١٩٧/٥، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٥٩١/٢.

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٥٩٢/٢. (٣) تَفْسِيرُ مِقَاتِلِ بْنِ سُلَيْمَانَ ٢٦٣/١.

١١٩٤٦ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - ﴿هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ﴾، قال: أصلُ الكتاب؛ لأنَّهنَّ مكتوبات في جميع الكتب^(٢). (٤٤٩/٣)

١١٩٤٧ - عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ﴾، يعني: ما فيه من الحلال والحرام، وما سوى ذلك منه مُتَشَابِهٌ^(٣) [١١٠٧]. (ز)

١١٩٤٨ - عن الحسن البصري - من طريق مالك بن دينار - في قوله: ﴿أُمُّ الْكِتَابِ﴾، قال: الحلال، والحرام. قلتُ له: ﴿أَلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾؟ قال: هذه أُمُّ الْقُرْآنِ^(٤). (٤٤٩/٣)

١١٩٤٩ - عن يحيى بن يَعْمُرٍ =

١١٩٥٠ - وأبي فاختة - من طريق إسحاق بن سويد - أنَّهما تَرَاَجَعَا هذه الآية: ﴿هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ﴾، فقال أبو فاختة: هُنَّ فَوَاتِحُ السُّورِ مِنْهَا يُسْتَخْرَجُ الْقُرْآنُ؛ ﴿الْعَمَّ ①﴾ ذَلِكَ الْكِتَابُ مِنْهَا اسْتُخْرِجَتِ الْبَقَرَةُ، و﴿الْعَمَّ ①﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ مِنْهَا اسْتُخْرِجَتِ آلُ عِمْرَانَ. قال يحيى: هُنَّ اللَّاتِي فِيهِنَّ الْفَرَائِضُ، وَالْأَمْرُ، وَالنَّهْيُ، وَالْحَلَالُ، وَالْحُدُودُ، وَعِمَادُ الدِّينِ. وضرب لذلك مثلاً، فقال: أُمُّ الْقُرَى: مكة.

[١١٠٧] نقل ابن عطية (١٥٧/٢) خِلافَ المفسرين في تعيين المحكم والمتشابه. وَوَجَّهَ بعض الأقوال بِأَنَّهَا خَارِجَةٌ عَلَى الْمِثَالِ. ثُمَّ انْتَقَدَ حَضَرَ الْمَعْنَى فِي قَوْلٍ مِنْهَا مُسْتَنْدًا إِلَى دَلَالَةِ عَقْلِيَّةٍ، فَقَالَ بَعْدَ ذِكْرِهِ لِقَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَابْنِ مَسْعُودٍ، وَالرَّبِيعِ، وَقَتَادَةَ، وَالضَّحَّاكَ، وَمَا فِي مَعْنَاهَا: «وَهَذِهِ الْأَقْوَالُ وَمَا ضَارِعُهَا يَضْعَفُهَا أَنَّ أَهْلَ الزَّيْغِ لَا تَعْلُقُ لَهُمْ بَنُوْعٌ مِمَّا ذُكِرَ دُونَ سِوَاهُ».

(١) أخرجه ابن جرير ١٩٧/٥ - ١٩٨. (٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥٩٣/٢ (٣١٧٣).

(٣) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢٧٥/١ -.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٧١/١٣.

١١٩٥٢ - عن مقاتل بن حيان - من طريق بُكَيْر بن معروف - قال: إِنَّمَا قَالَ: ﴿هَٰؤُلَاءِ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِ دِينٍ إِلَّا يَرْضَىٰ بِهِنَّ^(٣). (٤٤٩/٣)

١١٩٥٣ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿هَٰؤُلَاءِ أُمُّ الْكِتَابِ﴾، قال: هُنَّ جَمَاعُ الْكِتَابِ^(٤) (١١٩). (ز)

﴿وَأَخْرَجَ مُتَشَبِهَاتٌ﴾

١١٩٥٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عليّ - قال: ﴿مُتَشَبِهَاتٌ﴾: منسوخه، ومُقَدَّمه، ومُؤَخَّره، وأمثاله، وأقسامه، وما يُؤْمَن به ولا يُعْمَل به^(٥). (٤٤٧/٣)

[١١٠٨] انتَقَدَ ابْنُ عَطِيَّة (١٥٨/٢ - ١٥٩) قَوْلَ أَبِي فَاخْتَةَ: أَنَّ أُمَّ الْكِتَابِ هِيَ فَوَاتِحُ السُّورِ؛ لِمُخَالَفَتِهِ ظَاهِرَ الْقُرْآنِ، فَقَالَ: «وَهَذَا قَوْلٌ مُتَدَاعٍ لِلْسُقُوطِ مُضْطَرِبٌ، لَمْ يَنْظُرْ قَائِلُهُ أَوَّلَ الْآيَةِ وَأَخْرَجَهَا وَمَقْصِدَهَا. وَإِنَّمَا مَعْنَى الْآيَةِ: الْإِنْحَاءُ عَلَى أَهْلِ الزَّبِيعِ وَالْإِشَارَةُ بِذَلِكَ؛ أَوَّلًا إِلَى نَصَارَى نَجْرَانَ وَإِلَى الْيَهُودِ الَّذِينَ كَانُوا مُعَاصِرِينَ لِمُحَمَّدٍ ﷺ، فَإِنَّهُمْ كَانُوا يَعْتَرِضُونَ مَعَانِي الْقُرْآنِ، ثُمَّ تَعَمُّ بِعَدِّ ذَلِكَ كُلِّ زَائِعٍ».

[١١٠٩] ذَكَرَ ابْنُ عَطِيَّة (١٥٨/٢) أَنَّ الْمَهْدَوِيَّ وَالنَّقَّاشَ قَالَا: كُلُّ آيَةٍ مُحْكَمَةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ يُقَالُ لَهَا: أُمُّ الْكِتَابِ. وَانْتَقَدَهُ مُسْتَنَدًا إِلَى ظَاهِرِ الْآيَةِ، فَقَالَ: «وَهَذَا مُرَدُّودٌ، بَلْ جَمِيعُ الْمُحْكَمِ هُوَ أُمُّ الْكِتَابِ». وَذَكَرَ أَنَّ النَّقَّاشَ قَالَ بِأَنَّ مِثَالَ ذَلِكَ كَمَا تَقُولُ: كُلِّمَ عَلِيَّ أَسَدٌ ضَارٍ. وَانْتَقَدَ مِثَالَهُ بِأَنَّهُ غَيْرُ مُحْكَمٍ.

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٢٠١/٥، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٥٩٢/٢. وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ، وَابْنُ الضَّرِيرِ.

(٢) تَفْسِيرُ مُقَاتِلِ بْنِ سَلِيمَانَ ٢٦٣/١ - ٢٦٤.

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٥٩٣/٢، ٥٩٤ (٣١٧٣، ٣١٧٦).

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٢٠١/٥ - ٢٠٢.

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ١٩٣/٥، وَابْنُ الْمُنْذَرِ (٢١٧)، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٥٩٣/٢ (٣١٦٧، ٣١٧٤).

١١٩٥٨ - وعبد الله بن عباس - من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح - في قوله: ﴿مُتَشَبِّهَاتٌ﴾: فَهِنَّ الْمُنْسُوخَاتُ^(٣). (٤٤٨/٣)

١١٩٥٩ - عن سعيد بن جبیر، قال: المتشابهات: آيات في القرآن يَتَشَابَهُنَّ على الناس إذا قَرَأُوهُنَّ، ومن أجل ذلك يَضِلُّ مَنْ ضَلَّ، فكلُّ فِرْقَةٍ يقرؤون آية من القرآن يزعمون أنها لهم، فمنها يتبع الحرورية من المتشابه قول الله: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤]، ثُمَّ يقرؤون معها: ﴿ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ [الأنعام: ١]، فإذا رأوا الإمام يحكم بغير الحق قالوا: قد كفر، فمن كفر فقد عدل بربه، ومن عدل بربه فقد أشرك بربه، فهؤلاء الأئمة مُشْرِكُونَ^(٤). (٤٤٩/٣ - ٤٥٠)

١١٩٦٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - ﴿وَأَخْرَجَ مُتَشَبِّهَاتٌ﴾، قال: يُصَدِّقُ بعضه بعضاً^(٥). (ز)

١١٩٦١ - عن الضَّحَّاك بن مَرْحَم - من طريق جُوَيْرٍ - ﴿وَأَخْرَجَ مُتَشَبِّهَاتٌ﴾، قال: ما نُسِخَ وَتُرِكَ يُتْلَى^(٦). (ز)

١١٩٦٢ - عن قتادة بن دِعامَة - من طريق سعيد -: ﴿وَأَخْرَجَ مُتَشَبِّهَاتٌ﴾، أمَّا المتشابهات: فالمنسوخ الذي لا يُعْمَلُ به، ويؤمن به^(٧). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ١٩٣/٥ - ١٩٤.

(٢) تفسير البغوي ٩/٢، وتفسير الثعلبي ١١/٣. وتام الأثر سبق في سبب النزول.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩٤/٥. (٤) أخرجه ابن المنذر (٢٢٨).

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥٩٣/٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٩٥/٥، وأخرجه الثوري في تفسيره ص ٧٥ دون قول: وَتُرِكَ يُتْلَى، وعبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص ٢٠، وابن المنذر ١٢٠/١. وعلقه ابن أبي حاتم ٥٩٣/٢. كما أخرج ابن جرير ١٩٥/٥ نحوه من طريق سلمة بن شبيب.

(٧) أخرجه ابن المنذر ١٢٠/١، وعبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص ٢١. وعلقه ابن أبي حاتم ٥٩٣/٢.

مُتَشَبِّهَةٌ، يعني فيما بلغنا: ﴿الْمَ﴾، و﴿الْمَصَّ﴾، و﴿الْقَرَّ﴾، و﴿الرَّ﴾^(٣). (٤٤٩/٣)

١١٩٦٦ - عن محمد بن إسحاق - من طريق ابن إدريس - «وَأُخِرُ مُتَشَبِّهَةٌ»، قال: لَمْ يُفَصَّلْ فِيهِ الْقَوْلُ كَفَضْلِهِ فِي الْمَحْكَمَاتِ، تَشَابَهُ فِي عَقُولِ الرِّجَالِ، وَيَتَخَالَجُهَا التَّأْوِيلُ، فابتلى الله فيها العبادَ كابتلائهم في الحلال والحرام^(٤). (ز)

١١٩٦٧ - عن محمد بن إسحاق - من طريق زياد - «وَأُخِرُ مُتَشَبِّهَةٌ»، قال: في الصِّدْقِ، لَهُنَّ تَحْرِيفٌ، وَتَصْرِيفٌ، وَتَأْوِيلٌ، ابتلى الله فِيهِ الْعِبَادَ كَمَا ابْتَلَاهُمْ فِي الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ، أَنْ يُضَرَّفْنَ إِلَى الْبَاطِلِ، وَلَا يُحَرَّفْنَ عَنِ الْحَقِّ^(٥). (ز)

﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾

﴿نزول الآية:﴾

١١٩٦٨ - عن الحسن البصري، أنه قال: نزلت في الخوارج^(٦). (ز)

١١٩٦٩ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - قال: عمدوا - يعني: الوفد الذين قدموا على رسول الله ﷺ من نصارى نجران - فخاصموا النبي ﷺ، قالوا: أَلَسْتُ تَزْعُمُ أَنَّهُ كَلِمَةُ اللَّهِ، وَرُوحٌ مِنْهُ؟ قال: «بلى». قالوا: فحسبنا. فأنزل الله ﷻ: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَّهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ﴾. ثم إن الله - جل ثناؤه - أنزل: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ﴾ [آل عمران: ٥٩]^(٧). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ١٩٥/٥. وعلقه ابن أبي حاتم ٥٩٣/٢.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٦٤/١. (٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥٩٤/٢.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥٩٤/٢.

(٥) أخرجه ابن المنذر ١٢٠/١، وابن أبي حاتم ٥٩٤/٢ من طريق سلمة.

(٦) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢٧٥/١ -.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٠٥/٥ مرسلًا.

١١٩٧٢ - وعبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّيِّ، عن أبي مالك وأبي صالح - في قوله: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَنَجٌ﴾، أما الزَّيْغُ: فالشُّكُّ^(٢). (ز)

١١٩٧٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَنَجٌ﴾: يعني: أهل الشُّكِّ، فيحملون المُحَكِّمَ على المتشابه، والمتشابه على المُحَكِّم، وَيُلبَّسُونَ؛ فَلَبَّسَ اللهُ عَلَيْهِمْ^(٣). (٤٥٢/٣)

١١٩٧٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء بن أبي رباح - ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَنَجٌ﴾، قال: هم أصحاب الخصومات والمِرَاء في دين الله^(٤). (ز)

١١٩٧٥ - عن مجاهد بن جَبْرِ - من طريق ابن أبي نَجِيح - في قول الله: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ زَنَجٌ﴾، قال: شَكٌّ^(٥). (ز)

١١١٠ علَّق ابن كثير (١٢/٣) على هذه الرواية بقوله: «وهذا الحديث أقل أقسامه أن يكون موقوفًا من كلام الصحابي، ومعناه صحيح؛ فإن أوَّل بدعة وقعت في الإسلام فتنة الخوارج، وكان مبدؤهم بسبب الدنيا حين قَسَمَ رسول الله ﷺ غنائم حُنَيْن، فكأنهم رأوا في عقولهم الفاسدة أنه لم يعدل في القسمة، ففاجؤوه بهذه المقالة، فقال قائلهم - وهو ذو الخوصرة، بقر الله خاصرته -: اعدل فإنك لم تعدل. فقال له رسول الله ﷺ: «لقد خيبتُ وخسرتُ إن لم أكن أعدل، أيا مُنَّني على أهل الأرض ولا تأمنوني؟!».

(١) أخرجه أحمد ٥٩٤/٣٦ (٢٢٢٥٩) واللفظ له، وابن أبي حاتم ٥٩٤/٢ (٣١٧٩). وفي إسناده أبو غالب البصري الراوي عن أبي أمامة، وهو مختلف فيه، قال ابن حجر في التقريب (٨٣٦٢): «صدوق يخطئ».

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠٣/٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠٣/٥ - ٢٠٤، وابن المنذر ١/١٢٢، وابن أبي حاتم ٥٩٥/٢.

(٤) أخرجه الهروي في ذمِّ الكلام وأهله ٦٣/٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠٣/٥، وابن المنذر ١/١٢٢. وعَلَّقَه ابن أبي حاتم ٥٩٥/٢.

والأنصار خَبَرٌ لِمَنْ اسْتَحْبَرَ، وَعِبْرَةٌ لِمَنْ اسْتَعْبَرَ، لِمَنْ كَانَ يَعْقِلُ أَوْ يُبْصِرُ. إِنَّ الخوارج خرجوا وأصحابُ رسول الله ﷺ يومئذ كثير بالمدينة والشام والعراق، وأزواجه يومئذ أحياء، والله، إن خرج منهم ذكراً ولا أنثى حُرُورِيًّا قط، ولا رضوا الذي هم عليه، ولا مالؤوهم فيه، بل كانوا يُحَدِّثُونَ بَعِيبَ رسول الله ﷺ إِيَّاهُمْ، ونَعَتَهُ الذي نعتهم به، وكانوا يُبَغِضُونَهُمْ بقلوبهم، ويعادونهم بالسنتهم، وتَشْتَدُّ - والله - عليهم أيديهم إذا لَقَوْهُمْ. ولَعَمْرِي، لو كان أمرُ الخوارج هُدًى لاجتمع، ولكنه كان ضلَالاً فَتَفَرَّقَ، وكذلك الأمرُ إذا كان من عند غير الله وجدت فيه اختلافاً كثيراً، فقد أَلْصُقُوا^(٤) هذا الأمرَ مُنْذُ زَمَانٍ طَوِيلٍ، فهل أفلحوا فيه يوماً أو أنجحوا؟ يا سبحان الله! كيف لا يعتبر آخرُ هؤلاء القوم بأولهم؟! لو كانوا على هُدًى قد أظهره الله وأَفْلَحَ ونصره، ولكنهم كانوا على باطل أكذبه الله وأَدْحَضَ، فهم كما رأيتهم؛ كُلَّمَا خرج لهم قَرْنٌ أَدْحَضَ اللهُ حُجَّتَهُمْ، وَأَكْذَبَ أُحْدُوثَتَهُمْ، وَأَهْرَقَ دِمَاءَهُمْ، وَإِنْ كَتَمُوا كان قَرْحاً في قلوبهم، وغمّاً عليهم، وَإِنْ أَظْهَرُوا أَهْرَاقَ اللهُ دِمَاءَهُمْ، ذَاكُم - والله - دِينُ سُوءٍ؛ فَاجْتَنِبُوهُ. والله، إِنَّ اليهودية لِبِدْعَةٌ، وَإِنَّ النصرانية لِبِدْعَةٌ، وَإِنَّ الحُرُورِيَّةَ لِبِدْعَةٌ، وَإِنَّ السَّبَائِيَّةَ لِبِدْعَةٌ، ما نزل بِهِنَّ كتابٌ، ولا سَنَّهُنَّ نَبِيٌّ^(٥). (ز)

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) الحرورية: هم فرقة الخوارج، وسُمُّوا بهذا الاسم لأنهم بعد خروجهم على عليٍّ عليه السلام ورفضهم التحكيم، نزلوا بموضع قرب الكوفة يقال له: حروراء. ينظر: مقالات الإسلاميين ٢٠٧/١، ومعجم البلدان ٣٣٦/٢.

(٣) السبائية: إحدى فرق الشيعة الغالية، وهي تنسب إلى عبد الله بن سبأ، ومن جهالاتهم زعمهم أنَّ عليًّا لم يمت وأنه يرجع إلى الدنيا قبل يوم القيامة فيملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً. ينظر: مقالات الإسلاميين ٨٦/١، والملل والنحل ٣٦٥/١.

(٤) أَلْصَقَ الأمر: حركه وأداره ليتنزعه. لسان العرب (لوص).

(٥) أخرجه عبد الرزاق ١١٥/١ - ١١٦، وابن جرير ٢٠٧/٥ - ٢٠٨ واللفظ له.

الهدى، وهو الشك، فهم اليهود^(٤). (ز)

١١٩٨٢ - عن مقاتل بن حيان - من طريق بكير بن معروف - في قوله: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾، يعني: حِيَّيْ بن أخطب، وأصحابه من اليهود^(٥). (ز)

١١٩٨٣ - عن عبد الملك بن جريج، قال: ﴿الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾ المنافقون^(٦). (٤٥٢/٣)

١١٩٨٤ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾: أي: مَيَّلَ عن الهدى^(٧). (ز)

﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ﴾

١١٩٨٥ - عن عائشة - من طريق عبد الله بن أبي مليكة - قالت: قرأ رسول الله ﷺ: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ﴾ إلى قوله: ﴿وَمَا يَذْكُرُ إِلَّا أَوْلَؤُا الْأَلْبَابِ﴾، فقال: «فإذا رأيتم الذين يجادلون فيه فهم الذين عنى الله؛ فاحذروهم»^(٨). (٤٥٣/٣)

١١٩٨٦ - عن حذيفة، عن رسول الله ﷺ، قال: «إِنَّ فِي أُمَّتِي قَوْمًا يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ، يَنْشُرُونَهُ نَشْرَ الدَّقَلِ»^(٩)، يتأولونه على غير تأويله»^(١٠). (٤٥٥/٣)

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ٥٩٥/٢. (٢) أخرجه ابن جرير ٢٠٢/٥ - ٢٠٣.

(٣) تفسير البغوي ٩/٢، وتفسير الثعلبي ١٢/٣. (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٦٤/١.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥٩٥/٢، وابن المنذر ١٢٣/١ من طريق إسحاق.

(٦) علَّقه ابن جرير ٢٠٤/٥.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٥٩٥/٢، وابن المنذر ١٢٣/١ من طريق زياد.

(٨) أخرجه أحمد ٢٥٥/٤٠ (٢٤٢١٠)، وابن ماجه ٣٢/١ (٤٧)، وابن حبان ٢٧٧/١ (٧٦)، وعبد الرزاق

في تفسيره ٣٨٤/١ (٣٧٦)، وابن جرير ٢٠٨/٥، ٢٠٩، ٢١١.

(٩) الدقل: رديء التمر ويابس. مادة (دقل).

(١٠) أخرجه أبو يعلى - كما عند البوصيري في إتحاف الخيرة ٣٤٥/٦ (٥٩٩٠) -.

تَتَّبِعُوا السَّبِيلَ ﴿[الأنعام: ١٥٣]، وقوله: ﴿إِيمَانُ الَّذِينَ وَلَا تَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ [الشورى: ١٣]، ونحو

هذا في القرآن، قال: أمر الله المؤمنين بالجماعة، ونهاهم عن الاختلاف والفرقة في القرآن، وأخبرهم: إِنَّمَا هَلَك مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِالْمِرَاءِ وَالْخُصُومَاتِ فِي دِينِ اللَّهِ ^(٢). (ز)

١١٩٨٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جُرَيْج - في قوله: ﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَّهَ مِنْهُ﴾، قال: الباب الذي ضلّوا منه، وهلكوا فيه ابتغاء تأويله ^(٣). (٤٥٣/٣)

١١٩٩٠ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَّهَ مِنْهُ﴾، قال: يتَّبِعُونَ المنسوخ والناسخ، فيقولون: ما بال هذه الآية عُمِلَ بها كذا وكذا مكان هذه الآية، فترك الأولى وعُمِلَ بهذه الأخرى؟ هلّا كان العمل بهذه الآية قبل أن تجيء الأولى التي نُسخَتْ! وما باله يَعِدُ العذاب مَنْ عَمِلَ عَمَلًا يُعَذِّبُهُ بالنار، وفي مكان آخر مَنْ عَمِلَ فَإِنَّهُ لَمْ يُوجِبْ لَهُ النار؟ ^(٤). (ز)

١١٩٩١ - عن محمد بن جعفر بن الزبير - من طريق ابن إسحاق - ﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَّهَ مِنْهُ﴾: أي: ما تَحَرَّفَ منه وَتَصَرَّفَ، لِيُصَدِّقُوا به ما ابْتَدَعُوا وَأَحْدَثُوا، لِيَكُونَ لَهُمْ حُجَّةٌ عَلَى مَا قَالُوا وَشُبْهَةٌ ^(٥). (ز)

١١٩٩٢ - عن محمد بن إسحاق - من طريق زياد -، مثله ^(٦) ١١١١. (ز)

١١١١ اختلف المفسرون فيمن غني بهذه الآية؛ فقال قومٌ: غني به الوفد من نصارى نجران ==

= قال البوصيري: «هذا إسناد رواه ثقات، وأبو موسى هو محمد بن المثنى البصري».

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠٤/٥، وابن أبي حاتم ٥٩٥/٢.

(٢) أخرجه ابن المنذر ١٢٧/١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠٥/٥، وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠٥/٥، وابن أبي حاتم ٥٩٦/٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠٤/٥.

(٦) أخرجه ابن المنذر ١٢٨/١، وابن أبي حاتم ٥٩٦/٢ مختصراً من طريق سلمة.

==الذين خاصموا الرسول ﷺ في أمر عيسى. وذهب آخرون إلى نزولها في أبي ياسر بن أخطب، وأخيه، والنفر الذين ناظروا الرسول ﷺ في قدر مدة أكله وأكل أمته (أي: أجله في الدنيا)، وأرادوا عِلْمَ ذلك مِنْ قِبَلِ الحروف المقطعة. وقال آخرون: بل عنى الله ﷻ بذلك كُلَّ مُبْتَدِعٍ في دينه.

وقدَّم ابنُ جرير (٢١١/٥ - ٢١٢) القولين الأولين، فقال: «والذي يَدُلُّ عليه ظاهرُ هذه الآية أنها نزلت في الذين جادلوا رسول الله ﷺ بمتشابه ما أنزل إليه مِنْ كتاب الله؛ إمَّا في أمر عيسى، وإمَّا في مدة أكله وأكل أمته».

ثُمَّ رَجَّحَ القولَ الثاني منهما مستندًا إلى ظاهر الآية، فقال: «وهو بأن تكون في الذين جادلوا رسول الله ﷺ بمتشابهه في مدته ومدته أمته أشبه؛ لَأَنَّ قوله: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ دَالٌّ عَلَى أَنَّ ذلك إخبارٌ عن المَدَّة التي أرادوا عِلْمَهَا مِنْ قِبَلِ المتشابه الذي لا يعلمه إلا الله، فإمَّا أمر عيسى وأسبابه فقد أعلم الله ذلك نبيِّه محمدًا ﷺ وأُمَّتَهُ وَبَيْتَهُ لَهُمْ، فمعلومٌ أَنَّهُ لم يَغْنِ إِلَّا ما كان خَفِيًّا عن الآحاد».

ثُمَّ أَفَادَ (٢١٤/٥) بتصرف) انسحاب الآية بعد ذلك على كُلِّ مبتدع، فقال: «وهذه الآية وإن كانت نزلت فيمَنْ ذكرنا أَنَّها نزلت فيه من أهل الشرك؛ فَإِنَّهُ مَعْنِيٌّ بِهَا كُلُّ مُبْتَدِعٍ في دين الله بِذَعَةٍ، فمال قلبه إليها، تأويلًا منه لبعض متشابه آي القرآن، ثم حاجَّ به وجادل به أهل الحق، وعدل عن الواضح مِنْ أدلة آيهِ المحكمات؛ إرادةً منه بذلك اللبس على أهل الحق، وطلبًا لعلم تأويل ما تشابه عليه من ذلك كائناً مَنْ كان».

وَرَجَّحَ ابنُ عطية (١٦٠/٢) عمومَ المعنى.

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠٥/٥، ٢١٣ واللفظ له، وابن المنذر ١/١٢٨، وابن أبي حاتم ٥٩٦/٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه الحربي في غريب الحديث ٩٣١/٣. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢٧٥/١ - بلفظ: طلب الضلالة.

الْفِتْنَةُ، أي: اللبس^(٤). (ز)

١١٩٩٩ - عن محمد بن إسحاق - من طريق زياد -، مثله^(٥) [١١١٢]. (ز)

١٢٠٠٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَّهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ﴾، يعني: ابتغاء الكفر^(٦). (ز)

﴿وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾

١٢٠٠١ - عن الحسن البصري - من طريق عباد بن منصور - في قوله: ﴿وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾، قال: تأويله القضاء به يوم القيامة^(٧). (ز)

١٢٠٠٢ - عن قتادة بن دعامه - من طريق سعيد - ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَّهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾، قال: طلب القوم التأويل فأخطؤوا التأويل،

[١١١٢] رَجَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ (٢١٤/٥ - ٢١٥) قَوْلَ مُجَاهِدٍ، وَابْنِ الزَّبِيرِ، وَابْنِ إِسْحَاقَ مُسْتَنَدًا إِلَى أَحْوَالِ النُّزُولِ، فَقَالَ: «وَلِنَّمَا قُلْنَا: الْقَوْلَ الَّذِي ذَكَرْنَا أَنَّهُ أَوْلَى التَّأْوِيلِينَ بِقَوْلِهِ: ﴿ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ﴾ لِأَنَّ الَّذِينَ نَزَلَتْ فِيهِمْ هَذِهِ الْآيَةُ كَانُوا أَهْلَ شَرْكَ، وَلِنَّمَا أَرَادُوا بِطَلَبِ تَأْوِيلِ مَا طَلَبُوا تَأْوِيلَهُ اللَّبْسَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَالِاحْتِجَاجَ بِهِ عَلَيْهِمْ لِيَصْدَوْهُمْ عَمَّا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْحَقِّ، فَلَا مَعْنَى لِأَن يُقَالَ: فَعَلُوا ذَلِكَ إِرَادَةَ الشَّرْكِ، وَهَمْ قَدْ كَانُوا مُشْرِكِينَ».

(١) أخرجه ابن جرير ٢١٢/٥، وابن أبي حاتم ٥٩٦/٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١٢/٥. وعلقه ابن أبي حاتم ٥٩٦/٢.

(٣) علّقه ابن أبي حاتم ٥٩٦/٢. أخرجه ابن جرير ٢١٣/٥.

(٥) أخرجه ابن المنذر ١٢٨/١، وابن أبي حاتم ٥٩٧/٢ من طريق سلمة.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٦٤/١. (٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٥٩٧/٢.

١٢٠٠٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَابْتَغَاءَ تَأْوِيلَهُ﴾، يعني: مسهًى ما يكون، وكم يكون، يريد بذلك الملك^(٤). (ز)

١٢٠٠٦ - عن مقاتل بن حَيَّان - من طريق بُكَيْر بن معروف - قوله: ﴿وَابْتَغَاءَ تَأْوِيلَهُ﴾، قال: ابتغاء ما يكون، وكم يكون^(٥). (ز)

١٢٠٠٧ - عن محمد بن إِسْحاق - من طريق إبراهيم بن سعد - ﴿وَابْتَغَاءَ تَأْوِيلَهُ﴾، قال: ذلك ما رَكِبُوا مِنَ الضَّلَالِ فِي قَوْلِهِمْ: خَلَقْنَا، وَقَضَيْنَا. يقول: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ﴾ الذي به أراد وما أرادوا ﴿إِلَّا اللَّهُ﴾^(٦). (ز)

١٢٠٠٨ - عن محمد بن إِسْحاق - من طريق ابن إدريس - قوله: ﴿وَابْتَغَاءَ تَأْوِيلَهُ﴾، قال: ما تَأَوَّلُوا وَزَيَّنُوا مِنَ الضَّلَالَةِ؛ لِيَجِيءَ لَهُمُ الَّذِي فِي أَيْدِيهِمْ مِنَ الْبِدْعَةِ، لِيَكُونَ لَهُمْ بِهِ حُجَّةٌ عَلَى مَنْ خَالَفَهُمْ لِلتَّضَرُّيفِ وَالتَّحْرِيفِ الَّذِي ابْتُلُوا بِهِ؛ كَمِيلِ الْأَهْوَاءِ، وَزَيِّغِ الْقُلُوبِ، وَالتَّنْكِيبِ عَنِ الْحَقِّ الَّذِي أَحْدَثُوا مِنَ الْبِدْعَةِ^(٧). (ز)

﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾

١٢٠٠٩ - عن عبد الله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «أُنْزِلَ الْقُرْآنُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ: حَلَالٍ وَحَرَامٍ لَا يُعْذَرُ أَحَدٌ بِالْجَهَالَةِ بِهِ، وَتَفْسِيرُ تَفْسِيرِهِ الْعَرَبِ، وَتَفْسِيرُ تَفْسِيرِهِ الْعُلَمَاءِ، وَمُتَشَابِهٍ لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ، وَمَنْ ادَّعَى عِلْمَهُ سِوَى اللَّهِ فَهُوَ كَاذِبٌ»^(٨). (٤٦١/٣)

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠٨/٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١٦/٥، وابن أبي حاتم ٥٩٧/٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١٦/٥.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٦٤/١.

(٦) أخرجه ابن المنذر ١٢٩/١.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥٩٧/٢.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٥٩٧/٢.

(٨) أخرجه ابن جرير ٧٠/١.

١٢٠١٣ - عن هشام بن عروة بن الزبير قال: كان أبي يقول في هذه الآية ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾: إِنَّ الراسخين في العلم لا يعلمون تأويله، ولكنهم يقولون: ﴿ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾^(٤). (ز)

١٢٠١٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾، قال: العبارة^(٥). (ز)

[١١٣] اختلف المفسرون في معنى التأويل في قوله: ﴿وَأَنبَغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾؛ فقال بعضهم: الأجل الذي أرادت اليهود أن تعرفه من انقضاء مدة أمر النبي ﷺ وأُمِّتِهِ مِنْ قِبَلِ الحروف المقطعة. وقال آخرون: بل معنى ذلك: عواقب القرآن، وقالوا: إنما أرادوا أن يعلموا متى يجيء ناسخ الأحكام التي كان الله - جل ثناؤه - شرعها لأهل الإسلام قبل مجيئه. وقال آخرون: بل معنى ذلك: وابتغاء تأويل ما تشابه من آي القرآن يتأولونه إذ كان ذا وجوه وتصاريف في التأويلات على ما في قلوبهم من الزيف، وما ركبوه من الضلالة.

ورَجَّحَ ابنُ جرير (٢١٦/٥ - ٢١٧) القولَ الأولَ الذي قاله ابن عباس، والثاني الذي قاله السدي، مستندًا إلى ظاهر الآية، حيث إنَّ طلب القوم معرفة الوقت الذي هو جاء قبل مجيئه، المحجوب علمه عنهم وعن غيرهم؛ موافق لإخبار الله بأنه تأويل لا يعلمه إلا هو، أمَّا غيره من التأويل فقد عُلِمَ واشتَهَرَ. لكنَّه استَدْرَكَ (٢١٦/٥ - ٢١٧) على القول الثاني الذي قاله السدي حَصْرَهُ معنى الآية في أنَّ القوم طلبوا معرفة وقت مجيء الناسخ لما قد أُحْكِمَ قبل ذلك.

= قال ابن جرير: «خبر في إسناده نظر». وقال ابن كثير في تفسيره ١٥/١: «والنظر الذي أشار إليه في إسناده هو من جهة محمد بن السائب الكلبي؛ فإنه متروك الحديث؛ لكن قد يكون إنَّما وهم في رفعه، ولعله من كلام ابن عباس، كما تقدم». وقال الألباني في الضعيفة ٣٧١/١٣ (٦١٦٣): «ضعيف جدًا».

(١) أخرجه ابن جرير ٢١٥/٥، وابن المنذر ١٢٩/١، وابن أبي حاتم ٥٩٧/٢.

(٢) أخرجه ابن المنذر ١٢٩/١. (٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥٩٨/٢.

(٤) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ٦٤/١ (١٤٢)، وابن جرير ٢١٩/٥.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥٩٨/٢.

يبتليهم الله ﷻ بالدَّجَالِ^(٣). (ز)

١٢٠١٨ - عن مقاتل بن حَيَّان - من طريق بُكَيْر بن معروف - يقول الله: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾، قال: كم يملكون إلا الله^(٤). (ز)

١٢٠١٩ - عن محمد بن إِسْحَاق - من طريق ابن إدريس - قوله: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾، أي: ما يعلم ما حَرَّفُوا وتَأْوِيلَهُ إلا الله الذي يعلم سرائر العباد وأعمالهم^(٥). (ز)

١٢٠٢٠ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق أَصْبَغ - ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ﴾، قال: تحقيقه^(٦). (ز)

آثار متعلقة بالآية:

١٢٠٢١ - عن أبي مالك الْأَشْعَرِيِّ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي إِلَّا ثَلَاثَ خِلَالٍ: أَنْ يَكْثُرَ لَهُمُ الْمَالُ فَيَتَحَاسَدُوا فَيَقْتُلُوا، وَأَنْ يُفْتَحَ لَهُمُ الْكِتَابُ فَيَأْخُذَهُ الْمُؤْمِنُ يَبْتَغِي تَأْوِيلَهُ ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ وَالزَّاسِحُونَ فِي الْعَمَلِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾، وَأَنْ يَزْدَادَ عِلْمُهُمْ فَيُضَيِّعُوهُ وَلَا يُبَالُوا بِهِ»^(٧). (٤٥٤/٣)

١٢٠٢٢ - عن أبي هريرة، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «نَزَلَ الْقُرْآنُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ، الْمِرَاءُ فِي الْقُرْآنِ كُفْرٌ؛ مَا عَرَفْتُمْ مِنْهُ فَاعْمَلُوا بِهِ، وَمَا جَهِلْتُمْ مِنْهُ فَارْجُوهُ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥٩٨/٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١٦/٥، وابن أبي حاتم ٥٩٨/٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٦٤/١. (٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥٩٨/٢.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥٩٨/٢. (٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٥٩٨/٢.

(٧) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٩٣/٣ (٣٤٤٢).

قال ابن كثير في تفسيره ١١/٢: «غريب جدًا». وقال الهيثمي في المجمع ١٢٧/١ - ١٢٨ (٥٣٤): «فيه محمد بن إسماعيل بن عياش عن أبيه، ولم يسمع من أبيه». وقال الألباني في الضعيفة ٢٣٩/١٢ (٥٦٠٧): «ضعيف».

قوم يتراجعون في القرآن وهو مُغَضَّب، فقال: «بهذا ضَلَّتْ الْأُمَمُ قَبْلَكُمْ باختلافهم على أنبيائهم، وضُرِبَ الكتابُ ببعضه ببعض». قال: «وإنَّ القرآنَ لَمْ يَنْزَلْ لِيُكَذَّبْ بعضُه بعضًا، ولكن نَزَلَ أَنْ يُصَدَّقَ بعضُه بعضًا؛ فما عرفتم منه فاعملوا به، وما تشابه عليكم فامِنُوا به»^(٣). (٤٥٥/٣)

١٢٠٢٥ - عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده [من وجه آخر]: سَمِعَ رسولُ الله ﷺ قَوْمًا يَتَدَارَأُونَ^(٤)، فقال: «إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بهذا، ضربوا كتاب الله بعضه ببعض، وإِنَّمَا نَزَلَ كِتَابُ اللَّهِ يُصَدَّقُ بعضُه بعضًا؛ فلا تُكَذِّبُوا بعضُه ببعض، فما عَلِمْتُمْ منه فقولوا، وما جهَلْتُمْ فكلُّوه إلى عَالِمِهِ»^(٥). (٤٥٥/٣)

١٢٠٢٦ - عن عمر بن أبي سلمة، أَنَّ النبي ﷺ قال لعبد الله بن مسعود: «إِنَّ الْكُتُبَ كَانَتْ تَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ، وَإِنَّ الْقُرْآنَ نَزَلَ مِنْ سَبْعَةِ أَبْوَابٍ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ: حَلَالٍ، وَحَرَامٍ، وَمُحَكَّمٍ، وَمُتَشَابِهٍ، وَضَرْبِ أَمْثَالٍ، وَآمِرٍ، وَزَاجِرٍ؛ فَأَجَلٌ حَلَالُهُ، وَحَرَمٌ حَرَامُهُ، وَاعْمَلْ بِمُحَكَّمِهِ، وَقِفْ عِنْدَ مُتَشَابِهِهِ، وَاعْتَبِرْ أَمْثَالَهُ، فَإِنَّ كَلًّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾»^(٦). (٤٥٦/٣)

(١) أخرجه أحمد ٣٦٩/١٣ (٧٩٨٩)، وابن جرير ٢١/١.

قال الهيثمي في المجمع ١٥١/٧ (١١٥٧٥): «رواه كله أحمد بإسنادين، ورجال أحدهما رجال الصحيح». وقال الألباني في الصحيحة ٢٧/٤ (١٥٢٢): «قلت: وسنده صحيح، على شرط الشيخين، وصتحه ابن حبان، وقد تابعه على الجملة الثانية منه محمد بن عمرو الليثي، حدثنا أبو سلمة عن أبي هريرة به».

(٢) أخرجه البيهقي في الشعب ٥٤٨/٣ (٢٠٩٥).

قال الألباني في الضعيفة ٥٢٣/٣ (١٣٤٦): «ضعيف جدًا».

(٣) أخرجه ابن سعد ١٤٦/٤، وابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني ١٠٩/٢ (٨١٢).

قال الألباني في الصحيحة ٢٨/٤: «بسنده حسن».

(٤) يتدارأون: أي: يختلفون ويتدافعون في الخصومة. مادة (درأ).

(٥) أخرجه أحمد ٣٥٣/١١ - ٣٥٤ (٦٧٤١).

(٦) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٦/٩ (٨٢٩٦)، والشجري في ترتيب الأمالي ١١٥/١ (٤٤١).

وظَهَرُ وَبَطْنُ، فظهره التلاوة، وبطنه التأويل، فجالسوا به العلماء، وجازبوا به السفهاء، وإياكم وزَلَّةُ الْعَالِمِ^(٢). (٤٥٨/٣)

١٢٠٢٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق طاووس - وذكر عنده الخوارج، وما يلقون عند الفرار، فقال: يُؤْمِنُونَ بِمُحْكَمِهِ، ويهلكون عند متشابهه. وقرأ ابن عباس: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ الآية^(٣). (ز)

١٢٠٣٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي الرناد - قال: التفسيرُ على أربعة أوجهٍ: وجهٌ تعرفه العرب من كلامها، وتفسير لا يُعَذَّرُ أحدٌ بجهالته، وتفسير يعلمه العلماء، وتفسير لا يعلمه إلا الله^(٤). (ز)

١٢٠٣١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الكلبي، عن أبي صالح - قال: تفسير القرآن على أربعة وجوه: تفسير يعلمه العلماء، وتفسير لا يُعَذَّرُ الناس بجهالته من حلال أو حرام، وتفسير تعرفه العرب بلغتها، وتفسير لا يعلم تأويله إلا الله، من ادَّعى علمه فهو كاذب^(٥). (٤٦٠/٣)

﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾

١٢٠٣٢ - عن أنس بن مالك: سئل رسول الله ﷺ: مَنْ الراسخون في العلم؟ قال: «مَنْ صَدَقَ حَدِيثُهُ، وَبَرَّ فِي يَمِينِهِ، وَعَفَّ بَطْنُهُ وَفَرَجُهُ، فَذَلِكَ الراسخون في

= قال الهيثمي في المجمع ١٥٣/٧ (١١٥٨٣): «رواه الطبراني، وفيه عمار بن مطر، وهو ضعيف جدًا، وقد وثقه بعضهم».

(١) أخرجه ابن الضريس (١٢٩)، وابن جرير ٦٤/١، وابن المنذر (٢٦١).

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. (٣) أخرجه ابن جرير ٢١٤/٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٧٠/١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٧٠/١، وابن المنذر ١٣١/١. وعزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في كتاب الوقف.

١٢٠٣٥ - عن ابن عباس - من طريق ابن جُرَيْج - قال عبد الله بن سلام: ﴿وَالرَّسُخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ وَعِلْمُهُمْ: قَوْلُهُمْ. =

١٢٠٣٦ - قال ابن جُرَيْج: ﴿وَالرَّسُخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ﴾، وهم الذين يقولون: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا﴾، ويقولون: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ الآية^(٤). (ز)
١٢٠٣٧ - عن مسروق بن الأجدع - من طريق إبراهيم - قال: لَقِيتُ زَيْدًا، فَوَجَدْتُهُ مِنَ الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ^(٥). (ز)

١٢٠٣٨ - قال مُقَاتِلُ بْنُ سَلِيمَانَ: ثُمَّ اسْتَأْنَفَ، فَقَالَ: ﴿وَالرَّسُخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾، يعني: الْمُتَدَارِسُونَ عِلْمَ التَّوْرَةِ؛ فَهَمَّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ وَأَصْحَابُهُ مِنْ مُؤْمِنِي أَهْلِ التَّوْرَةِ^(٦). (ز)
١٢٠٣٩ - عن مُقَاتِلِ بْنِ حَيَّانٍ - من طريق بُكَيْرِ بْنِ مَعْرُوفٍ - قوله: ﴿وَالرَّسُخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾: يعني: عبد الله بن سلام وأصحابه مِنْ مُؤْمِنِي أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ أَهْلِ التَّوْرَةِ^(٧). (ز)

١٢٠٤٠ - عن نافع بن يزيد - من طريق ابن وهب - قال: يُقَالُ: ﴿وَالرَّسُخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾: الْمُتَوَاضِعُونَ [الْمُتَذَلِّلُونَ] لِلَّهِ فِي مَرْضَاتِهِ، فَلَا يَتَعَاطُونَ مَنْ فَوْقَهُمْ، وَلَا

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ١٩٥/٥٥ - ١٩٦ (٦٩٦١).

إسناده ضعيف جدًا؛ فيه عبد الله بن يزيد بن آدم، قال عنه الذهبي في الميزان ٥٢٦/٢: «قال أحمد: أحاديثه موضوعة. وقال الجوزجاني: أحاديثه منكورة».

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ١٥٢/٨ (٧٦٥٨)، والشجري في الأمالي ٧٨/١ (٢٩٢) كلاهما بدون: «واستقام قلبه»، وابن جرير ٢٢٣/٥ عن أبي الدرداء وأبي أمامة، وابن أبي حاتم ٥٩٩/٢ (٣٢٠٥)، ١١١٦/٤ (٦٢٦٨). وأورده الثعلبي ١٥/٣ - ١٦.

قال الهيثمي في المجمع ٣٢٤/٦ (١٠٨٨٧): «رواه الطبراني، وعبد الله بن يزيد ضعيف».

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢٤/٥. (٤) أخرجه ابن جرير ٢٢٤/٥ - ٢٢٥.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٠٠/٢. (٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٦٤/١.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٠٠/٢.

عِنْدَ اللَّهِ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ^(٢). (٤٥٨/٣)

١٢٠٤٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق طاووس - أنه كان يقرأها: (وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَيَقُولُ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ آمَنَّا بِهِ)^(٣) [١١١٤]. (٤٥٨/٣)

❦ تفسير الآية:

١٢٠٤٣ - عن عبد الله بن مسعود، عن النبي ﷺ، قال: «كَانَ الْكِتَابُ الْأَوَّلُ يَنْزِلُ مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ عَلَى حَرْفٍ وَاحِدٍ، وَنَزَلَ الْقُرْآنُ مِنْ سَبْعَةِ أَبْوَابٍ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ: زَايِرٌ، وَآمِرٌ، وَحَلَالٌ، وَحَرَامٌ، وَمُحْكَمٌ، وَمُتَشَابِهٌ، وَأَمْثَالٌ؛ فَأَجِلُّوا حَلَالَهُ، وَحَرِّمُوا حَرَامَهُ، وَافْعَلُوا مَا أُمِرْتُمْ بِهِ، وَانْتَهُوا عَمَّا نُهِيتُمْ عَنْهُ، وَاعْتَبِرُوا بِأَمْثَالِهِ، وَاعْمَلُوا بِمُحْكَمِهِ، وَآمِنُوا بِمُتَشَابِهِهِ، وَقُولُوا: ﴿آمَنَّا بِهِ كُلُّ مَنْ عِنْدَ رَبِّنَا﴾»^(٤). (٤٥٦/٣)

[١١١٤] اختلف القُرَّاءُ في الوقف في هذه الآية؛ فمنهم من يقف على قوله: ﴿إِلَّا اللَّهُ﴾. ومنهم مَنْ يقف عند قوله: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾. وضَوَّبَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ (٢٥/٢) كليهما، فقال: «وَكِلْنَا الْقِرَاءَتَيْنِ حَقًّا، وَيُرَادُ بِالْأُولَى الْمُتَشَابِهَ فِي نَفْسِهِ الَّذِي اسْتَأْثَرَ اللَّهُ بَعْلَمَ تَأْوِيلِهِ، وَيُرَادُ بِالثَّانِيَةِ الْمُتَشَابِهَ الْإِضَافِيِّ الَّذِي يَعْرِفُ الرَّاسِخُونَ تَفْسِيرَهُ، وَهُوَ تَأْوِيلُهُ. وَمِثْلُ هَذَا يَقَعُ فِي الْقُرْآنِ كَقَوْلِهِ: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ و﴿لَتَزُولَ﴾، فِيهِ قِرَاءَتَانِ مَشْهُورَتَانِ بِالنَّفْيِ وَالْإِثْبَاتِ، وَكُلُّ قِرَاءَةٍ لَهَا مَعْنَى صَحِيحٌ».

(١) أخرجه ابن المنذر ١/١٣٣ - ١٣٤.

(٢) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ص ٥٩.

وهي قراءة شاذة. ينظر: البحر المحيط ٢/٤٠١.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/١١٦، وابن جرير ٥/٢١٨، وابن المنذر (٢٥٤)، وابن الأنباري في كتاب الأضداد ص ٤٢٦، والحاكم ٢/٢٨٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة شاذة. ينظر: البحر المحيط ٢/٤٠١.

(٤) أخرجه ابن حبان ٣/٢٠ (٧٤٥)، والحاكم ١/٧٣٩ (٢٠٣١)، ٢/٣١٧ (٣١٤٤)، وابن جرير ١/٦٢ - ٦٣ =

اللَّهُ ﷻ ولم يعلموا تأويله^(٣). (٤٥٨/٣)

١٢٠٤٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي -: «يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ»؛ نؤمن بالمُحَكَّمِ وَنَدِينُ بِهِ، وَنُؤْمِنُ بِالْمُتَشَابِهِ وَلَا نَدِينُ بِهِ، وَهُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ كُلُّهُ^(٤). (٤٦١/٣)

١٢٠٤٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد - قال: أَنَا مِمَّنْ يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ^(٥) (١١١٥). (٤٦١/٣)

[١١١٥] وَرَدَّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ تَارَةً أَنَّ الرَّاكِسِينَ لَهُمْ عِلْمٌ بِالْمُتَشَابِهِ، وَأُخْرَى تُفِيدُ عَدَمَ عِلْمِهِمْ. وَذَكَرَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (١٦٢/٢) أَنَّ إِعْرَابَ الرَّاكِسِينَ يَحْتَمِلُ الْوَجْهَيْنِ؛ وَلِذَلِكَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ بِهِمَا. وَعَلَّقَ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ (١٥/٢) بِتَصْرِفٍ عَلَى وَرُودِ الْقَوْلَيْنِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ بِقَوْلِهِ: «وَكِلَا الْقَوْلَيْنِ حَقٌّ بِاعْتِبَارٍ؛ وَلِهَذَا نُقِلَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ هَذَا وَهَذَا، وَكِلَاهُمَا حَقٌّ».

= قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «منقطع». وقال الطحاوي في مشكل الآثار ١١٥/٨ (٣١٠٣): «كَانَ أَهْلُ الْعِلْمِ بِالْأَسَانِيدِ يَدْفَعُونَ هَذَا الْحَدِيثَ؛ لِانْقِطَاعِهِ فِي إِسْنَادِهِ، وَلِأَنَّ أَبَا سَلَمَةَ لَا يَتَهَيَّأُ فِي سِنِّهِ لِقَاءَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، وَلَا أَخَذَهُ إِيَّاهُ عَنْهُ». وقال ابن حجر في الفتح ٢٩/٩: «قال ابن عبد البر: هذا حديث لا يثبت؛ لِأَنَّهُ مِنْ رِوَايَةِ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَلَمْ يَلْقَ ابْنَ مَسْعُودٍ، وَقَدْ رَدَّهُ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ النَّظَرِ؛ مِنْهُمْ أَبُو جَعْفَرٍ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي عِمْرَانَ. قُلْتُ: وَأَطْنَبُ الطَّبْرِيُّ فِي مَقْدَمَةِ تَفْسِيرِهِ فِي الرَّدِّ عَلَى مَنْ قَالَ بِهِ، وَحَاصِلُهُ: أَنَّهُ يَسْتَحِيلُ أَنْ يَجْتَمَعَ فِي الْحَرْفِ الْوَاحِدِ هَذِهِ الْأَوْجُهَةُ السَّبْعَةُ، وَقَدْ صَحَّحَ الْحَدِيثَ الْمَذْكُورَ ابْنُ حَبَانَ، وَالْحَاكِمُ، وَفِي تَصْحِيحِهِ نَظَرٌ؛ لِانْقِطَاعِهِ بَيْنَ أَبِي سَلَمَةَ وَابْنِ مَسْعُودٍ، وَقَدْ أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ مِنْ وَجْهِ آخَرَ عَنِ الزَّهْرِيِّ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ مَرْسَلًا، وَقَالَ: هَذَا مَرْسَلٌ جَيِّدٌ». وَحَسَنَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي الصَّحِيحَةِ ١٣٤/٢ (٥٨٧).

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن النجار في تاريخ بغداد.

قال السيوطي: «سند واه».

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١٨/٥، وابن المنذر ١٣١/١، وابن أبي حاتم ٥٩٩/٢ (٣٢٠٨).

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢٦/٥، وابن أبي حاتم ٦٠١/٢ (٣٢١٧).

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢٠/٥، وابن المنذر (٢٥٨)، وابن الأنباري في الأضداد ص ٤٢٤.

قولهم الذي قالوا^(٣). (٤٥٩/٣)

١٢٠٥٣ - عن عروة بن الزبير - من طريق هشام بن عروة - قال: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ لا يعلمون تأويله، ولكنهم يقولون: ﴿ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾^(٤). (٤٥٩/٣)

١٢٠٥٤ - عن عمر بن عبد العزيز - من طريق عمرو بن عثمان - قال: انتهى عِلْمُ الراسخين في العلم بتأويل القرآن إلى أن قالوا: ﴿ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾^(٥) [١١١٦]. (٤٥٩/٣)

١٢٠٥٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قال: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ يعلمون تأويله، و﴿يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ﴾^(٦). (٤٦٦/٣)

١٢٠٥٦ - عن الضحَّاك بن مزاحم - من طريق أبي مُصْلِح - ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾، يقول: الرَّاسِخُونَ يعلمون تأويله، لو لم يعلموا تأويله لم يعلموا ناسِخه من منسوخه، ولم يعلموا حلاله من حرامه، ولا محكمه من متشابهه^(٧). (ز)

[١١١٦] ذكر ابن جرير (٢٢١/٥) أنَّ مَنْ قال بهذا القول الذي قال به ابن عباس من طريق طاووس، وعائشة، وعروة، وعمر بن عبد العزيز، ومالك، وأبي نهيك الأسدي؛ فَإِنَّهُ يرفع ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ بالابتداء في قول البصريين، ويجعل خبره ﴿يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ﴾. وأمَّا في قول بعض الكوفيين فبالعائد من ذكرهم في ﴿يَقُولُونَ﴾، وفي قول بعضهم بجمله الخبر عنهم، وهي: ﴿يَقُولُونَ﴾.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٠٠/٢. (٢) علَّقه ابن أبي حاتم ٦٠٠/٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١٩/٥ عن أبي نَهِيك فقط من طريق عبيد الله، وابن أبي حاتم ٥٩٩/٢ (٣٢٠٦).

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١٨/٥ - ٢١٩، وابن أبي حاتم ٥٩٩/٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١٩/٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه عبد بن حميد - كما في الفتح للحافظ ابن حجر ٢١٠/٨ -، وابن جرير ٢٢٠/٥، وابن الأنباري في كتاب الأضداد ص ٤٢٤.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٥٩٩/٢.

المؤمنون؛ فَإِنَّهُمْ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ. بناسخه ومنسوخه، ﴿كُلُّ مَن عِنْدَ رَبِّنَا﴾ (٣). (ز)

١٢٠٦٠ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - قال: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ يعلمون تأويله، و﴿يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ﴾ (٤) ١١١٧. (٣/٤٦١)

١٢٠٦١ - عن محمد بن جعفر بن الزبير - من طريق ابن إسحاق - قال: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ﴾ الذي أراد ما أراد ﴿إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ﴾، فكيف يَخْتَلِفُ وهو قولٌ واحدٌ من رَبِّ واحدٍ؟! ثُمَّ رَدُّوا تأويلَ المتشابهة على ما عرفوا من تأويل المُحَكِّمَةِ التي لا تأويل لأحدٍ فيها إلا تأويل واحد، فأتسق بقولهم الكتابُ، وصَدَّقَ بعضُهُ بعضًا، فنَفَذَتْ به الحُجَّةُ، وظهر به العُدْرُ، وزاح به الباطل، ودَمَغَ به الكفر (٥). (ز)

١٢٠٦٢ - عن محمد بن إسحاق - من طريق ابن إدريس - قوله: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ﴾، قال: لم تكن معرفتهم إِيَّاهُ أن يفقهوه على الشكِّ، ولكنهم خَلَصَتْ (٦) الأعمالُ منهم، ونفذ عِلْمُهُمُ أن عرفوا الله بعدله؛ لم يكن لِيَخْتَلِفَ شيءٌ

١١١٧ دَكَرَ ابْنُ جَرِيرٍ (٥/٢٢١) أَنَّ مَنْ قَالَ بِهَذَا الْقَوْلِ الَّذِي قَالَ بِهِ ابْنُ عَبَّاسٍ مِنْ طَرِيقِ مُجَاهِدٍ، وَالرَّبِيعِ، وَابْنِ الزَّبِيرِ؛ فَإِنَّهُ عَطَفَ بِـ«الرَّاسِخِينَ» عَلَى اسْمِ «اللَّهِ»، فَرَفَعَهُمُ بِالْعَطْفِ عَلَيْهِ.

(١) أخرجه ابن جرير ٥/٢٢٦، وابن أبي حاتم ٢/٦٠١. وعلّق ابن المنذر ١/١٣٤ نحوه، وزاد في آخره: وَكُلُّ طَيِّبٍ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦٠٠. وعلّق ابن المنذر ١/١٣٤ نحوه.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/٢٢٤. وعلّقه ابن أبي حاتم ٢/٦٠٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/٢٢٠. (٥) أخرجه ابن جرير ٥/٢٢٠ - ٢٢١.

(٦) خَلَصَتْ: صار خالصةً، وأخلص الله ترك الرياء، وأخلص دينه الله: أمَحَصَهُ. اللسان والقاموس (خلص).

[١١١٨] اختلف في كلمة «الرَّاسِخُونَ»؛ أهى مُسْتَأْنَفَةٌ، أم معطوفة. وَرَجَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ (٢٢١/٥ - ٢٢٢) القولَ الأوَّلَ الذي قال به ابن عباس من طريق طاووس، وعائشة، وعروة، وعمر بن عبد العزيز، ومالك، وأبو نهيك الأسدي مُسْتَنِدًا إلى القراءات، ودلالة العقل، وعَلَّلَ ذلك بأنَّ الراسخين لا يعلمون تأويل المتشابه الذي ذكره الله ﷻ في هذه الآية، وَلِمُؤَافَقَتِهِ لِمَا بَلَغَهُ مِنْ قِرَاءَةِ أَبِي وَابْنِ عَبَّاسٍ: (وَيَقُولُ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ)، وقراءة عبد الله: (إِنْ تَأْوِيلُهُ إِلَّا عِنْدَ اللَّهِ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ).

ورأى ابنُ عطية (١٦١/٥ - ١٦٢) قُرْبَ الخلاف بين القولين، فذكر أنَّ المحكم هو الْمُتَضِحُّ المعنى لِكُلِّ مَنْ يفهم كلام العرب، والمُتَشَابِهُ يَتَنَوَّعُ؛ فَمِنْهُ مَا لَا يُعْلَمُ الْبَيِّنَةُ كَأَمْرِ الرُّوحِ، ومنه مَا يُحْمَلُ عَلَى وَجْهِهِ فِي اللُّغَةِ وَيَحْتَاجُ إِلَى إِزَالَةٍ مَا يَلْقَى بِهِ مِنْ لَبْسٍ. فَإِنْ جَعَلْنَا «الرَّاسِخُونَ» معطوفة على اسم الله؛ فالمعنى: إدخالهم في علم التأويل لا على الكمال، فذلك ليس إلا الله، بل علمهم إِنَّمَا هو في النوع الثاني من المتشابه، وإن جعلنا قوله: «الرَّاسِخُونَ» رفعًا بالابتداء مقطوعًا مما قبله؛ فتسميتهم راسخين يقتضي بأنهم يعلمون أكثر من المحكم الذي يستوي في علمه جميع مَنْ يفهم كلام العرب.

وكذا رأى ابنُ تيمية (١٩/٢) عدمَ المنافاة بين القولين، فقال: «إِنَّ السلف كان أكثرهم يقفون عند قوله: «وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ»، بناءً على أَنَّ التَّأْوِيلَ الذي هو الحقيقة التي استأثر الله بعلمها لا يعلمها إلا هو، وطائفة منهم كمجاهد وابن قتبية وغيرهما قالوا: بل الراسخون يعلمون التأويل. ومرادهم بالتأويل المعنى الثاني، وهو: التفسير. فليس بين القولين تناقضٌ في المعنى».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٠٠/٢ - ٦٠١.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٦٤/١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١٩/٥.

١٢٠٦٧ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - في قوله: ﴿كُلُّ مَن عِنْدَ رَبِّنَا﴾: يقولون: الْمُحْكَمَ وَالْمُتَشَابِهَ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا^(٣). (ز)

١٢٠٦٨ - عن محمد بن جعفر بن الزُّبَيْر - من طريق ابن إسحاق - قال: ثم رَدُّوا تَأْوِيلَ الْمُتَشَابِهِ عَلَى مَا عَرَفُوا مِنْ تَأْوِيلِ الْمُحْكَمَةِ الَّتِي لَا تَأْوِيلَ لِأَحَدٍ فِيهَا إِلَّا تَأْوِيلٌ وَاحِدٌ؛ فَاتَّسَقَ بِقَوْلِهِمُ الْكِتَابُ، وَصَدَّقَ بَعْضُهُ بَعْضًا، فَتَفَدَّتْ بِهِ الْحُجَّةُ، وَظَهَرَ بِهِ الْعُذْرُ، وَزَاحَ بِهِ الْبَاطِلُ، وَدُمِعَ بِهِ الْكُفْرُ^(٤). (ز)

١٢٠٦٩ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة -، مثله^(٥). (ز)

﴿وَمَا يَذْكُرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾

١٢٠٧٠ - عن محمد بن جعفر بن الزُّبَيْر - من طريق ابن إسحاق - ﴿وَمَا يَذْكُرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾، يقول: وما يَذْكُرُ فِي مِثْلِ هَذَا - يَعْنِي: فِي رَدِّ تَأْوِيلِ الْمُتَشَابِهِ إِلَى مَا قَدْ عُرِفَ مِنْ تَأْوِيلِ الْمُحْكَمِ حَتَّى يَتَّسِقَا عَلَى مَعْنَى وَاحِدٍ - إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ^(٦) ١١١٩. (ز)

١٢٠٧١ - عن مقاتل بن حَيَّان - من طريق بُكَيْر بن معروف - قوله: ﴿وَمَا يَذْكُرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾: إِلَّا كُلُّ ذِي لُبٍّ^(٧). (ز)

١١١٩ لم يذكر ابن جرير (٢٢٧/٥) غيرَ هذا القول.

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢٥/٥، وابن المنذر (٢٦٤)، وابن أبي حاتم ٦٠٠/٢ (٣٢١٤).

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢٥/٥. (٣) أخرجه ابن جرير ٢٢٦/٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢٠/٥ - ٢٢١.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٠١/٢، وبنحوه مختصراً من طريق ابن إدريس.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٢٧/٥. (٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٠١/٢.

١٢٠٧٤ - عن ابن عمرو: أن رسول الله ﷺ خرج على أصحابه وهم يتنازعون في القرآن، هذا ينزع^(٣) بآية، وهذا ينزع بآية؛ فكأنما فُقيء في وجهه حب الرمان، فقال: «ألهذا خُلِقْتُمْ؟! أو لهذا أُمِرْتُمْ؟! أن تضربوا كتاب الله بعضه ببعض؟! انظروا ما أُمِرْتُمْ به فاتبعوه، وما نُهيْتُمْ عنه فانتهوا»^(٤). (٤٦٥ - ٤٦٤/٣)

١٢٠٧٥ - عن عبد الله بن عمرو، قال: خرج رسول الله ﷺ ومن وراءه حُجْرَتِهِ قَوْمٌ يتجادلون في القرآن؛ فخرَجَ مُحَمَّرَةً وَجَنَّتَاهُ، كأنما تَقْطُرَانِ دَمًا، فقال: «يا قوم، لا تُجادِلُوا بالقرآن؛ فإنما ضَلَّ مَنْ كان قبلكم بجَدالهم. إنَّ القرآن لم ينزل لِيُكَذَّبَ بعضُه بعضًا، ولكن نزل لِيُصَدَّقَ بعضُه بعضًا، فما كان من مُحْكَمِهِ فاعملوا به، وما كان من متشابهه فامِنُوا به»^(٥). (٤٦٥/٣)

١٢٠٧٦ - عن عمر بن الخطاب، قال: إنَّه سيأتيكم ناسٌ يُجادِلُونَكُمْ بِشُبُهَاتِ الْقُرْآنِ، فَخُذُوهُمْ بِالسُّنَنِ؛ فَإِنَّ أَصْحَابَ السُّنَنِ أَعْلَمُ بِكِتَابِ اللَّهِ^(٦). (٤٦٤/٣)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٦٤/١.

(٢) أخرجه أحمد ٤٧٦/١٢ (٧٥٠٨)، ١٥٥/١٦ (١٠٢٠٢)، ٢٦٠/١٦ (١٠٤١٤)، وأبو داود ١٢/٧ (٤٦٠٣)، وابن جِبَّان ٣٢٤/٤ (١٤٦٤)، والحاكم ٢٤٣/٢ (٢٨٨٣). ولفظ أبي داود وابن جِبَّان: «المِراء بالقرآن».

قال الحاكم: «حديث المعتمر عن محمد بن عمرو صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه، فأما عمر بن أبي سلمة فإنهما لم يحتجا به». وحسنه ابنُ القَيِّم في تهذيب سنن أبي داود ١٢/٣٥٣.

(٣) ينزع: أي: يُجرُّها إلى نفسه، ويستدل بها على مقصوده. تاج العروس (نزع).

(٤) عزاه السيوطي إلى نصر المقدسي في الحجة، وأخرجه ابن أبي عاصم في السُّنَّة ١٧٧/١ (٤٠٦) بلفظ: «يتنازعون في القدر».

قال الألباني في ظلال الجنة ١٩١/١ عن رواية ابن أبي عاصم: «إسناده حسن؛ للخلاف المعروف في عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده».

(٥) أخرجه الحارث في مسنده ٧٤٠/٢ (٧٣٥).

قال البوصيري في إتحاف الخيرة ٣٢٣/٦ - ٣٢٤ (٥٩٣٦): «رواه ابن ماجه في سننه مختصرًا بإسناد صحيح من طريق أبي معاوية عن داود به».

(٦) أخرجه الدارمي ٤٩/١.

صَبِيغٌ؛ قَدِمَ الْمَدِينَةَ، فَجَعَلَ يَسْأَلُ عَنْ مُتَشَابِهِ الْقُرْآنِ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ عُمَرُ وَقَدْ أَعَدَّ لَهُ
عَرَاجِينَ النَّخْلِ، فَقَالَ: مَنْ أَنْتَ؟ فَقَالَ: أَنَا عَبْدُ اللَّهِ صَبِيغٌ. فَقَالَ: وَأَنَا عَبْدُ اللَّهِ
عُمَرُ. فَأَخَذَ عُمَرُ عُرْجُونًا مِنْ تِلْكَ الْعَرَاجِينَ، فَضْرَبَهُ حَتَّى دَمَّى رَأْسَهُ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ، حَسْبُكَ؛ قَدْ ذَهَبَ الَّذِي كُنْتُ أَجِدُ فِي رَأْسِي^(٤). (٤٦٢/٣)

١٢٠٧٩ - عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، قَالَ: كَتَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِلَى أَبِي مُوسَى
الْأَشْعَرِيِّ: أَنْ لَا يَجَالِسَ صَبِيغًا، وَأَنْ يُحَرَّمَ عَطَاءَهُ وَرِزْقُهُ^(٥). (٤٦٣/٣)

١٢٠٨٠ - عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، قَالَ: الْقُرْآنُ مَنَارٌ كَمَنَارِ الطَّرِيقِ، وَلَا يَخْفَى عَلَى أَحَدٍ،
فَمَا عَرَفْتُمْ مِنْهُ فَلَا تَسْأَلُوا عَنْهُ أَحَدًا، وَمَا شَكَكْتُمْ فِيهِ فَكَلِّمُوهُ إِلَى عَالِمِهِ^(٦). (٤٥٩/٣ - ٤٦٠)

١٢٠٨١ - عَنْ أَبِي بَنْيٍّ بْنِ كَعْبٍ - مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِيزٍ - قَالَ: كَتَابُ اللَّهِ مَا
اسْتَبَانَ مِنْهُ فَاعْمَلْ بِهِ، وَمَا اشْتَبَهَ عَلَيْكَ فَأَمِّنْ بِهِ، وَكَلِّهِ إِلَى عَالِمِهِ^(٧). (٤٥٩/٣)

١٢٠٨٢ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: إِنَّ لِلْقُرْآنِ مَنَارًا كَمَنَارِ الطَّرِيقِ، فَمَا عَرَفْتُمْ
فَتَمَسَّكُوا بِهِ، وَمَا اشْتَبَهَ عَلَيْكُمْ فَذَرُّوهُ^(٨). (٤٥٩/٣)

١٢٠٨٣ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - مِنْ طَرِيقِ عِكْرَمَةَ - قَالَ: كُلُّ الْقُرْآنِ أَعْلَمُ
تَأْوِيلِهِ إِلَّا أَرْبَعًا: ﴿غُلَيْنٍ﴾ [الْحَاقَّةُ: ٣٦]، ﴿وَحَنَانًا﴾ [مَرْيَمُ: ١٣]، وَالْأَوَاهِ،

(١) التبان: سراويل صغيرة، مقدار شبر يستر العورة المغلظة فقط، يكون للملاحين. وقيل: التبان شبه
السراويل الصغيرة. مادة (تبَن).

(٢) القتب: إكاف البعير. مادة (قَتَب).

(٣) أخرجه ابن عساكر ٤١٢/٢٣. وعزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في المصاحف، ونصر المقدسي في
الحجة.

(٤) أخرجه الدارمي ٥٤/١. وعزاه السيوطي إلى نصر المقدسي في الحجة.

(٥) أخرجه ابن عساكر ٤١٣/٢٣. (٦) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٨٩/١٠.

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٨٩/١٠. (٨) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٨٩/١٠.

ثَبَّتَ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ». قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا أَكْثَرَ مَا تَدْعُو بِهَذَا الدُّعَاءِ! فَقَالَ: «لَيْسَ مِنْ قَلْبٍ إِلَّا وَهُوَ بَيْنَ أَصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ؛ إِذَا شَاءَ أَنْ يُقِيمَهُ أَقَامَهُ، وَإِذَا شَاءَ أَنْ يُزَيِّغَهُ أَزَاغَهُ، أَمَا تَسْمَعِينَ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾؟!»^(٣). ولفظ ابن أبي شيبة: «إِذَا شَاءَ أَنْ يَقْلِبَهُ إِلَى هُدًى قَلْبِهِ، وَإِذَا شَاءَ أَنْ يَقْلِبَهُ إِلَى ضَلَالٍ قَلْبِهِ»^(٤). (٤٦٧/٣)

١٢٠٨٦ - قال الحسن البصري: هذا دعاءُ أَمَرَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَدْعُوا بِهِ^(٥). (ز)
١٢٠٨٧ - عن محمد بن جعفر بن الزبير - من طريق ابن إسحاق - في قوله: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا﴾، أي: لَا تُثْمِلْ قُلُوبَنَا، وَإِنْ مِلْنَا بِأَحْدَاثِنَا^{(٦)(٧)} [١١٢٠]. (٤٧٠/٣)

[١١٢٠] لم يذكر ابن جرير (٢٢٨/٥) غير هذا القول.

- (١) أخرجه الثعلبي ١٤/٣ وقال عقبه: وهذا إنما قاله ابن عباس في وقت، ثم علمها بعد ذلك وفسرها.
- (٢) أخرجه الترمذي ١٢٥/٦ (٣٨٣١)، وابن جرير ٢٢٩/٥، وابن أبي حاتم ٦٠١/٢ - ٦٠٢ (٣٢٢٢). قال الترمذي: «هذا حديث حسن». وقال ابن جرير ٤٣٥/١٢: «ولا نعلم لشهر سماعاً يصح عن أم سلمة». وقال الهيثمي في المجمع ٣٢٥/٦ (١٠٨٨٨): «قلت: روى الترمذي بعضه. رواه أحمد، وفيه شهر بن حوشب، وهو ضعيف وقد وثق». وقال في ١٧٦/١٠ (١٧٣٨١): «رواه أحمد، وإسناده حسن». وقال الألباني في الصحيحة ١٢٦/٥ (٢٠٩١): «وقال الترمذي: حديث حسن. قلت: يعني لغيره، وهو كما قال أو أعلى؛ لأن شهراً هذا وإن كان سئى الحفظ فحديثه هذا له شواهد تقويه».
- (٣) أخرجه أحمد ١٥١/٤١ (٢٤٦٠٤)، ٢٣٠/٤٣ (٢٦١٣٣).
- قال ابن كثير في تفسيره ١٤/٢: «غريب من هذا الوجه، ولكن أصله ثابت في الصحيحين، وغيرهما من طرق كثيرة بدون زيادة ذكر هذه الآية الكريمة».
- (٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٥/٦ (٢٩١٩٩).
- (٥) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢٧٦/١ - ٢٧٧ -.
- (٦) الأحداث جمع حَدَثَ وهو الفعل. يسألون الله أن يثبت قلوبهم بالإيمان وإن مالت أفعالهم إلى بعض المعصية. تفسير الطبري بتحقيق أحمد شاکر ٢١٢/٦.
- (٧) أخرجه ابن جرير ٢٢٨/٥.

١٢٠٩١ - عن مقاتل بن حيان - من طريق بُكَيْر - قال: دعا عبد الله بن سلام وأصحابه ربهم، فقالوا: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ كما أزعجت قلوب اليهود بعد إذ هديتهم، ﴿وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾^(٤). (ز)

﴿وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾^(٨)

١٢٠٩٢ - قال الضَّحَّاكُ بن مُزَاحِمٍ: ﴿رَحْمَةً﴾: تَجَاوُزًا ومَغْفِرَةً^(٥). (ز)

١٢٠٩٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ﴾ يعني: مِنْ عِنْدِكَ ﴿رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ لِلرَّحْمَةِ^(٦) ١١٢١. (ز)

١٢٠٩٤ - عن محمد بن إسحاق - من طريق إبراهيم بن سعد - ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ أي: لَا تُمِلْ قُلُوبَنَا، وَإِنْ مِلْنَا بِأَحْدَاثِنَا، ﴿وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾. ثُمَّ عَرَّضَ بِمَا شَاءَ أَنْ يُعَرِّضَ مِنَ التَّرْهِيْبِ وَالتَّرْغِيْبِ، وَالدُّكْرِ لِمَنْ شَاءَ أَنْ يَذْكُرَ، ثُمَّ قَالَ: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾

١١٢١ ذكر ابن عطية (١٦٤/٢) أن هذه الآية تحتل احتمالين: الأول: أن تكون هذه الآية حكاية عن الراسخين في العلم، أنهم يقولون هذا مع قولهم: ﴿ءَامَنَّا بِهِ﴾. الثاني: أن يكون المعنى منقطعاً من الأول، لما ذكر أهل الزيغ وذكر نقيضهم، وظهر ما بين الحالتين عَقَبَ ذَلِكَ بِأَنْ عَلَّمَ عِبَادَهُ الدُّعَاءَ إِلَيْهِ فِي أَنْ لَا يَكُونُوا مِنَ الطَّائِفَةِ الذَّمِيمَةِ الَّتِي ذَكَرْتَ، وَهِيَ أَهْلُ الزَّيْغِ.

(١) أخرجه ابن المنذر ١/١٣٥، وابن أبي حاتم ٢/٦٠١ من طريق سلمة.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦٠٢. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٦٤.

(٤) أخرجه الترمذي (٣٥٢٢)، وابن أبي حاتم ٢/٦٠٢.

(٥) تفسير البغوي ٢/١١، وتفسير الثعلبي ٣/١٧. (٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٦٤.

١٢٠٩٦ - عن أم سلمة: أن رسول الله ﷺ كان يُكثِر في دُعَائِهِ أن يقول: «اللَّهُمَّ مُقَلِّبَ القُلُوبِ، ثَبِّتْ قلبي على دينك». قلتُ: يا رسول الله، وإنَّ القُلُوبَ لَتَتَقَلَّبُ؟ قال: «نعم، ما مِن خلقِ الله مِن بشرٍ من بني آدم إلا وقلبه بين أصبعين من أصابع الله؛ فإن شاء الله أقامه، وإن شاء أزاعه، فنسأل الله ربنا أن لا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا الله، ونسأله أن يَهَبَ لنا مِن لدُّنه رحمةً؛ إِنَّه هو الوهاب». قلتُ: يا رسول الله، ألا تُعَلِّمُنِي دعوةً أدعو بها لنفسي. قال: «بلى، قلولي: اللَّهُمَّ رَبَّ النبي محمد، اغفر لي ذنبي، وأذهب غَيْظَ قلبي، وأَجِرْنِي مِن مُضِلَّاتِ الفِتَنِ ما أَحْيَيْتَنِي»^(٣). (٤٦٦/٣ - ٤٦٧)

١٢٠٩٧ - عن النَّوَاسِ بْنِ سَمْعَانَ: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «الميزان بيد الرحمن؛ يرفع أقياما ويضع آخرين إلى يوم القيامة، وقلبُ ابنِ آدم بين أصبعين من أصابع الرحمن؛ إذا شاء أقامه، وإذا شاء أزاعه». وكان يقول: «يا مُقَلِّبَ القُلُوبِ، ثَبِّتْ قلبي على دينك»^(٤). (٤٦٩/٣ - ٤٧٠)

(١) أخرجه ابن المنذر ١/١٣٥.

(٢) أخرجه أبو داود ٣٩٩/٧، وابن حبان ٣٤١/١٢ (٥٥٣١)، والحاكم ٧٢٤/١ (١٩٨١).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه».

(٣) أخرجه أحمد ١٣٨/٤٤ (٢٦٥١٩) مختصراً، ٢٠٠/٤٤ (٢٦٥٧٦)، ٢٧٨/٤٤ (٢٦٦٧٩)، وابن جرير ٢٢٩/٥.

قال ابن جرير ٤٣٥/١٢: «ولا نعلم لشهر سماعاً يَصِحُّ عن أم سلمة». وقال الهيثمي في المجمع ٣٢٥/٦ (١٠٨٨٨): «قلت: روى الترمذي بعضه. رواه أحمد، وفيه شهر بن حوشب، وهو ضعيف وقد وثق». وقال في ١٧٦/١٠ (١٧٣٨١): «قلت: عند الترمذي بعضه. رواه أحمد، وإسناده حسن».

(٤) أخرجه أحمد ١٧٨/٢٩ (١٧٦٣٠)، وابن ماجه ١٣٧/١ - ١٣٨ (١٩٩)، وابن حبان ٢٢٢/٣ (٩٤٣)، والحاكم ٧٠٦/١ (١٩٢٦)، ٣١٧/٢ (٣١٤١)، ٣٥٧/٤ (٧٩٠٧).

قال الحاكم ٣١٧/٢ (٣١٤١): «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «على شرط البخاري ومسلم». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ٢٧/١ (٦٩): «إسناده صحيح».

الطبراني: «إِنَّ قَلْبَ ابْنِ آدَمَ بَيْنَ أَصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللَّهِ ﷻ؛ فَإِذَا شَاءَ أَنْ يَقِيمَهُ أَقَامَهُ، وَإِذَا شَاءَ أَنْ يُزَيِّغَهُ أَزَاغَهُ»^(٣). (٤٦٩/٣)

١٢١٠٠ - عن أنس، قال: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ: «يَا مُقَلَّبَ الْقُلُوبِ، ثَبَّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، آمَنَّا بِكَ وَبِمَا جِئْتَ بِهِ، فَهَلْ تَخَافُ عَلَيْنَا؟ قَالَ: «نَعَمْ». قَالَ: «إِنَّ الْقُلُوبَ بَيْنَ أَصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللَّهِ، يُقَلِّبُهَا»^(٤). (٤٦٧/٣ - ٤٦٨)

١٢١٠١ - عن أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ قَلْبَ ابْنِ آدَمَ مِثْلُ قَلْبِ الْعَصْفُورِ، يَتَقَلَّبُ فِي الْيَوْمِ سَبْعَ مَرَّاتٍ»^(٥). (٤٦٨/٣)

١٢١٠٢ - عن الْمُقَدَّدَادِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَقَلْبُ ابْنِ آدَمَ أَشَدُّ انْقِلَابًا مِنَ الْقِدْرِ إِذَا اجْتَمَعَ غَلِيَانًا»^(٦). (٤٧٠/٣)

(١) أخرجه مسلم ٢٠٤٥/٤ (٢٦٥٤).

(٢) أخرجه الحاكم ٣١٧/٢ (٣١٤٠)، وابن جرير ٢٣٠/٥.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه هكذا، إنما تفرد مسلم بإخراج حديث عبد الله بن عمرو: «قلوب بني آدم» فقط». وقال الذهبي في التلخيص: «على شرط مسلم». وقال الهيثمي في المجمع ١٧٦/١٠ (١٧٣٨٢): «رواه أبو يعلى، ورجاله رجال الصحيح».

(٣) عزاه السيوطي إلى الطبراني في السُّنَّة.

(٤) أخرجه أحمد ١٦٠/١٩ (١٢١٠٧)، ٢٥٩/٢١ (١٣٦٩٦)، والترمذي ٢١٩/٤ (٢٢٧٧)، وابن ماجه ٩/٥ (٣٨٣٤).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن، وهكذا روى غير واحد عن الأعمش عن أبي سفيان عن أنس، وروى بعضهم عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر عن النبي ﷺ، وحديث أبي سفيان عن أنس أصح».

(٥) أخرجه الحاكم ٣٤٢/٤ (٧٨٥٠)، ٣٦٥/٤ (٧٩٣٥).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «فيه انقطاع». وقال الألباني في الضعيفة ١٧٠/٧ (٣١٨٦): «ضعيف».

(٦) أخرجه أحمد ٢٣٨/٣٩ (٢٣٨١٦)، والحاكم ٣١٧/٢ (٣١٤٢).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط البخاري، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «على شرط البخاري». وقال البزار في مسنده ٤٧/٦ (٢١١٢): «وهذا الكلام لا نحفظه إلا عن المقدِّد عن =

١٢١٠٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: إِنَّمَا سُمِّيَ:
الْقَلْبُ؛ لِأَنَّهُ يَتَقَلَّبُ^(٤) . (ز)

١٢١٠٧ - قال عبد الله بن وهب: إِذَا خَافَ الْوَسْوَسةَ [يعني: المأموم] فَلْيَقْرَأْ فِيمَا يُسِرُّ
فِيهِ الْإِمَامَ، فَلْيَقْرَأْ مَا فِيهِ مِنَ الْقُرْآنِ دَعَاءً: ﴿رَبَّنَا لَا تُغِثْ قُلُوبَنَا﴾ الْآيَةَ أَوْ نَحْوَهُ^(٥) . (ز)

الرَّ - ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّكَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ الْوَعْدَ﴾

١٢١٠٨ - عن أُمِّ هَانئٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ يَجْمَعُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فِي
صَعِيدٍ وَاحِدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(٦) . (ز)

١٢١٠٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في قول الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا
يُخْلِفُ الْوَعْدَ﴾، قَالَ: مِيعَادٌ مِّنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ^(٧) . (ز)

= النبي ﷺ، إِلَّا رَجُلٌ قَلْبُهُ فَجَعَلَهُ عَنِ الْمَقْدَامِ، وَالصَّوَابُ عِنْدَنَا هُوَ الْمَقْدَادُ، وَإِسْنَادُهُ إِسْنَادٌ حَسَنٌ. وَأُورِدَهُ
الْأَلْبَانِي فِي الصَّحِيحَةِ ٣٧٥/٤ (١٧٧٢).

(١) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٥٢٩/٣٢ (١٩٧٥٧) وَاللَّفْظُ لَهُ، وَابْنُ مَاجَهَ ٦٦/١ (٨٨).

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ: «قَالَ أَبِي: وَلَمْ يَرْفَعْهُ إِسْمَاعِيلُ عَنِ الْجَرِيرِيِّ».

(٢) عَزَاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ أَبِي الدُّنْيَا فِي الْإِخْلَاصِ. (٣) أَخْرَجَهُ الْحَكِيمُ التِّرْمِذِيُّ ٢٧٤/١.

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ الْمُنْذَرِ ١٢٢/١. (٥) جَامِعُ ابْنِ وَهْبٍ ٦٧/١ - ٦٨ (١٥١).

(٦) أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ ٨٧/٢ (١٣٣٦)، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٦٠٢/٢ (٣٢٢٥)، ٣٠٤٩/٩ (١٧٢٤٢).

قَالَ الطَّبْرَانِيُّ: «لَا يُرْوَى هَذَا الْحَدِيثُ عَنْ أُمِّ هَانئٍ إِلَّا بِهَذَا الْإِسْنَادِ، تَفَرَّدَ بِهِ أَبُو عَاصِمٍ الثَّقَفِيُّ الْكُوفِيُّ».

وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ فِي الْمَجْمَعِ ٣٥٦/١٠ (١٨٤٢٥): «فِيهِ أَبُو عَاصِمٍ الرَّبِيعُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، مَنكَرُ الْحَدِيثِ، قَالَه

أَبُو حَاتِمٍ». وَهُوَ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ.

(٧) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٦٠٢/٢. كَمَا أُرْوَدُهُ عِنْدَ تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا

تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْوَعْدَ﴾ [آل عمران: ١٩٤]، وَهُوَ أَلْصَقُ بِتَفْسِيرِهَا.

هذه الآية على شيء صاع منه رده الله عليه: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾
 إِنَّكَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ أَلَيْمَكَاذُ، اللَّهُمَّ يَا جَامِعَ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ، اجْمَعْ بَيْنِي وَبَيْنَ
 مَالِي؛ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ^(٢). (٤٧٢/٣)

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ﴾
 ١٢١١٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ نَزَلَتْ فِي كَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ^(٣). (ز)

✽ نزول الآية:

١٢١١٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ نَزَلَتْ فِي كَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ^(٣). (ز)

✽ تفسير الآية:

١٢١١٣ - عن كَعْبِ الْأَخْبَار - من طريق عبد الله بن الحارث بن نَوْفَل - يقول:
 ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، قال: هؤلاء أهل النار^(٤). (ز)

١١٢٢ ذكر ابن عطية (١٦٥/٢) أن قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ أَلَيْمَكَاذُ﴾ يحتمل
 احتمالين: الأول: أن يكون إخباراً منه لمحمد ﷺ وأمه. الثاني: أن يكون حكايةً من قول
 الداعين، ففي ذلك إقرار بصفة ذات الله تعالى.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٦٤/١.

(٢) أخرجه ابن التَّجَّار في ذيل تاريخ بغداد ١٤/١٨.

وهذا مُعْضَل، جعفر بن محمد الخلدي في طبقة شيوخ الدارقطني، توفي سنة ٣٤٨هـ، ترجمته في تاريخ
 بغداد ٢٢٦/٧، وقد ذكره بلا إسناد وبصيغة التمریض. ثم في إسناده أبو العز أحمد بن عبيد الله بن كادش،
 قال الذهبي ١١٨/١: «أَقَرَّ بَوْضِعَ حَدِيثٍ، وَتَابَ وَأُنَابَ».

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٦٥/١. (٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٠٣/٢.

﴿كَذَابِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَآخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (١١)

١٢١١٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي رَوْق، عن الضَّحَّاك - في قوله: ﴿كَذَابِ آلِ فِرْعَوْنَ﴾، قال: كصنيع آل فرعون^(٣). (٤٧٢/٣)

١٢١١٧ - عن أبي مالك عَزْوَانَ الْغِفَارِيِّ، نحو ذلك^(٤). (ز)

١٢١١٨ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿كَذَابِ آلِ فِرْعَوْنَ﴾، قال: كَفِعْلٍ^(٥). (٤٧٢/٣)

١٢١١٩ - عن مجاهد بن جَبْر - من طريق جابر - في قوله: ﴿كَذَابِ آلِ فِرْعَوْنَ﴾، قال: كَفِعْلٍ آلِ فرعون، كشأن آل فرعون^(٦). (٤٧٣/٣)

١٢١٢٠ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق جابر -، مثله^(٧). (ز)

١٢١٢١ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاهِم - من طريق جُوَيْرٍ - ﴿كَذَابِ آلِ فِرْعَوْنَ﴾، قال: كَعَمَلِ آلِ فرعون^(٨). (ز)

١٢١٢٢ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج، كذلك^(٩). (ز)

(١) تفسير البغوي ١٢/٢.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٦٥/١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣٦/٥، وابن أبي حاتم ٦٠٣/٢، ١٧١٨/٥.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٦٠٣/٢.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٣٦/٥. وعزا السيوطي شطره الأول إلى أبي الشيخ.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٣٦/٥. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦٠٣/٢.

(٨) أخرجه عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص ٢٣، وابن جرير ٢٣٥/٥، وابن المنذر ١٣٦/١ من طريق سلمة بن بُيُوط بلفظ: كفعل. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦٠٣/٢.

(٩) علَّقه ابن المنذر ١٣٦/١.

آل فرعون^(٣). (ز)

١٢١٢٦ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - ﴿كَذَابِ آلِ فِرْعَوْنَ﴾، يقول: كُتِّبَتْهُمْ^(٤). (٤٧٣/٣)

١٢١٢٧ - عن الربيع بن أنس، أنه قال: كُتِّبَ آل فرعون^(٥). (ز)

١٢١٢٨ - عن أبي رَوْقٍ عَطِيَّةَ بْنِ الْحَارِثِ الْهَمْدَانِي، في قوله: ﴿كَذَابِ آلِ فِرْعَوْنَ﴾: كفعل آل فرعون وصنيعهم في الكفر والتكذيب^(٦). (ز)

١٢١٢٩ - قال مُقَاتِلُ بْنُ سُلَيْمَانَ: ﴿كَذَابِ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ يعني: كأشباه آل فرعون في التكذيب، ﴿وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ مِنَ الْأُمَمِ الْخَالِيَةِ قَبْلَ آلِ فِرْعَوْنَ، وَالْأُمَمُ الْخَالِيَةُ قَبْلَ آلِ فِرْعَوْنَ: قومُ نُوحٍ، وَعَادٌ، وَثَمُودٌ، وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ، وَقَوْمُ لُوطٍ، وَقَوْمُ شَعِيبَ، ﴿كَذَبُوا بِآيَاتِنَا﴾ يعني: بأنهم كذبوا أيضاً بالعذاب في الدنيا بأنه غيرُ نازلٍ بهم، ﴿فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ يَذُّوْبِهِمْ﴾ يعني: في الدنيا، فعاقبهم الله، ﴿وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ يعني: إذا عاقَبَ^(٧). (ز)

١٢١٣٠ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿كَذَابِ آلِ فِرْعَوْنَ﴾، قال: كأعمالهم، كفعلهم، كتكذيبهم حين كذبوا الرُّسُلَ. وقرأ قول الله: ﴿مِثْلَ دَابِ قَوْوِ نُوحٍ﴾ [غافر: ٣١]. أن يصيبكم مثل الذي أصابهم عليه من

(١) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢٧٨/١ -.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣٦/٥، وابن أبي حاتم ٦٠٣/٢.

(٣) تفسير البغوي ١٢/٢. (٤) أخرجه ابن جرير ٢٣٥/٥.

(٥) علَّقه ابنُ أبي حاتم ٦٠٣/٢. وهو بنفس اللفظ في نسخة د. حكمت بشير ص ٩٢، مكتبة الدار بالمدينة، ط ١، ١٤٠٨هـ. وفي تفسير الثعلبي (ط: دار التفسير) ٧٨/٨: كشبه آل فرعون وشأنهم.

(٦) تفسير الثعلبي ١٨/٣.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٦٥/١.

قالوا لَمَّا هَزَمَ اللَّهُ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ بَدْرٍ: هذا - والله - النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ الَّذِي بَشَّرَنَا بِهِ
مُوسَى، وَنَجَّاهُ فِي كِتَابِنَا بِنَعْتِهِ وَصِفَتِهِ، وَأَنَّهُ لَا تُرَدُّ لَهُ رَايَةٌ. وَأَرَادُوا تَصْدِيقَهُ وَاتِّبَاعَهُ،
ثُمَّ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: لَا تَعْجَلُوا، حَتَّى نَنْظُرَ إِلَى وَقْعَةٍ لَهُ أُخْرَى. فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ
أَحَدٍ، وَنُكِبَ^(٢) أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ شَكُّوا، وَقَالُوا: لَا وَاللَّهِ، مَا هُوَ بِهِ. وَغَلَبَ
عَلَيْهِمُ الشَّقَاءُ فَلَمْ يُسَلِّمُوا، وَكَانَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَهْدٌ إِلَى مُدَّةٍ، فَفَقَضُوا
ذَلِكَ الْعَهْدَ، وَانْطَلَقَ كَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ فِي سَيْتَيْنِ رَاكِبًا إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ؛ أَبِي سَفْيَانَ
وَأَصْحَابِهِ، فَوَافَقُوهُمْ، وَأَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ، وَقَالُوا: لَنَكُونَنَّ كَلِمَتَنَا وَاحِدَةً. ثُمَّ رَجَعُوا
إِلَى الْمَدِينَةِ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمْ هَذِهِ الْآيَةَ^(٣). (ز)

١٢١٣٢ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - مِنْ طَرِيقِ ابْنِ إِسْحَاقَ بِسَنَدِهِ -: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
لَمَّا أَصَابَ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ مَا أَصَابَ، وَرَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ؛ جَمَعَ الْيَهُودَ فِي سَوْقِ بَنِي
قَيْنُقَاعَ، وَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ يَهُودَ، أَسْلِمُوا قَبْلَ أَنْ يُصِيبَكُمْ اللَّهُ بِمَا أَصَابَ قُرَيْشًا».

١١٢٣] اختلف المفسرون في الدأب؛ فقليل: الصنيع، والسُّنَّة، والفِعْل، والشبه.
وَذَكَرَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (١٦٥/٢ - ١٦٦) أَنَّ الدَّأْبَ وَالدَّأْبَ مُصْدَرُ دَأَبٍ يَدَأُبُ: إِذَا لَازَمَ فِعْلٌ
شَيْءٌ وَدَامَ عَلَيْهِ مَجْتَهِدًا فِيهِ، وَاعْتَبَرَ أَنَّ عِبَارَةَ الْمَفْسَرِينَ رَاجِعَةٌ إِلَى هَذَا الْمَعْنَى، فَقَالَ:
«وَاخْتَلَفَتْ عِبَارَةُ الْمَفْسَرِينَ فِي تَفْسِيرِ الدَّأْبِ، وَذَلِكَ كُلُّهُ رَاجِعٌ إِلَى الْمَعْنَى الَّتِي ذَكَرْنَاهَا».
وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ (٢٢/٣) بِتَقَارُبِ الْأَقْوَالِ الْوَارِدَةِ فِي الدَّأْبِ، فَقَالَ بَعْدَ ذِكْرِهَا: «وَالْأَلْفَاظُ
مُتَقَارِبَةٌ».

وَذَكَرَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (١٦٦/٢) أَنَّ الْآيَاتِ هُنَا تَحْتَمِلُ احْتِمَالَيْنِ: الْأَوَّلُ: الْآيَاتُ الْمُتَلَوَّةُ.
الثَّانِي: الْآيَاتُ الْمَنْصُوبَةُ.

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٢٣٦/٥.

(٢) نُكِبَ الْجَيْشُ: هُزِمَ. إِتْحَافُ الْفَاضِلِ بِالْفِعْلِ الْمَبْنِيِّ لِغَيْرِ الْفَاعِلِ لَا بِنِ عِلَانٍ.

(٣) أَوْرَدَهُ الْوَاحِدِيُّ فِي أَسْبَابِ النِّزُولِ ص ٩٨، وَالتَّلْبِي ١٩/٣ - ٢٠.

أَلِهَادُ إِلَى «لَاؤِلِ الْأَنْصَرِ»^(٣). (ز)

١٢١٣٥ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق ابن جريج - قال: قال فنحاص اليهودي في يوم بدر: لا يُعَرَّنَ محمدًا أن غلب قريشًا وقتلهم؛ إن قريشًا لا تحسن القتال. فنزلت هذه الآية: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَعْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ أَلِهَادُ﴾^(٤) [١١٢٤]. (٣/٤٧٣ - ٤٧٤)

❦ تفسير الآية:

١٢١٣٦ - عن عمر بن عبد العزيز - من طريق خلف أبي الفضل القرشي - قال: قول الله: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَعْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ أَلِهَادُ﴾، فأخبر بعذابهم بالقتل في الدنيا، وفي الآخرة بالنار، وهم أحياء بمكة^(٥). (ز)

[١١٢٤] رَجَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ (٢٤٠/٥ - ٢٤١) نزول الآية في اليهود مستندًا إلى أقوال السلف، فقال بعد ذكره لهذه الآثار: «فكُلُّ هذه الأخبار تُنبئ عن أَنَّ المخاطبين بقوله: ﴿سَعْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ أَلِهَادُ﴾ هم اليهود المقول لهم: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فَيْتِنِ﴾ الآية». وذكر ابن عطية (١٦٧/٢) أَنَّ هناك مَنْ قال بنزول الآية في جميع معاصري النبي ﷺ، ثُمَّ قال: «وتظاهرت رواياتٌ بأنَّ المراد: يهود المدينة».

-
- (١) أخرجه أبو داود ٦١٦/٤ (٣٠٠١)، وابن جرير ٢٣٩/٥، وابن المنذر ١٣٧/١ (٢٧٢).
ذكر الحافظ ابن حجر في الفتح ٣٣٢/٧ أن إسناده حسن، وينظر: مقدمة الموسوعة. وقال الألباني في ضعيف سنن أبي داود ٤٣٠/٢ (٥٢٤): «إسناده ضعيف؛ محمد ابن أبي محمد مجهول لا يُعْرَف».
- (٢) أخرجه ابن إسحاق - كما في سيرة ابن هشام ٤٧/٢ -، وابن جرير ٢٣٩/٥، وابن أبي حاتم ٦٠٤/٢.
- (٣) أخرجه ابن جرير ٢٤٠/٥.
- إسناده جيد. وينظر: مقدمة الموسوعة.
- (٤) أخرجه ابن جرير ٢٤٠/٥، وابن المنذر (٢٧١).
- (٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٠٤/٢.

﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْفَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ فِي ثِيَابِهِمْ رَأَى الْكُفْرَ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بَصَرِيهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّكَ فِي ذَلِكَ لَعِزَّةٌ لِأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ (١٣) ﴿١﴾

❁ نزول الآية:

١٢١٣٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ﴾ الآية، قال: أنزلت في التخفيف يوم بدر على المؤمنين؛ كانوا يومئذ ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، وكان المشركون مثلهم ستة وعشرين وستمائة، فأيد الله المؤمنين، فكان هذا في التخفيف على المؤمنين (١١٢٦) (٣). (٤٧٥/٣)

١٢١٤٠ - عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: في أهل بدر نزلت: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ

﴿١١٢٥﴾ عَلَّقَ ابْنُ عَطِيَّة (١٦٧/٢) على قول مجاهد بقوله: «فكأن المعنى: وبئس فعلهم الذي أداهم إلى جهنم».

﴿١١٢٦﴾ انْتَقَدَ ابْنُ جَرِير (٢٤٧/٥) قول ابن عباس مستنداً لمخالفته ما تواترت به الأخبار من عدد المسلمين يوم بدر، فقال: «وهذه الرواية خلاف ما تظاهرت به الأخبار عن عِدَّة المشركين يوم بدر، وذلك أَنَّ الناس إنما اختلفوا في عددهم على وجهين؛ فقال بعضهم: كان عددهم ألفاً. وقال بعضهم: ما بين التسعمائة إلى الألف».

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤١/٥، وابن أبي حاتم ٦٠٤/٢، وابن المنذر ١٣٨/١ من طريق ابن جريج، وعبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص ٢٣.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٦٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤٦/٥ - ٢٤٧، وابن أبي حاتم ٦٠٦/٢ مختصراً.

الإسناد ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة. ينظر: مقدمة الموسوعة.

١٢١٤١ - قال مقاتل بن سليمان: قوله سبحانه: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ﴾، وذلك أنَّ بني قَيْنُقَاعَ مِنَ الْيَهُودِ أَتَوْا النَّبِيَّ ﷺ بعد قتال بدر يوعدونه القتال كما قُتِلَ كُفَّارُ مَكَّةَ يوم بدر؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ﴾^(٢). (ز)

❦ تفسير الآية:

﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ﴾

١٢١٤٢ - عن قتادة بن دُعامة - من طريق سعيد - ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ﴾، قال: عِبْرَةٌ وَتَفَكُّرٌ^(٣). (٤٧٤/٣)

١٢١٤٣ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - في قوله: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ﴾، يقول: قد كان لكم في هؤلاء عِبْرَةٌ وَمُتَفَكَّرٌ^(٤). (٤٧٥/٣)

﴿فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ﴾

١٢١٤٤ - عن علي بن أبي طالب، قال: سار رسول الله ﷺ إلى بدر، فسَبَقْنَا الْمُشْرِكِينَ إِلَيْهَا، فوجدنا فيها رجلين؛ منهم رجلٌ من قريش، ومولى لعُقْبَةَ بن أبي مُعَيْطٍ، فأَمَّا الْقُرَشِيُّ فأنْفَلَتَ، وَأَمَّا مولى عُقْبَةَ فأخذناه، فجعلنا نقول: كم القوم؟ فيقول: هم - والله -

(١) أخرجه عبد الرزاق ٣٦١/٥ - ٣٦٢ (٩٧٣٤) عن مَعْمَرٍ، قال: أَخْبَرَنِي مَنْ سَمِعَ عكرمة يقول... وذكره.

وهذا إسناد ضعيف؛ فيه رجل مُبْهَم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٦٥/١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤١/٥، وابن المنذر ١٣٨/١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤٢/٢، وابن أبي حاتم ٦٠٤/٢.

وَعَرِيضُ أَبُو يَسَارٍ غُلَامُ بَنِي الْعَاصِ، فَأَتَوْا بِهِمَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لهما: «كُمُ الْقَوْمُ؟». قالا: كثير. قال: «مَا عِدَّتُهُمْ؟». قالا: لا ندرى. قال: «كُمُ يَنْحَرُونَ كُلُّ يَوْمٍ؟». قالا: يومًا تسعًا، ويومًا عشرا. قال رسول الله ﷺ: «الْقَوْمُ مَا بَيْنَ التَّسْعِمَاةِ إِلَى الْأَلْفِ»^(٤). (ز)

١٢١٤٦ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق أبي عبيدة - قال: أَسَرْنَا رَجُلًا مِنْهُمْ - يعني: من المشركين - يومَ بدر، فقلنا: كم كنتم؟ قال: أَلْفًا^(٥). (ز)

١٢١٤٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن إسحاق بسنده - ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِتْنَةِ الْقُرَيْشِ فِتْنَةُ تَقَاتُلِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ قال: أصحاب رسول الله ﷺ ببدر، ﴿وَأُخْرَى كَافِرَةٌ﴾ فِتْنَةُ قُرَيْشِ الْكُفَّارِ^(٦). (٤٧٤/٣)

١٢١٤٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مِقْسَمٍ -: أَنَّ أَهْلَ بَدْرٍ كَانُوا ثَلَاثِمِائَةَ وَثَلَاثَةَ عَشَرَ؛ الْمَهَاجِرُونَ مِنْهُمْ خَمْسَةٌ وَسَبْعُونَ، وَكَانَتْ هَزِيمَةُ بَدْرٍ لِسَبْعِ عَشْرَةٍ مِنْ رَمَضَانَ، لَيْلَةَ جُمُعَةٍ^(٧). (٤٧٥/٣ - ٤٧٦)

(١) جَهَدَ الرَّجُلُ فِي الشَّيْءِ، أَي: جَدَّ فِيهِ وَبَالَغَ. النِّهَايَةُ (جَهْدٌ).

(٢) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٢٥٩/٢ (٩٤٨)، وَابْنُ جُرَيْرٍ ٢٤٧/٥.

قال الهيثمي في المجمع ٧٦/٦ (٩٩٥٣): «روى أبو داود منه طرفًا، رواه أحمد، والبرزاري، ورجال أحمد رجال الصحيح، غير حارثة ابن مضرب، وهو ثقة».

(٣) الراوية: أصل الراوية يُطْلَقُ عَلَى الْبَعِيرِ أَوْ الْبُغْلِ أَوْ الْحِمَارِ الَّذِي يُسْتَقَى عَلَيْهِ الْمَاءُ، وَيُطْلَقُ أَيْضًا عَلَى الْمَزَادَةِ، وَهِيَ الْوَعَاءُ الَّذِي كُنَّ فِيهِ الْمَاءُ، وَقَدْ يُطْلَقُ أَيْضًا عَلَى الرَّجُلِ الْمُسْتَقِي. اللِّسَانُ وَالْقَامُوسُ (روى).

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ - كَمَا فِي سِيرَةِ ابْنِ هِشَامٍ ٦١٦/١ - مَرْسَلًا، وَمِنْ طَرِيقِهِ ابْنُ جُرَيْرٍ ٢٤٨/٥.

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ ٢٤٨/٥، ٢٥١، وَالتَّلْعَبِيُّ ٣/٢٢، ٣٦٢/٤.

إِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ؛ أَبُو عُبَيْدَةَ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ أَبِيهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، كَمَا فِي تَحْقِيقِ التَّحْقِيلِ ص ١٦٥.

(٦) أَخْرَجَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ - كَمَا فِي سِيرَةِ ابْنِ هِشَامٍ ٤٧/٢ -، وَابْنُ جُرَيْرٍ ٢٤٢/٥، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٦٠٥/٢.

(٧) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٣٨٢/١٤.

ءَايَةٌ فِي فِتْنَتَيْنِ اتَّقَتَا فِتْنَةً تَقْتُلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِي فِتْنَتَيْنِ اتَّقَتَا فِتْنَةً تَقْتُلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَهُمْ رَأًى الْعَيْنِ﴾، قَالَ: ذَلِكُمْ يَوْمَ بَدْرٍ، أَلْفُ الْمُشْرِكِينَ أَوْ قَارِبُوا، وَكَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثِمِائَةٍ وَبُضْعَةُ عَشْرِ رَجُلًا^(٤). (ز)

١٢١٥٢ - عَنْ قَتَادَةَ بْنِ دِعَامَةَ - مِنْ طَرِيقِ سَعِيدٍ - قَوْلُهُ: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِي فِتْنَتَيْنِ اتَّقَتَا فِتْنَةً تَقْتُلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَهُمْ رَأًى الْعَيْنِ﴾، قَالَ: ذَلِكُمْ يَوْمَ بَدْرٍ، أَلْفُ الْمُشْرِكِينَ أَوْ قَارِبُوا، وَكَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثِمِائَةٍ وَبُضْعَةُ عَشْرِ رَجُلًا^(٤). (ز)

١٢١٥٣ - عَنْ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ - مِنْ طَرِيقِ أَبِي جَعْفَرٍ - فِي قَوْلِهِ: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ﴾، يَقُولُ: قَدْ كَانَ لَكُمْ فِي هَؤُلَاءِ عِبْرَةٌ وَمُتَفَكَّرٌ، أَيْدَهُمُ اللَّهُ وَنَصَرَهُمْ عَلَى عَدُوِّهِمْ، وَذَلِكَ يَوْمَ بَدْرٍ، كَانَ الْمُشْرِكُونَ تِسْعِمِائَةً وَخَمْسِينَ رَجُلًا، وَكَانَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ ثَلَاثِمِائَةً وَثَلَاثَةَ عَشْرِ رَجُلًا^(٥). (٣/٤٧٥)

١٢١٥٤ - عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ ابْنِ جُرَيْجٍ - مِنْ طَرِيقِ حِجَابٍ -: كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثِمِائَةً وَبُضْعَةُ عَشْرِ، وَالْمُشْرِكُونَ مَا بَيْنَ التَّسْعِمِائَةِ إِلَى الْأَلْفِ^(٦). (ز)

١٢١٥٥ - قَالَ مِقَاتِلُ بْنُ سَلِيمَانَ: وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِي فِتْنَتَيْنِ﴾، وَذَلِكَ أَنَّ بَنِي قَيْنُقَاعَ مِنَ الْيَهُودِ أَتَوْا النَّبِيَّ ﷺ بَعْدَ قِتَالِ بَدْرٍ يُوعِدُونَهُ الْقِتَالَ كَمَا قُتِلَ كَفَارُ مَكَّةَ يَوْمَ بَدْرٍ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ﴾ معشر اليهود، يعني: عبرة

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤٢/٥، وابن المنذر ١٣٨/١ من طريق ابن جريج، وابن أبي حاتم ٦٠٥/٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤٢/٥، وابن المنذر ١٣٨/١ من طريق ابن جريج.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤٢/٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤٨/٥، وابن المنذر ١٣٩/١. وذكر نحوه يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢٧٧/١ - وأخرجه عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص ٢٣ ولكنه ذكر أن المشركين كانوا تسعمائة وخمسين رجلاً.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤٢/٢، ٢٤٩، وابن أبي حاتم ٦٠٤/٢، ٦٠٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٤٩/٥.

ومعهم ستة أذراع، والمشركون ألف رجل، سبعمائة دارع^(١)، عليهم أبو جهل، وثلاثمائة حاسير^(٢)، ثم حبس الأحنس بن شريق ثلاثمائة رجل من بني زُهرة عن قتال النبي ﷺ؛ فبقي المشركون في سبعمائة رجل^(٣). (ز)

﴿يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأَى الْغَيْبِ﴾

١٢١٥٦ - عن عبد الله بن مسعود، في قوله: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ﴾ الآية، قال: هذا يوم بدر، نظرنا إلى المشركين فرأيناهم يُضْعِفُونَ علينا، ثم نظرنا إليهم فما رأيناهم يزيدون علينا رجلاً واحداً، وذلك قول الله: ﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي آعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي آعْيُنِهِمْ﴾ [الأنفال: ٤٤]^(٥) [١١٢٧]. (٤٧٥/٣)

[١١٢٧] اختلف المفسرون في أي الفئتين رأت صاحبتهما مثلها، فذهب قوم إلى أن الفئة المسلمة هي التي رأت الأخرى مثلي أنفسها، وهؤلاء منهم من قال: قلَّلها الله ﷻ في أعينها حتى رأتها مثلي عدد أنفسها، ثم قلَّلها في حال أخرى، فرأتها مثل عدد أنفسها. وذكر ابن جرير (٢٤٦/٥) أن التقليل على هذا القول الذي قال به ابن مسعود له معنيان: أحدهما: أن يكون أحد المِثْلَيْن هو العدد الذي مثل الفئة التي رأتهم، والمثل الآخر هو الضعف الزائد على عددهم. ثانيهما: هو أن أراهم عدد المشركين مثل عددهم لا يزيدون عليهم، وذلك ==

(١) كذا في المطبوع، والصواب: المشركون.

(٢) الدَّارِع: هو لابس الدَّرْع. النهاية (حسر)، والقاموس (درع).

(٣) الحاسير: هو الذي لا دِرْعَ عليه ولا مِقْفَر. النهاية (حسر).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٦٥ - ٢٦٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٤٥، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٠٦ (٣٢٤٤).

إسناده ضعيف؛ فيه أسباط بن نصر الهمداني، قال ابن حجر في التقريب (٣٢٣): «صدوق، كثير الخطأ، يُغرب».

١٢١٥٩ - عن عبد الله بن عباس: أنَّ نافع بن الأزرق سأله عن قوله: ﴿يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَن يَشَاءُ﴾. قال: يُقَوِّي بنصره مَن يشاء. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قولَ حسان بن ثابت:

== هو الذي قال الله - جلَّ ثناؤه - فيه: ﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِيَ أَعْيُنِكُمْ قَيْلًا﴾ [الأنفال: ٤٤]. ومنهم مَن قال: لم يُقَلَّلُوا في أعينهم، ولكن الله أيدهم بنصره. وانتقد ابن جرير (٢٤٧/٥) القول بعدم التقليل مستندًا لمخالفته ما تواترت به الأخبار من عدد المسلمين يوم بدر، فقال: «وهذه الرواية خلاف ما تظاهرت به الأخبار عن عدَّة المشركين يوم بدر، وذلك أنَّ الناس إنما اختلفوا في عددهم على وجهين، فقال بعضهم: كان عددهم ألفًا، وقال بعضهم: ما بين التسعمائة إلى الألف». وبنحو نقده قال ابن كثير (٢٥/٣).

ورجح ابن جرير (٢٤٩/٥) القول الأول الذي قاله ابن مسعود، فقال بعد ذكره لروايات عن أن عدد المسلمين في بدر زاد على التسعمائة: «فإذا كان ما قاله مَن حكَّناه ممن ذكر أن عددهم كان زائدًا على التسعمائة، فالتأويل الأول الذي قلناه على الرواية التي رويناه عن ابن مسعود أولى بتأويل الآية».

وانتقد ابن جرير (٢٥١/٥) قول مَن قال: إن الفئة التي رأت هي الفئة الكافرة. مستندًا لمخالفته لظاهر القرآن فقال: «وهذا خلاف ما دل عليه ظاهر التنزيل؛ لأن الله - جلَّ ثناؤه - قال في كتابه: ﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِيَ أَعْيُنِكُمْ قَيْلًا وَقَلَّلَكُمْ فِيَ أَعْيُنِهِمْ﴾ فأخبر أن كُلاً من الطائفتين قلل عددهم في مرأى الأخرى». وبنحوه انتقده ابن عطية (١٦٩/٢).

(١) أخرجه عبد الرزاق ١١٦/١، وابن جرير ٢٤٩/٥، وابن أبي حاتم ٦٠٦/٢.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٦٥ - ٢٦٦.

الْأَبْصَرِ، يقول: لقد كان لهم في هؤلاء عِبْرَةٌ وَتَفَكُّرٌ، أَيْدَهُمُ اللَّهُ، ونصرهم على عدوهم^(٣). (ز)

١٢١٦٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ﴾ يعني: بنصره ﴿مَنْ يَشَاءُ﴾؛ فينصره الله ﷻ؛ القليل على الكثير، ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ يعني: يقوي في نصرهم، نصر المؤمنين وهم قليل، وهزيمة الكفار وهم كثير، ﴿لَعِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَبْصَرِ﴾ يعني: الناظرين في أمر الله ﷻ وطاعته، لَعِبْرَةٌ وتفكراً لأولي الأبصار حين أظهر الله ﷻ القليل على الكثير^(٤). (ز)

﴿زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ﴾

﴿نزول الآية، وتفسيرها:

١٢١٦٣ - عن عمر بن الخطاب - من طريق أبي بكر بن حفص بن عمر بن سعد - أنه قال: قرأ عمر هذه الآية: ﴿زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ﴾، فبكى عمر، وقال: نزلت بعد ماذا؟ بعد ما زينها^(٥). (٤٧٦/٣)

١٢١٦٤ - عن عمر بن الخطاب - من طريق أبي بكر بن حفص بن عمر بن سعد - أنه قال: لَمَّا نزلت ﴿زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ﴾ إلى آخر الآية؛ قال عمر: الآن يا رب؟! حين زينتها لنا. فنزلت: ﴿قُلْ أَوْيَيْتَكُمْ﴾ [آل عمران: ١٥] الآية كلها^(٦). (٤٧٦/٣ - ٤٧٧)

١٢١٦٥ - عن الحسن البصري - من طريق أبي الأشهب - في قوله: ﴿زَيْنَ لِلنَّاسِ﴾

(١) أخرجه الطستي في مسائله - كما في الإتيان ٧٣/٢ -.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤٦/٥ - ٢٤٧، وابن أبي حاتم ٦٠٦/٢. وقد تقدّم بتمامه في نزول الآية.

(٣) أخرجه عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص ٢٣، وابن جرير ٢٥٣/٥، وابن المنذر ١٣٩/١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٦٦/١. (٥) أخرجه ابن المنذر (٢٧٩).

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٥٤/٥، وابن أبي حاتم ٦٠٦/٢ (٣٢٤٧).

١٢١٦٨ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «القِنْطَارُ: اثنا عشر ألف أُوقِيَّة»^(٤). (٤٧٨/٣)

١٢١٦٩ - عن أنس بن مالك، قال: سئل رسول الله ﷺ عن قول الله: ﴿وَالْقَنْطِيرِ﴾

[١١٢٨] لم يذكر ابن جرير (٢٥٤/٥) غير هذا القول.

[١١٢٩] اختلف المفسرون في مَنْ الْمُزَيَّنُّ هنا؟ فذهب قومٌ إلى أنه الله، وذهب قومٌ إلى أنه الشيطان. وذكر ابن عطية (١٧٠/٢) أنَّ ظاهر قول عمر: الآن، يا رب. مع القول الأول، وظاهر قول الحسن مع الثاني.

ثُمَّ أفاد (١٧١/٢) احتمال الآية لِكِلَا المعنيين، فقال: «وإذا قيل: رَزَّيْن الله. فمعناه: بالإيجاد، والتهئية للانتفاع، وإنشاء الجِبِلَّة [على] المِيل إلى هذه الأشياء. وإذا قيل: رَزَّيْن الشيطان. فمعناه: بالوسوسة، والخديعة، وتحسين أخذها من غير وجوها. والآية تحتملُ هذين النوعين مِنَ التزيين، ولا يختلف مع هذا النظر».

= إسناده ضعيف؛ أبو بكر بن حفص بن عمر بن سعد لم يدرك عمرَ بن الخطاب؛ فإن جدَّه عمر بن سعد بن أبي وقاص وُلِد يوم مات عمر بن الخطاب، كما في التقريب (٤٩٣٧).

(١) أخرجه ابن جرير ٢٥٤/٥، وابن أبي حاتم ٦٠٧/٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٠٧/٢. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٦٦/١.

(٤) أخرجه أحمد ٣٦٦/١٤ (٨٧٥٨)، وابن ماجه ٦٣٠/٤ (٣٦٦٠)، والدارمي ٥٥٨/٢ - ٥٥٩ (٣٤٦٤)، وابن حبان ٣١١/٦ (٢٥٧٣).

قال الدارقطني في العلل ١٦٩/٨ (١٤٨٦): «يرويه عاصم بن أبي النجود، واخْتُلِفَ عنه؛ فرواه عبد الصمد بن عبد الوارث وأبو عليّ الحنفي عبيد الله بن عبد المجيد عن حماد بن سلمة، عن عاصم، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ. وغيره يرويه عن حماد بن سلمة موقوفًا. وكذلك قال حماد بن زيد عن عاصم، والموقوف أشبه». وقال البوصيري في «مصابيح الزجاج» ٩٨/٤: «إسناده صحيح». وقال الألباني في الضعيفة ٧٢/٩ (٤٠٧٦): «ضعيف».

١٢١٧٣ - عن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قرأ في ليلة مائة آية لم يُكْتَب مِنَ الْغَافِلِينَ، وَمَنْ قرأ بمائتي آية بُعِثَ مِنَ الْقَانِتِينَ، وَمَنْ قرأ خمسمائة آية إِلَى أَلْفِ آية أَصْبَحَ لَهُ قِنْطَارٌ مِنَ الْأَجْرِ، وَالْقِنْطَارُ مِثْلُ الثَّلِّ الْعَظِيمِ»^(٥). (٤٧٩/٣)

١٢١٧٤ - عن الحسن، قال: قال رسول الله ﷺ: «القِنْطَارُ: أَلْفٌ وَمِائَتَا دِينَارٌ»^(٦). (٤٧٨/٣، ٤٧٩)

١٢١٧٥ - عن معاذ بن جبل - من طريق سالم بن أبي الجعد - قال: القِنْطَارُ: أَلْفٌ وَمِائَتَا أُوقِيَّةٌ^(٧) (١١٣٠). (٤٧٩/٣)

١١٣٠ رَجَّحَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (١٧١/٢) بِتَصْرِفِ هَذَا الْقَوْلِ، فَقَالَ: «اِخْتَلَفَ النَّاسُ فِي تَحْرِيرِ حَدِّهِ ==

(١) أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ ١٩٤/٢ (٢٧٣١).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «على شرط البخاري ومسلم». وأورده الألباني في الضعيفة ٧٤/٩ - ٧٥ (٤٠٧٦).

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٦٠٨/٢ (٣٢٥٥)، ٩٠٦/٣ (٥٠٥٤). وأورده الثعلبي ٢٤/٣.

إسناده ضعيف؛ فيه يزيد بن أبان الرقاشي القاص، قال ابن حجر في التقریب (٧٧٣٣): «زاهد ضعيف».

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٢٥٥/٥. وأورده الثعلبي ٥٤/٦.

قال ابن كثير في تفسيره ٢٠/٢: «وهذا حديث مُنْكَرٌ أَيْضًا، وَالْأَقْرَبُ أَنْ يَكُونَ مَوْقُوفًا عَلَى أَبِي بَنْ كَعْبٍ، كَثِيرٍ مِنَ الصَّحَابَةِ». وقال الألباني في الضعيفة ٧٤/٩ (٤٠٧٦): «هذا إسناده ضعيف جدًا».

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٢٦١/٥.

قال ابن جرير ٢٦٠/٥: «خبر لو صحَّ سنُّهُ لَمْ نَعُدْهُ إِلَى غَيْرِهِ».

(٥) أَخْرَجَهُ الدَّارِمِيُّ مُخْتَصَرًا ٥٥٨/٢ (٣٤٦٣)، وابن أبي شيبة ١٣٤/٦ (٣٠٠٨٢)، وعبد بن حميد في مسنده ٩٨/١ (٢٠٠).

قال الهيثمي في المجمع ٢٦٨/٢ (٣٦١٤): «رواه الطبراني في الكبير، وفيه موسى بن عبيدة الربذي، والغالب عليه الضعف، وقد اِخْتَلَفَ قَوْلُ أَحْمَدَ وَابْنِ مَعِينٍ فِيهِ».

(٦) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٢٥٥/٥.

قال ابن كثير في تفسيره ٢١/٢: «وروى ابن جرير عن الحسن البصري مرسلاً عنه، وموقوفاً عليه».

(٧) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٢٥٤/٥ - ٢٥٥، وابن أبي حاتم ٦٠٨/٢، ٩٠٦/٣، والبيهقي في سنِّهِ ٢٣٣/٧ =

مَسْكٍ^(٤) الثَّوْرِ ذَهَبًا^(٥). (٤٨٠/٣)

١٢١٨٠ - وعن حماد بن زيد - من طريق محمد بن موسى الحرشي - مرفوعًا،
والموقوف أصح^(٦). (ز)

١٢١٨١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - قال: القنطارُ: ألف ومائتا
دينار، ومن الفضة ألف ومائتا مثقال^(٧). (٤٧٩/٣)

١٢١٨٢ - عن عبد الله بن عباس: أن نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله ﷺ:
﴿وَالْقَنْطِيرُ﴾. قال: أمّا قولنا أهل البيت فإننا نقول: القنطارُ: عَشْرَةُ آلافٍ مثقال.
وأمّا بنو حنبلٍ فإنهم يقولون: مِلْءُ مَسْكٍ ثَوْرٍ ذَهَبًا أو فضة. قال: فهل تعرف العرب
ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت عدي بن زيد وهو يقول:

وكانوا ملوك الروم تُجَبَى إليهم قناطرُها من بين قُلِّ وزائد^(٨).

(٤٨٠/٣)

== كم هو؟ فروى أبي بن كعب عن النبي ﷺ أنه قال: «القنطار ألف ومائتا أوقية». وهو
أصح الأقوال. ولم يذكر مستندًا. ثم قال بعد ذلك: «لكن القنطار على هذا يختلف
باختلاف البلاد في قدر الأوقية».

= وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(١) أخرجه ابن جرير ٢٥٥/٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٥٥/٥، والبيهقي ٢٣٣/٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٥٩/٥، وابن أبي حاتم ٦٠٩/٢، ٩٠٧/٣.

(٤) المَسْك: الجلد. اللسان (مسك).

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٠٨/٢ - ٦٠٩، ٩٠٧/٣، والبيهقي ٢٣٣/٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) علّقه ابن أبي حاتم ٦٠٩/٢.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٥٦/٥. وعلّقه البيهقي ٢٣٣/٧. (٨) مسائل نافع (٢٧٥). وعزاه السيوطي إلى الطستي.

- أَلْمَقْنَطَرَةُ»، قال: فالقنطارُ سبعون ألفاً^(٤). (ز)
- ١٢١٨٨ - عن طاووس بن كيسان، نحو ذلك^(٥). (ز)
- ١٢١٨٩ - عن الضحّاك بن مُزاحِم - من طريق جُوَيْرٍ - قال: القنطارُ: ألفُ دينار، ومن الورق: اثنا عشر ألف درهم^(٦). (ز)
- ١٢١٩٠ - عن الضحّاك بن مُزاحِم - من طريق جُوَيْرٍ - في قوله: ﴿وَالْقَنْطِيرُ﴾، قال: من العرب مَنْ يقول: القنطارُ: ألفُ دينار. ومنهم مَنْ يقول: اثنا عشر ألفاً^(٧). (ز)
- ١٢١٩١ - عن الضحّاك بن مُزاحِم: ﴿أَلْمَقْنَطَرَةُ﴾: الْمُحَصَّنَةُ الْمُحَكَّمَةُ^(٨). (ز)
- ١٢١٩٢ - عن أَبِي نَضْرَةَ [المنذر بن مالك العبدِيُّ] - من طريق سعيد الجَرِيرِيّ - قال: مِلْءُ مَسْلِكٍ ثَوْرٍ دَهَبًا^(٩). (ز)
- ١٢١٩٣ - عن الحسن البصري - من طريق يونس - قال: القنطارُ: ألفٌ ومائتا دينار^(١٠). (ز)
- ١٢١٩٤ - عن الحسن البصري - من طريق قتادة -: أَنَّ القنطار: اثنا عشر ألفاً^(١١). (ز)
- ١٢١٩٥ - عن الحسن البصري - من طريق عوف - قال: القنطارُ: ألفُ دينار؛ دِيَّةُ أَحَدِكُمْ^(١٢). (ز)
- ١٢١٩٦ - عن الحسن البصري - من طريق مبارك - قال: القنطارُ: ألفٌ ومائتا دينار،

(١) تفسير البغوي ١٥/٢، وتفسير الثعلبي ٢٤/٣. (٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
 (٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
 (٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٠٩/٢.
 (٥) علّقه ابن أبي حاتم ٦٠٩/٢.
 (٦) أخرجه عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص ٢٣، وابن جرير ٢٥٦/٥.
 (٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٠٩/٢. (٨) تفسير البغوي ١٥/٢، وتفسير الثعلبي ٢٤/٣.
 (٩) أخرجه ابن جرير ٢٥٩/٥.
 (١٠) أخرجه ابن جرير ٢٥٦/٥، وابن أبي حاتم ٦٠٩/٢.
 (١١) أخرجه ابن جرير ٢٥٧/٥. وعلّقه ابن أبي حاتم ٦٠٩/٢.
 (١٢) أخرجه ابن جرير ٢٥٧/٥.

١٢٢٠٠ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط -: القنطار يكون مائة رطل، وهو ثمانية آلاف مثقال^(٥). (ز)

١٢٢٠١ - عن إسماعيل السُّدِّي: أربعة آلاف مثقال^(٦). (ز)

١٢٢٠٢ - عن عاصم بن أبي النُّجُود - من طريق العلاء بن المُسَيَّب - قال: القنطارُ: ألف ومائتا أوقية^(٧). (ز)

١٢٢٠٣ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - «وَالْقَنْطَرَةُ الْمُقَنْطَرَةُ»، قال: المالُ الكثيرُ، بعضُه على بعض^(٨) (١١٣). (٤٨١/٣)

[١١٣١] رَجَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ (٢٦٠/٥) بتصرف) قول الربيع والضحاك بعدم حَدِّ القنطارِ بِحَدِّ معلوم، مستندًا إلى أَنَّ العرب لم تكن تحدُّه بِحَدِّ، وإلا لَمَا وقع الاختلافُ، فقال: «وقد ذكر بعضُ أهل العلم بكلام العرب: أَنَّ العرب لا تَحُدُّ الْقَنْطَارَ بِمَقْدَارٍ معلومٍ مِنَ الْوَزْنِ، ولكنها تقول: هو قَدْرٌ وَوَزْنٌ، وقد ينبغي أن يكون ذلك كذلك؛ لأنَّ ذلك لو كان محدودًا قدره عندها لم يكن بين مُتَقَدِّمِي أهل التأويل فيه كُلُّ هذا الاختلاف. فالصواب في ذلك أن يُقال كما قال الربيع بن أنس، ولا يُحَدُّ قَدْرٌ وزنه بِحَدِّ». وكذا رَجَّحه ابنُ كثير (٢٨/٣).

وذكر ابنُ جرير (٢٦٠/٥) أَنَّ «الْمُقَنْطَرَةَ»: هي الْمُضَعَّعة، فقال: «وَأَمَّا «الْمُقَنْطَرَةُ»: فهي الْمُضَعَّعة، وكان القناطير ثلاثة، والمقنطرة تسعة، وهو كما قال الربيع بن أنس». وانتقده ابنُ عطية (١٧٢/٢) بقوله: «وهذا ضَعْفٌ نَظَرٍ، وكلامٌ غيرُ صحيح». ولم يذكر سبب ذلك.

(١) أخرجه عَبْدُ بنِ حُمَيْدٍ كما في قطعة من تفسيره ص ٢٤، ٨١.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. (٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٠٩/٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٥٨/٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٥٨/٥. (٦) تفسير البغوي ١٥/٢، وتفسير الثعلبي ٢٤/٣.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٥٥/٥. (٨) أخرجه ابن جرير ٢٥٩/٥.

١٢٢٠٥ - عن الضحّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿وَالْفَنَظِيرِ الْمُنْظَرَةِ﴾، يعني: المال الكثير من الذهب والفضة^(٢). (٤٨١/٣)

١٢٢٠٦ - عن قتادة بن دِعامَة - من طريق سعيد - ﴿وَالْفَنَظِيرِ الْمُنْظَرَةِ مِنْكَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ﴾، قال: والمقنطرة: المال الكثير، بعضه على بعض^(٣). (ز)

١٢٢٠٧ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - ﴿وَالْمُنْظَرَةُ﴾، يعني: المضروبة، حتى صارت دنانير أو دراهم^(٤) (١١٣٢). (٤٨١/٣)

١٢٢٠٨ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿مِنْكَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ﴾، قال: دنانير رباع^(٥). (ز)

﴿وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ﴾

١٢٢٠٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - ﴿وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ﴾، قال: الراعية^(٦). (٤٨١/٣)

[١١٣٢] اختلف في معنى ﴿وَالْمُنْظَرَةُ﴾؛ فذهب بعضهم إلى أنها: المال الكثير بعضه فوق بعض. وذهب بعضهم إلى أنها: المضروبة حتى صارت دنانير ودراهم. وذهب ابن عطية (١٧٣/٢) إلى أنّ ﴿وَالْمُنْظَرَةُ﴾ فيها إشارة لحضور المال الفعلي، وذاك أشهى للنفس، فقال بعد ذكره لكلا القولين: «والذي أقول: إنها إشارة إلى حضور المال، وكونه عتيداً، فذلك أشهى».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٦٦/١. (٢) أخرجه ابن جرير ٢٦٠/٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٦٠/٥، وابن المنذر ١٤٠/١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٦٠/٥ - ٢٦١، وابن أبي حاتم ٦٠٩/٢.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦١٠/٢. (٦) أخرجه ابن جرير ٢٦٢/٥.

١٢٢١٤ - عن سعيد بن جبير - من طريق حبيب بن أبي ثابت - الخيل المسومة، قال: الرَّاعِيَةُ التي تَرعى^(٦). (ز)

١٢٢١٥ - وعن أبي سنان [سعيد بن سنان البرجمي]، نحو ذلك^(٧). (ز)

١٢٢١٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق حبيب بن أبي ثابت - ﴿وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ﴾، قال: الْمُطَهَّمَةُ الْحَسَانُ^(٨). (٤٨٢/٣)

١٢٢١٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث - أنه كان يقول: الخيل الرَّاعِيَةُ^(٩). (ز)

١٢٢١٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيج - في قوله ﴿وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ﴾، قال: الْمُصَوَّرَةُ حُسْنًا^(١٠). (ز)

١٢٢١٩ - عن الضحاك بن مزاحم، في قوله: ﴿وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ﴾، قال: الرَّاعِيَةُ^(١١). (ز)

١٢٢٢٠ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق بشير بن أبي عمرو الحولاني - في

(١) أخرجه ابن المنذر (٢٨٦). (٢) أخرجه ابن جرير ٢٦٤/٥.

(٣) المطهّم من الناس والخيّل: الحسن التام، كل شيء منه على تمامه، فهو بارع الجمال. لسان العرب (طهم).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦١٠/٢.

(٥) أخرجه سفيان الثوري في تفسيره ص ٧٥. وعزاه الحافظ ابن حجر في الفتح ٢١٠/٨ إلى تفسير سفيان بلفظ: الراعية.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ١١٧/١، وعبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص ٢٤، وابن جرير ٢٦١/٥، وابن أبي حاتم ٦١٠/٢.

(٧) علّقه ابن أبي حاتم ٦١٠/٢.

(٨) أخرجه سفيان الثوري ص ٣٤، وعبد الرزاق ١١٧/١، وابن جرير ٢٦٣/٥، وابن المنذر ١٤٠/١ من طريق ابن جريج، ولفظه: المطهّمة المشوبة حُسْنًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٩) أخرجه ابن جرير ٢٦٢/٥.

(١٠) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص ٧٢ (تفسير مسلم الزنجي). وفي ابن جرير ٢٦٣/٥ عنه: المطهّمة حُسْنًا.

(١١) علّقه ابن المنذر ١٤٢/١.

الْمُسَوِّمَةِ، قال: تَسَوِّمُ المسلمون سِيما، والمُشْرِكُونَ سِيماهم، وكان سِيماهم
الصُّوف، وَقَلَّ ما التَّقَتْ فِتْنَتانِ إِلَّا تَسَوَّموا أحيانَهُم^(٤). (ز)

١٢٢٢٤ - عن قتادة بن دِعامَة - من طريق سعيد - ﴿وَالْخَيْلِ الْمُسَوِّمَةِ﴾، قال:
وسِيماها: شِيئُها^(٥). (ز)

١٢٢٢٥ - عن قتادة بن دِعامَة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿وَالْخَيْلِ الْمُسَوِّمَةِ﴾،
قال: شِيءُ الخيل في وجوهها^(٦) [١١٣٣]. (ز)

١٢٢٢٦ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - ﴿وَالْخَيْلِ الْمُسَوِّمَةِ وَالْأَنْعَمِ﴾،
قال: الراعية^(٧). (ز)

١٢٢٢٧ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - ﴿وَالْخَيْلِ الْمُسَوِّمَةِ وَالْأَنْعَمِ﴾:
الرائعة^(٨) [١١٣٤]. (ز)

[١١٣٣] علق ابنُ عطية (١٧٤/٢) على هذا القول بقوله: «ويشهد لهذا القول بيتٌ لبيد:

وغداة قاع القرنيتين أتينهم زجلاً يلوح خلالها التسويم».

[١١٣٤] اختلف المفسرون في معنى ﴿الْمُسَوِّمَةِ﴾؛ فذهب قوم إلى أنها: الراعية. وذهب قوم

إلى أنها: المُعَدَّة للجهاد. وقال آخرون بأنها: الحسان. وقال غيرهم بأنها: المُعَلِّمة.

وهو ما رجَّحه ابنُ جرير (٢٦٥/٥) مستنداً إلى اللغة، فقال: «أولَى هذه الأقوال بالصواب ==

(١) أخرجه ابن جرير ٢٦٣/٥ - ٢٦٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦١١/٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٦٢/٥. وعلَّقه ابن المنذر ١٤١/١.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦١١/٢. (٥) أخرجه ابن جرير ٢٦٤/٥.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ١١٧/١، وابن جرير ٢٦٤/٥، وابن المنذر ١٤١/١.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٦٤/٥. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦١٠/٢.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢٦٤/٥.

١٢٢٣١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالْخَيْلُ الْمُسَوَّمَةُ﴾، يعني: السَّائِمَةُ، وهي الرَّاعِيَّةُ^(٤) [١١٣٥]. (ز)

== في تأويل قوله: ﴿وَالْخَيْلُ الْمُسَوَّمَةُ﴾: الْمُعْلَمَةُ بِالشَّيَاطِ الْحَسَانِ الرَّائِعَةِ حُسْنًا مَن رَأَاهَا؛ لِأَنَّ التَّسْوِيمَ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ هُوَ الْإِعْلَامُ، فَالْخَيْلُ الْحَسَانُ مُعْلَمَةٌ بِإِعْلَامِ اللَّهِ إِيَّاهَا بِالْحَسَنِ مِنْ أَلْوَانِهَا وَشَيَاطِهَا وَهَيْئَاتِهَا، وَهِيَ الْمُطَهَّمَةُ أَيْضًا، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ نَابِغَةَ بَنِي ذُبْيَانَ فِي صِفَةِ الْخَيْلِ:

بَسْمَرٍ كَالْقِدَاحِ مَسُومَاتٍ عَلَيْهَا مَعْشَرُ أَشْبَاهِ جَنِّ
يعني بالمسومات: المعلمات، وقول لبید:

وَعِدَادَةُ قَاعِ الْقَرْنَتَيْنِ أَتَيْنَهُمْ زَجَلًا يَلُوحُ خِلَالَهَا التَّسْوِيمُ».
ثُمَّ جَمَعَ (٢٦٥/٥) بَيْنَ تَفْسِيرِ الْمُسَوَّمَةِ بِالْمُعْلَمَةِ، وَالْمُطَهَّمَةِ، وَالرَّائِعَةِ، فَقَالَ: «فَمَعْنَى تَأْوِيلِ مَنْ تَأَوَّلَ ذَلِكَ: الْمُطَهَّمَةُ، وَالْمُعْلَمَةُ، وَالرَّائِعَةُ؛ وَاحِدٌ».

[١١٣٥] وَجَّهَ ابْنُ جَرِيرٍ (٢٦٦/٥) بِتَصْرِفِ هَذَا الْقَوْلِ الَّذِي قَالَ بِهِ سَعِيدُ بْنُ جَبْرِ، وَابْنُ أَبَزَى، وَابْنُ عَبَّاسٍ مِنْ طَرِيقِ الْعُوفِيِّ، وَالرَّبِيعِ، وَالْحَسَنِ مِنْ طَرِيقِ قَتَادَةَ، وَمُجَاهِدٍ مِنْ طَرِيقِ لَيْثٍ بِقَوْلِهِ: «وَأَمَّا قَوْلُ مَنْ تَأَوَّلَهُ بِمَعْنَى: الرَّاعِيَّةِ؛ فَإِنَّهُ ذَهَبَ إِلَى قَوْلِ الْقَائِلِ: أَسَمْتُ الْمَاشِيَةَ فَأَنَا أُسِيمُهَا إِسَامَةً: إِذَا رَعَيْتَهَا الْكَلَأَ وَالْعَشَبَ، كَمَا قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾ [النحل: ١٠]، بِمَعْنَى: تَرْعَوْنَ، فَإِذَا أُريدَ أَنَّ الْمَاشِيَةَ هِيَ الَّتِي رَعَتْ قِيلَ: سَامَتِ الْمَاشِيَةُ تَسُومُ سَوْمًا، وَلِذَلِكَ قِيلَ: إِبِلٌ سَائِمَةٌ. بِمَعْنَى: رَاعِيَّةٌ.
وَبَنَحُوهُ قَالَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (١٧٣/٢).

ثُمَّ انْتَقَدَ ابْنُ جَرِيرٍ (٢٦٦/٥) هَذَا الْقَوْلَ مُسْتَنْدًا إِلَى اللُّغَةِ، فَقَالَ: «غَيْرُ أَنَّهُ غَيْرُ مُسْتَفِيدٍ ==

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٢٦٢/٥. وَعَلَّقَهُ ابْنُ الْمُنْذَرِ ١٤١/١، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٦١٠/٢.

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٦١١/٢.

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٢٦٢/٥. وَعَلَّقَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٦١٠/٢.

(٤) تَفْسِيرُ مَقَاتِلِ بْنِ سُلَيْمَانَ ٢٦٦/١.

الأنعام: الرابعة: (ز)

١٢٢٣٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالْأَنْعَامُ﴾ وهي: الإبل، والبقر، والغنم،
﴿وَالْحَرْثُ﴾^(٣). (ز)

﴿ذَلِكَ مَتَعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَتَابِ﴾

١٢٢٣٥ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ
الْمَتَابِ﴾، قال: حسن المُنْقَلَب، وهي الجنة^(٤). (٤٨٣ - ٤٨٢/٣)

١٢٢٣٦ - قال مقاتل بن سليمان: الذي ذكر في هذه الآية: ﴿مَتَعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ
عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَتَابِ﴾، يعني: حسن المرجع، وهي الجنة^(٥). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

١٢٢٣٧ - عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «حُبِّبْ إِلَيَّ مِنْ دُنْيَاكُمْ

== في كلامهم: سَوِّمْتُ الماشية، بمعنى: أرعيتها، وإنَّما يُقال إذا أريد ذلك: أسمتها. فإذا
كان ذلك كذلك فتوجيه تأويل ﴿الْمُسَوَّمَةُ﴾ إلى أنها: المَعْلَمَةُ؛ بما وصفنا من المعاني التي
تقدم ذكرنا لها أصح.

[١١٣٦] انتَقَدَ ابْنُ جَرِيرٍ (٢٦٦/٥) قولَ ابنِ زيدَ بقوله: «وأما الذي قاله ابن زيد فتأويلٌ مِنْ
معنى ﴿الْمُسَوَّمَةُ﴾ بِمَعْزِلٍ».

وكذا عَلَّقَ عليه ابْنُ عَطِيَّةٍ (١٧٤/٢) فقال: «قوله: للجهاد. ليس من تفسير اللَّفْظَةِ».

(١) أخرجه ابن جرير ٢٦٥/٥.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦١١/٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٦٦/١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٦٧/٥.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٦٦/١.

ءَاتَيْنَاكُمْ ﴿[الحديد: ٢٣]. وَأَنَا لَا نَسْتَطِيعُ إِلَّا أَنْ نَفْرَحَ بِمَا زَيَّنْتَ لَنَا، اللَّهُمَّ، فَاجْعَلْنَا
نُفِقَهُ فِي حَقٍّ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ^(٣). (٤٧٧/٣)

١٢٢٤٠ - عن قتادة، في الآية، قال: دُكِرَ لَنَا: أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ كَانَ يَقُولُ:
اللَّهُمَّ، زَيَّنْتَ لَنَا الدُّنْيَا، وَأَنْبَأْتَنَا أَنَّ مَا بَعْدَهَا خَيْرٌ مِنْهَا، فَاجْعَلْ حَظَّنَا فِي الَّذِي هُوَ
خَيْرٌ وَأَبْقَى^(٤). (٤٨٣/٣)

﴿قُلْ أُوْنِيْكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ ذٰلِكُمْ لِلَّذِيْنَ اٰتَقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّتْ تَجْرِيْ مِّنْ تَحْتِهَا اَلْاَنْهَارُ
خٰلِدِيْنَ فِيْهَا وَاَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللّٰهِ وَاللّٰهُ بِبَصِيْرٍ بِالْعٰبَادِ ﴿١٥﴾﴾

❁ نزول الآية:

١٢٢٤١ - عن عمر بن الخطاب - من طريق أبي بكر بن حفص بن عمر بن سعد - أَنَّهُ
قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ؛ قَالَ عُمَرُ: الْآنَ، يَا
رَبِّ، حِينَ زَيَّنْتَهَا لَنَا. فَنَزَلَتْ: ﴿قُلْ أُوْنِيْكُمْ﴾ الْآيَةُ كُلُّهَا^(٥). (٤٧٦/٣)

(١) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٣٠٥/١٩، (١٢٢٩٣)، ٣٠٧/١٩، (١٢٢٩٤)، ٣٥١/٢٠، (١٣٠٥٧)، ٤٣٣/٢١،
(١٤٠٣٧)، وَالنَّسَائِيُّ ٦١/٧ (٣٩٣٩ - ٣٩٤٠)، وَالْحَاكِمُ ١٧٤/٢ (٢٦٧٦)، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٦٠٧/٢
(٣٢٥٢).

قَالَ الْحَاكِمُ: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ، عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ، وَلَمْ يَخْرُجْ». وَقَالَ الذَّهَبِيُّ فِي التَّلْخِصِ: «عَلَى
شَرْطِ مُسْلِمٍ». وَقَالَ ابْنُ الْمَلْقَنِ فِي الْبَدْرِ الْمُنِيرِ ٥٠١/١: «إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ». وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ فِي التَّلْخِصِ
الْحَبِيرِ ٢٥٤/٣: «إِسْنَادُهُ حَسَنٌ».

(٢) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ ١٠٩٠/٢ (١٤٦٧).

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٥٧٨/١٢، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ فِي زَوَائِدِ الزُّهْدِ ص ١١٥، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٦٠٧/٢.

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ الْمُنْذَرِ (٢٨٩)، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٦١٢/٢. وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ.

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٢٥٤/٥، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٦٠٦/٢.

١٢٢٤٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ﴾ للكفار: ﴿أُوْنِيْتُكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ ذَٰلِكُمْ﴾، يعني: ما ذكره في هذه الآية، ﴿لِّلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ﴾^(٢) (١١٣٧). (ز)

﴿جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا﴾

١٢٢٤٤ - عن أبي هريرة، قال رسول الله ﷺ: «أنهار الجنة تَفَجَّرُ من تحت تلال - أو من تحت جبال - المسك»^(٣). (ز)

١١٣٧) اختلف في موضع نهاية الاستفهام من قوله تعالى: ﴿قُلْ أُوْنِيْتُكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ ذَٰلِكُمْ لِّلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ﴾ على قولين: الأول: أن الكلام الذي أمر النبي ﷺ بقوله تَمَّ في قوله تعالى: ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾، و﴿جَنَّاتٌ﴾ على هذا مرتفع بالابتداء المضمر، تقديره: ذلك جنات. الثاني: أن الكلام تَمَّ في قوله: ﴿مِّنْ ذَٰلِكُمْ﴾، وأن قوله: ﴿لِّلَّذِينَ﴾ خبر متقدم، و﴿جَنَّاتٌ﴾ رفع بالابتداء. ورجَّح ابن جرير (٢٧٠/٥) القول الثاني، فقال: «وأولى هذه الأقوال عندي بالصواب قول من جعل الاستفهام متناهيًا عند قوله: ﴿بِخَيْرٍ مِّنْ ذَٰلِكُمْ﴾، والخبر بعده مبتدأ عمَّن له الجنات بقوله: ﴿لِّلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ﴾، فيكون مخرج ذلك مخرج الخبر، وهو إبانة عن معنى «الخير» الذي قال: أُوْنِيْتُكُمْ به؟ فلا يكون بالكلام حينئذٍ حاجةً إلى ضمير». وعلَّق ابن عطية (١٧٦/٢) بقوله: «وعلى التأويل الأول يجوز في ﴿جَنَّاتٌ﴾ الخفض بدلًا من خير، ولا يجوز ذلك على التأويل الثاني، والتأويلان محتملان».

(١) مصنف ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ٥٠٧/١٩ (٣٦٨٧٤).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٦٦/١.

(٣) أخرجه ابن حبان ٤٢٣/١٦ (٧٤٠٨)، وابن أبي حاتم ٦٥/١ (٢٥٢)، ٦١٢/٢ (٣٢٨٣)، ٣٤٢١/١٠ (١٩٢٦٧). وذكر الحديث العقيلي في الضعفاء ٣٢٦/٢ (٩١٧).

قال المنذري في الترغيب ١٠٠/٣ (٢٦٢): «رواه الطبراني في الأوسط، ورواته ثقات، إلا شيخه المقدم بن داود، وقد وُثِّق». وحسَّن إسناده العراقي في المغني عن حمل الأسفار ٥٢٢/٤.

١٢٢٤٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿جَنَّتْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَكَرُ﴾ وذلك أَنَّ العيون تجري من تحت البساتين، ﴿خَلِيلَيْنِ فِيهَا﴾ لا يموتون^(٥). (ز)

﴿وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ﴾

١٢٢٤٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - ﴿وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ﴾، قال: مُطَهَّرَةٌ مِنَ الْقَدَرِ وَالْأَذَى^(٦). (ز)

١٢٢٥٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ﴾، قال: مُطَهَّرَةٌ مِنَ الْحَيْضِ، وَالْغَائِطِ، وَالْبَوْلِ، وَالنُّخَامِ، وَالْبُزَاقِ، وَالْمَنِيِّ، وَالْوَلَدِ^(٧). (ز)

١٢٢٥١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ﴾ مِنَ الْحَيْضِ، وَالْغَائِطِ، وَالْبَوْلِ، وَالْبُزَاقِ، وَالْمُخَاطِ، وَمِنَ الْقَدَرِ كُلِّهِ^(٨). (ز)

(١) أي: معتدل لا حر ولا قر. النهاية ٣٤٣/٢ (سج).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦١٢/٢.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦١٢/٢ (٦١٣).

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٦٦/١.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦١٣/٢.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٦١٣/٢.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٦٦/١.

وقد تقدم تفصيل أكثر لألفاظ الآية عند قوله تعالى: ﴿وَيَبَيِّرُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَنُؤُوا بِهِ مُتَشَبِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: ٢٥].

أَسْخَطَ عَلَيْكُمْ أَبَدًا»^(١). (ز)

١٢٢٥٣ - عن جابر بن عبد الله - من طريق محمد بن المنكدر - قال: إذا دخل أهلُ الجنةِ الجنةَ قال اللهُ ﷻ: أُعْطِيَكُمْ أَفْضَلَ مِنْ هَذَا؟ فيقولون: أَيْ رَبَّنَا، أَيْ شَيْءٍ أَفْضَلَ مِنْ هَذَا؟ قال: رضواني^(٢). (ز)

١٢٢٥٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ﴾ أكبر، يعني: رضا الله عنهم، ﴿وَاللَّهُ بِصِيرُ الْإِعْبَادِ﴾، يعني: بأعمالهم^(٣). (ز)

﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا ءَامِنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾^(٤)

١٢٢٥٥ - قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ أَخْبَرَ سِجَّانَهُ عَنْ فِعْلِهِمْ، فَقَالَ: ﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا ءَامِنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾^(٤). (ز)

﴿الصَّكِرِينَ﴾

١٢٢٥٦ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - في الآية، قال: ﴿الصَّكِرِينَ﴾ على ما أمر الله^(٥). (٤٨٣/٣)

١٢٢٥٧ - عن الحسن البصري - من طريق عَبَّاد بن منصور - في قوله: ﴿الصَّكِرِينَ﴾

(١) أخرجه البخاري ١١٤/٨ (٦٥٤٩)، ١٥١/٩ (٧٥١٨)، ومسلم ٢١٧٦/٤ (٢٨٢٩)، وابن جرير ٥٦٤/١١، وابن أبي حاتم ٦١٣/٢ (٣٢٨٨).

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٧١/٥، وابن أبي حاتم ٦١٣/٢، والحاكم ٥٦/١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٦٦/١. (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٦٦/١.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦١٤/٢ - ٦١٥.

١٢٢٦٠ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - ﴿وَالْفَكْدِيقَاتِ﴾، قال: في إيمانهم^(٤). (٤٨٣/٣)

١٢٢٦١ - عن قتادة بن دعامه - من طريق سعيد -: والصادقون: قومٌ صدَقَتْ نَبَاتُهُمْ، واستقامت قلوبُهُم وألْسُنُهُمْ، وصدَقُوا في السِّرِّ والعلانية^(٥). (٤٨٣/٣)

١٢٢٦٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالْفَكْدِيقَاتِ﴾ بكتاب الله، ورُسُلِهِ^(٦). (ز)

﴿وَالْقَنْيَتِ﴾

١٢٢٦٣ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - ﴿وَالْقَنْيَتِ﴾: يعني: المطيعين لله فيما أمرَهُمْ^(٧). (٤٨٣/٣)

١٢٢٦٤ - عن الربيع بن أنس، نحو ذلك^(٨). (ز)

١٢٢٦٥ - عن قتادة بن دعامه - من طريق سعيد -: والقائِثون: هم المُطِيعون^(٩). (٤٨٣/٣)

١٢٢٦٦ - عن عطاء [بن أبي رباح] - من طريق عبد الملك - قال: ﴿وَالْقَنْيَتِ﴾: المُصَلِّين^(١٠). (ز)

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦١٥/٢. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٦٧/١.

(٣) أخرجه عبد بن حُمَيد كما في قطعة من تفسيره ص ٢٥، وابن جرير ٢٧٣/٥، وابن أبي حاتم ٦١٤/٢.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦١٤/٢ - ٦١٥.

(٥) أخرجه عبد بن حُمَيد كما في قطعة من تفسيره ص ٢٥، وابن جرير ٢٧٣/٥، وابن أبي حاتم ٦١٤/٢.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٦٧/١. (٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٦١٤/٢ - ٦١٥.

(٨) علّقه ابن أبي حاتم ٦١٥/٢.

(٩) أخرجه عبد بن حُمَيد كما في قطعة من تفسيره ص ٢٥، وابن جرير ٢٧٣/٥، وابن أبي حاتم ٦١٤/٢.

(١٠) أخرجه ابن أبي حاتم ٦١٥/٢.

١٢٢٧٠ - عن يحيى بن آدم - من طريق أبي هشام الرفاعي - قال: يُقال: النفقة في القرآن يعني: الصدقة^(٤). (ز)

﴿وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾

١٢٢٧١ - عن أنس بن مالك، قال: أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ نَسْتَغْفِرَ بِالْأَسْحَارِ سَبْعِينَ اسْتِغْفَارَةً^(٥). (٤٨٤/٣)

١٢٢٧٢ - عن حاطب، قال: سَمِعْتُ رَجُلًا فِي السَّحَرِ فِي نَاحِيَةِ الْمَسْجِدِ وَهُوَ يَقُولُ: رَبِّ، أَمَرْتَنِي فَأَطَعْتُكَ، وَهَذَا سَحَرٌ؛ فَاغْفِرْ لِي. فَنَظَرْتُ، فَإِذَا ابْنُ مَسْعُودٍ^(٦). (ز)

١٢٢٧٣ - عن أبي سعيد الخدري، قال: بَلَّغَنَا: أَنَّ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَأَلَ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ: يَا جَبْرِيلُ، أَيُّ اللَّيْلِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: يَا دَاوُدَ، مَا أَدْرِي إِلَّا أَنَّ الْعَرْشَ يَهْتَزُّ فِي السَّحَرِ^(٧). (٤٨٤/٣)

١٢٢٧٤ - عن عبد الله بن عمر - من طريق نافع - أَنَّهُ كَانَ يُحْيِي اللَّيْلَ صَلَاةً، ثُمَّ يَقُولُ: يَا نَافِعُ، أَسَحَرْنَا؟ فَيَقُولُ: لَا. فَيُعَاوِدُ الصَّلَاةَ، فَإِذَا قَالَ: نَعَمْ. قَعَدَ

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٦٧/١. (٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦١٤/٢ - ٦١٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٦٧/١. (٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦١٥/٢.

(٥) أخرجه الطبراني في الأوسط ١٨٣/٩ (٩٤٨٤)، وابن جرير ٢٧٥/٥.

قال الهيثمي في المجمع ٢٠٩/١٠ (١٧٥٩٠): «فيه الحسن بن أبي جعفر، وهو متروك». وقال الألباني في الضعيفة ٣٩٩/٩ (٤٤١٠): «ضعيف».

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٧٤/٥، وأخرجه عبد الرزاق ٢٤٣/٢ عن سفيان بن عيينة أسنده، قال: كان ابن مسعود إذا كان السَّحَرِ يقول: دَعَوْتَنِي اللَّهُمَّ فَأَجَبْتُكَ، وَأَمَرْتَنِي اللَّهُمَّ فَأَطَعْتُكَ، وَقُلْتُ: ﴿وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾ فَهَذَا السَّحَرُ؛ فَاغْفِرْ لِي.

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٠٠/١٣، وأحمد في الزهد ص ٧٠.

١٢٢٧٩ - عن قتادة بن دِعامَة - من طريق سعيد -: والمستغفرون بالأسحار هم أهلُ الصلاة^(٦). (٤٨٣/٣)

١٢٢٨٠ - عن قتادة بن دِعامَة - من طريق أبي جعفر - ﴿وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾، قال: يُصَلُّونَ بِالْأَسْحَارِ^(٧). (ز)

١٢٢٨١ - عن زيد بن أسلم - من طريق يعقوب بن عبد الرحمن - ﴿وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾، قال: هم الذين يشهدون صلاة الصبح^(٨). (٤٨٣/٣ - ٤٨٤)

١٢٢٨٢ - عن محمد بن السائب الكلبي: يعني: المُصَلِّينَ بِالْأَسْحَارِ^(٩). (ز)

١٢٢٨٣ - عن جعفر بن محمد - من طريق أبي يعقوب الضَّبِّي - قال: مَنْ صَلَّى مِنَ اللَّيْلِ، ثُمَّ اسْتَغْفَرَ فِي آخِرِ اللَّيْلِ سَبْعِينَ مَرَّةً؛ كُتِبَ مِنَ الْمُسْتَغْفِرِينَ^(١٠). (٤٨٤/٣)

١٢٢٨٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾، يقول: المُصَلِّينَ لِلَّهِ بِالْأَسْحَارِ، يعني: المُصَلِّينَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ^(١١) (١١٣٨). (ز)

١١٣٨ اختلف في معنى: ﴿وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾ في هذه الآية على أقوال: الأول: هم المستغفرون. الثاني: هم المصلُّون بالأسحار. الثالث: هم الذين يشهدون الصبح في جماعة.

(١) أخرجه ابن جرير ٢٧٤/٥، وابن المنذر (٢٩٧)، وابن أبي حاتم ٦١٦/٢.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦١٤/٢ - ٦١٥. (٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٦١٥/٢.

(٤) تفسير الثعلبي ٣٠/٣، وتفسير البغوي ١٦/٢. (٥) تفسير الثعلبي ٣٠/٣، وتفسير البغوي ١٧/٢.

(٦) أخرجه عبد بن حُمَيد كما في قطعة من تفسيره ص ٢٥، وابن جرير ٢٧٣/٥، وابن أبي حاتم ٦١٤/٢.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٧٤/٥.

(٨) أخرجه ابن أبي شيبَة ٤٩٨/١٣، وابن أبي حاتم ٦١٥/٢ - ٦١٦.

(٩) تفسير الثعلبي ٣٠/٣، وتفسير البغوي ١٦/٢. (١٠) أخرجه ابن جرير ٢٧٥/٥.

(١١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٦٧/١.

سَوْنٌ وَبِأَتَمَاتِهِ صِسْمٌ، كُلُّ قَبِيلَةٍ مِنْ قِبَائِلِ الْعَرَبِ صِسْمٌ أَوْ صِسْمَانٌ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ الْآيَةَ، قَالَ: فَأَصْبَحَتِ الْأَصْنَامُ كُلُّهَا قَدْ خَرَّتْ سُجَّدًا لِلْكُعبَةِ^(١). (٤٨٨/٣ - ٤٨٩)

١٢٢٨٦ - عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ السَّائِبِ الْكَلْبِيِّ أَنَّهُ قَالَ: لَمَّا ظَهَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْمَدِينَةِ قَدِمَ عَلَيْهِ خَبْرَانِ مِنَ أَحْبَارِ أَهْلِ الشَّامِ، فَلَمَّا أَبْصَرَا الْمَدِينَةَ قَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: مَا أَشْبَهَ هَذِهِ الْمَدِينَةَ بِصِفَةِ مَدِينَةِ النَّبِيِّ الَّذِي يَخْرُجُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ. فَلَمَّا دَخَلَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ عَرَفَاهُ بِالْصُّفَةِ وَالنَّعْتِ، فَقَالَا لَهُ: أَنْتَ مُحَمَّدٌ؟ قَالَ: «نَعَمْ». قَالَا: وَأَنْتَ أَحْمَدُ؟ قَالَ: «نَعَمْ». قَالَا: إِنَّا نَسْأَلُكَ عَنْ شَهَادَةٍ، فَإِنْ أَنْتَ أَخْبَرْتَنَا بِهَا آمَنَّا بِكَ وَصَدَّقْنَاكَ. فَقَالَ لَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سَلَانِي». فَقَالَا: أَخْبِرْنَا عَنْ أَعْظَمِ شَهَادَةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى نَبِيِّهِ: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو

== وَجَّهَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (١٧٧/٢) الْقَوْلَ الثَّانِي وَالثَّالِثَ بِقَوْلِهِ: «وَهَذَا كُلُّهُ يَقْتَرِنُ بِهِ الْإِسْتِغْفَارُ». وَرَجَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ (٢٧٥/٥) الْقَوْلَ الْأَوَّلَ مُسْتَنَدًا إِلَى اللُّغَةِ، وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَأَنْسَ ابْنَ مَالِكٍ وَمَا فِي مَعْنَاهُ، فَقَالَ: «وَأَوَّلَى هَذِهِ الْأَقْوَالِ بِتَأْوِيلِ قَوْلِهِ: ﴿وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾ قَوْلُ مَنْ قَالَ: هُمْ السَّائِلُونَ رَبَّهُمْ أَنْ يَسْتُرَ عَلَيْهِمْ فَضِيحَتَهُمْ بِهَا؛ ﴿بِالْأَسْحَارِ﴾، وَهِيَ جَمْعُ سَحَرٍ. وَأَظْهَرَ مَعَانِي ذَلِكَ أَنَّ تَكُونَ مَسْأَلَتُهُمْ إِيَّاهُ بِالْدُعَاءِ». ثُمَّ ذَكَرَ احْتِمَالًا آخَرَ: «أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ: تَعَرُّضُهُمْ لِمَغْفَرَتِهِ بِالْعَمَلِ وَالصَّلَاةِ». غَيْرَ أَنَّهُ اسْتَظْهَرَ الْمَعْنَى الَّتِي رَجَّحَهَا، فَقَالَ: «غَيْرَ أَنْ أَظْهَرَ مَعَانِيهِ مَا ذَكَرْنَا مِنَ الدُّعَاءِ».

وَذَكَرَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (١٧٧/٢ - ١٧٨) أَنَّ السَّحَرَ: «آخِرُ اللَّيْلِ». ثُمَّ نَقَلَ عَنِ الزَّجَاجِ وَغَيْرِهِ أَنَّ السَّحَرَ: «هُوَ قَبْلُ طُلُوعِ الْفَجْرِ». ثُمَّ عَلَّقَ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ: «وَهَذَا صَحِيحٌ؛ لِأَنَّ مَا بَعْدَ الْفَجْرِ هُوَ مِنَ الْيَوْمِ لَا مِنَ اللَّيْلَةِ». وَنَقَلَ عَنْ بَعْضِ اللُّغَوِيِّينَ أَنَّ: «السَّحَرَ مِنْ ثَلَاثِ اللَّيْلِ الْآخِرِ إِلَى الْفَجْرِ». ثُمَّ عَلَّقَ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ: «وَالْحَدِيثُ فِي التَّنْزِيلِ وَهَذِهِ الْآيَةُ فِي الْإِسْتِغْفَارِ يُؤَيِّدَانِ هَذَا».

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ الْمُنْذَرِ (٣٠٠). وَعَلَّقَهُ عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ كَمَا فِي قِطْعَةٍ مِنْ تَفْسِيرِهِ ص ٢٥.

﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ﴾

١٢٢٨٨ - عن عبد الله بن عباس أنه قال: خلق الله الأرواح قبل الأجساد بأربعة آلاف سنة، وخلق الأرزاق قبل الأرواح بأربعة آلاف سنة، فشَهِدَ بنفسه لنفسه قبل أن خَلَقَ الخَلْقَ حين كان ولم تكن سماء ولا أرض ولا بر ولا بحر، فقال: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ (٣) ١١٣٩. (ز)

١١٣٩ نقل ابن عطية (١٧٨/٢) عن أبي عُبَيْدَةَ قوله: ﴿شَهِدَ اللَّهُ﴾ معناه: قضى الله. ثم انتقده قائلاً: «وهذا مردود من جهات».

وذكر ابنُ تيمية (٤٤/٢) عبارات المفسرين في لفظ ﴿شَهِدَ﴾ قائلاً: «فقلت طائفة منهم مجاهد والفراء وأبو عُبَيْدَةَ: أي: حكم وقضى. وقالت طائفة منهم ثعلب والزجاج: أي: بين. وقالت طائفة: أي: أعلم. وكذلك قالت طائفة: معنى شهادة الله: الإخبار والإعلام، ومعنى شهادة الملائكة والمؤمنين: الإقرار. وعن ابن عباس: أنه شهد بنفسه لنفسه قبل أن يخلق الخلق حين كان، ولم يكن سماء ولا أرض، ولا بر ولا بحر فقال: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾. ثم وجَّهها بقوله: «وكل هذه الأقوال وما في معناها صحيحة؛ وذلك أن الشهادة تتضمن كلام الشاهد وقوله وخبره عما شهد به، وهذا قد يكون مع أن الشاهد نفسه يتكلم بذلك ويقولوه ويذكره، وإن لم يكن مُعْلِماً به لغيره، ولا مخبراً به لسواه، فهذه أول مراتب الشهادة...».

ووجَّهها ابنُ القيم (٢١٧/١) بقوله: «وعبارات السلف في ﴿شَهِدَ﴾ تدور على: الحكم والقضاء، والإعلام والبيان والإخبار... وهذه الأقوال كلها حق، لا تنافي بينها، فإنَّ =

(١) أوردته الواحدي في أسباب النزول ص ٩٩. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٦٧.

(٣) تفسير البغوي ١٨/٢، وتفسير الثعلبي ٣٢/٣.

المؤمنين^(٤). (ز)

١٢٢٩٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ﴾ يشهدون بها، ﴿وَأُولُوا الْعِلْمِ﴾ بالتوراة؛ ابنُ سلام وأصحابه يشهدون أنه لا إله إلا هو، ويشهدون أن الله ﷻ ﴿قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾^(٥). (ز)

١٢٢٩٤ - عن سفيان بن عيينة - من طريق ابن بنت الشافعي، عن أبيه أو عمه - قوله: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ﴾، قال: فكلُّ مَنْ عِلْمُهَا فَهُوَ مِنْ أُولِي الْعِلْمِ^(٦). (ز)

١٢٢٩٥ - عن أبي طالب^(٧) - من طريق الحكم بن هشام - قال: مَنْ عَرَفَ اللَّهَ، وشهد بما شهد به الله؛ فهو العالم. ثُمَّ تلا: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾^(٨). (ز)

﴿قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَرِيضُ الْحَكِيمُ﴾

١٢٢٩٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - قوله: ﴿بِالْقِسْطِ﴾، قال:

== الشهادة تتضمن كلام الشاهد، وخبره، وقوله، وتتضمن إعلامه وإخباره وبيانه، فلها أربع مراتب: ...» ثم فصلها (١/٢١٧ - ٢٢٠) بنحو كلام ابن تيمية.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦١٧/٢. (٢) أخرجه ابن جرير ٢٨٠/٥.

(٣) أخرجه ابن المنذر ١٤٦/١، وابن أبي حاتم ٦١٦/٢.

(٤) تفسير الثعلبي ٣٣/٣، وتفسير البغوي ١٨/٢. (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٦٧.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦١٧/٢.

(٧) ذكر د. حكمت بشير في تحقيقه للمصدر ١٨/١ أنه لم يتبين له من هو.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٦١٦/٢.

أي: بالعدل^(٤). (ز)

١٢٣٠٠ - عن محمد بن إسحاق - من طريق زياد - ﴿قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾: أي: بالعدل قائمًا^(٥). (ز)

١٢٣٠١ - قال مقاتل بن سليمان: ويشهدون أَنَّ اللهَ وَرَبَّكَ ﴿قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾: يعني: قائم على كل شيء بالعدل، ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ في أمره^(٦). (ز)

١٢٣٠٢ - عن يحيى بن سلام أَنَّهُ قال: أَحَسِبَ أَنَّهُمْ فَسَّرُوا كُلَّ شَيْءٍ فِيهِ وَعِيدٌ: عزيزٌ في نِقْمَتِهِ، وكل شيء ليس فيه وعيد: عزيزٌ في مُلْكِهِ^(٧). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

١٢٣٠٣ - عن الزُّبَيْرِ بن العوام، قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ وهو بعرفة يقرأُ هذه الآية: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ إلى قوله: ﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾، فقال: «وأنا على ذلك مِنَ الشَّاهِدِينَ، يَا رَبِّ». ولفظ الطبراني: فقال: «وأنا أشهدُ أَنَّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ العزيز الحكيم»^(٨). (٤٨٦/٣)

١٢٣٠٤ - عن غالب القَطَّان، قال: أَتَيْتُ الكُوفَةَ في تجارة، فنزلت قريبًا مِنْ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٠٧٨/٤، ١٤٢٠/٥، ١٤٦٢، ١٩٢٧/٦، ٢٠٧١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٨٠/٥.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦١٧/٢، وفي المطبوع منه: دَيْنًا قَائِمًا بِالْعَدْلِ. ومثله نسخة د. حكمت بشير ص ١٥١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٨٠/٥.

(٥) أخرجه ابن المنذر ١٤٧/١.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٦٧/١.

(٧) تفسير ابن أبي زمنين ٢٨٠/١.

(٨) أخرجه أحمد ٣٧/٣ (١٤٢١)، وابن أبي حاتم ٦١٦/٢ (٣٣٠٣).

قال الهيثمي في المجمع ٣٢٥/٦ (١٠٨٨٩): «رواه أحمد، والطبراني... وفي أسانيدهما مجاهيل». وضعفه

الألباني في الضعيفة (٦٢٤٠).

١٢٣٠٥ - عن حمزة الزيات، قال: خرجتُ ذات ليلة أريد الكوفة، فأواني الليلُ إلى خربة، فدخلتها، فبينما أنا فيها دخل عليَّ عفريتان من الجن، فقال أحدهما لصاحبه: هذا حمزة بن حبيب الزيات الذي يُقرئ الناس بالكوفة؟ قال: نعم، والله، لأقتلنه. قال: دَعُهُ المسكينَ يعيش. قال: لأقتلنه. فلَمَّا أَرَمَعَ على قتلي قلتُ: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾، وأنا على ذلك من الشاهدين. فقال له صاحبه: دونك الآن، فاحفظه راغمًا إلى الصُّباح^(٢). (٤٨٧/٣)

﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾

❀ قراءات:

١٢٣٠٦ - عن الأعمش، قال: في قراءة عبد الله [بن مسعود]: (شَهِدَ اللَّهُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ)، وفي قراءته: ﴿أَنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾^(٣). (٤٨٧/٣)

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ١٩٩/١٠ (١٠٤٥٣)، والبيهقي في الشعب ٧٠/٤ (٢١٩٠). قال ابن عدي في الكامل ٦٧/٦ (١٢٠٦): «عمر بن المختار بصريُّ يُحَدِّثُ بالبواطيل». وأورد له هذا الحديث. وقال البيهقي: «عمار بن المختار عن أبيه، ضعيفان، وهذا لم يأت به غيرهما». وقال ابن الجوزي في العلل المتناهية ١٠٢/١ - ١٠٣ (١٤٦ - ١٤٨): «هذا حديث لا يصحُّ عن رسول الله ﷺ، تَفَرَّدَ به عمرُ بنُ المختار، وعمرُ يُحَدِّثُ بالبواطيل، وفي الطريق الأول عمران، وهو غلط، إنما هو عمار بن عمر، قال العقيلي: لا يتابع عمار على حديثه، ولا يعرف إلا به». وقال الهيثمي في المجمع ٣٢٥/٦ - ٣٢٦ (١٠٨٩٠): «رواه الطبراني، وفيه عمر بن المختار، وهو ضعيف». وقال السيوطي: «والبيهقي في شعب الإيمان، وضعفه». وقال الألباني في الضعيفة ٥١٤/١٣ (٦٢٣٩): «منكر».

(٢) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (١١٠٧).

(٣) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ص ٥٩.

١٢٣١٠ - عن أبي عبد الله الرضائي - من طريق الربيع - في قوله: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾، قال: الإسلام: الإخلاصُ لله وحده، وعبادته لا شريك له، وإقامُ الصلاة، وإيتاءُ الزكاة، وسائرُ الفرائض لهذا تبع^(٣). (ز)

١٢٣١٠ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم - من طريق أبي مُصْلِح - في قوله: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾، قال: لم أبعثُ رسولاً إلَّا بالإسلام^(٤). (٤٨٨/٣)

١٢٣١١ - عن الحسن البصري - من طريق عباد بن منصور - في قوله: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾، قال: هو خير^(٥). (ز)

١٢٣١٢ - عن قتادة بن دِعامَة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾، قال: الإسلامُ شهادةُ أن لا إله إلا الله، والإقرارُ بما جاء به من عند الله، وهو دين الله الذي شرَّعَ لنفسه، وبعثَ به رسله، ودلَّ عليه أوليائه، لا يقبلُ غيره، ولا يجزي إلا به^(٦) (١١٤٠). (٤٨٨/٣)

١٢٣١٣ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في الآية، قال: فإنَّ الله يشهد هو والملائكة والعلماء من الناس أنَّ الدِّينَ عند الله الإسلام^(٧) (١١٤١). (٤٨٨/٣)

١١٤٠ وجَّه ابنُ عطية (١٨٠/٢) قول قتادة، ومحمد بن جعفر بقوله: «وعبر عنه - أي: عن الإسلام - قتادة ومحمد بن جعفر بالإيمان، ومرادهما أنه مع الأعمال».

١١٤١ حكى ابنُ جرير (٢٧٦/٥ - ٢٧٧) عن بعض المتأخرين من أهل العربية أنَّه كان يقرأ ==

= القراءة الأولى شاذة، أمَّا الثانية فقرأ بها الكسائي. ينظر: البحر المحيط ٢/٤٢٠، والنشر ٢/٢٣٨.

(١) أخرجه ابن المنذر ١/١٤٨. (٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦١٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/٢٨٢. (٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦١٨.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦١٧.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥/٢٨١ - ٢٨٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه ابن جرير ٥/٢٧٧، وابن أبي حاتم ٢/٦١٦ - ٦١٧.

﴿وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوْتُوا اَلْكِتٰبَ اِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ اَلْعِلْمُ بِفِعْلٍ بَيْنَهُمْ
وَمَنْ يَكْفُرْ بِتَايٰتِ اَللّٰهِ فَاِنَّ اَللّٰهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٩﴾﴾

﴿نزل الآية﴾

١٢٣١٧ - عن محمد بن السائب الكلبي: نزلت في اليهود والنصارى حين تركوا

== بفتح الألف من قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ اَلْاِسْلٰمُ﴾، بمعنى: شهد الله أنه لا إله إلا هو، وأن الدين عند الله الإسلام. وأنهم احتجوا بقراءة لابن عباس قرأ فيها: (شَهِدَ اللَّهُ إِنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ... أَنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ اَلْاِسْلَامُ)، أي: بكسر «إِن» الأولى، وفتح «أَنَّ» الثانية، وانتقد هذه القراءة، ثم قال: «وقد روي عن السدي في تأويل ذلك قول كالدال على تصحيح ما قرأ به في ذلك من ذكرنا قوله من أهل العربية». وذكر أثر السدي، ثم وجهه (٢٧٧/٥ - ٢٧٨) قائلاً: «فهذا التأويل يدل على أن الشهادة إنما هي عاملة في «أَنَّ» الثانية التي في قوله: ﴿أَنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ اَلْاِسْلَامُ﴾. فعلى هذا التأويل جائز في «أَنَّ» الأولى وجهان من التأويل؛ أحدهما: أن تكون الأولى منصوبة على وجه الشرط، بمعنى: شهد الله بأنه واحد... والشهادة عاملة في «أَنَّ» الثانية، كأنك قلت: شهد الله أن الدين عند الله الإسلام؛ لأنه واحد. ثم تقدم «لأنه واحد»، فتفتحها على ذلك التأويل. والوجه الثاني: أن تكون «إِنَّ» الأولى مكسورة بمعنى الابتداء؛ لأنها معترض بها، والشهادة واقعة على «أَنَّ» الثانية، فيكون معنى الكلام: شهد الله - فإنه لا إله إلا هو - والملائكة أن الدين عند الله الإسلام، كقول القائل: أشهد - فإنني محق - أنك مما تُعاب به بريء. فـ«إِنَّ» الأولى مكسورة لأنها مُعْتَرِضة، والشهادة واقعة على «أَنَّ» الثانية.

(١) أخرجه ابن جرير ٢٨٢/٥.

(٢) أخرجه ابن المنذر ١٤٨/١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٦٧/١.

اَخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ، قال: بنو إسرائيل^(٢). (٤٨٩/٣)

١٢٣١٩ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - قال: إن موسى عليه السلام لما حضره الموت دعا سبعين خبيراً من أحرار بني إسرائيل، فاستودعهم التوراة، وجعلهم أمناً عليه كلِّ خبرٍ جزءاً منه، واستخلف موسى عليه السلام يوشع بن نون، فلما مضى القرن الأول، ومضى الثاني، ومضى الثالث؛ وقعت الفرقة بينهم، وهم الذين أوتوا العلم من أبناء أولئك السبعين، حتى أهرقوا بينهم الدماء، ووقع الشر والاختلاف، وكان ذلك كله من قبل الذين أوتوا العلم بغياً بينهم على الدنيا، طلباً لسلطانها، ومملكها، وخزائنها، وزخرفها، فسلب الله عليهم جابرتهم، فقال الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ لَأَسْلَمُوا﴾ إلى قوله: ﴿وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾^(٣). (٤٨٩/٣)

١٢٣٢٠ - عن محمد بن جعفر بن الزبير - من طريق ابن إسحاق - في قوله: ﴿وَمَا اَخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾: يعني: النصارى^(٤). (٤٩٠/٣)

١٢٣٢١ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿وَمَا اَخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾، يعني: اليهود والنصارى في هذا الدين^(٥). (ز)

﴿إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ﴾

١٢٣٢٢ - عن أبي العالية الرياحي - من طريق الربيع - في قوله: ﴿إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ﴾، قال: إلا من بعد ما جاءهم الكتاب والعلم^(٦). (٤٨٩/٣)

(١) تفسير الثعلبي ٣/٣٥، وتفسير البغوي ٢/١٩. (٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦١٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/٢٨٤. (٤) أخرجه ابن جرير ٥/٢٨٤.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٦٧.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥/٢٨٣، وابن أبي حاتم ٢/٦١٨.

محمد ﷺ؛ لأنهم كانوا مؤمنين بمحمد ﷺ من قبل أن يُبعث رسولاً، فلمَّا بُعث محمد ﷺ من ولد إسماعيل تفرَّقوا؛ ﴿بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾^(٣). (ز)

﴿بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾

١٢٣٢٦ - عن أبي بن كعب - من طريق أبي العالية - في قوله: ﴿بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾، يقول: بغياً على الدنيا، وطلب مُلكها ورُخْرِفُها وزِينَتِها، أيُّهم يكونُ له المُلْكُ والمَهَابَةُ في الناس، فبغى بعضهم على بعض، وضرب بعضهم رقابَ بعضهم^(٤). (ز)

١٢٣٢٧ - عن عبد الله بن عمر - من طريق الربيع - أنه كان يُكثِرُ تلاوةَ هذه الآية: ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ أَلْسِنَةٌ وَالْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا أَلْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْإِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾، يقول: بَغْيًا على الدنيا، وطلب مُلكها وسُلْطَانِهَا. مِنْ قِبَلِهَا - والله - أُنِينَا، ما كان علينا مَنْ يكونُ علينا بعد أن يأخذُ فينا كتابُ الله وسُنَّةُ نبيه، وَلَكِنَّا أُتِينَا مِنْ قِبَلِهَا^(٥). (ز)

١٢٣٢٨ - عن أبي العالية الرَّيَّاحِيِّ - من طريق الربيع - في قوله: ﴿بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾، يقول: بغياً على الدنيا، وطلب مُلكها وسُلْطَانِهَا، فقتل بعضهم بعضاً على الدُّنْيَا مِنْ بعد ما كانوا علماء الناس^(٦). (٤٨٩/٣)

١٢٣٢٩ - عن سعيد بن جبیر - من طريق جعفر بن أبي المُغيرة - في قول الله - جلَّ ثَنَاؤُهُ -: ﴿وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا أَلْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْإِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾،

(١) أخرجه ابن جرير ٢٨٤/٥.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦١٨/٢، وابن المنذر ١٤٩/١ من طريق زياد.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٦٧/١. (٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦١٨/٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٨٣/٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٨٣/٥، وابن أبي حاتم ٦١٨/٢.

- ١٢٣٣١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾، قال: إحصاؤه عليهم ^(٣) [١١٤٢]. (٤٩٠/٣)
- ١٢٣٣٢ - عن عبد الملك ابن جريج، في قوله: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾، قال: أحصاه ^(٤). (ز)
- ١٢٣٣٣ - قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ خَوْفُهُمْ: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾، كأنه قد جاء ^(٥). (ز)

﴿فَإِنْ حَاجَّكَ فَقُلْ أَسَلَّمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ﴾

- ١٢٣٣٤ - عن الحسن البصري - من طريق عباد بن منصور - في قوله: ﴿فَإِنْ حَاجَّكَ﴾، قال: إن حاجك اليهود والنصارى ^(٦). (٤٩٠/٣)

[١١٤٢] ذكر ابن عطية (١٨١/٢) في معنى قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ احتمالين: الأول: «أن يراد بها: سرعة مجيء القيامة والحساب إذ هي مُتَيَقَّنَةُ الوقوع، فكل آت قريب». والثاني: «أن يراد بسرعة الحساب: أن الله تعالى بإحاطته بكل شيء علماً لا يحتاج إلى عد ولا فكرة. قاله مجاهد».

- (١) أخرجه ابن المنذر ١٤٩/١. وعلقه ابن أبي حاتم ٦١٨/٢ بلفظ: كثرت أموالهم؛ فتنازعوا فيها.
- (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٦٧/١.
- (٣) أخرجه ابن جرير ٢٨٥/٥، وابن أبي حاتم ٦١٩/٢، وابن المنذر ١٥٠/١ بلفظ: أحصاه.
- (٤) علقه ابن المنذر ١٥٠/١.
- (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٦٧/١.
- (٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦١٩/٢.

١٢٣٣٨ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق محمد بن ثور - ﴿فَإِنْ حَاجُّكَ﴾ قال: اليهود والنصارى، فقالوا: إِنَّ الدين اليهوديَّة والنَّصرانيَّة، ﴿فَقُلْ﴾ يا محمد: ﴿أَسَلْتُ وَجْهِي لِلَّهِ﴾^(٤). (٤٩٠/٣)

﴿وَمَنْ أَتَّبَعْنِ﴾

١٢٣٣٩ - عن الحسن البصري - من طريق عباد بن منصور - في قوله: ﴿وَمَنْ أَتَّبَعْنِ﴾، قال: لِيَقْلَ مَنْ أَتَّبَعَكَ مِثْلَ ذَلِكَ^(٥). (٤٩٠/٣)

١٢٣٤٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَنْ أَتَّبَعْنِ﴾ على ديني فقد أَخْلَصَ^(٦). (ز)

﴿وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾

١٢٣٤١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جُرَيْج - ﴿وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾، قال: اليهود، والنَّصارى^(٧). (٤٩١/٣)

[١١٤٣] ذكر ابنُ عطية (١٨١/٢) في معنى: ﴿وَجْهِي﴾ احتمالين: الأول: «أن يُرَادَ به المقصد، كما تقول: خرج فلان في وجه كذا». ثم وَجَّهه بقوله: «فيكون معنى الآية: جعلتُ مقصدي لله». والثاني: «أن يكون معنى الآية: أسلمتُ شخصي وذاتي وكُلِّيَّتي، وجعلتُ ذلك لله». ثم علَّق عليه بقوله: «وعبَّرَ بالوجه؛ إذ الوجه أشرف أعضاء الشخص، وأجمعها للحواس».

(١) أخرجه ابن جرير ٢٨٦/٥. (٢) أخرجه ابن المنذر ١٥٠/١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٦٧/١ - ٢٦٨. (٤) أخرجه ابن المنذر (٣١٠).

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦١٩/٢ (٣٣٢٤). (٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٦٨/١.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٨٨/٥، وابن المنذر (٣١٢)، وابن أبي حاتم ٦٢٠/٢.

١٢٣٤٤ - عن محمد بن جعفر بن الزبير - من طريق محمد بن إسحاق - قال: ﴿وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأَمِينَ﴾ الذين لا كتاب لهم: ﴿ءَاسَلَمْتُمْ فَإِنْ أَسَلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا﴾ الآية^(٣). (ز)

١٢٣٤٥ - عن محمد بن إسحاق - من طريق زياد -، مثله^(٤) ١١٤٤. (ز)

﴿ءَاسَلَمْتُمْ﴾

١٢٣٤٦ - قال مقاتل بن سليمان، في قوله: ﴿ءَاسَلَمْتُمْ﴾: والإسلام: اسمٌ مُشْتَقٌّ مِنْ اسم الله ﷻ. أمر الله تعالى النبي ﷺ أن يدعوهم إلى الإسلام، فقال: «أَسَلَمْتُ». يعني: أَخْلَصْتُ^(٥). (ز)

﴿فَإِنْ أَسَلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا﴾

١٢٣٤٧ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - ﴿فَإِنْ أَسَلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا﴾، قال: مَنْ تَكَلَّمَ بهذا صِدْقًا مِنْ قلبه - يعني: الإيمان - فقد اهْتَدَى^(٦). (٣/٤٩١)

١١٤٤ ينظر: التعليق على الأثر المتعلق بمعنى «الأميين» عند الآية (٧٨) من سورة البقرة، فقد تَمَّ الكلام هناك على هذا المعنى.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٦٨/١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٨٨/٥، وابن المنذر (٣١٢)، وابن أبي حاتم ٦٢٠/٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٨٩/٥.

(٤) أخرجه ابن المنذر ١٥١/١.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٦٨/١.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٢٠/٢.

١٢٣٥٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَبِ تَوَلَّوْا﴾ يقول: فَإِنْ أَبَوْا أَنْ يُسَلِّمُوا، ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاءُ﴾ يعني: بلاغ الرسالة، ﴿وَاللَّهُ بِصِيرِ الْعِبَادِ﴾ (٣) [١١٤٥]. (ز)
 ١٢٣٥١ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ على كفرهم (٤). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

١٢٣٥٢ - عن بهز بن حكيم، عن أبيه، عن جده، قال: أتيت النبي ﷺ، فقلت: يا نبي الله، إني أسألك بوجه الله: بِمَ بعثك ربنا؟ قال: «بالإسلام». قلت: وما آيته؟ قال: «أن تقول: أسلمت وجهي لله، وتخلّيت، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة. كل المسلم عن مسلم مُحَرَّم، أخوان نصيران. لا يقبل الله من مسلم أشرك بعد ما أسلم عَمَلًا حتى يفارق المشركين إلى المسلمين، ما لي آخذٌ بحُجَزِكُمْ عن النار! ألا إن ربي داعي، ألا وإنه سائلي: هل بلغت عبادي؟ وإنني قائل: رب، قد أبلغتهم. فليبلغ شاهدكم غائبكم. ثم إنّه تدعون مُفَدِّمَةً» (٥) أفواهم بالفدَام (٦)، ثم أول ما يُبين عن

[١١٤٥] نقل ابن عطية (٢/١٨٣) عن بعض الناس أن قوله تعالى: ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاءُ﴾ آية موادعة، وأنّها مما نسخته آية السيف. ثم استدرك عليهم قائلًا: «وهذا يحتاج أن يقرّن به معرفة تاريخ نزولها، وأما على ظاهر نزول هذه الآية في وقت وفد نجران فإنما المعنى: ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاءُ﴾ بما فيه قتالٌ وغيره».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦٢٠.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦٢٠.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٦٨.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٦٨.

(٥) مفدّمة: أي مُعْطَاة. النهاية (فدم).

(٦) الفدَام: ما يشد على فم الإبريق والكوز من خرقه لتصفية الشراب الذي فيه، أي: أنهم يمنعون الكلام بأفواههم حتى تتكلم جوارحهم، فشبه ذلك بالفدَام. النهاية (فدم).

١٢٣٥٣ - عن الأعمش، قال: في قراءة عبد الله [بن مسعود]: (إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ
بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَاتِلُوا الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ) (٣/٤٩٤)

تفسير الآية:

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾

١٢٣٥٤ - عن عبد الله بن عباس، قال: بعث عيسى يحيى في اثني عشر رجلاً من
الحواريين، يُعلِّمون الناس، فكان ينهى عن نكاح بنت الأخ. وكان ملك له بنت
أخ له تُعجبه، فأرادها، وجعل يقضي لها كُلَّ يوم حاجة، فقالت لها أمها: إذا
سألك عن حاجتك فقول: حاجتي أن تقتل يحيى بن زكريا. فقال الملك:
حاجتك؟ قالت: حاجتي أن تقتل يحيى بن زكريا. فقال: سلي غير هذا. قالت:
لا أسألك غير هذا. فلَمَّا أَبَتْ أَمَرَ به فذبح في طست، فبَدَرَتْ قَطْرَةٌ مِنْ دَمِهِ، فلم
تَزَلْ تَغْلِي حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ بُحْتَصَرَ، فدلَّت عَجُوزٌ عليه، فَأُلْقِي فِي نَفْسِهِ: أَنْ لَا يَزَالَ
يَقْتُلُ حَتَّى يَسْكُنَ هَذَا الدَّمُ. فَقَتَلَ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ مِنْ صُرْبٍ وَاحِدٍ وَسِنَّ وَاحِدٍ سَبْعِينَ
أَلْفًا؛ فَسَكَنَ (٣/٤٩٢).

١٢٣٥٥ - عن محمد بن جعفر بن الزبير - من طريق ابن إسحاق - قال: ثُمَّ جَمَعَ

(١) أخرجه أحمد ٢٣٦/٣٣ - ٢٣٧ (٢٠٠٣٧)، ٢٤٢/٣٣ (٢٠٠٤٣)، والحاكم ٦٤٣/٤ (٨٧٧٤).

قال الحاكم: «حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه».

(٢) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ص ٥٩.

والقراءة شاذة. ينظر: البحر المحيط ٤٣٠/٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٠٣/١٤ - ٥٠٤، وابن المنذر (٣١٨)، وابن أبي الدنيا في كتاب من عاش بعد

الموت (٤٣)، والحاكم ٢٩٠/٢.

١٢٣٥٧ - عن أبي عُبَيْدَةَ بن الجَرَّاح، قال: قلت: يا رسول الله، أيُّ النَّاسِ أشدُّ عذاباً يوم القيامة؟ قال: «رَجُلٌ قَتَلَ نَبِيًّا، أو رجلاً أَمَرَ بِالْمُنْكَرِ وَنَهَى عن المعروف». ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ﴾ إلى قوله: ﴿وَمَا لَهُمْ مِنَ تَنْصِيرٍ﴾ [آل عمران: ٢٢]. ثم قال رسول الله ﷺ: «يا أبا عُبَيْدَةَ، قَتَلْتُ بنو إسرائيل ثلاثة وأربعين نبياً أوَّلَ النهارِ في ساعة واحدة، فقام مائة وسبعون رجلاً من عباد بني إسرائيل، فأمرُوا مَنْ قتلهم بالمعروف ونهَوْهم عن المنكر؛ فَقَتَلُوا جميعاً من آخر النهار من ذلك اليوم، فهم الذين ذَكَرَ اللهُ»^(٣). (٤٩٢/٣)

١٢٣٥٨ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق أبي مَعْمَر -: إِنَّ بني إسرائيل كانوا يَقْتُلُونَ في اليوم ثلاثمائة نبيٍّ، ثم تقوم سَوْفُهُمْ من آخر النهار^(٤). (ز)

[١١٤٦] نقل ابنُ عطية (١٨٣/٢) عن محمد بن جعفر بن الزبير وغيره قولهم: «إن هذه الآية في اليهود والنصارى». ثم علّق عليه بقوله: «وتعمُّ كلٌّ من كان بهذه الحال».

(١) أخرجه ابن جرير ٢٨٩/٥. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٦٨/١.

(٣) أخرجه البزار ١٠٩/٤ (١٢٨٥)، وابن جرير ٢٩١/٥، وابن أبي حاتم ٦٢٠/٢ - ٦٢١ (٣٣٣٢). وأورده الثعلبي ٣٦/٣.

قال البزار: «هذا الحديث لا نعلمه يُروى عن رسول الله ﷺ بهذا اللفظ إلا من هذا الوجه عن أبي عبيدة، ولا نعلم له طريقاً عن أبي عبيدة غير هذا الطريق، ولم أسمع أحداً سَمَّى أبا الحسن الذي روى عنه محمد بن حمير». وقال الهيثمي في المجمع ٢٧٢/٧ (١٢١٦٦): «فيه مِمَّنْ لم أعرفه اثنان». وقال الألباني في الضعيفة ٨١٣/١١ (٥٤٦١): «سكت عنه ابن كثير، وهو حديث مُنْكَرٌ عندي، وإسناده ضعيف مجهول؛ علَّته أبو الحسن هذا؛ فإنَّه مجهول كما قال الذهبي في آخر الميزان، والحافظ ابن حجر في اللسان، وبه أعلَّه الحافظ في تخريج أحاديث الكشاف».

(٤) أخرجه ابن المنذر ١٥٢/١.

جلساؤه: كيف تقدرُ على أن تؤذيه أو تغيبه وهو في السماء؟ قال: أقتل أولياءه من أهل الأرض؛ فيكون ذلك أذى له. قال: فأرسل الله عليهم السماء^(٢). (٤٩٣/٣)

١٢٣٦١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيع - ﴿يَلْقِطُ﴾، قال: بالعدل^(٣). (ز)

١٢٣٦٢ - عن الحسن البصري، قال: هم الكفار الذين كانوا يعبدون الأصنام، كانوا يقتلون النسيين، ويقتلون الذين يأمرُونَ بالقسط من الناس^(٤). (ز)

١٢٣٦٣ - عن قتادة بن دعامه - من طريق أبي جعفر - في قوله: ﴿وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ﴾، قال: هؤلاء أهل الكتاب، كان أتباع الأنبياء ينهونهم ويذكرونهم بالله، فيقتلونهم^(٥). (٤٩٣/٣)

١٢٣٦٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَغْيِرُ حَقَّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ﴾، يعني: بالعدل بين الناس، من مؤمني بني إسرائيل من بعد موسى^(٦). (ز)

١٢٣٦٥ - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق حجاج - في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَغْيِرُ حَقَّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ﴾، قال: كان ناس من بني إسرائيل ممن لم يقرأ الكتاب؛ كان الوحي يأتي إليهم، فيذكرون قومهم؛ فيقتلون على ذلك، فهم الذين يأمرُونَ بالقسط من الناس^(٧). (ز)

١٢٣٦٦ - عن سفيان - من طريق إسحاق بن إبراهيم - يقول: الذين أمرُوا بالقسط من

(١) أخرجه ابن عساكر ٢١٩/٣٩. (٢) أخرجه ابن المنذر (٣٢٠).

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٨٢/٥. (٤) علّقه ابن أبي حاتم ٦٢١/٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٩٠/٥، وابن أبي حاتم ٦٢١/٢.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٦٨/١. (٧) أخرجه ابن جرير ٢٩٠/٥ - ٢٩١.

١٢٣٦٨ - عن مَعْقِل بن أَبِي مسكين - من طريق ابن أَبِي نَجِيح - في الآية، قال: كان
الْوَحْيُ يَأْتِي بني إِسْرَائِيلَ، فَيُذَكِّرُونَ قَوْمَهُمْ - ولم يكن يَأْتِيهِمْ كِتَابٌ؛ فَيُقْتَلُونَ، فيقوم
رِجَالٌ مِمَّنْ اتَّبَعَهُمْ وَصَدَّقَهُمْ، فَيُذَكِّرُونَ قَوْمَهُمْ؛ فَيُقْتَلُونَ، فهم الذين يأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ
مِنَ النَّاسِ^(٣). (٤٩٣/٣)

﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾

١٢٣٦٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في قول الله: ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾،
قال: كُلُّ شَيْءٍ وَجَعٌ^(٤). (ز)

١٢٣٧٠ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - في قوله: ﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ
أَلِيمٍ﴾، قال: الْأَلِيمُ: الْمَوْجَعُ^(٥). (ز)

١٢٣٧١ - وعن أبي مالك عَزْوَانَ الْغِفَارِيِّ، نحو ذلك^(٦). (ز)

١٢٣٧٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَبَشِّرْهُمْ﴾ يا محمد ﴿بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾، يعني:
وجيع، يعني: اليهود؛ لِأَنَّ هَؤُلَاءِ عَلَى دِينِ أَوَائِلِهِمُ الَّذِينَ قَتَلُوا الْأَنْبِيَاءَ وَالْأَمْرِينَ
بِالْقِسْطِ^(٧). (ز)

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٢١/٢. (٢) أخرجه ابن المنذر ١٥٤/١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٩٠/٥، وابن المنذر (٣١٩)، وابن أبي حاتم ٦٢١/٢ من طريق ابن أبي نجیح عن
مجاهد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٢١/٢.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٢٢/٢.

(٦) علّقه ابن أبي حاتم ٦٢٢/٢.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٦٨/١.

﴿يَعْنِي: بَطَلَتْ أَعْمَالُهُمْ﴾؛ فَارْتَوَابَ لَهُمْ، ﴿وَلِلَّهِ الدِّينُ وَالْآخِرَةُ﴾؛ لِأَنَّ أَعْمَالَهُمْ كَانَتْ فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللَّهِ ﷻ، ﴿وَمَا لَهُمْ مِنْ تَنْصِيرٍ﴾
يعني: مِنْ مَانِعِينَ يَمْنَعُونَهُمْ مِنَ النَّارِ^(٢). (ز)

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ
ثُمَّ يَتَوَلَّوْا فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾^(٣)

﴿نَزُولُ الْآيَةِ﴾:

١٢٣٧٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير، وعكرمة - قال دخل رسول الله ﷺ بيت المدراس^(٣) على جماعة من يهود، فدعاهم إلى الله، فقال له النعمان بن عمرو والحارث بن زيد^(٤): على أي دين أنت، يا محمد؟ قال: «على ملة إبراهيم، ودينه». قالوا: فإن إبراهيم كان يهوديًا. فقال لهما رسول الله ﷺ: «فهلُمَّا إِلَى التَّوْرَةِ، فَهِيَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ». فَأَيُّا عَلَيْهِ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَعَزَّزْهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْزَرُونَ﴾ [آل عمران: ٢٤]^(٥). (٤٩٤/٣)

١٢٣٧٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الكلبي، عن أبي صالح -: أَنَّ رَجُلًا وَامْرَأَةً مِنْ أَهْلِ خَيْبَرِ رَنَّتَا، وَكَانَا فِي شَرَفٍ فِيهِمْ، وَكَانَ فِي كِتَابِهِمُ الرَّجْمُ، فَكَرِهُوا رَجْمَهُمَا

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٢٢/٢. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٦٨/١.

(٣) المدراس: الموضع الذي يُدرس فيه كتاب الله، ومنه مدراس اليهود. التاج (درس).

(٤) عند ابن جرير، والواحدي ص ٧٠، والبيهقي ٢١/٢ - ٢٢: نعيم.

(٥) أخرجه ابن إسحاق - كما في سيرة ابن هشام ٥٥٢/١ -، وابن جرير ٢٩٣/٥، وابن المنذر ١٥٤/١ - ١٥٥.

(٣٢٢) من طريق محمد بن أبي محمد، عن عكرمة أو سعيد بن جبير، عن ابن عباس به.

قال ابن حجر عن هذا الإسناد في العُجاب ٣٥١/١: «سند جيّد». وحسنه السيوطي أيضًا في الإتقان ٤٩٧/٢.

أَعْلَمُ الْيَهُودَ بِالتَّوْرَةِ؟». قال: كذلك يزعمون. قال: فدعا رسول الله ﷺ بشيء من التوراة فيها الرَّجْمُ مكتوبٌ، فقال له: «اقرأ». فَلَمَّا أَتَى عَلَى آيَةِ الرَّجْمِ وَضَعَ كَفَّهُ عَلَيْهَا، وقرأ ما بعدها على رسول الله ﷺ، فقال عبد الله بن سلام: يا رسول الله، قد جاوزها ووضع كفه عليها. فقام، ورفع كفه عنها، ثُمَّ قرأ على رسول الله ﷺ وعلى اليهود: بَأَنَّ الْمُحْصَنَ وَالْمُحْصَنَةَ إِذَا زَنَيَا وَقَامَتَ عَلَيْهِمَا الْبَيِّنَةُ رُجِمَا، وَإِنْ كَانَتِ الْمَرْأَةُ حُبْلَى تُرَبِّصْ بِهَا حَتَّى تَضَعَ مَا فِي بَطْنِهَا. فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْيَهُودِيِّينَ فَرُجِمَا، فغَضِبَ الْيَهُودُ لذلك، وانصرفوا؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فِرْقٌ مِّنْهُمْ وَهُمْ مُّعْرِضُونَ﴾^(١). (ز)

١٢٣٧٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ﴾... يعني: اليهود؛ كعب بن الأشرف، وكعب بن أسيد، ومالك بن الصَّيْف، ويحيى بن عمرو، ونعمان بن أَوْفَى، وأبو ياسر بن أَخْطَب، وأبو نافع بن قيس. وذلك أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال لهم: «أَسْلِمُوا تَهْتَدُوا، وَلَا تَكْفُرُوا». فقالوا للنبي ﷺ: نحنُ أهدى وأحقُّ بالهدى منكم، ما أرسل الله نبيًّا بعد موسى. فقال النبي ﷺ: «لِمَ تُكَذِّبُونَ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ الَّذِي أَقُولُ حَقٌّ؟! فَأَخْرِجُوا التَّوْرَةَ نَتَّبِعْ نَحْنُ وَأَنْتُمْ مَا فِيهَا، وَهِيَ بَيْنَكُمْ، فَإِنِّي مَكْتُوبٌ فِيهَا أَنِّي نَبِيُّ وَرَسُولٌ». فَأَبَوْا ذَلِكَ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ فِيهِمْ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ﴾ يعني: التوراة؛ ﴿لِيَقْضِيَ بَيْنَهُمْ﴾^(٢). (ز)

[١١٤٧] ذكر ابن جرير (٢٩٥/٥ - ٢٩٦) أَنَّ ما ورد في نزول الآية وتفسيرها من السبب الذي ==

(١) أورده الثعلبي ٣٨/٣.

وأصل القصة مشهور في الصحاح والسنن، وقد أخرج بعضها البخاريُّ ٤٦/٦ (٤٥٥٦)، ١٩٣/٩ (٧٥٤٣)، ومسلم ١٣٢٦/٣ (١٦٩٩)، وغيرهما، ولم يُذكر في رواياتهم أَنَّها سببُ نزول الآية. لكن هذا الإسناد ضعيف جدًا. ينظر: مقدمة الموسوعة.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٦٨ - ٢٦٩.

١٢٣٧٩ - عن فتادة بن دعامة - من طريق أبي جعفر - في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا﴾ الآية، قال: هم اليهود، دُعُوا إلى كتاب الله ليحكم بينهم، وإلى نبيّه وهم يجدونه مكتوبًا عندهم في التوراة، ثُمَّ تَوَلَّوْا عنه وهم معرضون^(٢). (٤٩٥/٣)

١٢٣٨٠ - عن أبي مالك غَزْوَانِ الْغِفَارِيِّ - من طريق السدي - في قوله: ﴿نَصِيْبًا﴾ قال: حَظًّا ﴿مِنَ الْكِتَابِ﴾ قال: التوراة^(٣). (٤٩٥/٣)

١٢٣٨١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيْبًا مِّنَ الْكِتَابِ﴾ يعني: أُعْطُوا حَظًّا من التوراة، يعني: اليهود... ﴿يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ﴾ يعني: التوراة، ﴿لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ﴾ يعني: لِيَقْضِيَ بَيْنَهُمْ^(٤) (١١٤٨). (ز)

١٢٣٨٢ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجاج - في الآية، قال: كان أهل الكتاب يُدْعَوْنَ إلى كتاب الله ليحكم بينهم بالحق، وفي الحدود، وكان النبي ﷺ يدعوهم إلى الإسلام فَيَتَوَلَّوْنَ عن ذلك^(٥). (٤٩٥/٣)

== نازعوا فيه، ولأجله دُعُوا إلى حكم التوراة فيه؛ فَإِنَّ الآية تُحْمَلُ على ذلك كله، «ولا دلالة في الآية على أيّ ذلك كان مِنْ أيّ فيجوز أن يُقال: هو هذا دون هذا، ولا حاجة بنا إلى معرفة ذلك؛ لأنّ المعنى الذي دُعُوا إليه هو مِمَّا كان فرضًا عليهم الإجابة إليه في دينهم، فامتنعوا منه».

[١١٤٨] رَجَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ (٢٩٥/٥ - ٢٩٦) مستندًا إلى الدلالة العقلية أَنَّ المقصود بالكتاب ==

(١) تفسير الثعلبي ٣/٣٧، وتفسير البغوي ٢/٢٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/٢٩٤، ومن طريق سعيد أيضًا بنحوه، وابن المنذر (٣٢٣)، وابن أبي حاتم ٢/٦٢٢ - ٦٢٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/٢٨٢ - بنحوه.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦٢٢. (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٦٨ - ٢٦٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/٢٩٥.

١٢٣٨٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ يَتَوَلَّى﴾ يعني: يَأْبَى ﴿فَرِيقٌ﴾ يعني: طائفة ﴿مِنْهُمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾^(٣). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

١٢٣٨٦ - عن حبيب بن أبي ثابت، قال: أتيتُ أبا وائل في مسجدِ أهله أسأله عن هؤلاء القوم الذين قتلهم عليٌّ بالنَّهْرَوَانِ؛ فيما استجابوا له، وفيما فارقوه، وفيما استحلَّ قتالَهُمْ؟ قال: كُنَّا بِصَفِّينَ، فلَمَّا اسْتَحَرَّ الْقَتْلُ بِأَهْلِ الشَّامِ اعْتَصَمُوا بِتَلٍّ، فقال عمرو بن العاص لمعاوية: أُرْسِلْ إِلَى عَلِيٍّ بِمَصْحَفٍ، وادْعُهُ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ، فَإِنَّ لَنْ يَأْبَى عَلَيْكَ. فجاء به رجلٌ، فقال: بيننا وبينكم كتابُ اللَّهِ، ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُنْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُمْ مُّعْرِضُونَ﴾. فقال عليٌّ: نعم، أنا أُولَى بِذَلِكَ، بيننا وبينكم كتابُ اللَّهِ. قال: فجاءته الخوارج - ونحن ندعوهم يومئذٍ: القُرَاء - وسيوفُهم على عَوَاتِقِهِمْ. فقالوا: يا أمير المؤمنين، ما ننتظرُ بهؤلاء القوم الذين على التَّلِّ؟ ألا نمشي إليهم بسيوفنا حتى يحكم اللهُ بيننا وبينهم؟ فتكلَّم سهلُ بن حُنَيْفٍ، فقال: يا أيُّها الناس، اتَّهَمُوا أَنْفُسَكُمْ، فلقد رأيتُنا يومَ الحديبية - يعني: الصُّلْحَ الَّذِي كَانَ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وبين المشركين - ولو نرى قتالًا لَقَاتَلْنَا، فجاء عمرُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ، فقال: يا رسولَ اللَّهِ، ألسنا على حقٍّ

== في قوله تعالى: ﴿إِلَّا كِتَابَ اللَّهِ﴾: هو التوراة؛ «لأنهم كانوا بالقرآن مُكَذِّبِينَ، وبالتوراة بزعمهم مصدِّقين، فكانت الحجة عليهم بتكذيبهم بما هم به في زعمهم مُقَرُّونَ أَبْلَغَ، وللعذر أقطع».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٢٢/٢.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٢٢/٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٦٩/١.

أبداً. قال: فنزلت سورة الفتح. قال: فارسلني رسول الله ﷺ إلى عمر، فأقراها
إيَّاه. قال: يا رسول الله، وفتح هو؟ قال: «نعم»^(١). (ز)

﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ﴾

١٢٣٨٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - قال: أوَّل راية ترفع لأهل
الموقف ذلك اليوم من رايات الكُفَّار رايةُ اليهود، فيفضحهم الله على رؤوس
الأشهاد، ثم يأمر بهم إلى النار^(٢). (ز)

١٢٣٨٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا
أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ﴾، قال: يعنون: الأيام التي خلق الله فيها آدم ﷺ^(٣). (٤٩٥/٣)

١٢٣٨٩ - عن الضحاك بن مُزاحم - من طريق ثابت بن جابان - قال: يهوي أهلُ
النارِ في النار أربعين يوماً، ثم يُقال لهم: بلغتم الأمدَ، وأنتم في الأبد. وهي
الأربعون التي قالوا: ﴿لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ﴾^(٤). (ز)

١٢٣٩٠ - عن قتادة بن دُعامة - من طريق سعيد - ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا

(١) أخرجه أحمد ٣٤٩/٢٥ (١٥٩٧٥) واللفظ له، والبخاري (ت: مصطفى البغا) ١٣٦/٦ (٤٨٤٤)،
ومسلم ١٤١١/٣ (١٧٨٥)، وليس فيهما ذكر آية آل عمران. وأخرج ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٠٤/٢٧ - ١٠٥
نحوه عن الزهري، وفيه: أن عليّاً خاطب الخوارج، فقال: فأني لم أكن أحرّضكم على هذه القضية، وعلى
التحكيم، ولكنكم وهنتم في القتال، وتفرّقتُم عليّ، وحاكمتموني بالقرآن، فخشيت إن أُنبتُ الذي عَرَضَ
علينا القومُ من كتاب الله أن يتأولوا كتاب الله عليّ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نُصَيْبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُعَمِّقُونَ إِلَى كِتَابِ
اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّوْا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَمُتَعَمِّقُونَ ﴿٢٣﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ وَعَرَّضُوا فِي
دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾.

(٢) تفسير الثعلبي ٣/٣٩.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٢٣/٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٢٣/٢.

١٢٣٩٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ﴾ بأنَّ العذاب واجبٌ عليهم. فيها تقديمٌ لقولهم: ﴿إِلَّا آيَاتًا مَّعْدُودَاتٍ﴾، يعني: الأربعين يومًا التي عبد آباؤهم فيها العجل؛ لأنَّهم قالوا: إنَّهم أبناءُ الله وأحباؤه^(٤) [١١٤٩]. (ز)

﴿وَعَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾

١٢٣٩٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جُرَيْج - ﴿وَعَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾، قال: غرَّهم قولهم: ﴿لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا آيَاتًا مَّعْدُودَاتٍ﴾^(٥). (٣/٤٩٥ - ٤٩٦)

١٢٣٩٥ - عن قتادة بن دُعامة - من طريق سعيد - قال: ﴿وَعَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ حين قالوا: ﴿نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبُّوهُ﴾ [المائدة: ١٨]^(٦). (٣/٤٩٥)

١٢٣٩٦ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - في قوله: ﴿وَعَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾، قال: حين قالوا: ﴿نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبُّوهُ﴾ [المائدة: ١٨]^(٧). (ز)

[١١٤٩] لم يذكر ابن جرير (٢٩٦/٥ - ٢٩٧) في عِدَّةِ الأيام المَعْدُودَاتِ سوى قول قتادة من طريق سعيد، والربيع.

(١) أخرجه ابن جرير ٢٩٧/٥. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦٢٣/٢ مختصرًا.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٩٧/٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٩٧/٥. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦٢٣/٢ مختصرًا.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٦٩/١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٩٧/٥ - ٢٩٨، وابن أبي حاتم ٦٢٣/٢ من طريق خالد بن الحارث. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٩٧/٥، وابن المنذر (٣٢٧). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٢٣/٢.

١٢٣٩٩ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - في قوله: ﴿وُوفِيَتْ﴾ يعني: تُوفِّيَ ﴿كُلُّ نَفْسٍ﴾ بَرٌّ وفاجر ﴿مَا كَسَبَتْ﴾ ما عَمَلَتْ من خيرٍ أو شرٍّ، ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ يعني: مِنْ أَعْمَالِهِمْ^(٣). (٤٩٦/٣)

١٢٤٠٠ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾، قال: لا شكَّ فيه^(٤). (ز)

١٢٤٠١ - قال مقاتل بن سليمان: خَوْفُهُمُ اللهَ، فقال: ﴿فَكَيْفَ﴾ بهم ﴿إِذَا جَمَعْتَهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ يعني: يوم القيامة لا شك فيه بأنَّه كائن، ﴿وُوفِيَتْ كُلُّ نَفْسٍ﴾ بَرٌّ وفاجر ﴿مَا كَسَبَتْ﴾ من خيرٍ أو شرٍّ، ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ في أَعْمَالِهِمْ^(٥) [١١٥٠]. (ز)

﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمَلِكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمَلِكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾

❀ نزول الآية:

١٢٤٠٢ - عن عبد الله بن عباس =

[١١٥٠] نقل ابن عطية (١٨٦/٢) عن النَّقَّاش أن اليوم: «الوقت، وكذلك قوله: ﴿فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ [الفرقان: ٥٩]، و﴿فِي يَوْمَيْنِ﴾، و﴿أَرْبَعَةَ أَيَّامٍ﴾ [فصلت: ٩، ١٠، ١٢] إنما هي عبارة عن أوقات فإنها الأيام والليالي». ثم رجَّح مستندًا إلى الدلالة العقلية قائلًا: «والصحيح في يوم القيامة أنه يوم؛ لأن قبله ليلة، وفيه شمس».

(٢) علَّقه ابن المنذر ١٥٧/١.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٦٩/١.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٢٣/٢ - ٦٢٤ (٣٣٤٨). (٤) أخرجه ابن المنذر ١٥٨/١.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٦٩/١.

وحذيفة والنعمان بن مقرن المزي وسنة من الأنصار في أربعين ذراعاً، فحفرنا، حتى إذا كُنَّا تحت ذباب^(٢) أخرج الله من بطن الخندق صخرةً مُدَوَّرَةً كَسَرَتْ حديدنا، وشَقَّتْ علينا، فقلنا: يا سلمان، اِرْقَ إلى رسول الله ﷺ، فأخبره خبر هذه الصخرة، فإِذَا أَنْ نَعْدِلَ عنها، وإِذَا أَنْ يَأْمُرَنَا فيها بأمره، فَإِنَّا لَا نُحِبُّ أَنْ نُجَاوِزَ خَطَّهُ. قال: فرَقَى سلمانُ إلى رسول الله ﷺ وهو ضاربٌ عليه قُبَّةٌ تُرْكِيَّةٌ، فقال: يا رسول الله، خرجتُ صخرةً بيضاءً مُدَوَّرَةً مِنْ بطن الخندق، فكسرتُ حديدنا، وشَقَّتْهُ علينا، حتى ما يجيء فيها قليل ولا كثير، فَمُرْنَا فيها بأمر، فَإِنَّا لَا نُحِبُّ أَنْ نُجَاوِزَ خَطَّكَ. قال: فَهَبَطَ رسولُ الله ﷺ مع سلمان الخندق، والتَّسَعُّهُ على شَفَةِ الخندق، فأخذ رسول الله ﷺ المِعْوَل من سلمان، فضربها ضربةً صَدَعَهَا، وَبَرَقَ منها بَرَقٌ أَضَاءَ ما بين لَابَتَيْهَا - يعني: المدينة -، حتى كَأَنَّ مِصْبَاحًا في جوف بيت مُظْلِمٍ، وكَبَّرَ رسولُ الله ﷺ تكبيرَ فَتْحٍ، فكَبَّرَ المسلمون، ثُمَّ ضربها رسولُ الله ﷺ فكسرها، وَبَرَقَ منها بَرَقٌ أَضَاءَ ما بين لَابَتَيْهَا، حتى كَأَنَّ مِصْبَاحًا في جَوْفِ بَيْتٍ مُظْلِمٍ، وكَبَّرَ رسولُ الله ﷺ تكبيرَ فَتْحٍ، وكَبَّرَ المسلمون، ثُمَّ ضربها رسولُ الله ﷺ فكسرها، وَبَرَقَ منها بَرَقٌ أَضَاءَ ما بين لَابَتَيْهَا، حتى كَأَنَّ مِصْبَاحًا في جَوْفِ بَيْتٍ مُظْلِمٍ، وكَبَّرَ رسولُ الله ﷺ تكبيرَ فَتْحٍ، وكَبَّرَ المسلمون، وأخذ يد سلمان، ورفق، فقال سلمان: بأبي أنت وأُمِّي يا رسولَ الله، لقد رأيتُ شيئاً ما رأيتُ مثله قط. فالتفت رسول الله ﷺ إلى القوم، فقال: «رأيتم ما يقول سلمان؟». قالوا: نعم، يا رسول الله. قال: «ضربتُ ضربةً ضربةً الأولى، فَبَرَقَ الذي رأيتم، أَضَاءَتْ لي منها قُصُور الحِيرَةِ ومَدَائِنِ

(١) أورده الواحدي في أسباب النزول ص ١٠٠.

(٢) ذكر محققو ابن جرير ٣٨/١٩، أن في النسخ: دوبر، وفي بعض المصادر: ذوباب، وفي أخرى: ذي ناب. والمثبت من طبقات ابن سعد، وذباب: جبل بالمدينة له ذكر في المغازي والسير. معجم البلدان ٧١٦/٢.

يمنيكم، ويعدكم الباطل، ويحبركم أنه يبصر من يثرب فصور الجيرة ومدائن كسرى،
وأنها تُفتح لكم، وأنتم إنما تحفرون الخندق من الفرق، ولا تستطيعون أن تبرؤوا
للمقتال؟! قال: فنزل القرآن: ﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ
وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾ [الأحزاب: ١٢]، وأنزل الله تعالى في هذه القصة قوله: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ
مَلِكُ الْمُلْكِ﴾ الآية^(١). (ز)

١٢٤٠٥ - عن قتادة بن دعامه، قال: ذُكر لنا: أن نبي الله ﷺ سأل ربه: أن يجعل له
مُلْكَ فارس والروم في أمته. فأنزل الله: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ﴾
الآية^(٢). (٤٩٦/٣).

١٢٤٠٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ﴾، وذلك أن
النبي ﷺ سأل ربه ﷻ: أن يجعل له مُلْكَ فارس والروم في أمته. فنزلت: ﴿قُلِ
اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمُلْكِ﴾^(٣). (ز)

تفسير الآية:

﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمُلْكِ﴾

١٢٤٠٧ - عن محمد بن جعفر بن الزبير - من طريق سلمة، عن ابن إسحاق -

(١) أخرجه الواحدي في أسباب النزول (ت. ماهر الفحل) ص ٢٢٢ - ٢٢٣ من طريق كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن أبيه، والبعوي ٣٢٣/٦. وأخرجه ابن جرير ٣٨/١٩ دون ذكر آية آل عمران.

إسناده ضعيف؛ فإن كثير بن عبد الله قال عنه الذهبي في المغني ٥١٣/٢: «متروك»، وقال أبو داود: كذاب. وقال الشافعي: من أركان الكذب. وكذبه ابن حبان.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٠٣/٥، وابن أبي حاتم ٦٢٤/٢ (٣٣٥٢)، والواحدي في أسباب النزول ص ١٠٠ مرسلاً.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٦٩/١.

١٢٤١٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ﴾، قال: النبوة^(٤). (٤٩٩/٣)

١٢٤١١ - قال سعيد بن جبیر: ﴿تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ﴾، يعني: ملك النبوة^(٥). (ز)

١٢٤١٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ﴾، قال: النبوة^(٦) [١١٥١]. (ز)

١٢٤١٣ - عن الحسن البصري - من طريق الربيع - في قوله: ﴿وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ﴾، قال: النبوة^(٧). (ز)

١٢٤١٤ - قال إسماعيل السُّدِّي: ﴿تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ﴾، أتى الله الأنبياء ﷺ، وأمر العباد بطاعتهم^(٨). (ز)

١٢٤١٥ - قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ﴾: محمدًا وأصحابه^(٩). (ز)

[١١٥١] أورد ابنُ عطية (١٨٧/٢) أثر قتادة في نزول الآية، وأثر مجاهد، بأنَّ الملك: النبوة، ثُمَّ رَجَّحَ مستندًا إلى دلالة العموم قائلًا: «والصحيحُ أَنَّهُ مالِكُ الْمُلْكِ كُلِّهِ مطلقًا في جميع أنواعه، وأشرف ملك يؤتیه سعادة الآخرة».

(١) أخرجه ابن جرير ٣٠٢/٥، ٣٠٤.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٢٤/٢، وابن المنذر ١٥٨/١ من طريق زياد.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٢٤/٢. (٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٢٤/٢.

(٥) تفسير الثعلبي ٤٢/٣، وتفسير البغوي ٢٣/٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣٠٦/٥، وابن المنذر ١٥٨/١ - ١٥٩. وعَلَّقَهُ ابن أبي حاتم ٦٢٤/٢.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٢٤/٢ - ٦٢٥. (٨) تفسير الثعلبي ٤٢/٣، وتفسير البغوي ٢٣/٢.

(٩) تفسير الثعلبي ٤٢/٣، وتفسير البغوي ٢٣/٢.

١٢٤١٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَعَزُّ مَنْ تَشَاءُ﴾: محمدًا ﷺ، وأُمَّته، ﴿وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ﴾ يعني: الروم، وفارس^(٣). (ز)

﴿بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٢١)

١٢٤١٩ - عن محمد بن جعفر بن الزبير - من طريق سلمة، عن ابن إسحاق - ﴿تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ﴾ قال: أي: أن ذلك بيدك لا إلى غيرك، ﴿إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ أي: لا يقدر على هذا غيرك بسُلطانك وقُدْرَتِكَ^(٤). (٤٩٩/٣)

١٢٤٢٠ - عن محمد بن إسحاق - من طريق إبراهيم بن سعد -، نحوه^(٥). (ز)

١٢٤٢١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ مِنَ الْمُلْكِ، وَالْعِزِّ، وَالذُّلِّ ﴿قَدِيرٌ﴾^(٦). (ز)

آثار متعلقة بالآية:

١٢٤٢٢ - عن معاذ بن جبل، قال: شكوْتُ إلى النبي ﷺ دَيْنًا كَانَ عَلَيَّ، فَقَالَ: «يَا مُعَاذُ، أَتُحِبُّ أَنْ يُقْضَى دَيْنُكَ؟». قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: «قُلْ: ﴿اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾، رَحِمَنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَرَحِمَهُمَا، تُعْطِي مِنْهُمَا مَا تَشَاءُ، وَتُمْنَعُ مِنْهُمَا مَا تَشَاءُ، اقْضِ عَنِّي دَيْنِي. فَلَوْ كَانَ عَلَيْكَ مِْلٌ الْأَرْضِ ذَهَبًا

(٢) تفسير البغوي ٢/٢٣.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٦٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/٣٠٢، ٣٠٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٦٩.

(٥) أخرجه ابن المنذر ١/١٥٩، وابن أبي حاتم ٢/٦٢٥ من طريق سلمة.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٦٩.

يَبْدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾ تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَمَاتِ وَتُخْرِجُ الْمَمَاتِ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢٧﴾، رحمن الدنيا والآخرة، ورحيمهما، تعطي مَنْ تشاء منهما، وتمنع مَنْ تشاء منهما، ارحمني رحمةً تُغْنِيَنِي بها عن رحمة مَنْ سِوَاكَ، اللَّهُمَّ، أَغْنِنِي مِنَ الْفَقْرِ، واقض عني الدين، وتوفني في عبادتك، وجهادٍ في سبيلك»^(٤). (٤٩٧/٣ - ٤٩٨)

١٢٤٢٤ - عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ لِمُعَاذٍ: «أَلَا أَعْلَمُكَ دُعَاءً تَدْعُو بِهِ لَوْ كَانَ عَلَيْكَ مِثْلُ جَبَلٍ أَحَدٍ دَيْنًا لَأَدَّاهُ اللَّهُ عَنْكَ! قُلْ، يَا مُعَاذُ: ﴿اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تَوْفِي الْمُلُوكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِيعُ الْمُلُوكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ﴾ يَبْدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»، رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما، تعطيهما مَنْ تشاء، وتمنع منهما مَنْ تشاء، ارحمني رحمةً تغنيني بها عن رحمة مَنْ سِوَاكَ»^(٥). (٤٩٨/٣ - ٤٩٩)

(١) أخرجه الطبراني في مسند الشاميين ٣/٣٢٠، وأبو نعيم في الحلية ٥/٢٠٤، وعزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا في الدعاء.

إسناده منقطع بين عطاء الخراساني ومعاذ، قال أبو نعيم: «غريب من حديث عطاء، أرسله عن معاذ». وقد ذكروا أَنَّ حديثه عن عطاء مرسل، كما في ترجمته في جامع التحصيل ص ٢٣٨.

(٢) الوقية: لغة في الأوقية. الوسيط (وقي).

(٣) قال ابن الأثير في النهاية ٩/٣: «صَبِير: اسم جبل باليمن... وصِير - بإسقاط الباء الموحدة -: جبل لطيف. وهذه الكلمة جاءت في حديثين لعلي ومعاذ، أما حديث علي فهو صِير، وأما رواية معاذ فصَبِير، كذا فرق بينهما البعض».

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير ١٥٤/٢٠ (٣٢٣).

قال الهيثمي في المجمع ١٨٦/١٠ (١٧٤٤٢): «وفي الرواية الأولى نصر بن مرزوق، ولم أعرفه، وبقية رجالها ثقات، إلا أَنَّ سعيد بن المسيب لم يسمع من معاذ، وفي الرواية الثانية مَنْ لَمْ أَعْرِفْ».

(٥) أخرجه الطبراني في الصغير ٣٣٦/١ (٥٥٨).

قال المنذري في الترغيب ٣٨١/٢: «بإسناد جيد». وقال الهيثمي في المجمع ١٨٦/١٠ (١٧٤٤٣): «ورجاله ثقات».

١٢٤٢٦ - عن عبد الله بن عباس، عن النبي ﷺ، قال: «اسمُ الله الأعظمُ الذي إذا دُعِيَ به أجابَ في هذه الآية من آل عمران: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُوَوَّى الْمَلِكِ مَنْ تَشَاءُ﴾ إلى آخر الآية»^(٢). (٤٩٦/٣ - ٤٩٧)

١٢٤٢٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي الجوزاء - قال: اسمُ الله الأعظمُ: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ﴾ إلى قوله: ﴿يَعْتَرِ حِسَابِ﴾^(٣). (٤٩٧/٣)

﴿تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾

١٢٤٢٨ - عن عبد الله بن مسعود، في قوله: ﴿تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾، قال: قِصْرُ أَيَّامِ الشَّتَاءِ فِي طُولِ لَيْلِهِ، وَقِصْرُ لَيْلِ الصَّيْفِ فِي طُولِ نَهَارِهِ^(٤). (٤٩٩/٣)

١٢٤٢٩ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق إبراهيم، عن علقمة - في قوله: ﴿تُولِجُ

(١) أخرجه ابن المنذر ١٥٩/١ (٣٣٤).

إسناده منقطع؛ فقد أرسله الحسن البصري إلى النبي ﷺ، وفي مراسيله مقال وخلاف قديم، ينظر في الكلام عليها: شرح العلل لابن رجب ٢٨٥/١ - ٢٨٩.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ١٧١/١٢ (١٢٧٩٢).

قال الهيثمي في المجمع ١٥٦/١٠ (١٧٢٦٣): «وفيه جسر بن فرقد، وهو ضعيف». وقال المناوي في فيض القدير ٥١١/١ (١٠٣٣): «قال الهيثمي: فيه جسر بن فرقد، وهو ضعيف. وأقول: فيه أيضًا محمد بن زكريا الغلابي، أورده الذهبي في الضعفاء أيضًا، وقال: وثقه ابن معين. وقال أحمد: ليس بقوي. والنسائي والطبراني والدارقطني: ضعيف. وأبو الجوزاء قال البخاري: فيه نظر. فتعصيب الهيثمي الجناية برأس جسر وحده لا يُرتضى». وقال الألباني في الضعيفة ٢٩٠/٦ (٢٧٧٢): «موضوع».

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٢٤/٢ (٣٣٥٣).

(٤) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

١٢٤٣٢ - عن إبراهيم النخعي - من طريق الأعمش - في قوله تعالى: ﴿تَوَلَّجُ اللَّيْلُ فِي النَّهَارِ وَتَوَلَّجُ النَّهَارُ فِي اللَّيْلِ﴾، قال: دخول الليل في النهار، ودخول النهار في الليل^(٤). (ز)

١٢٤٣٣ - عن مجاهد بن جبر، ﴿تَوَلَّجُ اللَّيْلُ فِي النَّهَارِ وَتَوَلَّجُ النَّهَارُ فِي اللَّيْلِ﴾، قال: أَخَذَ أَحَدُهُمَا مِنْ صَاحِبِهِ^(٥). (٥٠٠/٣)

١٢٤٣٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿تَوَلَّجُ اللَّيْلُ فِي النَّهَارِ وَتَوَلَّجُ النَّهَارُ فِي اللَّيْلِ﴾، قال: ما نقص من أحدهما في الآخر، متعاقبان أو يتعاقبان - شك أبو عاصم - ذلك من الساعات^(٦). (ز)

١٢٤٣٥ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاهِم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿تَوَلَّجُ اللَّيْلُ فِي النَّهَارِ وَتَوَلَّجُ النَّهَارُ فِي اللَّيْلِ﴾، قال: يأخذ النهار من الليل حتى يكون أطول منه، ويأخذ الليل من النهار حتى يكون أطول منه^(٧). (٥٠٠/٣)

١٢٤٣٦ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق الحَكَم بن أَبَانَ - في قوله: ﴿تَوَلَّجُ اللَّيْلُ فِي النَّهَارِ وَتَوَلَّجُ النَّهَارُ فِي اللَّيْلِ﴾، قال: يجعله في الليل، وما ينقص من الليل يجعله في النهار^(٨). (ز)

(١) أخرجه ابن المنذر (٣٣٥)، وابن أبي حاتم ٦٢٥/٢ - ٦٢٧ من طريق إبراهيم. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير.

(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ٦٢٥/٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٠٥/٥، وابن أبي حاتم ٦٢٥/٢ (٣٣٥٨). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه الثوري في تفسيره ص ٧٦.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وعلَّق ابن أبي حاتم ٦٢٥/٢ نحوه.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣٠٥/٥، وابن المنذر ١/١٦٠.

(٧) أخرجه ابن جرير ٣٠٦/٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٢٥/٢. وعلَّقه ابن المنذر ١/١٦١.

النَّهَارِ وَتَوَلَّجَ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ، قال: الليل اثنتا عشرة ساعة، والنهار اثنتا عشرة ساعة، فإذا
أَوَّلَجَ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ أَخَذَ النَّهَارُ مِنْ سَاعَاتِ اللَّيْلِ؛ فطال النهار، وقصر الليل. وإذا
أَوَّلَجَ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ، أَخَذَ اللَّيْلُ مِنْ سَاعَاتِ النَّهَارِ؛ فطال الليل، وقصر النهار^(٣). (ز)
١٢٤٤١ - عن قتادة بن دعامه - من طريق معمر - في قوله تعالى: ﴿تَوَلَّجَ اللَّيْلُ فِي النَّهَارِ
وَتَوَلَّجَ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾، قال: هو نقصان أحدهما في الآخر^(٤). (ز)
١٢٤٤٢ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق أبي معشر - في قول الله: ﴿تَوَلَّجَ
اللَّيْلُ فِي النَّهَارِ وَتَوَلَّجَ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾، قال: يُدْخِلُ مِنْ نَهَارِ الصَّيْفِ فِي لَيْلِ الشِّتَاءِ،
وَيُدْخِلُ مِنْ لَيْلِ الشِّتَاءِ فِي نَهَارِ الصَّيْفِ^(٥). (ز)
١٢٤٤٣ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - قال: ﴿تَوَلَّجَ اللَّيْلُ فِي النَّهَارِ﴾ حَتَّى
يَكُونَ اللَّيْلُ خَمْسَ عَشْرَةَ سَاعَةً، وَالنَّهَارُ تِسْعَ سَاعَاتٍ، ﴿وَتَوَلَّجَ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾ حَتَّى
يَكُونَ النَّهَارُ خَمْسَ عَشْرَةَ سَاعَةً، وَاللَّيْلُ تِسْعَ سَاعَاتٍ^(٦). (٣/٥٠٠)
١٢٤٤٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿تَوَلَّجَ اللَّيْلُ فِي النَّهَارِ وَتَوَلَّجَ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾، يَعْنِي:
مَا تُنْقِصُ فِي اللَّيْلِ دَاخِلُ فِي النَّهَارِ؛ حَتَّى يَصِيرَ اللَّيْلُ تِسْعَ سَاعَاتٍ، وَالنَّهَارُ خَمْسَ
عَشْرَةَ سَاعَةً، فَذَلِكَ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ [الزمر: ٥]، يَعْنِي:
يُسَلِّطُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ، وَهَذَا إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ^(٧). (ز)
١٢٤٤٥ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿تَوَلَّجَ

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ٦٢٥/٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٠٦/٥. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦٢٥/٢.

(٣) أخرجه ابن المنذر ١٦٠/١.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ١١٧/١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦٢٥/٢.

(٥) أخرجه ابن وهب في الجامع ١١٧/٢ (٢٣٠). وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦٢٥/٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣٠٥/٥، وابن أبي حاتم ٦٢٥/٢.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٦٩/١ - ٢٧٠.

١٢٤٤٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - أنه كان يقرأ: ﴿وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَمِيتِ وَتُخْرِجُ الْمَمِيتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ خفيفة^(٢). (٥٠٣/٣)

١٢٤٤٧ - عن يحيى بن وثاب، أنه قرأ: ﴿وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَمِيتِ وَتُخْرِجُ الْمَمِيتَ مِنَ الْحَيِّ﴾، وقرأ: ﴿إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ﴾ [فاطر: ٩] مُثَقَّلَاتٍ كُلَّهِنَّ^(٣). (٥٠٣/٣)

❁ تفسير الآية:

١٢٤٤٨ - عن عبد الله بن مسعود، أو عن سلمان الفارسي، عن النبي ﷺ: ﴿وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَمِيتِ وَتُخْرِجُ الْمَمِيتَ مِنَ الْحَيِّ﴾، قال: «المؤمن من الكافر، والكافر من المؤمن»^(٤). (٥٠٢/٣)

١٢٤٤٩ - عن سلمان الفارسي، قال: قال رسول الله ﷺ: «لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ ﷺ أَخْرَجَ دُرَيْتَهُ، فَقَبَضَ قَبْضَةً بِيَمِينِهِ، فَقَالَ: هَؤُلَاءِ أَهْلُ الْجَنَّةِ وَلَا أَبَالِي. وَقَبَضَ بِالْأُخْرَى قَبْضَةً، فَجَاءَ فِيهَا كُلُّ رَدِيٍّ، فَقَالَ: هَؤُلَاءِ أَهْلُ النَّارِ، وَلَا أَبَالِي. فَخَلَطَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ؛ فَيُخْرِجُ الْكَافِرَ مِنَ الْمُؤْمِنِ، وَيُخْرِجُ الْمُؤْمِنَ مِنَ الْكَافِرِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَمِيتِ وَتُخْرِجُ الْمَمِيتَ مِنَ الْحَيِّ﴾»^(٥). (٥٠٢/٣)

(١) أخرجه ابن جرير ٣٠٧/٥.

(٢) أخرجه ابن المنذر (٣٤٠)، وفيه بلفظ: حقيقة. وهو تصحيف. والتخفيف قراءة متواترة، قرأ بها ابن كثير، وأبو بكر عن عاصم، وأبو عمرو، وابن عامر. ينظر: السبعة لابن مجاهد ص ٢٠٤.

(٣) أخرجه عبد بن حُميد كما في قطعة من تفسيره ص ٢٦.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه مرفوعاً. وأخرجه ابن جرير ٣١٠/٥، وابن أبي حاتم ١٣٥٢/٤ من طريق بشر بن المفضل، قال: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ التَّيْمِيُّ، عَنْ أَبِي عَثْمَانَ، عَنْ سُلَيْمَانَ أَوْ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَأَكْبَرِ ظَنِّي أَنَّهُ عَنْ سُلَيْمَانَ، مُوقُوفًا عَلَيْهِمَا.

وإسناده حسن.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

أَلَمَّيْتُ، قال: المؤمن من الكافر^(٣). (ز)

١٢٤٥٣ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق إبراهيم - في قوله: ﴿تُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَمِيتِ وَتُخْرِجُ الْمَمِيتَ مِنَ الْحَيِّ﴾، قال: ﴿وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَمِيتِ﴾ يخرج الرجل الحي من النطفة المميّنة، ﴿وَتُخْرِجُ الْمَمِيتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ يخرج النطفة المميّنة من الرجل الحي^(٤). (٤٩٩/٣)

١٢٤٥٤ - عن سلمان الفارسي - من طريق أبي عثمان - قال: حَمَرَ الله طينة آدم أربعين يوماً، ثُمَّ وَضَعَ يده فيه، فارتفع على هذه كلُّ طيب، وعلى هذه كلُّ خبيث، ثم خلط بعضه ببعض، ثم خلق منها آدم، فَمِنْ ثَمَّ يخرج الحي من المميّت، ويخرج المميّت من الحي؛ يخرج المؤمن من الكافر، ويخرج الكافر من المؤمن^(٥). (٥٠٢/٣)

١٢٤٥٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - ﴿وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَمِيتِ﴾، قال: يُخْرِجُ النُّطْفَةَ المميّنة من الحي، ثُمَّ يُخْرِجُ مِنَ النُّطْفَةِ بشراً حياً^(٦). (٥٠٠/٣)

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٩٥/٢٥ (٢٠٧٥٨)، وابن أبي حاتم ٦٢٦/٢ (٣٣٦٠)، ١٣٥١/٤ (٧٦٥٥).

قال الهيثمي في المجمع ٩/٢٦٤: «رواه كلّهُ الطبراني بإسنادين، وإسناد الثاني حسن».

وأخرجه ابن سعد ٨/٢٤٨ من حديث عائشة بنحوه.

وأخرجه عبد الرزاق ١/١١٨، وابن جرير ٣/٢٢٦، وابن أبي حاتم ١٣٥٢/٤ (٧٦٥٥)، من حديث الزهري.

قال الدارقطني في العلل ١٥/٤١٦: «وهو أصحُّ».

(٢) ينظر: تخريج الحديث السابق. (٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٢٦/٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/٣٠٨، وابن المنذر (٣٣٨)، وابن أبي حاتم ٦٢٦/٢ - ٦٢٧ مختصراً. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/٣١٠، وابن أبي حاتم ٥/٦٢٧ عن سلمان قال: قال عمر، والبيهقي في الأسماء والصفات (٧١٧)، وأبو الشيخ في العظمة (١٠١٨). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن المنذر (٣٣٩)، وابن أبي حاتم ٦٢٦/٢ مختصراً من طريق السدي.

وَتُخْرِجُ أَلَمِيَّتَ مِنَ الْحَيِّ ﴿١﴾، قال: الناس الأحياء مِنَ النُّطْفِ، والنُّطْفُ مَيِّتَةٌ تَخْرُجُ مِنَ
الناس الأحياء، ومن الأنعام والنبات كذلك^(٣). (٥٠٠/٣ - ٥٠١)

١٢٤٥٩ - عن الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاحِمٍ - من طريق سلمة بن نُبَيْطٍ - في قوله: ﴿وَتُخْرِجُ
أَلَمِيَّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتُخْرِجُ أَلَمِيَّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾، قال: الناس الأحياء مِنَ النُّطْفِ، والنُّطْفُ
مَيِّتَةٌ، وَيُخْرِجُهَا مِنَ النَّاسِ الْأَحْيَاءِ وَالْأَنْعَامِ^(٤). (ز)

١٢٤٦٠ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق عبيد الله - ﴿وَتُخْرِجُ أَلَمِيَّتَ مِنَ
أَلَمِيَّتَ﴾، قال: هي البَيْضَةُ؛ تَخْرُجُ مِنَ الْحَيِّ وَهِيَ مَيِّتَةٌ، ثم يخرج منها
الْحَيُّ^(٥). (٥٠١/٣)

١٢٤٦١ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق الْحَكَمِ بْنِ أَبَانَ - ﴿وَتُخْرِجُ أَلَمِيَّتَ
مِنَ أَلَمِيَّتَ وَتُخْرِجُ أَلَمِيَّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾، قال: النَّخْلَةُ مِنَ النَّوَةِ، والنَّوَةُ مِنَ النَّخْلَةِ، والحَبَّةُ
مِنَ السُّنْبُلَةِ، والسُّنْبُلَةُ مِنَ الْحَبَّةِ^(٦). (٥٠١/٣)

١٢٤٦٢ - عن أَبِي مَالِكٍ غَزْوَانَ الْغَفَارِيِّ - من طريق السدي -، مثله^(٧). (٥٠١/٣)

(١) أخرجه ابن جرير ٣٠٩/٥. وعلقه ابن أبي حاتم ٦٢٦/٢، ٦٢٧.

(٢) تفسير الثوري ص ٧٦. وعلقه ابن أبي حاتم ٦٢٦/٢، ٦٢٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٠٨/٥، وابن المنذر (٣٤١)، وابن أبي حاتم ٦٢٧/٢ من طريق ابن أبي نجيح،
وكذا عبد بن حميد - كما في الفتح ٢٠٩/٨ -، وجاء معلقاً في قطعة من تفسير عبد بن حميد ص ٢٦! وهو
في تفسير مجاهد ص ٢٥٠ - ٢٥١ بلفظ: يعني: تخرج النطفة والبيضة والحبة وأشباه هذا تخرج منه الحي،
﴿وَتُخْرِجُ أَلَمِيَّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ قال: تخرج النطفة والبيضة والحبة، وتخرجها من الحي.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٠٨/٥. وعلقه ابن أبي حاتم ٦٢٦/٢، ٦٢٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٠٩/٥، وابن أبي حاتم ٦٢٧/٢ - ٦٢٨ من طريق أبي المنيب. وعزاه السيوطي إلى
ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣١٠/٥.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٢٨/٢. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

١٢٤٦٦ - عن قتادة بن دِعامَة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿تُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَمِيتِ وَتُخْرِجُ الْمَمِيتَ مِنَ الْحَيِّ﴾، قال: تخرج الحيَّ من هذه النُّطفة الميِّتة، وتخرج هذه النُّطفة الميِّتة من الحيِّ^(٤). (ز)

١٢٤٦٧ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿تُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَمِيتِ وَتُخْرِجُ الْمَمِيتَ مِنَ الْحَيِّ﴾، قال: فالنُّطفة ميِّتة تكون، تخرج من إنسان حيٍّ، ويخرج إنسان حيٍّ من نطفة ميِّتة^(٥). (ز)

١٢٤٦٨ - عن إسماعيل بن أبي خالد - من طريق شعبة - في قوله: ﴿تُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَمِيتِ وَتُخْرِجُ الْمَمِيتَ مِنَ الْحَيِّ﴾، قال: تخرج النطفة من الرجل، والرجل من النطفة^(٦). (ز)

١٢٤٦٩ - عن الحَكَم بن أبان - من طريق ابنه إبراهيم - ﴿وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَمِيتِ وَتُخْرِجُ الْمَمِيتَ مِنَ الْحَيِّ﴾، قال: الحَبّ، والبيّض^(٧). (ز)

١٢٤٧٠ - عن محمد بن السائب الكلبي - من طريق عبد الوهاب - ﴿تُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَمِيتِ وَتُخْرِجُ الْمَمِيتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ مُحَقَّقَةً، تقول: النُّطفة، والحَبّة، والبيضة^(٨). (ز)

١٢٤٧١ - قال مقاتل بن سليمان: قوله سبحانه: ﴿وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَمِيتِ﴾، فهو

(١) أخرجه ابن جرير ٣١٠/٥. وعلّقه عبد الرزاق ١١٧/١. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢٨٣/١ - . وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) تفسير البغوي ٢٤/٢.

(٣) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢٨٣/١ - .

(٤) أخرجه عبد الرزاق ١١٧/١، وابن جرير ٣٠٨/٥. وعلّقه ابن أبي حاتم ٦٢٦/٢ مختصراً.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٠٨/٥. وعلّقه ابن أبي حاتم ٦٢٧/٢ مختصراً.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣٠٨/٥. (٧) أخرجه ابن المنذر ١٦٢/١.

(٨) أخرجه ابن المنذر ١٦٢/١.

حَيًّا، ﴿وَتُخْرِجُ أَلَمَيْتَ مِنَ أَلْحَى﴾ تخرج من هذا الحب الحي حياً ميتاً (٢) [١١٥٢]. (ز)

[١١٥٢] اختلف في معنى: ﴿وَتُخْرِجُ أَلْحَى مِنْ أَلَمَيْتَ وَتُخْرِجُ أَلَمَيْتَ مِنَ أَلْحَى﴾ في هذه الآية على أقوال: الأول: أنه يُخرج الشيء الحي من النطفة الميتة، ويُخرج النطفة الميتة من الشيء الحي. الثاني: أنه يُخرج البيض من الدجاج، والدجاج من البيض. الثالث: أنه يُخرج النخلة من النواة، والنواة من النخلة، والسنبل من الحب، والحب من السنبل. الرابع: أنه يُخرج المؤمن من الكافر، والكافر من المؤمن.

ووجه ابن عطية (٢/١٩٠) القول الأول بقوله: «ولفظ الإخراج في تنقل النطفة حتى تكون رجلاً إنما هو عبارة عن تغير الحال، كما تقول في صبي جيد البنية: يخرج من هذا رجل قوي». ووجه (٢/١٨٩) القول الثاني بقوله: «ولفظ الإخراج في هذا المثال وما ناسبه لفظ متمكن على عرف استعماله». ووجه القول الثالث بقوله: «والحياة في النخلة والسنبلة تشبيه». ووجه القول الرابع بقوله: «فالمراد على هذا القول: موت قلب الكافر، وحياة قلب المؤمن».

ورجح ابن جرير (٥/٣١٢) مستنداً إلى دلالة العقل، والنظائر القول الأول، وهو قول ابن مسعود، ومجاهد من طريق ابن جريج، وقول السدي من طريق أسباط، وما في معناه، وعلل ذلك بـ«أن كل حي فارق شيء من جسده، فذلك الذي فارقه منه ميت، فالنطفة ميتة لمفارقتها جسد من خرجت منه، ثم يُنشئ الله منها إنساناً حياً وبهائم وأنعاماً أحياء، وكذلك حكم كل شيء حي زايله شيء منه، فالذي زايله منه ميت». وذلك هو نظير قوله: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [البقرة: ٢٨].

وانتقد القول الثاني والثالث والرابع مستنداً إلى دلالة الأغلب لغة، وهو قول عكرمة، والحسن، وسلمان، وعبيد الله بن عبد الله من طريق الزهري، بأن «ذلك وإن كان له وجه» ==

١٢٤٧٥ - قال مقاتل بن سليمان: قوله سبحانه: ﴿وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾، يقول سبحانه: ليس فوقى مَلِكٍ يحاسبني، أنا الملك؛ أُعْطِي مَنْ شِئْتُ بِغَيْرِ حِسَابٍ، لا أَخَافُ مِنْ أَحَدٍ يحاسبني^(٣). (ز)

١٢٤٧٦ - قال محمد بن إسحاق - من طريق إبراهيم بن سعد، وزياد - ﴿وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾: لا يقدر على ذلك غيرك، ولا يصنعه إلا أنت، وترزق مَنْ تَشَاءُ بَرًّا وفاجرًا حَيًّا بِغَيْرِ حِسَابٍ^(٤). (ز)

﴿تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾^(٧)

١٢٤٧٧ - عن محمد بن جعفر بن الزبير - من طريق ابن إسحاق -: ﴿تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾، أي: بتلك القدرة التي تُؤْتِي المُلْكَ بها مَنْ تَشَاءُ، وتنزِعُها مِمَّنْ تَشَاءُ، ﴿وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ

== مفهوم، فليس ذلك الأغلب الظاهر في استعمال الناس في الكلام. وتوجيه معاني كتاب الله ﷻ إلى الظاهر المستعمل في الناس أُولَى مِنْ توجيهها إلى الخفي القليل في الاستعمال».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٢٨/٢ (٣٣٧٢).

(٢) أخرجه ابن جرير ٣١٣/٥، وابن أبي حاتم ٦٢٨/٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٧٠/١.

(٤) أخرجه ابن المنذر ١٦٣/١ مَطْوَلًا، وابن أبي حاتم ٦٢٨/٢ من طريق سلمة.

شِئْتُمْ مِنْ بَرٍّ وَفَاجِرٍ بَغِيرِ حِسَابٍ، وَكُلُّ ذَلِكَ لَمْ أُسَلِّطْ عَيْسَى عَلَيْهِ، وَلَمْ أَمْلِكْهُ إِيَّاهُ،
أَفَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ فِي ذَلِكَ عِبْرَةٌ وَبَيِّنَةٌ؛ أَنْ لَوْ كَانَ إِلَهًا كَانَ ذَلِكَ كُلَّهُ إِلَيْهِ، وَهُوَ فِي
عِلْمِهِمْ يَهْرَبُ مِنَ الْمُلُوكِ، وَيَنْتَقِلُ مِنْهُمْ فِي الْبِلَادِ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ؟! ^(١). (٥٠٤/٣)
١٢٤٧٨ - عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ - مِنْ طَرِيقِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ، وَزِيَادٍ وَاللَّفْظُ لَهُ -،
مِثْلُهُ ^(٢). (ز)

﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ
إِلَّا أَنْ تَكُونُوا مِنْهُمْ قَنَظًا وَيَحْذَرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ (١٨)

❁ نزول الآية:

١٢٤٧٩ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كَانَ الْحَجَّاجُ بْنُ عَمْرٍو حَلِيفُ كَعْبِ بْنِ
الْأَشْرَفِ، وَابْنُ أَبِي الْحَقِيقِ، وَقَيْسُ بْنُ زَيْدٍ قَدْ بَطَنُوا ^(٣) بَنَفَرٍ مِنَ الْأَنْصَارِ لِيَفْتِنُوهُمْ عَنْ
دِينِهِمْ، فَقَالَ رِفَاعَةُ بْنُ الْمَنْذَرِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جُبَيْرٍ، وَسَعْدُ بْنُ خَيْثَمَةَ لِأُولَئِكَ النَّفَرِ:
اجْتَنِبُوا هَؤُلَاءِ النَّفَرِ مِنْ يَهُودٍ، وَاحْذَرُوا مُبَاطَنَتَهُمْ؛ لَا يَفْتِنُوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ. فَأَبَى
أُولَئِكَ النَّفَرُ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِمْ: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ
شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ^(٤). (٥٠٥/٣)

١٢٤٨٠ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - مِنْ طَرِيقِ الْكَلْبِيِّ عَنْ أَبِي صَالِحٍ - قَالَ: نَزَلَتْ فِي

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ ٣١٤/٥ - ٣١٥. (٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ الْمَنْذَرِ ١٦٣/١ - ١٦٤.

(٣) بَطَنَ فُلَانٌ بِفُلَانٍ: إِذَا كَانَ خَاصًّا بِهِ دَاخِلًا فِي أَمْرِهِ. يَنْظُرُ: النِّهَايَةَ (بَطْن).

(٤) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ ٥٧٥/٢، وَابْنُ جُرَيْرٍ ٣١٦/٥، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٦٢٩/٢ (٣٣٧٧) مِنْ
طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي مُحَمَّدٍ، عَنْ عِكْرَمَةَ أَوْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ بِهِ.

قَالَ ابْنُ حَجَرٍ عَنْ هَذَا الْإِسْنَادِ فِي الْعُجَابِ ٣٥١/١: «سَدِيدٌ جِدٌّ». وَحَسَنَةُ السَّيُوطِيُّ أَيْضًا فِي الْإِتْقَانِ
٤٩٧/٢.

﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾

١٢٤٨٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - قال: نهى الله المؤمنين أن يُلاطفوا الكفار، ويتَّخذوهم وَلِيَّةً مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ، إلا أن يكون الكُفَّار عليهم ظاهرين، فيُظهِرُونَ لَهُمُ اللَّطْفَ، ويخالفونهم في الدين، وذلك قوله: ﴿إِلَّا أَنْ تَكْفُرُوا مِنْهُمْ تَقَنُّةً﴾^(٣). (٥٠٥/٣)

١٢٤٨٣ - عن الحسن البصري - من طريق عباد بن منصور - في قوله: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾، يقول: لا يتَّخذ المؤمنُ كافرًا وليًّا من دُونِ الْمُؤْمِنِينَ^(٤). (ز)

١٢٤٨٤ - عن قتادة بن دِعامَة - من طريق مَعْمَر - في قوله تعالى: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ﴾، قال: لا يَحِلُّ للمؤمن أن يتَّخذ كافرًا وليًّا في دينه^(٥). (ز)

١٢٤٨٥ - عن قتادة بن دِعامَة، في قوله تعالى: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ

[١١٥٣] نقل ابن عطية (١٩١/٢) هذا القول، وذكر قبله أثر ابن عباس، ثُمَّ علَّقَ عليهما بقوله: «والآيةُ عامَّةٌ في جميع هذا، ويدخل فيها فعلُ أبي لُبابة في إشارته إلى حَلْقِهِ حين بعثه النبي ﷺ في استِئْزَالِ بني قُرَيْظَةَ».

(١) أورده الثعلبي ٤٧/٣، والبغوي في تفسيره ٢٥/٢.

إسناده ضعيف جدًا. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٧٠/١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣١٦/٥، وابن المنذر (٣٤٨)، وابن أبي حاتم ٦٢٨/٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣١٧/٥. (٥) أخرجه عبد الرزاق ١١٨/١.

١٢٤٨٧ - عن مُقاتِل بن حَيَّان - من طريق إسحاق - في قوله جل وعز: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ﴾، قال: المؤمنون يُظهِرُونَ للمشركين المَوَدَّةَ بمكة؛ فنهاهم الله عن ذلك، قال: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ﴾^(٣). (ز)

﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ﴾

١٢٤٨٨ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط -: فَمَنْ فَعَلَ هذا فهو مشرك، فقد بَرَّئَ اللهُ منه^(٤). (ز)

١٢٤٨٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ﴾ فيتخذونهم أولياء من غير قهر، ﴿فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ﴾^(٥). (ز)

﴿إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَنَّةً﴾

❁ قراءات:

١٢٤٩٠ - عن أبي رجاء أنه كان يقرأ: ﴿إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَيَّةً﴾^(٦). (٥٠٧/٣)
١٢٤٩١ - عن قتادة بن دُعامة أنه كان يقرأها: ﴿إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَيَّةً﴾

(١) علَّقه عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص ٢٦ - ٢٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣١٧/٥، وابن أبي حاتم ٦٢٩/٢.

(٣) أخرجه ابن المنذر ١/١٦٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣١٧/٥، وابن أبي حاتم ٦٢٩/٢.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٧٠.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها يعقوب، وقرأ الباقر: ﴿تُقَنَّةً﴾. ينظر: النشر ٢/٢٣٩.

مِنْهُمْ تَقْنَةً ﴿٣﴾، قال: فَالتَّقِيَّةُ باللسان: مَنْ حُمِلَ عَلَى أَمْرٍ يَتَكَلَّمُ بِهِ وَهُوَ مَعْصِيَةُ اللَّهِ، فَيَتَكَلَّمُ بِهِ مَخَافَةَ النَّاسِ، وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ لَا يَضُرُّهُ، إِنَّمَا التَّقِيَّةُ بِاللِّسَانِ^(٣). (٥٠٥/٣ - ٥٠٦)

١٢٤٩٤ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - مِنْ طَرِيقِ عَطَاءٍ - ﴿إِلَّا أَنْ تَكْتَفُوا مِنْهُمْ تَقْنَةً﴾، قَالَ: التَّقَاةُ: التَّكَلُّمُ بِاللِّسَانِ، وَالْقَلْبُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ، وَلَا يَبْسُطُ يَدَهُ فَيَقْتُلُ، وَلَا إِلَى إِيْتِمٍ، فَإِنَّهُ لَا عُذْرَ لَهُ^(٤). (٥٠٦/٣)

١٢٤٩٥ - عَنْ جَابِرِ بْنِ زَيْدٍ، قَالَ: التَّقِيَّةُ بِاللِّسَانِ^(٥). (ز)

١٢٤٩٦ - عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ الرَّيَّاحِيِّ - مِنْ طَرِيقِ الرَّبِيعِ - فِي الْآيَةِ، قَالَ: التَّقِيَّةُ بِاللِّسَانِ، وَلَيْسَ بِالْعَمَلِ^(٦). (٥٠٦/٣)

١٢٤٩٧ - قَالَ يَحْيَى الْبُكَاءُ: قُلْتُ لَسَعِيدِ بْنِ جَبْرِ فِي أَيَّامِ الْحَجَّاجِ: = إِنَّ الْحَسَنَ كَانَ يَقُولُ لَكُمْ: التَّقِيَّةُ بِاللِّسَانِ، وَالْقَلْبُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ؟ =

١٢٤٩٨ - فَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جَبْرِ: لَيْسَ فِي الْإِسْلَامِ تَقِيَّةٌ، إِنَّمَا التَّقِيَّةُ فِي أَهْلِ الْحَرْبِ^(٧). (ز)

١٢٤٩٩ - عَنْ مُجَاهِدِ بْنِ جَبْرِ - مِنْ طَرِيقِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ - ﴿إِلَّا أَنْ تَكْتَفُوا مِنْهُمْ

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. (٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣١٨/٥، وابن أبي حاتم ٦٢٩/٢ (٣٣٨١).

(٤) أخرجه ابن جرير ٣١٧/٥، وابن المنذر (٣٥٢)، وابن أبي حاتم ٦٢٩/٢ من طريق الثوري مختصراً، والحاكم ٢٩١/٢، والبيهقي في سننه ٢٠٩/٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) علّقه ابن أبي حاتم ٦٣٠/٢.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبه (ت: محمد عوامة) ٥٣٩/١٧ (٣٣٧١٥)، وابن جرير ٣١٨/٥، وابن أبي حاتم ٦٣٠/٢ (٣٣٨٥).

(٧) تفسير الثعلبي ٤٩/٣، وتفسير البغوي ٢٦/٢.

١٢٥٠٢ - عن الضحاک بن مزاحم، قال: التَّقِيَّةُ باللسان^(٤). (ز)

١٢٥٠٣ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق الحكم بن أبان - في قوله: ﴿إِلَّا أَنْ تَكْتَفُوا مِنْهُمْ ثَقَلَةً﴾، قال: ما لم يُهْرَقَ دَمٌ مُسْلِمٌ، وما لم يَسْتَحِلَّ مَالَهُ^(٥). (ز)

١٢٥٠٤ - قال الأوزاعي: كُنْتُ باليمامة، وعليها والٍ يمتحن الناس برجلٍ من أصحاب رسول الله ﷺ: أَنَّهُ مُنَافِقٌ وما هو بمؤمن، ويأخذ عليهم بالطلاق، والعِتْق، والمشْي^(٦) أَنَّهُ لَيْسَ بِهِ مُنَافِقًا وما يُسَمِّيهِ مؤمنًا، فجعلوا له ذلك، قال: فخرجتُ في ذلك العَوْر، فلقيتُ عطاء بن أبي رباح، فسألته عن ذلك، فقال: ما أرى بذلك بأسًا؛ يقول الله ﷻ: ﴿إِلَّا أَنْ تَكْتَفُوا مِنْهُمْ ثَقَلَةً﴾^(٧). (ز)

١٢٥٠٥ - عن الحسن البصري - من طريق عباد بن منصور - في قوله: ﴿إِلَّا أَنْ تَكْتَفُوا مِنْهُمْ ثَقَلَةً﴾، قال: صَاحِبُهُمْ في الدنيا معروفاً؛ الرَّجَم وغيره، فأما في الدِّين فلا^(٨). (ز)

١٢٥٠٦ - عن الحسن البصري - من طريق أبي جعفر - في قول الله ﷻ: ﴿إِلَّا أَنْ

(١) أخرجه ابن جرير ٣١٧/٥، وابن أبي حاتم ٦٣٠/٢ (٣٣٨٥). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وخالفه مخالفة: إذا عاشره على أخلاقه. التاج (خلق).

(٢) علَّقه عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص ٢٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣١٨/٥ من طريق عبيد، وابن المنذر ١/١٦٦.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٦٣٠/٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣١٩/٥، وابن أبي حاتم ٦٢٩/٢.

(٦) كذا في مطبوعة المصدر.

(٧) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٣/٣١٢ - ٣١٣. وأخرجه ابن أبي حاتم ٦٣٠/٢ من طريق ابن وهب مختصراً، بلفظ: أخبرني رجال من أهل العلم عن عطاء بن أبي رباح، أنه كان لا يرى طلاق المكروه شيئاً، قال الله تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ تَكْتَفُوا مِنْهُمْ ثَقَلَةً﴾.

(٨) أخرجه ابن جرير ٣٣٠/٥.

في قوله: ﴿إِلَّا أَنْ تَكْفُوا مِنْهُمْ ثِقَةً﴾، قال: الثَّقِيَّةُ في كل ضرورة^(٣). (ز)
 ١٢٥٠٩ - عن قتادة بن دِعامَة - من طريق مَعْمَر - ﴿إِلَّا أَنْ تَكْفُوا مِنْهُمْ ثِقَةً﴾، قال:
 إلا أن يكون بينك وبينه قرابة، فتصله لذلك^(٤) [١١٥٤]. (٥٠٦/٣)
 ١٢٥١٠ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿إِلَّا أَنْ تَكْفُوا مِنْهُمْ ثِقَةً﴾،
 قال: إلا أن يتَّقِي منهم ثِقاة، فهو يُظهِرُ الْوِلَايَةَ لَهُمْ في دينهم والبراءة من
 المؤمنين^(٥). (ز)
 ١٢٥١١ - قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ اسْتَشْنَى تَعَالَى، فقال: ﴿إِلَّا أَنْ تَكْفُوا مِنْهُمْ ثِقَةً﴾،

[١١٥٤] عَلَّقَ ابْنُ جَرِير (٣١٩/٥) على قول قتادة، فقال: «وهذا الذي قاله قتادة تأويل له
 وَجْهٌ... وَوَجْهٌ قِتَادَةُ إِلَى أَنْ تَأْوِيلُهُ: إِلَّا أَنْ تَكْفُوا اللَّهَ مِنْ أَجْلِ الْقَرَابَةِ الَّتِي بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ
 ثِقَاةً، فَتَصْلُونَ رَحِمَهَا». ثُمَّ انْتَقَدَهُ مُسْتَنْدًا إِلَى دَلَالَةِ الظَّاهِرِ، فقال: «وليس بالوجه الذي
 يدلُّ عليه ظاهر الآية: إِلَّا أَنْ تَكْفُوا مِنَ الْكَافِرِينَ ثِقَاةً. فالأغلب من معاني هذا الكلام: إِلَّا
 أَنْ تَخَافُوا مِنْهُمْ مَخَافَةً. فَالْتَّقِيَةُ الَّتِي ذَكَرَهَا اللَّهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ إِنَّمَا هِيَ تَقِيَّةٌ مِنَ الْكُفَّارِ، لَا
 مِنْ غَيْرِهِمْ... وَالتَّأْوِيلُ فِي الْقُرْآنِ عَلَى الْأَغْلَبِ الظَّاهِرِ مِنْ مَعْرُوفِ كَلَامِ الْعَرَبِ، الْمُسْتَعْمَلُ
 فِيهِمْ».

وذكر ابن عطية (١٩٣/٢) قول قتادة، ثم عَلَّقَ عَلَيْهِ قَائِلًا: «فَكَأَنَّ الْآيَةَ عِنْدَهُ مُبِيحَةٌ لِلْإِحْسَانِ
 إِلَى الْقَرَابَةِ مِنَ الْكُفَّارِ». وذكر قول جمهور المفسرين بأنَّ المعنى: إِلَّا أَنْ تَخَافُوا مِنْهُمْ
 خَوْفًا، ثُمَّ عَلَّقَ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ: «وهذا هو معنى التَّقِيَّة».

(١) أخرجه ابن المنذر ١/١٦٦.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص ٢٧.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ١/١١٨، وابن جرير ٥/٣١٩، وابن أبي حاتم ٢/٦٣٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/٣١٧.

١٢٥١٣ - قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ خَوْفَهُمْ، فقال: ﴿وَيَعِذُّكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾، يعني: عقوبته في ولاية الكفار^(٣). (ز)

١٢٥١٤ - عن سفيان الثوري - من طريق يزيد بن حُنَيْس - ﴿وَيَعِذُّكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾، قال: مِنْ رَأْفَتِهِ بِكُمْ تَحْذِيرُهُ إِيَّاكُمْ نَفْسَهُ^(٤). (ز)

﴿وَالِلَّهِ الْمَصِيرُ﴾ (٢٨)

١٢٥١٥ - عن معاذ بن جبل - من طريق عمرو بن ميمون الأودي - أَنَّهُ قَالَ: تَعْلَمُونَ أَنَّ الْمَعَادَ إِلَى اللَّهِ إِلَى الْجَنَّةِ، أَوْ إِلَى النَّارِ^(٥). (ز)

١٢٥١٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالِلَّهِ الْمَصِيرُ﴾ فِي الْآخِرَةِ، فَيَجْزِيكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ^(٦). (ز)

﴿قُلْ إِنْ تَخَفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْذَرُوهُ يَعْلَمَهُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾
وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٩)

١٢٥١٧ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - قال: أَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ يَعْلَمُ مَا أَسْرَوْا مِنْ ذَلِكَ، وَمَا أَعْلَنُوا، فَقَالَ: ﴿إِنْ تَخَفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْذَرُوهُ يَعْلَمَهُ اللَّهُ﴾^(٧). (٥٠٧/٣)

١٢٥١٨ - قال محمد بن السائب الكلبي: إِنْ تُسِرُّوا مَا فِي قُلُوبِكُمْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(٢) أخرجه ابن المنذر ١/١٦٥.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٧٠.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦٣٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٧٠.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٧٠.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦٣٠.

(٧) أخرجه ابن جرير ٥/٣٢١، وابن أبي حاتم ٢/٦٣١.

﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا﴾

١٢٥٢٠ - عن قتادة بن دعامه - من طريق سعيد - ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا﴾، يقول: مُوقَّرًا^(٣) [١١٥٥]. (٥٠٧/٣)

١٢٥٢١ - قال مقاتل بن سليمان: ثم خَوْفُهُمْ وَرَغْبُهُمْ، فقال: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا﴾، يُعَجَّلُ لَهَا كُلُّ خَيْرٍ عملته، ولا يُعَادَرُ مِنْهُ شَيْءٌ^(٤). (ز)

﴿وَمَا عَمِلْتَ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا﴾

١٢٥٢٢ - عن سعيد بن المسيّب - من طريق أبي قلابه - قال: إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذَا بَدَّلَ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِ حَسَنَاتٍ؛ وَدَّ أَنْ سَيِّئَاتِهِ كَانَتْ أَكْثَرَ. قال: فذكرتُ ذلكَ لمجاهد، فلم يقل: إِنَّهُ لَيْسَ كَمَا قَالَ. وقرأ: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا﴾^(٥). (ز)

[١١٥٥] وَجَّهَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (١٩٥/٢) هَذَا الْأَثَرُ بِقَوْلِهِ: «وَهَذَا تَفْسِيرٌ بِالْمَعْنَى، وَالْحَضُورُ أَبْيَنُ مِنْ أَنْ يُقَسَّرَ بِلَفْظِ آخِرٍ».

(١) تفسير الثعلبي ٤٩/٣، وتفسير البغوي ٢٦/٢.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٧٠/١. يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٨٤].

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٢٢/٥، وابن أبي حاتم ٦٣١/٢ (٣٣٩٢). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٧٠/١.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٣٢/٢، وابن المنذر ١٦٧/١.

بَعِيدًا، يعني: أَجَلًا بعيدًا بين المشرق والمغرب^(٣). (ز)

١٢٥٢٦ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجاج - ﴿أَمَدًا﴾، قال:
أَجَلًا^(٤). (٥٠٨/٣)

﴿وَيَحْذَرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾

١٢٥٢٧ - عن الحسن البصري - من طريق عمرو - في قوله: ﴿وَيَحْذَرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾، قال: مِنْ رَأْفَتِهِ بِهِمْ حَذَرَهُمْ نَفْسَهُ^(٥) [١١٥٦]. (٥٠٨/٣)

١٢٥٢٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَحْذَرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ يعني: عقوبته في عمل السوء، ﴿وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ يعني: بربهم^(٦)، حين لا يَعْجَلُ عليهم بالعقوبة^(٧). (ز)

[١١٥٦] ذكر ابن عطية (١٩٦/٢) احتمالاً آخر في معنى: ﴿وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾، وهو: «أن يكون ابتداء إعلام بهذه الصفة». ثم علق عليه بقوله: «فمقتضى ذلك التأنيس لئلا يَفْرُط الوعيد على نفس مؤمن، وتجيء الآية على نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الأعراف: ١٦٧]، لأن قوله: ﴿وَيَحْذَرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ معناه: والله محذور العقاب».

(١) أخرجه ابن جرير ٣٢٣/٥، وابن أبي حاتم ٦٣١/٢ (٣٣٩٤).

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٢٣/٥، وابن أبي حاتم ٦٣٢/٢ (٣٣٩٧).

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٧٠/١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٢٣/٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٢٤/٥، وابن المنذر (٣٦١)، وابن أبي حاتم ٦٣٢/٢ (٣٣٩٨).

(٦) كذا في الأصل، ولعله: بهم.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٧٠/١.

وجعلوا في آذانها السُّوفَ ، وهم يسجدون لها ، قال : « يا سحر قريش ، والله ، لقد خالفتُم مِلَّةَ أبيكم إبراهيم وإسماعيل ، ولقد كانا على الإسلام » . فقالت له قريش : إنما نعبدُها حُبًّا لله ؛ لِيُقَرَّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى . فقال الله تعالى : ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ ﴾ وتعبدون الأصنام لِيُقَرَّبَوكُم إِلَيْهِ ﴿ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾ فأنا رسوله إليكم ، وحقته عليكم ، وأنا أولى بالتعظيم من أصنامكم ^(٢) . (ز)

١٢٥٣٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الكلبي - : أنها نزلت حين قال اليهود : ﴿ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبُّوهُمْ ﴾ [المائدة : ١٨] ^(٣) . (ز)

١٢٥٣١ - عن الحسن البصري - من طريق أبي عبيدة الناجي - قال : قال أقوامٌ على عهد رسول الله ﷺ : والله ، يا محمد ، إِنَّا لَنُحِبُّ رَبَّنَا . فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي ﴾ الآية ^(٤) . (٥٠٨ / ٣)

١٢٥٣٢ - عن الحسن البصري - من طريق بكر بن الأسود - قال : قال قومٌ على عهد النبي ﷺ : يا محمد ، إِنَّا نُحِبُّ رَبَّنَا . فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ . فجعل أتباع نبيه محمد ﷺ عِلْمًا لِحُبِّهِ ، وعذابٍ مَنْ خالفه ^(٥) . (٥٠٨ / ٣)

١٢٥٣٣ - عن الحسن البصري - من طريق عبَّاد بن منصور - قال : إِنَّ أَقْوَامًا كَانُوا على عهد رسول الله ﷺ يزعمون أَنَّهُمْ يُحِبُّونَ اللَّهَ ، فأراد الله أَنْ يجعل لقولهم تصديقًا

(١) الشنوف : جمع شَنْفٍ ، وهو القرط . الصحاح (شنف).

(٢) أورده الثعلبي ٥٠ / ٣ عن جوير ، عن الضحاك ، عن ابن عباس به . وعزاه الحافظ ابن حجر مختصرًا في الفتح ٥٥٨ / ١٠ إلى تفسير الضحاك .

إسناده ضعيف جدًا . وينظر : مقدمة الموسوعة .

(٣) عزاه الحافظ ابن حجر في الفتح ٥٥٨ / ١٠ إلى تفسير الكلبي .

إسناده ضعيف جدًا . وينظر : مقدمة الموسوعة .

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٢٥ / ٥ ، وابن المنذر (٣٦٢) .

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٢٥ / ٥ .

لَنبِيِّهِ ﷺ: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ (٣). (ز)

١٢٥٣٦ - قال عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حَجَّاج -: زعم أقوامٌ على عهد رسول الله ﷺ أَنَّهُمْ يُحِبُّونَ اللَّهَ، فقالوا: يا محمد، إِنَّا نَحِبُّ رَبَّنَا. فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ (٤) [١١٥٧]. (ز)

[١١٥٧] رَجَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ (٣٢٧/٥) مُسْتَنْدًا إِلَى السِّيَاقِ قَوْلَ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ الزَّيْبِرِ: بِأَنَّ اللَّهَ أَمَرَ النَّبِيَّ ﷺ أَنْ يَقُولَ هَذَا الْقَوْلَ لِنَصَارَى نَجْرَانَ، حَيْثُ إِنَّهُ لَمْ يَجْرِ ذِكْرٌ لغيرِهِمْ فِي هَذِهِ السُّورَةِ، فَ«مَا قَبْلَ هَذِهِ الْآيَةِ مِنْ مُبْتَدَأِ هَذِهِ السُّورَةِ وَمَا بَعْدَهَا خَبَرٌ عَنْهُمْ، وَاحْتِجَاجٌ مِنَ اللَّهِ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَدَلِيلٌ عَلَى بُطُولِ قَوْلِهِمْ فِي الْمَسِيحِ، فَالْوَاجِبُ أَنْ تَكُونَ هِيَ أَيْضًا مَصْرُوفَةً الْمَعْنَى إِلَى نَحْوِ مَا قَبْلَهَا، وَمَعْنَى مَا بَعْدَهَا».

ثُمَّ انْتَقَدَ (٣٢٦/٥) قَوْلَ الْحَسَنِ لِعَدَمِ الْخَبَرِ الدَّالِّ عَلَى صِحَّتِهِ، فَقَالَ: «وَأَمَّا مَا رَوَى الْحَسَنُ فِي ذَلِكَ مِمَّا قَدْ ذَكَرْنَاهُ؛ فَلَا خَبَرَ بِهِ عِنْدَنَا يَصَحُّ، فَيَجُوزُ أَنْ يُقَالَ: إِنَّ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي السُّورَةِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّهُ كَمَا قَالَ». غَيْرَ أَنَّهُ ذَكَرَ لِقَوْلِ الْحَسَنِ وَجْهَةً يُمْكِنُ أَنْ يُحْمَلَ عَلَيْهَا، فَقَالَ: «إِلَّا أَنْ يَكُونَ الْحَسَنُ أَرَادَ بِالْقَوْمِ الَّذِينَ ذَكَرَ أَنَّهُمْ قَالُوا ذَلِكَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَفَدَّ نَجْرَانَ مِنَ النَّصَارَى، فَيَكُونُ ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِ نَظِيرٌ إِنْخِبَارِنَا».

وَزَادَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (١٩٦/٢) احْتِمَالًا آخَرَ، وَهُوَ: «أَنَّ تَكُونَ الْآيَةُ عَامَّةً لِأَهْلِ الْكِتَابِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى؛ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَدْعُونَ أَنَّهُمْ يُحِبُّونَ اللَّهَ وَيُحِبُّهُمْ، أَلَا تَرَى أَنَّ جَمِيعَهُمْ قَالُوا: ﴿نَحْنُ أَنْبَتُوكُمُ اللَّهَ وَأَحْبَبُّوكُمُ﴾ [المائدة: ١٨]».

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٣٢٥/٥ - ٣٢٦، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٦٣٣/٢ (٣٤٠٢).

(٢) أَخْرَجَهُ الْحَكِيمُ التِّرْمِذِيُّ ٢١٨/٢. (٣) تَفْسِيرُ مَقَاتِلِ بْنِ سُلَيْمَانَ ٢٧٠/١ - ٢٧١.

(٤) أَخْرَجَهُ الْوَاحِدِيُّ فِي أَسْبَابِ النُّزُولِ ص ٢٢٤، وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ ٣٢٥/٥ نَحْوَهُ.

اللَّهُ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴿٢﴾ . (٥١٠/٣)

١٢٥٣٩ - عن الحسن البصري، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي». ثم تلا هذه الآية: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ إلى آخر الآية (٣) . (٥٠٩/٣)

١٢٥٤٠ - عن أبي الدرداء - من طريق عطاء - في قوله: ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي﴾، قال: على البرِّ، والتَّقوى، والتَّواضع، وذِلَّةِ النَّفْسِ (٤) . (٥١٠/٣)

١٢٥٤١ - عن عائشة، في هذه الآية: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي﴾، قالت: على التَّواضع، والتَّقوى، والبرِّ، وذِلَّةِ النَّفْسِ (٥) . (٥١٠/٣)

١٢٥٤٢ - عن الحسن البصري - من طريق حَوْشَب - في قوله: ﴿فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾، قال: فكان علامة حُبِّهم إِيَّاهُ اتِّبَاعَ سُنَّةِ رَسُولِهِ (٦) . (٥١١/٣)

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٥٩/٦٧، وابن أبي حاتم ٦٣٢/٢ (٣٤٠٠) موقوفاً على أبي الدرداء، من طريق الحسن بن الربيع، نا عمرو بن أبي هرزم، نا أبو عبد الرحمن الدمشقي، عن عطاء، عن أبي الدرداء به. وأورده الحكيم الترمذي في نوادر الأصول ٢/٢١٦، ٣٦/٤، والدليمي في الفردوس ٢١٦/٣ (٤٦٢٤).

إسناده ضعيف؛ لجهالة في إسناده، في تاريخ دمشق ٥٩/٦٧: «أبو عبد الرحمن الشامي مجهول». ولم أجد ترجمة لابن أبي هرزم.

(٢) أخرجه الحاكم ٣١٩/٢ (٣١٤٨)، وابن أبي حاتم ٦٣٢/٢ (٣٣٩٩).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «عبد الأعلى، قال الدارقطني: ليس بثقة». وقال ابن أبي حاتم: «قال أبو زرعة: هذا حديث منكر، وعبد الأعلى منكر الحديث ضعيف». وقال ابن الجوزي في العلل المتناهية ٢/٣٣٩ (١٣٧٨): «هذا حديث لا يصح». ثم نقل عن الدارقطني قال: «الحديث ليس بثابت». وقال الألباني في الضعيفة ٨/٢٢٩ (٣٧٥٥): «ضعيف جداً».

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد مرسلاً. (٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٣٢/٢.

(٥) أخرجه ابن عساكر ٥٩/٦٧. (٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٣٢/٢ - ٦٣٣.

على العمل، وذلك في كتابه: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾
[فاطر: ١٠] ^(١). (ز)

١٢٥٤٤ - عن محمد بن جعفر بن الزبير - من طريق ابن إسحاق - ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ﴾ أي: إِنْ كَانَ هَذَا مِنْ قَوْلِكُمْ فِي عَيْسَى حُبًّا لِلَّهِ وَتَعْظِيمًا لَهُ؛ ﴿فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ أي: مَا مَضَى مِنْ كُفْرِكُمْ، ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ^(٢). (٥٠٩/٣)

١٢٥٤٥ - عن جعفر بن محمد - من طريق موسى الرضا - في قوله ﷺ: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ [النساء: ١٢٥]، قال: أَظْهَرَ اسْمَ الْخَلَّةِ لِإِبْرَاهِيمَ ﷺ؛ لِأَنَّ الْخَلِيلَ ظَاهِرٌ فِي الْمَعْنَى، وَأَخْفَى اسْمَ الْمَحَبَّةِ لِمُحَمَّدٍ ﷺ؛ لِتِمَامِ حَالِهِ؛ إِذْ لَا يُحِبُّ الْحَبِيبُ إِظْهَارَ حَالِ حَبِيبِهِ، بَلْ يُحِبُّ إِخْفَاءَهُ وَسْتَرَهُ؛ لِثَلَا يَطْلُعَ عَلَيْهِ أَحَدٌ سِوَاهُ، وَلَا يَدْخُلُ أَحَدٌ بَيْنَهُمَا، فَقَالَ لِنَبِيِّهِ وَصَفِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ لَمَّا أَظْهَرَ لَهُ حَالَ الْمَحَبَّةِ: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾. أي: لَيْسَ الطَّرِيقُ إِلَى مَحَبَةِ اللَّهِ إِلَّا اتِّبَاعُ حَبِيبِهِ، وَلَا يُتَوَسَّلُ إِلَى الْحَبِيبِ بِشَيْءٍ أَحْسَنَ مِنْ مُتَابَعَةِ حَبِيبِهِ، وَطَلَبِ رِضَاهُ ^(٣). (ز)

١٢٥٤٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي﴾ على ديني؛ ﴿يُحِبِّكُمْ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ مَا كَانَ فِي الشَّرِّكِ، ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ﴾ ذُو تَجَاوُزٍ لِمَا كَانَ فِي الشَّرِّكِ، ﴿رَحِيمٌ﴾ بِهِمْ فِي الْإِسْلَامِ ^(٤). (ز)

١٢٥٤٧ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حَجَّاج - قال: كَانَ أَقْوَامٌ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ يُحِبُّونَ اللَّهَ، يَقُولُونَ: إِنَّا نُحِبُّ رَبَّنَا. فَأَمَرَهُمُ اللَّهُ أَنْ يَتَّبِعُوا مُحَمَّدًا، وَجَعَلَ اتِّبَاعَ مُحَمَّدٍ ﷺ عَلَمًا لِحُبِّهِ ^(٥). (٥٠٩/٣)

(١) أخرجه ابن المنذر ١/١٦٩. (٢) أخرجه ابن جرير ٥/٣٢٦.

(٣) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٤/١٢٣ (١٤١٢).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٧٠ - ٢٧١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/٣٢٥، وابن المنذر (٣٦٣).

تَجِبُونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يَحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴿٢﴾ لا يُقَرَّبُ الْكَافِرِينَ ﴿٣﴾ (٥١١/٣)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٢٥٥٠ - عن عبد الله بن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «لَنْ يَسْتَكْمَلَ مُؤْمِنٌ إِيْمَانَهُ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جِئْتُكُمْ بِهِ»^(٣). (٥١٠/٣)

١٢٥٥١ - عن أبي رافع، عن النبي ﷺ، قال: «لَا أَلْفَيْنَ أَحَدَكُمْ مُتَكِنًا عَلَى أَرِيكَتِهِ، يَأْتِيهِ الْأَمْرُ مِنْ أَمْرِي مِمَّا أَمَرْتُ بِهِ، أَوْ نَهَيْتُ عَنْهُ، فَيَقُولُ: لَا نَدْرِي، مَا وَجَدْنَا فِي كِتَابِ اللَّهِ اتَّبَعْنَاهُ»^(٤). (٥١١/٣)

﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ (٣٦)

١٢٥٥٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾:

(١) أخرجه ابن المنذر ١٧٠/١، وابن أبي حاتم ٦٣٣/٢ من طريق سلمة.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٣٣/٢. ولم يذكر آخر هذه الآية، وإنما ذكر قوله تعالى: ﴿وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٠]، قال: لا يُقَرَّبُ الظالمين.

(٣) أخرجه البيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى ١٨٨/١ (٢٠٩)، والأصبهاني في الترغيب والترهيب ٧٩/١ (٣٠).

إسناده ضعيف؛ نعيم بن حماد لکن الحديث، قال البيهقي: «تفرد به نعيم بن حماد». فلا يحتمل مثله التفرد بمثل هذا الحديث. قال الذهبي في المغني ٧٠٠/٢: «وقال النسائي: ليس بثقة. وقال الدارقطني: كثير الوهم. وقال أبو زرعة الدمشقي: وصل أحاديث يوقفها الناس. وقال النسائي: ... كثر تفرد عن الأئمة المعروفين بأحاديث كثيرة، فصار في حد من لا يُحْتَجُّ بِهِ». وتنظر ترجمته في: تهذيب الكمال للمزي ٤٦٦/٢٩.

(٤) أخرجه أحمد ٣٠٢/٣٩ (٢٣٨٧٦)، وأبو داود ١٥/٧ (٤٦٠٥)، والترمذي ٦٠٢/٤ (٢٨٥٤)، وابن ماجه ٩/١ - ١٠ (١٣)، وابن حبان ١٩٠/١ (١٣)، والحاكم ١٩٠/١ (٣٦٨).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن». وقال الحاكم: «قد أقام سفیان بن عیینة هذا الإسناد، وهو صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، والذي عندي أنهما تركاه لاختلاف المصرين في هذا الإسناد».

يعني: أعرضوا عن طاعتهما ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ يعني: اليهود^(٤). (ز)
١٢٥٥٦ - عن سفيان بن عيينة: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾، قال: لا يُقَرَّبُ
الكافرين^(٥). (٥١١/٣)

﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾

❦ نزول الآية:

١٢٥٥٧ - عن عبد الله بن عباس، أنه قال: قالت اليهود: نحن من أبناء إبراهيم وإسحاق ويعقوب، ونحن على دينهم ومنهجهم. فأنزل الله تعالى هذه الآية^(٦). (ز)

❦ تفسير الآية:

١٢٥٥٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: إن الله اصطفى إبراهيم بالخلة، واصطفى موسى بالكلام، واصطفى محمدًا بالرؤية^(٧). (ز)

١٢٥٥٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿وَأَلَّاءَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾، قال: هم المؤمنون من آل إبراهيم، وآل عمران، وآل ياسين،

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٣٤/٢. كذا أورده عند هذه الآية، وكذلك عن الآيات الأخرى التي تضمنت هذا اللفظ دون النظر إلى السياق. ينظر: ١٧٠١/٥، ٩١٩١/٦، ٢٦٢٥/٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٢٨/٥.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٣٣/٢، وابن المنذر ١٧٠/١ من طريق زياد.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٧١/١. (٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) أورده الثعلبي ٥٢/٣، وأورد عقبه: يعني: إن الله اصطفى آدم وهؤلاء الذين قلتم بالإسلام، وأنتم على غير دين الإسلام.

(٧) أخرجه ابن المنذر ١٧١/١.

١٢٥٦١ - عن الحسن البصري - من طريق عباد - في الآية، قال: فضّلهم الله على العالمين بالنبوة على الناس كلّهم، كانوا هم الأنبياء الأتقياء المصطفّين لرّبهم^(٣). (٥١٢/٣)

١٢٥٦٢ - عن قتادة بن دعامه - من طريق معمر - في الآية، قال: ذكر الله أهل بيتين صالحين، ورجلين صالحين، ففضّلهم على العالمين، فكان محمد ﷺ من آل إبراهيم^(٤) [١١٥٩]. (٥١٢/٣)

١٢٥٦٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ اللَّهَ آمَطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا﴾ يعني: اختار من الناس لرسالته آدم ونوحًا، ﴿وَعَالَ إِبْرَاهِيمَ﴾ يعني: إبراهيم، وإسماعيل، وإسحاق، ويعقوب، والأسباط، ثُمَّ قال: ﴿وَعَالَ عِمْرَانَ﴾ يعني: موسى، وهارون؛ ذُرِّيَّةَ آل عمران، اختارهم للنبوة والرسالة، ﴿عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ يعني: عالمي ذلك الزمان^(٥) [١١٦٠]. (ز)

[١١٥٨] عَلَّقَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ (٦١/٣) على قول ابن عباس بقوله: «قال ابن عباس: محمد من آل إبراهيم. وهذا بَيِّنٌ؛ فإنه إذا دخل غيره من الأنبياء في آل إبراهيم فهو أحقُّ بالدخول فيهم، فيكون قولنا: كما صَلَّيْتَ على آل إبراهيم. مُتَنَاولًا للصلاة عليه، وعلى سائر النَّبِيِّينَ من ذُرِّيَّةِ آل إبراهيم».

[١١٥٩] لم يذكر ابن جرير (٣٢٨/٥ - ٣٢٩) غيرَ هذا القول، وأورد أثر ابن عباس من طريق عليّ، وأثر قتادة، والحسن.

[١١٦٠] اختلف أهل التفسير، هل الاصطفاء هنا على العالمين كان عامًّا؟ أم على أهل زمانهم ==

(١) أخرجه ابن جرير ٣٢٨/٥، وابن المنذر (٣٦٩)، وابن أبي حاتم ٦٣٥/٢.

(٢) أخرجه ابن عساكر ٧٧/٧٠ - ٧٩ من طريق إسحاق بن بشر. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٢٩/٥، وابن أبي حاتم ٦٣٤/٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٢٩/٥، وابن أبي حاتم ٦٣٥/٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٧١/١.

كائِنٌ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَأَمْرِ الْآخِرَةِ، فَجُمِعَ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ بِصَعِيدٍ وَاحِدٍ، فَفُطِعَ النَّاسُ بِذَلِكَ، حَتَّى انْطَلَقُوا إِلَى آدَمَ ﷺ، وَالْعَرَقُ يَكَادُ يُلْجِمُهُمْ، فَقَالُوا: يَا آدَمُ، أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ، وَأَنْتَ اصْطَفَاكَ اللَّهُ ﷻ؛ اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ. قَالَ: قَدْ لَقِيتُ مِثْلَ الَّذِي لَقِيتُمْ، انْطَلِقُوا إِلَى أَبِيكُمْ بَعْدَ أَبِيكُمْ؛ إِلَى نُوحٍ: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾... الحديث^(١). (ز)

﴿ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾

١٢٥٦٥ - عن قتادة بن دُعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ﴾، قال: فِي النَّبِيِّ، وَالْعَمَلِ، وَالْإِخْلَاصِ، وَالتَّوْحِيدِ لَهُ^(٢) [١١٦١]. (٥١٢/٣)

== فقط؟. وَوَجَّهَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (١٩٨/٢) الْآيَةَ بِاحْتِمَالِ الْوَجْهَيْنِ، فَقَالَ: «الْأَلُ فِي اللُّغَةِ: الْأَهْلُ وَالْقَرَابَةُ، وَيُقَالُ لِلْأَتْبَاعِ وَأَهْلِ الطَّاعَةِ: آلٌ، فَمِنْهُ: آلُ فِرْعَوْنَ، وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ - وَهُوَ أَرَاكَةَ الثَّقَفِيِّ - فِي رِثَاءِ النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يُعَزِّي نَفْسَهُ فِي أَخِيهِ عَمْرُو: فَلَا تَبْكُ مَيِّتًا بَعْدَ مَيِّتٍ أَجَنَّهُ عَلِيٌّ وَعَبَّاسٌ وَآلُ أَبِي بَكْرٍ أَرَادَ: جَمِيعَ الْمُؤْمِنِينَ. وَ(الْأَل) فِي هَذِهِ الْآيَةِ يَحْتَمِلُ الْوَجْهَيْنِ، فَلِذَا قُلْنَا: أَرَادَ بِالْأَلِ: الْقَرَابَةَ وَالْبَيْتَةَ؛ فَالتَّقْدِيرُ: إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ هَؤُلَاءِ عَلَى عَالَمِي زَمَانِهِمْ، أَوْ عَلَى الْعَالَمِينَ عَامًّا بِأَنَّهُ تَقَدَّرَ مُحَمَّدًا ﷺ مِنْ آلِ إِبْرَاهِيمَ. وَإِنْ قُلْنَا: أَرَادَ بِالْأَلِ: الْأَتْبَاعُ؛ فَيَسْتَقِيمُ دُخُولُ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ فِي الْأَلِ؛ لِأَنَّهَا عَلَى مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ». [١١٦١] لَمْ يَذْكُرْ ابْنُ جَرِيرٍ (٣٣٠/٥) غَيْرَ هَذَا الْقَوْلِ وَمَا فِي مَعْنَاهُ.

(١) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ١٩٣/١ (١٥).

وَحَسَّنَ الْمُحَقِّقُونَ إِسْنَادَهُ.

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٣٣٠/٥، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٦٣٥/٢ مِنْ طَرِيقِ شَيْبَانَ. وَذَكَرَهُ يَحْيَى بْنُ سَلَامٍ - كَمَا فِي =

❦ آثار متعلقة بالآية:

١٢٥٦٨ - عن علي بن أبي طالب - من طريق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه -
أنّه قال للحسن: قُمْ، فاخْطُبْ الناس. قال: إِنِّي أَهَابُكَ أَنْ أَخْطُبَ وَأَنَا أَرَاكَ.
فَتَغَيَّبَ عَنْهُ حَيْثُ يَسْمَعُ كَلَامَهُ وَلَا يَرَاهُ، فَقَامَ الْحَسَنُ، فَحَمِدَ اللَّهَ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ،
وَتَكَلَّمَ، ثُمَّ نَزَلَ، فَقَالَ عَلِيٌّ: ﴿ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^(٣). (٥١٢/٣)

﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ﴾

١٢٥٦٩ - عن أبي هريرة - من طريق شهر بن حوشب - قال: حَنَّةُ وَلَدَتْ مَرْيَمَ أُمَّ
عِيسَى^(٤). (٥١٦/٣)

١٢٥٧٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق جُوَيْرٍ ومقاتل، عن الضحاك - قال: ﴿إِذْ
قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ﴾ بن ماثان، واسمها: حَنَّةُ بنت فاقود، وهي أُمُّ مَرْيَمَ^(٥). (٥١٣/٣)

١٢٥٧١ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق ابن جُرَيْج، عن القاسم بن أبي
بَزَّةٍ وأبي بكر - قال: اسْمُ أُمِّ مَرْيَمَ حَنَّةُ^(٦). (٥١٥/٣)

= تفسير ابن أبي زمنين ٢٨٥/١ - دون قوله: والتوحيد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٧١/١.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٣٦/٢.

(٣) أخرجه ابن سعد - كما في تاريخ دمشق ٢٤٤/١٣ - من طريق جعفر بن محمد، عن أبيه، قال: قال

علي. كما أخرجه ابن أبي حاتم ٦٣٥/٢.

(٤) أخرجه الحاكم ٥٩٢/٢.

(٥) أخرجه ابن عساكر ٧٧/٧٠ - ٧٩ من طريق إسحاق بن بشر. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣٣٥/٥، وابن المنذر (٣٧٣)، وابن عساكر ٧٦/٧٠.

يهفاشاط بن أيشا بن أبيا بن رجبم بن سليمان بن داود بن إيشا^(٢). (ز)

﴿رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (٢٥)

١٢٥٧٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق جُوَيْرٍ ومقاتل، عن الضَّحَّاك - ﴿رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾، قال: وذلك أَنَّ أُمَّ مريم حَنَّةَ كانت جَلَسَتْ عن الولد والمحيض، فبينما هي ذات يوم في ظِلِّ شجرة إذ نظرت إلى طير يَزُقُّ^(٣) فَرَحًا له، فتحرَّكت نفسها للولد، فدعت الله أَنْ يَهَبَ لها ولدًا، فحاضت مِنْ ساعتها، فلما طهرت أتاها زوجها، فلما أيقنت بالولد قالت: لئن نَجَّاني الله ووضعتُ ما في بطني لأَجْعَلَنَّهُ مُحَرَّرًا. وبنو ماثان من ملوك بني إسرائيل من نسل داود، والمُحَرَّرُ لا يعمل للدنيا، ولا يتزوَّج، ويتفرَّغ لعمل الآخرة، ويعبد الله تعالى، ويكون في خدمة الكنيسة، ولم يكن يُحرَّرَ في ذلك الزمان إلا الغلمان، فقالت لزوجها: ليس جنس مِنْ جنس الأنبياء إلا وفيهم مُحَرَّرٌ غيرنا، وإني جعلتُ ما في بطني نَذِيرَةً. تقول: قد نذرتُ أَنْ أَجْعَلَهُ لله؛ فهو المُحَرَّرُ. فقال زوجها: أرايتِ إِنْ كان الذي في بطنك أنثى، والأنثى عورة، كيف تصنعين؟ فاعْتَمَّتْ لذلك، فقالت عند ذلك: ﴿رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾. يعني: تقَبَّلْ مِنِّي ما نذرتُ لك^(٤). (٥١٣/٣)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٧١/١ - ٢٧٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٣٠/٥ - ٣٣١، وذكر فيه أيضًا: وقال غير ابن حميد: ابنة فاقود - بالدال - ابن قبيل.

(٣) يَزُقُّ: يطعمه بفيه. اللسان (زق).

(٤) أخرجه ابن عساكر ٧٧/٧ - ٧٩ من طريق إسحاق بن بشر. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.

١٢٥٧٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق النَّضْر بن عَرَبِيٍّ - في قوله: ﴿مُحَرَّرًا﴾، قال: خَادِمًا لِلْبَيْعَةِ^(٤). (٥١٦/٣)

١٢٥٧٩ - عن شرحبيل بن سعد، نحو ذلك^(٥). (ز)

١٢٥٨٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيج - في قوله: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾، قال: لِلْكَنِيسَةِ يَخْدُمُهَا^(٦). (ز)

١٢٥٨١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق خُصَيْف - في قوله: ﴿مُحَرَّرًا﴾، قال: خَالِصًا لَا يُخَالِطُهُ شَيْءٌ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا^(٧). (٥١٦/٣)

١٢٥٨٢ - عن عامر الشعبي =

١٢٥٨٣ - وقتادة بن دِعَامَةَ، نحو ذلك^(٨). (ز)

١٢٥٨٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق خُصَيْف - في قول أُمِّ مَرْيَمَ: ﴿رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾، قال: جَعَلْتَهُ مُحَرَّرًا لِلْعِبَادَةِ لِلْمَسْجِدِ، لَمْ تَجْعَلْ لِلدُّنْيَا فِيهِ شَيْئًا^(٩). (ز)

١٢٥٨٥ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاهِمٍ - من طريق عبيد - في قوله: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٣٦/٢ - ٦٣٧. (٢) أخرجه ابن المنذر ١/١٧٤.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٣٢/٥، وابن أبي حاتم ٦٣٦/٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٣٣٦/٢ (عقب ٣٤٢٣).

(٦) أخرجه ابن جرير ٣٣٣/٥.

(٧) أخرجه ابن جرير ٣٣٣/٥، وابن أبي حاتم ٦٣٦/٢. ولفظ ابن أبي حاتم: للعبادة، لا يخالطه شيء من أمر الدنيا.

(٨) علَّقه ابن أبي حاتم ٣٣٦/٢. (٩) أخرجه ابن المنذر ١/١٧٤.

تَلِدُ، فَجَعَلْتُ تَغِيْطُ النِّسَاءَ لِأَوْلَادِيْهِنَّ، فَقَالَتْ: اَللّٰهُمَّ، اِنَّ عَلَيَّ نَذْرًا شُكْرًا اِنْ رَزَقْتَنِيْ وَلَدًا اَنْ اَتَصَدَّقَ بِهِ عَلٰى بَيْتِ الْمَقْدِسِ؛ فَيَكُوْنُ مِنْ سَدَنَّتِيْ وَخُدَّامِيْهِ^(٣). (٥١٧/٣)

١٢٥٨٨ - عَنْ عِكْرَمَةَ مَوْلٰى ابْنِ عَبَّاسٍ - مِنْ طَرِيْقِ ابْنِ جُرَيْجٍ - قَالَ: اِنَّهَا لَحُرَّةٌ بِنْتُ الْاَحْرَارِ، وَلَكِنْ مُّحَرَّرًا لِلْكَنِيسَةِ يَخْدُمُهَا، كَنَائِسٌ كَانُوا يَعْبُدُوْنَ فِيْهَا، وَيَخْدُمُوْنَ فِيْهَا التَّوْرَةَ، لَيْسَ لَهُمْ عَمَلٌ اِلَّا ذَلِكَ^(٤). (ز)

١٢٥٨٩ - عَنْ عَامِرِ الشَّعْبِيِّ - مِنْ طَرِيْقِ اِسْمَاعِيْلِ ابْنِ اَبِيْ خَالِدٍ - فِيْ قَوْلِهِ: ﴿ اِنِّيْ نَذَرْتُ لَكَ مَا فِيْ بَطْنِيْ مُّحَرَّرًا ﴾، قَالَ: جَعَلْتُهُ فِي الْكَنِيسَةِ، وَفَرَعْتُهُ لِلْعِبَادَةِ^(٥). (ز)

١٢٥٩٠ - عَنْ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ - مِنْ طَرِيْقِ عَبَّادِ بْنِ مَنْصُورٍ - فِيْ قَوْلِهِ: ﴿ اِذَا قَالَتْ اَمْرَأَتُ عِمْرَانَ ﴾ الْآيَةَ كُلُّهَا، قَالَ: نَذَرْتُ مَا فِيْ بَطْنِهَا، ثُمَّ سَيَّيْتُهَا^(٦). (ز)

١٢٥٩١ - عَنْ قَتَادَةَ بْنِ دِعَامَةَ - مِنْ طَرِيْقِ سَعِيدٍ - فِي الْآيَةِ، قَالَ: كَانَتْ امْرَأَةُ عِمْرَانَ حَرَّرَتْ لَهِ مَا فِيْ بَطْنِهَا، وَكَانُوا اِنْمَا يُحَرَّرُوْنَ الذُّكُوْر، وَكَانَ الْمُحَرَّرُ اِذَا حُرِّرَ جُعِلَ فِي الْكَنِيسَةِ لَا يَبْرُحُهَا؛ يَقُوْمُ عَلَيْهَا، وَيَكْنُسُهَا^(٧). (٥١٦/٣)

١٢٥٩٢ - عَنْ اِسْمَاعِيْلِ السَّدِيِّ - مِنْ طَرِيْقِ اَسْبَاطٍ - ﴿ اِذَا قَالَتْ اَمْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ اِنِّيْ نَذَرْتُ لَكَ مَا فِيْ بَطْنِيْ مُّحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّيْ اِنَّكَ اَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيْمُ ﴾، قَالَ: وَذَلِكَ اَنَّ امْرَأَةَ عِمْرَانَ حَمَلَتْ، فَظَنَنْتُ اَنَّ مَا فِيْ بَطْنِهَا غَلَامٌ، فَوَهَبْتُهُ لَهِ مُّحَرَّرًا لَا يَعْمَلُ فِي الدُّنْيَا^(٨). (ز)

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ ٣٣٥/٥.

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ ٣٣٥/٥، وَابْنُ الْمُنْذَرِ (٣٨٤) مُخْتَصَرًا.

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ الْمُنْذَرِ ١٧٤/١.

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ ٣٣٣/٥. وَعَلَّقَهُ ابْنُ الْمُنْذَرِ ١٧٥/١.

(٦) أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ ٣٣٥/٥.

(٧) أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ ٣٣٤/٥. وَعَزَاهُ السُّيُوْطِيُّ اِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيْدٍ.

(٨) أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ ٣٣٤/٥. وَعَلَّقَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٣٣٦/٢.

للأخرة، ويلزم المحراب، فيعبد الله ﷻ فيه، ولم يكن يُحرّر في ذلك الزمان إلا الغلمان، فقال زوجها: أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ الَّذِي فِي بَطْنِكَ أَنْثَى وَالْأَنْثَى عَوْرَةٌ، كَيْفَ تَصْنَعِينَ؟ فَاهْتَمَّتْ لَذَلِكَ، فَقَالَتْ حَنَّةُ: ﴿رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ لدعائهما، العلیم بنذرهما، یعنی: بالتقبُّل، والاستجابة لدعائهما^(٢). (ز)

١٢٥٩٥ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: تزوّج زكريّا وعمران أختين، فكانت أمّ يحيى عند زكريّا، وكانت أمّ مريم عند عمران، فهلك عمران وأمّ مريم حامل بمريم، فهي جنين في بطنها، قال: وكانت فيما يزعمون قد أمسك عنها الولدُ حتى أَسَنَتْ، وكانوا أهل بيت من الله - جلّ ثناؤه - بمكان، فبينا هي في ظلّ شجرة نظرت إلى طائر يُطْعِمُ فَرْخًا لَهُ، فَتَحَرَّكَتْ نَفْسُهَا لِلْوَلَدِ، فَدَعَتْ اللَّهَ أَنْ يَهْبَ لَهَا وَلَدًا، فَحَمَلَتْ بِمَرِيمَ، وَهَلَكَ عِمْرَانُ، فَلَمَّا عَرَفَتْ أَنَّ فِي بَطْنِهَا جَنِينًا جَعَلَتْهُ اللَّهُ نَذِيرَةً. وَالنَذِيرَةُ: أَنْ تُعْبَدَ اللَّهُ، فَتَجْعَلَهُ حَبْسًا فِي الْكَنِيسَةِ، لَا يُتَنَفَّعُ بِهِ بِشَيْءٍ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا^(٣). (ز)

١٢٥٩٦ - عن محمد بن إسحاق - من طريق إبراهيم بن سعد - ﴿مُحَرَّرًا﴾، قال: جَعَلَتْهُ عَتِيقًا؛ تُعْبَدُهُ اللَّهُ، لَا يُتَنَفَّعُ بِهِ لَشَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا^(٤). (ز)

١٢٥٩٧ - عن سفیان بن عُيَيْنَةَ - من طريق ابن أبي عمر - في قوله ﷻ: ﴿مُحَرَّرًا﴾، قال: يخدم الكنيسة سنة^(٥). (ز)

١٢٥٩٨ - عن سفیان - من طريق أبي عبيد الله المخزومي - في قوله تعالى: ﴿إِنِّي

(١) أخرجه ابن جرير ٣٣٥/٥. وعَلَّقَهُ ابن أبي حاتم ٣٣٦/٢.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٧١/١ - ٢٧٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٣٢/٥، وابن المنذر في تفسيره ١٧٣/١ من طريق صدقة بن سابق.

(٤) أخرجه ابن المنذر ١٧٥/١. (٥) أخرجه ابن المنذر ١٧٥/١.

❦ قراءات:

١٢٥٩٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق حصين، عَمَّن حَدَّثَهُ - أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ:
(وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ) ^(٢) (١١٦٢). (٥١٨/٣)

١٢٦٠٠ - عن إبراهيم النَّخْعِي، أَنَّهُ كَانَ يَقْرُؤُهَا: ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ﴾، بِنَصَبِ
العين ^(٣) (١١٦٣). (٥١٨/٣)

١٢٦٠١ - عن الضحَّاك بن مزاحم - من طريق جُوَيْرٍ - أَنَّهُ قَرَأَ: ﴿بِمَا وَضَعْتُ﴾ بَرَفْعِ
التاء ^(٤). (٥١٨/٣)

١٢٦٠٢ - عن عاصم ابن أبي النجود، أَنَّهُ كَانَ يَقْرُؤُهَا: ﴿بِمَا وَضَعْتُ﴾ بَرَفْعِ

﴿١١٦٢﴾ وَجَّهَ ابْنُ عَطِيَّة (٢٠٢/٢) هَذِهِ الْقِرَاءَةَ، فَقَالَ: «وَقَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ: (وَضَعْتُ) بِكسْرِ

التاء، على الخطاب من الله لها».

وَبَنَحَوْهُ قَالَ ابْنُ كَثِير (٤٨/٣).

﴿١١٦٣﴾ رَجَّحَ ابْنُ جَرِير (٣٣٦/٥) هَذِهِ الْقِرَاءَةَ مُسْتَنْدًا إِلَى اسْتِفَاضَتِهَا، وَالْإِجْمَاعِ عَلَيْهَا،
فَقَالَ: «وَأَوَّلَى الْقِرَاءَتَيْنِ بِالصَّوَابِ مَا نَقَلْتَهُ الْحُجَّةُ، مُسْتَفِيضَةٌ فِيهَا قِرَاءَتُهُ بَيْنَهَا، لَا
يَتَدَافَعُونَ صَحَّتْهَا، وَذَلِكَ قِرَاءَةٌ مِنْ قَرَأَ: ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ﴾، وَلَا يَعْتَرِضُ بِالشَّاذِّ
عَنْهَا عَلَيْهَا».

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِر فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ ٧٠/٧٦.

(٢) أَخْرَجَهُ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ (٤٩٦ - تَفْسِيرٌ).

وَهِيَ قِرَاءَةٌ شَاذَةٌ. يَنْظُرُ: مُخْتَصِرُ ابْنِ خَالَوَيْهِ ص ٢٦.

(٣) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حُمَيْدٍ.

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٢/٦٣٧ (٣٤٣٠).

١٢٦٠٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا﴾
أُنْثَى ضَنْتٌ بِهَا، قالت: ﴿رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى﴾^(٣). (ز)

١٢٦٠٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ
إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى﴾، قال: وكانت ترجو أن يكون ذكراً^(٤). (ز)

١٢٦٠٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق جويبر ومقاتل، عن الضحاک -
﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى﴾،
قال: والأُنْثَى عورة^(٥). (٥١٤/٣)

١٢٦٠٧ - عن عبد الله بن عباس، قال: لولا أَنَّهَا قالت: ﴿وَإِنِّي أُعِيدُهَا بِلَكَ وَذُرِّيَّتَهَا
مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ إذن لم تكن لها ذرية^(٦). (٥٢١/٣)

١٢٦٠٨ - عن الضحَّاک بن مُزَاحِم - من طريق جُوَيْرٍ - قال: ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا﴾ فرأى أنها
أُنْثَى؛ قالت: ﴿إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى﴾ وأنت أعلم بما وضعت. يعني: برفع التاء^(٧). (ز)
١٢٦٠٩ - عن الضحَّاک بن مُزَاحِم - من طريق جُوَيْرٍ - ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى﴾، أي:

١١٦٤] وَجَّهَ ابْنُ جَرِيرٍ (٣٣٦/٥) هذه القراءة بأنها تأتي على وجه الخبر بذلك عن أمِّ مريم
أَنَّهَا هي القائلة: وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَلَدْتُ مِنِّي.

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة أبي بكر عن عاصم، وابن عامر، ويعقوب، وقرأ الباقر بفتح العين وإسكان التاء. النشر
١٨٠/٢.

(٢) أخرجه سفيان الثوري ص ٧٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٣٦/٢. (٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٣٧/٢.

(٥) أخرجه ابن عساكر ٧٧/٧٠ - ٧٩ من طريق إسحاق بن بشر. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. (٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٣٧/٢.

الَّذِكْرُ كَالْأُنْثَى، يعني: في المحيض، ولا ينبغي لامرأة أن تكون مع الرجال. أمُّها
تقولُه^(٣). (ز)

١٢٦١٢ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق ابن جُرَيْج، عن القاسم بن أبي
بَرْزَةَ - قال: ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ
كَالْأُنْثَى﴾، ليس في الكنيسة إلا الرجال، ولا ينبغي لامرأة أن تكون مع الرجال. أمُّها
تقولُه، فذلك الذي منعها أن تجعلها في الكنيسة، وتُنْفَذَ نَذَرُهَا بتحريرها في
الكنيسة^(٤). (٥١٧/٣)

١٢٦١٣ - عن قتادة بن دُعامة - من طريق سعيد - في الآية، قال: كانت امرأة عمران
حَرَّرتُ الله ما في بطنها، وكانوا إنَّما يُحَرِّرون الذكور، وكان المُحَرَّر إذا حُرِّر جُعِلَ
في الكنيسة لا يبرحُها؛ يقوم عليها، ويكنُسُها، وكانت المرأة لا يُستطاع أن يُصنع بها
ذلك لِمَا يَصِيْبُهَا مِنَ الْأَذَى؛ فعند ذلك قالت: ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى﴾^(٥). (٥١٦/٣)

١٢٦١٤ - عن أبي مالك غَزْوَان الغِفَارِيِّ - من طريق السدي - قوله: ﴿الزَّجِيرِ﴾،
يعني: ملعون^(٦). (ز)

١٢٦١٥ - عن شرحبيل بن سعد - من طريق الحَكَم بن الصَّلْت - في قوله - جلَّ
وعزَّ -: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾ قال: إنَّما كانوا يُحَرِّرون الغُلَمَان، فقالت:
﴿رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾ ولم تقل: إن كان غلامًا. ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ
إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى﴾ أي: تعتذر بذلك^(٧). (ز)

(٢) علَّقه ابن المنذر ١٧٧/١.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٣٧/٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٣٨/٥.

(٤) أخرجه ابن المنذر (٣٨٤). وعزاه السيوطي إلى ابن جرير.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٣٤/٥، ٣٣٧، وابن المنذر ١٧٦/١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه ابن المنذر ١٧٦/١.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٣٨/٢.

تستطيع ذلك - يعني: القيام على الكنيسة لا تبرحها وتكنسها - لِمَا يَصِيبُهَا مِنَ
الْأَذَى^(٢). (ز)

١٢٦١٨ - عن محمد بن جعفر بن الزبير - من طريق ابن إسحاق - ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ﴾: أَي: لِمَا جعلتها له
مُحَرَّرَةً نَذِيرَةً^(٣). (ز)

١٢٦١٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا
وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ﴾، والأنثى عورة، فيها تقديم، يقول الله تعالى لنبِيِّهِ ﷺ:
﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ﴾. ثُمَّ قَالَتْ حَتَّى: ﴿وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ﴾^(٤). (ز)

١٢٦٢٠ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ﴾، قال: لَأَنَّ
الذَّكَرَ هُوَ أَقْوَى عَلَى ذَلِكَ مِنَ الْأُنْثَى^(٥). (ز)

١٢٦٢١ - عن سفيان بن حسين، ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ﴾، قال: على وجه
الشَّكَايَةِ إِلَى الرَّبِّ - تبارك وتعالى -^(٦). (٥١٨/٣)

﴿وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾

١٢٦٢٢ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَا مِنْ مَوْلود يُوَلَّدُ إِلَّا
وَالشَّيْطَانُ يَمَسُّهُ حِينَ يُوَلَّدُ، فَيَسْتَهْلُ صَارِخًا مِنْ مَسِّ الشَّيْطَانِ إِيَّاهُ، إِلَّا مَرْيَمَ وَابْنَهَا».

(١) أخرجه ابن جرير ٣٣٨/٥، وابن أبي حاتم ٦٣٧/٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٣٨/٥، وابن أبي حاتم ٦٣٧/٢ مختصراً.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٣٧/٥. (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٧٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٣٧/٥.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد.

١٢٦٢٤ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من مولود يُولد إلا وقد عَصَرَهُ الشَّيْطَانُ عَصْرَةً أَوْ عَصْرَتَيْنِ، إِلَّا عَيْسَى ابْنَ مَرْيَمَ وَمَرْيَمَ». ثُمَّ قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾^(٣). (٥١٩/٣)

١٢٦٢٥ - عن قتادة، في قوله: ﴿وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾، قال: ذُكِرَ لَنَا: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «كُلُّ بَنِي آدَمَ طَعَنَ الشَّيْطَانُ فِي جَنْبِهِ، إِلَّا عَيْسَى ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ، جُعِلَ بَيْنَهُمَا وَبَيْنَهُ حِجَابٌ، فَأَصَابَتِ الطَّعْنَةُ الْحِجَابَ، وَلَمْ يَنْفُذْ إِلَيْهِمَا شَيْءٌ». وَذُكِرَ لَنَا: أَنَّهُمَا كَانَا لَا يُصِيبَانِ الذُّنُوبَ كَمَا يُصِيبُهُ سَائِرُ بَنِي آدَمَ. وَذُكِرَ لَنَا: أَنَّ عَيْسَى ﷺ كَانَ يَمْشِي عَلَى الْبَحْرِ كَمَا يَمْشِي عَلَى الْبَرِّ، مِمَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ مِنَ الْيَقِينِ وَالْإِخْلَاصِ^(٤). (٥٢٠/٣)

١٢٦٢٦ - عن الربيع بن أنس، ﴿وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾، قال: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «كُلُّ آدَمِيٍّ طَعَنَ الشَّيْطَانُ فِي جَنْبِهِ، غَيْرَ عَيْسَى وَأُمِّهِ، كَانَا لَا يُصِيبَانِ الذُّنُوبَ كَمَا يُصِيبُهَا بَنُو آدَمَ». قَالَ: وَقَالَ عَيْسَى فِيمَا يُثْنِي عَلَى رَبِّهِ: وَأَعَادَنِي وَأُمِّي مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، فَلَمْ يَكُنْ لَهُ عَلَيْنَا سَبِيلٌ^(٥). (٥٢١/٣)

(١) أخرجه البخاري ١٦٤/٤ (٣٤٣١)، ٣٤/٦ (٤٥٤٨)، ومسلم ١٨٣٨/٤ (٢٣٦٦).

(٢) أخرجه الحاكم ٦٥٠/٢ (٤١٥٨)، وابن جرير ٣٣٩/٥، ٣٤٣، بلفظه، وأصله في البخاري ١٢٥/٤ (٣٢٨٦).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه».

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٤١/٥، من طريق الحماني، عن قيس، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة به مرفوعًا.

وفي سننه الحماني، وهو يحيى بن عبد الحميد بن عبد الرحمن، قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (٧٥٩١): «حافظ، إلا أنهم اتهموه بسرقة الحديث». وانظر: ميزان الاعتدال ٣٩٢/٤. وفيه أيضًا قيس بن الربيع الأسدي، قال عنه الذهبي في ميزان الاعتدال ٣٩٣/٣: «صدوق في نفسه، سيئ الحفظ».

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٤٢/٥، وابن أبي حاتم ٦٣٨/٢ (٣٤٣٦) مرسلًا.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٤٣/٥ مرسلًا.

الشیطان ولا ذریئتها: عیسی. قال ابن عباس: قال رسول الله ﷺ: «كل ولد آدم ينال منه الشیطان، یطعنه حين یقع بالأرض بإصبعه، ولها یستهل، إلا ما كان من مریم وابنها، لم یصل إبلیسُ إليهما»^(٢). (٥١٤/٣)

١٢٦٢٩ - قال مقاتل بن سلیمان: ﴿وَإِنِّي سَمِيتُهَا مَرِيَمَ﴾ وكذلك كان اسمها عند الله ﷻ، ﴿وَإِنِّي أَعِذُّهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا﴾ يعني: عیسی ﴿وَمِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ يعني: الملعون، فاستجاب الله لها، فلم یقربها ولا ذُرِّيَّتَهَا شیطان^(٣). (ز)

١٢٦٣٠ - عن محمد بن إسحاق - من طریق ابن إدريس - قوله: ﴿وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾، قال: إنَّ عیسی من تلك الذُرِّيَّة، قد عرفوا أنَّه لم یكن لمریم ولدٌ فیما شبَّه عليهم^(٤). (ز)

آثار متعلقة بالآية:

١٢٦٣١ - عن وهب بن منبه - من طریق عبد الرزاق - قال: لَمَّا وُلِدَ عیسی ﷺ أَتَتْ الشَّيَاطِينُ إبلیسَ، فقالوا: أصبحت الأصنام قد نُكِسَتْ رؤوسُها. فقال: هذا حَدَثٌ، مكانكم. فطار حتى جَابَ حَافِيَّي الأَرْضِ، فلم یَجِدْ شَيْئًا، ثم جاء البحار فلم یَقْدِرْ على شيء، ثم طار أيضًا، فوجد عیسی ﷺ قد وُلِدَ عند مِذْوَدٍ^(٥) حمار، وإذا

(١) أخرجه ابن جریر ٣٤٢/٥.

ونَهَزَ الرَّجُلُ: إذا ضربه ودفعه. مادة (نَهَز).

(٢) أخرجه ابن عساکر فی تاریخه ٧٧/٧٠ - ٧٩ (٩٤٢٧) من طریق جویبر ومقاتل، عن الضحاک، عن ابن عباس به.

وفی سنده جویبر، وهو ابن سعید الأزدي، قال عنه ابن حجر فی تقریب التهذیب (٩٨٧): «ضعیف جدًّا». وفیه أيضًا مقاتل، وهو ابن سلیمان البلخي، قال عنه ابن حجر فی تقریب التهذیب (٦٨٦٨): «كذبوه».

(٣) تفسیر مقاتل بن سلیمان ٢٧٢/١. (٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٣٨/٢.

(٥) المذود: معلق الدابة. التاج (ذود).

١٢٦٣٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - ﴿فَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ﴾ :
أي: سَلَكَ بها طريق السعداء^(٢). (ز)

١٢٦٣٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق جويبر ومقاتل، عن الضحاك - ﴿فَقَبَّلَهَا
رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا﴾: يعني: ربَّاهَا تربيةً حسنةً في عبادةٍ وطاعةٍ لربها،
حتى تَرَعْرَعَتْ، وبنى لها زكريا مَحْرَابًا في بيت المقدس، وجعل بابَه في وسط
الحائط، لا يُصعد إليها إلا بِسُلَّم، وكان استأجر لها ظُئْرًا^(٣)، فَلَمَّا تَمَّ لها حَوْلَانِ
فُطِمَتْ، وَتَحَرَّكَتْ، فكان يُغْلِقُ عليها البابَ والمفتاحُ معه، لا يَأْمَنُ عليه أحدًا، لا
يَأْتِيها بما يُصْلِحُها غيره حتى بَلَغَتْ^(٤). (٥١٤/٣)

١٢٦٣٤ - عن الحسن البصري: قَبُولُهُ إِيَّاهَا أَنَّهُ ما عَذَّبَهَا ساعةً مِنْ ليل ولا نهار^(٥). (ز)

١٢٦٣٥ - عن شُرْحَبِيلَ بن سعد - من طريق الحَكَم بن الصَّلْتِ - في قوله: ﴿فَقَبَّلَهَا
رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ﴾، قال: وَقَبِلَ اللهُ أَنثَاهُمْ أَنْ يجعلوها في البيعة^(٦). (ز)

١٢٦٣٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا﴾،
يقول: ربَّاهَا تربيةً حسنةً في عبادةٍ وطاعةٍ لربها، فبنى لها زكريا محرابًا في بيت
المقدس، وجعل بابَه وسطه، لا يصعد إليه أحد إلا بِسُلَّم، واستأجر لها ظُئْرًا
تُرْضِعُها حتى تحَرَّكَتْ، فكان يُغْلِقُ عليها البابَ، ومعه المفتاح، لا يَأْمَنُ عليها
أحدًا، يَأْتِيها بطعامها ومصالحها، وكانت إذا حاضَتْ أخرجها إلى منزله، فتكون مع

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١١٩/١، وابن جرير ٣٤٢/٥، وابن المنذر ١٧٧/١، وابن عساكر
٣٥٧/٤٧.

(٢) تفسير البغوي ٣١/٢، وتفسير الثعلبي ٥٦/٣.

(٣) الظُّئْر: المُرْضِعة غير ولدها. ويقع على الذكر والأنثى. النهاية (ظأر).

(٤) أخرجه ابن عساكر ٧٧/٧٠ - ٧٩ من طريق إسحاق بن بشر. وعزه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.

(٥) تفسير الثعلبي ٥٦/٣. (٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٣٨/٢.

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

١٢٦٣٨ - عن أبي عمرو بن العلاء - من طريق اليزيدي - أنه قال: لم نسمع العرب تَضُمُّ القاف في قَبول، وكان القياس الضمُّ؛ لأنه مصدرٌ، مثل: الدخول، والخروج. قال: ولم أسمع بحرف آخر في كلام العرب يشبهه^(٤). (ز)

﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾

﴿ قراءات: ﴾

١٢٦٣٩ - عن عاصم بن أبي النجود، أنه قرأ: ﴿وَكَفَّلَهَا﴾ مشددة^[١١٦٦]، ﴿زَكَرِيَّاءَ﴾ ممدودة منصوب مهموز^(٥)[١١٦٧]. (٥٢٣/٣)

[١١٦٥] لم يذكر ابنُ جرير (٣٤٥/٥) غير هذا القول وما في معناه.

[١١٦٦] وَجَّهُ ابنُ جرير (٣٤٥/٥) هذه القراءة، فقال: «وقرأ ذلك عامة الكوفيين ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾، بمعنى: وكفلها الله زكريا».

[١١٦٧] اختلف القراء في قراءة ﴿زَكَرِيَّا﴾ بالمدّ أو بالقصر، فقرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر وحفص بالقصر من غير همز، وقرأ الباقر والمد والهمز. وذكر ابنُ جرير (٣٤٧/٥) أنه لا فرق في ذلك فهما لغتان معروفتان، وقراءتان مستفيضتان، فقال: «اختلفت ==

(١) كذا في مطبوعة المصدر، وفي بعض المصادر: إشاع.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٧٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٤٥/٥، وابن المنذر ١/١٧٨ - ١٧٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٤٤/٥.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

قرأ الكوفيون بالتشديد، وقرأ الباقر بتخفيفها. ينظر: النشر ٢/٢٣٩.

بها قال لهم زكريا: أَنَا أَحَقُّكُمْ بِهَا؛ تَحْتِي أُخْتُهَا. فَأَبَوَا، فَخَرَجُوا إِلَى نَهْرِ الْأُرْدُنِ، فَأَلْقَوْا أَقْلَامَهُمُ الَّتِي يَكْتُبُونَ بِهَا أَيُّهُمْ يَقُومُ قَلَمُهُ فَيَكْفُلُهَا، فَجَرَتِ الْأَقْلَامُ، وَقَامَ قَلَمُ زَكْرِيَا عَلَى قَرْنِيهِ كَأَنَّهُ فِي طِينٍ؛ فَأَخَذَ الْجَارِيَةَ^(١). (٥٢٢/٣)

١٢٦٤٢ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - مِنْ طَرِيقِ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ - قَوْلُهُ: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾، قَالَ: جَعَلَهَا مَعَهُ فِي مِحْرَابِهِ^(٢). (٥٢٣/٣)

١٢٦٤٣ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - مِنْ طَرِيقِ جُوَيْرٍ وَمِقَاتِلَ، عَنِ الضَّحَّاكِ - قَالَ: لَمَّا وَضَعْتُهَا خَشِيتُ حَنَّهُ أُمِّ مَرْيَمَ أَنْ لَا تُقْبَلَ الْأُنْثَى مُحَرَّرَةً، فَلَقْنَتُهَا فِي الْخَرْقَةِ، وَوَضَعْتُهَا فِي بَيْتِ الْمَقْدَسِ عِنْدَ الْقُرَّاءِ، فَتَسَاهَمُ الْقُرَّاءُ عَلَيْهَا - لِأَنَّهَا كَانَتْ بِنْتُ إِمَامِهِمْ، وَكَانَ إِمَامُ الْقُرَّاءِ مِنْ وَلَدِ هَارُونَ - أَيُّهُمْ يَأْخُذُهَا، فَقَالَ زَكْرِيَّا وَهُوَ رَأْسُ الْأَحْبَارِ: أَنَا آخِذُهَا، وَأَنَا أَحَقُّهُمْ بِهَا؛ لِأَنَّ خَالَتَهَا عِنْدِي. يَعْنِي: أُمُّ يَحْيَى، فَقَالَ الْقُرَّاءُ: وَإِنْ كَانَ فِي الْقَوْمِ مَنْ هُوَ أَفْقَرُ إِلَيْهَا مِنْكَ، وَلَوْ تَرَكْتُ لِأَحَقِّ النَّاسِ بِهَا تَرَكْتُ لِأَيُّهَا، وَلَكِنَّهَا مُحَرَّرَةٌ، غَيْرَ أَنْ نَتَسَاهَمُ عَلَيْهَا، فَمَنْ خَرَجَ سَهْمُهُ فَهُوَ أَحَقُّ بِهَا. فَفَرَعُوا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ بِأَقْلَامِهِمُ الَّتِي كَانُوا يَكْتُبُونَ بِهَا الْوَحْيَ ﴿أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾ [آل عمران: ٤٤]، يَعْنِي: أَيُّهُمْ يَقْبِضُهَا، فَفَرَعَهُمْ زَكْرِيَّا، وَكَانَتْ قُرْعَةُ أَقْلَامِهِمْ أَنَّهُمْ جَمَعُوهَا فِي مَوْضِعٍ، ثُمَّ غَطَّوْهَا، فَقَالُوا لِبَعْضِ خَدَمِ بَيْتِ الْمَقْدَسِ مِنَ الْغُلَّامَانِ الَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ: أَدْخِلْ

== القراء في قراءة ﴿زَكَرِيَّا﴾؛ فَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قُرَّاءِ الْمَدِينَةِ بِالْمَدِّ، وَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قُرَّاءِ الْكُوفَةِ بِالْقَصْرِ، وَهُمَا لَغَتَانِ مَعْرُوفَتَانِ، وَقَرَأَتَانِ مُسْتَفِيزَتَانِ فِي قِرَاءَةِ الْمُسْلِمِينَ، وَلَيْسَ فِي الْقِرَاءَةِ بِإِحْدَاهُمَا خِلَافٌ لِمَعْنَى الْقِرَاءَةِ الْأُخْرَى، فَبِأَيَّتَهُمَا قَرَأَ الْقَارِئُ فَهُوَ مُصِيبٌ. ثُمَّ قَالَ: «غَيْرَ أَنَّ الصَّوَابَ عِنْدَنَا إِذَا مَدَّ ﴿زَكَرِيَّاءَ﴾ أَنْ يَنْصَبَ بِغَيْرِ تَنْوِينٍ؛ لِأَنَّهُ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ الْعَجَمِ لَا يُجْرَى، وَلِأَنَّ قِرَاءَتَنَا فِي ﴿كَفَّلَهَا﴾ بِالتَّشْدِيدِ وَتَثْقِيلِ الْفَاءِ، فَ﴿زَكَرِيَّاءَ﴾ مَنْصُوبٌ بِالْفِعْلِ الْوَاقِعِ عَلَيْهِ».

١٢٦٤٤ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء - قوله: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾، قال: كانت عنده^(٢). (ز)

١٢٦٤٥ - عن سعيد بن جبير - من طريق يعلى بن مسلم - قوله: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾، قال: جعلها زكريّا معه في محرابه^(٣). (ز)

١٢٦٤٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾، قال: سَهَّمَهُمْ بِقَلَمِهِ^(٤). (٥٢٢/٣)

١٢٦٤٧ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق ابن جريج عن القاسم بن أبي بزة وأبي بكر - قال: ... خرجت أم مريم تحملها في خرقتها إلى بني الكاهن بن هارون، أخي موسى، قال: وهم يومئذ يلون من بيت المقدس ما يلي الحَجَّبة من الكعبة، فقالت لهم: دونكم هذه النذيرة فإنني حررتها، وهي ابنتي، ولا يدخل الكنيسة حائض، وأنا لا أردّها إلى بيتي. فقالوا: هذه ابنة إمامنا. وكان عمران يؤمهم في الصلاة، فقال زكريّا: ادفعوها إليّ، فإن خالتها تحتي. فقالوا: لا تطيب أنفسنا بذلك. فذلك حين اقترعوا عليها بالأقلام التي يكتبون بها التوراة، فقرعهم زكريّا، فكفلها^(٥). (٥١٧/٣)

١٢٦٤٨ - عن الحسن البصري - من طريق عبّاد بن منصور - في قوله: ﴿فَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا﴾، قال: وَتَقَارَعَهَا الْقَوْمُ، فقرع زكريّا، فكفلها زكريّا^(٦). (ز)

(١) أخرجه ابن عساكر ٧٧/٧٠ - ٧٩ من طريق إسحاق بن بشر. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٥١/٥. (٣) أخرجه ابن جرير ٣٥١/٥.

(٤) تفسير مجاهد ص ٢٥، وأخرجه ابن جرير ٣٥٠/٥، وابن المنذر ١٨٠/١ من طريق ابن جريج، وابن أبي حاتم ٦٣٩/٢، والبيهقي في سنّنه ٢٨٧/١٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٥٠/٥ - ٣٥١.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣٥٢/٥، وابن أبي حاتم ٦٣٨/٢.

يَقْبُولُ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا^(١)، قال: فانطلقت بها أمّها في خِرْقَها - يعني: أم مريم بمریم - حين ولدتها إلى المحراب - وقال بعضهم: انطلقت حين بلغت إلى المحراب -، وكان الذين يكتبون التوراة إذا جاءوا إليهم بإنسان يُحَرِّرونه اقترعوا عليه أيّهم يأخذه فيُعَلِّمه، وكان زكريا أفضلهم يومئذ، وكان نبيّهم، وكانت خالة مريم تحتها، فلما أتوا بها اقترعوا عليها، وقال لهم زكريا: أنا أحقّكم بها؛ تحتي خالتها. فأبوا، فخرجوا إلى نهر الأزدنّ، فألقوا أقلامهم التي يكتبون بها أيّهم يقوم قلمه فيكفلها، فجرت الأقلام، وقام قلم زكريا على قُرْنَتِهِ^(٢) كأنه في طين، فأخذ الجارية. وذلك قول الله ﷻ: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾، فجعلها زكريا معه في بيته، وهو المحراب^(٤). (ز)

١٢٦٥٢ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾، قال: ضمّها إليه^(٥). (٥٢١/٣)

١٢٦٥٣ - عن محمد بن جعفر بن الزبير - من طريق ابن إسحاق - ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾، قال: بعد أبيها وأمّها، يذكرها باليتم، ثم قصّ خبرها وخبر زكريا^(٦). (ز)

١٢٦٥٤ - قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا﴾: لفّتها في خِرْقَها، ثمّ

١١٦٨ ذكر ابن عطية (٢٠٣/٢) ما روي في الأقلام التي ألقوها، فقال: «رُوي: أنّهم ألقوا أقلامهم التي كانوا يكتبون بها التوراة في النهر. وقيل: أقلاماً برؤها من عود؛ كالسّهام، والقداح. وقيل: عصيّاً لهم». ثم علّق بقوله: «وهذه كلها تُقَلَّم».

(١) أخرجه ابن جرير ٣٥٠/٥. وعلّق ابن أبي حاتم ٦٣٩/٢ مختصراً. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٤٩/٥. (٣) القُرْنَةُ: الحدّ. اللسان (قرن).

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٤٩/٥، وابن أبي حاتم ٦٣٩/٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٤٨/٥، وابن أبي حاتم ٦٣٩/٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣٥١/٥.

١٢٦٥٥ - قال مقاتل بن سليمان: ... وخَشِيتُ حَتَّى أَلَّا تُقْبَلَ الْإِنْسَى مُحَرَّرَةً، فَلَقْتُهَا فِي خِرْقٍ، وَوَضَعْتُهَا فِي بَيْتِ الْمَقْدَسِ عِنْدَ الْمَحْرَابِ، حَيْثُ يَدْرُسُ الْقُرَّاءُ، فَتَسَاهِمُ الْقَوْمُ عَلَيْهَا - لَأَنَّهَا بِنْتُ إِمَامِهِمْ وَسَيِّدِهِمْ، وَهُمْ الْأَحْبَارُ مِنْ وَلَدِ هَارُونَ - أَيُّهُمْ يَأْخُذُهَا. قَالَ زَكْرِيَا - وَهُوَ رَئِيسُ الْأَحْبَارِ -: أَنَا آخُذُهَا، أَنَا أَحَقُّكُمْ بِهَا؛ لِأَنَّ أَخْتَهَا أُمُّ يَحْيَى عِنْدِي. فَقَالَ الْقُرَّاءُ: وَإِنْ كَانَ فِي الْقَوْمِ مَنْ هُوَ أَقْرَبُ إِلَيْهَا مِنْكَ؟ فَلَوْ تَرَكْتَ لِأَحَقِّ النَّاسِ بِهَا لَتَرَكْتَ لَأُمِّهَا، وَلَكِنَّهَا مُحَرَّرَةٌ، وَلَكِنْ هَلُمَّ نَتَسَاهَمْ عَلَيْهَا، مَنْ خَرَجَ سَهْمُهُ فَهُوَ أَحَقُّ بِهَا. فَاقْتَرَعُوا، فَقَالَ اللَّهُ ﷻ لِمُحَمَّدٍ ﷺ: ﴿وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ﴾ يعني: عندهم فتشهدهم، ﴿إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَمَهُمْ﴾ حين اقترعوا ثلاث مرَّات بأقلامهم التي كانوا يكتبون بها الوحي أَيُّهُمْ يكفلها؟ أَيُّهُمْ يَضُمُّهَا؟ ففقرعهم زكريا، فقبضها. ثُمَّ قَالَ اللَّهُ ﷻ لِمُحَمَّدٍ ﷺ: ﴿وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ [آل عمران: ٤٤] في مريم، فذلك قوله: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾^(٢). (ز)

١٢٦٥٦ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: كفَّلها بعد هلاك أُمِّهَا، فَضَمَّهَا إِلَى خَالَتِهَا أُمِّ يَحْيَى^[١١٦٩]، حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ أَدْخَلُوهَا الْكَنِيسَةَ لِئَنْذَرَ أُمُّهَا الَّذِي نَذَرَتْ فِيهَا^(٣). (ز)

[١١٦٩] علق ابن كثير (٣/٥٢ بتصرف) على قول ابن إسحاق بأنَّ زكريَّا كانت تحتة خالة مريم، فقال: «وإنَّما قَدَّرَ اللَّهُ كُونَ زَكْرِيَّا كَافِلَهَا لِسَعَادَتِهَا، وَلِأَنَّهُ كَانَ زَوْجَ خَالَتِهَا، عَلَى مَا ذَكَرَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ. وَقِيلَ: زَوْجُ أَخْتِهَا، كَمَا وَرَدَ فِي الصَّحِيحِ: «إِذَا بَيْحَى وَعَيْسَى، وَهُمَا ابْنَا الْخَالَةِ». وَقَدْ يُطْلَقُ عَلَى مَا ذَكَرَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ ذَلِكَ أَيْضًا تَوْسَعًا، فَعَلَى هَذَا كَانَتْ فِي حَضَانَةِ خَالَتِهَا».

(١) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢٨٦/١ - .

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٧٢/١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٥٧/٥، وابن المنذر ١٨٠/١ من طريق صدقة بن سابق.

رَزَقًا، قال: وَجَدَ فِيهِ عِنَبٌ فِي غَيْرِ حِينِهِ . (٥٢٣/٣)

١٢٦٥٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق يعلى بن مسلم، عن سعيد بن جبیر -
﴿وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا﴾، قال: وجد عندها ثمار الجنة؛ فأكهة الصيف في الشتاء، وفاكهة
الشتاء في الصيف^(٣) . (٥٢٤/٣)

١٢٦٦٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - ﴿وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا﴾، قال:
الفاكهة الغضة حين لا توجد الفاكهة عند أحد^(٤) . (٥٢٤/٣)

١٢٦٦١ - عن سعيد بن جبیر - من طريق عطاء - في قوله: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا
الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا﴾، قال: العنب في غير حينه^(٥) . (ز)

١٢٦٦٢ - عن إبراهيم النخعي - من طريق مغيرة - في قوله: ﴿وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا﴾،
قال: فاكهة في غير حينها^(٦) . (ز)

١٢٦٦٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - ﴿وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا﴾، قال:
عنبًا في غير زمانه^(٧) . (٥٢٣/٣)

[١١٧٠] اختلف في السبب الذي من أجله كفل زكريا مريم؛ فذهب قومٌ إلى أنه: اليتيم. وقال
آخرون: أصابت بني إسرائيل سنةً جذب فتكفل زكريا مريم لذلك. وعلق ابن كثير (٥٢/٣)
بعد ذكره لكلا القولين بقوله: «ولا منافاة بين القولين».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٣٩/٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٥٣/٥، وابن أبي حاتم ٦٤٠/٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٥٦/٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٥٩/٥، وابن أبي حاتم ٦٤٠/٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٥٤/٥. وعلق ابن أبي حاتم ٦٤٠/٢ نحوه.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣٥٤/٥. وعلق ابن أبي حاتم ٦٤٠/٢ نحوه.

(٧) أخرجه ابن جرير ٣٥٥/٥، وابن أبي حاتم ٦٤٠/٢ من طريق إبراهيم بن مهاجر، بلفظ: الرمان والعنب
في غير حينه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

١٢٦٦٨ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاجِم - من طريق أبي إسحاق الكوفي -: أَنَّهُ كَانَ يَجِدُ
عِنْدَهَا فَاكِهَةَ الصَّيْف فِي الشِّتَاءِ، وَفَاكِهَةَ الشِّتَاءِ فِي الصَّيْفِ، يَعْنِي فِي قَوْلِهِ: ﴿وَجَدَ
عِنْدَهَا رِزْقًا﴾^(٤). (ز)

١٢٦٦٩ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق النَّضْرِ - ﴿وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا﴾، قَالَ:
فَاكِهَةَ الشِّتَاءِ فِي الصَّيْفِ، وَفَاكِهَةَ الصَّيْفِ فِي الشِّتَاءِ^(٥) [١١٧١]. (ز)

١٢٦٧٠ - عن الحسن البصري - من طريق عباد بن منصور - قَالَ: كَانَ زَكْرِيَّا إِذَا
دَخَلَ عَلَيْهَا - يَعْنِي: عَلَى مَرْيَمَ - الْمَحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا مِنَ السَّمَاءِ مِنَ اللَّهِ، لَيْسَ
مِنْ عِنْدِ النَّاسِ. وَقَالُوا: لَوْ أَنَّ زَكْرِيَّا كَانَ يَعْلَمُ أَنَّ ذَلِكَ الرِّزْقَ مِنْ عِنْدِهِ لَمْ يَسْأَلْهَا
عَنْهُ^(٦). (ز)

١٢٦٧١ - عن قتادة بن دُعامة - من طريق سعيد - فِي قَوْلِهِ: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا
الْمَحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا﴾، قَالَ: كُنَّا نَحْدِثُ: أَنَّهَا كَانَتْ تُؤْتَى بِفَاكِهَةِ الشِّتَاءِ فِي
الصَّيْفِ، وَفَاكِهَةِ الصَّيْفِ فِي الشِّتَاءِ^(٧). (ز)

[١١٧١] رَجَّحَ ابْنُ كَثِيرٍ (٣/٥٣) بِتَصْرِفٍ هَذَا الْقَوْلَ الَّذِي قَالَ بِهِ ابْنُ عَبَّاسٍ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ
جَبْرِ، وَقَالَ بِهِ غَيْرُهُ، فَقَالَ: «قَالَ مُجَاهِدٌ، وَعَكْرَمَةُ: يَعْنِي وَجَدَ عِنْدَهَا فَاكِهَةَ الصَّيْفِ فِي
الشِّتَاءِ، وَفَاكِهَةَ الشِّتَاءِ فِي الصَّيْفِ. وَعَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا﴾، أَيُّ: عَلِمًا، أَوْ قَالَ:
صَحْفًا فِيهَا عِلْمٌ. وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ». وَلَمْ يَذْكُرْ مُسْتَنَدًا.

(١) علَّقَه ابن أبي حاتم ٦٤٠/٢. (٢) أخرجه ابن جرير ٣٥٥/٥ من وجه آخر.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٤٠/٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٥٤/٥. وعلَّقَ ابن أبي حاتم ٦٤٠/٢ نحوه.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٣٩/٢. (٦) أخرجه ابن جرير ٣٥٧/٥.

(٧) أخرجه ابن جرير ٣٦٦/٥. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢٨٦/١ - ٢٨٧.

فيجد عندها كل شيء في غير حينه؛ فأكهة الصيف في الشتاء، والشتاء في الصيف، فلو كان كل شيء يجده في حينه لآتهمها وقال: لعلَّ إنساناً يأتيها به. فسألها عن ذلك، قال: ﴿أَنْتِ لِلَّهِ هَذَا﴾ يا مريم؟ ﴿قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾. فذلك قول الله ﷻ: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا﴾^(٣). (ز)

١٢٦٧٥ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر -: وإنما كان زكريا يقول ذلك لها لأنه كان - فيما ذُكر لنا - يُغلق عليها سبعة أبواب ويخرج، ثم يدخل عليها فيجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف، وفاكهة الصيف في الشتاء^(٤). (ز)

١٢٦٧٦ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: حدثني بعض أهل العلم: أنَّ زكريَّا كان يجدُ عندها ثمرة الشتاء في الصيف، وثمره الصيف في الشتاء^(٥). (ز)

١٢٦٧٧ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: كفلها بعد هلاك أمِّها، فضمَّها إلى خالتها أمِّ يحيى، حتى إذا بلغت أدخلوها الكنيسة لنذر أمِّها الذي نذرت فيها، فجعلت تنبت وتزيد، قال: ثُمَّ أَصَابَتْ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَرْمَةٌ، وهي على ذلك من حالها، حتى ضعف زكريا عن حملها، فخرج على بني إسرائيل، فقال: يا بني إسرائيل، أتعلمون والله لقد ضعفت عن حَمْلِ ابنة عمران. فقالوا: ونحن لقد جهدنا وأصابنا من هذه السنَّة ما أصابكم. فتدافعوها بينهم، وهم لا يرون لهم من حملها بُدًّا، حتى تقارعوا بالأقلام، فخرج السَّهْمُ بحملها على رجلٍ من بني إسرائيل نجَّارٍ،

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/١٢٠، وابن جرير ٥/٣٥٥. وعلّق ابن أبي حاتم ٢/٦٤٠ نحوه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/٣٥٦. وعلّق ابن أبي حاتم ٢/٦٤٠ نحوه.

(٣) أخرجه ابن المنذر ١/١٨٢، وابن أبي حاتم ٢/٦٣٩ مختصراً.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/٣٥٦. وعلّق ابن أبي حاتم ٢/٦٤٠ نحوه.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/٣٥٧.

١٢٦٧٨ - عن إبراهيم بن المهاجر - من طريق مالك بن مغول - قوله: ﴿وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا﴾، يعني: مريم^(٢). (ز)

﴿قَالَ يَمْرُؤُا أَنَّى لَكَ هَذَا﴾

١٢٦٧٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - قوله: ﴿يَمْرُؤُا أَنَّى لَكَ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾، قال: فإنه وجد عندها الفاكهة الغضة حين لا توجد الفاكهة عند أحد، وكان زكريا يقول: ﴿يَمْرُؤُا أَنَّى لَكَ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾^(٣) (١١٧٤). (ز)

[١١٧٢] رَجَّحَ ابْنُ عَطِيَّة (٢٠٤/٢) أَنَّ زَكْرِيَا سَاهِمٌ لِأَخْذِهَا أَوَّلًا وَلَمْ يَأْخُذْهَا دُونَ اسْتِثْمَامِ كَمَا قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ، مُسْتَنِدًا إِلَى الْإِجْمَاعِ، فَقَالَ: «وَالَّذِي عَلَيْهِ النَّاسُ أَنَّ زَكْرِيَا إِنَّمَا كَفَلَ بِالِاسْتِثْمَامِ لِشَاخِهِمْ حِينَئِذٍ فِيمَنْ يَكْفُلُ الْمَحْرُورَ». وَوَجَّهَ (٢٠٣/٢) قَوْلَ ابْنِ إِسْحَاقَ بِقَوْلِهِ: «وَهَذَا الْاسْتِثْمَامُ غَيْرُ الْأَوَّلِ، هَذَا الْمُرَادُ مِنْهُ دَفْعُهَا، وَالْأَوَّلُ الْمُرَادُ مِنْهُ أَخْذُهَا».

[١١٧٣] اخْتُلِفَ؛ أَكَانَ هَذَا الدُّخُولُ لَزَكْرِيَا وَمَرْيَمُ فِي كِفَالَتِهِ؟ أَمْ فِي كِفَالَةِ جُرَيْجٍ؟ فَذَهَبَ قَوْمٌ إِلَى الْقَوْلِ الْأَوَّلِ، وَذَهَبَ ابْنُ إِسْحَاقَ إِلَى الثَّانِي. وَرَجَّحَ ابْنُ عَطِيَّة (٢٠٥/٢) الْقَوْلَ الْأَوَّلَ الَّذِي قَالَ بِهِ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَالسَّيِّدِيُّ، وَالرَّبِيعِيُّ؛ مُسْتَنِدًا إِلَى الْإِجْمَاعِ، فَقَالَ: «وَالَّذِي عَلَيْهِ النَّاسُ أَقْوَى مِمَّا ذَكَرَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ». [١١٧٤] لَمْ يَذْكُرْ ابْنُ جَرِيرٍ (٣٥٨/٥ - ٣٥٩) غَيْرَ هَذَا الْقَوْلِ وَمَا فِي مَعْنَاهُ.

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٣٥٧/٥، وَابْنُ الْمُنْذَرِ ١٨٠/١ - ١٨١ مِنْ طَرِيقِ صَدَقَةَ بْنِ سَابِقٍ.

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٦٣٩/٢.

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٣٥٩/٥، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٦٤٠/٢.

عندها فأكهة الشتاء في الصيف، وفاكهة الصيف في الشتاء، فكان يَعْجَبُ مما يرى من ذلك، ويقول لها تَعْجَبًا مِمَّا يَرَى: أُنَى لَكَ هَذَا؟. فتقول: من عند الله^(٣). (ز)
 ١٢٦٨٣ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: حَدَّثَنِي بعض أهل العلم، فذكر نحوه^(٤). (ز)

١٢٦٨٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَكَلَّلَهَا زَكْرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكْرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ لَهَا زَكْرِيَا: ﴿يَمْرَأَتُ إِنِّي لَلرَّحْمَنِ هَذَا﴾؟ يعني: مِنْ أَيْنَ هَذَا فِي غَيْرِ حِينِهِ؟^(٥). (ز)

﴿قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (٢٧)

١٢٦٨٥ - عن جابر بن عبد الله: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَقَامَ أَيَّامًا لَمْ يَطْعَمْ طَعَامًا، حَتَّى شَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ، فَطَافَ فِي مَنَازِلِ أَزْوَاجِهِ، فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ شَيْئًا، فَأَتَى فَاطِمَةَ، فَقَالَ: «يَا بُنَيَّةُ، هَلْ عِنْدِكَ شَيْءٌ أَكُلُهُ؟ فَإِنِّي جَائِعٌ». فَقَالَتْ: لَا، وَاللَّهِ. فَلَمَّا خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا بَعَثَتْ إِلَيْهَا جَارَةً لَهَا بَرَغِيْفَيْنِ وَقِطْعَةَ لَحْمٍ، فَأَخَذَتْهُ مِنْهَا، فَوَضَعَتْهُ فِي جَفْنَةٍ لَهَا، وَقَالَتْ: وَاللَّهِ، لَأُؤْتِرَنَّ بِهَذَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى نَفْسِي وَمَنْ عِنْدِي. وَكَانُوا جَمِيعًا مُحْتَاجِينَ إِلَى شُبْعَةِ طَعَامٍ، فَبَعَثَتْ حَسَنًا أَوْ حُسَيْنًا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَرَجَعَ إِلَيْهَا، فَقَالَتْ لَهُ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، قَدْ أَتَى اللَّهُ بِشَيْءٍ، قَدْ حَبَّأْتَهُ لَكَ. فَقَالَ: «هَلُمِّي - يَا بُنَيَّةُ - بِالْجَفْنَةِ». فَكَشَفَتْ عَنِ الْجَفْنَةِ، فَإِذَا هِيَ مَمْلُوءَةٌ خَبِزًا وَلَحْمًا، فَلَمَّا نَظَرَتْ إِلَيْهَا بُهِتَتْ، وَعَرَفَتْ أَنَّهَا بَرَكَتٌ مِنَ اللَّهِ، فَحَمَدَتْ اللَّهَ تَعَالَى، وَقَدَّمَتْهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ،

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٤٠/٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٥٩/٥.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٤٠/٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٥٦/٥، ٣٥٩.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٧٣/١.

مَنْ يُحَاسِبُهُ^(٢). (ز)

١٢٦٨٧ - عن الحسن البصري: حين وُلدت مريمُ لم تلقمُ ثَدْيًا قطُّ، كان يأتيها رزقها من الجنة^(٣). (ز)

١٢٦٨٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَتْ﴾: هذا الرزق ﴿هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾^(٤). (ز)

﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾

١٢٦٨٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: كفلها زكريا، فدخل عليها المحراب، فوجد عندها عنبًا في مِكتَلٍ في غير حينه، ﴿أَنْ لَكَ هَذَا قَالَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾. قال: إنَّ الذي يرزقك العنب في غير حينه لَقَادِرٌ أَنْ يرزقني من العاقر الكبير العقيم ولدًا. ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ﴾، فلما بُشِّرَ بيحيى قال: ﴿رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ﴾ [آل عمران: ٤١]. قال: يُعْتَقَلُ لسانك من غير مرضٍ وأنت سَوِيٌّ^(٥). (٣/٥٢١)

١٢٦٩٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: لَمَّا رَأَى ذَلِكَ

(١) أخرجه أبو يعلى - كما في تفسير ابن كثير ٣٦/٢، والمطالب العالية ١٦/١٧٨ (٣٩٥٨) - من طريق عبد الله بن صالح، عن عبد الله بن لهيعة، عن محمد بن المنكدر، عن جابر به. وضعفه الألباني في الضعيفة ١١/٥٩٣ (٥٣٥٩)، وقال: «في إسناده عبد الله بن صالح، عن عبد الله بن لهيعة، وكلاهما ضعيف».

(٣) تفسير البغوي ٣٢/٢.

(٢) أخرجه ابن المنذر ١/١٨٣.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٧٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/٣٥١، ٣٥٣، وابن المنذر ١/١٨١ - ١٨٢، وابن أبي حاتم ٢/٦٤٠، والحاكم ٢/٢٩١ واللفظ له.

اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١﴾. فهنالكَ دعا زكريا ربه أن يهب له غلاماً، فوهب له يحيى، ولم يُسمَّ يحيى قبله، قال: ﴿أَتَى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَأَنِّي آمَرًا قِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا﴾ [مريم: ٨]... (٢). (ز)

١٢٦٩٢ - عن الحسن البصري - من طريق قتادة - قال: لَمَّا وجد زكريا عند مريم ثَمَرَ الشتاء في الصيف، وثمر الصيف في الشتاء، يأتيها به جبريل؛ قال لها: أَتَى لَكَ هذا في غير حينه؟ فقالت: هذا رزق من عند الله يأتيني، إن الله يرزق من يشاء بغير حساب. فطمع زكريا في الولد، فقال: إِنَّ الَّذِي أَتَى مَرْيَمَ بِهَذِهِ الْفَاكِهِةِ فِي غَيْرِ حِينِهَا لَقَادِرٌ أَنْ يُصْلِحَ لِي زَوْجَتِي، وَيَهَبَ لِي مِنْهَا وَلَدًا. فعند ذلك ﴿دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ﴾، وذلك لثلاث ليالٍ بَقِيْنَ مِنَ الْمُحَرَّمِ، قام زكريا فاغتسل، ثم ابتهل في الدعاء إلى الله، قال: يَا رَازِقَ مَرْيَمَ ثَمَارَ الصَّيْفِ فِي الشِّتَاءِ، وَثَمَارَ الشِّتَاءِ فِي الصَّيْفِ، ﴿هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ﴾ يعني: من عندك ﴿ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً﴾ يعني: تَقِيًّا (٣). (٥٢٥/٣)

١٢٦٩٣ - عن قتادة بن دُعامة - من طريق سعيد - ﴿وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا﴾ الآية، قال: فعجِبَ مِنْ ذَلِكَ زَكَرِيَّا، قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿هَٰذَا لَكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ. قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً﴾ (٤). (ز)

١٢٦٩٤ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط -: فَلَمَّا رَأَى زَكَرِيَّا مِنْ حَالِهَا ذَلِكَ - يعني: فأكهة الصيف في الشتاء، وفاكهة الشتاء في الصيف - قال: إِنَّ رَبًّا أَعْطَاهَا هَذَا فِي غَيْرِ حِينِهِ لَقَادِرٌ عَلَى أَنْ يَرْزُقَنِي ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً. وَرَغِبَ فِي الْوَلَدِ، فَقَامَ فَصَلَّى، ثُمَّ دَعَا رَبَّهُ سِرًّا فَقَالَ: ﴿رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ

(١) أخرجه ابن جرير ٣٦١/٥.

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٨٥/٧٠.

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٨٤/٧٠.

(٤) أخرجه ابن المنذر ١٨٤/١.

١٢٦٩٦ - عن محمد بن السائب الكلبي: وكانت امرأة زكريا عاقراً قد دخلت في السن، وزكريا شيخ كبير، فاستجاب الله له^(٣). (ز)

١٢٦٩٧ - قال مقاتل بن سليمان: فطمع عند ذلك زكريا في الولد، فقال: إن الذي يأتي مريم بهذه الفاكهة في غير حينها لقادر أن يُولِّح لي زوجتي، ويهب لي منها ولداً. فذلك قوله: ﴿هُنَالِكَ﴾ يعني: عند ذلك ﴿دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ﴾ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ﴿يَعْنِي: مِنْ عِنْدِكَ﴾ ﴿ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً﴾ تَقِيًّا زَكِيًّا، كقوله: ﴿وَجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾ [مريم: ٦]، ﴿إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾. فاستجاب الله وُجِّدَ، وكانا قد دخلا في السن^(٤). (ز)

﴿فَنَادَاهُ الْمَلَكُ﴾ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٣٩﴾

❁ قراءات:

١٢٦٩٨ - عن عبد الله بن مسعود، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قرأ: ﴿فَنَادَاهُ الْمَلَكُ﴾
بالباء^(٥) (١١٧٥). (٥٢٧/٣)

[١١٧٥] وَجَّهُ ابْنُ جَرِيرٍ (٣٦٤/٥) بِتَصْرِفٍ هَذِهِ الْقِرَاءَةُ بِقَوْلِهِ: «وَقَدْ قَرَأَ ذَلِكَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ ==

(١) أخرجه ابن جرير ٣٦٠/٥، وابن المنذر ١٨٤/١ بنحوه، وابن أبي حاتم ٦٤١/٢ مختصراً.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٦٢/٥، وابن أبي حاتم ٦٤١/٢.

(٣) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢٨٧/١ -.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٧٣/١.

(٥) أخرجه الخطيب في تاريخه ٢١٥/٥ (١٣٦٥) من طريق أحمد بن الحسن المقرئ، عن أحمد بن الخليل

اليماني، عن أبي بكر ابن عياش، عن الأعمش، عن خيثمة، عن عبد الله بن مسعود به.

قال الخطيب ٢١٥/٥ (١٣٦٥): «غريب لم أكتبه إلا من هذا الوجه». قلنا: في سنده: أحمد بن الحسن بن =

١٢٧٠٢ - عن عاصم بن أبي النجود، أنه قرأ: ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ﴾ بالتاء، ﴿أَنَّ اللَّهَ﴾ بنصب الألف، ﴿يُشْرِكُ﴾ مُثَقَّلَةً^(٤) ١١٧٦ ١١٧٧. (٥٢٧/٣)

== الكوفة بالياء، بمعنى: فناداه جبريل، فذكروه للتأويل؛ لأنهم يُؤنثون فعل الذَّكَرِ لِلْفِظِ، فكَذَلِكَ يُذَكَّرُونَ فعل المؤنث أَيْضًا لِلْفِظِ. واعتبروا ذلك فيما أرى بقراءة يُذَكَّرُ أَنَّهَا قراءة عبد الله بن مسعود.

١١٧٦ ذكر ابن جرير (٣٦٣/٥) أَنَّ المراد بهذه القراءة جمع الملائكة، ثُمَّ وَجَّهَهَا بقوله: «وكذلك تفعل العربُ في جماعة الذكور إذا تقدَّمت أفعالها أُثِّتْ أفعالها، ولا سِيَّما الأسماء التي في ألفاظها التانيث، كقولهم: جاءت الطلحات».

١١٧٧ اخْتُلِفَ في قراءة ﴿فَنَادَاهُ﴾ بين من قرأها بالتاء، وبين من قرأها بالياء.

وَرَجَّحَ ابنُ جرير (٣٦٥/٥) بتصرف) صوابَ كِلْتَا القراءَتينِ مستندًا إلى اللغة، فقال: «وإنَّما ==

= علي المقري ديبس، قال عنه الدارقطني: «ليس بثقة». ينظر: ميزان الاعتدال ٩١/١. وفيه أيضًا أحمد بن الخليل بن مالك المعروف بحور، قال الدارقطني: «ضعيف لَا يُحْتَجُّ بِهِ». انظر: تاريخ بغداد ٢١٥/٥. وانظر: لسان الميزان ٤٥٣/١.

والمراد من قراءته بالياء أنه قرأ بألف بعد الدال مالة، وهي قراءة متواترة قرأ بها حمزة والكسائي وخلف. انظر: النشر ١٨٠/٢.

(١) أخرجه ابن جرير ٣٦٤/٥.

وهي قراءة شاذة. ينظر: البحر المحيط ٤٦٤/٢.

(٢) أخرجه ابن المنذر ١٨٤/١. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن المنذر ١٨٤/١ - ١٨٥.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

قرأ جمهور القراء: ﴿إِنَّ اللَّهَ﴾ بفتح الهمزة، وقرأ ابن عامر وحمزة بكسرها. انظر: النشر ٢٣٩/٢.

وقرأ جمهور القراء: ﴿يُشْرِكُ﴾ مثقلة بضم الياء وتشديد الشين مكسورة، وقرأ حمزة والكسائي بالتخفيف بفتح الياء والشين مخففة. انظر: النشر ٢٣٩/٢.

اللَّهُ يَبْشُرُكَ بِحَيٍّ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ ﴿١١٧٨﴾. (ز)

١٢٧٠٤ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ﴾، قال:
جبريل ﴿١١٧٩﴾. (٥٢٦/٣)

== الصواب من القول عندي في قراءة ذلك أنهما قراءتان معروفتان، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب، وذلك أنه لا اختلاف في معنى ذلك باختلاف القرائن، وهما جميعاً فصيحتان عند العرب، وذلك أن الملائكة إن كان مراداً بها جبريل - كما روي عن عبد الله - فإن التأنيث في فعلها فصيح في كلام العرب للفظها إن تقدمها الفعل، وجائز فيه التذكير لمعناها، وإن كان مراداً بها جمع الملائكة فجائز في فعلها التأنيث، وهو من قبلها للفظها، وذلك أن العرب إذا قدمت على الكثير من الجماعة فعلها أنثته، فقالت: قالت النساء، وجائز التذكير في فعلها بناء على الواحد إذا تقدم فعله، فيقال: قال الرجال.

﴿١١٧٨﴾ رَجَّحَ ابْنُ جَرِير (٣٦٥/٥) هذا القول الذي قال به قتادة، والربيع، وعكرمة، ومجاهد مستنيداً إلى اللغة، فقال: «وأما الصواب من القول في تأويله فأن يقال: إن الله - جل ثناؤه - أخبر أن الملائكة نادته، والظاهر من ذلك أنها جماعة من الملائكة دون الواحد، وجبريل واحد، فلن يجوز أن يحمل تأويل القرآن إلا على الأظهر الأكثر من الكلام المستعمل في لسان العرب دون الأقل ما وجد إلى ذلك سبيل، ولم يضطرنا حاجة إلى صرف ذلك إلى أنه بمعنى واحد، فيحتاج له إلى طلب المخرج بالخفي من الكلام والمعاني».

وعلق ابن عطية (٢٠٧/٢) على هذا القول ذاكراً ما يستند إليه من التظائر، فقال: «وقال قوم: بل نادت ملائكة كثيرة حسبما تقتضيه ألفاظ الآية. وقد وجدنا الله تعالى بعث ملائكة إلى لوط، وإلى إبراهيم ؑ، وفي غير ما قصة».

﴿١١٧٩﴾ وَجَّهَ ابْنُ جَرِير (٣٦٤/٥) بتصرف هذا القول الذي قال به السدي، ومقاتل، فقال: ==

(١) أخرجه ابن جرير ٣٦١/٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٦٤/٥، وابن أبي حاتم ٦٤١/٢.

فبينما هو يُصَلِّي في المحراب، حيث يذبح القربان، إذا برجل عليه بياض حياله، وهو جبريل عليه السلام، فقال: ﴿أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِحَيٍّ﴾ (٢) [١١٨٠]. (ز)

﴿وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمَحْرَابِ﴾

١٢٧٠٧ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - قال: المحراب: المُصَلَّى (٣). (٥٢٧/٣)

١٢٧٠٨ - عن ثابت [البُنَانِي] - من طريق جعفر بن سليمان - قال: الصلاة خدمة الله في الأرض، ولو علم الله شيئاً أفضل من الصلاة ما قال: ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي﴾ (٤). (٥٢٧/٣)

== «فإن قال قائل: وكيف جاز أن يُقال على هذا التأويل: ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ﴾ والملائكة جمع لا واحد؟ قيل: ذلك جائز في كلام العرب بأن تُخبر عن الواحد بمذهب الجمع، كما يُقال في الكلام: خرج فلان على بَعَالِ الْبُرْدِ، وإنما ركب بَعْلًا واحدًا، وَرَكِبَ السُّفْنَ، وإنما ركب سفينة واحدة. وقد قيل: إِنَّ مِنْهُ قَوْلَهُ: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ﴾ [آل عمران: ١٧٣]، والقائل كان - فيما ذُكر - واحدًا، وذلك جائز عندهم فيما لم يُقصد فيه قَصْدٌ وَاحِدٌ».

وبنحوه قال ابنُ عطية (٢٠٧/٥ - ٢٠٨).

[١١٨٠] علَّق ابنُ عطية (٢٠٧/٢) على مَنْ ذكر أنَّ المنادي هو جبريل مستندًا إلى العادة في مثل ذلك بقوله: «وهذا هو العُرف في الوحي إلى الأنبياء».

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٧٤/١.

(١) أخرجه ابن جرير ٣٦١/٥.

(٣) أخرجه ابن المنذر ١٨١/١.

(٤) أخرجه ابن المنذر ١٨٥/١، وابن أبي حاتم ٦٤١/٢، وابن أبي الدنيا في كتاب التهجد وقيام الليل - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٣٢٩/١ (٤٠٥) - من طريق إبراهيم بن أبي عبلة.

❦ تفسير الآية:

١٢٧١٠ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق مُرَّة - قال: صاحبكم ﷺ خامسُ خمسة مُبَشَّرَ بهم قبل أن يكونوا: إسحاق ويعقوب، قول الله تعالى: ﴿فَبَشِّرْنَهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءَ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾ [هود: ٧١]، ويحيى، قوله تعالى: ﴿أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا﴾، وعيسى ابن مريم: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ﴾ [آل عمران: ٤٥]، ومحمد ﷺ، قول عيسى ﷺ: ﴿يَأْتِي مِنْ بَعْدِي أَمَّهُ أَحْمَدُ﴾ [الصف: ٦]، فهؤلاء أُخْبِرَ بهم مِنْ قبل أن يكونوا^(٢). (ز)

١٢٧١١ - عن عبد الله بن عباس، قال: سُمِّي: يحيى؛ لأنَّ الله أَحْيَا به عُقْرَ^(٣) أُمِّه^(٤). (ز)

❦ ١١٨١ انتَقَدَ ابنُ جرير (٣٦٩/٥) قولَ معاذ الكوفي مستنِدًا إلى اللغة، فقال: «وأما ما رُوي عن معاذ الكوفيِّ مِنَ الفرق بين معنى التَّخْفِيفِ والتَّشْدِيدِ في ذلك؛ فلم نجد أهلَ العلم بكلام العرب يعرفونه مِنْ وجه صحيح، فلا معنى لِمَا حُكي من ذلك عنه، وقد قال جرير بن عطية:

يا بِشْرُ حُقِّ لوجهك التبشير هلا غضبت لنا وأنت أمير
فقد علم أنَّه أراد بقوله: التبشير: الجمال والنضارة والسرور، فقال: التبشير. ولم يقل: البِشْر. فقد بيَّن ذلك أنَّ معنى التَّخْفِيفِ والتَّثْقِيلِ في ذلك واحد».

(١) أخرجه ابن جرير ٣٦٩/٥.

وهما قراءتان عشرينان، قرأ بالتخفيف حمزة الكوفي، وقرأ الباقون بالتشديد. ينظر: النشر ٢٣٩/٢.

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٩٣/٣.

(٣) عُقْرُ المرأة - بالضم -: فَرْجُهَا. تاج العروس (عقر).

(٤) تفسير الثعلبي ٦٢/٣، وتفسير البغوي ٣٤/٢.

١٢٧١٥ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - قوله: ﴿أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِحَيٍّ﴾، قال: سَمَّى اللَّهُ يَحْيَى^(٤). (ز)

١٢٧١٦ - عن عبد الملك بن جُرَيْج - من طريق ابن ثور -: فنادته الملائكة: ﴿أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِحَيٍّ﴾ بِالْحَمَلِ بِهِ^(٥). (ز)

١٢٧١٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِحَيٍّ﴾، اشْتُقَّ يَحْيَى مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ ﷻ^(٦). (ز)

﴿مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ﴾

١٢٧١٨ - عن عبد الله بن مسعود، مرفوعًا: «خلق الله فرعون في بطن أمه كافرًا، وخلق يحيى بن زكريا في بطن أمه مؤمنًا»^(٧). (٣/٥٢٩)

١١٨٢ لم يذكر ابن جرير (٣٧٠/٥) غير هذا القول وما في معناه.

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/١٢٠، وابن جرير ٥/٣٦٩، وابن المنذر ١/١٨٦ من طريق سعيد، وابن أبي حاتم ٢/٦٤١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/٣٧٠، وابن المنذر ١/١٨٦، وابن أبي حاتم ٢/٦٤٢. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زَمَنِين ١/٢٨٧ - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيْد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/٣٧٠ من طريق سعيد، وابن أبي حاتم ٢/٦٤١.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦٤٢. (٥) أخرجه ابن المنذر ١/١٨٧.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٧٤.

(٧) أخرجه الطبراني في الكبير ١٠/٢٢٤ (١٠٥٤٣)، والبيهقي في القضاء والقدر ١/١٥٣ (٩٦)، ١/١٥٤ (٩٨).

(٩٨)، ١/١٥٥ (١٠٣) من طريق قتادة، عن أبي حسان الأعرج، عن ناجية بن كعب، عن عبد الله بن مسعود به.

١٢٧٢١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قوله: ﴿مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ﴾، قال: عيسى ابن مريم هو الكلمة من الله، اسمه المسيح^(٣). (ز)
١٢٧٢٢ - وعن أبي الشعثاء جابر بن زيد، نحو ذلك^(٤). (ز)

١٢٧٢٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق النَّضْر بن عَرَبِيٍّ - قال: قالت امرأة زكريَّا لمريم: إِنِّي أجد الذي في بطني يتحرَّك لِلَّذِي فِي بطنِكَ. فوضعت امرأة زكريَّا يحيى عليه السلام، ومريم عيسى عليه السلام، وذلك قوله: ﴿مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ﴾، قال: يحيى مُصَدِّقٌ بعيسى^(٥). (٥٣٠/٣)

١٢٧٢٤ - عن الضحاك بن مُزَاحِم - من طريق علي بن الحكم - في قوله: ﴿مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ﴾، قال: كان يحيى أَوَّلَ مَنْ صَدَّقَ بعيسى، وشهد أَنَّهُ كلمةٌ مِنَ اللَّهِ، وكان يحيى ابنَ خالة عيسى، وكان أكبرَ من عيسى^(٦). (٥٣٠/٣)

١٢٧٢٥ - عن الحسن البصري - من طريق عبَّاد بن منصور - في قول الله: ﴿أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ﴾، قال: مُصَدِّقًا بعيسى ابن مريم^(٧). (ز)

١٢٧٢٦ - عن قتادة بن دِعامَة - من طريق سعيد - ﴿مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ﴾، يقول:

= قال الهيثمي في المجمع ١٩٣/٧ (١١٨١١): «إسناده جيّد». وقال الألباني في الصحيحة ٤٤٧/٤ (١٨٣١): «له طريق حسنة».

(١) أخرجه ابن جرير ٣٧٢/٥، وابن المنذر ١٨٧/١، وابن أبي حاتم ٦٤٢/٢. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حُمَيد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٧٢/٥ - ٣٧٣.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٦٤٢/٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٧١/٥. وعزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد. كما أخرج ابن جرير ٣٧١/٥ آخره مختصرًا من طريق ابن أبي نجیح.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣٧٢/٥ من طريق عبيد بن سليمان، وابن المنذر ١٨٧/١.

(٧) أخرجه ابن جرير ٣٧٣/٥. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦٤٢/٢.

١٢٧٢٩ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - ﴿مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ﴾، قال: كان أوَّلَ رجل صدَّق عيسى، وهو كلمة من الله ورُوح^(٤). (ز)

١٢٧٣٠ - عن الرِّقَاشِيِّ - من طريق ابن أبي نجیح - في قول الله: ﴿يَبْشُرُكَ بِحَيٍّ مُّصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ﴾، قال: مُصَدِّقًا بعيسى ابن مريم^(٥). (ز)

١٢٧٣١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ﴾، يعني: مِن الله ﷻ، وكان يحيى أوَّلَ مَنْ صدَّق بعيسى ﷺ، وهو ابن ثلاث سنين، قوله الأوَّل وهو ابن سِتَّةِ أشهر، فلمَّا شهد يحيى أنَّ عيسى مِن الله ﷻ عَجِبَتْ بنو إسرائيل لصغره، فلمَّا سَمِعَ زكريا شهادته قام إلى عيسى، فضَمَّهُ إليه، وهو في خِرْقَةٍ، وكان يحيى أكبر من عيسى بثلاث سنين، يحيى وعيسى ابنا خالة^(٦). (ز)

﴿وَسَيِّدًا﴾

١٢٧٣٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - ﴿وَسَيِّدًا﴾، قال: حليمًا تَقِيًّا^(٧). (٥٣١/٣)

١٢٧٣٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية - في قوله: ﴿وَسَيِّدًا﴾، قال: السَّيِّدُ: الحليم^(٨). (٥٣٢/٣)

(١) أخرجه ابن جرير ٣٧١/٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٧٢/٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٧٣/٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٧٢/٥. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦٤٢/٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٧١/٥. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦٤٢/٢.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٧٤/١.

(٧) أخرجه ابن جرير ٣٧٦/٥، وابن أبي حاتم ٦٤٢/٢.

(٨) أخرجه عبد الرزاق ١٢٠/١، وابن المنذر ١٩٠/١، وابن أبي حاتم ٦٤٣/٢، وابن عساكر ١٧٦/٦٤ =

- ١٢٧٣٨ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء - قال: السيد: الحليم . (٥١١/١) . (ز)
- ١٢٧٣٩ - عن سعيد بن جبير - من طريق سالم - ﴿وَسَيِّدًا﴾ ، قال: السيد: التقي^(٥) . (ز)
- ١٢٧٤٠ - عن سعيد بن جبير، قال: السيد: الذي يغلب غضبه^(٦) . (ز)
- ١٢٧٤١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث - ﴿وَسَيِّدًا﴾ ، قال: ليس له شرك^(٧) . (ز)
- ١٢٧٤٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيج - قال: السيد: الكريم على الله^(٨) . (٥٣١/٣)
- ١٢٧٤٣ - عن الضحَّاك بن مُزَاحِم - من طريق جُوَيْرٍ - في قول الله ﷻ: ﴿وَسَيِّدًا﴾ ، قال: السيد: الحليمُ التقي^(٩) . (ز)
- ١٢٧٤٤ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم - من طريق جُوَيْرٍ - قال: السيد: الحسنُ الخُلُق^(١٠) . (٥٣١/٣)

= وعند عبد الرزاق من قول قتادة.

- (١) أخرجه ابن جرير ٣٧٦/٥ .
- (٢) أخرجه عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص ٢٩ .
- (٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٦٤٢/٢ .
- (٤) أخرجه ابن أبي شيبه ٣٣٧/٨ ، ٥٦٢/١١ ، وأحمد في الزهد ص ٧٦ ، وابن جرير ٣٧٤/٥ من طريق سالم . وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦٤٢/٢ .
- (٥) أخرجه ابن المنذر ١٨٨/١ ، وابن جرير ٣٧٥/٥ .
- (٦) أخرجه عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص ٢٩ .
- (٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٤٣/٢ .
- (٨) أخرجه ابن جرير ٣٧٥/٥ ، وابن المنذر ١٨٩/١ . وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُميد .
- (٩) أخرجه الثوري في تفسيره ص ٧٦ ، وابن جرير ٣٧٥/٥ ، وابن عساكر في تاريخ دمشق ١٧٨/٦٤ . وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦٤٢/٢ . وذكره عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص ٢٩ بلفظ: الحليم .
- (١٠) أخرجه أحمد في الزهد ص ٩٠ ، والخرائطي في مكارم الأخلاق (١٧ ، ٢٦٨ - متقى) . وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦٤٢/٢ .

في خلقه ودينه. (ز)

- ١٢٧٤٩ - عن عطاء، قال: السيّد: الذي يغلب غضبه^(٥). (ز)
- ١٢٧٥٠ - عن قتادة بن دِعامَة - من طريق سعيد - ﴿وَسَيِّدًا﴾، قال: إي والله، لسيّد في العبادة، والجِلْم، والعلم، والوَرَع^(٦). (ز)
- ١٢٧٥١ - عن قتادة بن دِعامَة: والسيّد: الحسن الخُلُق^(٧). (ز)
- ١٢٧٥٢ - عن الربيع بن أنس: السيّد: الحليم^(٨). (ز)
- ١٢٧٥٣ - عن شبّل، قال: زَعَمَ الرَّقَاشِيُّ أَنَّ السيّد: الكريمُ على الله^(٩). (ز)
- ١٢٧٥٤ - قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ قال الله سبحانه: ﴿وَسَيِّدًا﴾، يعني: حليماً^(١٠). (ز)

١١٨٣ علق ابنُ تيمية (٣/٦٤ بتصرف) على مَنْ فَسَّرَ السيّدَ بأنّه سيّد لقومه في الدّين، فقال: «ولا يسود الرجلُ النَّاسَ حتّى يكون في نفسه مُجْتَمِعُ الخلقِ ثابتاً. ولهذا فَسَّرَ طائفةٌ مِنَ السلف السيّدَ بأنّه: سيّد قومه في الدّين».

- (١) أخرجه ابن جرير ٣٧٦/٥، وابن أبي حاتم ٦٤٢/٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا في ذمّ الغضب.
- (٢) ذكره عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص ٢٩. وعلّقه ابن أبي حاتم ٦٤٢/٢ بلفظ: تقيّاً.
- (٣) أخرجه عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص ٢٩.
- (٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٤٢/٢.
- (٥) أخرجه عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص ٢٩.
- (٦) أخرجه ابن جرير ٣٧٣/٥. وعلّقه ابن أبي حاتم ٦٤٢/٢ بلفظ: «حليماً» فقط.
- (٧) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زَمَنِين ٢٨٧/١ -.
- (٨) ذكره عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص ٢٩. وعلّقه ابن المنذر ١٨٩/١، وابن أبي حاتم ٦٤٢/٢.
- (٩) أخرجه ابن جرير ٣٧٥/٥، وابن أبي حاتم ٦٤٣/٢.
- (١٠) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٧٤/١.

١٢٧٥٨ - عن أبي هريرة، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «كُلُّ ابْنِ آدَمَ يَلْقَى اللَّهَ بِذَنْبٍ قَدْ أَذْنَبَهُ، يُعَذِّبُهُ عَلَيْهِ إِنْ شَاءَ أَوْ يَرْحَمَهُ، إِلَّا يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا؛ فَإِنَّهُ كَانَ ﴿سَيِّدًا وَحُصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾». ثُمَّ أَهْوَى النَّبِيُّ ﷺ إِلَى قَدَاةٍ مِّنَ الْأَرْضِ، فَأَخَذَهَا، وَقَالَ: «كَانَ ذَكَرُهُ مِثْلُ هَذِهِ الْقَدَاةِ»^(٤). (٥٣٣/٣)

١١٨٤ عَلَّقَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٢/٢١٠) عَلَى الْأَقْوَالِ الْوَارِدَةِ فِي تَأْوِيلِ السَّيِّدِ بِقَوْلِهِ: «كُلُّ مَنْ فَسَّرَ مِنْ هَؤُلَاءِ الْعُلَمَاءِ الْمَذْكُورِينَ السُّؤْدَدَ بِالْحِلْمِ فَقَدْ أَحْرَزَ أَكْثَرَ مَعْنَى السُّؤْدَدِ، وَمَنْ جَرَّدَ تَفْسِيرَهُ بِالْعِلْمِ وَالتَّقَى وَنَحْوِهِ فَلَمْ يُفَسِّرْ بِحَسَبِ كَلَامِ الْعَرَبِ، وَقَدْ تَحَصَّلَ الْعِلْمُ لِيَحْيَى ﷺ بِقَوْلِهِ ﷺ: ﴿مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ﴾، وَتَحَصَّلَ التَّقَى بِبَاقِي الْآيَةِ». ثُمَّ ذَكَرَ (١/٤٢٩) عُمُومَ اللَّفْظَةِ لِكُلِّ مَا ذُكِرَ، فَقَالَ: «وَخَصَّهُ اللَّهُ بِذِكْرِ السُّؤْدَدِ الَّذِي هُوَ الْإِحْتِمَالُ فِي رِضَى النَّاسِ عَلَى أَشْرَفِ الْوُجُوهِ دُونَ أَنْ يَوْقَعَ فِي بَاطِلٍ، هَذَا لَفْظُ يَعْصِمُ السُّؤْدَدِ، وَتَفْصِيلُهُ أَنْ يَقَالَ: بِذَلِكَ النَّدَى - وَهَذَا هُوَ الْكَرَمُ -، وَكَفُّ الْأَذَى - وَهَذَا هِيَ الْعِفَّةُ بِالْفَرْجِ وَالْيَدِ وَاللِّسَانِ -، وَإِحْتِمَالُ الْعِظَائِمِ - وَهَذَا هُوَ الْحِلْمُ وَغَيْرُهُ؛ مِمَّنْ تَحْتَمِلُ الْغَرَامَاتِ، وَجَبَرَ الْكَسِيرَ، وَالْإِفْضَالَ عَلَى الْمُسْتَرْفِدِ، وَالْإِنْقَازَ مِنَ الْهَلَكَاتِ -».

(١) تفسیر الثعلبی ٦٣/٣، وتفسیر البغوي ٣٤/٢. (٢) أخرجه ابن جرير ٣٧٥/٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٧٦/٥.

(٤) أخرجه الطبراني في الأوسط ٣٣٣/٦ (٦٥٥٦)، وابن عساكر ١٩٤/٦٤ (١٣١١٦)، وابن أبي حاتم ٦٤٤/٢ (٣٤٧٠) من طريق محمد بن سلمة المرادي، عن حجاج بن سليمان، عن الليث بن سعد، عن محمد بن عجلان، عن القعقاع بن حكيم، عن أبي صالح، عن أبي هريرة به. قال أبو حاتم الرازي: «لم يكن هذا الحديث عند أحد غير الحجاج، ولم يكن في كتاب الليث، وحجاج شيخ معروف». انظر: علل الحديث لابن أبي حاتم ١٠١/٥. وقال الطبراني: «لم يرو هذا الحديث عن محمد بن عجلان إلا الليث، ولا عن الليث إلا حجاج بن سليمان، تفرد به محمد بن سلمة المرادي». =

- ١٢٧٦٢ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق زِرٍّ - قال: الحَصُور: الذي لا يَقْرُبُ
النِّساء. ولفظُ ابنِ المنذر: العَيْنِ^(٤). (٥٣٢/٣)
- ١٢٧٦٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية - في قوله: ﴿وَحَصُورًا﴾، قال:
والحصُورُ: الذي لا يأتي النساء^(٥). (٥٣٢/٣)
- ١٢٧٦٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق قابوس، عن أبيه - قال: الحَصُور:
الذي لا يُنْزَلُ الماء^(٦). (٥٣٢/٣)

= وقال ابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال ٥٣٦/٢ عن حجاج بن سليمان: «يحدث عن الليث وابن
لهيعة أحاديث منكرة» ثم أورد هذا الحديث في ترجمته. وقال الهيثمي في المجمع ٢٠٩/٨ (١٣٨٠٤):
«وفيه حجاج بن سليمان الرّعيني، وثقه ابن حبان وغيره، وضعفه أبو زرعة وغيره، وبقيّة رجاله ثقات».

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک ٤٠٤/٢ (٣٤١١)، ٢٧٣/٤ (٧٦١٨)، وابن جرير ٣٧٨/٥، وابن المنذر
١٩١/١ (٤٣٠) من طريق محمد بن إسحاق، عن يحيى بن سعيد الأنصاري، عن سعيد بن المسيب، عن
عمرو بن العاص به مرفوعًا.

قال الحاكم: «حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال ابن كثير في تفسيره ٣٨/٢: «في
صحة المرفوع نظر».

وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١٢٨/٧، وابن جرير ٣٧٨/٥ - على الشك: إمّا عبد الله، وإمّا أبوه -
من طريق يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب، عن عبد الله بن عمرو به موقوفًا عليه.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٥٦١/١١ - ٥٦٢، وأحمد في الزهد ص ٩٠، وابن أبي حاتم ٦٤٣/٢ من وجه
آخر. وينظر: العلل لابن أبي حاتم (١٩١٣).

قال ابن كثير في تفسيره ٣٨/٢: «فهذا موقوف، وهو أقوى إسنادًا من المرفوع [يعني: الأثر الذي قبله]، بل
وفي صحة المرفوع نظر». وقال السيوطي: «هو أقوى إسنادًا من المرفوع».

(٣) أخرجه ابن عساكر ١٩٦/٦٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٧٧/٥، وابن المنذر ١٩٠/١، والبيهقي في سنّيه ٨٣/٧. وعلّقه ابن أبي حاتم ٦٤٣/٢.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ١٢٠/١، وابن المنذر ١٩٠/١، وابن أبي حاتم ٦٤٣/٢، وابن عساكر ١٧٦/٦٤.

وعند عبد الرزاق من قول قتادة.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣٨٠/٥، وابن المنذر ١٩٠/١، وابن أبي حاتم ٦٤٣/٢. وعزاه السيوطي إلى أحمد
في الزهد.

- ١٢٧٦٧ - عن أبي العالية الرِّياحي، قال: الذي لا يُؤلِّد له^(٣). (ز)
- ١٢٧٦٨ - عن سعيد بن المسيب - من طريق يحيى بن سعيد - في قوله: ﴿وَحَصُورًا﴾، قال: لا يشتهي النساء. ثم ضرب بيده إلى الأرض، فأخذ نَوَاةً، فقال: ما كان معه إلا مِثْلُ هذه^(٤). (٥٣٤/٣)
- ١٢٧٦٩ - عن سعيد بن المُسيَّب - من طريق يحيى بن سعيد - يقول: ليس أحدٌ إلا يلقي الله يوم القيامة ذا ذَنْبٍ، إلا يحيى بن زكريا، كان حصورًا، مَعَهُ مِثْلُ الهُدْبَةِ^(٥). (ز)
- ١٢٧٧٠ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن السائب - قال: الحصور: الذي لا يأتي النساء^(٦). (٥٣٢/٣)
- ١٢٧٧١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - قال: الحصور: الذي لا يأتي النساء^(٧). (٥٣١/٣)
- ١٢٧٧٢ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم - من طريق جُوَيْرٍ - قال: الحصور: الذي حُصِرَ عن النساء^(٨). (٥٣١/٣)

-
- (١) أخرجه الطستي - كما في الإتيان ٩٠/٢ - .
- (٢) أخرجه عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص ٢٩. وعَلَّقَهُ ابن أبي حاتم ٦٤٣/٢.
- (٣) عَلَّقَهُ ابن أبي حاتم ٦٤٤/٢.
- (٤) أخرجه ابن جرير ٣٧٨/٥.
- (٥) أخرجه ابن جرير ٣٧٨/٥.
- (٦) أخرجه الثوري في تفسيره ص ٧٦، وابن أبي شيبة ٣٣٧/٨، ٥٦٢/١١، وأحمد في الزهد ص ٧٦، وعبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص ٢٩، وابن جرير ٣٧٩/٥. وعَلَّقَهُ ابن أبي حاتم ٦٤٣/٢.
- (٧) أخرجه ابن جرير ٣٧٩/٥ من طريق النَّضْر بن عَرَبِيٍّ، والبيهقي في سُنَنِه ٨٣/٧. وعَلَّقَهُ ابن أبي حاتم ٦٤٣/٢. وعزاه السيوطي إلى أحمد.
- (٨) أخرجه أحمد في الزهد ص ٩٠، والخرائطي في مكارم الأخلاق (١٧، ٢٦٨ - منتقى) بدون ذكر الحصور فيه. وعَلَّقَهُ ابن أبي حاتم ٦٤٣/٢.

- ١٢٧٧٧ - عن عَطِيَّةِ العُوفِيِّ، قال: هو الذي لا يَأْتِي النساءَ^(٥). (ز)
- ١٢٧٧٨ - عن عطاء، قال: الحصور: الذي لا يَعْشَى النساءَ^(٦). (ز)
- ١٢٧٧٩ - عن قتادة بن دِعامَةَ - من طريق سعيد - ﴿وَحْصُورًا﴾، قال: كُنَّا نُحَدِّثُ: أَنَّ الحصورَ: الذي لا يَقْرَبُ النساءَ^(٧). (ز)
- ١٢٧٨٠ - عن إِسْمَاعِيلَ السُّدِّيِّ - من طريق أسباط - ﴿وَحْصُورًا﴾، قال: الحَصُورُ: الذي لا يريد النساءَ^(٨). (ز)
- ١٢٧٨١ - عن عطاء الخراساني - من طريق عثمان بن عطاء - في قوله: ﴿وَحْصُورًا﴾، قال: مُنْثِي الذَّكْرَ^(٩). (ز)
- ١٢٧٨٢ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - قال: الحصورُ: الذي لا يُولَدُ له^(١٠). (ز)
- ١٢٧٨٣ - عن شَيْبِلٍ، قال: رَعَمَ الرَّقَاشِيُّ: الحصور: الذي لا يَقْرَبُ النساءَ^(١١). (ز)

-
- (١) أخرجه ابن جرير ٣٧٩/٥، وابن أبي حاتم ٦٤٤/٢. وعَلَّقَهُ ابن المنذر ١٩٠/١.
- (٢) عَلَّقَهُ ابن أبي حاتم ٦٤٣/٢.
- (٣) أخرجه عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٢٩، وابن جرير ٣٨١/٥.
- (٤) ذكره عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٢٩. وعَلَّقَهُ ابن أبي حاتم ٦٤٣/٢ بلفظ: هو الذي لا يَأْتِي النساءَ.
- (٥) عَلَّقَهُ ابن أبي حاتم ٦٤٣/٢.
- (٦) أخرجه عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٢٩. وعزاه الحافظ ابن حجر في الفتح ٤/٤ إلى ابن جرير.
- (٧) أخرجه ابن جرير ٣٨٠/٥. وعَلَّقَهُ ابن المنذر ١٩٠/١. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زَمَنِين ٢٨٧/١ -.
- (٨) أخرجه ابن جرير ٣٨٠/٥.
- (٩) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٤٤/٢.
- (١٠) أخرجه ابن المنذر ١٩١/١. وعَلَّقَهُ ابن أبي حاتم ٦٤٤/٢.
- (١١) أخرجه ابن جرير ٣٧٩/٥.

١٢٧٨٦ - عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ: «الحسن والحسين سيِّدا شباب أهل الجنة، إلَّا ابْنِي الخَالَةَ؛ عيسى ابن مريم، ويحيى بن زكريا»^(٣). (٣٠/١٠)

١٢٧٨٧ - عن أبي أمامة، قال: قال رسول الله ﷺ: «أربعةٌ لِعِنوا في الدنيا والآخرة

١١٨٥ قال ابنُ عطية (٢١٢/٢) بعد ذِكْرِهِ لِمَنْ جعل حَصْرَ يحيى ﷺ لَأَنَّهُ لم يكن له إلَّا مُثْلُ الْهُدْبَةِ، وَمَنْ علَّله بكونه عَيْنِيًّا لا يَأْتِي النساء، ونقله لقول ثالث يقول بأنَّ حصر يحيى كان بمجاهدته نفسه، وأنَّه كانت به القدرة على إتيان النساء: «قالوا: وهذا أمدحُّ له، وليس له في التأويلين الأوَّلَيْن مدحٌ، إلَّا بأنَّ الله يسَّر له شيئًا لا تَكْسُبُ له فيه». ورجَّح ابنُ كثير (٥٧/٣) أنَّ مدح يحيى ﷺ بأنَّه حضور ليس معناه: أنَّه لا يَأْتِي النساء، بل معناه: أنَّه معصومٌ عن الفواحش والقاذورات؛ مستندًا إلى دلالة عَقْلِيَّة، وذلك أنَّ عدم القدرة على النِّكاح نَقْصٌ، ثُمَّ قال بعد ذلك: «ولا يمنع ذلك من تزويجه بالنساء الحلال، وغشيانِهِنَّ، وإيلادِهِنَّ، بل قد يُفْهم وجود النسل له من دُعاء زكريا المتقدم؛ حيث قال: ﴿هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً﴾. كأنه قال: ولدَّا له ذُرِّيَّةٌ وَسَلُّ وَعَقِبْ».

- (١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٧٤/١. (٢) أخرجه ابن جرير ٣٨٠/٥.
- (٣) أخرجه النسائي في الكبرى ٣١٨/٧ (٨١١٣)، ٤٦٠/٧ (٨٤٧٥)، وابن حبان ٤١١/١٥ - ٤١٢ (٦٩٥٩)، والحاكم ١٨٢/٣ (٤٧٧٨) وفي إسناده الحكم بن عبد الرحمن بن أبي نعم.
- وأخرجه أحمد مختصرًا ٣١/١٧ (١٠٩٩٩)، ١٣٨/١٨ (١١٥٩٤)، ١٦١/١٨ (١١٦١٨)، ٣٠١/١٨ (١١٧٧٧)، والترمذي ٣٢٤/٦ - ٣٢٥ (٤١٠١، ٤١٠٢).
- قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وقال الحاكم: «هذا حديث قد صح من أوجه كثيرة، وأنا أتعجب أنهما لم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «الحكم بن عبد الرحمن بن أبي نعم فيه لين». وقال السخاوي في المقاصد الحسنة ص ٣٠٦ (٤٠٧): «وقد روى هذا الحديث سويد بن سعيد عن أبي معاوية عن الأعمش عن عطية عن أبي سعيد، فقال ابن معين: إنه باطل عن أبي معاوية، قال الدارقطني: فلم نزل نظن أن هذا كما قال ابن معين حتى دخلت مصر في سنة سبع وخمسين فوجدت الحديث في مسند إسحاق بن إبراهيم المنجنيقي - وكان ثقة - رواه عن أبي كريب عن أبي معاوية كما قال سويد سواء، وتخلص سويد». وصححه الألباني في الصحيحة ٤٢٣/٢ - ٤٣١ (٧٩٦).

مَعَالِيْقٍ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، فَقَالَ لَهُ يَحْيَى: مَا هَذِهِ؟ قَالَ: هَذِهِ الشَّهَوَاتُ الَّتِي أُصِيبُ بِهَا بَنِي آدَمَ. قَالَ لَهُ يَحْيَى: هَلْ لِي فِيهَا شَيْءٌ؟ قَالَ: لَا. قَالَ: فَهَلْ تُصِيبُ مِنِّي شَيْئًا؟ قَالَ: رُبَّمَا شَبِعْتَ؛ فَتَقْلُنَاكَ عَنِ الصَّلَاةِ وَالذِّكْرِ. قَالَ: هَلْ غَيْرُهُ؟ قَالَ: لَا. قَالَ: لَا جَرَمَ، لَا أَشْبَعُ أَبَدًا^(٣). (٣٤/١٠)

﴿قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَمٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ﴾

١٢٧٩٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضَّحَّاك -: كان ابنَ عشرين ومائة سنة، وكانت امرأته بنتَ ثمانٍ وتسعين سنة^(٤). (ز)

١٢٧٩١ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق أبي بكر - قال: أتاه الشيطانُ، فأراد أن يُكَدِّرَ عليه نعمةَ ربِّه، قال: هل تدري مَنْ ناداك؟ قال: نعم، ناداني ملائكةُ ربي. قال: بل ذلك الشيطان، لو كان هذا مِنْ رَبِّكَ لَأَخْفَاهُ إِلَيْكَ كَمَا أَخْفَيْتَ نِدَاءَهُ. فقال: ﴿رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً﴾^(٥). (٥٣٥/٣)

١٢٧٩٢ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - قال: لَمَّا سَمِعَ زكريا النَّدَاءَ جَاءَهُ الشَّيْطَانُ، فَقَالَ لَهُ: يَا زَكَرِيَا، إِنَّ الصَّوْتِ الَّذِي سَمِعْتَ لَيْسَ هُوَ مِنْ اللَّهِ، إِنَّمَا هُوَ مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَسْخَرَنَّ بِكَ، وَلَوْ كَانَ مِنَ اللَّهِ أَوْحَى إِلَيْكَ كَمَا يُوْحِي إِلَيْكَ فِي غَيْرِهِ

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٠٤/٨ (٧٨٢٧) من طريق علي بن يزيد، عن القاسم، عن أبي أمامة به.
قال الهيثمي في المجمع ١٠٣/٨ (١٣٢٠٢): «فيه علي بن يزيد الألهاني، وهو متروك». وقال الألباني في الصحيحة ١٢١٢/٦: «حديث منكر ضعيف الإسناد جدًا».

(٢) أخرجه أحمد في الزهد ص ٧٦.

(٣) أخرجه أحمد في الزهد ص ٧٦، والبيهقي في الشعب (٥٧٠٠)، وابن عساكر ٢٠٣/٦٤.

(٤) تفسير البغوي ٣٥/٢. (٥) أخرجه ابن جرير ٣٨٢/٥ - ٣٨٣.

١٢٧٩٥ - عن محمد بن السائب الكلبي: «قال رب»، أي: يا سيدي. قاله لجبريل عليه السلام^(٤). (ز)

١٢٧٩٦ - عن محمد بن السائب الكلبي: كان زكريا يوم بُشِّر بالولد ابن ثنتين وتسعين سنة^(٥). (ز)

١٢٧٩٧ - قال مقاتل بن سليمان: فَلَمَّا بُشِّر زكريا بالولد قال لجبريل عليه السلام في المخاطبة: «قَالَ رَبِّ أَنِّي»، يعني: مِنْ أَيْنَ «يَكُونُ لِي عَلَمٌ وَقَدْ بَلَغَنِي الْكِبَرُ وَأَمْرَانِي عَاقِرٌ»^(٦). (ز)

١١٨٦ لم يذكر ابن جرير (٣٨٣/٥) غير هذا القول، وأورد قول عكرمة، والسدي، ثم قال مستنذاً إلى دلالة الإسرائيليات: «فكان قوله ما قال من ذلك، ومراجعته ربّه فيما راجع فيه بقوله: «أَنِّي يَكُونُ لِي عَلَمٌ»؛ للوسوسة التي خالطت قلبه من الشيطان، حتى خَلَّتْ إليه أَنَّ النداء الذي سمعه كان نداءً من غير الملائكة، فقال: «أَنِّي يَكُونُ لِي عَلَمٌ» مُسْتَنْبِتاً في أمره ليتقرّر عنده بآية يريه الله في ذلك أَنَّهُ بشاره من الله على ألسن ملائكته، ولذلك قال: «رَبِّ أَجْعَلْ لِي آيَةً»». ثم ذكر (٣٨٣/٥) بعد ذلك وجهاً آخر لتأويل الآية، فقال: «وقد يجوز أن يكون قيله ذلك مسألة منه ربّه: مِنْ أَيِّ وَجْهِ يَكُونُ الْوَلَدُ الَّذِي بُشِّرَ بِهِ؟ أَمِنْ زَوْجَتِهِ فَهِيَ عَاقِرٌ، أَمْ مِنْ غَيْرِهَا مِنَ النِّسَاءِ؟ فَيَكُونُ ذَلِكَ عَلَى غَيْرِ الْوَجْهِ الَّذِي قَالَهُ عَكْرَمَةُ، وَالسَّدي، وَمَنْ قَالَ مِثْلَ قَوْلِهِمَا».

وعلق ابن عطية (٢١٣/٢) على الوجه الآخر الذي ذكره ابن جرير بقوله: «وهذا تأويل حسن لا يُقْبَلُ بزكرياء عليه السلام».

(١) أخرجه ابن جرير ٣٨٢/٥، وابن أبي حاتم ٦٤٤/٢.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٤٤/٢. (٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٤٤/٢.

(٤) تفسير الثعلبي ٦٥/٣، وتفسير البغوي ٣٥/٢. (٥) تفسير الثعلبي ٦٥/٣، وتفسير البغوي ٣٥/٢.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٧٥/١.

١٢٨٠٠ - عن شعيب الجَبِّيِّ - من طريق وهب بن سليمان -: أَنَّ اسْمَ أُمِّ يَحْيَى :
أَشِيعٌ ^(٣) . (٥٣٥/٣)

﴿قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾

١٢٨٠١ - عن أبي مالك عَزَّوَانِ الْغِفَارِيِّ - من طريق السدي - قوله: ﴿كَذَلِكَ﴾،
قال: يعني: هكذا ^(٤) . (ز)

١٢٨٠٢ - عن إسماعيل السُّدِّيِّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿كَذَلِكَ﴾، يعني:
هكذا ^(٥) . (٥٣٥/٣)

١٢٨٠٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ﴾ جبريل عليه السلام: ﴿كَذَلِكَ﴾، يعني: هكذا
قال ربك إِنَّهُ يَكُونُ لَكَ وَلَدٌ، ﴿اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ أَنْ يَجْعَلَ وَلَدًا مِنَ الْكَبِيرِ وَالْعَاقِرِ؛
لقوله: ﴿وَقَدْ بَلَغَنِي الْكِبَرُ وَأَمَرَأَتِي عَاقِرٌ﴾ ^(٦) . (ز)

﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً﴾

١٢٨٠٤ - عن إسماعيل السُّدِّيِّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿رَبِّ اجْعَلْ لِي﴾،
قال: قال زكريا: يَا رَبِّ، فَإِنْ كَانَ هَذَا الصَّوْتُ مِنْكَ فَاجْعَلْ لِي آيَةً ^(٧) . (٥٣٥/٣)

(١) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢٨٨/١ - .

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٧٥/١ .

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٥٢/٥ . وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٤٥/٢ .

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وعند ابن أبي حاتم ٦٤٥/٢ عن السدي عن أبي مالك .

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٧٥/١ .

(٧) أخرجه ابن جرير ٣٨٤/٥، وابن أبي حاتم ٦٤٥/٢ .

١٢٨٠٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: لما بشر بيحيى
قال: ﴿رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ﴾، قال: يُعْتَقَلُ لِسَانُكَ مِنْ غَيْرِ
مرضٍ، وأنت سَوِيٌّ^(٣). (٥٢١/٣)

١٢٨٠٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد - في قوله: ﴿إِلَّا رَمَزًا﴾، قال:
الرَّمَزُ بِالشَّفَتَيْنِ^(٤). (٥٣٦/٣)

١٢٨٠٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - قال: الرَّمَزُ أَنْ أُخِذَ بِلِسَانِهِ،
فَجَعَلَ يُكَلِّمُ النَّاسَ بِيَدِهِ^(٥). (٥٣٧/٣)

١٢٨١٠ - عن عبد الله بن عباس: أَنَّ نَافِعَ بْنَ الْأَزْرَقِ سَأَلَهُ عَنْ قَوْلِهِ: ﴿إِلَّا رَمَزًا﴾.
قال: الإِشَارَةُ بِالْيَدِ، وَالْوَحْيُ بِالرَّأْسِ. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم،
أَمَّا سَمِعْتَ قَوْلَ الشَّاعِرِ:

ما في السماء من الرحمن مُرْتَمِزٌ إلا إليه، وما في الأرض مِنْ وَرَرٍ؟^(٦).
(٥٣٧/٣)

١٢٨١١ - عن أبي عبد الرحمن السلمي - من طريق عطاء بن السائب - قال: اعْتُقِلَ
لِسَانُهُ مِنْ غَيْرِ مَرَضٍ^(٧). (٥٣٦/٣)

١٢٨١٢ - عن جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ - من طريق صفوان بن عمرو - قال: رَبًّا لِسَانُهُ فِيهِ
حَتَّى مَلَأَهُ، فَمَنَعَهُ الْكَلَامَ، ثُمَّ أَطْلَقَهُ اللَّهُ بَعْدَ ثَلَاثِ^(٨). (٥٣٦/٣)

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٧٥.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦٤٥.

(١) أخرجه ابن المنذر ١/١٩٣.

(٣) أخرجه الحاكم ٢/٢٩١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/٣٨٩.

(٦) أخرجه الطستى - كما في الإتيقان ٢/٨٠ - وعزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في الوقف والابتداء.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦٤٥.

(٨) أخرجه ابن جرير ٥/٣٨٧. وعلقه ابن أبي حاتم ٢/٦٤٦ عن عبد الرحمن بن جبير بن نفيير.

١٢٨١٧ - وزيد بن أسلم، نحو ذلك^(٣). (ز)

١٢٨١٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - ﴿إِلَّا رَمَزًا﴾، قال: إيماءه بشفتيه^(٤). (٥٣٦/٣)

١٢٨١٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق النَّضْر بن عَرَبِيٍّ - ﴿إِلَّا رَمَزًا﴾، قال: تحريك الشفتين^(٥). (ز)

١٢٨٢٠ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم - من طريق سلمة بن نُبَيْط - قال: الرَّمْزُ: أن يشير بيده أو رأسه ولا يتكلم^(٦). (٥٣٧/٣)

١٢٨٢١ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق النَّضْر بن عَرَبِيٍّ - في قوله ﴿وَلَقَدْ﴾: ﴿إِلَّا رَمَزًا﴾، قال: حَرَكَ شَفَتَهُ^(٧). (ز)

١٢٨٢٢ - عن الحسن البصري - من طريق عَبَّاد بن منصور - في قوله: ﴿قَالَ ءَايَتُكَ إِلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمَزًا﴾، قال: أُمْسِكَ بِلِسَانِهِ، فجعل يَوْمِي بيده إلى قومه: أن سَبَّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا^(٨). (ز)

١٢٨٢٣ - قال عطاء: ﴿إِلَّا رَمَزًا﴾، أراد به صوم ثلاثة أَيَّامٍ؛ لأنَّهم إذا صاموا لم يتكلموا إلا رمزًا^(٩). (ز)

(١) تفسير مجاهد ص ٢٥٢.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٤٦/٢.

(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٦٤٦/٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٨٨/٥، وابن المنذر ١٩٤/١، وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيْد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٨٨/٥، وابن أبي حاتم ٦٤٦/٢ بلفظ: كلام بالشفتين.

(٦) أخرجه الثوري في تفسيره ص ٧٧، وابن جرير ٣٨٩/٥، وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦٤٦/٢ مختصرًا. وذكره عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص ٢٩.

(٧) أخرجه ابن المنذر ١٩٤/١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦٤٦/٢.

(٨) أخرجه ابن جرير ٣٩٠/٥. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦٤٦/٢ مختصرًا.

(٩) تفسير الثعلبي ٦٦/٣، وتفسير البغوي ٣٦/٢.

١٢٨٢٧ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿إِلَّا رَمَزًا﴾، يقول: إشارة^(٤). (ز)
١٢٨٢٨ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - قال: اغْتُقِلَ لسانه ثلاثة أَيَّامٍ
وثلاث ليالٍ^(٥). (٥٣٦/٣)

١٢٨٢٩ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ﴾ [آل عمران: ٣٩]
الآية، قال: فجاء الشَّيْطَانُ إلى زكريَّا، فقال: هذا النداء الذي نُودِيَتْ لَيْسَ مِنَ اللَّهِ،
إِنَّمَا هُوَ مِنَ الشَّيْطَانِ، سَخِرَ بِكَ، لو كان من الله أوحاه إليك كما كان يُوحِي إليك.
فقال عند ذلك: ﴿رَبِّ اجْعَلْ لِّي آيَةً﴾؛ حتى أعلم أَنَّ هذا النداء منك. فقال له:
﴿ءَايَتُكَ إِلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمَزًا﴾^(٦). (ز)

١٢٨٣٠ - عن عطاء بن السائب - من طريق ورقاء - في قوله: ﴿إِلَّا رَمَزًا﴾، قال:
اغْتُقِلَ لسانه من غير مرض^(٧). (ز)

١٢٨٣١ - عن خُصَيْف بن عبد الرحمن - من طريق محمد بن سلمة - ﴿إِلَّا رَمَزًا﴾،
قال: إشارة بالشفَتَيْنِ والحاجِبَيْنِ^(٨). (ز)

١٢٨٣٢ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - قال: ذُكِرَ لنا - والله أعلم -:

(١) أخرجه عبد الرزاق ١٢٠/١، وابن جرير ٣٨٦/٥، وابن المنذر ١٩٣/١ من طريق سعيد، وابن أبي حاتم ٦٤٥/٢. ولفظ عبد الرزاق وابن أبي حاتم هو: إيماء، وكانت عقوبة عُوقِبَ بها، إذ سأل الآية بعد مشافهة الملائكة إيَّاه بما بشرته. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١٢٠/١، وابن جرير ٣٩٠/٥، وابن المنذر ١٩٥/١ من طريق سَلَام بن أبي مُطِيع. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦٤٦/٢ بلفظ: الإشارة.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٩٠/٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٩٠/٥. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦٤٦/٢.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٤٥/٢. (٦) أخرجه ابن المنذر ١٩٣/١.

(٧) تفسير مجاهد ص ٢٥٢.

(٨) أخرجه ابن المنذر ١٩٤/١. وعلَّق ابن أبي حاتم ٦٤٦/٢ نحوه.

مرض، ... فأَتَى امرأته على طهرها فَحَمَلَتْ، وكان آيَةُ الْحَبْلِ أَنَّهُ وضع يده على صدرها، فَحَمَلَتْ، فاستقرَّ الْحَمْلُ في رَحِمِهَا، فحبلت ببيحي، فأصبح لا يستطيع الكلام، فعرف أَنَّ امرأته قد حَبَلَتْ، فولدت يحيى عليه السلام، فلم يعص الله قَطُّ^(٢). (ز)
١٢٨٣٤ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج: ﴿عَايَتُكَ إِلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ﴾، قال: تمسك على فيك^(٣). (ز)

١٢٨٣٥ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿إِلَّا رَمَزًا﴾، قال: والرمزُ: الإشارة^(٤). (ز)

١٢٨٣٦ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ عَايَتُكَ إِلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمَزًا﴾ الآية، قال: جعل آيته أن لا يُكَلِّمَ النَّاسَ ثلاثة أَيَّامٍ إلا رمزًا، إلا أنه يذكر الله. والرمزُ: الإشارة، يشير إليهم^(٥) ١١٨٧. (ز)

١١٨٧ ذَهَبَ ابْنُ عطية (٢١٥/٢) إلى العموم، وعدم تخصيص الرَّمزَ بمعنى دون غيره، حيث إنَّه قال: «والرَّمز في اللغة: حركة تُعْلِمُ بما في نَفْسِ الرَّاِمِزِ، بأيِّ شيء كانت الحركة؛ من عين، أو حاجب، أو شفة، أو يد، أو عود، أو غير ذلك. وقد قيل للكلام الْمُحَرَّفُ عن ظاهره: رموز؛ لأنَّها علاماتٌ بغير اللفظ الموضوع للمعنى المقصود الإعلام به. وقد يُقالُ للتصويت الدالُّ على معنى: رمز». ثم قال: «وأما المفسرون فخصَّص كُلُّ واحدٍ منهم نوعًا من الرَّمز في تفسيره هذه الآية».

(١) أخرجه ابن جرير ٣٨٦/٥. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦٤٦/٢ بلفظ: الإشارة.

(٢) تفسير مقاتل ٢٧٥/١.

(٣) علَّقه ابن المنذر ١٩٣/١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٨٩/٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٨٩/٥.

يَا لَعَشِيَّ وَالْإِبْكَرَ»، قال: صلاة المكتوبة^(٢). (ز)

١٢٨٣٩ - قال مقاتل بن سليمان: ولم يُحْبَس لسانه عن ذكر الله ﷻ، ولا عن الصلاة، فكَذَلِكَ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿وَأَذْكُرُ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحُ يَا لَعَشِيَّ وَالْإِبْكَرَ»، يقول: صَلِّ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ^(٣) [١١٨٨]. (ز)

❦ آثار متعلقة بالآية:

١٢٨٤٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - قال: لا يكون العبدُ مِنَ الذاكرين الله كثيراً حتى يذكر الله قائماً ومُضْطَجِعاً^(٤). (ز)

١٢٨٤١ - عن محمد بن كعب القُرَظِيِّ - من طريق أبي معشر - قال: لو رَخَّصَ اللهُ لأحد في ترك الذَّكْرِ لَرَخَّصَ لَزَكْرِيَا ﷺ، حيث قال: ﴿ءَايَتُكَ إِلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمَزًا وَآذْكُرُ رَبَّكَ كَثِيرًا»، ولو رَخَّصَ لأحد في ترك الذَّكْرِ لَرَخَّصَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ، قال الله: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُهُ فِعْكَةً فَانْبَهُتُوا وَآذَكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا» [الأنفال: ٤٥]^(٥). (٥٣٧/٣)

[١١٨٨] رَجَّحَ ابْنُ عَطِيَّة (٢/٢١٦) أَنَّ الْأَمْرَ بِالتَّسْبِيحِ مَعْنَاهُ هُنَا: قُلْ: سُبْحَانَ اللهِ. مُسْتَنَدًا إِلَى السِّيَاقِ، وَدَلَالَةِ عَقْلِيَّةٍ، فَقَالَ: ﴿وَسَبِّحُ﴾ مَعْنَاهُ: قُلْ: سُبْحَانَ اللهِ. وَقَالَ قَوْمٌ: مَعْنَاهُ: صَلِّ. وَالْقَوْلُ الْأَوَّلُ أَصَوْبٌ؛ لِأَنَّهُ يَنَاسِبُ الذَّكْرَ، وَيُسْتَغْرَبُ مَعَ امْتِنَاعِ الْكَلَامِ مَعَ النَّاسِ».

(١) أخرجه ابن جرير ٣٩٢/٥، وابن المنذر ١/١٩٥، وابن أبي حاتم ٢/٦٤٦ - ٦٤٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦٤٦. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٧٥.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦٤٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/٣٩١، وابن المنذر (٤٤٥)، وابن أبي حاتم ٢/٦٤٦، وأبو نعيم ٣/٢١٥.

١٢٨٤٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيج - في قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَاكَ وَطَهَّرَكَ﴾، قال: جعلك طيبةً إيماناً^(٢) [١١٨٩]. (٥٤١/٣)

١٢٨٤٤ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق الحكم - ﴿وَطَهَّرَكَ﴾، قال: من الحيض^(٣) [١١٩٠]. (٥٤١/٣)

١٢٨٤٥ - عن عكرمة مولى ابن عباس، نحو ذلك^(٤). (ز)

١٢٨٤٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَكَةُ﴾ وهو جبريل عليه السلام وحده: ﴿يَمْرُؤٌ﴾ وهي في المحراب، ﴿إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَاكَ﴾ يعني: اختارك، ﴿وَطَهَّرَكَ﴾ من الفاحشة، والألم^(٥). (ز)

﴿وَاصْطَفَاكَ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾ [٤٦]

١٢٨٤٧ - عن أبي هريرة - من طريق سعيد بن المسيّب - في قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَاكَ وَطَهَّرَكَ وَاصْطَفَاكَ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾ أنه كان يُحَدِّثُ عن رسول الله ﷺ

[١١٨٩] لم يذكر ابن جرير (٣٩٦/٥) غير هذا القول.

[١١٩٠] علّق ابن عطية (٢١٧/٢) على هذا القول بقوله: «وهذا يحتاج إلى سند قوي، وما أحفظه».

(١) أخرجه ابن عساكر ٣٤٧/٤٧ - ٣٤٨ من طريق إسحاق بن بشر. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٩٦/٥، وابن المنذر ١٩٦/١ من طريق ابن جريج، وابن أبي حاتم ٦٤٧/٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٤٧/٢. (٤) علّقه ابن أبي حاتم ٦٤٧/٢.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٧٥/١.

قال: على نساء ذلك الزمان الذي هم فيه^(٣). (٥٤١/٣)

١٢٨٥٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَصْطَفَيْتُ﴾ يعني: واختارك ﴿عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾ بالوَلَدِ مِنْ غَيْرِ بَشَرٍ^(٤). (ز)

١٢٨٥١ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجاج - ﴿وَأَصْطَفَيْتُ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾، قال: ذلك للعالمين يومئذ^(٥) ١١٩٢. (ز)

١٢٨٥٢ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: كانت مريم حبيسا في الكنيسة، ومعها في الكنيسة غلامٌ اسمه يوسف، وقد كان أمه وأبوه جعلاه نذيرا حبيسا، فكانا في الكنيسة جميعا، وكانت مريم إذا نفذ ماؤها وماء يوسف أخذوا

١١٩١ علق ابن عطية (٢١٨/٢) على زيادة أبي هريرة بقوله: «وهذه الزيادة فيها غيبٌ، فلا يُتَأَوَّلُ أَنَّ أبا هريرة رضي الله عنه قالها إلا عن سماع من النبي ﷺ».

١١٩٢ اختلف المفسرون في الاصطفاء هنا؛ أهو على العموم أم على الخصوص؟ وذكر ابن عطية (٢١٧/٢) أَنَّ الآية تحتمل الوجهين، فقال: «إِنْ جَعَلْنَا ﴿الْعَالَمِينَ﴾ عَامًا فَيَمُنْ تَقَدَّمَ وَتَأَخَّرَ جَعَلْنَا الْإِصْطِفَاءَ مَخْصُوصًا فِي أَمْرِ عِيسَى ﷺ، وَأَنَّهَا إِصْطَفَيْتِ لَتَلِدَ مِنْ غَيْرِ فَحُلٍ، وَإِنْ جَعَلْنَا الْإِصْطِفَاءَ عَامًا جَعَلْنَا قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿الْعَالَمِينَ﴾ مَخْصُوصًا فِي عَالَمٍ ذَلِكَ الزَّمان».

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٩٣/١ (٤٠٠)، وابن المنذر ١٩٧/١ (٤٥١)، وابن أبي حاتم ٦٤٧/٢ (٣٤٨٨). وأخرجه البخاري ١٦٤/٤ (٣٤٣٤)، ٦/٧ (٥٠٨٢)، ٦٦/٧ (٥٣٦٥)، ومسلم ١٩٥٨/٤ (٢٥٢٧)، ١٩٥٩/٤ (٢٥٢٧) دون ذكر الآية.

(٢) أخرجه ابن عساكر ٣٤٧/٤٧ - ٣٤٨ من طريق إسحاق بن بشر. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٤٧/٢. (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٧٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٩٦/٥.

١٢٨٥٤ - عن علي بن أبي طالب، قال: سمعتُ رسول الله يقول: «خيرُ نساءها مريمُ بنت عمران، وخيرُ نساءها خديجةُ بنت خويلد»^(٣) [١١٩٤]. (٥٣٨/٣)

١٢٨٥٥ - عن عبد الله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «أفضلُ نساء العالمين خديجةُ بنت خويلد، وفاطمةُ، ومريمُ، وآسيةُ امرأةُ فرعون»^(٤). (٥٣٩/٣)

١٢٨٥٦ - عن عبد الله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «سيِّدةُ نساء أهل الجنة

[١١٩٣] اختلف في نبوة السيدة مريم، قال ابنُ عطية (٢١٨/٢): «وقد قال بعضُ الناس: إنَّ مريمَ نبيَّة. قال ابنُ إسحاق: فمن مخاطبة الملائكة لها جعلها هذا القائلُ نبيَّة». ثم قال بعد ذلك: «وجمهور الناس على أنَّه لم تُنَّبأ امرأة».

[١١٩٤] علَّق ابنُ جرير (٣٩٣/٥) على هذا الحديث بقوله: «يعني بقوله: «خيرُ نساءها»: خيرُ نساء أهل الجنة».

وقال ابنُ عطية (٢١٨/٢) بعد ذكره لهذه الأحاديث: «وإذا تأملت هذه الأحاديث وغيرَها ممَّا هو في معناها: وجدتُ مريمَ فيها متقدِّمة، فسألتُ أن يُتأوَّلَ عمومُ الاصطفاء على العالمينَ عمومًا أيضًا».

(١) أخرجه ابن جرير ٣٩٧/٥.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٨٨/٦ (٣٢٢٧٠)، وابن جرير ٣٩٥/٥. وأصله في البخاري ٢٠٣/٤ (٣٦٢٤) دون ذكر مريم.

(٣) أخرجه البخاري ١٦٤/٤ (٣٤٣٢)، ٣٨/٥ (٣٨١٥)، ومسلم ١٨٨٦/٤ (٢٤٣٠).

(٤) أخرجه أحمد في مسنده ٤٠٩/٤ (٢٦٦٨)، والحاكم ٦٥٠/٢ (٤١٦٠)، واللفظ للحاكم من طريق داود بن أبي الفرات، عن علباء بن أحمر، عن عكرمة، عن ابن عباس به.

قال الحاكم: «صحيح الإسناد، ولم يخرجاه بهذا اللفظ». وصحَّحه ابن حبان ٤٧٠/١٥ (٧٠١٠)، واختاره الضياء المقدسي في المختارة ١٦٧/١٢ (١٨٧)، وقال ابن حجر في فتح الباري ٤٧١/٦: «إسناده صحيح». وصحَّحه الألباني في الصحيحة ١٣/٤.

١٢٨٥٩ - عن أبي موسى، قال: قال رسول الله ﷺ: «كَمُلْ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ، وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَرِيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، وَآسِيَةُ امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ. وَفَضْلُ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى الطَّعَامِ»^(٤). (٥٣٩/٣)

١٢٨٦٠ - عن أنس بن مالك، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «حَسْبُكَ مِنْ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ مَرِيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، وَخَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ، وَفَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ، وَآسِيَةُ امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ»^(٥). (٥٣٩/٣)

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٤١٥/١١ (١٢١٧٩)، ٧/٢٣ (٢)، والأوسط ٢٣/٢ (١١٠٧) من طريق عبد العزيز بن محمد، عن إبراهيم بن عتبة، عن كريب، عن ابن عباس به.

قال الطبراني في الأوسط: «لم يرو هذا الحديث عن إبراهيم إلا الدَّراوَرْدِيُّ، ولا يُروى عن ابن عباس إلا بهذا الإسناد». وقال الهيثمي في المجمع ٢٠١/٩ (١٥١٩٠): «رواه الطبراني في الأوسط والكبير بنحوه، إلا أنه قال: وآسية. ورجال الكبير رجال الصحيح». وسبق تخريجه قبل قليل من طريق آخر عن ابن عباس، وقد صحَّحه جمعٌ من الأئمة.

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ١٠٧/٧٠ - ١٠٨ (١٣٨٠٥) من طريق إسحاق بن إبراهيم شاذان، عن سعد بن الصلت، عن مقاتل، عن الضحاك، عن ابن عباس به.

وفي سنده إسحاق بن إبراهيم شاذان، قال عنه ابن حجر في لسان الميزان ٣٣/٢: «له مناكير وغرائب».

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه البخاري ١٥٨/٤ (٣٤١١)، ١٦٤/٤ (٣٤٣٣)، ٢٩/٥ (٣٧٦٩)، ٧٥/٧ (٥٤١٨)، ومسلم ١٨٨٦/٤ (٢٤٣١).

(٥) أخرجه الترمذي ٣٩٢/٦ (٤٢١٦)، وأحمد ٣٨٣/١٩ (١٢٣٩١).

قال الترمذي: «حديث صحيح». وصحَّحه ابنُ حبان ٤٦٤/١٥ (٧٠٠٣)، وقال الحاكم ١٧٢/٣ (٤٧٤٦): «حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه بهذا اللفظ؛ فَإِنَّ قَوْلَهُ ﷺ: «حَسْبُكَ مِنْ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ» يسوي بين نساء الدنيا». واختاره الضياء المقدسي في المختارة ٢١/٧ (٢٤٠١)، وقال ابن حجر في الفتح ٤٧١/٦: «إسناد صحيح». وأورده الألباني في الصحيحة ١٣/٤ (١٥٠٨).

قريش؛ أحنأه على ولدٍ في صِغَرِهِ، وأزَعاه على بَعْلِ في ذات يده، ولو عَلِمْتُ أَنَّ مريم ابنة عمران رَكِبْتُ بعيراً ما فَضَلْتُ عليها أَحَدًا^(٤). (٥٤٠/٣)

١٢٨٦٥ - عن قتادة بن دِعامَة - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَكَةُ يَمْرُؤُا إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾، قال: ذُكِرَ لنا: أَنَّ نبي الله ﷺ كان يقول: «حَسْبُكَ بِمَريم بنت عمران، وامرأة فرعون، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد مِن نساء العالمين»^(٥). (ز)

﴿يَمْرُؤُا أَقْنِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾

❦ قراءات:

١٢٨٦٦ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق النزال - أَنَّهُ كان يقرأ: (وَارْكَعِي

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٩١/٦ (٣٢٢٩١)، وأحمد في فضائل الصحابة ٨٥٠/٢ (١٥٧٥) عن الحسن مرسلًا.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٩٦/٥ من طريق ابن لهيعة، عن عمرو بن الحارث، عن أبي زياد الحميري، عن عمار بن سعد به. وأخرجه البزار ٢٥٥/٤ (١٤٢٧) بالإسناد نفسه، إلا أَنَّهُ قال: عن أبي يزيد الحميري عن عمار بن ياسر به.

قال ابن حجر في الفتح ١٣٥/٧: «حسن الإسناد». وقال الهيثمي في المجمع ٢٢٣/٩ (١٥٢٧٠): «وفيه أبو يزيد الحميري ولم أعرفه، وبقيّة رجاله وثقوا». وقال الشيخ أحمد شاكر في تحقيقه لتفسير الطبري ٤٠٠/٦: «هذا إسناد ضعيف بكل حال. أما أبو زياد الحميري فلم نعرف مَنْ هو؟ ولم نجد له ترجمة ولا ذُكْرًا، والغالب أَنَّهُ مُخَرَّفٌ عن شيء لا ندره. وأما عمار بن سعد بن عابد المؤذن فَإِنَّهُ المعروف أبوه بلقب: سعد القرظ المؤذن. وعمّار هذا تابعيٌّ، نصّ في التهذيب على أَنَّ روايته عن النبي ﷺ مُرسَلة. وقد ترجمه الحافظ في الإصابة ٨٣/٥، في القسم الثاني، الذين ولدوا في حياة رسول الله ﷺ».

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٨٨/٦ (٣٢٢٧٣) مرسلًا. (٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٠٣/٦ (٣٢٤٠٢) مرسلًا.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٩٣/٥.

قال الشيخ أحمد شاكر: «حديث مرسل».

لِرَبِّكَ: يعني: صلي لربك، يقول: اركدي لربك في الصلاة بطول القيام. فكانت تقوم حتى ورمت قدماها، ﴿وَأَسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ يعني: مع المصلين، مع قُرَاء بيت المقدس^(٣). (٥٤٤/٣)

١٢٨٦٩ - عن أبي العالية الرِّبَاحِيِّ - من طريق الربيع بن أنس - ﴿يَمْرُؤُا أَقْنِي لِرَبِّكَ﴾: أي: اركدي لربك^(٤). (ز)

١٢٨٧٠ - عن سعيد بن جبير - من طريق سالم - ﴿أَقْنِي لِرَبِّكَ﴾، قال: أَخْلِصِي^(٥). (٥٤٢/٣)

١٢٨٧١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿يَمْرُؤُا أَقْنِي لِرَبِّكَ﴾، قال: أَطِيلِي الرُّكُودَ فِي الصَّلَاةِ. يعني: القيام^(٦). (٥٤٢/٣)

١٢٨٧٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق الحَكَم بن عتيبة - في قوله: ﴿يَمْرُؤُا أَقْنِي

(١) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ص ٥٤.

وهي قراءة شاذة. انظر: روح المعاني ١٥٨/٣.

(٢) أخرجه أحمد ٢٣٩/١٨ (١١٧١١)، وابن حبان ٧/٢ (٣٠٩)، وابن جرير ٤٠٠/٥ من طريق درّاج، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد به.

صححه ابن حبان. وقال ابن كثير في تفسيره ٣٩٨/١: «هذا الإسناد ضعيف لا يعتمد عليه، ورفّع هذا الحديث منكر، وقد يكون من كلام الصحابي أو من دونه، والله أعلم. وكثيراً ما يأتي بهذا الإسناد تفاسير فيها نكارة، فلا يُعْتَرَّ بها؛ فإنّ السند ضعيف». وقال الهيثمي في المجمع ٣٢٠/٦ (١٠٨٦٨): «في إسناد أحمد وأبي يعلى ابن لهيعة، وهو ضعيف، وقد يحسن حديثه». وقال المناوي في فيض القدير ١٨/٥ (٦٢٩٧) بعد نقله كلام الهيثمي: «وفيه أيضاً درّاج عن أبي الهيثم، وقد سبق أنّ أبا حاتم وغيره ضعفوه، وأنّ أحمد قال: أحاديثه مناكير». وقال الألباني في الضعيفة ١٠٦/٩ (٤١٠٥): «ضعيف».

(٣) أخرجه ابن عساكر ٨٨/٧٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٩٩/٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٩٨/٥ بلفظ: «يعني: القنوت» في آخره. وذكر يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢٨٨/١ - نحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

رَبِّكَ^(٤). (ز)

١٢٨٧٦ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - ﴿يَمْرِيءُ أَقْنِي لِرَبِّكَ﴾ قال: القنوت: الركود. يقول: قومي لرَبِّكَ في الصَّلَاة. يقول: اركُدي لرَبِّكَ، أي: انتصبي له في الصَّلَاة، ﴿وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾^(٥). (ز)

١٢٨٧٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَمْرِيءُ أَقْنِي لِرَبِّكَ﴾ يعني: لربك، ﴿وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ يعني: مع المصلِّين في بيت المقدس^(٦). (ز)

١٢٨٧٨ - عن سفيان - من طريق أبي عبيد الله المخزومي - في قوله تعالى: ﴿يَمْرِيءُ أَقْنِي لِرَبِّكَ﴾، قال: القنوت: طاعة الله تعالى^(٧). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

١٢٨٧٩ - عن أبي سعيد - من طريق عطية - قال: كانت مريم تُصَلِّي حتى تَرَمَ قدماها^(٨). (٥٤٢/٣)

١٢٨٨٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث - قال: لَمَّا قِيلَ لَهَا: ﴿أَقْنِي لِرَبِّكَ﴾

(١) أخرجه الثوري في تفسيره ص ٧٧، وابن المنذر ١٩٧/١، وأبو جعفر الرملي في جزئه ص ٧٥ - تفسير مسلم الزنجي (جزء فيه تفسير يحيى بن يمان، ونافع بن أبي نعيم، ومسلم الزنجي، وعطاء الخراساني) - . وأبو نعيم في حلية الأولياء ٢٩٨/٣ من طريق أبي ليلى. وفي الطبري والذُّرُّ عنه: أطيلي الركود. وفسرها الأول بالقنوت، والثاني بالقيام. وأشار محقق الطبري إلى أنه في إحدى النسخ: الركوع.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٠٠/٥، وابن أبي حاتم ٦٤٨/٢.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ١٢١/١، وابن جرير ٤٠٠/٥، وابن المنذر ١٩٨/١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٠٠/٥. (٥) أخرجه ابن جرير ٣٩٨/٥.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٧٦/١.

(٧) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٠١/٧٠.

(٨) أخرجه ابن عساكر ١٠٠/٧٠.

﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ﴾

١٢٨٨٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضَّحَّاك - قال: يقول الله لنبيه ﷺ:

﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ﴾ يعني: بِالْجَبَرِ الْغَيْبِ فِي قِصَّةِ زَكْرِيَا وَيَحْيَى وَمَرْيَمَ،
﴿وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ﴾ يعني: عندهم ﴿إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَمَهُمْ﴾ في كفالة مريم^(٤). (٥٤٤/٣)

١٢٨٨٤ - عن أبي مالك غَزْوَانَ الْغِفَارِيِّ - من طريق السدي - قوله: ﴿أَنْبَاءٌ﴾ يعني:
أحاديث، ﴿لَدَيْهِمْ﴾ يعني: عندهم^(٥). (ز)

١٢٨٨٥ - عن الحسن البصري - من طريق عباد بن منصور - في قوله: ﴿وَمَا كُنْتَ
لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَمَهُمْ﴾، قال: حيث اقتصروا على مريم، وكان غيبًا عن محمد ﷺ
حين أُخْبِرَهُ^(٦). (ز)

١٢٨٨٦ - عن قتادة بن دُعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ﴾:
يعني: محمدًا ﷺ^(٧). (٥٤٣/٣)

١٢٨٨٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ذَلِكَ﴾ أَنَّ الَّذِي ذُكِرَ فِي هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ ﴿مِنْ أَنْبَاءِ

١١٩٥ عَلَّقَ ابْنُ كَثِيرٍ (٦١/٣) بِتَصْرِفٍ عَلَى قَوْلٍ مُجَاهِدٍ بِقَوْلِهِ: «وَقَالَ مُجَاهِدٌ: يَعْنِي:
امْتِنَالًا لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَتَرَمَّزُ أَقْنَى لِرَبِّكَ﴾».

(١) أخرجه عبد بن حُمَيْدَ كما في قطعة من تفسيره ص ٣٠، وابن المنذر ١/١٩٧، وابن أبي حاتم ٢/٦٤٨ من طريق ليث. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير.

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٠١/٧٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/٣٩٩، وابن أبي حاتم ٢/٦٤٨ من طريق الوليد بلفظ: رَكَدَتْ فِي مُحَارِبَاهَا قَائِمَةً
ورَاكِمَةً وسَاجِدَةً، حتى نزل الماء الأصفر من قدميها.

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٨٩/٧٠. (٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦٤٨، ٦٥٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥/٤٠٥. (٧) أخرجه ابن جرير ٥/٤٠٣.

١٢٨٨٩ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حَبَّاج - قال: ﴿أَقْلَمَهُمْ﴾، قال: التي يكتبون بها التَّوراة^(٣). (٥٤٤/٣)

١٢٨٩٠ - عن مجاهد بن جبر، مثله^(٤). (٥٤٤/٣)

١٢٨٩١ - عن الحسن البصري: ﴿أَقْلَمَهُمْ﴾: سهامهم، يعني: قِدَاحهم التي اسْتَهَمُوا بها عليها، فخرج قِدْحُ زكريا فضَمَّها، فيما قال^(٥). (ز)

١٢٨٩٢ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - قال: ﴿أَقْلَمَهُمْ﴾، يقول: عَصِيَّهِمْ^(٦). (٥٤٣/٣)

١٢٨٩٣ - عن عطاء الخراساني - من طريق ابن جريج - ﴿أَقْلَمَهُمْ﴾، يعني: قِدَاحَهُمْ^(٧). (٥٤٤/٣)

١٢٨٩٤ - عن سعيد بن إسحاق الدمشقي - من طريق عَبَّاس الحذاء - في قول الله وَكَذَلِكَ: ﴿إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾، قال: على نهرٍ بِحَلَب، يُقال له: قُوَيْقُ^(٨). (ز)

﴿أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾

١٢٨٩٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٧٦/١.
 (٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٤٩/٢.
 (٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٤٩/٢.
 (٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
 (٥) ذكره ابن هشام في السيرة ٥١٥/١.
 (٦) أخرجه ابن جرير ٣٤٨/٥، وابن أبي حاتم ٦٥٠/٢.
 (٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٤٩/٢، وابن المنذر ١٩٩/١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
 (٨) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢١/١١.

فَسَهَّمَهُمْ بِقَلَمِهِ زَكْرِيَّا^(١). (ز)

١٢٨٩٧ - عَنْ الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاهِمٍ - مِنْ طَرِيقِ عُبَيْدٍ - يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: ﴿إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾: اقْتَرَعُوا بِأَقْلَامِهِمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ، فَقَرَعَهُمْ زَكْرِيَّا^(٣). (ز)

١٢٨٩٨ - عَنْ عِكْرَمَةَ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ - مِنْ طَرِيقِ النَّضْرِ بْنِ عَرَبِيٍّ - فِي قَوْلِهِ: ﴿إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾، قَالَ: أَلْقَوْا أَقْلَامَهُمْ فِي الْمَاءِ، فَذَهَبَتْ مَعَ الْجَرِيَّةِ، وَصَعِدَ قَلَمُ زَكْرِيَّا، فَكَفَلَهَا زَكْرِيَّا^(٤). (٥٤٣/٣)

١٢٨٩٩ - عَنْ قَتَادَةَ بْنِ دِعَامَةَ - مِنْ طَرِيقِ مَعْمَرٍ - فِي قَوْلِهِ: ﴿إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَمَهُمْ﴾، قَالَ: تَسَاهَمُوا عَلَى مَرْيَمَ أَيُّهُمْ يَكْفُلُهَا، فَقَرَعَهُمْ زَكْرِيَّا^(٥). (ز)

١٢٩٠٠ - عَنْ قَتَادَةَ بْنِ دِعَامَةَ - مِنْ طَرِيقِ سَعِيدٍ - ﴿وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾، قَالَ: كَانَتْ مَرْيَمُ ابْنَةَ إِمَامِهِمْ وَسَيِّدِهِمْ، فَتَشَاجَرُ بَنُو إِسْرَائِيلَ، فَاقْتَرَعُوا فِيهَا بِسَهَامِهِمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُهَا، فَقَرَعَهُمْ زَكْرِيَّا، فَكَفَلَهَا زَكْرِيَّا، يَقُولُ: ضَمَّهَا إِلَيْهِ^(٦). (ز)

١٢٩٠١ - عَنْ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ - مِنْ طَرِيقِ أَبِي جَعْفَرٍ - قَالَ: أَلْقَوْا أَقْلَامَهُمْ - يَقُولُ: عَصِيَّهُمْ - تَلْقَاءُ جَرِيَّةِ الْمَاءِ، فَاسْتَقْبَلَتْ عَصَا زَكْرِيَّا جَرِيَّةَ الْمَاءِ، فَقَرَعَهُمْ^(٧). (٥٤٣/٣)

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٤٠٤/٥، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٦٤٩/٢.

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ الْمُنْذِرِ ١٩٨/١، وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ ٤٠٣/٥ نَحْوَهُ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ. وَعَلَّقَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٦٤٩/٢.

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٤٠٥/٥. وَعَلَّقَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٦٤٩/٢.

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٣٤٨/٥، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٦٤٩/٢.

(٥) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ ١٢١/١، وَابْنُ جَرِيرٍ ٤٠٤/٥، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٦٤٩/٢.

(٦) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٤٠٤/٥، وَمِنْ طَرِيقِ مَعْمَرٍ أَيْضًا مُخْتَصِرًا، وَابْنُ الْمُنْذِرِ ١٩٩/١، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٦٥٠/٢ مِنْ طَرِيقِ شَيْبَانَ.

(٧) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٣٤٨/٥، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٦٥٠/٢.

مريم، يعني: القراء أيهم يكفلها^(٣). (ز)

﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَكَةُ يَمْرُؤُا إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾^(٤)

﴿قراءات:﴾

١٢٩٠٥ - عن الأعمش، في قراءة عبد الله [بن مسعود]: (وَقَالَتِ الْمَلَأَكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ لَيَشِيرُكِ)^(٤). (ز)

﴿تفسير الآية:﴾

﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَكَةُ يَمْرُؤُا﴾

١٢٩٠٦ - عن قتادة بن دعامه - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَكَةُ يَمْرُؤُا إِنَّ اللَّهَ لَيَشِيرُكِ﴾، قال: شافهتها الملائكة بذلك^(٥). (٥٤٧/٣)

١٢٩٠٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَكَةُ يَمْرُؤُا﴾، وهو جبريل وحده^(٦). (ز)

١٢٩٠٨ - عن محمد بن إسحاق - من طريق عبد الله بن إدريس - قال: ثُمَّ أَخْبَرَهُ خَبَرَ

(١) أخرجه ابن جرير ٤٠٦/٥. (٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٥٠/٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٧٦/١.

(٤) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ٣١١/١.

وهي قراءة شاذة.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٧٦/١.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٥٠/٢.

١٢٩١٠ - عن قتادة بن دِعامَة - من طريق مَعْمَر - قوله: ﴿يَكَلِمَةُ مِنْهُ﴾، قال: قوله: كُنْ (٣) ١١٩٧. (ز)

١٢٩١١ - عن محمد بن إسحاق - من طريق عبد الله بن إدريس -: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَكَةُ يَمْرَيْمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ﴾، أي: بولدٍ لا أب له (٤) ١١٩٨. (ز)

١١٩٦ ذكر ابن جرير (٤٠٧/٥) أَنَّ هناك مَنْ ذهبوا إلى أَنَّ الكلمة هي اسمُ سَمَاءَ الله لعيسى، كما سَمَّى سائرَ خلقه بما شاء من الأسماء، وأدخل قولَ ابن عباس في هذا القول. وانتَقَدَ ابنُ عطية (٢٢١/٢) صنيعَ ابن جرير، فقال: «وقولُ ابن عباس يَحْتَمِلُ أَنْ يُفَسَّرَ بما قال قتادة [من أَنَّ المراد بالكلمة قوله: ﴿كُنْ﴾] وبغير ذلك مما سنذكره الآن، وليس فيه شيءٌ مما ادَّعى الطبريُّ رَحِمَهُ اللهُ. وقال قومٌ من أهل العلم: سماء الله (كلمة) من حيث كان تقدَّم ذكره في توراة موسى وغيرها من كتب الله، وأَنَّهُ سيكون، فهذه كلمةٌ سَبَقَتْ فيه من الله، فمعنى الآية: أنتِ - يا مريمُ - مُبَشَّرَةٌ بِأَنَّكَ المخصوصةُ بولادة الإنسان الذي قد تكلم الله بأمره، وأخبر به في ماضي كتبه المنزلة على أنبيائه. و﴿أَسْمُهُ﴾ في هذا الموضع معناه: تسميته، وجاء الضمير مُدْكَرًا من أجل المعنى؛ إذ (الكلمة) عبارة عن ولد».

١١٩٧ قال ابن جرير مُعَلِّقًا (٤٠٧/٥): «فسماءُ الله رَحِمَهُ اللهُ كلمته [يعني: على هذا القول]؛ لأنَّه كان عن كلمته، كما يُقال لِمَا قَدَّرَ اللهُ مِنْ شيءٍ: هذا قدرُ الله وقضاؤه. يعني به: هذا عن قدر الله وقضائه حدَثٌ، وكما قال - جلَّ ثناؤه -: ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾ [النساء: ٤٧]، يعني به: ما أمر الله به، وهو المأمور الذي كان عن أمر الله رَحِمَهُ اللهُ». وبنحوه قال ابنُ عطية (٢٢١/٢).

١١٩٨ ذكر ابن جرير (٤٠٧/٥) في تفسير الكلمة ثلاثة أقوال، أحدها: أَنَّ المراد بها: رسالة ==

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٥١/٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٠٧/٥، وابن المنذر ٢٠٠/١، وابن أبي حاتم ٦٥١/٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٠٧/٥. (٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٥١/٢.

١٢٩١٤ - عن إبراهيم النَّخَعِيِّ - من طريق منصور - قال: ﴿الْمَسِيحُ﴾: الصَّدِيقُ^(٣) [١٢٠٠]. (٥٤٧/٣)

١٢٩١٥ - عن إبراهيم النَّخَعِيِّ - من طريق منصور - مثله، أي: مُسِيحٌ بالبركة^(٤). (ز)

١٢٩١٦ - عن الحسن البصري، في قوله: ﴿أَسْمُهُ الْمَسِيحُ﴾: أي: مُسِيحٌ بالبركة^(٥). (ز)

١٢٩١٧ - عن أبي عمرو بن العلاء، أنه قال: ﴿الْمَسِيحُ﴾: الْمَلِكُ^(٦). (ز)

== من الله، وَخَبَّرَ مِنْ عِنْدِهِ. ولم ينسبه لأحد. وثانيها: أَنَّ الكلمة التي قالها الله هي: كن. وثالثها: أَنَّ الكلمة هي اسم لعيسى سَمَّاهُ الله به كما سَمَّى سائر الخلائق بما شاء من الأسماء.

وَرَجَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ الْقَوْلَ الْأَوَّلَ مُسْتَنِدًا إِلَى اللُّغَةِ، فَقَالَ: «وَلِذَلِكَ قَالَ رَجُلٌ: ﴿أَسْمُهُ الْمَسِيحُ﴾. فذَكَرَ، وَلَمْ يَقُلْ: اسْمُهَا. فَيُؤَنَّثُ، وَالْكَلِمَةُ مُؤَنَّثَةٌ؛ لِأَنَّ الْكَلِمَةَ غَيْرَ مَقْصُودٍ بِهَا قَصْدَ الْإِسْمِ الَّذِي هُوَ بِمَعْنَى فَلَانٍ، وَإِنَّمَا هِيَ بِمَعْنَى: الْبَشَارَةِ، فَذَكَرْتُ كُنَايَتَهَا كَمَا تُذَكَّرُ كُنَايَةُ الذَّرِّيَّةِ، وَالِدَابَّةِ، وَالْأَلْقَابِ».

[١١٩٩] ذَكَرَ ابْنُ عَطِيَّةَ (٢/٢٢١) أَنَّ اشْتِقَاقَ لَفْظَةِ ﴿الْمَسِيحُ﴾ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ (فَعِيلٌ) بِمَعْنَى: (فَاعِلٌ).

[١٢٠٠] ذَكَرَ ابْنُ جَرِيرٍ (٥/٤٠٩) أَنَّ الْمَسِيحَ: فَعِيلٌ، صُرِفَ مِنْ (مَفْعُولٍ) إِلَى (فَعِيلٍ)، وَإِنَّهُ مَمْسُوحٌ، يَعْنِي: مَسَحَهُ اللَّهُ فُطَّهَرَهُ مِنَ الذُّنُوبِ، ثُمَّ قَالَ: «وَلِذَلِكَ قَالَ إِبْرَاهِيمُ: ...».

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٢/٦٥١. (٢) تَفْسِيرُ الْبَغْوِيِّ ٢/٣٨.

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٥/٤٠٩ - ٤١٠، وَابْنُ الْمُنْذَرِ ١/٢٠٠، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٢/٦٥١.

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٥/٤٠٠.

(٥) ذَكَرَهُ يَحْيَى بْنُ سَلَامٍ - كَمَا فِي تَفْسِيرِ ابْنِ أَبِي زَمِينٍ ١/٢٨٩ -.

(٦) تَفْسِيرُ الثَّعْلَبِيِّ ٣/٦٨.

﴿وَجِئَهَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ (٤٥)

١٢٩٢١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق جُوَيْرٍ ومقاتل، عن الضحاك - قال: ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّد. يُخْبِرُ بِقِصَّةِ عِيسَى: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَكَةُ يَمْرَيْمُ إِنَّ اللَّهَ يَبْشُرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِئَهَا فِي الدُّنْيَا﴾ يعني: مَكِينًا عِنْدَ اللَّهِ فِي الدُّنْيَا، ﴿وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ فِي الْآخِرَةِ^(٤). (٣/٥٤٤)

١٢٩٢٢ - عن قتادة بن دِعَامَةَ - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾، يقول: وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ^(٥). (٣/٥٤٨)

١٢٩٢٣ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - قوله: ﴿وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾، يقول: مِنَ الْمُقَرَّبِينَ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ^(٦). (ز)

١٢٩٢٤ - عن محمد بن جعفر بن الزبير - من طريق ابن إسحاق - ﴿وَجِئَهَا﴾، قال:

١٢٠١ ذكر ابنُ عطية (٢/٢٢١) أَنَّ اشتقاقَ لفظَةِ ﴿الْمَسِيحُ﴾ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ (فَعِيلٌ) بِمَعْنَى: (مَفْعُولٌ).

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٥١/٢.

(٢) تفسير الثعلبي ٦٨/٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤١٠/٥. وسعيد هنا لعنه سعيد بن عبد العزيز الدمشقي من كبار أتباع التابعين ت ١٦٧هـ.

(٤) أخرجه ابن عساكر ٣٤٧/٤٧ - ٣٤٨ من طريق إسحاق بن بشر. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤١٢/٥، وابن المنذر ٢٠١/١. وعلقه ابن أبي حاتم ٦٥٢/٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤١١/٥، وابن أبي حاتم ٦٥٢/٢.

وَالْآخِرَةُ ﴿ فِيهَا تَقْدِيمٌ ﴾، ﴿وَمِنَ الْمُفَرِّقِينَ﴾ عند الله في الآخرة^(٤). (ز)
 ١٢٩٢٨ - عن محمد بن إسحاق: قوله: ﴿وَجِئَهَا فِي الْدُنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ أي: عند الله،
 ﴿وَمِنَ الْمُفَرِّقِينَ﴾ عند الله^(٥). (ز)

﴿وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ﴾

١٢٩٢٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق جُوَيْرٍ ومقاتل، عن الضَّحَّاك - قال في
 قوله: ﴿وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ﴾: يعني: في الْخِرْقِ^(٦). (٥٤٤/٣)
 ١٢٩٣٠ - عن ابن جُرَيْج، قال: بلغني عن ابن عباس أنه قال: ﴿الْمَهْدُ﴾: مضجع
 الصَّبِيِّ في رَضَاعِهِ^(٧). (٥٤٨/٣)
 ١٢٩٣١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيج - قال: قالت مريم: كنتُ
 إذا خلوتُ أنا وعيسى حَدَّثَنِي وَحَدَّثْتُهُ، فإذا شغلني عنه إنسانٌ سَبَّحَ في بطني وأنا
 أَسْمَعُ^(٨). (ز)
 ١٢٩٣٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ﴾، يعني: جَبْرُ أُمِّهِ في
 الْخِرْقِ طِفْلاً^(٩). (ز)

-
- (١) أخرجه ابن جرير ٤١٠/٥.
 (٢) أخرجه ابن جرير ٤٠٨/٥.
 (٣) أخرجه ابن المنذر ٢٠١/١.
 (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٧٦/١.
 (٥) أخرج شطره الأول ابن أبي حاتم ٦٥١/٢ من طريق سلمة، وأخرج شطره الثاني ابن المنذر ٢٠١/١ من طريق زياد.
 (٦) أخرجه ابن عساكر ٣٤٧/٤٧ - ٣٤٨ من طريق إسحاق بن بشر. وعزه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.
 (٧) أخرجه ابن جرير ٤١٢/٥، وابن المنذر ٢٠٢/١.
 (٨) تفسير الثعلبي ٦٩/٣، وتفسير البغوي ٣٨/٢. (٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٧٦/١.

قال: في سِنَّ كَهْلٍ^(٢). (٥٤٩/٣)

١٢٩٣٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - قال: الكَهْلُ:
الحليم^(٣) [١٢٠٢]. (٥٤٩/٣)

١٢٩٣٦ - وعن عكرمة مولى ابن عباس، كذلك^(٤). (ز)

١٢٩٣٧ - عن الحسن البصري - من طريق عباد بن منصور - في قوله: ﴿وَيُكَلِّمُ
النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا﴾، قال: كَلَّمَهُمْ في المهد صبيًا، وكَلَّمَهُمْ كبيرًا^(٥). (ز)

١٢٩٣٨ - عن قتادة بن دعامه - من طريق سعيد - ﴿وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا﴾،
قال: يُكَلِّمُهُمْ صغيرًا وكبيرًا^(٦). (٥٤٩/٣)

١٢٩٣٩ - عن يزيد بن أبي حبيب - من طريق ابن لهيعة - قال: الكَهْلُ: مُنْتَهَى
الحِلْمِ^(٧). (٥٤٩/٣)

١٢٩٤٠ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - ﴿وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ

[١٢٠٢] عَلَّقَ ابْنُ عَطِيَّةَ (٢٢٣/٢) على قول مجاهد بقوله: «وهذا تفسير الكهولة بعَرَضٍ
مُصَاحِبٍ لَهَا فِي الْأَغْلَبِ».

(١) أخرجه ابن عساكر ٣٤٧/٤٧ - ٣٤٨ من طريق إسحاق بن بشر. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٥٢/٢.

(٣) أخرجه الفريابي - كما في الفتح ٤٧٢/٦ -، وابن جرير ٤١٤/٥، وابن المنذر ٢٠٣/١، وابن أبي حاتم ٦٥٢/٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) عَلَّقَهُ ابْنُ الْمُنْذَرِ ٢٠٣/١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤١٤/٥، وابن أبي حاتم ٦٥٢/٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤١٣/٥، وابن المنذر ٢٠٣/١. وعَلَّقَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٦٥٢/٢. وعزاه السيوطي إلى
عبد بن حميد.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٥٣/٢.

١٢٩٤٣ - قال مقاتل بن سليمان: ويكلّمهم كهلاً، يعني: إذا اجتمع قبل أن يُرْفَع إلى السماء، ﴿وَمِنَ الصّٰلِحِينَ﴾^(٤). (ز)

١٢٩٤٤ - وعن عبد الملك بن جُرَيْج - من طريق حَجَّاج - قال: كلّمهم صغيراً، وكبيراً، وكهلاً^(٥). (ز)

١٢٩٤٥ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في الآية، قال: قد كلّمهم عيسى في المهد، وسيكلّمهم إذا قُتِل الدَّجَال وهو يومئذ كَهْلٌ^(٦). (٣/٥٤٩ - ٥٥٠)

❦ آثار متعلقة بالآية:

١٢٩٤٦ - عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «لم يتكلّم في المهد إلّا ثلاثة: عيسى، وكان في بني إسرائيل رجلٌ يُقال له: جُرَيْج. كان يُصَلِّي فجاءته أمّه فدَعَتْهُ، فقال: أُجِيبُها أو أصلي؟ فقالت: اللَّهُمَّ، لا تَمِتْهُ حتى تُرِيه وجوه المومسات. وكان جُرَيْج في صومعته، فتعرّضت له امرأة وكلّمته، فأبى، فأتت راعياً فأمكنّته من نفسها، فولدت غلاماً، فقالت: من جُرَيْج. فأتوه، فكسروا صومعته، وأنزلوه، وسبّوه، فتوضّأ، وصلى، ثم أتى الغلام فقال: مَنْ أبوك، يا غلام؟ قال: الرّاعي. قالوا له: نبني صومعتك من ذهب. قال: لا، إلّا من طين. وكانت امرأة تُرضع ابناً لها من بني إسرائيل، فمرّ بها رجلٌ راكبٌ ذو شَارِةٍ^(٧) فقالت: اللَّهُمَّ، اجعل ابني مثله. فترك

(١) أخرجه ابن جرير ٤١٣/٥. وعلقه ابن أبي حاتم ٦٥٢/٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤١٣/٥.

(٣) أخرجه ابن المنذر ٢٠٣/١، وابن أبي حاتم ٦٥٣/٢ بنحوه من طريق سلمة.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٧٦/١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤١٤/٥. وعلقه ابن المنذر ٢٠٣/١.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤١٤/٥.

(٧) أي: ذو هيئة وحسن وجمال. النهاية (شور).

﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ

إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ (٤٧)

١٢٩٤٨ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - ﴿أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ﴾، تقول: من أين لي؟^(٤). (ز)

١٢٩٤٩ - عن محمد بن جعفر بن الزبير - من طريق ابن إسحاق - قال: ﴿كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾: يصنع ما أراد، ويخلق ما يشاء من بشر أو غير بشر، ﴿إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ ممّا يشاء، وكيف يشاء، فيكون كما أراد^(٥). (٥٥٠/٣)

١٢٩٥٠ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة -، مثله^(٦). (ز)

١٢٩٥١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّى﴾ يعني: من أين ﴿يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ﴾؟ يعني: الزوج، ﴿قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾، ويخلق من يشاء، فشاء أن يخلق ولداً من غير بشر، لقولها: ﴿وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ﴾، ﴿إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا﴾ كان في علمه أن يكون عيسى في بطن مريم من غير بشر ﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ

(١) أي: يَجْرُونَهَا من مكان إلى مكان. هدي الساري لابن حجر ص ٣٩.

(٢) أخرجه البخاري ١٦٥/٤ (٣٤٣٦)، ١٧٣ (٣٤٦٦)، ومسلم ١٩٧٦/٤ (٢٥٥٠).

(٣) أخرجه الحاكم ٦٥٠/٢ (٤١٦١).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال الألباني في الضعيفة ٢٧١/٢ (٨٨٠): «باطل بهذا اللفظ».

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٥٣/٢. (٥) أخرجه ابن جرير ٤١٥/٥.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٥٣/٢، وابن المنذر ٢٠٤/١ من طريق زياد.

وراء الحجاب، ويكلمها، ويأولها الشيء من وراء الحجاب، وكان أول من أطلع على حملها هو، واهتم لذلك، وأحزنه، وخاف من البلية التي لا قبل له بها، ولم يشعر من أين أتيت مريم، وشغله عن النظر في أمر نفسه وعمله؛ لأنه كان رجلاً مُتَعَبِّدًا حكيماً، وكان من قبل أن تضرب مريم الحجاب على نفسها تكون معه، ونشأ معها. وكانت مريم إذا نفذ ماؤها وماء يوسف أخذا فُلْتَيْهِمَا، ثُمَّ انطلقا إلى المفازة التي فيها الماء، فَيَمْلَأَنِ فُلْتَيْهِمَا، ثُمَّ يرجعان إلى الكنيسة، والملائكة مُقْبِلَةٌ على مريم بالبشارة: ﴿يَمْرِمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ﴾. فكان يعجب يوسف مما يسمع، فلما استبان ليوسف حمل مريم وقع في نفسه من أمرها، حتى كاد أن يفتن، فلما أراد أن يتهمها في نفسه ذكّر ما طهرها الله واصطفاه، وما وعد الله أمها أنه مُعِيذُهَا وَدُرِّيَّتُهَا من الشيطان الرجيم، وما سمع من قول الملائكة: ﴿يَمْرِمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ﴾. فذكر الفضائل التي فضلها الله تعالى بها، وقال: إِنَّ زكريا قد أحرزها في المحراب فلا يدخل عليها أحد، وليس للشيطان عليها سبيل، فمن أين هذا؟ فلما رأى من تغير لونها، وظهور بطنها؛ عظم ذلك عليه، فعرض لها، فقال: يا مريم، هل يكون زرع من غير بذر؟ قالت: نعم. قال: وكيف ذلك؟ قالت: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْبَذْرَ^(٢) الأول من غير نبات، وأنبت الزرع الأول من غير بذر، ولعلك تقول: لم يقدر أن يخلق الزرع الأول إلا بالبذر؟! ولعلك تقول: لولا أنه استعان عليه بالبذر لعلبه حتى لا يقدر على أن يخلقه ولا يُنْبِتَهُ؟! قال يوسف: أعود بالله أن أقول ذلك، قد صدقت، وقُلتِ بالنور والحكمة، كما قدر أن يخلق الزرع الأول وينبته من غير بذر يقدر على أن يجعل زرعاً من غير بذر. فأخبريني: هل ينبت الشجر من غير ماء ولا مطر؟ قالت: ألم تعلم أن للبذر والزرع والماء والمطر والشجر خالقاً واحداً؟ فلعلك تقول: لولا

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٧٦.

(٢) البذر: ما عُزِلَ للزراعة من الحبوب. القاموس واللسان (بذر).

﴿وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾

❀ قراءات:

١٢٩٥٣ - عن الأعمش: وفي قراءة عبد الله: ﴿وَنُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ﴾ على نون^(٢). (ز)

❀ تفسير الآية:

﴿وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ﴾

١٢٩٥٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ﴾، قال: الحَظُّ بالقلم^(٣). (٣/٥٥٠)

١٢٩٥٥ - عن يحيى بن أبي كثير =

١٢٩٥٦ - وعثمان بن عطاء =

١٢٩٥٧ - ومقاتل بن حيان، مثل ذلك^(٤). (ز)

١٢٩٥٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ﴾، يعني: حَظَّ الكتاب بيده بعد ما

(١) أخرجه ابن عساكر ٨٩/٧٠ من طريق إسحاق بن بشر.

(٢) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ٣١١/١.

وهي قراءة ما عدا المدنيين، وعاصمًا، ويعقوب، أما هؤلاء فبالياء. ينظر: النشر ٢/٢٤٠.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٥٣/٢، كما أخرجه ٢٣٧/١ عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَرَبَّنَا وَابْتِثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ﴾ [البقرة: ١٢٩].

(٤) علقه ابن أبي حاتم ٦٥٣/٢.

١٢٩٦١ - عن الحسن البصري - من طريق أبي بكر الهذلي - في قول الله تعالى: ﴿وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾، قال: الْحِكْمَةُ: السُّنَّةُ^(٤). (ز)

١٢٩٦٢ - وعن أبي مالك عَزَّوَانِ الْغِفَارِيِّ =

١٢٩٦٣ - وقتادة بن دِعامَة =

١٢٩٦٤ - ومقاتل بن حَيَّان، نحو ذلك^(٥). (ز)

١٢٩٦٥ - عن قتادة بن دِعامَة - من طريق أبي جعفر - في قوله: ﴿وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾، قال: الْحِكْمَةُ: السُّنَّةُ^(٦). (ز)

١٢٩٦٦ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - قوله: ﴿وَالْحِكْمَةُ﴾: يعني: النُّبُوَّةُ^(٧). (ز)

١٢٩٦٧ - عن زيد بن أسلم - من طريق ابن زيد - قال: ﴿وَالْحِكْمَةُ﴾: العقلُ في الدِّينِ^(٨). (ز)

١٢٩٦٨ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجاج - ﴿وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٧٦/١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤١٧/٥، وابن المنذر ٢٠٦/١ من طريق ابن ثور.

(٣) أخرجه ابن المنذر ٢٠٥/١.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٥٤/٢. وقد أورد ٦٥٤/٢ عن الحسن من طريق أبي بكر الهذلي أيضًا في تفسير الآية قال: الكتاب: القرآن. وأيضًا أورد هذا الأثر عند قوله تعالى: ﴿وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَرَزَقَهُمْ مِنْكَ أَنْتَ الْغَنِيُّ الْكَبِيرُ﴾ [البقرة: ١٢٩]، وهو ألصق به دون آية سورة آل عمران.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٦٥٣/٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤١٧/٥، وابن المنذر ٢٠٦/١ من طريق سعيد.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٥٤/٢. (٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٥٤/٢.

١٢٩٧١ - عن قتادة بن دِعامَة - من طريق أبي جعفر - قال: كان عيسى يقرأ التوراة والإنجيل^(٤). (٥٧٨/٣)

١٢٩٧٢ - عن محمد بن جعفر بن الزبير - من طريق ابن إسحاق - قال: أخبرها - يعني: أخبر الله مريم - ما يُريد به، فقال: ﴿وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ **وَالْتَّوْرَةَ** التي كانت فيهم من عهد موسى، **﴿وَالْإِنْجِيلَ﴾** كتاباً آخر أحدثه إليه، لم يكن عندهم علمه إلا ذكره أنه كائن من الأنبياء قبله^(٥) [١٢٠٣]. (ز)

١٢٩٧٣ - عن محمد بن إسحاق - من طريق زياد - قال: ﴿وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ **وَالْتَّوْرَةَ** التي كانت فيهم من عهد موسى قبله، **﴿وَالْإِنْجِيلَ﴾** كتاباً آخر أحدثه الله، لم يكن عندهم علمه، إلا ذكره أنه كائن من الأنبياء قبله^(٦). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

١٢٩٧٤ - عن أبي سعيد الخدري، وعبد الله بن مسعود، مرفوعاً، قال: «إِنَّ عِيسَى

[١٢٠٣] لم يذكر ابن جرير (٤١٥/٥ - ٤١٧) غيرَ هذا القول وما في معناه.

(١) أخرجه ابن جرير ٤١٧/٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٧٦/١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤١٧/٥، وابن أبي حاتم ٦٥٤/٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤١٧/٥.

(٦) أخرجه ابن المنذر ٢٠٦/١ - ٢٠٧، وأخرجه ابن أبي حاتم ٦٥٤/٢ من طريق عبد الله بن إدريس بلفظ: أي: كتاب لم يسمعوا به جاءهم به، وكتاب قد سمعوا به مضى ودرس علمه من بين أظهرهم، فردّه به عليهم.

النَّارِ، وَهُوَ الْوَجْعُ. كُلَّمَنْ: الْكَافُ اللَّهُ الْكَافِي، لَأَمَّ اللَّهُ الْقَائِمَ، مَيِّمَ اللَّهِ الْمَالِكَ، نُونُ
نُونُ الْبَحْرِ. صَعْفَصُ: صَادُ اللَّهِ الصَّادِقُ، عَيْنُ اللَّهِ الْعَالِمُ، فَاءُ اللَّهِ - ذَكَرَ كَلِمَةً -
صَادُ اللَّهِ الصَّمَدُ. قَرَسَتْ: قَافُ الْجَبَلِ الْمَحِيطُ بِالدُّنْيَا الَّذِي اخْضَرَّتْ مِنْهُ السَّمَاءُ، رَاءُ
رِيَاءُ النَّاسِ بِهَا، سَيْنُ سِتْرُ اللَّهِ، تَاءُ تَمَّتْ أَبَدًا^(١). (٣/ ٥٥١ - ٥٥٢).

١٢٩٧٥ - عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ - مِنْ طَرِيقِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي الْمُغِيرَةِ - قَالَ: عِنْدَمَا تَرَعَّرَعَ
عِيسَى جَاءَتْ بِهِ أُمُّهُ إِلَى الْكُتَّابِ، فَدَفَعَتْهُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: قُلْ: بِاسْمِ اللَّهِ. فَقَالَ عِيسَى:
بِاسْمِ اللَّهِ. فَقَالَ الْمَعْلَمُ: قُلْ: الرَّحْمَنُ. قَالَ عِيسَى: الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ. فَقَالَ الْمَعْلَمُ:
قُلْ: أَبُو جَادٍ. قَالَ: هُوَ فِي كِتَابٍ. فَقَالَ عِيسَى: أَتَدْرِي مَا أُلِفْتُ؟ قَالَ: لَا. قَالَ:
آلَاءُ اللَّهِ، أَتَدْرِي مَا بَاءُ؟ قَالَ: لَا. قَالَ: بِهَاءِ اللَّهِ، أَتَدْرِي مَا جِيمُ؟ قَالَ: لَا. قَالَ:
جَلَالُ اللَّهِ، أَتَدْرِي مَا اللَّامُ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: آلَاءُ اللَّهِ. فَجَعَلَ يُفَسِّرُ عَلَى هَذَا النَّحْوِ،
فَقَالَ الْمَعْلَمُ: كَيْفَ أَعْلَمُ مَنْ هُوَ أَعْلَمُ مِنِّي؟! قَالَتْ: فَدَعُوهُ يَقْعُدُ مَعَ الصَّبِيَّانِ. فَكَانَ
يُخْبِرُ الصَّبِيَّانِ بِمَا يَأْكُلُونَ، وَمَا تَذْخِرُ لَهُمْ أُمَّهُاتُهُمْ فِي بَيوتِهِمْ^(٢). (٣/ ٥٥٠ - ٥٥١)

١٢٩٧٦ - عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ - مِنْ طَرِيقِ سَلَمَةَ - قَالَ: لَمَّا بَلَغَ عِيسَى تِسْعَ سَنِينَ

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرٍ فِي تَارِيخِهِ ٣٧٣/٤٧، وَابْنُ جَرِيرٍ ١٢٣/١، مِنْ طَرِيقِ إِسْمَاعِيلِ بْنِ يَحْيَى، عَنْ ابْنِ
أَبِي مُلَيْكَةَ، عَنْ حَدَّثِهِ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ. وَبِشَعْرِ بْنِ كَيْدَامَ، عَنْ عَطِيَّةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ بِهِ.
قَالَ ابْنُ حَبَانَ فِي الْمَجْرُوحِينَ ١٢٦/١ عَنْ إِسْمَاعِيلِ بْنِ يَحْيَى: «كَانَ مِمَّنْ يَرْوِي الْمَوْضُوعَاتِ عَنِ الثَّقَاتِ،
وَمَا لَا أَصْلَ لَهُ عَنِ الْأَثْبَاتِ، لَا يَحِلُّ الرِّوَايَةُ عَنْهُ، وَلَا الْإِحْتِجَاجُ بِهِ بِحَالٍ» ثُمَّ ذَكَرَ الْحَدِيثَ. وَقَالَ ابْنُ
عَدِي: «هَذَا الْحَدِيثُ بِهَذَا الْإِسْنَادِ بَاطِلٌ، لَيْسَ يَرْوِيهِ غَيْرُ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الثَّوْرِيِّ». وَقَالَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي حَلِيَةِ
الْأَوَّلِيَاءِ ٢٥٢/٧: «غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثٍ مُسَعَّرٍ». وَقَالَ ابْنُ الْقَيْسَرَانِيِّ فِي ذَخِيرَةِ الْحِفَازِ ٩٣٥/٢: «... وَهَذَا بَاطِلٌ
بِهَذَا الْإِسْنَادِ، لَا يَرْوِيهِ غَيْرُ إِسْمَاعِيلَ». وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ ١١٩/١: «غَرِيبٌ جِدًّا، وَقَدْ يَكُونُ صَحِيحًا إِلَى مَنْ دُونَ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَيَكُونُ مِنَ الْإِسْرَائِيلِيَّاتِ لَا مِنَ الْمَرْفُوعَاتِ». وَقَالَ الْكَنْتَانِيُّ فِي تَنْزِيهِ الشَّرِيعَةِ ٢٣١/١: «فِيهِ
إِسْمَاعِيلُ بْنُ يَحْيَى التِّيمِيُّ، وَالْبَلَاءُ مِنْهُ، وَلَا يَضَعُ مِثْلَ هَذَا إِلَّا مُلْجِدٌ أَوْ جَاهِلٌ». وَقَالَ الشُّوكَانِيُّ فِي الْفَوَائِدِ
الْمَجْمُوعَةِ ص ٤٩٧: «مَوْضُوعٌ». وَقَالَ الشَّيْخُ أَحْمَدُ شَاكِرٌ: «حَدِيثٌ مَوْضُوعٌ، لَا أَصْلَ لَهُ».
(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ الْمُنْذَرِ ٢٠٤/١ - ٢٠٥.

الطَّيْرَ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُزَيِّرُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُخَيِّ الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ
وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُم إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾

❀ قراءات:

١٢٩٧٧ - عن نافع - من طريق إسماعيل بن جعفر - في قوله: ﴿كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ﴾
جماعاً، ﴿فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَائِرًا﴾ على التوحيد^(٣). (ز)

❀ تفسير الآية:

﴿وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾^١

١٢٩٧٨ - عن محمد بن جعفر بن الزبير - من طريق ابن إسحاق - ﴿وَرَسُولًا إِلَى بَنِي
إِسْرَءِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾: أي: يُحَقِّقُ بِهَا نُبُوتِي، وأني رسولٌ منه
إليكم^(٤). (ز)

١٢٩٧٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿و﴾ يجعله ﴿رَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ
بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾، يعني: بعلامة، ثم بيّن الآية: ﴿أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ
الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾^(٥). (ز)

١٢٩٨٠ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ أي:

(١) كَتَبَ الرَّجُلَ وَأَكْتَبَهُ إِكْتَابًا: عَلَّمَهُ الْكِتَابَ، وَالْمُكْتَبُ: الْمَعْلَمُ. اللسان (كتب).

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٢٦/٥، وابن المنذر ٢٠٥/١ من طريق صدقة بن سابق.

(٣) أخرجه ابن المنذر ٢٠٨/١.

وهي قراءة المدنيّين، ويعقوب، وقرأ الباقون بالياء مكان الألف ﴿طَائِرًا﴾. ينظر: النشر ٢/٢٤٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤١٨/٥. (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٧٦/١ - ٢٧٧.

١٢٩٨٢ - عن الحسن البصري - من طريق هارون - في قوله: ﴿فَيَكُونُ طَيْرًا﴾: يعني: حمامًا^(٣). (ز)

١٢٩٨٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ﴾ يعني: أجعل لكم ﴿مِنَ الطَّيْرِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا﴾ فخلق الخُفَّاش ﴿بِإِذْنِ اللَّهِ﴾؛ لأنه أشدُّ الخلق؛ إنما هو لحم وشيء يطير بغير ريش، فطار بإذن الله^(٤). (ز)

١٢٩٨٤ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجاج -: أن عيسى قال: أيُّ الطَّيْرِ أشدُّ خلقًا؟ قالوا: الخُفَّاش؛ إنما هو لحم. ففعل^(٥). (٥٧٨/٣)

١٢٩٨٥ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق ابن ثور - في قوله - جلَّ وعزَّ -: ﴿أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطَّيْرِ﴾، قالوا: أيُّ شيء يطير أشدُّ خلقًا؟ ليخلق عليه عيسى. قالوا: الخُفَّاش، وهو الوَطواط^(٦). (ز)

١٢٩٨٦ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة -: أن عيسى جلس يومًا مع غلمان من الكتَّاب، فأخذ طينًا، ثم قال: أجعل لكم من هذا الطين طائرًا؟ قالوا: وتستطيع ذلك؟ قال: نعم، بإذن ربِّي. ثُمَّ هَيَّأَهُ، حتى إذا جعله في هيئة الطائر نفخ فيه، ثم قال: كن طائرًا بإذن الله. فخرج يطير من بين كَفْيِهِ، وخرج الغلمان بذلك من أمره، فذكروه لمُعَلِّمِهِمْ، فأفشوه في الناس، وتَرَعَّرَعَرَع، فهَمَّتْ به بنو إسرائيل، فلما خافت أمُّه عليه حملته^(٧) على حُمَيْرٍ لَهَا، ثم خرجت به هاربة^(٨). (٥٧٨/٣)

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٥٤/٢، وابن المنذر ٢٠٧/١ من طريق إبراهيم بن سعد.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ. (٣) أخرجه ابن المنذر ٢٠٨/١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٧٦/١ - ٢٧٧. (٥) أخرجه ابن جرير ٤٢٠/٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤٢٠/٥ من طريق ابن جريج بنحوه، وابن المنذر ٢٠٧/١.

(٧) في ط هجر: «حُمَيْرٍ» ولعله خطأ مطبعي، والتصحيح من نسخة شاكر ٤٩/٦.

(٨) أخرجه ابن جرير ٤١٩/٥، وابن المنذر ٢٠٨/١ من طريق صدقة بن سابق.

- ١٢٩٨٩ - وعن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم، نحو ذلك^(٣). (ز)
- ١٢٩٩٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيج - قال: ﴿الْأَكْمَةُ﴾: الذي يبصر بالنهار، ولا يبصر بالليل^(٤). (٥٧٩/٣)
- ١٢٩٩١ - وعن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم، في قوله: ﴿الْأَكْمَةُ﴾، قال: هو الذي يبصر بالنهار، ولا يبصر بالليل^(٥). (ز)
- ١٢٩٩٢ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق الحَكَم بن أَبَانَ - قال: ﴿الْأَكْمَةُ﴾: الأعمش^(٦). (٥٧٩/٣)
- ١٢٩٩٣ - عن عكرمة مولى ابن عباس، أَنَّهُ قال: الأعمى^(٧). (ز)
- ١٢٩٩٤ - عن الحسن البصري - من طريق عَبَّاد بن منصور - في قوله: ﴿وَأُزْرِي﴾ الْأَكْمَةَ، قال: الأعمى^(٨). (ز)
- ١٢٩٩٥ - قال قتادة بن دِعامَة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَأُزْرِي﴾ الْأَكْمَةَ:

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٥٥/٢.

(٢) أخرجه ابن المنذر ٢٠٩/١، وابن أبي حاتم ٦٥٥/٢. وأخرج نحوه ابن جرير ٤٢٢/٥ من طريق ابن جريج.

(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٦٥٥/٢.

(٤) أخرجه الفريابي - كما في التعليق ٣٥/٤ -، وابن جرير ٤٢١/٥، وابن المنذر ٢٠٩/١ وزاد: فهو يَتَكَّمُهُ، وابن أبي حاتم ٦٥٥/٢، وابن الأنباري في كتاب الأضداد ص ٣٧٨. وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وعبد بن حميد.

(٥) تفسير الثعلبي ٧١/٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤٢٣/٥، وابن أبي حاتم ٦٥٥/٢، وابن المنذر ٢١٠/١، وابن الأنباري ص ٣٧٨. وعزاه السيوطي إلى عبد ابن حميد.

(٧) علَّقه ابن المنذر ٢١٠/١.

(٨) أخرجه ابن جرير ٤٢٢/٥. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦٥٥/٢.

بالنهار. وذهب ابن عباس من طريق الصَّحَّاح وقتادة إلى: أَنَّهُ الذي وُلِدَ أعمى. وذهب السُّدِّيُّ، وابن جريج، والحسن، وقتادة من طريق أبي معمر إلى: أَنَّهُ الأعمى. وذهب عكرمة إلى: أَنَّهُ الأعمش.

وَرَجَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ (٤٢٣/٥ - ٤٢٤ بتصرف) القولَ الثاني مُسْتِنْدًا إلى دلالة العقل، وهي أَنَّهُ أَبْلَغُ في المعجزة وأقوى في التَّحْدِي، وهو المشهور مِنَ المعنى عند العرب، فقال: «والمعروف عند العرب من معنى الكمه: العمى، يُقال منه: كَمَهْتُ عَيْنَهُ فهي تَكْمَهُ كَمَهاً، وَكَمَهْتُهَا أَنَا: إِذَا أَعْمَيْتُهَا، كما قال سُؤَيْدُ بْنُ أَبِي كَاهِلٍ:

كَمَهْتُ عَيْنِيهِ حَتَّى ابْيَضَّتَا فَهُوَ يَلْحَى نَفْسَهُ لِمَا نَزَعَ
وإنَّما أَخْبَرَ اللهُ ﷻ عَنْ عِيسَى - صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ - أَنَّهُ يَقُولُ ذَلِكَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ احْتِجَاجًا مِنْهُ بِهَذِهِ الْعَبَرِ وَالآيَاتِ عَلَيْهِمْ فِي نُبُوتِهِ، وَذَلِكَ أَنَّ الْكَمَةَ وَالْبَرَصَ لَا عِلَاجَ لَهُمَا فَيَقْدِرُ عَلَى إِبْرَائِهِ ذُو طَبِّ بِعِلَاجٍ، فَكَانَ ذَلِكَ مِنْ أَدْلِيَّتِهِ عَلَى صَدَقِ قِيلِهِ: إِنَّهُ اللهُ رَسُولٌ؛ لِأَنَّهُ مِنَ الْمَعْجَزَاتِ مَعَ سَائِرِ الْآيَاتِ الَّتِي أَعْطَاهُ اللهُ إِيَّاهَا دَلَالَةً عَلَى نُبُوتِهِ. فَأَمَّا مَا قَالَ عَكْرَمَةُ وَمَا قَالَه مُجَاهِدٌ فَلَا مَعْنَى لَهُمَا؛ لِأَنَّ اللهَ لَا يَحْتَجُّ عَلَى خَلْقِهِ بِحُجَّةٍ تَكُونُ لَهُمُ السَّبِيلَ إِلَى مُعَارَضَتِهِ فِيهَا، وَلَوْ كَانَ مِمَّا احْتَجَّ بِهِ عِيسَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي نُبُوتِهِ أَنَّهُ يُبْرِئُ الْأَعْمَشَ، أَوِ الَّذِي يُبْصِرُ بِالنَّهَارِ وَلَا يَبْصُرُ بِاللَّيْلِ لَقَدَّرُوا عَلَى مُعَارَضَتِهِ بِأَنَّهُ يَقُولُوا: وَمَا فِي هَذَا لَكَ مِنَ الْحُجَّةِ، وَفِينَا خَلْقٌ مِمَّا يُعَالِجُ ذَلِكَ وَلَيْسُوا اللهُ أَنْبِيَاءُ وَلَا رُسُلًا. فَفِي ذَلِكَ دَلَالَةٌ بَيِّنَةٌ عَلَى صِحَّةِ مَا قُلْنَا مِنْ أَنَّ الْأَكْمَهَ: هُوَ الْأَعْمَى الَّذِي لَا يَبْصُرُ شَيْئًا لَا لَيْلًا وَلَا نَهَارًا، وَهُوَ بِمَا قَالَ قَتَادَةُ: مِنْ أَنَّهُ الْمَوْلُودُ كَذَلِكَ أَشْبَهَ؛ لِأَنَّ عِلَاجَ مِثْلِ ذَلِكَ لَا يَدَّعِيهِ أَحَدٌ مِنَ الْبَشَرِ، إِلَّا مِنْ أَعْطَاهُ اللهُ مِثْلَ الَّذِي أَعْطَى عِيسَى، وَكَذَلِكَ عِلَاجُ الْأَبْرَصِ».

وَبَنَحَوْهُ قَالَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٢٢٩/٢)، وَابْنُ كَثِيرٍ (٦٥/٣).

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٤٢١/٥. وَعَلَّقَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٦٥٥/٢، وَابْنُ الْمُنْذَرِ ٢٠٩/١. وَذَكَرَهُ يَحْيَى بْنُ سَلَامٍ - كَمَا فِي تَفْسِيرِ ابْنِ أَبِي زَمَنِينَ ٢٩٠/١ -.

(٢) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ ١٢١/١، وَابْنُ جَرِيرٍ ٤٢٢/٥.

١٢٩٩٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَخِي الْمَوْتُ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ فتعيش. ففعل ذلك وهم ينظرون، وكان صنيعه هذا آيةً من الله ﷻ بأنه نبيٌّ ورسول إلى بني إسرائيل، فأحيا سام بن نوح بن لَمَك من الموت بإذن الله، فقالوا له: إِنَّ هَذَا سِحْرٌ، فَأَرِنَا آيَةً نَعْلَم أَنَّكَ صادقٌ^(٣). (ز)

آثار متعلقة بالآية:

١٣٠٠٠ - عن وَهْب بن مُثَنَّب - من طريق عبد الصمد بن مَعْقِل - قال: لَمَّا صار عيسى ابن اثنتي عشرة سنة أَوْحَى اللهُ إلى أُمِّهِ وهي بأرض مصر - وكانت هربتُ مِنْ قومها حين ولدتهُ إلى أرض مصر -: أَنْ اِطْلُعِي^(٤) بِهِ إِلَى الشَّام. ففعلتُ، فلم تزل بالشَّام حتى كان ابنُ ثلاثين سنة، وكانت نُبُوَّتُهُ ثلاث سنين، ثم رفعه الله إليه. وزعم وَهْب: أَنَّهُ رُبَّمَا اجتمع على عيسى مِنَ المرضى في الجماعة الواحدة خمسون ألفًا، مَنْ أَطَاعَ مِنْهُمْ أَنْ يَبْلُغَهُ بَلَّغُهُ، وَمَنْ لَمْ يُطِيقْ ذَلِكَ مِنْهُمْ أَتَاهُ عيسى يَمْشِي إِلَيْهِ، وَإِنَّمَا كَانَ يَدَاوِيهِمْ بِالْدُّعَاءِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى^(٥). (٥٨٠/٣)

١٣٠٠١ - عن وَهْب بن مُثَنَّب - من طريق عبد المنعم، عن أبيه - قال: كان دعاء عيسى الذي يدعو به للمرضى والزَّمَنِي والعُمَيَان والمجانين وغيرهم: اللَّهُمَّ، أَنْتَ إِلَهُ مَنْ فِي السَّمَاءِ، وَإِلَهُ مَنْ فِي الْأَرْضِ، لَا إِلَهَ فِيهِمَا غَيْرُكَ، وَأَنْتَ جَبَّارٌ مَنْ فِي السَّمَاءِ، وَجَبَّارٌ

(١) أخرجه ابن جرير ٤٢٢/٥. وعَلَّقَهُ ابن أبي حاتم ٦٥٥/٢.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٧٧/١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٧٧/١.

(٤) طَلَعَ بِلَادَهُ: فَصَّدَّهَا. اللسان (طلع).

(٥) أخرجه ابن جرير ٤٢٤/٥.

عيسى ابن مريم كان إذا أراد أن يُخَيِّبَ الموتى صَلَّى ركعتين، يقرأ في الركعة الأولى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾، وفي الثانية: ﴿تَنَزَّلُ﴾ السجدة، فإذا فرغ مدح الله، وأثنى عليه، ثم دعا بسبعة أسماء: يا قديم، يا حي، يا دائم، يا فرد، يا وتر، يا أحد، يا صمد^(٢). (٥٨٠/٣ - ٥٨١)

١٣٠٠٣ - عن أبي الهذيل - من طريق محمد بن طلحة بن مُصَرِّفٍ - بلفظه، وزاد في آخره: وكانت إذا أصابته شِدَّةٌ دعا بسبعة أسماء أخرى: يا حي، يا قيوم، يا الله، يا رحمن، يا ذا الجلال والإكرام، يا نور السموات والأرض وما بينهما وربَّ العرش العظيم، يا رب^(٣). (٥٨١/٣)

١٣٠٠٤ - عن معاوية بن قُرَّة، قال: سألتُ بنو إسرائيل عيسى، فقالوا: إنَّ سَامَ بن نوح دُفِنَ ههنا قريبًا، فادعُ الله أن يبعثه لنا. فهتف نبيُّ الله، فلم ير شيئًا، وهتف، فلم ير شيئًا، فقالوا: لقد دُفِنَ ههنا قريبًا. فهتف نبيُّ الله، فخرج أَشْمَطُ، قالوا: إنَّه قد مات وهو شابٌّ، فما هذا البياضُ؟ قال: ظننتُ أنَّها الصيحةُ؛ ففرغتُ^(٤). (٥٨١/٣)

١٣٠٠٥ - عن خالد الحذاء، قال: كان عيسى ابن مريم إذا سَرَّحَ رُسُلَه يُحْيُونَ الموتى يقولُ لهم: قولوا كذا، قولوا كذا، فإذا وجدتم قُسْعَرِيرَةً ودَمْعَةً فادعُوا عند ذلك^(٥). (٥٨٩/٣)

١٣٠٠٦ - عن ثابت، قال: انطلق عيسى عليه السلام يزور أَخَا له، فاستقبله إنسان، فقال: إنَّ أَخَاكَ قد مات. فرجع، فسمع بنات أخيه يرجوعه عنهنَّ، فأتينه، فقلن:

(١) أخرجه ابن عساكر ٣٩٠/٤٧ - ٣٩١.

(٢) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٦١)، وابن عساكر ٣٩١/٤٧.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٤١/٤.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب من عاش بعد الموت (٥٨).

(٥) أخرجه أحمد في الزهد ص ٥٩.

١٣٠٠٨ - عن محمد بن السائب الكلبي: لَمَّا أBRأ عيسى الأكمه والأبرص، وأحيا الموتى؛ قالوا: هذا سحرٌ، ولكن أخبرنا بما نأكل، وما نَدْخِرُ. فكان يُخْبِر الرجل بما أكل من غذائه، وبما يأكل في عشائه^(٣). (ز)

١٣٠٠٩ - عن محمد بن إسحاق - من طريق صدقة بن سابق - في ذكر عيسى، قال: وترَعَرَ، وَهَمَّتْ به بنو إسرائيل، فلمَّا خافت عليه أُمُّه احتملته على حمارٍ لها، ثُمَّ خرجت به هاربةً منهم، حتى انتهت به إلى مصر، فأقامت به اثنتي عشرة سنة - فيما يذكرون - حتى بلغ، فأحدث الله إليه الإنجيل، وعَلَّمَهُ التوراة مع الإنجيل، وأعطاه إحياء الموتى، وإبراء الأكمه، والعلم بالغيوب مِمَّا يُخْفُونَ في بيوتهم^(٤). (ز)

﴿وَأَنْبِئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾

❁ قراءات:

١٣٠١٠ - عن سعيد بن جبير - من طريق إسماعيل بن سالم - ﴿وَأَنْبِئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخِرُونَ﴾، قال: على: تَفْتَعِلُونَ. وتُقْرَأُ: (تَدْخِرُونَ) مِن: دَخَرْتُ، و(تَدْخِرُونَ) بترك الذال على حالها^(٥). (ز)

١٢٠٥ علق ابنُ عطية (٢/٢٢٩) على قصص إحياء عيسى ﷺ للموتى بقوله: «وفي قصص الإحياء أحاديث كثيرة لا يُوقَفُ على صحتها».

(٢) تفسير الثعلبي ٧٣/٣.

(١) أخرجه أحمد في الزهد ص ٩١ - ٩٢.

(٤) أخرجه ابن المنذر ١/٢١٢ - ٢١٣.

(٣) تفسير الثعلبي ٧٣/٣.

(٥) أخرجه الحربي في غريب الحديث ٦٧٧/٢.

وهما قراءتان شاذتان، تُنسب أولاهما إلى مجاهد، والزهري، وغيرهما. ينظر: مختصر ابن خالويه ص ٢٧، والبحر المحيط ٢/٤٩٠.

١٣٠١٣ - عن عبد الله بن عمرو بن العاص - من طريق عبد الله بن هُبَيْرَة - قال: كان عيسى ابن مريم - وهو غلامٌ - يلعبُ مع الصِّبيان، فكان يقول لأحدهم: تريد أن أخبرك بما خَبَّأت لك أُمُّك؟ فيقول: نعم. فيقول: خَبَّأتُ لك كذا وكذا. فيذهب الغلام منهم إلى أُمِّه فيقول لها: أطعميني ما خَبَّأتِ لي. قالت: وأيَّ شيء خَبَّأتُ لك؟ فيقول: كذا وكذا. فتقول: مَنْ أخبرك؟ فيقول: عيسى ابن مريم. فقالوا: والله، لئن تركتم هؤلاء الصِّبيان مع عيسى لَيُفْسِدَنَّهْم. فجمعوهم في بيت، وأغلقوا عليهم، فخرج عيسى يلتمسهم، فلم يجدهم، حتى سمع ضَوْضاءهم في بيت، فسأل عنهم، فقال: يا هؤلاء، كأنَّ هؤلاء الصِّبيان. قالوا: لا، إنَّما هؤلاء قردة وخنازير. قال: اللَّهُمَّ، اجعلهم قردة وخنازير. فكانوا كذلك^(٣). (٥٩٠/٣)

١٣٠١٤ - عن سعيد بن جبیر - من طريق إسماعيل بن سالم - قال: كان عيسى يقول للغلام في الكُتَّاب: إِنَّ أهلك قد خَبَّئُوا لك كذا وكذا. فذلك قوله: ﴿وَمَا تَدْخِرُونَ﴾^(٤). (٥٩٠/٣)

١٣٠١٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيج - في قوله: ﴿وَأَنْبِئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ﴾ بما أكلتم البارحة مِن طعام، ﴿وَمَا تَدْخِرُونَ﴾ يعني: ما خَبَّأْتُمْ منه، عيسى يقوله^(٥). (٥٩٠/٣)

١٣٠١٦ - عن الحسن البصري - من طريق عبَّاد - في قوله: ﴿وَمَا تَدْخِرُونَ فِي

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١٢١/١ - ١٢٢، وابن جرير ٤٢٩/٥، وابن المنذر ٢١٠/١، وابن أبي حاتم ٦٥٦/٢.

(٣) أخرجه ابن عساكر ٣٧٣/٤٧.

(٤) أخرجه سعيد بن منصور (٤٩٩ - تفسير)، وابن جرير ٤٢٦/٥ - ٤٢٧، وابن أبي حاتم ٦٥٦/٢.

(٥) تفسير مجاهد ص ٢٥٣. وأخرجه ابن جرير ٤٢٧/٥، وابن المنذر ٢١٠/١، وابن أبي حاتم ٦٥٦/٢. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد.

قال: وكان أخذ عليهم في المائدة حين نزلت أن يأكلوا ولا يدخروا، فادخروا
وخانوا، فجعلوا خنازير حين ادخروا، فذلك قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدَ مِنْكُمْ فَإِيَّ
أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ [المائدة: ١١٥] (٣). (ز)

١٣٠١٩ - عن قتادة بن دعامه - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَأَنْتُمْ كُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا
تَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾، قال: فكان القوم لما سألوا المائدة، فكانت خواناً (٤) ينزل
عليه أينما كانوا ثمراً من ثمار الجنة، فأمر القوم أن لا يخونوا فيه، ولا يحببوا، ولا
يدخروا لغد، بلاء ابتلاهم الله به، فكانوا إذا فعلوا من ذلك شيئاً أنبأهم به عيسى ابن
مريم، فقال: ﴿وَأَنْتُمْ كُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾ (٥). (ز)

١٣٠٢٠ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - قال: كان - يعني: عيسى ابن
مريم - يُحَدِّثُ الغلمان وهو معهم في الكتاب بما يصنع آبائهم، وبما يرفعون لهم،
وبما يأكلون، ويقول للغلام: انطلق، فقد رفع لك أهلك كذا وكذا، وهم يأكلون كذا
وكذا. فينطلق الصبي فيبكي على أهله حتى يعطوه ذلك الشيء، فيقولون له: مَنْ
أخبرك بهذا؟ فيقول: عيسى. فذلك قول الله ﷻ: ﴿وَأَنْتُمْ كُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخِرُونَ فِي
بُيُوتِكُمْ﴾. فحبسوا صبيانهم عنه، وقالوا: لا تلعبوا مع هذا الساحر. فجمعوهم في
بيت، فجاء عيسى يطلبهم، فقالوا: ليس هم هاهنا. فقال: ما في هذا البيت؟
فقالوا: خنازير. قال عيسى: كذلك يكونون. ففتحوا عنهم فإذا هم خنازير، فذلك
قوله: ﴿عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾ [المائدة: ٧٨] (٦). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٤٢٨/٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٢٧/٥.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٢١/١، ١٢٢، وابن جرير ٤٢٩/٥، وابن أبي حاتم ٦٥٦/٢، وابن
المنذر ٢١١/١.

(٤) الخوان: ما يوضع عليه الطعام إذا خلا من الطعام، فإن كان عليه طعام سمي مائدة. اللسان (ميد).

(٥) أخرجه ابن جرير ٤٢٩/٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤٢٦/٥، ٤٢٩.

كُذِّبَ وَكُذِّبَ، وَشَرِّبَتْ كُذًّا وَكُذًّا، وَأَنْتَ - يَا فُلَانُ - أَكَلْتَ كُذًّا وَكُذًّا، وَأَنْتَ يَا فُلَانُ. فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ، وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ، يَقُولُ اللَّهُ ﷻ: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (٢). (ز)

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (٤٩)

١٣٠٢٣ - عن سعيد بن جبیر - من طریق عطاء بن دینار - ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾: يعني: مُصَدِّقِينَ (٣). (ز)

١٣٠٢٤ - قال مقاتل بن سلیمان: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً﴾ يعني: لَعَلَامَةً ﴿لِّكُمْ﴾ فيما أخبرتكم به، ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ يعني: مُصَدِّقِينَ بَعِيسِي؛ بَأَنَّهُ رَسُولٌ (٤). (ز)

١٣٠٢٥ - عن محمد بن إسحاق - من طریق سلمة - ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُمْ﴾ أي: رسولٌ مِنَ اللَّهِ إِلَيْكُمْ، ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (٥). (ز)

آثار في قصّة ذلك:

١٣٠٢٦ - عن عبد الله بن عباس - من طریق ابن إسحاق بسنده - قال: كانت اليهود يجتمعون إلى عيسى، ويستهزءون به، ويقولون له: يا عيسى، ما أكل فلان البارحة، وما ادّخر في بيته لِعَدِّ؟ فَيُخْبِرُهُمْ، فيسخرون منه، حتى طال ذلك به وبهم، وكان عيسى ليس له قرارٌ ولا موضعٌ يُعْرَفُ، إِنَّمَا هُوَ سَائِحٌ فِي الْأَرْضِ، فَمَرَّ ذات يوم بامرأة قاعدة عند قبر وهي تبكي، فسألها، فقالت: ماتت ابنة لي، لم يكن لي ولد

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٧٧.

(١) أخرجه ابن جرير ٥/٤٢٨.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٧٧.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦٥٧.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦٥٧، وابن المنذر ١/٢١١ من طريق زياد.

يُقال لها: نصيبين، جبّاراً عاتياً، وأمر عيسى بالمسير إليه ليدعوه وأهل تلك المدينة إلى المراجعة، فمضى حتى شارف المدينة ومعه الحواريّون، فقال لأصحابه: ألا رجلٌ منكم ينطلق إلى المدينة، فينادي فيها، فيقول: إنّ عيسى عبدُ الله ورسوله. فقام رجلٌ من الحواريّين يُقال له: يعقوب. فقال: أنا، يا رُوح الله. قال: فاذهب، فأنت أوّل مَنْ يتبرّأ مِنِّي. فقام آخر يُقال له: توصار. قال له: أنا معه. قال: وأنت معه. ومشيا، فقام شمعون، فقال: يا رُوح الله، أكون ثالثهم، فأذن لي أن أنال منك إن اضطررت إلى ذلك. قال: نعم. فانطلقوا، حتى إذا كانوا قريباً من المدينة قال لهما شمعون: ادخلا المدينة، فبلّغا ما أمرتما، وأنا مقيم مكاني، فإن ابْتُلِيْتُمَا احْتَلْتُ لكما. فانطلقا حتى دخلا المدينة، وقد تحدّث الناسُ بأمر عيسى، وهم يقولون فيه أقبح القول وفي أمّه، فنادى أحدهما - وهو الأوّل -: ألا إنّ عيسى عبدُ الله ورسوله. فوثبوا إليهما: مَنْ القائلُ: إنّ عيسى عبدُ الله ورسوله؟ فتبرّأ الذي نادى، فقال: ما قلتُ شيئاً. فقال الآخرُ: قد قلتُ، وأنا أقول: إنّ عيسى عبدُ الله ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم، وروحٌ منه، فأمنوا به - يا معشر بني إسرائيل - خيراً لكم. فانطلقوا إلى ملكهم، وكان جبّاراً طاغيّاً، فقال له: ويلك، ما تقول؟! قال: أقول: إنّ عيسى عبدُ الله ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم، وروحٌ منه. قال: كذبت. فخذفوا عيسى وأمّه بالبُهْتَانِ، ثُمَّ قال له: تَبَرَّأ - ويلك - مِن عيسى، وقُلْ فيه مقالتنا. قال: لا أفعل. قال: إن لم تفعل قطعُ يديك، ورجليك، وسَمَرْتُ^(١) عينيكَ. فقال: افعل ما أنت فاعل. ففعل به ذلك، فألقاه على مَزْبلة في وسط مدينتهم. ثم إنّ الملك همّ أن يقطع لسانه إذ دخل شمعون وقد اجتمع الناس، فقال لهم: ما قال هذا المسكين؟ قالوا: يزعم أنّ عيسى عبدُ الله ورسوله. فقال شمعون: أيّها الملك، أتأذن لي فأدنو

(١) هو أن يُحمَيّ مسامير الحديد ثم يكحلّها بها. النهاية (سمر).

امراً عظيماً، وما أظنّ خلقاً يقدر على ذلك إلا بئذن الله، ولا يقضي الله ذلك على يد ساحر كذاب، فإن لم يكن عيسى رسولاً فلا يقدر عليّ ذلك، وما فعل الله ذلك لأحد إلا بإبراهيم حين سأله: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى﴾ [البقرة: ٢٦٠]، ومن مثله إبراهيم خليل الرحمن؟! (١). (٥٨١/٣ - ٥٨٤)

١٣٠٢٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السدي - قال: لَمَّا بعث الله عيسى عليه السلام، وأمره بالدعوة؛ لَقِيَهُ بنو إسرائيل، فأخرجوه، فخرج هو وأُمُّه يسبحون في الأرض، فتنزلوا في قرية على رجل، فأضافهم، وأحسن إليهم، وكان لتلك المدينة مَلِكٌ جَبَّارٌ، فجاء ذلك الرجل يوماً حزيناً، فدخل منزله ومريماً عند امرأته، فقالت لها: ما شأن زوجك؟ أراه حزيناً! قالت: إِنَّ لَنَا مَلِكًا يجعل على كُلِّ رجل مِنَّا يوماً يطعمه هو وجنوده، ويسقيهم الخمر، فإن لم يفعل عاقبه، وإنه قد بلغت نوبته اليوم، وليس عندنا سَعَةٌ. قالت: قل لي له: فلا يهتَم، فإنِّي أُمِرُّ ابني فيدعو له؛ فيُكفَى ذلك. قالت مريم لعيسى في ذلك، فقال عيسى: يا أُمُّهُ، إِنِّي إِنْ فعلتُ كان في ذلك شرٌّ. قالت: لا تبال؛ فَإِنَّهُ قد أحسن إلينا، وأكرمنا. قال عيسى: قل لي له: املاً قدورك وخوابيك (٢) ماءً. فملاًهُنَّ، فدعا الله، فتحول ما في القدور لحماً ومَرَقاً وخبزاً، وما في الخوابي خمرًا لم ير الناس مثله قط، فلمَّا جاء المَلِكُ أَكَلَ منه، فلمَّا شرب الخمر سأل: مِن أين لك هذا الخمر؟ قال: هو من أرض كذا وكذا. قال الملك: فَإِنَّ خمري أُوتِي به مِن تلك الأرض، فليس هو مثل هذا. قال: هو من أرض أخرى. فلمَّا خلط على الملك اشتدَّ عليه، فقال: أنا أُخبرُك، عندي غلامٌ لا يسأل الله شيئاً إلا أعطاه، وإنَّه دعا الله تعالى فجعل الماء خمرًا. فقال له الملك - وكان له ابنٌ يريد أن يستخلفه، فمات قبل ذلك بأيام، وكان أحبَّ الخلق إليه -

(١) أخرجه ابن عساكر ٣٩٢/٤٧.

(٢) الخوابي: جمع خابية، وهي الوعاء الذي يحفظ فيه الماء. المعجم الوسيط (خبأ).

فاقتتلوا، وذهب عيسى وأمه، وصحبهما يهوديٌّ، وكان مع اليهوديَّ رغيفان، ومع عيسى رغيف، فقال له عيسى: تشاركني؟ فقال اليهوديُّ: نعم. فلما رأى أنه ليس مع عيسى ﷺ إلا رغيفٌ نديم، فلما ناما جعل اليهوديُّ يريد أن يأكل الرغيف، فيأكل لقمة، فيقول له عيسى: ما تصنع؟ فيقول: لا شيء. حتى فرغ من الرغيف، فلما أصبحا قال له عيسى: هلُمَّ طعامك. فجاء برغيف، فقال له عيسى: أين الرغيفُ الآخر؟ قال: ما كان معي إلا واحد. فسكت عنه، وانطلقوا، فمَرُّوا براعي غنم، فنادى عيسى: يا صاحب الغنم، أَجْزَرْنَا^(١) شاةٌ مِن غنمك. قال: نعم. فأعطاه شاةً، فذبحها، وشواها، ثُمَّ قال لليهوديِّ: كُلْ، ولا تَكْسِرْ عظمًا. فأكلا، فلما شبعوا قذف عيسى العظامَ في الجِلْد، ثُمَّ ضربها بعصاه، وقال: قومي بإذن الله. فقامت الشاةُ تَنُغُو، فقال: يا صاحب الغنم، خذ شاتك. فقال له الراعي: مَنْ أنت؟ قال: أنا عيسى ابن مريم. قال: أنت الساحرُ؟! وفرَّ منه، قال عيسى لليهوديِّ: بالذي أحيا هذه الشاةَ بعد ما أكلناها، كم كان معك من رغيف؟ فحلف ما كان معه إلا رغيفٌ واحد. فمَرَّ بصاحب بقر، فقال: يا صاحب البقر، أَجْزَرْنَا مِن بقرك هذه عَجَلًا. فأعطاه، فذبحه، وشواه، وصاحبُ البقر ينظر، فقال له عيسى: كُلْ، ولا تَكْسِرْ عظمًا. فلما فرغوا قذف العظامَ في الجلد، ثم ضربه بعصاه، وقال: قُم بإذن الله. فقام له حُورٌ، فقال: يا صاحب البقر، خُذْ عَجَلَك. قال: وَمَنْ أنت؟ قال: أنا عيسى. قال: أنت عيسى السَّاحِرُ؟! ثُمَّ فرَّ منه، قال عيسى لليهوديِّ: بالذي أحيا هذه الشاةَ بعد ما أكلناها، والعِجَلُ بعدما أكلناه، كم رغيفًا كان معك؟ فحلف بذلك ما كان معه إلا رغيف واحد. فانطلقا، حتى نزلا قريةً، فنزل اليهوديُّ في أعلاها وعيسى في أسفلها، وأخذ اليهوديُّ عَصًا مثل عصا عيسى، وقال: أنا الآن أُحْيِي

(١) أَجْزَرْنَا: أي: أعطنا شاةً نذبحها. المعجم الوسيط (جزر).

فأحيا عيسى المَلِك، فقامَ وأنزل اليهوديَّ. فقال: يا عيسى، أنتَ أعظمُ الناسَ عَلَيَّ مِثْنَةً، والله، لا أُفَارِقُكَ أَبَدًا. قال عيسى: أَنَشُدُكَ بالذي أحيا الشاةَ والعجل بعد ما أكلناهما، وأحيا هذا بعد ما مات، وأنزلك مِنَ الجذع بعد رفعك عليه لثُصَلَب، كم كان معك رغيف؟ فحلف بهذا كُلِّه ما كان معه إلا رَغِيفٌ واحد. فانطلقا، فَمَرًّا بثلاث لَبِنَاتٍ، فدعا الله عيسى فَصَيَّرَهُنَّ مِن ذهب، قال: يا يهوديُّ، لَبِنَةٌ لِي، وَلَبِنَةٌ لَكَ، وَلَبِنَةٌ لِمَنْ أَكَلَ الرغيف. قال: أنا أَكَلْتُ الرغيف^(١). (٥٨٤/٣ - ٥٨٨)

١٣٠٢٨ - عن لَيْث [بن أَبِي سُلَيْم] - من طريق جرير بن عبد الحميد -، قال: صَحِبَ رجلٌ عيسى ابن مريم، فانطلقا، فانتَهَيَا إلى شَطِّ نَهْرٍ، فجلسا يتغَدَّيان ومعهما ثلاثة أَرْغَفَةٍ، فأكلا رَغِيفَيْنِ، وبقي رَغِيفٌ، فقام عيسى إلى النهر يشرب، ثم رجع فلم يجد الرغيف، فقال للرجل: مَنْ أَكَلَ الرَغِيف؟ قال: لا أدري. فانطلق معه، فرأى ظَبْيَةً معها خِشْفَان^(٢)، فدعا أحدهما، فأتاه، فذبحه، واشتوى، وأكلا، ثم قال لِلْخِشْفِ: قُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ. فقام، فقال للرجل: أسألك بالذي أراك هذه الآية، مَنْ أَكَلَ الرغيف؟ قال: لا أدري. ثُمَّ انتَهيا إلى البحر، فأخذ عيسى بيد الرَّجُلِ فمَشَى على الماء، ثم قال: أَنَشُدُكَ بالذي أراك هذه الآية، مَنْ أَخَذَ الرَغِيف؟ قال: لا أدري. ثُمَّ انتَهيا إلى مغارةٍ، وأخذ عيسى ترابًا وَطِينًا، فقال: كُنْ ذَهَبًا بِإِذْنِ اللَّهِ. فصار ذهبًا، فقسمه ثلاثة أثلاث، فقال: ثلث لك، وثلث لي، وثلث لمن أَخَذَ الرَغِيف. قال: أنا أَخَذْتُهُ. قال: فَكُلُّهُ لَكَ. وفارقه عيسى، فانتَهى إليه رجلان، فأرادا أَنْ يَأْخُذَاهُ وَيَقْتُلَاهُ، قال: هو بيننا أَثْلَثًا، فابِعِثُوا أَحَدَكُم إلى القرية يشتري لنا طعامًا. فبعثوا أحدهم، فقال الذي بُعِثَ: لأيِّ شيءٍ أَقاسِمُ هؤلاء المال؟ ولكن أضع في الطعام سُمًّا، فأقتلهم. وقال ذَانِكَ: لأيِّ

(١) أخرجه ابن جرير ٤٣٧/٥ - ٤٤٠ عن السُّدِّيِّ، وابن عساكر ٣٩٦/٤٧ من طريق السُّدِّيِّ عن أبي مالك وعن أبي صالح.

(٢) الخشف - مثلثة -: ولد الظبي أوّل ما يولد، أو أوّل مشيه. اللسان (خشف).

عليهم، يبتغي بذلك شُكْرَهُمْ^(٢). (ز)

١٣٠٣٠ - عن وَهْب بن مُنْبَه - من طريق عبد الصمد بن مَعْقِل -: أَنَّ عيسى كان على شريعة موسى ﷺ، وكان يَسْبِطُ، ويستقبلُ بيت المقدس، وقال لبني إسرائيل: إِنِّي لَمْ أَذْغُكُمْ إِلَى خِلافِ حَرْفٍ مِمَّا فِي التَّوْرَةِ إِلَّا لِأَجْلِ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ، وَأَضَعَ عَنْكُمْ مِنَ الْأَصَارِ^(٣). (٥٩١/٣)

١٣٠٣١ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - في قوله: ﴿وَلَا حِجْلَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾، قال: كان الذي جاء به عيسى أَلَيْنَ مِمَّا جاء به موسى، وكان قد حُرِّمَ عليهم فيما جاء به موسى لحومُ الإبل والثَّوْبُ^(٤) فأحلَّها لهم على لسان عيسى، وحُرِّمَتْ عليهم الشحوم فأحلَّتْ لهم فيما جاء به عيسى، وفي أشياء من السمك، وفي أشياء من الطير ما لا صَيْصِيَّةَ^(٥) له، وفي أشياء أُخِرَ حَرَمُها عليهم وشَدَّدَ عليهم فيها، فجاءهم عيسى بالتَّخْفِيفِ منه في الإنجيل^(٦) [١٢٠٦]. (٥٩١/٣)

١٣٠٣٢ - عن قتادة بن دِعامَة - من طريق سعيد -، مثله^(٧). (٥٩٢/٣)

[١٢٠٦] قال ابنُ عطية (٢/٢٣١): «وكان في التَّوْرَةِ مُحَرَّمَاتٌ تركها شرعُ عيسى على حالها، فلفظة (البعض) على هذا مُتَمَكِّنَةٌ».

(١) أخرجه ابن عساكر ٤٧/٣٩٤ - ٣٩٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/٤٣٣، وابن أبي حاتم ٢/٦٥٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/٤٣١.

(٤) الثَّوْبُ: جمع الثَّوْبِ، وهو شحم رقيق يَغْشَى الكرش والأعضاء. اللسان (ثوب).

(٥) الصَيْصِيَّةُ: شوكة الديك التي في رجليه. التاج واللسان (صيص).

(٦) أخرجه ابن جرير ٥/٤٣٢، وابن أبي حاتم ٢/٦٥٧ - ٦٥٨.

(٧) أخرجه ابن جرير ٥/٤٣١ - ٤٣٢، وذكر يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/٢٩٠ -

نحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

بَعْضُ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ﴿٣٣﴾ مِنَ اللّٰحْمِ، وَالشُّحُومِ، وَكُلِّ ذِي ظُفْرٍ، وَالسَّمَكِ، فَهَذَا الْبَعْضُ الَّذِي أُحِلَّ لَهُمْ غَيْرِ السَّبْتِ، فَإِنَّهُمْ يَقُومُونَ عَلَيْهِ، فَوَضَعَ عَنْهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ ذَلِكَ (٣٣). (ز)

١٣٠٣٦ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجاج - قوله: ﴿وَلَا أُحِلَّ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾، قال: لحوم الإبل والشُّحُومِ، لَمَّا بَعَثَ عِيسَى أَحْلَاهَا لَهُمْ، وَبَعَثَ إِلَى الْيَهُودِ فَاخْتَلَفُوا وَتَفَرَّقُوا (٤). (ز)

﴿وَجِئْتُكُمْ بِبَيِّنَاتٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾ (٥٠)

١٣٠٣٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - في قوله: ﴿وَجِئْتُكُمْ بِبَيِّنَاتٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾، قال: مَا بَيَّنَّ لَهُمْ عِيسَى مِنَ الْأَشْيَاءِ كُلِّهَا، وَمَا أَعْطَاهُ رَبُّهُ (٥). (٣/٥٩٢)

١٣٠٣٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَجِئْتُكُمْ بِبَيِّنَاتٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾: بِعَلَامَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ، يَعْنِي: الْعَجَائِبَ الَّتِي كَانَ يَصْنَعُهَا اللَّهُ، ﴿فَأَتَقُوا اللَّهَ﴾ يَعْنِي: فَوَحِّدُوا اللَّهَ، ﴿وَأَطِيعُوا﴾ فِيمَا أَمَرَكُمْ بِهِ مِنَ النَّصِيحَةِ؛ فَإِنَّهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَقَالَ لَهُمْ عِيسَى ﷺ: ﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ﴾ (٦). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٤٣٢/٥.

(٢) أخرج أوله ابن أبي حاتم ٦٥٧/٢ من طريق سلمة، وآخره ابن المنذر ٢١٢/١ من طريق زياد.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٧٧/١، ٢٧٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٣٢/٥، وابن المنذر ٢١٢/١ مختصراً من طريق أبي قرّة.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤٣٣/٥، وابن المنذر ٢١٢/١ من طريق ابن جريج، وابن أبي حاتم ٦٥٨/٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٧٧/١، ٢٧٨.

فيه النصارى - واحتجاجاً لربه عليهم؛ ﴿فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ أي: هذا الذي قد حملتكم عليه، وجئتكم به^(٢). (ز)

١٣٠٤١ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة -، مثله^(٣). (ز)

١٣٠٤٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّ وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ﴾ يعني: فوحدوه، ﴿هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ يعني: هذا التوحيد دين مستقيم، وهو الإسلام، فكفروا^(٤). (ز)

١٣٠٤٣ - عن محمد بن إسحاق - من طريق صدقة بن سابق - قال: ومن عهد عيسى إليهم حين أخبرهم عن نفسه وموته: ﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّ وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾، يخبرهم عن نفسه وعنهم أنهم عبيد الله، ثم صمّت - كما يذكرون - فلم يتكلم بعد ذلك، وهو في حجر أمه يُغذى بما يُغذى به بنو آدم من الطعام والشراب، حتى انتهى إلى أن كان ابن سبع سنين أو ثمان، وقد كذبوا بكل ما سمعوا منه، وما يدعونه بينهم إلا بآبن الهنّة؛ بما تُسمّى به البغي. يقول الله ﷻ: ﴿وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَنًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ١٥٦]. حتى إذا بلغ السبع أو العشر أو نحو ذلك أدخلته الكتاب فيما يزعمون^(٥). (ز)

﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ﴾

١٣٠٤٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج -: في قوله: ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ﴾، قال: كفروا وأرادوا قتله، فذلك حين استنصر قومه، قال: ﴿مَنْ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٥٨/٢. (٢) أخرجه ابن جرير ٤٣٤/٥.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٥٨/٢، وابن المنذر ٢١٣/١ من طريق زياد في شطره الأول، وإبراهيم بن سعد في شطره الثاني.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٧٧/١، ٢٧٨. (٥) أخرجه ابن المنذر ٢١٤/١.

١٣٠٤٧ - عن عبد الملك ابن جُريج - من طريق ابن ثور - في قوله: ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمْ الْكُفْرَ﴾، قال: كفروا، وأرادوا قتله، فذلك حين استنصر قومه، فذلك حين يقول: ﴿فَأَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ﴾ [الصف: ١٤]، وُبُعِثَ إِلَى يَهُودٍ، واختلفوا وتفرقوا، فتنصروا واختلفوا^(٤). (٥٩٢/٣)

١٣٠٤٨ - قال محمد بن إسحاق - من طريق سلمة بن الفضل -: ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمْ الْكُفْرَ﴾ والعدوان عليه ﴿قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾^(٥). (ز)

﴿قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾

١٣٠٤٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾، قال: مَنْ يَتَّبِعُنِي إِلَى اللَّهِ^(٦). (٥٩٢/٣)

١٣٠٥٠ - عن الحسن البصري - من طريق عَبَاد بن منصور - في قوله: ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾، قال: استنصرهم، فنصره الحواريون، فظهر عليهم^(٧). (ز)

١٣٠٥١ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾، يقول: مع الله^(٨). (٥٩٢/٣)

١٣٠٥٢ - عن عبد الملك ابن جُريج - من طريق حجاج - ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾،

(١) أخرجه ابن جرير ٤٤٢/٥. (٢) أخرجه ابن جرير ٤٤٥/٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٧٨/١.

(٤) أخرجه ابن المنذر ٢١٤/١، وابن أبي حاتم ٦٥٩/٢ دون آخره، وهو كذلك عند ابن جرير ٤٤٢/٥ عن ابن جريج عن مجاهد كما تقدم.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٥٨/٢، وابن المنذر ٢١٥/١ من طريق زياد.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٥٩/٢، وابن المنذر ٢١٥/١ من طريق ابن جريج.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٥٩/٢. (٨) أخرجه ابن جرير ٤٣٧/٥.

﴿قَالَ الْخَوَارِيزْمِيُّ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ عَامَّةً بِاللَّهِ وَاشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾

❁ قراءات:

١٣٠٥٥ - عَنْ أَسِيدِ بْنِ يَزِيدَ، قَالَ: (وَاشْهَدُ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ) فِي مَصْحَفِ عَثْمَانَ ثَلَاثَةَ

[١٢٠٧] لَمْ يَذْكُرْ ابْنُ جَرِيرٍ (٤٣٦/٥) إِلَّا مَا جَاءَ فِي هَذَا الْقَوْلِ مِنْ أَنَّ ﴿إِلَى﴾ بِمَعْنَى: مَعَ، وَوَجَّهَهُ مُسْتَنْدًا إِلَى لُغَةِ الْعَرَبِ بِقَوْلِهِ: «وَأِنَّمَا حُسِّنَ أَنْ يُقَالَ: ﴿إِلَى اللَّهِ﴾ بِمَعْنَى: مَعَ اللَّهِ؛ لِأَنَّ مِنْ شَأْنِ الْعَرَبِ إِذَا ضَمُّوا الشَّيْءَ إِلَى غَيْرِهِ، ثُمَّ أَرَادُوا الْخَبَرَ عَنْهُمَا بَضْمَ أَحَدِهِمَا مَعَ الْآخَرِ إِذَا ضَمَّ إِلَيْهِ؛ جَعَلُوا مَكَانَ «مَعَ»: «إِلَى» أحيانًا.

وَخَالَفَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٢٣٤/٢) ابْنَ جَرِيرٍ، حَيْثُ ذَهَبَ إِلَى أَنَّ ﴿إِلَى﴾ فِي الْآيَةِ لَيْسَتْ بِمَعْنَى: مَعَ، وَإِنَّمَا هِيَ لِلدَّلَالَةِ عَلَى الْغَايَةِ، فَقَالَ مُعَلِّقًا عَلَى قَوْلِ مَنْ جَعَلَهَا بِمَعْنَى: مَعَ: «نَعَمْ، إِنَّ «مَعَ» تَسَدُّ فِي هَذِهِ الْمَعَانِي مَسَدَّ «إِلَى»، لَكِنْ لَيْسَ يَبَاحُ مِنْ هَذَا أَنْ يُقَالَ: إِنَّ «إِلَى» بِمَعْنَى «مَعَ»، حَتَّى غَلَطَ فِي ذَلِكَ بَعْضُ الْفُقَهَاءِ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَيُّدِيكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾ [المائدة: ٦]، فَقَالَ: ﴿إِلَى﴾ بِمَعْنَى «مَعَ»، وَهَذِهِ عَجْمَةٌ، بَلْ ﴿إِلَى﴾ فِي هَذِهِ الْآيَةِ غَايَةٌ مُجْرَدَةٌ، وَيَنْظُرُ هَلْ يَدْخُلُ مَا بَعْدَ ﴿إِلَى﴾ فِيمَا قَبْلُهَا مِنْ طَرِيقٍ آخَرَ.

وَبَنَحُوهُ قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ (٦٧/٣).

وَيَكُونُ مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾ عِنْدَهُمَا، أَي: مَنْ يَتَّبِعُنِي أَوْ مَنْ يَنْصُرُنِي فِي السَّبِيلِ إِلَى اللَّهِ.

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٤٣٧/٥، وَابْنُ الْمُنْذَرِ ٢١٥/١ مِنْ طَرِيقِ أَبِي قُرَّةَ.

(٢) الْقَصَّارُ: مُحَوَّرُ الثِّيَابِ وَمَنْغْسِلُهَا. تَاجُ الْعُرُوسِ (قَصْر).

(٣) تَفْسِيرُ مِقَاتِلِ بْنِ سَلِيمَانَ ٢٧٨/١.

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٦٥٩/٢.

الحواريين؛ لبياض ثيابهم، كانوا صَيَّادِينَ^(١). (٥٩٣/٣)

١٣٠٥٧ - عن مسلم البطين، نحو ذلك^(٣). (ز)

١٣٠٥٨ - عن عبد الله بن عباس، قال: الحواريُّون: أصفياء الأنبياء^(٤). (٥٩٤/٣)

١٣٠٥٩ - عن سعيد بن جبير - من طريق المنهال بن عمرو - قال: إنما سُمُّوا: الحواريين؛ لبياض ثيابهم^(٥). (ز)

١٣٠٦٠ - عن الضحَّاك بن مُزَاحِم - من طريق جُوَيْبِر - قال: ﴿الْحَوَارِيُّونَ﴾: الْعَسَّالُونَ، وهو النَّبْطِيَّةُ^(٦): هَوَارَى، وبالْعَرَبِيَّةِ: الْمَحْوَرُّ^(٧). (٥٩٣/٣)

١٣٠٦١ - عن الضحَّاك بن مزاحم، قال: ﴿الْحَوَارِيُّونَ﴾: قَصَّارُونَ مَرَّ بِهِمْ عِيسَى، فَأَمَّنُوا بِهِ، وَاتَّبَعُوهُ^(٨). (٥٩٣/٣)

١٣٠٦٢ - عن الضحَّاك بن مزاحم - من طريق بِشْرِ بْنِ عُمَارَةَ - قال: ﴿الْحَوَارِيُّونَ﴾: أَصْفِيَاءُ الْأَنْبِيَاءِ^(٩) [١٢٠٨]. (٥٩٣/٣)

[١٢٠٨] ذكر ابنُ عطية (٢/٢٣٤) قول قتادة، وقول الضحَّاك الذي فسر به ﴿الْحَوَارِيُّونَ﴾ بأنهم أصفياء الأنبياء، ثم علَّق بقوله: «وهذا تقرير حال القوم، وليس بتفسير اللفظة، وعلى هذا الْحَدِّ شَبَّهَ النَّبِيُّ ﷺ ابنَ عمته بهم في قوله: «وَحَوَارِيَّ الزَّبِيرِ»».

(١) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ص ٣٨ - ٣٩.

وهي قراءة شاذة لم يقرأ بها أحد من العشرة.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٢١/٢٢، وابن المنذر (٥١٤)، وابن أبي حاتم ٦٥٩/٢. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حُمَيد.

(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٦٥٩/٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤٤٢/٥.

(٦) النَّبْطِيَّةُ: لغة النَّبْط، وهم قوم كانوا بالعراق. لسان العرب (نبط).

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٤٢/٤. (٨) عزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد.

(٩) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٦٠/٢، وابن جرير ٤٤٣/٥ من طريق أبي رَوْق.

١٣٠٦٨ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط بن نصر -: أَنَّ عيسى ابن مريم مرَّ بالحواريين وهم يصطادون السمك، فقال: ما تصنعون؟ فقالوا: نصطاد السمك. فقال: أفلا تمشون حتى نصطاد الناس؟ قالوا: وَمَنْ أَنْتَ؟ قال: أنا عيسى ابن مريم. فَأَمَنُوا بِهِ، وانطلقوا معه، فذلك قول الله ﷻ: ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْخَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾^(٦). (ز)

١٣٠٦٩ - قال أبو رَوْق: الْخَوَارِيُّونَ: أَصْفِيَاءُ عِيسَى، وكانوا اثني عشر رجلاً^(٧). (ز)
١٣٠٧٠ - عن أبي أرطاة - من طريق ابن أبي نَجِيح - قال: ﴿الْخَوَارِيُّونَ﴾: الْغَسَّالُونَ الَّذِينَ يُحَوِّرُونَ الثِّيَابَ^(٨)؛ يُغَسِّلُونَهَا^(٩). (٣/٥٩٣)

١٣٠٧١ - قال محمد بن السائب الكلبي: الْخَوَارِيُّونَ: أَصْفِيَاءُ عِيسَى، وكانوا اثني عشر رجلاً^(١٠). (ز)

١٣٠٧٢ - قال مقاتل بن سليمان: مرَّ عيسى ﷺ على الْخَوَارِيِّينَ، يعني: على الْقَصَّارِينَ غَسَّالِي الثِّيَابِ^(١١). (ز)

١٣٠٧٣ - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق ابن ثور -: في قوله - جلَّ وعزَّ -: ﴿الْخَوَارِيُّونَ﴾، قال: الْغَسَّالُونَ لِلثِّيَابِ، يقول: وهو بالنَّبْطِيَّةِ: الْخَوَّارُ^(١٢). (ز)

(١) تفسير الثعلبي ٧٧/٣.

(٣) تفسير الثعلبي ٧٦/٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٤٣/٥، وابن المنذر (٥١٦)، وابن أبي حاتم ٦٥٩/٢.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢٠٠/١، وابن أبي حاتم ٦٦٠/٢. (٦) أخرجه ابن جرير ٤٣٢/٥ مُطَوَّلًا.

(٧) تفسير الثعلبي ٧٧/٣. (٨) تحوير الثياب: تبييضها. الصحاح (حور).

(٩) أخرجه ابن جرير ٤٤٣/٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وفي تفسير آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص ٢٣٥ - من طريق ورقاء عن ابن أبي أرطاة.

(١٠) تفسير الثعلبي ٧٧/٣. (١١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٧٨/١.

(١٢) أخرجه ابن المنذر ٢١٧/١.

١٣٠٧٦ - عن محمد بن جعفر بن الزبير - من طريق ابن إسحاق -: ﴿قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْخَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ ءَامَنَّا بِاللّٰهِ﴾ وهذا قولهم الذي أصابوا به الفضل من ربهم، ﴿وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ لا كما يقول هؤلاء الذين يُحَاجُّونَكَ فيه، يعني: وفد نصارى نجران^(٣) [١٢١٠]. (ز)

[١٢٠٩] رَجَّحَ ابْنُ كَثِيرٍ (٦٨/٣) بتصرف) قول سفيان بن عيينة مستنداً إِلَى السُّنَّةِ، حيث قال: «والصحيح أن الخواري: الناصر، كما ثبت في الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال: «إن لكل نبي حوارياً، وحواريي الزبير»».

وأما ابنُ جرير (٤٤٣/٥ - ٤٤٤) فقد ذهب في ترجيحه للسبب الذي من أجله سموا بهذا الاسم إلى ما اشتهر من معنى اللفظة في اللغة، وأنها دَالَّةٌ عَلَى شِدَّةِ الْبَيَاضِ، وبهذا تَرَجَّحَ عنده أنهم سموا بهذا؛ إما لبياض ثيابهم، وإما لأنهم كانوا عَسَالِينَ يُبَيِّضُونَ الثِّيَابَ. وبنحوه قال ابنُ عطية (٢٣٤/٢ - ٢٣٥).

وما ذهب إليه ابنُ جرير وابنُ عطية هو أصل اللفظة في اللغة، وما ذهب إليه ابنُ كثير هو ما شاع عنها في الاستعمال بعد هذه الواقعة، يبين هذا قول ابنِ جرير (٤٤٤/٥): «وقد يجوز أن يكون حواريو عيسى كانوا سُمُّوا بالذي ذكرنا من تبييضهم الثياب، وأنهم كانوا قصارين، فَعُرِفُوا بصحبة عيسى واختياره إياهم لنفسه أصحاباً وأنصاراً، فجرى ذلك الاسم لهم واستعمل، حتى صار كل خاصة للرجل من أصحابه وأنصاره حواريه؛ ولذلك قال النبي ﷺ: «لكل نبي حواري، وحواري الزبير» يعني: خاصته».

[١٢١٠] لم يذكر ابنُ جرير (٤٤٥/٥) غير هذا القول.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٦٠/٢.

(١) تفسير الثعلبي ٧٧/٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٤٥/٥.

١٣٠٧٩ - عن جابر بن عبد الله، عن النبي ﷺ، قال: «إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيًّا، وَإِنَّ حَوَارِيَّ الزَّبِيرِ»^(٣). (٥٩٤/٣)

﴿رَبَّنَا ءَامَنَّا بِمَا أُنزِلَتْ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ﴾

١٣٠٨٠ - عن محمد بن جعفر بن الزبير - من طريق ابن إسحاق - ﴿رَبَّنَا ءَامَنَّا بِمَا أُنزِلَتْ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَكُتِبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾: أي: هكذا كان قولهم وإيمانهم^(٤) [١٢١٢]. (ز)

١٣٠٨١ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة بن الفضل -، مثله^(٥). (ز)

١٣٠٨٢ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قالوا: ﴿رَبَّنَا ءَامَنَّا بِمَا أُنزِلَتْ﴾، يعني: صدَّقنا بالإنجيل الذي أنزلت على عيسى، ﴿وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ﴾ يعني: عيسى على دينه^(٦). (ز)

[١٢١١] أفاد أثر مقاتل أن المخاطب بقوله: ﴿وَأَشْهَدْ﴾ عيسى عليه السلام، وقد ذكر ذلك ابن عطية (٢/٢٣٥)، وذكر احتمالاً آخر، فقال: «ويحتمل أن يكون خطاباً لله تعالى». ووجهه بقوله: «كما تقول: أنا أشهد الله على كذا، إذا عزمتم وبالغت في الالتزام، ومنه قول النبي ﷺ في حجة الوداع: «اللهم اشهد»».

[١٢١٢] لم يذكر ابن جرير (٥/٤٤٥ - ٤٤٦) غير هذا القول.

(١) أخرجه ابن المنذر ١/٢١٨، وابن أبي حاتم ٢/٦٦٠ من طريق سلمة بن الفضل.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٧٨.

(٣) أخرجه البخاري ٤/٢٧، (٢٨٤٦، ٢٨٤٧)، ٤/٥٧، (٢٩٩٧)، ٥/٢١، (٣٧١٩)، ٥/١١١، (٤١١٣)،

٩/٨٩، (٧٢٦١)، ومسلم ٤/١٨٧٩، (٢٤١٥).

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/٤٤٦.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦٦٠، وابن المنذر ١/٢١٩ من طريق زياد.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٧٨.

١١٤ - عن عبد الله بن عباس - عن طريق النبي، عن أبي صالح - «فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّهِيدِ»، قال: مع أصحاب محمد ﷺ^(٢). (٥٩٥/٣)

١٣٠٨٥ - قال عطاء، في قوله: «فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّهِيدِ»: مع النبي؛ لأن كل نبي شاهد أُمته^(٣). (ز)

١٣٠٨٦ - قال مقاتل بن سليمان، في قوله: «فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّهِيدِ»: يقول: فاجعلنا مع الصادقين، نظيرها في المائدة، هذا قول الحواريين^(٤). (ز)

آثار متعلقة بالآية:

١٣٠٨٧ - عن أبي سعيد الخدري، أن رسول الله ﷺ كان يقول إذا قضى صلاته: «اللَّهُمَّ، إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ السَّائِلِينَ عَلَيْكَ، فَإِنَّ للسَّائِلِينَ عَلَيْكَ حَقًّا، أَيُّمَا عَبْدٍ أَوْ أَمَةٍ مِنْ أَهْلِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَقَبَّلْتَ دَعْوَتَهُمْ، وَاسْتَجَبْتَ دَعَاءَهُمْ، أَنْ تُشْرِكُنَا فِي صَالِحِ مَا يَدْعُونَكَ بِهِ، وَأَنْ تَعَاوِنَا وَإِيَّاهُمْ، وَأَنْ تَقْبَلَ مِنَّا وَمِنْهُمْ، وَأَنْ تَجَاوِزَ عَنَّا وَعَنْهُمْ، بِأَنَّا «ءَامَنَّا بِمَا أَرْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّهِيدِ»». وكان يقول: «لا يتكلم بهذا أحدٌ مِنْ خلقه إِلَّا أَشْرَكَهُ اللهُ فِي دَعْوَةِ أَهْلِ بَرِّهِمْ وَأَهْلِ بَحْرِهِمْ، فَعَمَّتْهُمْ وَهُوَ مَكَانُهُ»^(٥). (٥٩٥/٣)

١٢١٣ علق ابنُ كثير (٦٨/٣) على أثر ابن عباس بقوله: «وهذا إسناد جيد».

(١) أخرجه ابن المنذر ٢١٨/١، وابن أبي حاتم ٦٦٠/٢، والطبراني (١١٧٣٢). وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وأبي الشيخ، وابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن المنذر ٢١٨/١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) تفسير الثعلبي ٧٨/٣.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٧٨/١. هو يشير إلى قوله تعالى: «وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ يَقُولُوا يَا مَعْشَرَ الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا رَسُولِي قَالُوا بَلَى وَآطَعْنَا وَأَطَعْنَا وَإِنَّا مُسْلِمُونَ» [المائدة: ١١١].

(٥) أخرجه الشجري في ترتيب الأمالي ٣٣٢/١ (١١٧٢).

١٣٠٨٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَكْرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ﴾ وذلك أن كفار بني إسرائيل عمدوا إلى رجل، فجعلوه رقيباً على عيسى ليقتلوه، فجعل الله شبه عيسى على الرقيب، فأخذوا الرقيب فقتلوه وصلبوه^[١٢١٥]، وظنوا أنه عيسى، ورفع الله عيسى إلى سماء الدنيا من بيت المقدس ليلة القدر في رمضان، فذلك قوله سبحانه: ﴿وَمَكْرُوا﴾ بعيسى ليقتلوه، يعني: اليهود، ﴿وَمَكَرَ اللَّهُ﴾ بهم حين قتل رقيبهم وصاحبهم، ﴿وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكِرِينَ﴾ يعني: أفضل مكرًا منهم^(٢). (ز)

١٣٠٩٠ - قال محمد بن إسحاق - من طريق سلمة بن الفضل -: ثم ذكر رفعه عيسى إليه حين اجتمعوا لقتله، قال: ﴿وَمَكْرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكِرِينَ﴾، ثم أخبرهم وردَّ عليهم فيما أقرَّ اليهود بصلبه كيف رفعه وطهره منهم، فقال الله: ﴿يَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ سَلَامٌ عَلَيْكَ﴾^(٣). (ز)

✽ آثار مطولة في قصة ذلك:

١٣٠٩١ - قال وهب بن مُنَبَّه: طرَقوا عيسى في بعض الليل، فأسروه، ونصبوا خشبة

[١٢١٤] لم يذكر ابن جرير (٤٤٧/٥) غير هذا القول.

وذكر ابن عطية (٢٣٦/٢) هذا القول، وعلّق عليه بقوله: «هذه العقوبة هي التي سماها الله مكرًا في قوله: ﴿وَمَكَرَ اللَّهُ﴾، وهذا مَهْمَعٌ أن تسمى العقوبة باسم الذنب، وإن لم تكن في معناه».

[١٢١٥] قال ابن عطية (٢٣٦/٢) معلقًا على صلبهم الرقيب: «وهذه أيضًا تسمية عقوبة باسم الذنب».

= قال الألباني في الضعيفة ١٢/٩٧٤ - ٩٧٥ (٥٩٨٦): «ضعيف جدًا»، وعزاه إلى الديلمي.

(١) أخرجه ابن جرير ٤٤٧/٥. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٧٨/١.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٦٠/٢.

عيسى، وأخذ الذي دلّهم عليه، فقال: أنا الذي دللتكم عليه. فلم يلتفتوا إلى قوله، وقتلوه، وصلبوه، وهم يظنون أنّه عيسى. فلمّا صُلب شَبّه عيسى جاءت أم عيسى مريم وامرأة كان عيسى دعا لها فأبرأها من الجنون تبكيان عند المصلوب، فجاءهما عيسى، فقال لهما: علامَ تبكيان؟ فقالتا: عليك. فقال: إنّ الله قد رفعني، ولم يُصِبنني إلّا خير، وإنّ هذا شيء شُبّه لهم. فلمّا كان بعد سبعة أيّام قال الله ﷻ لعيسى: اهبط على مريم في المحراب - موضع لأمّة في خبائها -، فإنّها لم يلبك عليك أحد بكاهها، ولم يحزن عليك أحد حزنها، ثم لتجمع لك الحواريين فبثّهم في الأرض دعاة إلى الله تعالى، فأهبطه الله عليها، فاشتعل الجبل حين هبط نورًا، فجمعت له الحواريين فبثّهم في الأرض دعاة، ثم رفعه إليه. وتلك الليلة هي الليلة التي يدخن فيها النصارى، فلمّا أصبح الحواريون حدّث كل واحد منهم بلُغة من أرسله عيسى إليهم، فذلك قوله: ﴿وَمَكُرُوا وَمَكَّرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكِرِينَ﴾^(١). (ز)

١٣٠٩٢ - عن محمد بن إسحاق - من طريق صدقة بن سابق - قال: فأقبلت مريم بعيسى حتى نزلت إيليا^(٢)، وتحدّثوا به وبقدومه، وهم إذ ذاك تحت أيدي الروم، والروم أهل وثن، إنما بعثه إليهم ليستنقذهم به ولينقذهم به، وليظهرهم على من خالفهم، فعَدّوا عليه بعد أن رأوا منه الآيات والعبّر البيّنة، فهَمُّوا به، وأجمعوا على قتله، وقتل من معه مِمَّن قال: تابعه، وآمن به. وإنما كانوا اثني عشر رجلًا من الحواريين، وبعضهم يقول: ثلاثة عشرة، وكان اسم ملك بني إسرائيل الذي بعث إلى عيسى ليكلّمه رجل يقال له: رواد، فلم يقطع عبد من عباد الله فيما ذكر لنا قطعه، ولم يجزع منه جزعه، ولم يدعوا^(٣) الله في صرفه عنه دعاة، حتى إنه ليقول فيما يزعمون: اللّهُمَّ إن كنت صارفًا هذه الكأس عن أحد من خلقك فاصرفها عني.

(١) تفسير الثعلبي ٧٩/٣ - ٨٠.

(٢) إيليا: مدينة بيت المقدس. لسان العرب (أيل).

(٣) كذا في المصدر المطبوع، ولعل الصحيح: يدع.

وأصحابه فقدوا من العدة رجلاً، فهو الذي اختلّفوا فيه، وكانوا لا يعرفون عيسى حتى جعلوا للفرطوس ثلاثين درهماً على أن يُعرّفَهُمْوه، فقال لهم: نعم، إذا دخلتم عليه فإني سأقبله، فهو الذي أُقبل. فلما دخل دخلوا معه وقد رُفِعَ عيسى، رأى جرجس في صورة عيسى، فلم يشك أنه هو، فأكب عليه فقبّله، وأخذوه وصلبوه، ثم إن بطرس ندم على ما صنع، فاختنق بحبل حتى قتل نفسه، فهو ملعون في النصارى، وكان أحد المعدودين من أصحابه^(١). (ز)

﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَٰعِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾

١٣٠٩٣ - عن محمد بن جعفر بن الزبير - من طريق ابن إسحاق - قال: ثم أخبرهم - يعني: الوفد من نجران -، وردّ عليهم فيما أخبروا هم واليهود بصلبه، كيف رفعه وطهره منهم، فقال: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَٰعِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾^(٢). (ز)

١٣٠٩٤ - عن محمد بن إسحاق - من طريق زياد - قال: ثم ذكر عيسى إليهم حين أجمعوا لقتله، ثم أخبرهم وردّ عليهم فيما افتتت اليهود بصلبه، ثم كيف رفعه وطهره منهم، فقال ﷺ: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَٰعِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ إذ هموا منك بما هموا^(٣). (ز)

﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾

١٣٠٩٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿إِنِّي

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٥٣/٥.

(١) أخرجه ابن المنذر ٢١٩/١ - ٢٢٠.

(٣) أخرجه ابن المنذر ٢٢٢/١.

عيسى، فخرج إلى الناس فخبّرهم أنه ليس في البيت، فقتلوه وصلبوه، وظنّوا أنه عيسى^(٥). (ز)

١٣٠٩٨ - عن كعب الأحبار - من طريق معاوية بن صالح - قال: لَمَّا رَأَى عِيسَى قَلَّةَ مَنْ اتَّبَعَهُ، وكثرة مَنْ كَذَّبَهُ، شكَا ذلك إلى الله، فأوحى الله إليه: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾، وليس مَنْ رفعته عندي ميتًا، وإِنِّي سأبعثك على الأعور الدجال فتقتله، ثم تعيش بعد ذلك أربعًا وعشرين سنة، ثم أميتك ميتة الحي. قال كعب: وذلك تصديق حديث رسول الله ﷺ حيث قال: «كيف تهلك أمة أنا في أولها، وعيسى في آخرها؟!»^(٦). (٥٩٦/٣)

١٣٠٩٩ - قال كعب الأحبار: معناه: إِنِّي قابضك^(٧). (ز)

١٣١٠٠ - عن مجاهد بن جبر، قال: هو فاعل على ذلك به^(٨). (ز)

[١٢١٦] علق ابن عطية (٢٣٨/٢) على قول ابن عباس فقال: «قول ابن عباس ﷺ: هي وفاة موت لا بد أن يتم، أمّا على قول وهب بن منبه: إِنَّ الله توفاه ثلاث ساعات ثم أحياه. وأمّا على قول الفراء: إنه متوفيه في آخر أمره بعد نزوله الأرض، وقتله الدجال. ويكون في الكلام تقديم وتأخير».

(١) أخرجه ابن جرير ٤٥٠/٥، وابن المنذر (٥٢٧)، وابن أبي حاتم ٦٦١/٢.

(٢) أخرجه ابن عساكر ٤٧/٤٧٠.

(٣) الخَوْخَة: مُخْتَرَق ما بين كل دارين لم يُنصب عليها باب. لسان العرب (خوخ).

(٤) الكُوَّة: الخَرْق في الحائط، والثقب في البيت. لسان العرب (كوى).

(٥) تفسير الثعلبي ٧٩/٣.

(٦) أخرجه نعيم بن حماد في الفتن ٥٧٨/٢ (١٦١٤)، وابن عساكر في معجم الشيوخ ٤٥٢/١، وابن جرير ٤٤٩/٥.

قال ابن عساكر: «هذا حديث غريب جدًا». وقال السيوطي: «أخرجه ابن جرير بسند صحيح».

(٧) تفسير الثعلبي ٨١/٣. (٨) علقه ابن أبي حاتم ٦٦١/٢.

رفعه الله في منامه. قال الحسن: قال رسول الله ﷺ لليهود: «إِنَّ عِيسَى لَمْ يَمُتْ،
وَأَنَّهُ رَاجِعٌ إِلَيْكُمْ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ»^(٤). (٥٩٦/٣)

١٣١٠٥ - عن الحسن البصري - من طريق قتادة - قال: لم يكن نبيٌّ كانت العجائب
في زمانه أكثر من عيسى، إلى أن رفعه الله، وكان من سبب رفعه أن مَلَكًا جَبَّارًا يُقال
له: داود بن نوذا، وكان ملك بني إسرائيل، هو الذي بعث في طلبه ليقْتله، وكان الله
أنزل عليه الإنجيل وهو ابن ثلاث عشرة سنة، وُرفِع وهو ابن أربع وثلاثين سنة من
ميلاده، فأوحى الله إليه: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾،
يعني: وَمُخَلِّصُكَ مِنَ الْيَهُودِ؛ فلا يَصِلُونَ إلى قتلِكَ^(٥). (٥٩٧/٣)

١٣١٠٦ - عن وهب بن مُنَبِّه - من طريق ابن إسحاق، عَمَّنْ لَا يَتَّبِعُهُمْ - قال: تَوَفَّى الله
عيسى ابن مريم ثلاث ساعات من النهار، حتى رفعه إليه^(٦). (٥٩٧/٣)

١٣١٠٧ - عن وهب بن مُنَبِّه، قال: أماته الله ثلاثة أيام، ثم بعثه ورفعه^(٧). (٥٩٧/٣)

١٣١٠٨ - عن وهب بن مُنَبِّه - من طريق عبد المنعم بن إدريس، عن أبيه -: أن الله

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/١٢٢، وابن جرير ٥/٤٤٩، وابن أبي حاتم ٢/٦٦١.

(٢) تفسير الثعلبي ٣/٨١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/٤٥٠، وابن أبي حاتم ٢/٦٦١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/٤٤٨، وابن أبي حاتم ٤/١١١٠ (٦٢٣٢)، من طريق عبد الله بن أبي جعفر، عن
أبيه، عن الربيع بن أنس، عن الحسن به.

إسناده ضعيف؛ في عبد الله بن أبي جعفر الرازي وأبيه مقالٌ وضعف. وقد تقدّم ما في جامع التحصيل
ص ٩٠: أن مراسيل الحسن من أضعف المراسيل عند أكثر أهل الحديث؛ لأنه كان يأخذ عن كل أحد.

ولفظ التفسير عند ابن جرير من قول الربيع - كما سيأتي -، وعند ابن أبي حاتم (تحقيق حكمت بشير ياسين)
٢/٢٩٦ من قول الحسن، وقد سقط من المطبوعة بتحقيق أسعد محمد الطيب.

(٥) أخرجه ابن عساكر ٤٧/٤٧٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥/٤٥٠، وابن أبي حاتم ٢/٦٦١.

(٧) أخرجه ابن عساكر ٤٧/٤٧٠.

الدنيا، وليس بوفاة موت^(٤). (٥٩٦/٣).

١٣١١٢ - قال إسماعيل السدي: معنى ﴿مُتَوَفِّيكَ﴾: قابضك من بين بني إسرائيل، ﴿وَرَأْفَعُكَ إِلَيْنِي﴾ في السماء^(٥). (ز)

١٣١١٣ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - في قوله: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ﴾، قال: يعني: وفاة المنام، رفعه الله في منامه^(٦). (ز)

١٣١١٤ - عن محمد بن جعفر بن الزبير - من طريق ابن إسحاق - في قوله: ﴿يَعْبَسُ عَلَيَّ مُتَوَفِّيكَ﴾: أي: قابضك^(٧) [١٢١٧]. (ز)

[١٢١٧] رَجَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ (٤٥١/٥) قول محمد بن جعفر مستنداً إلى السُّنَّةِ، والدلالة العقلية، فقال: «وَأَوَّلَى هَذِهِ الْأَقْوَالِ بِالصَّحَّةِ عِنْدَنَا: قَوْلُ مَنْ قَالَ: مَعْنَى ذَلِكَ: إِنِّي قَابِضُكَ مِنَ الْأَرْضِ وَرَأْفَعُكَ إِلَيْنِي؛ لِتَوَاتُرِ الْأَخْبَارِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «يَنْزِلُ عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ فَيَقْتُلُ الدَّجَالَ»، ثُمَّ يَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ مَدَّةَ ذِكْرِهَا، اخْتَلَفَ الرِّوَاةُ فِي مَبْلَغِهَا، ثُمَّ يَمُوتُ، فَيَصْلِي عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ وَيُدْفِنُونَهُ». وساق ابنُ جرير بعض الأخبار النبوية الدالة على ذلك، ثم قال (٤٥٢/٥) مُدَلِّلاً أَيْضاً عَلَى صِحَّةِ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ: «وَمَعْلُومٌ أَنَّهُ لَوْ كَانَ قَدْ أَمَاتَهُ اللَّهُ ﷻ لَمْ يَكُنْ بِالَّذِي يَمِيتُهُ مَيِّتَةً أُخْرَى، فَيَجْمَعُ عَلَيْهِ مَيِّتَتَيْنِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ ﷻ إِنَّمَا أَخْبَرَ عِبَادَهُ أَنَّهُ يَخْلُقُهُمْ ثُمَّ يَمِيتُهُمْ، ثُمَّ يَحْيِيهِمْ، كَمَا قَالَ - جَلَّ ثَنَاؤُهُ -: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَن يَفْعَلُ مِن ذَلِكُمْ مِثْلَ شَيْءٍ﴾ [الروم: ٤٠]». ==

(١) أخرجه الحاكم ٥٩٦/٢ مُطَوَّلًا.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٦١/٢.

(٣) تفسير الثعلبي ٨١/٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٤٨/٥، وابن أبي حاتم ٢٩٦/٢. وأخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ١٣٠/٦ من طريق ابن شوذب عن مطرف، ولعله تصحيف، فابن شوذب لم يدرك مطرفاً، ينظر: تهذيب الكمال ٩٤/١٥، ٩٥.

(٥) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢٩١/١ -.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤٤٨/٥.

(٧) أخرجه ابن جرير ٤٤٩/٥.

في السماء^(٤). (ز)

١٣١١٩ - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق حجاج - في الآية، قال: فرَفَعَهُ إِيَّاهُ
إِلَيْهِ تَوَفَّيْهِ إِيَّاهُ، وتطهيره مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا^(٥). (٥٩٨/٣)

١٣١٢٠ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة بن الفضل - قال: والنصارى
يزعمون أَنَّهُ تَوَفَّاهُ سَبْعَ سَاعَاتٍ مِنَ النَّهَارِ، ثُمَّ أَحْيَاهُ اللَّهُ^(٦). (ز)

١٣١٢١ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿إِنِّي
مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾، قال: ﴿مُتَوَفِّيكَ﴾ قابضك. قال: و﴿مُتَوَفِّيكَ﴾ و﴿رَافِعُكَ﴾
واحد. قال: ولم يمت بعد حتى يقتل الدجال، وسيموت. وقرأ قول الله ﷻ:
﴿وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا﴾ [آل عمران: ٤٦]. قال: رفعه الله إليه قبل أن يكون

== وذهب ابن عطية (٢٣٧/٢ - ٢٣٨) إلى مثل ذلك، وأضاف مستند الإجماع، وقال:
«وأجمعت الأمة على ما تضمنه الحديث المتواتر من أَنَّ عيسى ﷺ في السماء حيٌّ، وأنه
ينزل في آخر الزمان فيقتل الخنزير، ويكسر الصليب، ويقتل الدجال، ويفيض العدل،
ويظهر هذه الملة ملة محمد، ويحج البيت، ويعتمر، ويبقى في الأرض أربعًا وعشرين سنة،
وقيل: أربعين سنة، ثم يميتة الله تعالى». وزاد ابن عطية إضافة إلى ما ورد في أقوال السلف في معنى ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ﴾ قولاً آخر:
أَنَّ ذَلِكَ معناه: متقبل عملك. وانتقده مستنداً إلى اللفظ بقوله: «وهذا ضعيف من جهة
اللفظ».

(١) أخرجه ابن المنذر ١/٢٢٢.

(٢) تفسير الثعلبي ٣/٨١.

(٣) تفسير الثعلبي ٣/٨١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٧٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/٤٤٩، وابن أبي حاتم ٢/٦٦٢ أوله من طريق ابن ثور.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥/٤٥٠.

مَرْبُوعٌ^(١) الخلق، إلى الحمرة والبياض، سَبَطَ الشَّعْرَ، كَانَ شَعْرُهُ يَقْطُرُ وَإِنْ لَمْ يَصْبْهُ
بَلَلٌ، بَيْنَ مُمَصَّرَتَيْنِ^(٢)، يَدُقُّ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلُ الْخَنْزِيرَ، وَيَفِيضُ الْمَالَ، وَيَقَاتِلُ النَّاسَ
عَلَى الْإِسْلَامِ، حَتَّى يَهْلِكَ اللَّهُ فِي زَمَانِهِ الْمَلَلُ كُلُّهَا، وَيَهْلِكُ اللَّهُ فِي زَمَانِهِ مَسِيحُ
الضَّلَالَةِ الْكَذَّابِ الدَّجَالِ، وَتَقَعُ فِي الْأَرْضِ الْأَمْنَةُ، حَتَّى تَرْتَعَ الْأَسْوَدُ مَعَ الْإِبِلِ، وَالنَّمْرُ
مَعَ الْبَقَرِ، وَالذَّنَابُ مَعَ الْغَنَمِ، وَتَلْعَبُ الْغُلَمَانُ بِالْحَيَّاتِ، لَا يَضُرُّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، فَيُثَبَّتُ
فِي الْأَرْضِ أَرْبَعِينَ سَنَةً، ثُمَّ يُتَوَفَّى، وَيُصَلِّي الْمَسْلَمُونَ عَلَيْهِ، وَيَدْفَنُونَهُ^(٣). (ز)

١٣١٢٣ - قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ: مَا لَبَسَ مُوسَى إِلَّا الصُّوفَ، وَمَا لَبَسَ عِيسَى إِلَّا
الشَّعْرَ حَتَّى رُفِعَ^(٤). (ز)

١٣١٢٤ - عَنْ الْحَرِثِ بْنِ مُخَشَّ: أَنَّ عَلِيًّا قُتِلَ صَبِيحَةَ إِحْدَى وَعِشْرِينَ مِنْ رَمَضَانَ،
فَسَمِعَتِ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ وَهُوَ يَقُولُ: قُتِلَ لَيْلَةَ أَنْزَلَ الْقُرْآنَ، وَلَيْلَةَ أُسْرِيَ بَعِيسَى، وَلَيْلَةَ
قُبُضِ مُوسَى^(٥). (٥٩٨/٣)

١٣١٢٥ - عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمَسِيْبِ، قَالَ: رُفِعَ عِيسَى ابْنُ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً، وَمَاتَ

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٤٤٩/٥.

(٢) أَي: أَبْنَاءُ أُمَهَاتٍ شَتَّى لِرَجُلٍ وَاحِدٍ. الْقَامُوسُ الْمَحِيطُ (عَلَل).

(٣) أَي: بَيْنَ الطُّوْلِ وَالْقَصْرِ. الْقَامُوسُ الْمَحِيطُ (رَبْع).

(٤) الْمُمَصَّرَةُ مِنَ الثِّيَابِ: الَّتِي فِيهَا ضَفْرَةٌ خَفِيفَةٌ. لِسَانُ الْعَرَبِ (صَفَر).

(٥) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ١٥٣/١٥ - ١٥٤ (٩٢٧٠)، ٣٩٨/١٥ (٩٦٣٢)، وَأَبُو دَاوُدَ ٣٧٨/٦ (٤٣٢٤)، وَابْنُ
حِبَّانَ ٢٢٥/١٥ (٦٨١٤)، وَابْنُ جَرِيرٍ ٤٥١/٥ - ٤٥٢، ٦٧٤/٧ وَاللَّفْظُ لَهُ. وَأَوْرَدَهُ الثَّعْلَبِيُّ ٨٢/٣،
٤١١/٣. وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ ١٦٧/٤ (٣٤٤٣) إِلَى قَوْلِهِ: «أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى». وَمُسْلِمٌ ١٨٣٧/٤ (٢٣٦٥) إِلَى قَوْلِهِ: «وَلَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ نَبِيٌّ».

قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي النَّهْيَةِ فِي الْفَتَنِ وَالْمَلَا حَمٍ عَنْ إِسْنَادِ أَحْمَدَ ١٨٨/١: «هَذَا إِسْنَادٌ جَيِّدٌ قَوِيٌّ». وَقَالَ ابْنُ
حَجَرَ فِي الْفَتْحِ ٤٩٣/٦: «وَرَوَى أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ». وَقَالَ الْعَظِيمُ أَبَادِي فِي عَوْنِ الْمَعْبُودِ
٣٠٥/١١: «وَهَذَا حَدِيثٌ إِسْنَادُهُ قَوِيٌّ». وَأَوْرَدَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي الصَّحِيحَةِ ٢١٤/٥ (٢١٨٢).

(٧) أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ ١٤٣/٣.

(٦) تَفْسِيرُ الثَّعْلَبِيِّ ٨٢/٣.

يَوْمِ الْقِيَمَةِ». قال: فقال أبو البخترى: كفر، ورب الكعبة^(٤). (ز)

﴿وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾

١٣١٢٨ - عن الحسن البصري - من طريق عباد بن منصور - في قوله: ﴿وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، قال: طهره من اليهود، والنصارى، والمجوس، ومن كفار قومه^(٥). (٥٩٨/٣)

١٣١٢٩ - عن الحسن البصري - من طريق قتادة - ﴿وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾: يعني: ومُخَلِّصُكَ من اليهود؛ فلا يصلون إلى قتلِكَ^(٦). (٥٩٧/٣)

١٣١٣٠ - عن محمد بن جعفر بن الزبير - من طريق ابن إسحاق - ﴿وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، قال: إذ هموا منك بما هموا^(٧). (٥٩٩/٣)

١٣١٣١ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة بن الفضل -، مثله^(٨). (ز)

١٣١٣٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، يعني: اليهود، وغيرهم^(٩). (ز)

(١) أخرجه ابن سعد ٥٩٠/٣، والحاكم ٢٦٩/٣. وعزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد.

(٢) المذرعة: ثوب. القاموس المحيط (درع). (٣) أخرجه عبد الرزاق ١٢٢/١.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ٩٨/١٦ - ٩٩ (٣١٢٦٠). كذلك أخرج أبو داود (ت: شعيب الأرنؤوط) ٣٩/٧ - ٤٠ (٤٦٤١) عن عوف قال: سمعت الحجاج يخطب وهو يقول: إِنَّ مَثَلَ عِثْمَانَ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ. ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ يَقْرُؤُهَا وَيُفْسِرُهَا: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَٰعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ارْقُطْ إِلَيَّ وَارْفُضْ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، يشير إلينا بيده، وإلى أهل الشام.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤٥٣/٥، وابن أبي حاتم ٦٦٢/٢.

(٦) أخرجه ابن عساكر ٤٧٠/٤٧. (٧) أخرجه ابن جرير ٤٥٣/٥.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٦٢/٢، وابن المنذر ٢٢٢/١ من طريق زياد.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٧٩/١.

١٣١٣٤ - عن النعمان بن بشير: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين، لا يبألون من خالفهم، حتى يأتي أمر الله». قال النعمان: فمن قال: إني أقول على رسول الله ما لم يقل! فإنَّ تصديق ذلك في كتاب الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْفِتْنَةِ﴾ الآية^(٢). (٥٩٩/٣)

١٣١٣٥ - قال الضحاك بن مزاحم =

١٣١٣٦ - ومحمد بن أبان: يعني: الحواريين فوق الذين كفروا^(٣). (ز)

١٣١٣٧ - عن عامر الشعبي =

١٣١٣٨ - ومحمد بن السائب الكلبي: هم أهل الإسلام الذين اتَّبَعُوا دينه وسُنَّتَه مِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٌ^(٤). (ز)

١٣١٣٩ - عن الحسن البصري - من طريق مطر الوراق - ﴿وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْفِتْنَةِ﴾، قال: هم المسلمون، ونحن منهم، ونحن فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة^(٥). (٦٠٠/٣)

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٣٨٦/١٩ (٩٠٥)، وابن عساكر في تاريخه ٢٦٥/١.

قال الهيثمي في المجمع ٣٠٦/٧ (١٢٣٥١): «رواه أبو يعلى، والطبراني في الأوسط، والكبير، ورجالهم ثقات».

(٢) أخرجه ابن عساكر، كما في مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ١٠٥/١، وابن أبي حاتم ٦٦٢/٢ - ٦٦٣ (٣٥٩١)، من طريق يحيى بن سعيد الحمصي، ثنا عمر بن عمرو بن عبد، قال: سمعت [أبا عون] الأنصاري، عن النعمان بن بشير به.

إسناده ضعيف؛ يحيى بن سعيد الحمصي العطار الأنصاري ضعفه، قال ابن معين: «روى أحاديث منكراً». وقال أيضاً: «ليس بشيء». وقال الجوزجاني والعقيلي: «منكر الحديث». وقال ابن خزيمة: «لا يحتج بحديثه». ينظر: تهذيب الكمال للمزي ٣١/٣٤٥.

(٣) تفسير الثعلبي ٨٣/٣.

(٤) تفسير الثعلبي ٨٣/٣.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٦٣/٢. وأخرجه ابن جرير ٤٥٥/٥ من طريق عباد بن منصور، بلفظ: جعل =

١٣١٤٢ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر -، نحوه^(٣). (ز)
١٣١٤٣ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط بن نصر - ﴿وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ
الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْفَيْصَةِ﴾: أَمَّا ﴿الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ﴾ فيقال: هم المؤمنون. ويقال: بل
هم الروم^(٤). (ز)

١٣١٤٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ﴾ على دينك يا عيسى، وهو
الإسلام، ﴿فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يعني: اليهود وغيرهم، وأهل دين عيسى هم
المسلمون فوق الأديان كلها ﴿إِلَّا يَوْمَ الْفَيْصَةِ﴾^(٥). (ز)

١٣١٤٥ - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق حجاج - في الآية، قال: نَاصِرٌ مَنْ
اتَّبَعَكَ عَلَى الْإِسْلَامِ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ^(٦) (١٢١٨). (٣/٥٩٩)

[١٢١٨] ذهب ابنُ جرير (٤٥٤/٥) إلى العموم في الآية، وأنها تشمل المسلمين جميعاً؛ مِمَّنْ
تبع عيسى وآمن به وبمحمد على نحو ما جاء في قول ابن جريج وما في معناه، حيث قال:
«قوله: ﴿وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْفَيْصَةِ﴾ يعني بذلك - جل ثناؤه -:
وجاعل الذين اتبعوك على منهاجك وملتك من الإسلام وفطرته فوق الذين جحدوا نبوتك،
وخالفوا بسبيلهم جميع أهل الملل، فكذبوا بما جئت به، وصدوا عن الإقرار به، فمصيرهم ==

= الذين اتبعوه فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة، قال: المسلمون من فوقهم، وجعلهم أعلى ممن ترك الإسلام
إلى يوم القيامة.

(١) أخرجه ابن المنذر ٢٢٣/١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٥٤/٥، وابن المنذر ٢٢٣/١. وعلقه ابن أبي حاتم ٦٦٢/٢. وعزاه السيوطي إلى
عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٥٤/٥، وابن أبي حاتم ٦٦٢/٢ - ٦٦٣ مختصراً.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٥٥/٥، وابن أبي حاتم ٦٦٢/٢.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٧٩/١.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤٥٤/٥، وابن أبي حاتم ٦٦٢/٢ من طريق ابن ثور مختصراً.

١٣١٤٧ - عن أبي العالية الرِّياحي - من طريق الربيع - في قوله: ﴿ثُمَّ إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ﴾، قال: يرجعون إليه بعد الحياة^(٢). (ز)

١٣١٤٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ﴾ في الآخرة، ﴿فَأَحْكُمُ﴾ يعني: فأقضي ﴿بَيْنَكُمْ﴾ يعني: بين المسلمين وأهل الأديان ﴿فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ﴾ من الدين ﴿تَخْلِفُونَ﴾ وهو الإسلام، فأسلمت طائفة وكفرت طائفة^(٣). (ز)

﴿فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأَعَذَبَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَّاصِرِينَ﴾

١٣١٤٩ - قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر الله ﷻ عن منزلة الفريقين في الآخرة، فقال: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يعني: كفار أهل الكتاب ﴿فَأَعَذَبَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا﴾ يعني: القتل أو الجزية، ﴿وَوَ﴾ في ﴿الْآخِرَةِ﴾ عذاب النار، ﴿وَمَا لَهُمْ مِنْ نَّاصِرِينَ﴾ يعني: من مانعين يمنعونهم من النار^(٤). (ز)

== فوقهم ظاهرين عليهم». واستشهد على هذا بآثار السلف، وذكر قول من جعلها خاصة فيمن آمن من النصارى، وأن الله جعلهم فوق اليهود، ولم يعلق عليه.

[١٢١٩] علق ابن عطية (٢/٢٣٨) على قول ابن زيد فقال: «لخصص ابن زيد المتبعين والكافرين، وجعله حكمًا دنيويًا، لا فضيلة فيه للمتبعين الكفار منهم، بل كونهم فوق اليهود عقوبة لليهود فقط».

(١) أخرجه ابن جرير ٤٥٥/٥.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٦٣/٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٧٩/١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٧٩/١.

﴿وَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾

١٣١٥١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾، يقول: أَدُّوا فرائضي ^(٢) (١٢٢٠). (٦٠١/٣)

١٣١٥٢ - عن زيد بن أسلم - من طريق عاصم بن عمر - في قوله: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾: رسول الله ﷺ، وأصحابه ^(٣) (٣). (ز)

١٣١٥٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾، يعني: أمة محمد ﷺ ^(٤) (٤). (ز)

﴿فَيُوفِّيهِمْ أَجْرَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾

١٣١٥٤ - عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ في قوله: ﴿فَيُوفِّيهِمْ أَجْرَهُمْ﴾

^(١) قال ابن جرير (٤٥٧/٥) في تفسير قوله ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾: «عملوا بما فرضت من فرائضي على لسانك - أي: عيسى ^(٢)»، وشرعت من شرائعي، وسنتت من سُنِّي».

(١) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ٣١٠/١.

وهذه القراءة شاذة، لم يقرأ بها أحد من العشرة.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٥٧/٥. وأورد السيوطي عقبه: «﴿فَيُوفِّيهِمْ أَجْرَهُمْ﴾ يقول: فيعطيههم جزاء أعمالهم الصالحة كاملاً، لا يُيَخَّسون منه شيئاً، ولا يُنْقَصُونه». ويبدو أن ذلك من كلام ابن جرير وليس تمتة تفسير ابن عباس، وعلى هذا كان عمل محققي تفسير ابن جرير. ينظر: تحقيق شاكر ٦٥/٦، وتحقيق التركي ٤٥٧/٥.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٧٩/١.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٦٣/٢، ٦٦٤.

❁ نزول الآية:

١٣١٥٧ - عن الحسن البصري - من طريق مبارك - قال: أتى رسول الله ﷺ رَاهِبًا نجران، فقال أحدهما: مَنْ أَبُو عِيسَى؟ وكان رسول الله ﷺ لا يَعَجَلُ حَتَّى يُؤْمَرَ بِهِ؛ فنزل عليه: ﴿ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ﴾ إلى قوله: ﴿مِنَ الْمُتَرِّينَ﴾ [آل عمران: ٦٠] ^(٤). (٦٠١/٣)

❁ تفسير الآية:

﴿ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ﴾

١٣١٥٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ذَلِكَ﴾ الذي ذكره الله ﷻ في هذه الآيات ﴿نَتْلُوهُ عَلَيْكَ﴾ يا محمد ﴿مِنَ الْآيَاتِ﴾ يعني: مِنَ الْبَيَانِ ^(٥). (ز)

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في السُّنَّة ٤٠٨/٢ (٨٤٦)، والطبراني في الكبير ٢٠١/١٠ (١٠٤٦٢)، وابن أبي حاتم ٦٦٤/٢ (٣٥٩٨).

قال ابن أبي حاتم: «حديث مُنْكَرٌ بهذا الإسناد». وقال أبو نعيم في الحلية ١٠٨/٤ - ١٠٩: «غريب من حديث الأعمش، عزيز عجيب من حديث الثوري، تَقَرَّدَ به إسماعيل بن عبيد الله الكندي عن الأعمش، وعن إسماعيل بَقِيَّةُ بن الوليد، وحديث الثوري لم نكتبه إلا عن هذا الشيخ». وقال الهيثمي في المجمع ١٣/٧ (١٠٩٦٠): «وفيه إسماعيل بن عبد الله الكندي، ضَعَفَهُ الذهبيُّ مِنْ عِنْدِ نَفْسِهِ، فقال: أتى بخبر منكر، وبَقِيَّةُ رجاله وَثَقُوا».

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٧٩/١. (٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٦٤/٢.

(٤) أخرجه ابن شبة في تاريخ المدينة ٥٨٣/٢، والواحدي في أسباب النزول ص ١٠٤، وابن أبي حاتم ٦٦٤/٢ (٣٦٠٢)، من طريق المبارك بن فضالة، عن الحسن به.

وقد تقدَّم أن مراسيل الحسن البصري من أضعف المراسيل؛ لأنه كان يأخذ عن كل أحد.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٧٩/١.

يكون: القرآن: (١٢٢١) - عن الضَّحَّاك بن مُزَاهِم - من طريق جُوَيْرٍ - في قوله: ﴿وَالذِّكْرُ الْحَكِيمُ﴾، قال: القرآن^(٣) [١٢٢١]. (٦٠١/٣)

﴿الْحَكِيمُ﴾ (٥٨)

١٣١٦٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - قوله: ﴿وَالذِّكْرُ﴾، يقول: القرآن الحكيم الذي قد كُمِّلَ في حكمته^(٤). (ز)

١٣١٦٣ - عن محمد بن جعفر بن الزبير - من طريق ابن إسحاق - في قوله: ﴿ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ﴾: القاطعُ، الفاصلُ، الحقُّ، الذي لم يُخالِطه الباطل، من الخبر عن عيسى، وعمَّا اختلفوا فيه مِن أمره، فلا تقبلَنَّ خبرًا غيره^(٥). (ز)

١٣١٦٤ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة بن الفضل -، مثله^(٦). (ز)

١٣١٦٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالذِّكْرُ الْحَكِيمُ﴾، يعني: المُحكَّم مِن الباطل^(٧) [١٢٢٢]. (ز)

[١٢٢١] لم يذكر ابنُ جرير (٤٥٨/٥) في معنى الذِّكر غير هذا القول.

[١٢٢٢] ذكر ابنُ عطية (٢٤٠/٢) في معنى الحكيم ما جاء في قول مقاتل، وزاد احتمالاً آخر، فقال: «ويصحُّ أن يُتَأَوَّلَ بمعنى: مُصَرَّحٌ بالحكمة، فيكون بناء اسم الفاعل».

- (١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٦٥/٢، وابن المنذر ٢٢٤/١ من طريق زياد، وابن جرير ٤٥٨/٥ عن محمد بن جعفر بن الزبير - من طريق ابن إسحاق -.
- (٢) أخرجه ابن جرير ٤٥٩/٥.
- (٣) أخرجه ابن جرير ٤٥٨/٥.
- (٤) أخرجه ابن جرير ٤٥٩/٥.
- (٥) أخرجه ابن جرير ٤٥٨/٥.
- (٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٦٥/٢، وابن المنذر ٢٢٤/١ من طريق زياد.
- (٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٧٩/١.

❁ نزول الآية:

١٣١٦٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الكلبي، عن أبي صالح -: مِنْ أَنْ وَفَدَ نَجْرَانٍ مِنَ النَّصَارَى قَدَمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَهُمْ أَرْبَعَةُ عَشَرَ رَجُلًا مِنْ أَشْرَافِهِمْ، مِنْهُمْ السَّيِّدُ وَهُوَ الْكَبِيرُ، وَالْعَاقِبُ وَهُوَ الَّذِي يَكُونُ بَعْدَهُ وَصَاحِبُ رَأْيِهِمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَهُمَا: «أَسْلِمَا». قَالَا: أَسْلَمْنَا. قَالَ: «مَا أَسْلَمْتُمَا». قَالَا: بَلَى، قَدْ أَسْلَمْنَا قَبْلَكَ. قَالَ: «كَذَبْتُمَا، يَمْنَعُكُمُ مِنَ الْإِسْلَامِ ثَلَاثُ فَيْكُمَا: عِبَادَتُكُمَا الصَّلِيبَ، وَأَكْلُكُمَا الْخَنْزِيرَ، وَزَعْمُكُمَا أَنَّ اللَّهَ وَلَدًا». وَنَزَلَ ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ﴾ الْآيَةَ، فَلَمَّا قَرَأَهَا عَلَيْهِمْ قَالُوا: مَا نَعْرِفُ مَا تَقُولُ. وَنَزَلَ: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾ [آل عمران: ٦١]^(٢). (٦٠٨/٣ - ٦٠٩)

١٣١٦٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي -: أَنَّ رَهْطًا مِنْ أَهْلِ نَجْرَانٍ قَدَمُوا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَكَانَ فِيهِمُ السَّيِّدُ وَالْعَاقِبُ، فَقَالُوا لَهُ: مَا شَأْنُكَ تَذْكُرُ صَاحِبِنَا؟ قَالَ: «مَنْ هُوَ؟». قَالُوا: عِيسَى، تَزْعُمُ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ. قَالَ: «أَجَلْ، إِنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ». قَالُوا: فَهَلْ رَأَيْتَ مِثْلَ عِيسَى، أَوْ أُنْبِئْتُ بِهِ؟ ثُمَّ خَرَجُوا مِنْ عِنْدِهِ، فَجَاءَهُ جَبْرِيلُ، فَقَالَ: قُلْ لَهُمْ إِذَا أَتَوْكَ: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ^(٣). (٦٠٢/٣)

(١) أخرجه الترمذي ١٧١/٥ (٣١٣٠)، وابن أبي حاتم ٦٦٥/٢ (٣٦٠٤) واللفظ له.

قال الترمذي: «هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه... وإسناده مجهول، وفي حديث الحارث مقال». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ١٣/٤٩١: «رواه شعيب بن صفوان، عن حمزة الزيات، عن أبي إسحاق، عن الحارث، عن علي، ولا يُتَابَعُ شعيب عليه». وقال الألباني في الضعيفة ١٣/٨٨٣ (٦٣٩٣): «ضعيف».

(٢) أخرجه أبو نعيم في الدلائل ١/٣٥٤ (٢٤٥)، وأبو شبة في أخبار المدينة ١/٣٠٩ مختصرًا معضل الإسناد.

إسناده ضعيف جدًا؛ تقدّم أن الكلبي اتهم بالكذب، وأن أبا صالح ضعيف. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/٤٦٠، وابن أبي حاتم ٦٦٥/٢ (٣٦٠٦).

شدّيدا، فبعث إلى رجل من أهل نجران يقال له: شُرْحَبِيل بن وداعة. فذفع إليه كتاب النبي ﷺ، فقرأه، فقال له الأُسْقُفُ: ما رأيك؟ فقال شُرْحَبِيل: قد علمت ما وعد الله إبراهيم في ذرية إسماعيل من النبوة، فما يُؤمّن أن يكون هذا الرجل؟ ليس لي في التّبوّة رأي، لو كان أمرٌ من أمر الدنيا أشرتُ عليك فيه، وجهدتُ لك. فبعث الأُسْقُفُ إلى واحد بعد واحد من أهل نجران، فكلهم قال مثل قول شُرْحَبِيل، فاجتمع رأيهم على أن يبعثوا شُرْحَبِيل بن وداعة وعبد الله بن شُرْحَبِيل وجَبَّار بن فيض، فيأتونهم بخبر رسول الله ﷺ، فانطلق الوفد حتى أتوا رسول الله ﷺ، فسألهم وسألوه، فلم تزل به وبهم المسألة حتى قالوا له: ما تقول في عيسى ابن مريم؟ فقال رسول الله ﷺ: «ما عندي فيه شيء يومي هذا، فأقيموا حتى أخبركم بما يُقال لي في عيسى صُبْح الغد». فأنزل الله هذه الآية: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ﴾ إلى قوله: ﴿فَنَجْعَلُ لَكَ اللَّهُ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾، فأبوا أن يُقرّوا بذلك، فلمّا أصبح رسولُ الله ﷺ الغد بعد ما أخبرهم الخبر أقبل مُسْتَمِلًا على الحسن والحسين في خَمِيلَةٍ له، وفاطمة تمشي عند ظهره للملأعنة، وله يومئذ عدّة نسوة، فقال شُرْحَبِيل لصاحبه: إنّي أرى أمرًا مُقْبِلًا، إن كان هذا الرجل نبيا مرسلًا فلا عَنَاءَ لا يبقى على وجه الأرض مِنّا شَعْر ولا ظفر إلا هَلَكَ. فقالا له: ما رأيك؟ فقال: رأيي أن أُحْكِمَه؛ فإنّي أرى رجلا لا يحكم شَطَطًا أبدًا. فقالا له: أنت وذاك. فتلقّى شُرْحَبِيل رسول الله ﷺ، فقال: إنّي قد رأيتُ خيرا من ملاعنتك. قال: «وما هو؟». قال: حكمك اليوم إلى الليل، وليلتك إلى الصباح، فمهما حكمت فينا فهو جائز. فرجع رسول الله ﷺ ولم يُلاعَنهم، وصالَحهم على الجزية^(٢). (٦٠٥/٣ - ٦٠٦).

= إسناده ضعيف جدًا؛ تقدّم أنّ إسناده العوفي مسلسل بالضعفاء، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(١) الأُسْقُفُ: رئيس النصارى في الدين، أعجمي تكلمت به العرب. لسان العرب (سقف).

(٢) أخرجه البيهقي في الدلائل ٣٨٥/٥ - ٣٨٩، من طريق أحمد بن عبد الجبار، حدثنا يونس بن بكير، =

أن يُلاعنوه، وصالحوه على الجزية، فقال النبي ﷺ: «لقد أتاني البشير بهلكة أهل نجران، حتى الطير على الشجر؛ لو تَمُّوا على الملاعة»^(٢). (٦١٠/٣)

١٣١٧٢ - عن عامر الشعبي - من طريق عطاء بن السائب - قال: قديم وفد نجران على رسول الله ﷺ، فقالوا: حدثنا عن عيسى ابن مريم. قال: «رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ: أَلْقَنَهَا إِلَى مَرْيَمَ» [النساء: ١٧١]. قالوا: ينبغي لعيسى أن يكون فوق هذا. فأنزل الله: «إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ» الآية. قالوا: ما ينبغي لعيسى أن يكون مثل آدم. فأنزل الله: «فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ» الآية^(٣). (٦٠٤/٣)

١٣١٧٣ - عن قتادة بن دعامة، قال: ذُكِرَ لنا: أن سيدي أهل نجران وأسقفيهم السيد والعاقب لقيا نبي الله ﷺ، فسألاه عن عيسى، فقالا: كل آدمي له أب، فما شأن عيسى لا أب له؟ فأنزل الله فيه هذه الآية: «إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ» الآية^(٤). (٦٠٢/٣)

١٣١٧٤ - عن إسماعيل السدي، قال: لَمَّا بُعِثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وسمع به أهل نجران أتاه منهم أربعة نفر من خيارهم؛ منهم العاقب، والسيد، وماسرجس، وماريح،

= عن سلمة بن عبد يسوع، عن أبيه، عن جده.

إسناده ضعيف؛ أحمد بن عبد الجبار فيه ضعف، ويونس بن بكير وإن كان صدوقاً إلا أن في رواياته للسيرة مقالاً، قال أبو داود السجستاني: «ليس بحجة عندي، يأخذ كلام أبي إسحاق فيوصله بالحديث». تنظر ترجمته في: تهذيب التهذيب لابن حجر ٣٨٢/١١. ومتن الحديث كما قال ابن كثير في تفسيره ٥٢/٢: «فيه غرابة».

(١) أخرجه ابن جرير ٤٦١/٥.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٢٦/٧ (٣٧٠١٤)، وسعيد بن منصور - كما في التفسير من سننه ١٠٤٤/٣ - ١٠٤٥.

(٥٠٠) -، وابن جرير ٤٥٩/٥ مرسلًا.

(٣) أخرجه ابن شبة في تاريخ المدينة ٥٨٠/٢، وابن المنذر ٢٢٧/١ - ٢٢٨ (٥٤٥) مرسلًا.

إسناده ضعيف لانقطاعه، ينظر الحديث السابق.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٦٠/٥ مرسلًا.

«كذبتما، مَنَعَ الإسلامَ منكما ثلاثٌ: قولُكما اتخذاً اللهَ ولدًا، وسجودُكما للصليب، وأكلُكما لحمَ الخنزير». قالوا: فَمَنْ أبو عيسى؟ فلم يدرِ ما يقول؛ فأنزل الله: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ﴾ إلى قوله: ﴿يَا مَعْشَرَ الْبَشَرِ﴾. فلَمَّا نزلت هذه الآيات دعاهما رسول الله ﷺ إلى الملاعة، فقالا: إِنَّهُ إِنْ كَانَ نَبِيًّا فَلَا يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نُلاَعِنَهُ. فَأَبَيَا، فقالا: ما تعرِضُ سوى هذا؟ فقال: «الإسلام، أو الجزية، أو الحرب». فأقروا بالجزية^(٢). (٦٠٣/٣)

١٣١٧٦ - قال محمد بن السائب الكلبي: لَمَّا قَدِمَ نصارى نجران قالوا: يا محمد؛ أتذكر صاحبنا؟ قال: «وَمَنْ صاحبكم؟». قالوا: عيسى ابن مريم؛ أتزعم أنه عبد؟ فقال لهم نبيُّ الله ﷺ: «أجل، هو عبد الله». قالوا: أرنا في خلق الله عبدًا مثله في مَنْ رَأَيْتَ أو سَمِعْتَ؟ فأعرض عنهم نبيُّ الله ﷺ يومئذ، ونزل عليه جبريل، فقال: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ﴾^(٣). (ز)

١٣١٧٧ - قال مقاتل بن سليمان: في قوله: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ﴾، وذلك أَنَّ وفد نصارى نجران قدموا على النبي ﷺ بالمدينة، منهم: السيد، والعاقب، والأسقف، والرأس، والحارث، وقيس، وابنيه^(٤)، وخالد، وخليد، وعَمْرُو، فقال السيد والعاقب وهما سيِّدا أهل نجران: يا محمد، لِمَ تشتم صاحبنا وتعيبه؟ فقال النبي ﷺ: «ما صاحبكم؟». قالوا: عيسى ابن مريم العذراء البتول. - قال أبو محمد عبيد الله بن ثابت، قال: العذراء البتول: المنقطعة إلى الله ﷻ؛ لقوله ﷻ: ﴿وَبَتَّلَ

(١) أخرجه ابن جرير ٤٦٠/٥ - ٤٦١ مرسلاً.

(٢) أخرجه عبد بن حميد في تفسيره - كما في قطعة من تفسيره ص ٣٠ (٤٣) -، وابن سعد في الطبقات - متمم الصحابة - الطبقة الخامسة - تحقيق السلمي ٣٩١/١ (٣٥٨) مرسلاً.

(٣) أورده ابن أبي زمنين ٢٩١/١.

(٤) كذا في المصدر المطبوع، ولعل الصحيح: وابناه.

أخبركم حتى تُسَلِّمُوا فَتَتَّبِعُونِي». قالا: أَسَلَمْنَا قَبْلَكَ. قال النبي ﷺ: «إِنكُمَا لَمْ تُسَلِّمَا، حَجَزَكُمَا عَنِ الْإِسْلَامِ ثَلَاثَةٌ: أَكَلَكُمَا الْخَنزِيرَ، وَشَرَبَكُمَا الْخَمْرَ، وَقَوْلَكُمَا إِنَّ اللَّهَ ﷻ وَلَدًا». فَغَضِبَا عِنْدَ ذَلِكَ، فَقَالَا: مَنْ أَبُو عِيسَى؟ ائْتِنَا لَهُ بِمَثَلٍ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾^(١). (ز)

١٣١٧٨ - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق ابن ثور - قال: بلغنا: أَنَّ نَصَارَى نَجْرَانَ قَدِمَ وَفَدُهُمْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فِيهِمُ السَّيِّدُ وَالْعَاقِبُ، وَهُمَا يَوْمُئِذٍ سَيِّدَا أَهْلِ نَجْرَانَ، فَقَالُوا: يَا مُحَمَّدُ، فِيمَ تَشْتُمُ صَاحِبَنَا؟ قَالَ: «مَنْ صَاحِبُكُمْ؟». قَالُوا: عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ، تَزْعُمُ أَنَّهُ عَبْدٌ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَجَلْ، إِنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ، وَكَلِمَتُهُ أَلْفَاها إِلَى مَرْيَمَ، وَرُوحُ مِنْهُ». فَغَضِبُوا، وَقَالُوا: إِنْ كُنْتَ صَادِقًا فَأَرِنَا عَبْدًا يُحْيِي الْمَوْتَى، وَيُبْرِئُ الْأَكْمَهَ، وَيَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَيَنْفِخُ فِيهِ - الْآيَةُ -، لَكِنَّهُ اللَّهُ. فَسَكَتَ، حَتَّى أَتَاهُ جَبْرِيلُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾ [المائدة: ١٧] الْآيَةَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا جَبْرِيلُ، إِنَّهُمْ سَأَلُونِي أَنْ أُخْبِرَهُمْ بِمَثَلِ عِيسَى». قَالَ جَبْرِيلُ: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾. فَلَمَّا أَصْبَحُوا عَادُوا، فَقَرَأَ عَلَيْهِمُ الْآيَاتِ^(٢). (٦٠٣/٣)

١٣١٧٩ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قول الله ﷻ: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ﴾، قَالَ: أَتَى نَجْرَانِيَّانَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَا لَهُ: هَلْ عَلِمْتَ أَنَّ أَحَدًا وُلِدَ مِنْ غَيْرِ ذَكَرٍ فَيَكُونُ عِيسَى كَذَلِكَ؟ قَالَ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٧٩ - ٢٨١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٦١ - ٤٦٢، وابن المنذر ١/ ٢٢٤ (٥٣٨) مرسلاً.

عند الله ﴿كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (٥٩) الحق من ربك
فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿٦٠﴾. فَإِنْ قَالُوا: خَلَقَ عِيسَى مِنْ غَيْرِ ذَكَرٍ، فَقَدْ خَلَقْتَ آدَمَ مِنْ تُرَابٍ
بِتِلْكَ الْقُدْرَةِ مِنْ غَيْرِ أَنْثَى وَلَا ذَكَرٍ، فَكَانَ كَمَا كَانَ عِيسَى لَحْمًا وَدَمًا وَشَعْرًا وَبَشَرًا،
فَلَيْسَ خَلْقُ عِيسَى مِنْ غَيْرِ ذَكَرٍ بِأَعْجَبَ مِنْ هَذَا (٣). (ز)

١٣١٨٢ - عن محمد بن إسحاق - من طريق إبراهيم بن سعد -، مثله (٤). (ز)
١٣١٨٣ - عن محمد بن إسحاق - من طريق عبد الله بن إدريس - ﴿ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ
فَيَكُونُ﴾: أي: لتعتبروا إذا شبه عليهم أنه خلق في بطن أمه من غير ذكر، قلت له:
بالقدرة التي خلقت بها عيسى ابن مريم كن فكان، كذلك قلت لعيسى: كن
فكان (٥) [١٢٢٣]. (ز)

١٣١٨٤ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قول الله ﷻ:
﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾: أكان لآدم
أب أو أم، كما خلقت هذا في بطن هذه؟! (٦). (ز)

[١٢٢٣] ذكر ابن عطية (٢/ ٢٤٠ - ٢٤١) قول من قال: إِنَّ معنى قوله: ﴿مَثَلَ عِيسَى﴾ أي:
صفته، وانتقده مستنداً إلى دلالة العقل بقوله: «وهذا عندي ضعف في فهم معنى الكلام،
وإنما المعنى: أَنَّ المثل الذي تتصوره النفوس والعقول من عيسى هو كالمتصور من آدم، إذ
الناس كلهم مجمعون على أَنَّ الله تعالى خلقه من تراب من غير فحل، وكذلك مثل الجنة
عبارة عن المتصور منها، وفي هذه الآية صحة القياس، أي: إذا تصوروا أمر آدم قيس عليه
جواز أمر عيسى ﷺ».

(١) أخرجه ابن جرير ٤٦٢/٥ - ٤٦٣ مرسلًا. (٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٦٦/٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٦٢/٥.

(٤) أخرجه ابن المنذر ٢٢٦/١، كذلك من طريق زياد مختصراً. وعلمه ابن أبي حاتم ٦٦٥/٢.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٦٦/٢. (٦) أخرجه ابن جرير ٤٦٢/٥.

الْمُتَمَرِّينَ ﴿٢﴾، يعني: فلا تكن في شكٍّ من عيسى أنه كمثل آدم عبد الله ورسوله،
وكلمته (٢). (٦٠٤/٣)

١٣١٨٧ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - قوله: ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنْ الْمُتَمَرِّينَ﴾، يقول: فلا تكن في شكٍّ مما قصصنا عليك أن عيسى عبد الله ورسوله وكلمة منه وروح، وأن مثله عند الله كمثل آدم خلقه من تراب، ثم قال له: كن. فيكون (٣). (ز)

١٣١٨٨ - عن محمد بن جعفر بن الزبير - من طريق ابن إسحاق -: ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾ ما جاءك من الخبر عن عيسى؛ ﴿فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُتَمَرِّينَ﴾ أي: قد جاءك الحق من ربك؛ فلا تَمَرَّ فيه (٤). (ز)

١٣١٨٩ - عن محمد بن إسحاق - من طريق إبراهيم بن سعد -، مثله (٥). (ز)
١٣١٩٠ - قال مقاتل بن سليمان: هذا الذي قال الله في عيسى هو ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُتَمَرِّينَ﴾ يا محمد، يعني: من الشاكِّين في عيسى أنه مثله كمثل آدم (٦). (ز)
١٣١٩١ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُتَمَرِّينَ﴾، قال: والممترون: الشَّاكُّونَ (٧). (١٢٢٤) (ز)

[١٢٢٤] أفادت الآثار: أن الله تعالى نهى بقوله: ﴿فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُتَمَرِّينَ﴾ نبيه عن الشك في أمر ==

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٦٦/٢. وقوله: «مما قال» أي: السيد والعاقب.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٦٤/٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٦٤/٥. (٤) أخرجه ابن جرير ٤٦٤/٥.

(٥) أخرجه ابن المنذر ٢٢٦/١، وابن أبي حاتم ٦٦٦/٢ بنحوه من طريق عبد الله بن إدريس في أوله، ومن طريق سلمة في آخره.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٨١/١. (٧) أخرجه ابن جرير ٤٦٤/٥.

❁ نزول الآية (٢):

١٣١٩٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء، والضحاك -: أن ثمانية من أساقفة العرب من أهل نجران قدموا على رسول الله ﷺ، منهم العاقب والسيد، فأنزل الله: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا﴾ إلى قوله: ﴿ثُمَّ نَبِّهَلْ﴾. يريد: ندعُ الله باللعة على الكاذب. فقالوا: أخرنا ثلاثة أيام. فذهبوا إلى بني قُرَيْظَةَ والنَّضِيرِ وبني قَيْنُقَاعِ فاستشاروهم، فأشاروا عليهم أن يُصالحوه ولا يُلاعنوه، وهو النبي الذي نجده في التوراة، فصالحوا النبي ﷺ على ألف حُلَّة في صَفَر، وألف في رَجَب، ودراهم^(٣). (٦٠٩/٣)

١٣١٩٤ - عن جابر بن عبد الله، قال: قدم على النبي ﷺ العاقب والسَّيِّد، فدعاهما إلى الإسلام، فقالا: أسلمنا، يا محمد. قال: «كذبتما، إن شئتما أخبرتكما بما يمنعكما من الإسلام؟». قالوا: فهات. قال: «حُبُّ الصليب، وشرب الخمر، وأكل لحم الخنزير». قال جابر: فدعاهما إلى الملاعنة، فواعدها على الغد، فغدا

== عيسى، وقد فسَّر ابنُ عطية (٢٤١/٢) الآية بهذا، ثم قال مُعَلِّقًا: «ونهي النبي ﷺ عن الامتراء مع بُعْدِهِ عنه على جهة التشيت والدوام على حاله».

(١) أخرجه البزار ٢٤٤/٩ - ٢٤٥ (٣٧٨٦) بلفظ: «لوددت»، وابن جرير ٤٦٦/٥. قال الهيثمي في المجمع ١٥٥/١ (٧٠٢): «وفيه ابن لهيعة، وحديثه حسن». وقال الألباني في الضعيفة ٩٠٧/١٣ (٦٤٠٤): «ضعيف».

(٢) تقدم بعض آثار ذلك في نزول قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ﴾.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي نعيم في الدلائل.

﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾

١٣١٩٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الكلبي، عن أبي صالح - ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾ يقول: مَنْ جادلَكَ في أمر عيسى من بعد ما جاءكَ ﴿مِنَ الْعِلْمِ﴾ مِنَ الْقُرْآنِ^(٣). (٦٠٨/٣)

١٣١٩٧ - عن قتادة بن دِعامَة - من طريق سعيد - قوله: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾، أي: في عيسى أَنَّهُ عبد الله، ورسوله، وكلمة الله، وروحه؛ ﴿فَقُلْ عَالِمًا﴾^(٤). (ز)

١٣١٩٨ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - قوله: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾، يقول: مَنْ حَاجَّكَ في عيسى من بعد ما جاءكَ فيه مِنَ الْعِلْمِ^(٥). (ز)

١٣١٩٩ - عن محمد بن جعفر بن الزبير - من طريق ابن إسحاق - ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ

(١) أخرجه الحاكم ٦٤٩/٢ (٤١٥٧)، وأبو نعيم في الدلائل ٣٥٣/١ (٢٤٤) واللفظ له.
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال ابن كثير في تفسيره ٥٥/٢: «وقد رواه أبو داود الطيالسي، عن شعبة، عن المغيرة عن الشعبي مرسلًا، وهذا أصح، وقد روي عن ابن عباس والبراء نحو ذلك». وقال ابن حجر في العجائب في بيان الأسباب ٦٨٤/٢: «... لاخره شاهد من حديث ابن عباس، أخرجه الحاكم في أثناء حديث أصله البخاري، والترمذي، والنسائي، ولفظه عند الحاكم: ولو خرج الذين يباهلون رسول الله ﷺ لرجعوا لا يجدون إيلًا، ولا مالا. ولفظ معمر: لو خرج الذين يباهلون... مثله».

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٨١/١. (٣) أخرجه أبو نعيم في الدلائل (٢٤٥).

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٦٥/٥، وابن المنذر ٢٢٨/١، وابن أبي حاتم ٦٦٦/٢ من طريق شيبان مختصرًا.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤٦٦/٥. وعلقه ابن أبي حاتم ٦٦٦/٢.

﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾

١٣٢٠٢ - عن سعد بن أبي وقاص، قال: لَمَّا نزلت هذه الآية: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ دعا رسول الله ﷺ عليًا وفاطمة وحسنا وحسينا، فقال: «اللَّهُمَّ، هؤلاء أهلي»^(٤). (٦١١/٣)

١٣٢٠٣ - عن مقاتل بن سليمان: أَنَّ عمر قال للنبي ﷺ: لو لاعتنهم بيد مَنْ كُنْتَ تأخذ؟ قال: «أَخْذُ بِيَدِ عَلِيٍّ، وفاطمة، والحسن، والحسين، وحفصة، وعائشة»^(٥). (ز)

١٣٢٠٤ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - قال: قيل لرسول الله ﷺ: لو لاعتن القوم بِمَنْ كُنْتَ تأتي حين قلت: ﴿أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾؟ قال: «حسن، وحسين»^(٦). (ز)

١٣٢٠٥ - عن عامر الشعبي - من طريق مغيرة - قال: لَمَّا نزلت: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ أخذ رسول الله ﷺ الحسن، والحسين، ثم انطلق^(٧). (ز)

١٣٢٠٦ - عن أبي جعفر محمد بن علي، نحو ذلك^(٨). (ز)

[١٢٢٥] أفادت الآثارُ أَنَّ الضمير في قوله تعالى: ﴿فِيهِ﴾ عائِد على عيسى عليه السلام. وقد ذكر ذلك ابنُ عطية (٢/٢٤١) وزاد احتمالاً آخر، فقال: «ويحتمل أن يعود على الحق».

(١) أخرجه ابن جرير ٤٦٦/٥.

(٢) أخرجه ابن المنذر ٢٢٨/١، وابن أبي حاتم ٦٦٦/٢ مختصراً من طريق عبد الله بن إدريس.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٨١/١. (٤) أخرجه مسلم ١٨٧١/٤ (٢٤٠٤).

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٨١/١ - ٢٨٢. (٦) أخرجه ابن جرير ٤٧٣/٥ مرسلاً.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٦٧/٢. (٨) علَّقه ابن أبي حاتم ٦٦٧/٢.

أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ ﴿الآية﴾ أَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَابْنَيْهِمَا الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ، وَدَعَا الْيَهُودَ لِيَلْعَنَهُمْ، فَقَالَ شَابٌّ مِنَ الْيَهُودِ: وَيَحْكُمُ، أَلَيْسَ عَهْدُكُمْ بِالْأَمْسِ إِخْوَانُكُمْ الَّذِينَ مُسِيخُوا قَرْدَةً وَخَنَازِيرَ، لَا تَلْعَنُوا. فَانْتَهَوْا^(٢). (٦١١/٣)

١٣٢٠٩ - عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: ﴿وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَعَلِيٌّ، وَ﴿أَبْنَاءَنَا﴾ الْحَسَنُ، وَالْحُسَيْنُ، وَفَاطِمَةُ^(٣). (٦٠٧/٣)

١٣٢١٠ - عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ [مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْبَاقِرُ] - مِنْ طَرِيقِ جَابِرٍ - ﴿وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾، قَالَ: النَّبِيُّ، وَعَلِيٌّ^(٤). (ز)

١٣٢١١ - عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ [مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْبَاقِرُ]، فِي هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا﴾ الْآيَةَ، قَالَ: فَجَاءَ بِأَبِي بَكْرٍ وَوَلَدُهُ، وَبِعَمْرِ وَوَلَدِهِ، وَبِعِثْمَانَ وَوَلَدِهِ، وَبِعَلِيٍّ وَوَلَدِهِ^(٥). (٦١١/٣)

١٣٢١٢ - عَنْ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ - مِنْ طَرِيقِ أَبِي الْجَارُودِ - فِي قَوْلِهِ: ﴿تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ الْآيَةَ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ، وَعَلِيٌّ، وَفَاطِمَةُ، وَالْحَسَنُ، وَالْحُسَيْنُ^(٦). (ز)

﴿ثُمَّ نَبْتَهِلْ﴾

١٣٢١٣ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «هَذَا الْإِخْلَاصُ» يَشِيرُ بِأَصْبَعِهِ الَّتِي تَلِي الْإِبْهَامَ، «وَهَذَا الدُّعَاءُ» فَرَفَعَ يَدَيْهِ حَذْوَ مَنْكِبَيْهِ، «وَهَذَا الْإِبْتِهَالُ»

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٤٧٣/٥ مَرْسَلًا.

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٦٦٧/٢.

(٣) أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ ٥٩٣/٢ - ٥٩٤، وَابْنُ مَرْدَوَيْهِ - كَمَا فِي تَفْسِيرِ ابْنِ كَثِيرٍ ٤٥/٢ -، وَأَبُو نَعِيمٍ فِي الدَّلَائِلِ (٢٤٤).

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٦٦٨/٢.

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ ١٧٧/٣٩.

(٦) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٤٧١/٥.

١٣٢١٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الكلبي، عن أبي صالح - ﴿ثُمَّ نَبْتَهِلْ﴾، يقول: نجتهد في الدعاء أن الذي جاء به محمد هو الحق، وأن الذي يقولون هو الباطل^(٤). (٦٠٨/٣)

١٣٢١٧ - عن عبد الله بن عباس، ﴿ثُمَّ نَبْتَهِلْ﴾: نَتَضَرَّع في الدعاء^(٥). (ز)

١٣٢١٨ - عن قيس بن سعد، قال: كان بين ابن عباس وبين آخر شيء، فقرأ هذه الآية: ﴿تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ﴾ فرفع يديه، واستقبل الركن ﴿فَنَجْعَلُ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾^(٦). (٦١٢/٣)

١٣٢١٩ - قال ابن جريج: قال لي ابن كثير المكي: أمّا الذين دُعُوا إلى الابتهاال فالنصارى^(٧). (ز)

١٣٢٢٠ - عن محمد بن السائب الكلبي، في قوله: ﴿ثُمَّ نَبْتَهِلْ﴾: نجهد، ونُبَالِغ في الدعاء^(٨). (ز)

(١) أخرجه الحاكم ٣٥٦/٤ (٧٩٠٣).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يُخرِّجَاه». وقال الذهبي في التلخيص: «ذا منكر بمرّة». قلت: لعلّ الذهبي يقصد نكارة رفعه، فقد قال في المهذب (٢٥٠٥): «ورواه وهيب... فقال: عن عكرمة، عن ابن عباس قوله».

(٢) أخرجه البزار ٨٥/١٤ (٧٥٥٨)، والطبراني في الأوسط ٢٢١/٥ (٥١٤١)، ٣٢/٦ (٥٧٠٦) واللفظ له، وابن أبي حاتم ٦٦٨/٢ (٣٦٢٢).

قال الطبراني: «لم يرو هذا الحديث عن الأعمش إلا الفضل بن موسى». وقال الهيثمي في المجمع ١٦٩/١٠ (١٧٣٣٨): «ورجال البزار رجال الصحيح، غير أحمد بن يحيى الصوفي، وهو ثقة، ولكن الأعمش لم يسمع من أنس».

(٣) أخرجه ابن المنذر ٢٢٩/١، وابن أبي حاتم ٦٦٨/٢.

(٤) أخرجه أبو نعيم في الدلائل (٢٤٥).

(٥) تفسير الثعلبي ٨٤/٣، وتفسير البغوي ٤٨/٢.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٦٨/٢.

(٨) تفسير الثعلبي ٨٤/٣، وتفسير البغوي ٤٨/٢.

النبى ﷺ: «هَلَمْ أَدَاعِيَكُمْ، فَإِنَّا كَانَ الْكَاذِبُ أَصَابَتْهُ اللَّعْنَةُ وَالْعُقُوبَةُ مِنْ اللَّهِ عَاجِلًا». قالوا: نعم^(٢). (ز)

١٣٢٢٣ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - ﴿ثُمَّ نَبَّهَلْ فَتَجْعَلَ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَذِبِ﴾، قال: مِنَّا، ومنكم^(٣). (ز)

✽ آثار في قصة المباهلة:

١٣٢٢٤ - عن حذيفة، قال: جاء العاقب والسيد صاحبنا نجران إلى رسول الله ﷺ يريدان أن يُلاعِنَاهُ، قال: فقال أحدهما لصاحبه: لا تفعل، فوالله، لئن كان نبياً فلا عَنَّا لا نُفْلِح نحن، ولا عَقِبُنَا مِن بعدنا. قالوا: إِنَّا نعطيك ما سألتنا، وابعث معنا رجلاً أميناً، ولا تبعث معنا إلا أميناً. فقال «لأبعثنَّ معكم رجلاً أميناً حق أمين». فاستشرف له أصحاب رسول الله ﷺ، فقال: «قُم، يا أبا عبيدة بن الجراح». فلمَّا قام قال رسول الله ﷺ: «هذا أمينُ هذه الأمة»^(٤). (٦٠٧/٣)

١٣٢٢٥ - عن جابر بن عبد الله: أنَّ وفد نجران أتوا النبي ﷺ، فقالوا: ما تقول في عيسى؟ فقال: «هو روح الله، وكلمته، وعبد الله، ورسوله». قالوا له: هل لك أن تُلاعِنَكَ أَنَّهُ ليس كذلك؟ قال: «وذاك أَحَبُّ إليكم؟». قالوا: نعم. قال: «فإذا شئتم». فجاء وجمع ولده الحسن والحسين، فقال رئيسهم: لا تُلاعِنُوا هذا الرجل، فوالله، لئن لا اعتنموه لِيُحْسَفَنَّ بأحد الفريقين. فجاءوا فقالوا: يا أبا القاسم، إِنَّمَا أَرَادَ

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٨١/١.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٦٧/٢ (٣٦١٥) مرسلًا.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٦٦/٥.

(٤) أخرجه البخاري ١٧١/٥ (٤٣٨٠)، ١٧٢/٥ (٤٣٨١)، ٢٦/٥ (٣٧٤٥)، ٨٨/٩ (٧٢٥٤)، وأخرجه

مسلم ١٨٨٢/٤ (٢٤٢٠) دون ذكر الملاعة.

قال ابن القيم في زاد المعاد ٥٤٩/٣: «بإسناد صحيح».

بعضهم ببعض، وتصادقوا فيما بينهم، قال السيد للعاقب: قد - والله - علمتم أن الرجل نبيُّ مُرْسَل، ولئن لاعنتموه إنه لَأَسْتِئْصَالُكُمْ، وما لاعن قومٌ قطُّ نبياً فبقي كبيرهم ولا نَبَتٌ صغيرهم، فإن أنتم لم تتبعوه وأبيتم إلا أَلْفَ دينكم فوادعوه، وارجعوا إلى بلادكم. وقد كان رسول الله ﷺ خرج ومعه عليٌّ والحسن والحسين وفاطمة، فقال رسول الله ﷺ: «إن أنا دعوتُ فَأَمَّنُوا أنتم». فأبوا أن يُلاعِنوه، وصالحوه على الجزية^(٢) ١٢٢٦. (٦٠٨/٣)

١٣٢٢٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: لو بَاهَلُ أهلُ نجران رسولَ الله ﷺ لرجعوا لا يجدون أهلاً ولا مالاً^(٣). (٦١٠/٣)

١٣٢٢٨ - عن محمد بن جعفر، قال رسول الله ﷺ: «نعم، أثْثُونِي الْعَشِيَّةَ أبعث

١٢٢٦ علق ابنُ عطية (٢/٢٤٤) على ما جاء في هذا القول وفي غيره من أن سبب ترك النصارى الملاعة علمهم بنبوة محمد ﷺ، فقال: «وفي ترك النصارى الملاعة لعلمهم بنبوة محمد شاهدٌ عظيم على صحة نبوته ﷺ، وما روي من ذلك خير مما روى الشعبي من تقسيم ذلك الرجل العاقل فيهم أمر محمد بأنه إِمَّا نبي وإِمَّا ملك؛ لأن هذا نظر دنيائي، وما روى الرواة من أنهم تركوا الملاعة لعلمهم بنبوته أحج لنا على سائر الكفرة، وأليق بحال محمد ﷺ».

(١) أخرجه الحاكم ٦٤٩/٢ (٤١٥٧).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه».

(٢) أخرجه أبو نعيم في الدلائل ٣٥٤/١ (٢٤٥).

إسناده ضعيف جداً؛ الكلبي كذبه، وأبو صالح ضعيف، تقدّم مراراً.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ١/١٢٣، والبخاري (٤٩٥٨)، والترمذي (٣٣٤٨)، والنسائي في الكبرى (١١٦٨٥)، وابن جرير ٥/٤٧٢، وابن المنذر ١/٢٣١، وابن أبي حاتم ٢/٦٦٨. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه، وأبي نعيم في الدلائل.

الآية، فدعا النبي ﷺ لذلك وفد نجران، وهم الذين حَاجُّوه في عيسى، فنكصوا وأبوا. وذُكر لنا: أَنَّ النبي ﷺ قال: «إِنْ كَانَ الْعَذَابُ لَقَدْ نَزَلَ عَلَى أَهْلِ نَجْرَانَ، وَلَوْ فَعَلُوا لاسْتَوْصِلُوا عَنْ جَدِيدِ الْأَرْضِ»^(٢) (٣) (٦١٠/٣).

١٣٢٣٠ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - «فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنْ أَوْلِيَاءِ» الآية: فأخذ - يعني: النبي ﷺ - بيد الحسن والحسين وفاطمة، وقال لعلي: «اتَّبِعْنَا». فخرج معهم، فلم يخرج يومئذ النصارى، وقالوا: إِنَّا نَخَافُ أَنْ يَكُونَ هَذَا هُوَ النَّبِيُّ ﷺ، وليس دعوة النبي كغيرها. فتخلَّفوا عنه يومئذ، فقال النبي ﷺ: «لَوْ خَرَجُوا لاحترقوا». فصالحوه على ضُح؛ على أَنَّ لَهُ عَلَيْهِمْ ثَمَانِينَ أَلْفًا، فما عجزت الدراهم ففي العَرُوض الحُلَّة بأربعين، وعلى أَنَّ لَهُ عَلَيْهِمْ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ دِرْعًا، وَثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ بَعِيرًا، وَأَرْبَعَةً وَثَلَاثِينَ فَرَسًا غَازِيَةً كُل سَنَةٍ، وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ضَامِنٌ لَهَا حَتَّى تُؤَدِّيَهَا إِلَيْهِمْ»^(٤). (ز)

١٣٢٣١ - عن محمد بن جعفر بن الزبير - من طريق ابن إسحاق - «إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ» إلى قوله: «فَقُولُوا أَشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ»: فدعاهم إلى النَّصَف^(٥)، وقطع عنهم الحُجَّة، فلما أتى رسول الله ﷺ الخبرُ من الله عنه، والفصلُ مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ، وأمره بما أمره به من ملاعتهم، إن ردوا عليه؛ دعاهم إلى ذلك، فقالوا: يَا أَبَا الْقَاسِمِ، دَعْنَا نَنْظُرَ فِي أَمْرِنَا، ثُمَّ نَأْتِيكَ بِمَا نُرِيدُ أَنْ نَفْعَلَ فِيمَا دَعَوْتَنَا

(١) أخرجه ابن المنذر ٢٣٣/١ (٥٥٧)، وابن هشام في السيرة ٥٨٤/١ مرسلاً.

(٢) جديد الأرض: وجهها. تهذيب اللغة (جدد).

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٧١/٥ مرسلاً. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي نعيم في الدلائل كذلك.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٧١/٥، وابن أبي حاتم ٦٦٧/٢ (٣٦١٨) واللفظ له، مرسلاً.

وقد تقدّم أن أسباط بن نصر في مقال. تنظر ترجمته في: تهذيب الكمال ٣٥٧/٢.

(٥) النَّصَف - بفتح نين -: الإنصاف. القاموس المحيط (نصف).

قد رأينا أن لا نلاعنك، وأن نتركك على دينك، ونرجع على ديننا، ولكن أبعث معنا رجلاً من أصحابك ترضاه لنا يحكم بيننا في أشياء قد اختلفنا فيها من أموالنا، فإنكم عندنا رضاء^(١). (ز)

١٣٢٣٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا يَتَّخِذْ بَعْضُنَا آيَاتًا مِّن دُونِ اللَّهِ﴾؛ لأنهم اتخذوا عيسى رباً، ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ يعني: فإن أبوا التوحيد ﴿فَقُولُوا﴾ لهم أنتم: ﴿أَشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾، يعني: مخلصين بالتوحيد، فقال العاقب: ما نصنع بملاعنته شيئاً، فوالله، لئن كان كاذباً ما مُلاعنته بشيء، ولئن كان صادقاً لا يأتي علينا الحول حتى يهلك الله الكاذبين. قالوا: يا محمد، نُصالحك على أن [لا] تغزونا ولا تخيفنا ولا تُرَدِّنا عن ديننا، على أن نُؤدِّي إليك ألف حُلَّة في صَفَر، وألف حُلَّة في رجب، وعلى ثلاثين درعاً من حديد عَادِيَّة^(٢)، فصالحهم النبي ﷺ على ذلك، فقال: «والذي نفس محمد بيده، لو لاعنوني ما حال الحول ويحضرني منهم أحد، ولأهلك الله الكاذبين». قال عمر رضي الله عنه: لو لاعنتهم بيد من كنت تأخذ؟ قال: «أخذ بيد علي، وفاطمة، والحسن، والحسين، رضي الله عنهم»^(٣) وحفصة، وعائشة، - رحمهما الله -^(٤)»^(٥). (ز)

١٣٢٣٣ - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق ابن ثور - ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ﴾ إلى قوله: ﴿عَلَى الْكَافِرِينَ﴾: ذكر نصارى نجران، قال: فأبى السيد، وقالوا: نُصالحك. فصالحوا على أَلْفِي حُلَّة كل عام، في كل رجب ألف، وفي كل صَفَر ألف حُلَّة، فقال النبي ﷺ: «والذي نفسي بيده، لو لاعنوني ما حال الحول ومنهم أحد إلا

(١) أخرجه ابن جرير ٤٧٠/٥، وابن المنذر ٢٣٢/١ - ٢٣٣ (٥٥٦) مرسلًا.

(٢) العَادِيَّة: الشيء القديم، نسبة إلى عاد. لسان العرب (عود).

(٣) كذا في تفسير مقاتل.

(٤) كذا في تفسير مقاتل.

(٥) تفسير مقاتل ٢٨١/١ - ٢٨٢.

١٣٢٣٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ﴾، يقول: إِنَّ هَذَا الَّذِي قُلْنَا فِي عِيسَى هُوَ الْحَقُّ^(٣). (٦١٢/٣)

١٣٢٣٦ - عن محمد بن جعفر بن الزبير - من طريق ابن إسحاق - ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ﴾ أي: إِنَّ هَذَا الَّذِي جِئْتُ بِهِ مِنَ الْخَبَرِ عَنْ عِيسَى ﴿لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ﴾ مِنْ أَمْرِهِ^(٤). (ز)

١٣٢٣٧ - عن محمد بن إسحاق - من طريق زياد -، مثله^(٥). (ز)

١٣٢٣٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ هَذَا﴾ الَّذِي ذَكَرْتَهُ فِي عِيسَى ﴿لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ﴾، وَالَّذِي تَقُولُونَ هُوَ الْبَاطِلُ، ﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ فِي مُلْكِهِ، ﴿الْحَكِيمُ﴾ فِي أَمْرِهِ، حَكَمَ عِيسَى فِي بَطْنِ أُمِّهِ^(٦). (ز)

١٣٢٣٩ - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق حجاج -: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ﴾ إِنَّ هَذَا الَّذِي قُلْنَا فِي عِيسَى ﴿لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ﴾^(٧). (ز)

١٣٢٤٠ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ﴾، قال: إِنَّ هَذَا الْقَصَصُ الْحَقُّ فِي عِيسَى، مَا يَنْبَغِي لِعِيسَى أَنْ يَتَعَدَّى هَذَا، وَلَا يَجَاوِزَ أَنْ يَتَعَدَّى أَنْ يَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ، وَرَوْحًا مِنْهُ، وَعَبَدَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ^(٨). (ز)

(١) أخرجه ابن المنذر ٢٣١/١ (٥٥٥) مرسلاً. (٢) أخرجه ابن جرير ٤٧٢/٥ مرسلاً.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٦٨/٥، وابن أبي حاتم ٦٦٨/٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٦٧/٥. (٥) أخرجه ابن المنذر ٢٣٤/١.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٨١/١. (٧) أخرجه ابن جرير ٤٦٨/٥.

(٨) أخرجه ابن جرير ٤٦٨/٥.

وَلَا يَتَّخِذْ بَعْضُنَا آرْتِبَا بَا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿١٤﴾

❁ نزول الآية:

١٣٢٤٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: ذُكِرَ لنا: أَنَّ النبي ﷺ دعا يهود أهل المدينة إلى الكلمة السواء، وهم الذين حَاجُّوا في إبراهيم، وزعموا أَنَّهُ مات يهوديًا، فأكذبهم الله، ونفاهم منه، فقال: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ﴾ [آل عمران: ٦٥] الآية^(٢) [١٢٢٧]. (٦١٣/٣)

❁ تفسير الآية:

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ﴾

١٣٢٤٣ - عن عمر بن عبد العزيز - من طريق الضحاك، عن عبد الرحمن بن أبي حَوْشَب -: أَنَّهُ كَتَبَ إِلَى أَلْيُون طاغية الروم، قال: فيما أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ﴾، يعني: اليهود والنصارى، ﴿تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا

[١٢٢٧] رَجَحَ ابْنُ عَطِيَّة (٢/٢٤٥) أَنَّ الْآيَةَ وَإِنْ كَانَتْ قَدْ نَزَلَتْ أَوَّلًا فِي وَفْدِ نَجْرَانَ، إِلَّا أَنَّهَا تَعْمُ غَيْرَهُمْ أَيْضًا مِمَّنْ يَشْمَلُهُ لَفْظُ أَهْلِ الْكِتَابِ، مُسْتَنْدًا إِلَى سُنَّةِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «وَالَّذِي يَظْهَرُ لِي: أَنَّ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي وَفْدِ نَجْرَانَ، لَكِنْ لَفْظُ أَهْلِ الْكِتَابِ يَعْمَهُمْ وَسَوَاهِمَ مِنَ النَّصَارَى وَالْيَهُودِ، فَدَعَا النَّبِيُّ ﷺ بَعْدَ ذَلِكَ يَهُودَ الْمَدِينَةِ بِالْآيَةِ، وَكَذَلِكَ كَتَبَ بِهَا إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ، وَكَذَلِكَ يَنْبَغِي أَنْ يَدْعَى بِهَا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٨١/١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٨٢/٥، وابن المنذر ٢٤٣/١ (٥٧٠) مرسلاً.

١٣٢٤٦ - عن محمد بن جعفر بن الزبير - من طريق ابن إسحاق - في قوله: ﴿يَتَأْهَلُ الْكِتَابُ تَعَالَوْا﴾ الآية، قال: فدعاهم إلى النَّصَف، وقَطَعَ عنهم الحجة، يعني: وفد نجران^(٤). (٦١٤/٣)

١٣٢٤٧ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة -، مثله^(٥). (ز)

١٣٢٤٨ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق ابن ثور - في قوله: ﴿تَعَالَوْا إِلَيَّ كَلِمَةً﴾ الآية، قال: بلغني: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دعا يهود أهل المدينة إلى ذلك، فَأَبَوْا عليه، فجاهدهم حتى أَقْرُوا بالجزية^(٦). (٦١٣/٣)

[١٢٢٨] رَجَّحَ ابْنُ جُرَيْرٍ (٤٧٦/٥) بتصرف) مستندًا إلى دلالة ظاهر اللفظ على العموم: أَنَّ قوله: ﴿يَتَأْهَلُ الْكِتَابُ﴾ معني به أهل الكتابين جميعًا دون أحدهما، وقال مُعَلَّلًا ذلك: «وإنما قلنا: عنى بقوله: ﴿يَتَأْهَلُ الْكِتَابُ﴾ أهل الكتابين؛ لأنهما جميعًا من أهل الكتاب، ولم يخص - جل ثناؤه - بقوله: ﴿يَتَأْهَلُ الْكِتَابُ﴾ بعضًا دون بعض، ولا دلالة على أَنَّ أحدهما مخصوص بذلك من الآخر، ولا أثر صحيح، فالواجب أن يكون كل كتابي مَعْنِيًا به؛ لأن أفراد العبادة لله وحده وإخلاص التوحيد له واجب على كل مأمور منهي من خلق الله، واسم أهل الكتاب يلزم أهل التوراة وأهل الإنجيل، فكان معلومًا بذلك أنه عني به الفريقان جميعًا».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٦٩/٢. (٢) أخرجه ابن جرير ٤٧٥/٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٧٤/٥ واللفظ له، وابن أبي حاتم ٦٧٠/٢ (٣٦٣٢).

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٧٥/٥.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٧٠/٢، وابن المنذر ٢٣٢/١ عن إبراهيم بن سعد من قوله، ويبدو أنه عن محمد بن إسحاق من قوله، لكن سقط في هذا الأثر.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٦٩/٢ (٣٦٢٨) مرسلًا.

١٣٢٥٠ - عن أبي العالية الرِّياحيّ - من طريق الربيع بن أنس - قال: كلمة السواء: لا إله إلا الله ^(٢) [١٢٢٩]. (٦١٥/٣)

١٣٢٥١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث - ﴿تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ﴾، قال: لا إله إلا الله ^(٣). (٦١٥/٣)

١٣٢٥٢ - عن عَبَّاد بن منصور قال: سألت الحسن [البصري] عن قوله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ﴾. قال: دُعُوا إِلَى الْإِسْلَام، فَأَبَوْا ^(٤). (ز)

١٣٢٥٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ﴾، قال: عَدْل ^(٥). (٦١٤/٣)

١٣٢٥٤ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر -، مثله ^(٦). (٦١٤/٣)

[١٢٢٩] قال ابنُ جرير (٤٧٦/٥): «قوله: ﴿إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ﴾ فإنَّها الكلمة العدل»، واستشهد على هذا بآثار السلف، ثم ذكر قول مَنْ قال: إنها قول: لا إله إلا الله، ولم يعلق عليه. وذكر ابنُ عطية (٢/٢٤٤) أن جمهور المفسرين على أن الكلمة السواء هي ما فُسِّر بعد، وذكر قول مَنْ قال: هي لا إله إلا الله، ثم قال مُعَلِّقًا: «والقولان مجتمعان؛ لأنَّ كل ما فُسِّر ينطبق عليه معنى: لا إله إلا الله».

(١) عزاه السيوطي إلى الطستي في مسائله، وكذا في الإتيان ٨٠/٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٧٨/٥، وابن أبي حاتم ٦٦٩/٢.

(٣) أخرجه ابن المنذر ٢٣٧/١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُميد.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٧٠/٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤٧٨/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤٧٨/٥، وابن أبي حاتم ٦٧٠/٢.

١٣٢٥٧ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق الحَكَم بن أَبَان - في قوله: ﴿أَرْبَابًا﴾: يعني: الأصنام^(٣). (ز)

١٣٢٥٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا﴾ من خلقه، ﴿وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾؛ لأنهم اتَّخذوا عيسى ربًّا، ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ يعني: فإن أبوا التوحيد ﴿فَقُولُوا﴾ لهم أنتم: ﴿أَشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ يعني: مُخْلِصِينَ بالتوحيد^(٤). (ز)

[١٢٣٠] قال ابن عطية (٢/٢٤٥ - ٢٤٦) مستندًا إلى دلالة العقل بعد ذكره الأقوال المختلفة في معنى ﴿سَوَاءٌ﴾: «والذي أقوله في لفظة ﴿سَوَاءٌ﴾: إنها ينبغي أن تفسر بتفسير خاص بها في هذا الموضع، وهو أنه دعاهم إلى معانٍ جميع الناس فيها مستوون، صغيرهم وكبيرهم، وقد كانت سيرة المدعوين أن يَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ أَرْبَابًا، فلم يكونوا على استواء حال، فدعاهم بهذه الآية إلى ما تألفه النفوس من حق لا يتفاضل الناس فيه، ف﴿سَوَاءٌ﴾ على هذا التأويل بمنزلة قولك لآخر: هذا شريكي في مال سواء بيني وبينه. والفرق بين هذا التفسير وبين تفسير اللفظة بـ«عدل»: أَنَّكَ لو دعوت أسيرًا عندك إلى أن يسلم أو تضرب عنقه لكنت قد دعوته إلى السواء الذي هو العدل، وعلى هذا الحد جاءت لفظة سواء في قوله تعالى: ﴿فَأَنذِرْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ﴾ [الأنفال: ٥٨] على بعض التأويلات، ولو دعوت أسيرك إلى أن يؤمن فيكون حُرًّا مقاسمًا لك في عيشك لكنت قد دعوته إلى السواء، الذي هو استواء الحال على ما فسرته، واللفظة على كل تأويل فيها معنى العدل، ولكنني لم أرَ لمتقدم أن يكون في اللفظة معنى قصد استواء الحال، وهو عندي حسن؛ لأن النفوس تألفه».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٨١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/٤٧٩ - ٤٨٠، وابن أبي حاتم ٢/٦٧٠.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦٧٠.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٨١ - ٢٨٢.

﴿يَتَأَهَّلَ الْكَتَبَ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَامٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾، فقرأ حتى بلغ: ﴿أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ﴾، فأبوا أن يقبلوا هذا، ولا الآخر^(٢). (ز)

﴿آثار متعلقة بالآية:﴾

١٣٢٦١ - عن عبد الله بن عباس، قال: حَدَّثَنِي أَبُو سَفِيَانٍ: أَنَّ هِرْقُلَ دَعَا بِكِتَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَرَأَهُ، فَإِذَا فِيهِ: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى هِرْقُلَ عَظِيمِ الرُّومِ، سَلَامٌ عَلَى مَنْ أَتْبَعَ الْهُدَى، أَمَّا بَعْدُ: فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدَعَايَةِ الْإِسْلَامِ، أَسْلِمْ تَسْلِمًا، أَسْلِمَ يَوْمُكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ، فَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ الْأَرِيسِيِّينَ^(٣)»، ﴿يَتَأَهَّلَ الْكَتَبَ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَامٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ- شَيْئًا﴾ - إلى قوله -: ﴿أَشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾^(٤). (٦١٢/٣)

١٣٢٦٢ - عن عبد الله بن عباس: أَنَّ كِتَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْكُفَّارِ: ﴿تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَامٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ الآية^(٥). (٦١٣/٣)

(١) أخرجه ابن جرير ٤٧٩/٥، وابن المنذر ٢٤٢/١ من طريق ابن ثور، وابن أبي حاتم ٦٧٠/٢ شطره الأخير بنحوه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٧٥/٥. (٣) أي: الأتباع. لسان العرب (أرس).

(٤) أخرجه البخاري ٨/١ (٧)، ٤٥/٤ (٢٩٤١)، ٣٥/٦ (٤٥٥٣)، ١٥٧/٩ (٧٥٤١)، ومسلم ١٣٩٣/٣ (١٧٧٣).

(٥) أخرجه الطبراني في الكبير ٣٩٣/١١ (١٢١٠٣)، والأوسط ٣٢٣/٥ (٥٤٣٦)، من طريق أبي شيبة، عن الحكم، عن مقسم، عن ابن عباس به.

قال ابن القيسراني في أطراف الغرائب ٣/٣٣٠ (٢٨١٥): «تفرَّد به أبو شيبة، عن الحكم، عن مقسم عنه» أي: ابن عباس. إسناده ضعيف جدًا؛ أبو شيبة هو إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي، متروك الحديث. تنظر ترجمته في: تهذيب الكمال للمزي ١٤٧/٢. ثم لم يسمع الحكم بن عتيبة من مقسم غير خمسة أحاديث، وليس منها هذا الحديث، قال شعبة: لم يسمع الحكم من مقسم إلا خمسة أحاديث، وذكره =

﴿يَتَأْهَلُ الْكِتَابُ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ﴾

❁ نزول الآية، وتفسيرها:

١٣٢٦٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن إسحاق بسنده - قال: اجتمعت نصارى نجران وأخبار يهود عند رسول الله ﷺ، فتنازعوا عنده، فقالت الأخبار: ما كان إبراهيم إلا يهوديًا. وقالت النصارى: ما كان إبراهيم إلا نصرانيًا. فأنزل الله فيهم: ﴿يَتَأْهَلُ الْكِتَابُ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ﴾ إلى قوله: ﴿وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾. فقال أبو رافع القُرَظِيُّ: أتريد منا - يا محمد - أن نعبدك كما تعبد النصارى عيسى ابن مريم؟ فقال رجل من أهل نجران: أذلك تريد، يا محمد؟ فقال رسول الله ﷺ: «معاذ الله أن أعبد غير الله، أو أُمَرَّ بعبادة غيره، ما بذلك بعثني ولا أمرني». فأنزل الله في ذلك من قولهما: ﴿مَا كَانَ لِشَيْءٍ أَنْ يُوْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ٧٩] إلى قوله: ﴿بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٨٠]، ثم ذكر ما أخذ عليهم وعلى آبائهم من الميثاق بتصديقه إذا هو جاءهم، وإقرارهم به على أنفسهم، فقال: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ﴾ [آل عمران: ٨١] إلى قوله: ﴿وَمِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ (٣). (٣/١٦٦)

= وينظر: شرح العلل لابن رجب ٢/ ٨٥٠، وجامع التحصيل للعلائي ص ١٦٧.

(١) الصُّخْمَةُ: سواد إلى صُفْرَةٍ، أو غُبْرَةٌ إلى سواد قليل، أو حُمْرَةٌ إلى بياض. القاموس المحيط (صح).

(٢) سيرة ابن إسحاق ص ٢١٠.

(٣) أخرجه البيهقي في الدلائل ٥/ ٣٨٤، وابن إسحاق - كما في سيرة ابن هشام ١/ ٥٥٣ - ٥٥٤ -، وابن جرير ٥/ ٤٨١ من طريق محمد بن أبي محمد، عن عكرمة أو سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس به.

هذا الإسناد جيد، كما قال ابن حجر في العجائب ١/ ٣٥١. وينظر: مقدمة الموسوعة.

١٣٢٦٨ - وإسماعيل السدي، نحو ذلك^(٤). (ز)

١٣٢٦٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: ذُكِرَ لنا: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَعَا يَهُودَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، وَهُمْ الَّذِينَ حَاجُّوا فِي إِبْرَاهِيمَ، وَزَعَمُوا أَنَّهُ مَاتَ يَهُودِيًّا، فَأَكْذَبَهُمُ اللَّهُ، وَنَفَاهُمْ مِنْهُ، فَقَالَ: ﴿يَتَأَهَّلُ الْكِتَابُ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ﴾، وَتَزْعُمُونَ أَنَّهُ كَانَ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا، ﴿وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ﴾، فَكَانَتِ الْيَهُودِيَّةُ بَعْدَ التَّوْرَةِ، وَكَانَتِ النَّصْرَانِيَّةُ بَعْدَ الْإِنْجِيلِ، ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾^(٥). (٦١٦/٣)

١٣٢٧٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَتَأَهَّلُ الْكِتَابُ لِمَ تُحَاجُّونَ﴾ يعني: تُخَاصِمُونَ ﴿فِي إِبْرَاهِيمَ﴾، وَذَلِكَ أَنَّ رُؤَسَاءَ الْيَهُودِ: كَعَبَّ بْنَ الْأَشْرَفِ، وَأَبَا يَاسَرَ، وَأَبَا الْحُقَيْقِ، وَزَيْدَ بْنَ الثَّابُوهِ، وَنَصَارَى نَجْرَانَ يَقُولُونَ: إِبْرَاهِيمُ أَوْلَى بَنَا، وَالْأَنْبِيَاءُ مِنَّا كَانُوا عَلَى دِينِنَا، وَمَا تَرِيدُ إِلَّا أَنْ نَتَّخِذَكَ رَبًّا كَمَا اتَّخَذَتِ النَّصَارَى عِيسَى رَبًّا. وَقَالَتِ النَّصَارَى: مَا تَرِيدُ بِأَمْرِكَ إِلَّا أَنْ نَتَّخِذَكَ رَبًّا كَمَا اتَّخَذَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرًا رَبًّا. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَعَاذَ اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ، وَلَكِنِّي أَدْعُوكُمْ إِلَى أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ جَمِيعًا، وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا». فَأَنْزَلَ اللَّهُ رَجُلًا: ﴿يَتَأَهَّلُ الْكِتَابُ لِمَ تُحَاجُّونَ﴾ يعني: تُخَاصِمُونَ ﴿فِي إِبْرَاهِيمَ﴾ فَتَزْعُمُونَ أَنَّهُ كَانَ عَلَى دِينِكُمْ، ﴿وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٧١/٢.

(٢) لم يرد ذكر النصاري في تفسير ابن جرير (ت: التركي) ٤٨٢/٥، ٤٨٣، لكن وردت في نسخة شاكر ٤٩١/٦، وأثبت ذكرهم ابن المنذر ٢٤٣/١ من طريق ابن جريج، أما ابن أبي حاتم فقد أورد كلا اللفظين من طريق ابن أبي نجيع. وعند السيوطي بإثباتهم، وعزا ذلك إلى هؤلاء إضافة إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٨٢/٥ - ٤٨٣، وابن المنذر ٢٤٣/١ من طريق ابن جريج، وابن أبي حاتم ٦٧١/٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) علّقه ابن أبي حاتم ٦٧١/٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤٨٢/٥، وابن المنذر ٢٤٤/١ (٥٧٣). وعلّقه ابن أبي حاتم ٦٧١/٢ (٣٦٤٠) مرسلًا.

﴿وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (١٥)

١٣٢٧٢ - عن عباد بن منصور، قال: سألت الحسن [البصري] عن قوله: ﴿وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ﴾. قال: والله، ما أُنزِلَتِ التوراة والإنجيل إلا على ملة إبراهيم، فلم تُحاجُّون في إبراهيم^(٣). (ز)

١٣٢٧٣ - قال الحسن البصري: وذلك أنهم نَحَلُّوه أنه كان على دينهم؛ فقالت اليهود ذلك، وقالت النصارى ذلك. فكذبهم الله جميعاً، وأخبر أنه كان مسلماً، ثم احتج عليهم أنه إنما أُنزِلَتِ التوراة والإنجيل بعده؛ أي: إنما كانت اليهودية بعد التوراة، والنصرانية بعد الإنجيل^(٤). (ز)

١٣٢٧٤ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط بن نصر -: ﴿يَتَأْهَلُ الْكِتَابُ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ﴾، قالت النصارى: كان نصرانياً. وقالت اليهود: كان يهودياً. فأخبرهم الله أن التوراة والإنجيل إنما أُنزِلَتَا من بعده، وبعده كانت اليهودية والنصرانية^(٥). (٦١٧/٣)

١٢٣١ ذكر ابنُ عطية (٢٤٧/٢) ما جاء في هذا القول، وقول مَنْ قال: نزلت في اليهود خاصّة إذ ادَّعَوْا أن إبراهيم كان يهودياً، ثم قال مُعلِّقاً: «والصحيح: أن جميع المتأولين إنما نَحَوْا منْحَى واحداً، وأن الآية في اليهود والنصارى، وألفاظ الآية تعطي ذلك، فكيف يدافع أحد الفريقين عن ذلك؟!».

(٢) أخرجه ابنُ المنذر ٢٤٤/١.

(١) تفسير مقاتل ٢٨٢/١ - ٢٨٣.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٧١/٢.

(٤) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زَمَنِين ٢٩٤/١ -.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٧١/٢.

﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾: أفلا تتفكرون^(٤). (ز)

﴿هَآأَنُتُمْ هَآؤَلَاءَ حَآجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهٖ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهٖ عِلْمٌ

وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾

١٣٢٧٩ - عن أبي العالية الرِّيَّاحي - من طريق الربيع - ﴿هَآأَنُتُمْ هَآؤَلَاءَ حَآجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهٖ عِلْمٌ﴾ يقول: فيما شهدتم ورأيتم وعايَنتُم، ﴿فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهٖ عِلْمٌ﴾ يقول: فيما لم تشهدوا ولم تروا ولم تُعَايِنُوا^(٥). (٦١٧/٣)

١٣٢٨٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد -، مثله^(٦). (٦١٧/٣)

١٣٢٨١ - عن الحسن البصري - من طريق عَبَّاد بن منصور - في الآية، قال: يُعَذَّرُ مَنْ حَآجَّ بعلم، ولا يُعَذَّرُ مَنْ حَآجَّ بالجهل^(٧). (٦١٨/٣)

١٣٢٨٢ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿هَآأَنُتُمْ هَآؤَلَاءَ حَآجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهٖ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهٖ عِلْمٌ﴾: أمَّا الذي لهم به علم فما حُرِّمَ عليهم وما أمروا به، وأمَّا الذي ليس لهم به علم فشان إبراهيم^(٨) ١٢٣٢. (٦١٨/٣)

١٢٣٢ لم يذكر ابنُ جرير (٤٨٣/٥) غير هذا القول، وقَدَّم له بقوله: «يعني بذلك - جل ثناؤه -: ها أنتم القوم الذين خاصمتم وجادلتم فيما لكم به علم من أمر دينكم الذي ==

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ٦٧١/٢.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٧١/٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٨٢/١ - ٢٨٣.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٧٢/٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤٨٢/٥، وابن المنذر ٢٤٥/١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٧٢/٢.

(٧) أخرجه ابن جرير ٤٨٤/٥، وابن أبي حاتم ٦٧٢/٢.

❦ نزول الآية:

١٣٢٨٤ - عن عامر الشعبي - من طريق داود - قال: قالت اليهود: إبراهيمُ على ديننا. وقالت النصارى: هو على ديننا. فأنزل الله: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا﴾ الآية، فأكذبهم الله، وأدْخَصَ حُجَّتَهُمْ^(٢). (٦١٨/٣)

١٣٢٨٥ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر -، مثله^(٣). (٦١٨/٣)

١٣٢٨٦ - عن أبي العالية الرِّياحي - من طريق الربيع - قال: زعموا أنه مات يهوديًا، فأكذبهم الله، وأدْخَصَ حُجَّتَهُمْ^(٤). (ز)

١٣٢٨٧ - عن مقاتل بن حيان - من طريق بُكَيْر بن معروف - قال: قال كعبٌ وأصحابه ونفرٌ مِنَ النصارى: إِنَّ إبراهيمَ مِنَّا، وموسى مِنَّا، والأنبياء مِنَّا. فقال الله:

== وجدتموه في كتبكم، وأتتكم به رسل الله من عنده، وفي غير ذلك مِمَّا أوتيتموه، وثبتت عندكم صِحَّتُهُ، فَلِمَ تُحَاجُّون؟ يقول: فلم تجادلون وتخاصمون فيما ليس لكم به علم؟ يعني: الذي لا علم لكم به من أمر إبراهيم ودينه، ولم تجدوه في كتب الله، ولا أتتكم به أنبياءُكم، ولا شاهدتموه فتعلموه».

وقد استدرِك ابنُ عطية (٢٤٨/٢) على ما ذهب إليه ابنُ جرير في تفسيره قوله تعالى: ﴿فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ﴾ مستندًا إلى الدلالة العقلية، فقال: «وفسر الطبريُّ هذا الموضع بأنَّه فيما لهم به علم من جهة كتبهم وأنبيائهم مِمَّا أيقنوه، وثبت عندهم صِحَّتُهُ. وذهب عنه رَجُلٌ أَنَّهُ ما كان هكذا فلا يحتاج معهم فيه إلى محاجة، لأنَّهم يجدونه عند محمد ﷺ، كما كان هنالك على حقيقته».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٨٣/١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٨٦/٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٨٦/٥.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٧٣/٢.

١٣٢٩٠ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق شريك - قال: ما كان في القرآن حنفاء؛ قال: مسلمين. وما كان في القرآن حنفاء مسلمين؛ قال: حُجَّاجًا^(٤). (ز)

١٣٢٩١ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق أبي صخر - ﴿حَنِيفًا﴾، قال: الحنيف: المستقيم^(٥). (ز)

١٣٢٩٢ - عن عطاء بن أبي مسلم الخراساني - من طريق عثمان بن عطاء - في قوله: ﴿حَنِيفًا مُسْلِمًا﴾: مُخْلِصًا^(٦). (ز)

١٣٢٩٣ - قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ أَخْبَرَ اللَّهَ وَتَعَالَى، فقال: ﴿مَا كَانَ إِزْهِيمٌ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَتْ حَنِيفًا﴾ يعني: حَاجًّا، ﴿مُسْلِمًا﴾ يعني: مُخْلِصًا، ﴿وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ يعني: مِنَ الْيَهُودِ، وَلَا مِنَ النَّصَارَى^(٧) [١٢٣٣]. (ز)

[١٢٣٣] علق ابنُ عطية (٢٤٩/٢) على اختلاف المفسرين في لفظة الحنيف بقوله: «واختلفت عبارة المفسرين عن لفظة الحنيف، حتى قال بعضهم: الحنيف: الحاج. وكلها عبارة عن الحَنَفِ بأجزاء منه؛ كالحج وغيره».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٧٣/٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٩٣/٢، وابن أبي حاتم ٢٤١/١، ٦٧٣/٢.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٧٣/٢، وابن المنذر ٢٤٦/١.

(٤) أخرجه ابن المنذر ٢٤٦/١.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٧٣/٢.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٧٤/٢، كما أخرجه ابن المنذر ٢٤٦/١ من طريق يونس بن يزيد، وكذلك أبو جعفر الرملّي في جزئه ص ١٠٣ (تفسير عطاء الخراساني).

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٨٣/١.

وقد تقدّمت أقوال السلف في معنى «الحنيف» بتفصيل أكثر عند قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا كُفُّوا هَذَا أَوْ نَحْكُمَنَّكُمْ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [البقرة: ١٣٥]، وقد أحال ابن جرير ٤٨٥/٥ إلى ذلك، بينما كرر ابن أبي حاتم ذكر الآثار كعادته.

ليس فيه هذا؟ قال: ما أعلمه إلا أن تكون حنيفًا. قال: وما الحنيف؟ قال: دين إبراهيم، لم يك يهوديًا ولا نصرانيًا، وكان لا يعبد إلا الله. فخرج من عنده، فلقي عالمًا من النصارى، فسأله عن دينه، فقال: إني لعلّي أن أدين دينكم، فأخبرني عن دينكم؟ قال: إنك لن تكون على ديننا حتى تأخذ بنصيبك من لعنة الله. قال: لا أحتمل من لعنة الله شيئًا، ولا من غضب الله شيئًا أبدًا، فهل تدلني على دين ليس فيه هذا. فقال له نحو ما قاله اليهودي: لا أعلمه إلا أن تكون حنيفًا. فخرج من عندهم وقد رضي بالذي أخبراه، والذي اتفقا عليه من شأن إبراهيم، فلم يزل رافعًا يديه إلى الله، وقال: اللهم، إني أشهدك أنني على دين إبراهيم^(١). (٦١٩/٣)

﴿إِنَّ أَوَّلَ الْآيَاتِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾

﴿نزول الآية:﴾

١٣٢٩٥ - قال عبد الله بن عباس: قال رؤساء اليهود: والله، يا محمد، لقد علمت أننا أولى بدين إبراهيم منك ومن غيرك، وأنه كان يهوديًا، وما بك إلا الحسد. فأنزل الله تعالى هذه الآية^(٢). (ز)

١٣٢٩٦ - عن [عبد الرحمن] بن غنم - من طريق شهر بن حوشب -: أنه لما خرج أصحاب النبي ﷺ إلى النجاشي أدركهم عمرو بن العاص وعُمارة بن أبي مُعَيْط^(٣)، فأرادوا عنتهم والبغي عليهم، فقدموا على النجاشي، وأخبروه أن هؤلاء الرهط الذين

(١) أخرجه البخاري (٣٨٢٧)، وابن جرير ٤٨٦/٥.

(٢) أورده الواحدي في أسباب النزول ص ١٠٦، والتعليق ٨٨/٣.

(٣) كذا في الدر. والمشهور أنه عمارة بن الوليد بن المغيرة. ينظر: دلائل النبوة للبيهقي ٢٩٣/٢، والبداية والنهاية ١٧٣/٤.

النَجَاشِيُّ قَسِيصِيهِ وَرَهْبَانَهُ وَتَرَاجِمَتَهُ، ثُمَّ سَأَلَهُمْ: أَرَأَيْتَكُمْ صَاحِبَكُمْ هَذَا الَّذِي مِنْ عِنْدِهِ جِئْتُمْ، مَا يَقُولُ لَكُمْ وَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ وَمَا يَنْهَاكُمْ عَنْهُ، هَلْ لَهُ كِتَابٌ يَقْرُؤُهُ؟ قَالُوا: نَعَمْ، هَذَا الرَّجُلُ يَقْرَأُ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَمَا قَدْ سَمِعَ مِنْهُ، وَهُوَ يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَيَأْمُرُ بِحَسَنِ الْمَجَاوِرَةِ، وَيَأْمُرُ بِالْيَتِيمِ، وَيَأْمُرُ بِأَنْ يُعْبَدَ اللَّهُ وَحْدَهُ، وَلَا يُعْبَدَ مَعَهُ إِلَهٌ آخَرُ. فَقَرَأَ عَلَيْهِ سُورَةَ الرُّومِ وَسُورَةَ الْعَنَكُبُوتِ وَأَصْحَابَ الْكَهْفِ وَمَرْيَمَ، فَلَمَّا أَنْ ذَكَرَ عِيسَى فِي الْقُرْآنِ أَرَادَ عَمَرُو أَنْ يُغْضِبَهُ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ: وَاللَّهِ، إِنَّهُمْ لَيَشْتُمُونَ عِيسَى وَيَسُبُّونَهُ. قَالَ النَجَاشِيُّ: مَا يَقُولُ صَاحِبُكُمْ فِي عِيسَى؟ قَالَ: يَقُولُ: إِنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ، وَرَسُولُهُ، وَرُوحُهُ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ. فَأَخَذَ النَجَاشِيُّ نَفْثَةً^(٢) مِنْ سِوَاكَه قَدَرًا مَا يُقَدِّى^(٣) الْعَيْنَ، فَحَلَفَ: مَا زَادَ الْمَسِيحُ عَلَى مَا يَقُولُ صَاحِبُكُمْ مَا يَزِنُ ذَلِكَ الْقَدَى فِي يَدِهِ مِنْ نَفْثَةِ سِوَاكِه، فَأَبْشَرُوا، وَلَا تَخَافُوا، فَلَا دَهُونَةَ - يَعْنِي بِلِسَانِ الْحَبْشَةِ: الْيَوْمَ^(٤) - عَلَى حِزْبِ إِبْرَاهِيمَ. قَالَ عَمَرُو بْنُ الْعَاصِي: مَا حِزْبُ إِبْرَاهِيمَ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ الرَّهْطُ وَصَاحِبُهُمُ الَّذِي جَاؤُوا مِنْ عِنْدِهِ وَمَنْ اتَّبَعَهُمْ. فَأُنْزِلَتْ ذَلِكَ الْيَوْمَ خُصُومَتُهُمْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ بِالْمَدِينَةِ: ﴿إِنَّ أَوَّلَى الْآتِينَ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٥). (٦١٩/٣)

١٣٢٩٧ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - مِنْ طَرِيقِ الْكَلْبِيِّ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ - =

(١) الْحَبْلُ: الْفَسَادُ، أَيْ: يُفْسِدُوا عَلَيْكَ مَلِكًا. لِسَانُ الْعَرَبِ (خَبَل).

(٢) النَّفْثَةُ: الشُّطْبَةُ مِنَ السَّوَاكِ تَبْقَى فِي فَمِ الرَّجُلِ فَيَنْفِثُهَا. لِسَانُ الْعَرَبِ (نَفَث).

(٣) الْقَدَى: عُؤَيْدٌ أَوْ تَرَابٌ يَقَعُ فِي الْعَيْنِ. الْمَحِيطُ فِي اللُّغَةِ (قَدَى).

(٤) كَذَا فِي الْمَصْدَرِ، وَالِدَرُ الْمُنْتَوِرُ، وَجَاءَ فِي الْعَجَابِ ٦٩١/٢: لَا دَهْوَرَةَ - أَيْ: لَا خَوْفَ -، وَفِي تَفْسِيرِ

الْأَلُوسِيِّ ١٩١/٢: فَلَا دَهُونَةَ - يَعْنِي بِلِسَانِ الْحَبْشَةِ: الْيَوْمَ -.

(٥) أَخْرَجَهُ عَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ، كَمَا فِي قِطْعَةٍ مِنْ تَفْسِيرِهِ ص ٣٢ (٤٥).

قَالَ ابْنُ حَجَرٍ فِي الْعَجَابِ فِي بَيَانِ الْأَسْبَابِ ٦٩٢/٢: «وَقِصَّةُ عَمَرُو بْنِ الْعَاصِ وَجَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عِنْدَ

النَجَاشِيِّ مَرْوِيَّةٌ مِنْ طَرَفٍ مُتَعَدِّدَةٍ... وَلَيْسَ فِي شَيْءٍ مِنْهَا نَزُولُ هَذِهِ الْآيَةِ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ».

قومكم، وليتدب لذلك رجلان من ذوي آرائكم. فبعثوا عمرو بن العاص وعمارة بن أبي مُعَيْط مع الهدايا: الأُدُم^(١) وغير ذلك، فركبا البحر، وأتيا الحبشة، فلما دخلا على النجاشي سجدا له، وسلما عليه، وقالا له: إِنَّ قومنا لك ناصحون شاكرون، ولصلاحك مُحِبُّون، وإنَّهم بعثونا إليك لِنُحَذِّركَ هؤلاء القوم الذين قدموا عليك؛ لأنهم قوم رجل كذاب، خرج فينا يزعم أنه رسول الله، ولم يتابعه أحدٌ مِنَّا إلا السفهاء، وإنَّا كُنَّا قد صَيَّقْنَا عليهم الأمر، وألجأناهم إلى شِعْبٍ^(٢) بأرضنا، لا يدخل عليهم أحد، ولا يخرج منهم أحد، قد قتلهم الجوع والعطش، فلمَّا اشتد عليهم الأمرُ بَعَثَ إليك ابنَ عمه لِيُفْسِدَ عليك دينك وملكك ورعيتك، فاحذرهم، وادفعهم إلينا؛ لِنَكْفِيكَهُمْ. قالوا: وآيَةُ ذلك أَنَّهُمْ إذا دخلوا عليك لا يسجدون لك، ولا يُحْيُونَكَ بالتحية التي يُحْيِيكَ بها الناسُ؛ رغبةً عن دينك وسُنَّتِكَ. قال: فدعاهم النجاشي، فلما حضروا صاح جعفر بالباب: يستأذن عليك جِزْبُ الله. فقال النجاشي: مُرُوا هذا الصَّائِحَ فَلْيُعِدْ كلامه. ففعل جعفر، فقال النجاشي: نعم، فليدخلوا بأمان الله وذِمَّتِهِ. فنظر عمرو بن العاص إلى صاحبه، فقال: ألا تسمع كيف يَرُطُّون^(٣) بحزب الله، وما أجابهم به النجاشي. فساءهما ذلك، ثم دخلوا عليه، ولم يسجدوا له، فقال عمرو بن العاص: ألا ترى أَنَّهُمْ يستكبرون أن يسجدوا لك؟ فقال لهم النجاشي: ما يمنعكم أن تسجدوا لي، وتُحْيُونِي بِالتَّحِيَّةِ التي يُحْيِينِي بها مَنْ أَتَانِي مِنَ الْآفَاقِ؟ قالوا: نسجد لله الذي خلقك ومَلَكَكَ، وإنَّما كانت تلك التحية لنا ونحن نعبد الأوثان، فبعث الله فينا نبياً صادقاً، وأمرنا بالتحية التي رضيها الله لنا، وهي السلام، تَحِيَّةُ أَهْلِ الْجَنَّةِ. فعرف النَّجَاشِيُّ أَنَّ ذلك حق، وأَنَّه في التوراة

(١) الأُدُم جمع أديم، وهو الجلد. لسان العرب (أدم).

(٢) الشَّعْب: ما انفرج بين جبلين. لسان العرب (شعب).

(٣) يُرُطُّون، ولم يُصَرِّحُوا بأسمائهم. لسان العرب (رطن).

أحرار كرام؟ فقال النجاشي: نَجُوا مِنَ الْعَبودية. قال جعفر: سلهما: هل أهرقنا دمًا بغير حق فَيُقْتَصُّ مِنَّا؟ فقال عمرو: لا، ولا قطرة. قال جعفر: سلهما: هل أخذنا أموال الناس بغير حق فعلينا قضاؤها؟ قال النجاشي: يا عمرو، إن كان قنطارًا فعَلَيَّ قضاؤه. فقال عمرو: لا، ولا قيراطًا. قال النجاشي: فما تطلبون منهم؟ قال عمرو: كُنَّا وَهُمْ عَلَى دِينٍ وَاحِدٍ وَأَمْرٌ وَاحِدٌ؛ عَلَى دِينِ آبَائِنَا، فَتَرَكُوا ذَلِكَ الدِّينَ، وَاتَّبَعُوا غَيْرَهُ، وَلِزِمَانِهِ نَحْنُ، فَبَعَثْنَا إِلَيْكَ قَوْمَهُمْ لَتَدْفَعَهُمْ إِلَيْنَا. فقال النجاشي: ما هذا الدِّينَ الَّذِي كُنْتُمْ عَلَيْهِ، وَالدِّينَ الَّذِي اتَّبَعْتُمُوهُ؟ اضْطُفْنِي. قال جعفر: أَمَّا الدِّينَ الَّذِي كُنَّا عَلَيْهِ وَتَرَكْنَاهُ فَهُوَ دِينُ الشَّيْطَانِ وَأَمْرُهُ، كُنَّا نَكْفُرُ بِاللَّهِ ﷻ، وَنَعْبُدُ الْحِجَارَةَ، وَأَمَّا الدِّينَ الَّذِي تَحَوَّلْنَا إِلَيْهِ فِدِينُ اللَّهِ الْإِسْلَامَ، جَاءَنَا بِهِ مِنَ اللَّهِ رَسُولٌ وَكِتَابٌ مِثْلَ كِتَابِ ابْنِ مَرْيَمَ مُوَافِقًا لَهُ. فقال النجاشي: يا جعفر، لقد تكلمت بأمر عظيم، فعلى رِسْلِكَ^(١). ثم أمر النجاشي فضرب بالثَّاقُوسِ^(٢)، فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ كُلُّ قِسِّيٍّ وَرَاهِبٍ، فَلَمَّا اجْتَمَعُوا عِنْدَهُ قَالَ النِّجَاشِيُّ: أُنْشِدْكُمْ اللَّهَ الَّذِي أَنْزَلَ الْإِنْجِيلَ عَلَى عِيسَى، هَلْ تَجِدُونَ بَيْنَ عِيسَى وَبَيْنَ الْقِيَامَةِ نَبِيًّا مُرْسَلًا؟ فَقَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ، قَدْ بَشَّرْنَا بِهِ عِيسَى، وَقَالَ: مَنْ آمَنَ بِهِ فَقَدْ آمَنَ بِي، وَمَنْ كَفَرَ بِهِ فَقَدْ كَفَرَ بِي. فقال النجاشي لجعفر: ماذا يقول لكم هذا الرجل، ويأمركم به، وما ينهاكم عنه؟ قال: يقرأ علينا كتاب الله، ويأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، ويأمر بحسن الجوار، وصلة الرحم، وبر اليتيم، ويأمرنا أن نعبد الله وحده لا شريك له. فقال: اقرأ علينا شيئًا مما كان يقرأ عليكم، فقرأ عليهم سورة العنكبوت والروم، ففاضت عينا النجاشي وأصحابه مِنَ الدَّمْعِ، وَقَالُوا: يَا جَعْفَرُ، زِدْنَا مِنْ

(١) أَي: اتَّيْذَ وَلَا تَعْجَلْ. لسان العرب (رسل).

(٢) الثَّاقُوسُ: مَضْرَابُ النَّصَارَى الَّذِي يَضْرِبُونَهُ لِأَوْقَاتِ الصَّلَاةِ. لسان العرب (نقس).

إبراهيم. قال عمرو: يا نجاشي، ومن حزب إبراهيم؟ قال: هؤلاء الرهط وصاحبهم الذي جاءوا من عنده ومن اتبعهم. فأنكر ذلك المشركون، وادعوا في دين إبراهيم، ثم ردَّ النجاشي على عمرو وصاحبه المال الذي حملوه، وقال: إنما هديتكم إليَّ رشوة، فاقبضوها، فإنَّ الله مَلَكَنِي ولم يأخذ مني رشوة. قال جعفر: فانصرفنا، فكُنَّا في خير دار، وأكرم جوار. وأنزل الله ﷻ ذلك اليوم في خصومتهم في إبراهيم على رسول الله ﷺ وهو بالمدينة قوله: ﴿إِنَّ أَوَّلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ﴾ على مِلَّةِ وَسُنَّتِهِ، ﴿وَهَذَا النَّبِيُّ﴾ يعني: محمداً ﷺ، ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٢). (ز)

❦ تفسير الآية:

١٣٣٠٠ - عن عبد الله بن مسعود: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ وُلَاةً مِنَ النَّبِيِّينَ، وَإِنَّ وَلِيِّي مِنْهُمْ أَبِي وَخَلِيلُ رَبِّي». ثم قرأ: ﴿إِنَّ أَوَّلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٣). (٦٢١/٣)

(١) لا دَهْوَرَة: أي: لا ضَيْعَة عليهم، ولا يَتْرُك حفظهم وتعهدهم. لسان العرب (دهر).

(٢) أورده الواحدي في أسباب النزول (ت: ماهر الفحل) ص ٢٢٨ - ٢٣٢ واللفظ له، والثعلبي ٨٨/٣ - ٩٠. إسناده ضعيف جداً؛ الكلبي كذبوه، وأبو صالح ضعيف، كما تقدم مراراً. وينظر: مقدمة الموسوعة. قال ابن حجر في العُجَاب في بيان الأسباب ٦٩١/٢ بعد ذكره رواية عبد الرحمن بن غنم: «وقصة عمرو بن العاص وجعفر بن أبي طالب عند النجاشي مروية من طرق متعددة».

(٣) أخرجه الحاكم ٥٤١/١ (١٤١٨).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يُخَرِّجَاهُ». وقال الدارقطني في العلل الواردة في الأحاديث النبوية ١٨٦/١١ (٢٢١١): «يرويه الثوري، عن عبد الرحمن بن الأصبهاني، عن أبي حازم، عن أبي هريرة، واختلف عنه في رفعه؛ فرفعه مؤمل بن إسماعيل، ووقفه عبد الرحمن بن مهدي، والموقوف أشبه». وقال السخاوي في المقاصد الحسنة ص ٢٢٠ (٢٦٧): «رواه ابن مهدي، وأبو نُعيم، كلاهما عن الثوري، فوقفاه». وأورده الألباني في الصحيحة ٤٥١/٣ (١٤٦٧).

بِإِذْنِهِمْ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ^(٢)، قال: هم المؤمنون^(٣). (٦٢٢/٣)
١٣٣٠٣ - عن عَبدِ بن منصور، قال: سألت الحسن [البصري] عن قوله: ﴿إِنَّ أَوَّلَى النَّاسِ بِإِذْنِهِمْ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾. قال: كل مؤمن وليٌّ لإبراهيم، مِمَّنْ مَضَى وَمِمَّنْ بَقِيَ^(٣). (٦٢٢/٣)

١٣٣٠٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿إِنَّ أَوَّلَى النَّاسِ بِإِذْنِهِمْ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ﴾ يقول: الذين اتبعوه على ملَّةِ وسُنَّتِه ومنهاجه وفطرته، ﴿وَهَذَا النَّبِيُّ﴾ وهو نبيُّ الله محمد ﷺ، ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ وهم المؤمنون^(٤) (١٢٣٤). (٦٢٢/٣)

١٣٣٠٥ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - ﴿إِنَّ أَوَّلَى النَّاسِ بِإِذْنِهِمْ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ﴾ يقول: الذين اتبعوه على ملَّةِ وسُنَّتِه ومنهاجه وفطرته، ﴿وَهَذَا النَّبِيُّ﴾ وهو نبيُّ الله محمد، ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ معه، وهم المؤمنون الذين صدَّقوا نبيَّ الله واتبعوه، كان محمد رسول الله ﷺ والذين معه من المؤمنين أولى الناس بإبراهيم^(٥). (ز)

١٣٣٠٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ أَوَّلَى النَّاسِ بِإِذْنِهِمْ﴾ لقولهم: إِنَّه كان على دينهم ﴿لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ﴾ على دينه واقتدوا به، ﴿وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ يقول: مَنْ اتبع محمدًا ﷺ على دينه، ثم قال الله ﷻ: ﴿وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ الذين يتبعونهما

١٢٣٤ لم يذكر ابن جرير (٤٨٧/٥ - ٤٨٨) غيرَ هذا القول.

(١) أخرجه أبو يعلى في مسنده ١٥٠/٣ - ١٥١ (١٥٧٩)، وابن أبي حاتم ٦٧٥/٢ (٣٦٦٠) واللفظ له. قال الهيثمي في المجمع ٢٢٧/١٠ (١٧٦٩٢): «رواه أبو يعلى مُرسلاً، وفيه أبو الحويرث، وثَّقه ابن جِبَّان وغيره، وضعفه غير واحد، وبقيَّة رجاله رجال الصحيح».

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٨٩/٥، وابن أبي حاتم ٦٧٤/٢.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٧٥/٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٨٨/٥. وعَلَّقَه ابن أبي حاتم ٦٧٥/٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤٨٨/٥، وابن أبي حاتم ٦٧٤/٢ - ٦٧٥.

مَنْ قَالَ: يَكُونُ مُؤْمِنًا فَاسْقًا، وَمُؤْمِنًا جَاهِلًا، وَمُؤْمِنًا خَائِنًا، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ: ﴿إِنَّ أَوَّلَى النَّاسِ بِإِزْهِيمٍ لِلَّذِينَ أَتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾، فَالْمُؤْمِنُ وَلِيُّ اللَّهِ، وَالْمُؤْمِنُ حَبِيبُ اللَّهِ^(٣). (ز)

﴿وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّوكُمْ وَمَا يُضِلُّوكُمْ إِلَّا أَنفُسُهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾

يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِتَايَتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٧٦﴾

❁ نزول الآيتين:

١٣٣٠٩ - قال مقاتل بن سليمان: نزلت في عمار بن ياسر، وحذيفة بن اليمان، وذلك أَنَّ اليهود جادلوهما، ودَعَوْهُمَا إلى دينهم، وقالوا: إِنَّ دِينَنَا أَفْضَلُ مِنْ دِينِكُمْ،

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٨٣/١.

(٢) أخرجه أحمد ٧١/١٤ (٨٣٢٤)، وابن حبان ٤٨١/١٦ (٧٤٤٦)، والحاكم ٥٤١/١ (١٤١٨) واللفظ له، وفي ٤٠١/٢ (٣٣٩٩) بلفظ أحمد وابن حبان.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال في الموضع الآخر: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح». وقال الهيثمي في المجمع ٢١٩/٧ (١١٩٥٠): «رواه أحمد، وفيه عبد الرحمن بن ثابت، وثقه المدني وجماعة، وضعفه ابن معين وغيره، وبقية رجاله ثقات». وقال السخاوي في المقاصد الحسنة ص ٢٢٠: «رواه ابن مهدي وأبو نعيم، كلاهما عن الثوري، فوفاه. وقال الدارقطني: إنه أشبه. وأصله في البخاري من حديث سُمُرَةَ». وقال الألباني في الصحيحة ٤٥١/٣ - ٤٥٢ (١٤٦٧): «قلت: وهذا إسناد رجاله ثقات، رجال الشيخين، غير مؤمل بن إسماعيل، وهو صدوق سيئ الحفظ كما في التقريب، وقد خالفه يحيى القطان، فقال: عن سفيان به موقوفًا على أبي هريرة، موقوف صحيح الإسناد، ولكنه في حكم المرفوع؛ لأنه لا يقال بمجرد الرأي، ولأن له طريقًا أخرى عنه مرفوعًا». وقال في الضعيفة ٥٧/١٢ (٥٥٣٨): «قلت: وهذا خطأ فاحش، وبخاصة من الذهبي؛ لأن مؤملًا هذا ليس من رجال الشيخين أولًا، ثم هو شديد الخطأ ثانيًا؛ فقد قال فيه إمام المحدثين البخاري: منكر الحديث».

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٧٥/٢.

١٣٣١٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّوكُمْ﴾ يعني: يستنزلونكم عن دينكم الإسلام، ﴿وَمَا يُضِلُّوكُمْ﴾ يعني: وما يستنزلون ﴿إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ أنما يُضِلُّون أنفسهم (٢) ١٢٣٥. (ز)

١٣٣١١ - عن سفيان [بن عيينة] - من طريق ابن أبي عمر العَدَنِي - قال: كل شيء في آل عمران من ذكر أهل الكتاب فهو في النصارى (٣). (٢٢٢/٣)

١٢٣٥ ذكر ابنُ عطية (٢/٢٥٠ - ٢٥١) عن ابن جرير أنه فسر ﴿يُضِلُّوكُمْ﴾ بـ: يهلكونكم، فقال: «وقال الطبري: ﴿يُضِلُّوكُمْ﴾ معناه: يهلكونكم، واستشهد بيت جرير:

كُنْتَ الْقَدَى فِي مَوْجٍ أَكْدَرُ مُزْبِدٍ قَذَفَ الْأَثَرُ بِهِ فَضْلًا ضَالًّا

وقول النابغة:

فَأَبْ مَضِلُّوهُ بَعِينَ جَلِيَّة الْبَيْت».

ثم علّق قائلاً: «وهذا تفسير غير خاصّ باللفظة، وإنما اطّرد له هذا الضلال في الآية، وفي البيتين اقترن به هلاك، وأما أن تفسر لفظة الضلال بالهلاك فغير قويم».

وذكر ابنُ عطية في ﴿مِّنْ﴾ في قوله: ﴿وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ احتمالين: الأول: أن تكون للتبعيض. ووجه معنى الآية عليه، فقال: «وتكون الطائفة: الرؤساء والأخبار الذين يسكن الناس إلى قولهم. الثاني: أن تكون لبيان الجنس». ووجه معنى الآية عليه بقوله: «وتكون الطائفة: جميع أهل الكتاب». وكذا ذكر في قوله: ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ قولين، فقال: «... ثم أعلم أنهم لا يشعرون لذلك، أي: لا يتفطنون، مأخوذ من الشعار المأخوذ من الشعر. وقيل: المعنى: لا يشعرون أنهم لا يصلون إلى إضلالكم».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٨٣/١.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٨٣/١.

(٣) أخرجه ابن المنذر ٢٤٨/١، وابن أبي حاتم ٦٧٦/٢.

١٣٣١٤ - عن فتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿يَتَأْهَلُ الْكِتَابَ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ﴾، قال: تشهدون أن نعت نبي الله محمد ﷺ في كتابكم، ثم تكفرون به، وتُنْكِرُونَهُ، ولا تُؤْمِنُونَ به، وأنتم تجدونه مكتوبًا عندكم في التوراة والإنجيل النبي الأمي^(٢). (٦٢٣/٣)

١٣٣١٤ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر -، مثله^(٣). (٦٢٣/٣)

١٣٣١٥ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط بن نصر - في قوله: ﴿يَتَأْهَلُ الْكِتَابَ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ قال: محمد ﷺ، ﴿وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ قال: تشهدون أنه الحق، تجدونه مكتوبًا عندكم^(٤). (٦٢٣/٣)

١٣٣١٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَتَأْهَلُ الْكِتَابَ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ يعني: القرآن، ﴿وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ أن محمدًا رسول الله، ونعته معكم في التوراة^(٥) [١٢٣٦]. (ز)

[١٢٣٦] لم يذكر ابن جرير (٤٩١/٥) غير هذا القول.

ووافقه ابن عطية (٢٥١/٢) حيث ذكر الاختلاف الوارد في تفسير قوله: ﴿وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ﴾، ورجح مستندًا إلى دلالة التاريخ: أن المقصود به هو شهودهم بأمر محمد في كتابهم، قال: «لأنه روي أن أهل الكتاب كانوا قبل ظهور محمد ﷺ يُخْبِرُونَ بصفة النبي الخارج وحاله، فلمَّا ظهر كفروا به حسدًا، فإخبارهم المتقدم لظهوره هو الشهادة التي وقفوا عليها».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٧٧/٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٩١/٥، وابن المنذر ٢٤٨/١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٩٢/٥، وابن أبي حاتم ٦٧٦/٢ - ٦٧٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٩٢/٥، وابن أبي حاتم ٦٧٦/٢.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٨٣/١.

﴿يَتَاهَلُ الْكِتَابَ لِمَ تَلْسُوتَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْمُنُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ﴿٦١﴾

❁ نزول الآية:

١٣٣١٩ - عن عبد الله بن عباس، قال: قال عبد الله بن الصَّيْفِ، وعدي بن زيد، والحارث بن عوف؛ بعضهم لبعض: تعالوا نؤمن بما أنزل الله على محمد وأصحابه غُدُوَّةً، ونكفر به عَشِيَّةً، حتى نَلِيسَ عليهم دينهم؛ لعلهم يصنعون كما نصنع، فيرجعون عن دينهم. فأنزل الله فيهم: ﴿يَتَاهَلُ الْكِتَابَ لِمَ تَلْسُوتَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾ إلى قوله: ﴿وَاللَّهُ وَسِعَ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ٧٣]^(١). (٦٢٤/٣)

[١٢٣٧] قال ابن عطية (٢٥١/٢) معلقاً على قول مقاتل: «و﴿تَشْهَدُونَ﴾ على هذا يكون بمعنى: تحضرون وتُعَايُنُونَ». ثم قال مُرْجَّحاً: «والتأويل الأول أقوى؛ لأنه رُوي أن أهل الكتاب كانوا قبل ظهور محمد ﷺ يخبرون بصفة النبي الخارج وحاله، فلما ظهر كفروا به حسداً، فإخبارهم المتقدم لظهوره هو الشهادة التي وقفوا عليها». ثم ذكر قولاً آخر عن مكِّي أنه قال: «إن هذه الآيات عُني بها: قريظة، والنضير، وبنو قينقاع، ونصارى نجران».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٧٦/٢ - ٦٧٧.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٧٧/٢، وابن جرير ٤٩٢/٥ من طريق حجاج.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٩٣/٥، وابن المنذر ٢٤٩/١ (٥٨٩)، وابن أبي حاتم ٦٧٧/٢ - ٦٧٨ (٣٦٧٥)، من طريق محمد بن أبي محمد، عن عكرمة أو سعيد بن جبير، عن ابن عباس به. هذا الإسناد جيد، كما قال ابن حجر في العجائب ٣٥١/١.

١٣٣٢١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد -، مثله^(٢). (٢٢٤/٣)

١٣٣٢٢ - عن مقاتل بن حيان، نحو ذلك^(٣). (ز)

١٣٣٢٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَتَأَهَّلُ الْكِتَابُ لِمَ تَلْسُوتُ الْحَقَّ﴾ يعني: لم تخلطون الحق ﴿بِالْبَاطِلِ﴾^(٤). (ز)

١٣٣٢٤ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجاج - قوله: ﴿يَتَأَهَّلُ الْكِتَابُ لِمَ تَلْسُوتُ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾: الإسلام باليهودية والنصرانية^(٥). (ز)

١٣٣٢٥ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قول الله ﷻ: ﴿لَمْ تَلْسُوتُ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾، قال: الحق: التوراة التي أنزل الله على موسى. والباطل: الذي كتبوه بأيديهم^(٦) [١٢٣٩]. (ز)

[١٢٣٨] قال ابن عطية (٢٥٢/٢) مُعَلِّقًا على قول أنس: «فكأنَّ هذا المعنى: لِمَ تُبْقُونَ على هذه الأديان وتوجدونها؟ فيكون في ذلك لبس على الناس أجمعين».

وبما جاء في هذا القول فسر ابن جرير (٤٩٢/٥ - ٤٩٣) قوله: ﴿لَمْ تَلْسُوتُ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾، فقال: «كان خلطهم الحق بالباطل: إظهارهم بالسننهم من التصديق بمحمد ﷺ وما جاء به من عند الله غير الذي في قلوبهم من اليهودية والنصرانية». وذكر قولاً آخر، ولم يعلق عليه.

[١٢٣٩] زاد ابن عطية (٢٥٢/٢) إضافةً إلى ما ورد في أقوال السلف قولاً آخر، فقال: ==

(١) أخرجه ابن جرير ٤٩٣/٥، وابن أبي حاتم ٦٧٧/٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٩٣/٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وذكر ابن جرير أنه مثله، لكن استدرك فذكر أن قتادة قال: ولا يجزي إلا به، ولم يقل: الذي لا يقبل من أحد غيره الإسلام.

(٣) أخرج أوله ابن أبي حاتم ٦٧٧/٢، وعلق آخره. (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٨٤/١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤٩٣/٥، وابن المنذر ٢٥٠/١ من طريق ابن ثور.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤٩٤/٥.

١٣٣٢٨ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط بن نصر - في قوله: ﴿وَتَكْفُرُونَ﴾: ﴿الْحَقُّ﴾: محمد ﷺ^(٣). (ز)

١٣٣٢٩ - عن الحسن البصري، نحو ذلك^(٤). (ز)

١٣٣٣٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَتَكْفُرُونَ بِالْحَقِّ﴾ وذلك أَنَّ اليهود أَقْرَأُوا ببعض أمر محمد ﷺ، وكنتموا بعضًا، ﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أَنَّ محمدًا نبيٌّ ورسولٌ ﷺ^(٥). (ز)

١٣٣٣١ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجاج - ﴿وَتَكْفُرُونَ بِالْحَقِّ﴾: الإسلام، وأمر محمد ﷺ، ﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أَنَّ محمدًا رسولُ الله، وَأَنَّ الدِّينَ الإسلامُ^(٦). (ز)

١٣٣٣٢ - عن مقاتل بن حيان - من طريق بُكَيْر بن معروف -: ﴿وَتَكْفُرُونَ بِالْحَقِّ﴾ محمد ﷺ، ﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ تعلمون أَنَّ الدين عند الله الإسلام، وأمر محمد حقٌّ^(٧). (ز)

== «وقال بعض المفسرين: الحقُّ الذي لبسوه قولهم: محمد نبي مرسل، والباطل الذي لبسوه به: قولُ أحبارهم: لكن ليس إلينا، بل مِلَّةُ موسى مُؤَبَّدَةٌ».

[١٢٤٠] لم يذكر ابنُ جرير (٤٩٤/٥) غير هذا القول.

(١) أخرجه ابن جرير ٤٩٣/٥. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦٧٨/٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٩٤/٥، وابن أبي حاتم ٦٧٧/٢.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٧٨/٢. (٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٦٧٨/٢.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٨٤/١.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤٩٥/٥، وابن المنذر ٢٥٠/١، وابن أبي حاتم ٦٧٨/٢ كلاهما من طريق ابن ثور.

(٧) أخرج آخره ابن أبي حاتم ٦٧٨/٢، وعلَّق أوله.

١٣٣٣٤ - ومقاتل بن حيان =

١٣٣٣٥ - ومحمد بن السائب الكلبي: هذا في شأن القبلة؛ لَمَّا صُرِفَتْ إِلَى الكعبة شَقَّ ذَلِكَ عَلَى الْيَهُودِ لِمُخَالَفَتِهِمْ، فَقَالَ كَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ لِأَصْحَابِهِ: آمِنُوا بِالَّذِي أَنْزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ مِنْ أَمْرِ الْكعبة، وَصَلُّوا إِلَيْهَا أَوَّلَ النَّهَارِ، ثُمَّ اكْفُرُوا بِالْكَعبة آخِرَ النَّهَارِ، وَارْجِعُوا إِلَى قِبَلَتِكُمُ الصَّخْرَةَ؛ لَعَلَّهُمْ يَقُولُونَ: هَؤُلَاءِ أَهْلُ كِتَابٍ وَهُمْ أَعْلَمُ مِنَّا، فَرُبَّمَا يَرْجِعُونَ إِلَى قِبَلَتِنَا. فَحَذَّرَ اللَّهُ تَعَالَى نَبِيَّهٖ مَكْرَ هَؤُلَاءِ، وَأَظْلَعَهُ عَلَى سِرِّهِمْ، وَأَنْزَلَ: ﴿وَقَالَتْ طَآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾^(١) [١٢٤١]. (ز)

١٣٣٣٦ - عن أبي مالك غَزَوَانَ الْغِفَارِيِّ - مِنْ طَرِيقِ حُصَيْنٍ - قَالَ: قَالَتِ الْيَهُودُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: آمَنُوا مَعَهُمْ بِمَا يَقُولُونَ أَوَّلَ النَّهَارِ، وَارْتَدَوْا آخِرَهُ، لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ مَعَكُمْ. فَاطَّلَعَ اللَّهُ عَلَى سِرِّهِمْ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَقَالَتْ طَآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ءَامِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ﴾ الْآيَةُ^(٢). (٦٢٤/٣)

١٣٣٣٧ - قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ =

١٣٣٣٨ - وَإِسْمَاعِيلُ السُّدِّيُّ - مِنْ طَرِيقِ أَسْبَاطٍ -: تَوَاطَأَ اثْنَا عَشَرَ حَبْرًا مِنْ يَهُودٍ خَيْبَرَ وَقَرَى عُرْيَتَهُ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: ادْخُلُوا فِي دِينِ مُحَمَّدٍ أَوَّلَ النَّهَارِ بِاللِّسَانِ دُونَ الْإِعْتِقَادِ، وَاكْفُرُوا بِهِ فِي آخِرِ النَّهَارِ، وَقُولُوا: إِنَّا نَظَرْنَا فِي كُتُبِنَا، وَشَاوَرْنَا

[١٢٤١] ذَكَرَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٢/٢٥٤) قَوْلَ مُحَمَّدِ بْنِ السَّائِبِ، ثُمَّ عَلَّقَ عَلَيْهِ قَائِلًا: «وَالْعَامِلُ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَجَهَ النَّهَارِ﴾ عَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ قَوْلُهُ: ﴿أَنْزَلَ﴾، وَالضَّمِيرُ فِي قَوْلِهِ: ﴿ءَاخِرُهُ﴾ يَحْتَمِلُ أَنْ يَعُودَ عَلَى ﴿النَّهَارِ﴾، أَوْ يَعُودَ عَلَى ﴿بِالَّذِي أُنْزِلَ﴾، وَ﴿يَرْجِعُونَ﴾ فِي هَذَا التَّأْوِيلِ مَعْنَاهُ: عَنْ مَكَّةَ إِلَى قِبَلَتِنَا الَّتِي هِيَ الشَّامُ، كَذَلِكَ قَالَ قَائِلُ هَذَا التَّأْوِيلِ».

(١) عَلَّقَهُ الْوَاحِدِيُّ فِي أَسْبَابِ نَزُولِ الْقُرْآنِ (ت: الْفَحْل) ص ٢٣٣ - ٢٣٤.

(٢) أَخْرَجَهُ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ (٥٠٢ - تَفْسِيرٌ)، وَابْنُ جَرِيرٍ (٥/٤٩٦)، وَابْنُ الْمُنْذَرِ (١/٢٥٢).

﴿وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ءَامِنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾

١٣٣٣٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿وَقَالَتْ طَائِفَةٌ﴾ الآية، قال: إِنَّ طَائِفَةً مِنَ الْيَهُودِ قَالَتْ: إِذَا لَقِيتُمْ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ أَوَّلَ النَّهَارِ فَاْمِنُوا، وَإِذَا كَانَ آخِرُهُ فَصَلُّوا صَلَاتَكُمْ، لَعَلَّهُمْ يَقُولُونَ: هَؤُلَاءِ أَهْلُ الْكِتَابِ، وَهُمْ أَعْلَمُ مِنَّا. لَعَلَّهُمْ يَنْقَلِبُونَ عَنْ دِينِهِمْ ^(٢) [١٢٤٢]. (٦٢٥/٣)

١٣٣٤٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أَبِي ظَبْيَانَ - في قوله: ﴿وَقَالَتْ طَائِفَةٌ﴾ الآية، قال: كَانُوا يَكُونُونَ مَعَهُمْ أَوَّلَ النَّهَارِ وَيَجَالِسُونَهُمْ وَيَكَلِّمُونَهُمْ، فَإِذَا أَمْسَوْا وَحَضَرَتِ الصَّلَاةُ كَفَرُوا بِهِ وَتَرَكُوهُ ^(٣). (٦٢٥/٣)

١٣٣٤١ - عن أَبِي مَالِكٍ غَزْوَانَ الْغِفَارِيِّ =

١٣٣٤٢ - وَإِسْمَاعِيلُ السُّدِّيُّ، نَحْوُ أَوَّلِهِ ^(٤). (ز)

١٣٣٤٣ - عن مُجَاهِدِ بْنِ جَبْرِ - من طريق ابن أَبِي نَجِيحٍ - في قوله: ﴿ءَامِنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَجَهَ النَّهَارِ﴾: يَهُودُ تَقُولُهُ، صَلَّتْ مَعَ مُحَمَّدٍ صَلَاةَ الْفَجْرِ، وَكَفَرُوا

[١٢٤٢] عُلِّقَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٢/٢٥٣) عَلَى قَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ مِنْ طَرِيقِ الْعُوفِيِّ فَقَالَ: «وَهَذَا الْقَوْلُ قَرِيبٌ مِنَ الْقَوْلِ الْأَوَّلِ». يَعْنِي: قَوْلُ مَنْ قَالَ: إِنَّهُمْ كَانُوا يَظْهَرُونَ الْإِيمَانَ أَوَّلَ النَّهَارِ وَيَكْفُرُونَ آخِرَهُ.

(١) عُلِّقَهُ الْوَاحِدِيُّ فِي أَسْبَابِ نَزُولِ الْقُرْآنِ (ت: الفحل) ص ٢٣٣، وَيَنْظُرُ: تَفْسِيرُ الْبُغَوِيِّ ٤٥٦/١.

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٤٩٧/٥، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٦٨٠/٢.

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ الْمُنْذِرِ ٢٥١/١، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٦٧٩/٢، وَالضَّيَاءُ فِي الْمَخْتَارَةِ ١٢/١٠. وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ مَرْدُوَيْهِ.

(٤) عُلِّقَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٦٧٩/٢.

١٣٣٤٥ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط بن نصر - في قوله: ﴿وَقَالَتْ طَافِيَةٌ﴾^(٣) مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ الآية، قال: كان أحبار قرى عربية اثني عشر حبراً، فقالوا لبعضهم: ادخلوا في دين محمد أول النهار، وقولوا: نشهد أن محمداً حق صادق. فإذا كان آخر النهار فاكفروا، وقولوا: إنا رجعنا إلى علمائنا وأحبارنا، فسألناهم فحدثونا: إن محمداً كاذب، وإنكم لستم على شيء، وقد رجعنا إلى ديننا فهو أعجب إلينا من دينكم. لعلمهم يَشْكُون، يقولون: هؤلاء كانوا معنا أول النهار، فما بالهم؟! فأخبر الله رسوله بذلك^(٣) [١٢٤٣]. (٦٢٤/٣)

١٣٣٤٦ - قال محمد بن السائب الكلبي: كتبت يهود خيبر إلى يهود المدينة: أن آمِنُوا بمحمد أول النهار، واكفروا آخره؛ أي: اجحدوا آخره، ولَبَّسُوا على ضَعْفَةِ أصحابه، حتى تُشَكِّكُوهم في دينهم، فإنهم لا علم لهم ولا دراسة يدرسونها^(٤). (ز)
١٣٣٤٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالَتْ طَافِيَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ كعب بن الأشرف، ومالك بن الصَّيْف اليهوديان لَسَفَلَةَ اليهود: ﴿ءَامِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ يعني: صَدَّقُوا بالقرآن، ﴿وَجَهَ النَّهَارِ﴾ أول النهار، يعني: صلاة الغداة،

[١٢٤٣] ذكر ابن عطية (٢/٢٥٣) قول السدي، ثم قال مُعَلِّقًا عليه: «قوله: ﴿وَجَهَ﴾ على هذا التأويل منصوب بقوله: ﴿ءَامَنُوا﴾، والمعنى: أظهروا الإيمان في وجه النهار. والضمير في قوله: ﴿ءَاخِرُهُ﴾ عائد على ﴿النَّهَارِ﴾».

(١) أخرجه ابن جرير ٥/٤٩٧، وابن المنذر ١/٢٥١، وابن أبي حاتم ٢/٦٧٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/١٢٣، وابن جرير ٥/٤٩٥، وابن أبي حاتم ٢/٦٧٩ مختصراً، وابن المنذر ١/٢٥٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/٤٩٦، وابن أبي حاتم (ت: حكمت بشير) ٢/٣٣٧ (٧٦٤).

(٤) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زَمِين ١/٢٩٥ - ٢٩٦ -.

١٣٣٤٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - =

١٣٣٤٩ - والربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - في قوله: ﴿وَجَهَ النَّهَارِ﴾، قالوا:
أول النهار^(٢) ^[١٢٤٩]. (٦٢٦/٣)

١٣٣٥٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَجَهَ النَّهَارِ﴾ أول النهار، يعني: صلاة الغداة...،
﴿وَأَكْفَرُوا آخِرَهُ﴾ يعني: صلاة العصر^(٣). (ز)

^[١٢٤٤] عرض ابن جرير (٤٩٨/٥ - ٤٩٩ بتصرف) لقول من من قال: إن معنى الآية:
تظاهروا بالإيمان أول النهار واكفروا آخره، وقول من جعل إيمانهم في أول النهار
بشهودهم الصلاة مع المسلمين ثم نفورهم عنها آخر النهار، ثم قال: «تأويل الكلام إذا:
﴿وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ يعني: من اليهود الذي يقرءون التوراة: ﴿ءَامَنُوا﴾ صدَّقوا
بالذي أنزل على الذين آمنوا، وذلك ما جاءهم به محمد ﷺ من الدين الحق وشرائعه وسنته
﴿وَجَهَ النَّهَارِ﴾ يعني: أول النهار. وأما قوله: ﴿وَأَكْفَرُوا آخِرَهُ﴾ فإنه يعني به: أنهم قالوا:
واجحدوا ما صدقتم به من دينهم في وجه النهار في آخر النهار». وكأن ابن جرير لم يرَ
اختلافًا كبيرًا بين القولين؛ فرتب معنى الآية على ظاهر ألفاظها، دون تخصيص أحد
القولين.

وقد ذكر ابن عطية (٢٥٣/٢) القولين، وبيّن تقاربهما.

^[١٢٤٥] لم يذكر ابن جرير (٤٩٨/٥) في تفسير قوله: ﴿وَجَهَ النَّهَارِ﴾ غير هذا القول، وقال
موجهًا إياه: «وسمي أوله: وجهًا له؛ لأنه أحسنه، وأول ما يواجهه الناظر فيراه منه، كما
يقال لأول الثوب: وجهه».

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٩٨/٥.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٨٤/١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٨٤/١.

يُغْلِبُونَ عَنْ دِينِهِمْ^(١). (ز)

١٣٣٥٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - قوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾، قال: يرجعون عن دينهم^(٣). (ز)

١٣٣٥٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾، يقول: لعلمهم يَدْعُونَ دينهم، ويرجعون إلى الذي أنتم عليه^(٤) [١٢٤٦]. (ز)

١٣٣٥٥ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر -، مثله^(٥). (ز)

١٣٣٥٦ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾: لعلمهم يَشْكُونَ^(٦). (ز)

١٣٣٥٧ - قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ عن محمد، وعمّا جاء به^(٧). (ز)

١٣٣٥٨ - قال مقاتل بن سليمان: ... فَلَبَّسُوا عَلَيْهِمْ دينهم؛ لعلمهم يَشْكُونَ في دينهم. فذلك قوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾، يعني: لكي يرجعوا عن دينهم إلى دينكم^(٨). (ز)

[١٢٤٦] لم يذكر ابن جرير (٥٩٨/٥) غير هذا القول.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٨٠/٢. (٢) أخرجه ابن جرير ٤٩٩/٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٩٩/٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٩٩/٥. وعَلَّقَهُ ابن أبي حاتم ٦٨٠/٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤٩٩/٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤٩٩/٥. وعَلَّقَهُ ابن أبي حاتم ٦٨٠/٢.

(٧) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زَمَنِين ٢٩٥/١ - ٢٩٦ -.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٨٤/١.

قال: لا تؤمنوا إلا لمن تبع اليهودية^(٣) (١٢٤٨). (٣/٦٢٦)

١٣٣٦٢ - قال مقاتل بن سليمان: وقال^(٤) لسفلة اليهود: ﴿وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ﴾، فإنه لن يؤتى أحد من الناس مثل ما أوتيتهم من الفضل والتوراة والمن والسلوى والغمام والحجر، اثبتوا على دينكم^(٥). (ز)

١٣٣٦٣ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ﴾، قال: لا تؤمنوا إلا لمن آمن بدينكم، من خالفه فلا تؤمنوا به^(٦). (ز)

﴿قُلْ إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَىٰ اللَّهِ أَن يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ
قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَسِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (٧٢)

❁ نزول الآية:

١٣٣٦٤ - عن أبي مالك غزوَان الغفاري - من طريق السدي - قال: كانت اليهود تقول أحبارها للذين من دينهم: اثبتوا محمداً وأصحابه أول النهار، فقولوا: نحن

لم يذكر ابن جرير (٥٠٠/٥) غير هذا القول، وقال ابن عطية (٢/٢٥٤): «ولا خلاف بين أهل التأويل أن هذا القول هو من كلام الطائفة».

لم يذكر ابن جرير (٥٠٠/٥) غير هذا القول.

(١) أخرجه ابن جرير ٥٠٠/٥، وابن المنذر ٢٥٣/١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٠٠/٥. (٣) أخرجه ابن جرير ٥٠٠/٥.

(٤) أي: كعب بن الأشرف، ومالك بن الضيف. (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٨٤/١.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥٠١/٥.

النبوة في غيرهم؛ فأُنزل الله ﷻ: ﴿قُلْ إِنْ أَلْهَدَىٰ هُدَىٰ اللَّهِ أَنْ يُؤْتِيَ أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ﴾^(٢). (ز)

تفسير الآية:

﴿قُلْ إِنْ أَلْهَدَىٰ هُدَىٰ اللَّهِ أَنْ يُؤْتِيَ أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ﴾

١٣٣٦٦ - عن سعيد بن جبیر =

١٣٣٦٧ - وأبي مالك عَزَوَان الغِفَارِيُّ - من طريق السدي - ﴿أَنْ يُؤْتِيَ أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ﴾، قال: أمة محمد ﷺ^(٣). (٦٢٧/٣)

١٣٣٦٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح -: ﴿أَنْ يُؤْتِيَ أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ﴾ حسداً من يهود أن تكون النبوة في غيرهم، وإرادة أن يُتَابَعُوا على دينهم^(٤)[١٢٤٩]. (٦٢٧/٣)

[١٢٤٩] وجّه ابن جرير (٥٠١/٥) معنى الآية على قول مَنْ جعل قوله تعالى: ﴿أَنْ يُؤْتِيَ أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ﴾ مِنْ قول بعضهم لبعض، فقال: «فمعنى الكلام عندهم: ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم، ولا تؤمنوا أن يؤتى أحد مثل ما أُوتِيتُمْ، أو أن يحاجوكم عند ربكم: أي: ولا تؤمنوا أن يحاجكم أحد عند ربكم. ثم قال الله ﷻ لنبيه ﷺ: قل يا محمد: إن الفضل بيد الله، يؤتيه من يشاء، وإن الهدى هدى الله».

وذكر ابن عطية (٢٥٥/٢) أَنَّ الآية على قول مجاهد تحتمل عدة احتمالات، فقال: ==

(١) أخرجه ابن المنذر ٢٥٤/١، وابن أبي حاتم ٦٧٩/٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٨٤/١.

(٣) أخرجه ابن المنذر ٢٥٣/١، وابن أبي حاتم ٦٨١/٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٠١/٥ - ٥٠٢، وابن أبي حاتم ٦٨١/٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

١٣٣٧٢ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - قال: قال الله لمحمد: ﴿قُلْ إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَىٰ اللَّهِ أَنْ يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيتُمْ﴾ يا أمة محمد، ﴿أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ﴾ يقول اليهود: فعل الله بنا كذا وكذا من الكرامة، حتى أنزل علينا المن والسلوى. فَإِنَّ الَّذِي أَعْطَيْتُكُمْ أَفْضَلَ، فقولوا: ﴿إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ (١٢٥٠) (٦٢٧/٣).

== «والكلام على هذا التأويل يحتمل معاني: أحدها: ولا تصدقوا تصديقًا صحيحًا وتؤمنوا إلا لمن جاء بمثل دينكم؛ كراهة أو مخافة أو حذرًا أن يؤتى أحد من النبوة والكرامة مثل ما أُوتِيتُمْ، وحذرًا أن يحاجوكم بتصديقكم إياهم عند ربكم إذا لم تستمروا عليه. وهذا القول على هذا المعنى ثمرة الحسد والكفر، مع المعرفة بصحة نبوة محمد ﷺ، ويحتمل أن يكون التقدير: أن لا يؤتى، فحذفت «لا» لدلالة الكلام، ويحتمل الكلام أن يكون معناه: ولا تصدقوا وتؤمنوا بأن يؤتى أحد مثل ما أُوتِيتُمْ إلا لمن تبع دينكم وجاء بمثله وعاضدًا له، فإن ذلك لا يؤتاه غيركم، ﴿أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ﴾ بمعنى: إلا أن يحاجوكم، كما تقول: أنا لا أتركك أو تقتضيني حقي، وهذا القول على هذا المعنى ثمرة التكذيب بمحمد ﷺ على اعتقاد منهم أن النبوة لا تكون إلا في بني إسرائيل، ويحتمل الكلام أن يكون معناه: ولا تؤمنوا بمحمد وتقرؤا بنبوته، إذ قد علمتم صحتها، إلا لليهود الذين هم منكم، و﴿أَنْ يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيتُمْ﴾ صفة لحال محمد، فالمعنى: تَسْتَرُوا بإقراركم أن قد أُوتِيَ أحد مثل ما أُوتِيتُمْ، أو فإنهم يعنون العرب يحاجوكم بالإقرار عند ربكم».

[١٢٥٠] ذكر ابن جرير (٥٠٣/٥) قول السدي، وعلق عليه بقوله: «فعلى هذا التأويل جميع هذا الكلام أمرٌ من الله نبيه محمدًا ﷺ أن يقول لليهود، وهو مُتَلَصِّقٌ ببعضه ببعض ==

(١) تفسير الثعلبي ٩٣/٣، وقال عقيه: فبين الله تعالى أنهم هم المدحسون المغلوبون، وأن المؤمنين هم الغالبون.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٠٣/٥، وابن المنذر ٢٥٥/١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٠٤/٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٠٢/٥ - ٥٠٣، وابن أبي حاتم ٦٨١/٢.

﴿قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَسِعٌ عَلَيْهِ﴾ (٧٢)

١٣٣٧٤ - قال مقاتل بن سليمان: وقالوا لسفلة اليهود: ﴿قُلْ﴾ يا محمد: ﴿إِنَّ الْفَضْلَ﴾ يعني: الإسلام والنبوة ﴿بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَسِعٌ﴾ لذلك، ﴿عَلَيْهِ﴾ بَمَن يُؤْتِيهِ الْفَضْلُ^(٢). (ز)

== لا اعتراض فيه، والهدى الثاني ردُّ على الهدى الأول، و﴿أَنَّ﴾ في موضع رفع على أنه خبر عن الهدى.

[١٢٥١] وَجَّهَ ابْنُ جَرِيرٍ (٥/٥٠٤) معنى الآية على قول ابن جريج، فقال: «تأويل الكلام على قول أهل هذه المقالة: ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم، فتركوا الحق أن يحاجوكم به عند ربكم من اتبعتم دينه، فاخترتموه أنه محق، وأنكم تجدون نعته في كتابكم. فيكون حينئذ قوله: ﴿أَوْ هُجَاوُكُمْ﴾ مردودًا على جواب نهى متروك على قول هؤلاء».

وقد رجَّح ابنُ جرير (٥/٥٠٥ - ٥٠٦ بتصرف) هذا القول مستندًا إلى اللغة، وإلى السياق، فذهب إلى أن قوله: ﴿قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ﴾ معترض، وسائر الكلام مُتَّسِقٌ على سياق واحد، ويكون تأويل الكلام حينئذ: «ولا تؤمنوا إلا لمن اتبع دينكم، ولا تؤمنوا أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم، بمعنى: لا يؤتى أحد بمثل ما أوتيتم، ﴿أَوْ هُجَاوُكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ﴾ بمعنى: أو أن يحاجكم عند ربكم أحد بإيمانكم؛ لأنكم أكرم على الله منهم بما فضلكم به عليهم. فيكون الكلام كله خبرًا عن قول الطائفة التي قال الله ﷻ: ﴿وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ءَامِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَجَهُ النَّهَارِ﴾، سوى قوله: ﴿قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ﴾. وإنما اخترنا ذلك من سائر الأقوال التي ذكرناها لأنه أصحها معنى، وأحسنها استقامة على معنى كلام العرب، وأشدّها اتِّسَاقًا على نَظْمِ الكلام وسياقه، وما عدا ذلك من القول فانتزاع يَبْعُدُ من الصحة على استكراه شديد للكلام».

- يَسَاءٌ، قال: النبوة يختص بها من يساء (٦٢٨/٣).
 ١٣٣٧٧ - عن الحسن البصري - من طريق عباد بن منصور - في قوله: ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾، قال: رحمته: الإسلام، يختص بها من يشاء^(٣). (٦٢٨/٣)
 ١٣٣٧٨ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾، قال: يختص بالنبوة من يشاء^(٤) [١٢٥٣]. (ز)
 ١٣٣٧٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ﴾ يعني: بتوبته ﴿مَنْ يَشَاءُ﴾ فاخص الله ﷻ به المؤمنين^(٥). (ز)
 ١٣٣٨٠ - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق ابن المبارك - ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾، قال: القرآن، والإسلام^(٦). (٦٢٨/٣)

﴿وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾

١٣٣٨١ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - ﴿ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾،

[١٢٥٢] لم يذكر ابن جرير (٥٠٦/٥) في قوله: ﴿قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ﴾ غير هذا القول.
 [١٢٥٣] قال ابن جرير (٥٠٧/٥): «وأما رحمته في هذا الموضع: فالإسلام والقرآن مع النبوة».

(١) أخرجه ابن جرير ٥٠٦/٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٠٧/٥، وابن المنذر ٢٥٦/١، وابن أبي حاتم ٦٨٢/٢. وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٨٣/٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٠٧/٥. وعلقه ابن أبي حاتم ٦٨٢/٢.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٨٤/١. (٦) أخرجه ابن جرير ٥٠٧/٥.

١٣٣٨٣ - عن الأعمش: في قراءة عبد الله [بن مسعود]: (بِقَنْطَارٍ يُؤَفِّهِ إِلَيْكَ)، (بِدِينَارٍ لَا يُؤَفِّهِ إِلَيْكَ)^(٣). (ز)

❀ نزول الآية:

١٣٣٨٤ - عن سعيد بن جبير - من طريق جعفر - قال: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ إلى قوله: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيَّتِ سَبِيلٌ﴾؛ قال النبي ﷺ: «كذب أعداء الله، ما من شيء كان في الجاهلية إلا وهو تحت قدمي هاتين؛ إلا الأمانة فإنها مؤداة إلى البر والفاجر»^(٤). (٦٣٠/٣)

❀ تفسير الآية:

﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ قِنْطَارٌ﴾

١٣٣٨٥ - عن معاذ بن جبل - من طريق سالم بن أبي الجعد - قال: القنطار: ألف ومائتا أوقية^(٥). (ز)

١٣٣٨٦ - قال أبو هريرة: القنطار: ألف ومائتا أوقية^(٦). (ز)

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٨٣/٢. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٨٤/١.

(٣) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ٣١١/١.

وهي قراءة شاذة.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥١١/٥، وابن أبي حاتم ٦٨٤/٢ (٣٧١٢).

قال الزُّبَيْدِيُّ في تخريج أحاديث الكشاف ١٨٩/١ (١٩٥): «وهذا مرسل». وحكم المناوي بإرساله في الفتح السماوي ٣٦٦/١. وقال الشيخ أحمد شاكر: «مرسل».

(٥) أخرجه ابن المنذر ٢٥٧/١. (٦) علَّقه ابن المنذر ٢٥٧/١.

- ١٣٣٩٠ - عن الحسن البصري - من طريق هشام - يقول: القنطار: ألف ومائتا دينار، وهي دِيَّة الرجل^(٤). (ز)
- ١٣٣٩١ - عن الحسن البصري - من طريق عَوْف - قال: القنطار: ألف دينار، وهي دِيَّة أحدكم^(٥). (ز)
- ١٣٣٩٢ - عن الحسن البصري - من طريق عوف بن أبي جميلة - قال: اثنا عشر ألفاً القنطار^(٦). (ز)
- ١٣٣٩٣ - عن أبي صالح [باذام] - من طريق إسماعيل - قال: القنطار: مائة رطل^(٧). (ز)
- ١٣٣٩٤ - عن قتادة بن دِعامَة - من طريق مَعْمَر - في قوله تعالى: ﴿مَنْ إِنْ تَأْمَنَّهُ بَيِّنَاتٍ﴾، قال: القنطار: مائة رطل من ذهب، أو ثمانون ألف درهم من وَرَق^(٨). (ز)
- ١٣٣٩٥ - عن أبي نُضْرَة [المنذر بن مالك العبدي] - من طريق أبي الأشهب - يقول: القنطار: ملء مَسْك^(٩) ثَوْرٍ ذهباً^(١٠). (ز)
- ١٣٣٩٦ - عن محمد بن السائب الكلبي - من طريق معمر -: القنطار: ملء مَسْك ثور ذهباً^(١١). (ز)

(١) أخرجه ابن المنذر ٢٥٧/١.
 (٢) أخرجه عبد الرزاق ١٢٣/١، وابن المنذر ٢٥٨/١.
 (٣) أخرجه ابن المنذر ٢٥٩/١.
 (٤) أخرجه ابن المنذر ٢٥٨/١.
 (٥) أخرجه ابن المنذر ٢٥٨/١.
 (٦) أخرجه ابن المنذر ٢٥٩/١.
 (٧) أخرجه ابن المنذر ٢٥٨/١.
 (٨) أخرجه عبد الرزاق ١٢٣/١، وابن المنذر ٢٥٨/١.
 (٩) الْمَسْك: الجلد. القاموس المحيط (مسك). (١٠) أخرجه ابن المنذر ٢٥٩/١.
 (١١) أخرجه عبد الرزاق ١٢٣/١. وعلقه ابن المنذر ٢٥٩/١.

يُدِينَارٍ لَا يُؤَدِّيهِ إِلَيْكَ»، قال: كانت تكون ديونٌ لأصحاب محمد عليهم، فقالوا: ليس علينا سبيلٌ في أموال أصحاب محمد إن أمسكناها. وهم أهل الكتاب أمروا أن يُؤَدُّوا إلى كل مسلم عهده^(٢). (٦٢٩/٣)

١٣٣٩٩ - قال مقاتل بن سليمان: «وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ» يعني: أهل التوراة «مَنْ إِنْ تَأَمَّنْهُ يَقْنَطَارُ يُؤَدِّيهِ إِلَيْكَ» يعني: عبد الله بن سلام وأصحابه، «وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأَمَّنْهُ يَدِينَارٍ لَا يُؤَدِّيهِ إِلَيْكَ» يعني: كفار اليهود، يعني: كعب بن الأشرف وأصحابه. يقول: منهم مَنْ يُؤَدِّي الأمانة ولو كَثُرَتْ، ومنهم مَنْ لا يؤديها، ولو ائتمنته على دينار لا يُؤَدِّه إِلَيْكَ^(٣). (ز)

﴿إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا﴾

١٣٤٠٠ - عن عبد الله بن عباس: «قَائِمًا»: مُلِحًا^(٤). (ز)

١٣٤٠١ - عن سعيد بن جبیر: مُرَابِّطًا^(٥). (ز)

١٣٤٠٢ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق إبراهيم، عن أبيه - «إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا»، قال: إلا ما طلبته واتَّبَعْتَهُ^(٦). (٦٢٨/٣)

١٣٤٠٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيج - «إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا»، قال: مُوَاطِّظًا^(٧). (٦٢٩/٣)

(١) أخرجه ابن المنذر ٢٥٧/١، ٢٦٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٨٣/٢. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٨٥/١.

(٤) تفسير البغوي ٥٦/٣، وتفسير الثعلبي ٩٦/٣. (٥) تفسير الثعلبي ٩٦/٣.

(٦) أخرجه ابن المنذر ٢٥٧/١، ٢٦٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه ابن جرير ٥٠٩/٥، وابن المنذر (٦٢٤)، وابن أبي حاتم (ت: حكمت بشير) ٣٤٧/٢ (٨٠٤). =

١٣٤٠٧ - عن فتادة بن دعامه - من طريق معمر - ﴿مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا﴾، قال: تقتضيه إِيَّاهُ^(٤) [١٢٥٤]. (ز)

١٣٤٠٨ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا﴾، يقول: يعترف بأمانته ما دُمْتَ عليه قائمًا على رأسه، فإذا قُمْتَ ثُمَّ جِئْتَ تطلبه

[١٢٥٤] اختلف المفسرون في معنى ﴿قَائِمًا﴾؛ فمنهم مَنْ ذهب إلى أَنَّ معناه: قائمًا على رأسه. ومنهم مَنْ قال: قائمًا على اقتضاء دَيْنِكَ.

ورَجَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ (٥/٥١٠) القول الثاني الذي قال به فتادة ومجاهد مستندًا إلى دلالة عقلية، وهي أَنَّ الْمُسْتَحِلَّ لِمَالِ الْغَيْرِ لَا يَنْفَعُ مَعَهُ إِلَّا شِدَّةُ الْمَطَالِبَةِ، فقال: «لأنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إنما وصفهم باستحلالهم أموال الأُميين، وَأَنَّ مِنْهُمْ مَنْ لَا يَقْضِي مَا عَلَيْهِ إِلَّا بِالْاِقْتِضَاءِ الشَّدِيدِ وَالْمَطَالِبَةِ».

وذكر ابْنُ عَطِيَّةٍ (٢/٢٦١) أَنَّ مَنْ قال بهذا القول يشير إلى أَنَّ اقتضاء الدَّيْنِ يكون بأنواع الاقتضاء من الحَفْزِ والمرافعة إلى الحُكَامِ، ثم قال: «فعلى هذا التأويل لا تُرَاعَى هَيْئَةُ هَذَا الدَّائِمِ، بَلِ اللَّفْظَةُ مِنْ قِيَامِ الْمَرْءِ عَلَى أَشْغَالِهِ، أَيْ: اجْتِهَادِهِ فِيهَا».

وإِنْتَقَدَ ابْنُ جَرِيرٍ (٥/٥١٠) القول الأول الذي قال به السدي مستندًا إلى دلالة عقلية، وهي أَنَّ مَنْ اسْتَحْلَ مَا لَا لِأَحَدٍ فَلَيْسَ الْقِيَامُ عَلَى رَأْسِهِ بِمَوْجِبٍ لَهُ النِّقْلَةُ عَمَّا هُوَ عَلَيْهِ، وَلَكِنْ الْاِقْتِضَاءُ وَالْمَخَاصِمَةُ هُوَ السَّبِيلُ لِاسْتِرْدَادِ الْحَقِّ مِنْهُ.

بينما رأى ابْنُ عَطِيَّةٍ (٢/٢٦١) فِيهِ غَايَةَ الْحَفْزِ، فقال: «وتلك نهاية الحَفْزِ؛ لِأَنَّ مَعْنَى ذَلِكَ أَنَّهُ فِي صَدْرِ شُغْلٍ آخَرَ، يَرِيدُ أَنْ يَسْتَقْبِلَهُ».

= وعزاه السيوطي إلى عَبْدِ بْنِ حُمَيْدٍ. وفي تفسير مجاهد ص ٢٥٤ بلفظ: مواظبًا.

وَكَفَّظَ عَلَى الشَّيْءِ: وَاطَّابَ، وَالْمَوَاطِظُ وَالْمَوَاطِبُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ، أَيْ: مُتَابِرٍ. لِسَانُ الْعَرَبِ (وكظ).

(١) عَلَّقَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٢/٦٨٣. (٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٢/٦٨٤.

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٥/٥٠٩. وَعَلَّقَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٢/٦٨٣.

(٤) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ ١/١٢٣، وَابْنُ الْمُنْذَرِ ١/٢٦٠، وَابْنُ جَرِيرٍ ٥/٥٠٩، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٢/٦٨٣.

﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمُوتِ سَكِيلٌ﴾

١٣٤١٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمُوتِ سَكِيلٌ﴾: وذلك أَنَّ أهل الكتاب كانوا يقولون: ليس علينا جناح فيما أصبنا من هؤلاء؛ لأنهم أميون، فذلك قوله: ﴿لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمُوتِ سَكِيلٌ﴾ إلى آخر الآية^(٦). (ز)

١٣٤١٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق صَعْصَعَة - أنه سأله فقال: إنا نصيب في الغزو من أموال أهل الذمة الدجاجة والشاة. قال ابن عباس: فتقولون ماذا؟ قال: نقول ليس علينا في ذلك من بأس. قال: هذا كما قال أهل الكتاب: ﴿لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمُوتِ سَكِيلٌ﴾، إنهم إذا أدَّوا الجزية لم تحلَّ لكم أموالهم إلا بطيب أنفسهم^(٧). (٦٣٠/٣)

١٣٤١٤ - عن الحسن البصري - من طريق عَبَّاد بن منصور -: كانوا يقولون: إنَّما كانت لهم هذه الحقوق وتجب علينا وهم على دينهم، فلمَّا تحولوا عن دينهم لم يثبت لهم علينا حق^(٨). (ز)

(١) كافره حقه: جحدته. لسان العرب (كفر).

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٠٩/٥ - ٥١٠، وابن أبي حاتم ٦٨٣/٢.

(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٦٨٣/٢. (٤) تفسير الثعلبي ٩٦/٣.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٨٥/١. (٦) أخرجه ابن جرير ٥١٢/٥ - ٥١٣، وابن المنذر (٦٢٩)، وابن أبي

حاتم ٦٨٤/٢. (٧) أخرجه عبد الرزاق ٩١/٦ - ١٠١٠٢، وابن جرير ٥١٢/٥ - ٥١٣، وابن المنذر (٦٢٩)، وابن أبي حاتم ٦٨٤/٢.

(٨) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي رَمَين ٢٩٧/١ -.

وهو يعلم - يعني: الذي يقول منهم - إذا قيل له: ما لك لا تُؤدِّي أمانتك؟ فيقول: ليس علينا حَرَج في أموال العرب، قد أحلَّها الله لنا^(٣). (٣/٦٣٠)

١٣٤١٨ - عن الربيع بن أنس، قال: قالت اليهود: ليس علينا فيما أصبنا من أموال العرب سبيل^(٤). (ز)

١٣٤١٩ - عن محمد بن السائب الكلبي: قالت اليهود: إنَّ الأموال كلَّها كانت لنا، فما كانت في أيدي العرب منها فهو لنا، وإنَّما ظلمونا وغصبونا عليها، ولا سبيل علينا في أخذنا إياها منهم^(٥). (ز)

١٣٤٢٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ذَلِكَ﴾ استحلالاً للأمانة، ﴿بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمْنِ﴾ يعني: في العرب ﴿سَبِيلٌ﴾، وذلك أنَّ المسلمين باعوا اليهود في الجاهلية، فلما [تقاضاهم] المسلمون في الإسلام قالوا: لا حرج علينا في حبس أموالهم؛ لأنَّهم ليسوا على ديننا. يزعمون أنَّ ذلك حلال لهم في التوراة، فذلك قوله ﷺ: ﴿وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾^(٦). (ز)

١٣٤٢١ - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق حجاج - في الآية، قال: بايع اليهود رجالاً من المسلمين في الجاهلية، فلما أسلموا تقاضوهم ثمن بيوعهم، فقالوا: ليس علينا أمانة، ولا قضاء لكم عندنا؛ لأنكم تركتم دينكم الذي كنتم عليه. وادَّعَوْا أَنَّهُمْ وَجَدُوا ذَلِكَ فِي كِتَابِهِمْ^(٧). (٣/٦٣١)

(١) أخرجه ابن جرير ٥١٠/٥ - ٥١١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥١١/٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥١١/٥، وابن أبي حاتم ٦٨٤/٢.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٦٨٤/٢. (٥) تفسير الثعلبي ٩٦/٣.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٨٥/١.

(٧) أخرجه ابن جرير ٥١٢/٥، وابن المنذر (٦٢٨)، وابن أبي حاتم ٦٨٤/٢ من طريق ابن ثور.

١٣٤٢٣ - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق حجاج - ﴿وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾، يعني: ادعاءهم أنهم وجدوا في كتابهم قولهم: ﴿لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمُوتِ نَسِيلٌ﴾^(٢). (٦٣١/٣)

١٣٤٢٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ أنهم كَذَبَ، وأنَّ في التوراة تحريم الدماء والأموال إلا بحقها، ولكن أمرهم بالإسلام وأداء الأمانة وأخذ على ذلك ميثاقهم^(٣). (ز)

آثار متعلقة بالآية:

١٣٤٢٥ - عن علي بن أبي طالب - من طريق سهل - أنه سُئِلَ عن الدرهم لِمَ سُمِّيَ: درهماً؟ وعن الدينار لِمَ سُمِّيَ: ديناراً؟ قال: أما الدرهم فكان يسمى: دار هم، وأما الدينار فضربته المجوس فُسِّمِيَ: ديناراً^(٤). (٦٢٩/٣)

١٣٤٢٦ - عن مالك بن دينار - من طريق زياد بن الهيثم - قال: إنما سمي الدينار لأنه دين، ونار. قال: معناه: أن من أخذه بحقه فهو دينه، ومن أخذه بغير حقه فله النار^(٥). (٦٢٩/٣)

﴿بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ وَاتَّقَىٰ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾^(٦)

١٣٤٢٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ وَاتَّقَىٰ﴾ يقول: اتَّقَى الشُّرْكَ ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ يقول: الذين يَتَّقُونَ الشُّرْكَ^(٦). (٦٣١/٣)

(١) تفسير الثعلبي ٩٧/٣، وتفسير البغوي ٥٦/٣. (٢) أخرجه ابن جرير ٥١٤/٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٨٥/١. (٤) أخرجه الخطيب في تاريخه ٣٣٣/٩.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٨٣/٢. (٦) أخرجه ابن جرير ٥١٥/٥.

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٧٧)

﴿نزول الآية﴾

١٣٤٣٠ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق أبي وائل - قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ هُوَ فِيهَا فَاجِرٌ لَيَقْتَطَعَ بِهَا مَالُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ؛ لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانٌ». فقال الأشعث بن قيس: فِيَّ - واللَّهِ - كان ذلك، كان بيني وبين رجل من اليهود أرض، فجحدني، فقدمته إلى النبي ﷺ، فقال لي رسول الله ﷺ: «أَلَيْكَ بَيِّنَةٌ؟». قلت: لا. فقال لليهودي: «احْلِفْ». فقلت: يا رسول الله، إِنْ يَحْلِفُ فَيَذْهَبَ مَالِي. فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ إلى آخر الآية (٣). (٦٣١/٣)

١٣٤٣١ - عن عبد الله بن أبي أوفى - من طريق السَّكْسَكِيِّ -: أَنَّ رجلاً أقام سِلْعَةً له في السوق، فحلف بالله لقد أعطي بها ما لم يُعْطَ؛ لِيُوقِعَ فِيهَا رجلاً من المسلمين؛ فنزلت هذه الآية: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ إلى آخر الآية (٤). (٦٣٢/٣)

[١٢٥٥] ذكر ابنُ عطية (٢/٢٦٣) أَنَّ ابنَ جرير وغيره أَعَادُوا الضَّمِيرَ فِي قَوْلِهِ: ﴿يَعْتَدُوهُ﴾ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَذَكَرَ أَنَّ غَيْرَهُ قَالَ بِعَوْدِهِ عَلَى ﴿مَنْ﴾. ثُمَّ عَلَّقَ بِقَوْلِهِ: «وَالْقَوْلَانِ يَرْجِعَانِ إِلَى مَعْنَى وَاحِدٍ».

(١) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زَمَنِين ٢٩٧/١ -.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٨٥/١.

(٣) أخرجه البخاري ١٢١/٣ (٢٤١٦)، ١٧٧/٣ (٢٦٦٦)، ٧٢/٩ (٧١٨٣)، ومسلم ١٢٢/١ (١٣٨).

(٤) أخرجه البخاري ٦٠/٣ (٢٠٨٨)، ١٧٩/٣ (٢٦٧٥)، ٣٤/٦ (٤٥٥١).

يَعْهَدُ اللَّهُ وَأَيَّمَنِيهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا^(١) إِلَى آخِرِ الْآيَةِ^(٢) . (٦٣٢/٣)

١٣٤٣٣ - عن عامر الشعبي - من طريق داود بن أبي هند -: أَنَّ رجلاً أقام سلعته من أول النهار، فلما كان آخره جاء رجل يساومه، فحلف لقد مَنَعَهَا أولَ النهار مِن كذا، ولولا المساء ما باعها به . فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيَّمَنِيهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾^(٣) . (٦٣٣/٣)

١٣٤٣٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق داود، عن رجل -، نحوه^(٣) . (٦٣٣/٣)

١٣٤٣٥ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق ابن جُرَيْج - قال: نزلت هذه الآية: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيَّمَنِيهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ في أبي رافع، وكنانة بن أبي الحُقَيْق، وكعب بن الأشرف، وحُبَيْب بن أَخْطَب^(٤) . (٦٣٤/٣)

١٣٤٣٦ - قال محمد بن السائب الكلبي: إِنَّ نَاسًا مِنْ علماء اليهود أُولِيَ فاقَةً أصابتهم سَنَةٌ، فاقترحوا إلى كعب بن الأشرف بالمدينة، فسألهم كعب: هل تعلمون أَنَّ هذا الرجل رسولُ الله في كتابكم؟ قالوا: نعم، وما تعلمه أنت؟ قال: لا . فقالوا: فَإِنَّا نشهد أَنَّهُ عبد الله ورسوله . قال: لقد حَرَمَكُم الله خيرًا كثيرًا، لقد قدمتم عَلَيَّ وأنا أريد أن أَمِيرَكُم^(٥)، وأكسو عيالكم، فحَرَمَكُم الله وحرَمَ عيالكم . قالوا: فَإِنَّهُ شُبِّهَ لَنَا، فَرُؤِيدًا حتى نلقاه . فانطلقوا، فكتبوا صفةً سوى صفته، ثم انتهوا إلى نبي الله، فكلّموه وسألوه، ثم رجعوا إلى كعب، وقالوا: لقد كُنَّا نرى أَنَّهُ رسول الله، فلَمَّا أتيناها إذا هو ليس بالنعت الذي نعت لنا، ووجدنا نعتَه مخالفًا لِذَٰلِكَ عندنا .

(١) أخرجه أحمد ٢٥٤/٢٩ - ٢٥٥ (١٧٧١٦)، وابن جرير ٥١٧/٥ واللفظ له .

قال الهيثمي في المجمع ١٧٨/٤ (٦٩٠٣): «رواه أحمد، والطبراني في الكبير، ورجالهما ثقات» . قال الألباني في الإرواء ٢٦٣/٨: «إسناد صحيح» .

(٢) أخرجه ابن جرير ٥١٩/٥ . (٣) أخرجه ابن جرير ٥١٩/٥ - ٥٢٠ .

(٤) أخرجه ابن جرير ٥١٦/٥ - ٥١٧ .

(٥) مَآرَهُ، أي: أَنَاهُ بِمِيزَةٍ، وهي الطعام . لسان العرب (مير) .

يَعْهَدُ اللَّهُ ﴿١٧﴾ الْآيَةَ، فنكّل^(١) الأَشْعَثَ، وقال: إني أشهد الله وأشهدكم أن خصمي صادق. فرد إليه أرضه، وزاده من أرض نفسه زيادة كثيرة^(٣). (٦٣٣/٣)

❁ تفسير الآية:

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾

١٣٤٣٨ - عن عمران بن حصين أنه كان يقول: مَنْ حلف على يمين فاجرة يقتطع بها مال أخيه فليتبوأ مقعده من النار. فقال له قائل: شيء سمعته من رسول الله ﷺ؟ قال لهم: إنكم لتجدون ذلك. ثم قرأ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ﴾ الآية^(٤). (٦٣٨/٣)

١٣٤٣٩ - عن ابن أبي مُلَيْكَةَ: أَنَّ امرأتين كانتا تخرزان في بيت، فخرجت إحداهما وقد أنفَذَ بِإِسْفَى^(٥) في كفها، فادَّعَتْ على الأخرى، فرفع إلى ابن عباس، فقال ابن عباس: قال رسول الله ﷺ: «لو يعطى الناس بدعواهم لذهب دماء قوم وأموالهم».

(١) علقه الواحد في أسباب النزول (ت: الفحل) ص ٢٣٧.

(٢) النكول في اليمين: الامتناع عنها. لسان العرب (نكل).

(٣) أخرجه ابن جرير ٥١٨/٥.

قال الشيخ أحمد شاكر: «حديث مرسل، لم يذكر ابن جرير من حدثه به؛ فهو ضعيف الإسناد».

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٢٠/٥، من طريق قتادة، عن عمران بن حصين به.

قال الشيخ أحمد شاكر: «إسناد مرسل، قتادة - وهو ابن دُعامة - لم يدرك عمران بن حصين، مات عمران سنة ٥٢، وولد قتادة سنة ٦١».

وأخرجه أبو داود ١٤٧/٥ (٣٢٤٢)، من طريق محمد بن سيرين، عن عمران بن حصين به مرفوعًا.

قال الحاكم ٣٢٧/٤ (٧٨٠٢): «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه بهذا اللفظ». وقال

الذهبي في التلخيص: «على شرط البخاري ومسلم». قال الألباني في الصحيحة ٤٣٨/٥ (٢٣٣٢) بعد ذكره

لقول الحاكم والذهبي: «وهو كما قال».

(٥) الإشفى: المثقب الذي يخرز به. لسان العرب (شفى).

١٣٤٤١ - عن إبراهيم النخعي - من طريق واقد - قال: مَنْ قرأ القرآن يتأكلُ الناسَ به أتى الله يوم القيامة ووجهه بين كتفيه، وذلك بأنَّ الله يقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾^(٣). (٦٣٩/٣)

١٣٤٤٢ - عن إبراهيم [النخعي] =

١٣٤٤٣ - ومحمد [بن سيرين] =

١٣٤٤٤ - والحسن [البصري] - من طريق ابن عون - في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾، قالوا: هو الرجل يفتطع مال الرجل بيمينه^(٤). (٦٣٤/٣)

١٣٤٤٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾، يعني: عَرَضًا من الدنيا يسيرًا، يعني: رؤوس اليهود^(٥). (ز)

﴿أُولَٰئِكَ لَا خَلْقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ﴾^(٦)

١٣٤٤٦ - عن قتادة بن دُعامة - من طريق سعيد - ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ الآية، إلى ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾: أنزلهم الله بمنزلة السحرة^(٧). (ز)

(١) أخرجه البخاري ٣٥/٦ (٤٥٥٢) واللفظ له، ومسلم ١٣٣٦/٣ (١٧١١).

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/١٢٤، وابن المنذر ١/٢٦٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦٨٦. (٤) أخرجه ابن أبي شيبة ص ٦٦.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٨٥.

(٦) تقدمت الآثار في تفسير «الخلق» عند قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ﴾ [البقرة: ١٠٢]، وقد كررها ابن أبي حاتم ٢/٦٨٦ هنا كعادته.

(٧) أخرجه ابن جرير ٥/٥٢٠. يشير قتادة فيه إلى قوله تعالى عن السحر: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ﴾ [البقرة: ١٠٢].

﴿أُولَئِكَ لَا خَلْقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾. فقال: هؤلاء أقوام باعوا خَلْقَهُم بالدنيا، فقال: أَنبَأْكُمْ الله كيف يصنع بهم^(٢). (ز)

١٣٤٤٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ﴾ بعد العرض والحساب، ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ يعني: وَجِيع^(٣) ١٢٥٦. (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

١٣٤٥٠ - عن أبي أمامة، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «لا يحل بيع المُعْتَنِيَات، ولا شِراؤُهُنَّ، ولا بيعُهُنَّ، وَثَمْنُهُنَّ حرام، وقد نزل تصديق ذلك في كتاب الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ الآية. والذي نفس محمد بيده، ما رفع رجل عقيرة صوته بغناء إلا أرقدته شيطانان يضربان بها صدره حتى يسكت»^(٤). (ز)

١٢٥٦ بين ابن عطية (٢/٢٦٤) أن قوله: ﴿وَلَا يُزَكِّيهِمْ﴾ يحتمل معنيين: الأول: يطهرهم من الذنوب وأدرانها. الثاني: ينمي أعمالهم، فهي تنمية لهم.

-
- (١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٨٥/١. (٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٨٨/٢. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٨٥/١. (٤) أخرجه الروياني في مسنده ٢٧٧/١ - ٢٧٨ (١١٩٦) وفي إسناده علي بن يزيد. وأخرجه مختصراً أحمد ٥٠٢/٣٦ - ٥٠٣ (٢٢١٦٩)، ٦١١/٣٦ - ٦١٢ (٢٢٢٨٠)، وابن ماجه ٢٩٥/٣ (٢١٦٨). ذكر الدارقطني في العلل ٢٦٦/١٢ (٢٦٩٩) الاختلاف في إسناده، ثم ذكر أن الصواب من حديث علي بن يزيد، ثم قال: «وهو إسناده ضعيف». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٢٧٠٤/٥ (٦٣٠٢): «رواه مسلمة بن علي الخشني، عن يحيى بن الحارث الذماري، عن القاسم عن أبي أمامة، ومسلمة ليس بشيء، ولم يروه عن يحيى غيره». وقال الهيثمي في المجمع ١٢٢/٨ (١٣٣١٤): «وفيه علي بن يزيد الألهاني، وهو ضعيف».

على أرضٍ لي كانت لأبي. فقال الكندي: هي أرضي في يدي أزرعها، ليس له فيها حق. فقال رسول الله ﷺ للحضرمي: «ألك بينة؟». قال: لا. قال: «فَلَاكَ يمينه». قال: يا رسول الله، إِنَّ الرجل فاجر لا يُبالي على ما حلف عليه، وليس يَتَوَرَّعُ مِنْ شيء. فقال: «ليس لك منه إلا ذلك». فانطلق ليحلف، فقال رسول الله ﷺ لَمَّا أدبر: «أما لئن حلف على ماله ليأكله ظِلْمًا لَيَلْقَيْنَنَّ اللهَ وهو عنه مُعْرِضٌ»^(٢). (٦٣٤/٣)

١٣٤٥٣ - عن الأشعث بن قيس - من طريق الفريابي -: أَنَّ رجلاً من كندة وآخر من حضرموت اختصما إلى رسول الله ﷺ في أرض من اليمن، فقال الحضرمي: يا رسول الله، إِنَّ أرضي اغتصبها أبو هذا، وهي في يده. فقال: «هل لك بينة». قال: لا، ولكن أُحْلَفُ: والله، ما أعلم أنها أرضي اغتصبها أبوه؟ فَتَهَيَّأَ الْكِنْدِيُّ لِلْيَمِينِ، فقال رسول الله ﷺ: «لا يفتطع أحدٌ مالاً بيمين إلا لقي الله وهو أجذم». فقال الكندي: هي أرضه^(٣). (٦٣٤/٣)

١٣٤٥٤ - عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «ثلاثة لا يكلمهم الله، ولا ينظر إليهم، ولهم عذاب أليم: رجل حلف يميناً على مال مسلم فاقتطعه، ورجل حلف على يمين بعد العصر أَنَّهُ أُعْطِيَ بسلعته أكثر مما أُعْطِيَ وهو كاذب، ورجل منع فضل ماء؛ فَإِنَّ الله سبحانه يقول: الْيَوْمَ أَمْنَعُكَ فَضْلِي كما منعتَ فضلَ ما لم تعمل يداك»^(٤). (٦٣٨/٣)

١٣٤٥٥ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم

(١) أخرجه أحمد ٢٧٤/٣٢ (١٩٥١٤).

قال الهيثمي في المجمع ١٧٨/٤ (٦٩٠٢): «إسناده حسن». وقال السيوطي: «سند حسن».

(٢) أخرجه مسلم ١/١٢٣ (١٣٩).

(٣) أخرجه أبو داود ١٤٨/٥ - ١٤٩ (٣٢٤٤)، ٤٧٠/٥ (٣٦٢٢).

وقال الحاكم ٣/٢٢٨: «حديث صحيح الإسناد».

(٤) أخرجه البخاري ١١٢/٣ (٢٣٦٩)، ١٣٣/٩ (٧٤٤٦) واللفظ له، ومسلم ١/١٠٣ (١٠٨).

١٣٤٥٧ - عن أبي أُمَامَةَ إِيَّاسَ بْنِ ثَعْلَبَةَ الْحَارِثِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ اقْتَطَعَ حَقَّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَمِينَهُ فَقَدْ أَوْجَبَ اللَّهُ لَهُ النَّارَ، وَحَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ». قَالُوا: وَإِنْ كَانَ شَيْئًا يَسِيرًا، يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «وَإِنْ كَانَ قَضِيًّا مِنْ أَرَاكَ» ثَلَاثًا^(٣). (٦٣٧/٣)

١٣٤٥٨ - عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ آثِمَةٍ عِنْدَ مَنْبَرِي هَذَا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ، وَلَوْ عَلَى سِوَاكِ أَخْضَرَ». قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ وَالْحَطَّابِيُّ: كَانَتِ الْيَمِينُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ الْمَنْبَرِ^(٤). (٦٣٧/٣)

١٣٤٥٩ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَحْلِفُ عِنْدَ هَذَا الْمَنْبَرِ عَبْدٌ وَلَا أُمَّةٌ عَلَى يَمِينٍ آثِمَةٍ وَلَوْ عَلَى سِوَاكِ رَطْبٍ إِلَّا وَجَبَتْ لَهُ النَّارُ»^(٥). (٦٣٧/٣)

١٣٤٦٠ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الْيَمِينَ الْكَاذِبَةَ تُنْفَقُ

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ ١١٢/٣ (٢٣٦٩)، ١٣٣/٩ (٧٤٤٦)، وَمُسْلِمٌ ١٠٣/١ (١٠٨) وَاللَّفْظُ لَهُ.

(٢) أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ ١٩٢/٢ (١٧٨٢)، وَالْحَاكِمُ ٣٢٨/٤ (٧٨٠٤)، مِنْ طَرِيقِ نَافِعِ بْنِ يَزِيدَ الْمَصْرِيِّ، عَنْ أَبِي سَفْيَانَ بْنِ جَابِرِ بْنِ عَتِيكَ، عَنْ أَبِيهِ بِهِ.

قَالَ الْحَاكِمُ: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يَخْرُجْ بِهِ فِي السِّيَاقَةِ». وَقَالَ الذَّهَبِيُّ فِي التَّلْخِصِ: «صَحِيحٌ». وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ فِي الْمَجْمَعِ ١٨١/٤ (٦٩١٧): «فِيهِ أَبُو سَفْيَانَ بْنِ جَابِرِ بْنِ عَتِيكَ، ذَكَرَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ، وَرَوَى عَنْهُ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ الصَّحِيحِ، وَلَمْ يَتَكَلَّمْ فِيهِ أَحَدٌ».

(٣) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ ١٢٢/١ (١٣٧).

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَهَ ٤١٩/٣ (٢٣٢٥)، وَأَبُو دَاوُدَ ٢٢١/٣ (٣٢٤٦).

وَانْتَقَاهُ ابْنُ الْجَارُودِ، وَصَحَّحَهُ ابْنُ حِبَّانَ ٢١٠/١٠ (٤٣٦٨)، وَالْحَاكِمُ ٣٢٩/٤ (٧٨١٠)، وَقَالَ: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ». وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ. وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي إِرْوَاءِ الْغَلِيلِ ٣١٣/٨.

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَهَ ٤١٩/٣ (٢٣٢٦)، وَأَحْمَدُ ٩٩/١٤ (٨٣٦٢)، ٤١٦/١٦ (١٠٧١١)،

قَالَ الْحَاكِمُ ٣٣٠/٤ (٧٨١٢): «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ، عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ». وَقَالَ الذَّهَبِيُّ فِي التَّلْخِصِ: «صَحِيحٌ». وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ فِي الْمَجْمَعِ ١٧٩/٤ (٦٩٠٦): «رَجَالُهُ ثِقَاتٌ». وَقَالَ الْبُوصَيْرِيُّ مَصْبَاحُ الزَّجَاجَةِ ٤٥/٣: «إِسْنَادٌ صَحِيحٌ». وَقَالَ السِّيُوطِيُّ: «سَنَدٌ صَحِيحٌ». وَقَالَ الْأَلْبَانِيُّ فِي الْإِرْوَاءِ ٣١٤/٨: «صَحِيحٌ».

أعظمك ربنا. فيرد عليه: ما علم ذلك من حلف بي كاذباً»^(٥). (٦٤٠/٣)

١٣٤٦٣ - عن كعب بن مالك: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من اقتطع مال امرئ مسلم بيمين كاذبة كانت نكتة سوداء في قلبه، لا يغيرها شيء إلى يوم القيامة»^(٦). (٦٣٦/٣)

١٣٤٦٤ - عن الحارث بن البرصاء، قال: سمعت رسول الله ﷺ في الحج بين الجمرتين وهو يقول: «من اقتطع مال أخيه بيمين فاجرة فليتبوأ مقعده من النار، ليلبلغ

(١) المَحَق: النقصان وذهاب البركة. لسان العرب (محق).

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٤٧٦/٨ (١٥٩٦٠). وهو في البخاري ٦٠/٣ (٢٠٨٧)، ومسلم ١٢٢٨/٣ (١٦٠٦) دون تقييده بالحلف الكاذب.

(٣) مكان بَلَقَعَ: خال. ومعنى الحديث: أن الحالف سيفتقر، ويذهب ما في بيته من الخير والمال، أو يُفَرِّق الله شمله، ويغير عليه ما أولاه من نعيمه. لسان العرب (بلقع).

(٤) أخرجه البيهقي في الشعب ٤٨١/٦ (٤٥٠١)، من طريق أبي حنيفة، عن ناصح بن عبد الله، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة به.

قال ابن الملقن في البدر المنير ١٩٦/٨: «ناصح هذا متروك الحديث منكر». وقال الألباني في الصحيحة ٦٧١/٢ (٩٧٨): «الحديث بمجموع هذه الطرق والشواهد صحيح ثابت».

(٥) أخرجه الطبراني في الأوسط ٢٢٠/٧ (٧٣٢٤)، والحاكم ٣٣٠/٤ (٧٨١٣)، من طريق الفضل بن سهل الأعرج، عن إسرائيل، عن معاوية بن إسحاق، عن سعيد بن أبي سعيد، عن أبي هريرة به مرفوعاً.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح». وقال الهيثمي في المجمع ١٣٤/٨ (١٣٣٧١): «ورجاله رجال الصحيح، إلا أن شيخ الطبراني محمد بن العباس بن الفضل بن سهل الأعرج لم أعرفه». وقد توبع كما عند الحاكم. وقال الحويني في تنبيه الهاجد ١٧٥/١: «تصحف الاسم عليه، فلذلك لم يعرفه، وصوابه: محمد بن العباس، عن الفضل بن سهل الأعرج». وقال الألباني في الصحيحة ٢٨١/١ (١٥٠): «صحيح الإسناد».

(٦) أخرجه الحاكم ٣٢٧/٤ (٧٨٠٠).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد». وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح». وقال الألباني في الصحيحة ١٠٩٤/٧ (٣٣٦٤): «الإسناد حسن على الأقل».

١٣٤٦٧ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق قتادة - قال: كنا نرى - ونحن مع رسول الله ﷺ - أنَّ من الذنب الذي لا يُغفر يمينٌ فَجَر فيها صاحبُها^(٤). (٦٣٩/٣)

﴿وَإِنْ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُونُ آلَيْسَتَهُمْ بِالْكَتِبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (١٧٨)

١٣٤٦٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿وَإِنْ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُونُ آلَيْسَتَهُمْ بِالْكَتِبِ﴾، قال: هم اليهود، كانوا يزيدون في كتاب الله ما لم ينزل الله^(٥). (٦٤١/٣)

١٣٤٦٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿يَلُونُ آلَيْسَتَهُمْ

(١) أخرجه ابن حبان ٥٦٩/١١ (٥١٦٥)، والحاكم ٣٢٨/٤ (٧٨٠٣).

وصححه ابن حبان، وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه بهذه السياقة». وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح». وقال الهيثمي في المجمع ١٨١/٤ (٦٩١٨): «رجاله رجال الصحيح».

(٢) أخرجه البزار ٢٤٥/٣ (١٠٣٤)، من طريق محمد بن عبد الله بن علاثة، عن هشام بن حسان، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن أبيه به.

قال البزار: «ابن علاثة هذا لين الحديث». ورجح البيهقي في شعب الإيمان ٣٤٥/١٠ بأنه منقطع. وقال ابن الملقن في البدر المنير ١٩٦/٨: «أبو سلمة هو ابن عبد الرحمن بن عوف، لم يسمع من أبيه شيئاً، وابن علاثة فيه ضعف». وقال الهيثمي في المجمع ١٧٩/٤ (٦٩٠٩): «ورجاله رجال الصحيح، إلا أبا سلمة لم يصح سماعه من أبيه». وقال الألباني في الصحيحة ٦٧٠/٢: «وإسناده صحيح لو صحَّ سماع أبي سلمة من أبيه عبد الرحمن بن عوف».

(٣) أخرجه أحمد بن منيع في مسنده - كما في المطالب العالية (١٩٤٢) -، والحاكم ٢٩٦/٤، والبيهقي في سننه ٣٨/١٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٢١/٥، من طريق قتادة، عن ابن مسعود به.

قال الشيخ أحمد شاكر: «هذا إسناد مرسل؛ فإن قتادة لم يدرك ابن مسعود، ولد بعد موته بنحو ٢٩ سنة».

(٥) أخرجه ابن جرير ٥٢٢/٥، وابن أبي حاتم ٦٨٩/٢.

١٣٤٧٢ - عن قتادة بن دعامّة - من طريق سعيد - ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُنَ أَلْسِنَهُمْ بِالْكِتَابِ﴾ حتى بلغ: ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾: هم أعداء الله اليهود، حرّفوا كتاب الله، وابتدعوا فيه، وزعموا أنّه من عند الله^(٤) [١٢٥٧]. (ز)

١٣٤٧٣ - عن عبد الصمد بن معقل، أنّه سمع وهب بن منبه يقول: إنّ التوراة والإنجيل كما أنزلهما الله لم يُعَيَّرْ منهما حرف، ولكنهم يَضِلُّون بالتحريف والتأويل، وكُتِبَ كانوا يكتبونها من عند أنفسهم، ﴿وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾، فأما كتب الله فهي محفوظة لا تَحُولُ^(٥) [١٢٥٨]. (٣/٦٤١)

١٣٤٧٤ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - ﴿وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾، قال: هم أعداء الله اليهود، حرّفوا كتاب الله، وابتدعوا فيه،

[١٢٥٧] لم يذكر ابن جرير (٥٢١/٥ - ٥٢٣) غير هذا القول وما في معناه.

[١٢٥٨] علق ابن كثير (٩٧/٣) على قول وهب، فقال: «فإن عني وهب ما بأيديهم من ذلك فلا شك أنّه قد دخلها التبديل والتحريف والزيادة والنقص، وأما تعريب ذلك المشاهد بالعربية ففيه خطأ كبير، وزيادات كثيرة ونقصان، ووهب فاحش، وهو من باب تفسير المعبر المعرب، وفهم كثير منهم بل أكثرهم بل جميعهم فاسد. وأمّا إن عني كتب الله التي هي كتبه من عنده فذلك كما قال محفوظة لم يدخلها شيء».

(١) أخرجه ابن جرير ٥٢٢/٥، وابن المنذر ٢٦٥/١، وابن أبي حاتم ٦٨٩/٢. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن المنذر ٢٦٥/١. وعلّق ابن أبي حاتم ٦٨٩/٢.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٩٠/٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٢٢/٥، وعبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص ٣٥. وعلّق ابن أبي حاتم ٦٨٨/٢ - ٦٨٩ مختصراً.

(٥) أخرجه ابن المنذر ٢٦٦/١، وابن أبي حاتم ٦٨٩/٢.

وشعبة بن عمرو ﴿يَلُونُ أَلَسْتَهُمْ بِالْكِتَابِ﴾ يعني باللي: التحريف بالألسن في أمر محمد ﷺ؛ ﴿لَتَحْسُبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ﴾ يعني: التوراة. يقول الله ﷻ: ﴿وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ﴾ كتبوا - يعني: من التوراة - غير نعت محمد ﷺ، ومحووا نعته، ﴿وَيَقُولُونَ هُوَ﴾ هذا النعت ﴿مِنَ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ ولكنهم كتبوه، ﴿وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ أنهم كذبة، وليس ذلك نعت محمد ﷺ^(٣). (ز)

﴿مَا كَانَ لِشَرِّ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ الْكِتَابَ وَمِمَّا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا لِلْمَلِكَةِ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾﴾

❁ نزول الآيتين:

١٣٤٧٧ - عن عبد الله بن عباس، قال: قال أبو رافع القرظي حين اجتمعت الأحزاب من اليهود، والنصارى من أهل نجران عند رسول الله ﷺ، ودعاهم إلى الإسلام: أتريد - يا محمد - أن نعبدك كما تعبد النصارى عيسى ابن مريم؟ فقال رجل من أهل نجران نصراني يقال له الرئيس: أوداك تريد منّا، يا محمد؟ فقال رسول الله ﷺ: «معاذ الله أن نعبد غير الله، أو نأمر بعبادة غيره، ما بذلك بعثني، ولا بذلك أمرني». فأنزل الله في ذلك من قولهما: ﴿مَا كَانَ لِشَرِّ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ﴾ إلى قوله: ﴿بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾^(٤). (٦٤٢/٣)

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٢٣/٥.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٨٩/٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٨٦/١.

(٤) أخرجه البيهقي في الدلائل ٣٨٤/٥، وابن جرير ٥٢٤/٥، من طريق ابن إسحاق، عن محمد بن أبي

محمد، عن عكرمة أو سعيد بن جبير، عن ابن عباس به.

﴿مَا كَانَ لِشَيْءٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ﴾
 ثُمَّ يَقُولُ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴿

١٣٤٨٠ - عن عبد الله بن عباس =

١٣٤٨١ - وعطاء: ﴿مَا كَانَ لِشَيْءٍ﴾ يعني: محمدًا ﴿أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ﴾ أي: القرآن^(٣). (ز)

١٣٤٨٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: الْحُكْمُ: الْعِلْمُ^(٤). (ز)

١٣٤٨٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق مالك - قال: الْحُكْمُ: اللَّبَّ^(٥). (ز)

١٣٤٨٤ - عن الضحَّاك بن مزاحم: ﴿مَا كَانَ لِشَيْءٍ﴾ يعني: عيسى عليه السلام، وذلك أَنَّ نصارى نجران كانوا يقولون: إِنَّ عيسى أمرهم أَنْ يتخذوه ربًّا، فقال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِشَيْءٍ﴾ يعني: عيسى ﴿أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ﴾ الإنجيل^(٦). (ز)

١٣٤٨٥ - عن عباد بن منصور، قال: سألت الحسن [البصري] عن قوله: ﴿مَا كَانَ لِشَيْءٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ﴾ ثُمَّ يَقُولُ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ. فقال: ما كان لمؤمن أَنْ يفعل ذلك، يأمر الناس أَنْ يتخذوه أربابًا مِنْ

= وفي سنده محمد بن إسحاق، قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (٥٧٢٥): «إمام المغازي، صدوق يدلّس». وقد صرح بالتحديث عند البيهقي في الدلائل. وفيه أيضًا محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت، ذكره ابن حبان في الثقات ٣٩٢/٧، وقال عنه الذهبي في ميزان الاعتدال ٢٦/٤: «لا يعرف».

(١) تفسير الثعلبي ١٠١/٣.

(٢) عزاه ابن حجر في العُجَاب في بيان الأسباب ٧٠٥/٢ إلى عبد بن حميد.

قال الرُّيَلِّي في تخريج أحاديث الكشاف ١٩٢/١: «غريب».

(٣) تفسير البغوي ٦٠/٣.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٩٠/٢.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٩٠/٢.

(٦) تفسير البغوي ٦٠/٣.

دون الله^(٣). (ز)

١٣٤٨٨ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر -، مثله^(٤). (ز)

١٣٤٨٩ - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق ابن ثور - قال: ﴿مَا كَانَ لِشَرِّ﴾ يقول: ما كان لنبي ﴿أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ﴾، كان ناس من يهود يتعبدون الناس من دون ربهم، بتحريفهم كتاب الله عن موضعه، فقال الله: ﴿مَا كَانَ لِشَرِّ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾، ثم يأمر الناس بغير ما أنزل الله في كتابه^(٥). (٦٤٢/٣)

١٣٤٩٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَا كَانَ لِشَرِّ﴾ يعني: عيسى ابن مريم ﷺ ﴿أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ﴾ يعني: أن يعطيه الله ﴿الْكِتَابَ﴾ يعني: التوراة والإنجيل، ﴿وَالْحُكْمَ﴾ يعني: الفهم، ﴿وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ﴾ يعني: بني إسرائيل: ﴿كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾^(٦). (ز)

﴿وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّكُمْ عَلِيمًا كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾

﴿قراءات:﴾

١٣٤٩١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - أنه كان يقرأ: ﴿بِمَا

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٩١/٢.

(٢) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زَمَنِين ٢٩٨/١ -.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٢٥/٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٢٥/٥، وابن أبي حاتم ٦٩١/٢.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٩١/٢. وأخرج ابن جرير ٥٢٥/٥ نحوه من طريق حجاج.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٨٦/١.

الْكِتَابُ ﴿ثِقَلَةٌ، بَرَفَعِ التَّاءَ، وَكَسَرَ اللَّامَ﴾^(٤). (٦٤٥/٣)

❁ تَفْسِيرُ الْآيَةِ:

﴿وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّيْنَ﴾

١٣٤٩٥ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق زرّ - ﴿رَبَّيْنَ﴾، قال: حُكَمَاءُ،

علماء^(٥). (٦٤٤/٣)

١٣٤٩٦ - عن علي بن أبي طالب: هو الذي يُرَبِّيَ عِلْمَهُ بِعَمَلِهِ^(٦). (ز)

١٣٤٩٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - ﴿كُونُوا رَبَّيْنَ﴾، قال: حُلَمَاءُ،

علماء، حُكَمَاءُ^(٧). (ز)

١٣٤٩٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - في قوله: ﴿رَبَّيْنَ يَمَّا كُنْتُمْ

تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَيَمَّا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾، قال: العلماء، الفقهاء^(٨). (ز)

١٣٤٩٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - في قوله: ﴿رَبَّيْنَ﴾،

قال: فقهاء، مُعَلِّمِينَ^(٩). (٦٤٣/٣)

(١) أخرجه ابن المنذر (٦٤٨).

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. (٣) أخرجه ابن جرير ٥/٥٣٢، وابن المنذر (٦٤٩)، وابن أبي حاتم ٢/٦٩٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/٥٣٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

قرأ ابن عامر الشامي والكوفيون بضم التاء وفتح العين وكسر اللام مشددة، وقرأ الباقون بفتح التاء وإسكان العين وفتح اللام مخففة. انظر: التيسير ص ٨٩، والنشر ٢/٢٤٠.

(٥) أخرجه ابن المنذر ١/٢٦٧. (٦) تفسير الثعلبي ٣/١٠٢، وتفسير البغوي ١/٦١.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦٩١. (٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦٩٢.

(٩) أخرجه ابن المنذر ١/٢٦٧، وابن أبي حاتم ٢/٦٩١.

١٣٥٠٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - ﴿رَبَّنَا﴾، قال: حكماء،
فقهاء^(٤). (٦٤٣/٣)

١٣٥٠٥ - عن أبي رَزِين [مسعود بن مالك الأسدي] - من طريق معمر، عن منصور بن
المعتمر -: علماء، حلماء^(٥). (ز)

١٣٥٠٦ - عن أبي رَزِين [مسعود بن مالك الأسدي] - من طريق سفيان، عن
منصور بن المعتمر - ﴿كُونُوا رَبَّنَا﴾، قال: حُكَمَاء، علماء^(٦). (ز)

١٣٥٠٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر -، نحوه^(٧). (ز)

١٣٥٠٨ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء - في قوله: ﴿كُونُوا رَبَّنَا﴾، قال:
حلماء، فقهاء^(٨). (٦٤٤/٣)

١٣٥٠٩ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن السائب - قال: ﴿كُونُوا رَبَّنَا﴾،
قال: علماء، فقهاء^(٩). (ز)

١٣٥١٠ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن السائب - ﴿رَبَّنَا﴾، قال:
حكماء، أتقياء^(١٠). (٦٤٤/٣)

(١) أخرجه ابن المنذر (٦٤٣)، وابن أبي حاتم ٦٩١/٢. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٢٨/٥، وابن أبي حاتم ٦٩٢/٢.

(٣) علّقه ابن أبي حاتم ٦٩٢/٢. (٤) أخرجه ابن جرير ٥٢٨/٥.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ١٢٥/١، وابن أبي الدنيا في كتاب الحلم - موسوعة ابن أبي الدنيا ٢٨/٢ (٩) - .
وعلّقه ابن أبي حاتم ٦٩١/٢.

(٦) أخرجه الثوري في تفسيره ص ٧٨، وابن المنذر ٢٦٨/١، وابن جرير ٥٢٦/٥.

(٧) أخرجه ابن جرير ٥٢٧/٥.

(٨) عزاه السيوطي إلى البيهقي في الشعب، وفيه (١٨٥٦) بلفظ: علماء، وفقهاء.

(٩) أخرجه الدارمي ٣٥٤/١ (٣٤٠). وعلّقه ابن المنذر ٢٦٧/١، وابن أبي حاتم ٦٩٢/٢.

(١٠) أخرجه ابن جرير ٥٢٩/٥. وعلّقه ابن أبي حاتم ٦٩٢/٢.

- ١٣٥١٤ - عن عباد بن منصور، قال: سألت الحسن [البصري] عن قوله: ﴿وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّيْنَ﴾. يقول: كونوا أهل عبادة، وأهل تقوى لله^(٤). (ز)
- ١٣٥١٥ - عن الحسن البصري - من طريق عوف بن أبي جميلة - في قوله: ﴿كُونُوا رَبَّيْنَ﴾، قال: كونوا فقهاء، علماء^(٥). (ز)
- ١٣٥١٦ - وعن أبي رزين [مسعود بن مالك الأسدي]، كذلك^(٦). (ز)
- ١٣٥١٧ - عن يحيى بن عقيل - من طريق أبي حمزة الثُمَالِيّ - في قوله: ﴿الرَّيِّبُونَ وَالْأَجْبَارُ﴾ [المائدة: ٦٣]، قال: الفقهاء، العلماء^(٧). (ز)
- ١٣٥١٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّيْنَ﴾، قال: كونوا فقهاء، علماء^(٨). (ز)
- ١٣٥١٩ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط بن نصر - في قوله: ﴿كُونُوا رَبَّيْنَ﴾: أما الربانيون: فالحكماء، الفقهاء^(٩). (ز)

[١٢٥٩] وَجَّهُ ابْنُ جَرِيرٍ (٥/٥٣١ بتصرف) قول مجاهد بقوله: «لأنَّ الأَحْبَارَ هم العلماء، والرَّبَّانِيُّ: الجامع إلى العلم والفقه البصرَ بالسياسة، والتدبير، والقيام بأُمُور الرعية، وما يصلحهم في دنياهم ودينهم».

- (١) تفسير مجاهد ص ٢٥٤.
- (٢) أخرجه ابن جرير ٥٢٨/٥.
- (٣) أخرجه ابن جرير ٥٢٨/٥، وابن أبي حاتم ٦٩٢/٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
- (٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٩١/٢.
- (٥) أخرجه ابن جرير ٥٢٦/٥، وابن المنذر ٢٦٧/١. وعلقه ابن أبي حاتم ٦٩٢/٢.
- (٦) علقه ابن المنذر ٢٦٧/١.
- (٧) أخرجه ابن جرير ٥٢٨/٥.
- (٨) أخرجه عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص ٣٦، وابن جرير ٥٢٧/٥. وعلقه ابن المنذر ٢٦٧/١، وابن أبي حاتم ٦٩٢/٢.
- (٩) أخرجه ابن جرير ٥٢٧/٥.

﴿يَمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَيَمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ (٧٩)

١٣٥٢٣ - عن أبي رزين [مسعود بن مالك الأسدي] - من طريق منصور بن المعتمر - في قوله: ﴿يَمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾، قال: مذاكرة الفقه، كانوا يتذاكرون الفقه كما نتذاكره نحن^(٤). (٦٤٥/٣)

[١٢٦٠] اختلف في نسبة رباني، هل هي إلى الرب، من حيث هو العامل بطاعته، المعلم للناس ما أمر به؟، أم أن الرباني منسوب إلى الربان، وهو معلم الناس، وعالمهم السائس لأمرهم، مأخوذ من رب يرب إذا أصلح وربي، ثم نسب إليه رباني؟، وهو ما رجّحه ابن جرير (٥٢٩/٥ - ٥٣٠) مستنداً إلى اللغة، فقال: «وأولى الأقوال عندي بالصواب في الربانيين: أنهم جمع رباني، وأن الرباني المنسوب إلى الربان...، ومن ذلك قول علقمة بن عبدة: فَكُنْتُ امِرّاً أَفْضْتُ إِلَيْكَ رَبَابَتِي وَقَبْلَكَ رَيْثُنِي فَضَعْتُ رُبُوبُ».

واختلف المفسرون في صفة من يستحق أن يقال له: رباني، وجمع ابن جرير (٥٣٠/٥ - ٥٣١) بين الأقوال الواردة باندراجها تحت عموم اللفظة؛ إذ العالم بالفقه والحكمة من المصلحين، وكذا التقي والحكيم، والوالي الذي يلي أمور الناس بما فيه الخير في دنياهم وأخراهم.

وجمع ابن عطية (٢٦٩/٢) بين الأقوال الواردة في صفة الرباني، فقال: «وجملة ما يُقال في الرباني: إنه العالم بالرب والشرع، المصيب في التقدير من الأقوال والأفعال التي يحاولها في الناس».

(١) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص ١٠١ (تفسير عطاء الخراساني). وعلّقه ابن أبي حاتم ٦٩٢/٢.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٨٦/١. (٣) أخرجه ابن جرير ٥٢٩/٥.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٩٢/٢ - ٦٩٣.

١٣٥٢٦ - عن أبي بكر: كان عاصم [بن أبي النجود] يقرأها: ﴿يَمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ أَلِكْتَبَ﴾، قال: حَقٌّ على كلِّ مَنْ تَعَلَّمَ القرآنَ أن يكون فقيهاً^(٣). (٦٤٤/٣)

١٣٥٢٧ - عن أبي بكر: كان عاصم [بن أبي النجود] يقرأها: ﴿يَمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ أَلِكْتَبَ﴾ مثقلة برفع التاء وكسر اللام، قال: القرآن، ﴿وَيَمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ قال: الفقه^(٤). (٦٤٥/٣)

١٣٥٢٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ أَلِكْتَبَ﴾ يعني: التوراة والإنجيل، ﴿وَيَمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ يعني: تقرأون^(٥) [١٢٦١]. (ز)

١٣٥٢٩ - عن مقاتل بن محمد قال: سمعت وكيعاً يقول في هذه الآية: سمعنا ﴿يَمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ أَلِكْتَبَ﴾، قال: القرآن^(٦). (ز)

١٣٥٣٠ - عن طلحة بن مُصَرِّف =

١٣٥٣١ - وسفيان الثوري =

[١٢٦١] اختلف المفسرون في المدروس؛ فذهب قوم: إلى أنه الفقه. وذهب آخرون: إلى أنه تلاوة القرآن.

ورجَّح ابنُ جرير (٥٣٢/٥) القول الثاني مستنداً إلى السياق، فقال: «لأنه [يعني: الدراسة] عطف على قوله: ﴿تُعَلِّمُونَ أَلِكْتَبَ﴾، والكتاب: هو القرآن، فلأن تكون الدراسة معنيًا بها دراسة القرآن أولى من أن تكون معنيًا بها دراسة الفقه الذي لم يَجْرِ له ذِكْرٌ».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٩٢/٢. عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه الدارمي ٣٥٣/١ (٣٣٨)، وابن المنذر ٢٨٦/١، وابن أبي حاتم ٦٩٢/٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٣٣/٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٨٦/١. (٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٩٢/٢.

١٣٥٣٤ - قال محمد بن علي ابن الحنفية يوم مات ابن عباس: مات ربائي هذه
الامة^(٣). (ز)

١٣٥٣٥ - قال مرة بن شراحيل: كان علقمة من الربانيين الذين يُعلّمون الناس
القرآن^(٤). (ز)

﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكَفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾

١٣٥٣٦ - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق حجاج - ﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا﴾،
قال: ولا يأمركم النبي ﷺ أَنْ تَتَّخِذُوا الملائكة والنبيين أرباباً^(٥) ١٢٦٢. (٦٤٦/٣)

١٣٥٣٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا﴾ يعني:
عيسى، وعزير، ولو أمركم بذلك لكان كفراً، فذلك قوله: ﴿أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكَفْرِ﴾ يعني:
بعبادة الملائكة والنبيين، ﴿بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ يعني: مخلصين له بالتوحيد^(٦). (ز)

١٢٦٢ حكى ابن جريج (٥٣٤/٥) الخلاف في قراءة ﴿يَأْمُرُكُمْ﴾ بين مَنْ قرأ برفع الراء على
القطع؛ فيكون المعنى: ولا يأمركم الله، وبين مَنْ قرأ بالنصب؛ فيكون المعنى: ولا له أن
يأمركم.

ورجّح قراءة النصب بقوله: «وأولى القراءتين بالصواب في ذلك: ﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ﴾ بالنصب
على الاتصال بالذي قبله». ولم يذكر (٥٣٣/٥) إلا قول ابن جريج.

(١) علّقه ابن أبي حاتم ٦٩٣/٢. (٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٩٢/٢.

(٣) تفسير الثعلبي ١٠٢/٣، وتفسير البغوي ٦١/١. (٤) تفسير الثعلبي ١٠٢/٣.

(٥) أخرجه ابن جريج ٥٣٥/٥، وابن المنذر (٦٥١).

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٨٦/١.

١٣٥٣٨ - عن سعيد بن جبیر أنه قال: قلت لابن عباس: إن أصحاب عبد الله يقرؤون: (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَمَا آتَيْنُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ)، ونحن نقرأ: ﴿مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ﴾؟ فقال ابن عباس: إنما أخذ الله ميثاق النبيين على قومهم ^(١) [١٢٦٣]. (٦٤٦/٣)

١٣٥٣٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - في قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْنُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ﴾، قال: هي خطأ من الكتاب، وهي قراءة ابن مسعود: (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ) ^(٢) [١٢٦٤]. (٦٤٦/٣)

١٣٥٤٠ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - أنه قرأ: (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ). =

١٣٥٤١ - قال: وكذلك كان يقرأها أبي بن كعب. قال الربيع: ألا ترى أنه يقول: ﴿ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ﴾، يقول: لتؤمنن بمحمد ﷺ

[١٢٦٣] علّق ابن عطية (٢/٢٧١) على قول ابن عباس بقوله: «هو أخذ لميثاق الجميع». [١٢٦٤] انتقد ابن عطية (٢/٢٧٠) قول مجاهد؛ لمخالفته إجماع الصحابة على مصحف عثمان، فقال: «وهذا لفظ مردود بإجماع الصحابة على مصحف عثمان». وانتقده ابن تيمية (٢/٨٩) لمخالفته ما تواتر في القرآن، فقال: «وهذا قول باطل، ولولا أنه ذكّر لما حكّيته، فإن ما بين لَوْحِي المصحف متواتر. والقرآن صريح في أن الله أخذ الميثاق على النبيين، فلا يلتفت إلى من قال: إنما أخذ على أنبيائهم».

(١) أخرجه ابن جرير ٥/٥٣٩، وابن المنذر ١/٢٧٠ - ٢٧١، وابن أبي حاتم ٢/٦٩٣.

والقراءة المذكورة قراءة شاذة. انظر: البحر المحيط ٢/٥٠٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/٥٣٨ - ٥٣٩، وابن المنذر ١/٢٧٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، والفريابي.

١٣٥٤٤ - قال مقاتل بن سليمان: ... قال الأصمعي بن زيد، وكَرَدَم بن قيس: أيأمرنا بالكفر بعد الإيمان. فأنزل الله ﷻ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ^(٤)﴾. (ز)

[١٢٦٥] على هذه القراءة يكون المقصود: أن الله أخذ الميثاق على أهل الكتاب دون أنبيائهم. ونقل ابن جرير (٥/٥٣٨) حجة قائل هذا القول، وهم مجاهد والربيع، فقال: «واستشهدوا لصحة قولهم بذلك بقوله: ﴿لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَتَنْصُرُنَّهُ﴾». قالوا: فإنما أمر الذين أرسلت إليهم الرسل من الأمم بالإيمان برسل الله، ونصرتها على من خالفها، وأما الرسل فإنه لا وجه لأمرها بنصرة أحد؛ لأنها المحتاجة إلى المعونة على من خالفها من كفر بني آدم، فأما هي فإنه لا تعين الكفرة على كفرها ولا تنصرها. قالوا: وإذا لم يكن غيرها وغير الأمم الكافرة، فمن الذي ينصر النبي، فيؤخذ ميثاقه بنصرته؟! ثم انتقده (٥/٥٤٢ - ٥٤٣) مستندًا إلى القرآن فقال: «ولا معنى لقول من زعم: أن الميثاق إنما أخذ على الأمم دون الأنبياء؛ لأن الله ﷻ قد أخبر أنه أخذ ذلك من النبيين، فسواء قال قائل: لم يأخذ ذلك منها ربه. أو قال: لم يأمرها ببلاغ ما أرسلت، وقد نص الله ﷻ أنه أمرها بتبليغه؛ لأنهما جميعًا خبران من الله عنها، أحدهما أنه أخذ منها، والآخر منهما أنه أمرها، فإن جاز الشك في أحدهما جاز في الآخر. وأما ما استشهد به الربيع بن أنس فإن ذلك غير شاهد على صحة ما قال؛ لأن الأنبياء قد أمر بعضها بتصديق بعض، وتصديق بعضها بعضًا، نصره من بعضها بعضًا». وبنحوه قال ابن تيمية (٢/٨٩).

(١) أخرجه ابن جرير ٥/٥٣٩.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

القراءة بتشديد (لَمَّا) هي قراءة شاذة منسوبة إلى سعيد بن جبير، والحسن، والأعرج. انظر: المحتسب ١/٢٦٠، والبحر المحيط ٢/٥٠٩.

وقراءة ﴿تَاتِيَكُمْ﴾ قراءة عشرية متواترة؛ قرأ الجمهور بالتاء المضمومة موحداً، وقرأ نافع وأبو جعفر بالنون والألف جمعاً. انظر: التيسير ص ٨٩، والنشر ٢/٢٤١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٨٦ - ٢٨٧.

- آدم فمن بعده - إلا أخذ عليه العهد في محمد؛ لئِنْ بعث وهو حيّ ليؤمنن به
ولينصرنه، ويأمره فيأخذ العهد على قومه. ثم تلا: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا
ءَاتَيْنَاكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ﴾ الآية^(١). (٦٤٧/٣)

١٣٥٤٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن إسحاق بسنده - في الآية، قال: ثم
ذكر ما أخذ عليهم - يعني: على أهل الكتاب - وعلى أنبيائهم من الميثاق بتصديقه
- يعني: بتصديق محمد ﷺ - إذا جاءهم، وإقرارهم به على أنفسهم^(٢) (١٢٦٦). (٦٤٨/٣)

١٢٦٦ اختلف المفسرون في من أخذ ميثاقه بالإيمان بمن جاءه من رسل الله مصداقاً لما
معه؛ فذهب بعضهم إلى أن الله إنما أخذ الميثاق من أهل الكتاب دون أنبيائهم، وذهب
البعض إلى أن الميثاق أخذ من الأنبياء دون الأمم، وقال آخرون بأخذ الميثاق من الاثنين.
ورجح ابن جرير (٥٤٢/٥ - ٥٤٣) القول الثالث الذي قال به علي بن أبي طالب وابن
عباس، مستنداً إلى دلالة عقلية، وهي: أن الأنبياء لا يكذب بعضهم بعضاً، ويلزم الأتباع
الإقرار بنبوة من ثبتت نبوته، فهو ميثاق يقر به الجميع، فقال: «لأن الأنبياء ﷺ بذلك
أرسلت إلى أممها، ولم يدع أحد ممن صدق المرسلين أن نبياً أرسل إلى أمة بتكذيب أحد
من أنبياء الله ﷻ، وحججه في عبادته، بل كلها - وإن كذب بعض الأمم بعض أنبياء الله
بجحودها نبوته - مُقَرَّرُ بأن من ثبتت صحة نبوته فعليها الدينونة بتصديقه، فذلك ميثاق مُقَرَّرُ به
جميعهم».

وذكر ابن جرير (٥٤١/٥) أنه اكتفي - على هذا القول - بذكر الأنبياء عن ذكر أممها؛ لأن
في ذكر أخذ الميثاق على المتبوع دلالة على أخذه على التباع؛ لأن الأمم تباع أنبيائها.
وقال ابن تيمية (٨٩/٢): «وحقيقة الأمر: أن الميثاق إذا أخذ على الأنبياء دخل فيه
غيرهم؛ لكونه تابعاً لهم، ولأنه إذا وجب على الأنبياء الإيمان به ونصره فوجب ذلك على
من اتبعهم أولى وأحرى؛ ولهذا ذكر عن الأنبياء فقط».

(١) أخرجه ابن جرير ٥٤٠/٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٤١/٥ - ٥٤٢، وابن المنذر (٦٥٣).

لَتُؤْمِنَنَّ بِهِ، وَلَتَنْصُرُنَّهُ» قال: هذه الآية لأهل الكتاب، أخذ الله ميثاقهم أن يؤمنوا لمحمد ويصدقوه^(٢) [١٢٦٧]. (٦٤٧/٣)

١٣٥٤٩ - عن الحسن البصري - من طريق عباد بن منصور - في الآية، قال: أخذ الله ميثاق النبيين لِيُبَلِّغَنَّ أَخْرَكُم أَوْ لُكُم، ولا تختلفوا^(٣). (٦٤٨/٣)

١٣٥٥٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في الآية، قال: هذا ميثاق أخذه الله على النبيين أن يصدق بعضهم بعضًا، وأن يبلغوا كتاب الله ورسالاته، فبلغت الأنبياء

== وذكر ابن عطية (٢٧٠/٢) أن أخذ هذا الميثاق يحتمل احتمالين: الأول: حين أخرج بني آدم من ظهر آدم نسما. الثاني: أن يكون هذا الأخذ على كل نبي في زمنه ووقت بعثه.

[١٢٦٧] سبق معنا الخلاف الوارد فيمن غُني بأخذ الميثاق، وهذا القول لطاووس يجعل صدر الآية أخذ الميثاق على النبيين، وآخرها مخاطبة لأهل الكتاب بأخذ الميثاق عليهم، وعلق عليه ابن تيمية (٩٠/٢) بقوله: «يعني بذلك: أن من أدرك نبوة محمد منهم، يعني: هم الذين أدركهم العمل بالآية، وإلا فذكر أن الميثاق أخذ على النبيين بعضهم على بعض، لكن ذلك عهد وإقرار مع العلم بأنهم لا يدركون».

وانتقده ابن عطية (٢٧١/٢) لمخالفته للغة، فقال: «وهو قول يفسده إعراب الآية». وأفاد ابن كثير (١٠٠/٣) عدم معارضته لمن قال بأخذ الميثاق على الأنبياء والأمم، فقال: «وهذا لا يضاد ما قاله علي وابن عباس [من أن أخذ الميثاق هنا على الأنبياء والأمم]، ولا ينفيه، بل يستلزمه ويقتضيه. ولهذا رواه عبد الرزاق، عن معمر، عن ابن طاووس، عن أبيه مثل قول علي وابن عباس».

-
- (١) أخرجه ابن جرير ٥٤٠/٥، وابن المنذر ٢٧١/١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) أخرجه عبد الرزاق ١٢٤/١، وابن جرير ٥٤٣/٥، وابن المنذر ٢٧١/١، وابن أبي حاتم ٦٩٣/٢ - ٦٩٤.
(٣) أخرجه ابن جرير ٥٤١/٥.

١٢٦٨ - من إتيانك السدي - من طريق سبط بن نصير - قوله: ﴿لَمَّا
ءَاتَيْتُكُمْ﴾: يقول لليهود: أخذت ميثاق النبيين بمحمد ﷺ، وهو الذي ذكر في
الكتاب عندكم^(٣) ١٢٦٨. (ز)

١٣٥٥٣ - عن عطاء الخراساني - من طريق ابنه عثمان - يعني قوله: ﴿ثُمَّ جَاءَكُمْ
رَسُولٌ مِّنْكُمْ﴾، قال: أخذ ميثاق أهل الكتاب لئن جاءهم رسول مصدق
بكتبهم التي عندهم التي جاء بها الأنبياء ليؤمنن به ولينصرنه، فأقروا بذلك،
وأشهدوا الله على أنفسهم، فلما جاءهم محمد ﷺ صدق بكتبهم الأنبياء التي كانت
قبله، ﴿فَمَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾^(٤). (ز)

١٣٥٥٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ آلِ نِصْنٍ﴾ على أن يعبدوا الله،
ويبلغوا الرسالة إلى قومهم، ويدعوا الناس إلى دين الله ﷻ، فبعث الله موسى ومعه
التوراة إلى بني إسرائيل، فكان موسى أول رسول بعث إلى بني إسرائيل، وفي التوراة
بيان أمر محمد ﷺ، فأقروا به، ﴿لَمَّا﴾ يعني: للذي ﴿ءَاتَيْتُكُمْ﴾ يعني: بني إسرائيل
﴿مِّنْ كِتَابٍ﴾ يعني: التوراة، ﴿وَحِكْمَةٍ﴾ يعني: ما فيها من الحلال والحرام، ﴿ثُمَّ
جَاءَكُمْ﴾ يعني: بني إسرائيل ﴿رَسُولٌ﴾ يعني: محمداً ﷺ ﴿مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ﴾ يعني:

١٢٦٨ ذكر ابن جرير (٥/٥٤٥) أن تأويل الآية على قول السدي يكون: واذكروا - يا معشر
أهل الكتاب - إذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم أيها اليهود من كتاب وحكمة، وانتقده
مستنداً إلى اللغة، فقال: «وهذا الذي قاله السدي كان تأويلاً لا وجه غيره لو كان التنزيل:
بما آتيتكم، ولكن التنزيل باللام ﴿لَمَّا﴾ آتَيْتُكُمْ»، وغير جائز في لغة أحد من العرب أن
يقال: أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم، بمعنى: بما آتيتكم».

(١) أخرجه ابن جرير ٥/٥٤٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/٥٤١، وابن أبي حاتم ٢/٦٩٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/٥٤٤. (٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦٩٤.

﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا ءَاتَيْنَاكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ﴾ ﴿قَرَأَ إِلَى الشَّاهِدِينَ﴾، فأخذ الله له ميثاق النبيين جميعاً بالتصديق له، والنصر له ممن خالفه، وأدوا ذلك إلى مَنْ آمَنَ منهم وصدقهم، فبعثه الله بعد بنيان الكعبة بخمس سنين، ورسول الله ﷺ يومئذ ابن أربعين سنة^(٢) (١٢٦٩). (ز)

﴿قَالَ أَفَرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَفَرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾^(٨١)

١٣٥٥٦ - عن علي بن أبي طالب - من طريق أبي أيوب - في قوله: ﴿قَالَ فَاشْهَدُوا﴾ يقول: فاشهدوا على أممكم بذلك، ﴿وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ عليكم، وعليهم^(٣) (١٢٧٠). (٦٤٩/٣)

^(١٢٦٩) علق ابن عطية (٢٧١/٢) على الأقوال الواردة فيمن أخذ منه الميثاق بقوله: «وهذه الأقوال كلها ترجع إلى ما قاله علي بن أبي طالب وابن عباس؛ لأن الأخذ على الأنبياء أخذ على الأمم».

^(١٢٧٠) لم يذكر ابن جرير (٥٤٦/٥) غير هذا القول.

وذكر ابن عطية (٢٧٤/٢) أن الآية تحتل معنيين: أحدهما: هذا القول. والثاني هو: بثوا الأمر عند أممكم واشهدوا به. ثم قال: «وشهادة الله تعالى هذا التأويل، وهي التي في قوله: ﴿وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ هي إعطاء المعجزات، وإقرار نبوءاتهم». ثم علق (٢٧٤/٢) بقوله: «القول الأول هو إيداع الشهادة واستحفاظها، والقول الثاني هو الأمر بأدائها».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٨٦/١ - ٢٨٧.

(٢) أخرجه ابن المنذر ٢٧١/١ - ٢٧٢، وابن إسحاق في السيرة ص ١٠٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٤٦/٥، ٥٤٧.

قال: عهدي: (ز) . ١٣٥٦١ - عن الضحاك بن مزاحم، نحوه^(٥). (ز)

١٣٥٦٢ - عن قتادة بن دعامة =

١٣٥٦٣ - وإسماعيل السدي =

١٣٥٦٤ - والربيع بن أنس، في قوله: ﴿إِصْرِي﴾، قالوا: عهدي^(٦). (ز)

١٣٥٦٥ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - قوله: ﴿قَالُوا أَفَرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا

وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾، قال: هم أهل الكتاب^(٧). (ز)

١٣٥٦٦ - قال مقاتل بن سليمان: يقول ﷺ لهم: ﴿قَالَ أَفَرَرْتُمْ﴾ بمحمد في

التوراة بتصديقه ونصره، ﴿وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي﴾ يقول: وقبلتم على الإيمان

بمحمد وعهدي وميثاقي في التوراة، ﴿قَالُوا أَفَرَرْنَا﴾. يقول الله: ﴿قَالَ فَاشْهَدُوا﴾

على أنفسكم بالإقرار. يقول الله ﷻ: ﴿وَأَنَا مَعَكُمْ﴾ أي: إقراركم بمحمد ﷺ ﴿وَمِنَ

الشَّاهِدِينَ﴾^(٨) [١٢٧١]. (ز)

١٣٥٦٧ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قوله: ﴿أَفَرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ

[١٢٧١] ذكر ابن عطية (٤٦٥/١) أن القول بأن الإشارة بقوله: ﴿رَسُولٌ﴾ إلى محمد ﷺ، قاله

كثير من المفسرين.

ورجح ابن تيمية (٩٠/٢) أنه الرسول محمد ﷺ، فقال: «وهو الصواب».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٩٥/٢. (٢) تفسير الثعلبي ١٠٥/٣، وتفسير البغوي ٦٢/٣.

(٣) تفسير الثعلبي ١٠٥/٣، وتفسير البغوي ٦٢/٣.

(٤) أخرجه ابن المنذر ٢٧٤/١. وعلقه ابن أبي حاتم ٦٩٥/٢.

(٥) علقه ابن المنذر ٢٧٤/١.

(٦) علقه ابن أبي حاتم ٦٩٥/٢، وابن المنذر ٢٧٤/١ عن قتادة.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٩٥/٢. (٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٨٦/١ - ٢٨٧.

- ١٣٥٦٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿فَمَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ﴾ يقول: بعد العهد والميثاق الذي أخذ الله عليهم ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾^(٣). (ز)
- ١٣٥٧٠ - قال أبو جعفر الرازي - من طريق ابنه -: ﴿فَمَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ﴾ بعد العهد والميثاق الذي أخذ عليهم ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾^(٤). (ز)
- ١٣٥٧١ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر الرازي -، مثله^(٥). (ز)
- ١٣٥٧٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَمَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ﴾ يعني: فمن أعرض عن الإيمان بمحمد ﷺ بعد إقراره في التوراة ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ يعني: العاصين^(٦) (١٢٧٣). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

١٣٥٧٣ - عن عبد الله بن ثابت، قال: جاء عمر إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، إني مررت بأخ لي من قريظة، فكتب لي جوامع من التوراة، ألا أعرضها عليك؟ فتغير

١٢٧٢ علق ابن كثير (١٠٠/٣) على قول محمد بن إسحاق بقوله: «أي: ميثاقي الشديد المؤكد».

١٢٧٣ ساق ابن عطية (٢٧٤/٢) هذا القول، ثم قال: «ويحتمل أن يريد: بعد الشهادة عند الأمم بهذا الميثاق، على أن قوله: ﴿فَأَشْهَدُوا﴾ أمر بالأداء».

- (١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٩٥/٢. وعلقه ابن المنذر ٢٧٤/١.
- (٢) أخرجه ابن جرير ٥٤٧/٥.
- (٣) أخرجه ابن المنذر ٢٧٥/١، وابن أبي حاتم ٦٩٥/٢ من طريق شيبان.
- (٤) أخرجه ابن جرير ٥٤٧/٥.
- (٥) أخرجه ابن جرير ٥٤٧/٥.
- (٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٨٦/١ - ٢٨٧.

﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا
وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ (١٢٧٤)

❀ نزول الآية:

١٣٥٧٥ - قال عبد الله بن عباس: اختصم أهل الكتابين إلى رسول الله ﷺ فيما اختلفوا بينهم من دين إبراهيم، كل فرقة زعمت أنها أولى بدينه، فقال النبي ﷺ: «كلا الفريقين بريء من دين إبراهيم». فغضبوا، وقالوا: والله، ما نرضى بقضائك، ولا نأخذ بدينك. فأنزل الله تعالى: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ﴾ (٣) (١٢٧٤). (ز)

❀ تفسير الآية:

١٣٥٧٦ - عن عبد الله بن عباس، عن النبي ﷺ ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ

[١٢٧٤] علق ابن عطية (٢٧٦/٢) على قول ابن عباس بقوله: «هذه إشارة إلى نسخ».

(١) أخرجه أحمد ١٩٨/٢٥ (١٥٨٦٤)، ٢٨٠/٣٠ (١٨٣٣٥)، من طريق جابر الجعفي، عن الشعبي، عن عبد الله بن ثابت به.

قال الهيثمي في المجمع ١٧٣/١ (٨٠٦): «ورجاله رجال الصحيح، إلا أن فيه جابرًا الجعفي، وهو ضعيف». وقال ابن حجر في فتح الباري ٣٣٤/١٣: «في سنده جابر الجعفي، وهو ضعيف». وقال الألباني في الصحيحة ٦٣٢/٧ عند حديث (٣٢٠٧): «وجابر الجعفي لا يحتاج به مع علمه وتوثيق شعبة والثوري وغيرهما له؛ فإنه ضعيف رافضي، لكنه يمكن الاستشهاد به في مثل هذا الحديث...» أي حديث: «أنا حظكم من الأنبياء، وأنتم حظي من الأمم».

(٢) أخرجه أحمد ٤٦٨/٢٢ (١٤٦٣١)، من طريق مجالد، عن عامر الشعبي، عن جابر بن عبد الله به. قال الهروي في ذم الكلام وأهله ٨١/٣: «هذا غريب، والمحموظ إنما هو من قول عبد الله بن مسعود». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ٢٤٨/١: «مجالد ضعيف».

(٣) أورده الواحدي في أسباب النزول ص ١١٣، والثعلبي ١٠٥/٣.

١٣٥٧٨ - قال الحسن البصري: قال رسول الله ﷺ: «والله، لا يجعل الله من دخل في الإسلام طوعاً؛ كمن دخله كرهاً»^(٣). (ز)

١٣٥٧٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد - ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾، قال: حين أخذ الميثاق^(٤). (٦٥٠/٣)

١٣٥٨٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في الآية، قال: عبادتهم لي أجمعين ﴿طَوْعًا وَكَرْهًا﴾، وهو قوله: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ [الرعد: ١٥]^(٥). (٦٥٠/٣)

١٣٥٨١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ﴾، قال: هذه مفصلة، ومن في الأرض طوعاً وكرهاً^(٦). (٦٥٠/٣)

١٣٥٨٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ﴾، قال: المعرفة^(٧). (٦٥١/٣)

= قال الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ١٩٢/١ (٢٠٠): «غريب».

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ١٩٤/١١ (١١٤٧٣)، من طريق محمد بن محسن العكاشي، عن الأوزاعي، عن عطاء بن أبي رباح، عن ابن عباس به.
قال الهيثمي في المجمع ٣٢٦/٦ (١٠٨٩١): «فيه محمد بن محسن العكاشي، وهو متروك». وقال السيوطي: «سند ضعيف». وكذلك قال الشوكاني ٤١٠/١. وقال الألباني في الضعيفة ٢٢٩/١٢ (٥٦٠٣): «موضوع».

(٢) أورده الذَّيْلِيُّ في الفردوس ٤٠٧/٤ (٧١٨١)، والثعلبي ١٠٦/٣.

(٣) أورده ابن أبي زمنين في تفسيره ٣٠٠/١، ٣٥١/٢ مرسلًا.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٥٠/٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥٥٣/٥، وابن المنذر (٦٦٦)، وابن أبي حاتم ٦٩٦/٢.

(٦) أخرجه ابن المنذر (٦٦٤)، وابن أبي حاتم ٦٩٥/٢ - ٦٩٦.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٩٦/٢.

١١٥٨٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق أبي جريح - طَوْعًا وَكَرْهًا،
قال: سجود المؤمن طائعًا، وسجود ظِلُّ الكافر وهو كاره^(٣). (ز)

١٣٥٨٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق الأعمش - ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَكَاتِ
وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾، قال: أما المؤمن فأسلم طائعًا، وأما الكافر فما أسلم
حتى يأتي بأس الله، ﴿فَلَمْ يَكْ يَنْفَعُهُمْ إِيْمَنُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسًا﴾ [غافر: ٨٥]^(٤). (ز)

١٣٥٨٧ - عن الضحاك بن مزاحم: هذا حين أخذ منه الميثاق، وأقرّ به^(٥). (ز)

١٣٥٨٨ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق سعيد بن المرزبان - في قوله:
﴿وَكْرَهَا﴾، قال: مَنْ أسلم مِنْ مشركي العرب والسبائا، وَمَنْ دخل في الإسلام
كرهاً^(٦). (٦٥٢/٣)

١٣٥٨٩ - عن عكرمة مولى ابن عباس: ﴿طَوْعًا﴾: مَنْ أسلم من غير محاجة،
﴿وَكْرَهَا﴾: مَنْ اضطرت به الحُجَّة إلى التوحيد^(٧). (ز)

١٢٧٥ ذكر ابن عطية (٢/٢٧٥) أن إقرار كل كافر بالصانع هو إسلام كرهاً على قول
مجاهد، ثم علّق بقوله: «فهذا عموم في لفظ الآية؛ لأنه لا يبقى من لا يسلم على هذا
التأويل، و﴿أَسْلَمَ﴾ فيه بمعنى: استسلم».
وقال ابن تيمية (٢/٩٣): «وعامة السلف على أن المراد بالاستسلام: استسلامهم له
بالخضوع والذل، لا مجرد تصريف الرب لهم».

(١) أخرجه ابن جرير ٥/٥٤٩، وابن أبي حاتم ٢/٦٩٦ - ٦٩٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/٥٤٩، وعبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص ٣٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/٥٥١ واللفظ له، وابن المنذر ١/٢٧٦ من طريق ابن جريح، وابن أبي حاتم

٢/٦٩٧. وفي تفسير الثعلبي ٣/١٠٦: ﴿طَوْعًا﴾ المؤمن، ﴿وَكْرَهَا﴾ ظل الكافر.

(٤) أخرجه ابن المنذر ١/٢٧٦. (٥) تفسير الثعلبي ٣/١٠٦.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦٩٧. (٧) تفسير الثعلبي ٣/١٠٧.

في السماء الملائكة طوعًا، وفي الأرض الأنصار وعبد القيس طوعًا^(٤). (٦٥٢/٣)

١٣٥٩٤ - عن الحسن البصري - من طريق العلاء بن هلال - في قوله: ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا﴾، قال: أهل السموات، والمهاجرون، والأنصار، وأهل البحرين^(٥). (ز)

١٣٥٩٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في الآية، قال: أمّا المؤمن فأسلم طائعا فنفعه ذلك وقبِلَ منه، وأمّا الكافر فأسلم حين رأى بأس الله فلم ينفعه ذلك ولم يقبل منهم، ﴿فَلَمْ يَكْ يَنْفَعُهُمْ إِيْمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسًا﴾ [غافر: ٨٥]^(٦) (١٢٧٧). (٦٥٢/٣)

١٣٥٩٦ - عن مطر الوراق - من طريق رُوح بن عطاء - في الآية، قال: الملائكة طوعًا، والأنصار طوعًا، وبنو سليم وعبد القيس طوعًا، والناس كلهم

[١٢٧٦] علّق ابن عطية (٢٧٥/٢) على قول الشعبي بقوله: «وهذا هو قول مجاهد وأبي العالية المتقدم، وإن اختلفت العبارات».

[١٢٧٧] انتقد ابن عطية (٢٧٥/٢) قول قتادة مستندًا إلى دلالة عقلية، فقال: «يلزم على هذا أن كل كافر يفعل ذلك، وهذا غير موجود إلا في أفراد».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٩٦/٢، وابن جرير ٥٥١/٥ من طريق جابر.

(٢) تفسير الثعلبي ١٠٦/٣، وتفسير البغوي ٦٣/٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٥١/٥ - ٥٥٢.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٩٦/٢. وفي تفسير الثعلبي ١٠٦/٣، وتفسير البغوي ٦٣/٣: الطوع لأهل السماوات خاصة، وأهل الأرض منهم من أسلم طوعًا ومنهم من أسلم كرهًا.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٩٥/٢.

(٦) أخرجه عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص ٣٨، وابن جرير ٥٥٢/٥، وابن أبي حاتم ٦٩٧/٢، وعبد الرزاق ١٢٥/١ من طريق معمر. وذكر نحوه يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي رَمَين ٣٠٠/١ -

ثم قال: يعني بالكافر: المنافق الذي لم يسلم قلبه.

﴿وَلَهُ اسْمٌ مِّنْ لَّا يَسْمَوْنَ وَالَّذِينَ﴾، قال: المعرفة، ليس أحد نسائه إلا عرفه^(٣). (٦٥٢/٣)

١٣٥٩٩ - عن محمد بن السائب الكلبي: ﴿طَوَّعًا﴾ الذين وُلِدُوا في الإسلام، ﴿وَكَرْهًا﴾ الذين أُجْبِرُوا على الإسلام^(٤). (ز)

١٣٦٠٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ﴾ يعني: الملائكة، ﴿وَالْأَرْضِ﴾ يعني: المؤمنين ﴿طَوَّعًا﴾، ثم قال سبحانه: ﴿وَكَرْهًا﴾ يعني: أهل الأديان، يقولون: الله هو ربهم، وهو خلقهم. فذلك إسلامهم، وهم في ذلك مشركون، ﴿وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾^(٥). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

١٣٦٠١ - عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ سَاءَ خُلُقُهُ مِنَ الرِّقِيقِ، والدواب، والصبيان؛ فاقْرَأُوا فِي أُذُنِهِ: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ﴾»^(٦). (٦٥٢/٣)

[١٢٧٨] علق ابن عطية (٢٧٥/٢) على قول الحسن ومطر الوراق بقوله: «وهذا قول الإسلام فيه هو الذي في ضمنه الإيمان». ثم انتقده مستندًا إلى دلالة عقلية، فقال: «والآية ظاهرها العموم ومعناها الخصوص؛ إذ من أهل الأرض من لم يسلم طوعًا ولا كرهًا على هذا الحد».

-
- (١) أخرجه ابن جرير ٥٥٢/٥.
(٢) أخرجه ابن وهب في الجامع ١٢٤/٢ (٢٤٧).
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٩٦/٢.
(٤) تفسير الثعلبي ١٠٧/٣، وتفسير البغوي ٦٣/٣.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٨٧/١.

(٦) أخرجه الطبراني في الأوسط ٢٧/١ (٦٤)، وابن عساكر في تاريخه ٩١/١٥ (١٧١١)، من طريق الحكم بن يعلى بن عطاء المحاربي، عن محمد بن عبد الله بن عبيد بن عمير، عن أبي خلف، عن أنس بن مالك به.

الكتاب بهذه الآية التي في البقرة^(١) -، وأمر المؤمنين أن يقرؤوها، فنزل: ﴿قُلْ

ءَامَنَّا بِاللَّهِ﴾^(٢). (ز)

❀ تفسير الآية:

﴿قُلْ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ
وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ﴾^(٣)

١٣٦٠٣ - عن قتادة بن دعامه - من طريق شيبان النحوي - ﴿وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَى﴾،
قال: أمر الله المؤمنين أن يؤمنوا به، ويصدقوا بكتبه كلها، وبرسله^(٤). (ز)

١٣٦٠٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ ءَامَنَّا بِاللَّهِ﴾ يعني: صدقنا بتوحيد الله، ﴿وَمَا
أُنْزِلَ عَلَيْنَا﴾ يعني: الإقرار بمحمد ﷺ، ﴿وَمَا أُنْزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ
وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ﴾ يعني: وما أعطي موسى، ﴿وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِنْ
رَبِّهِمْ﴾^(٥). (ز)

= قال الهيثمي في المجمع ٢٦/٨ (١٢٧٠١): «فيه محمد بن عبد الله بن عبيد بن عمير، وهو متروك». وقال
الألباني في الضعيفة ١٢٣/٢ (٦٧٦)، ٢٢٤/١٢ (٥٦٠١): «موضوع».

(١) ذكر المحقق أنه يشير إلى قوله تعالى: ﴿قُولُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ
وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾
[البقرة: ١٣٦].

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٨٧/١ - ٢٨٨.

(٣) تقدمت الآثار في معنى الآية عند تفسير نظيرها من سورة البقرة، وقد كررها هنا ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٩٨/٢.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٨٧/١ - ٢٨٨.

﴿وَالْأَسْبَاطُ﴾ الآية، قال: أمّا الأسباط فهم بنو يعقوب، كانوا اثني عشر سبطًا، كل واحد منهم سبط، وَلَدَ سَبْطًا مِنَ النَّاسِ^(٢). (ز)

١٣٦٠٧ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - قال: وأمّا الأسباط فهم بنو يعقوب: يوسف، وبنيامين، ورؤبيل، ويهوذا، وشمعون، ولأوي، ودان، وقهاث^(٣). (ز)

﴿لَا تُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾

١٣٦٠٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿لَا تُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾، قال: أمر الله المؤمنين ألا يُفَرِّقُوا بين أحد منهم^(٤). (ز)

١٣٦٠٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَا تُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ﴾ يقول: لا تكفر ببعض، ونؤمن ببعض، ﴿وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ يعني: مخلصين^(٥). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

١٣٦١٠ - عن معقل بن يسار، قال: قال رسول الله ﷺ: «أَمِنُوا بِالتَّوْرَةِ، وَالزَّبُورِ، وَالْإِنْجِيلِ، وَلْيَسْمَعُكُمْ الْقُرْآنُ»^(٦). (ز)

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٩٨/٢. (٢) أخرجه ابن المنذر ٢٧٧/١.

(٣) أخرجه ابن المنذر ٢٧٧/١، وابن أبي حاتم ٦٩٨/٢.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٩٨/٢. (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٨٧/١ - ٢٨٨.

(٦) أخرجه الحاكم ٧٥٧/١ (٢٠٨٧) بمعناه، وابن أبي حاتم ٢٤٣/١ (١٣٠٢)، ٦٩٨/٢ (٣٧٨٤) واللفظ له، من طريق عبيد الله بن أبي حميد، عن أبي المليح، عن معقل بن يسار به.

قال الحاكم: «حديث صحيح الإسناد». وذكره ابن حبان في ترجمة عبيد الله بن أبي حميد الهذلي من المجروحين ٦٥/٢، وذكره محمد بن عبد الهادي المقدسي في رسالة لطيفة في أحاديث متفرقة ضعيفة ص ٨١.

١٣٦١٢ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق ابن أبي نجیح - قال: قوله: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا﴾ فقالت الملل: نحن المسلمون. فأنزل الله ﷻ: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٧]، فحج المسلمون، وقعد الكفار^(٢). (ز)

١٣٦١٣ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق ابن أبي نجیح - قال: لَمَّا نزلت: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا﴾ إلى آخر الآية، قالت اليهود: نحن المسلمون. فقال الله جلَّ وعزَّ لنبيه ﷺ، فحجهم، يقول: اخصمهم، فَإِنَّ اللَّهَ فَرَضَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ الْحَجَّ. فقال: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ﴾ إلى ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٧]، قال: فأبوا. وقالوا: ليس علينا^(٣). (ز)

١٣٦١٤ - قال مقاتل بن سليمان: في قوله: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ نزلت في طُعْمَةَ بن أُبَيْرِق الأنصاري من الأوس من بني صقر، ارتد عن الإسلام، ولحق بكفار مكة^(٤) [١٢٧٩]. (ز)

﴿ تفسير الآية ﴾

١٣٦١٥ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «تجيء الأعمال يوم القيامة، فتجيء الصلاة، فتقول: يا رب، أنا الصلاة. فيقول: إِنَّكَ عَلَى خَيْر. وتجيء الصدقة،

[١٢٧٩] ذكر ابن عطية (٢/٢٧٦) أَنَّ بعض المفسرين قال بنزولها في الحارث بن سويد.

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٢٨/٦، وابن أبي حاتم ٢٤٢/١ (١٢٩٨)، ٦٩٧/٢، ٦٩٨ (٣٧٨١) مرسلًا.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٥٥/٥، وابن أبي حاتم ٦٩٩/٢.

(٣) أخرجه ابن المنذر ٢٧٧/١ - ٢٧٨. (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٨٨/١.

﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ

وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (٨١) الْآيَات

❁ نزول الآيات، والنسخ فيها:

١٣٦١٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: كان رجل من الأنصار أسلم، ثم ارتدَّ ولحق بالمشركين، ثم ندم، فأرسل إلى قومه: أرسلوا إلى رسول الله ﷺ هل لي من توبة. فنزلت: ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾، فأرسل إليه قومه؛ فأسلم^(٢). (٦٥٣/٣)

١٣٦١٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن إسحاق -: أَنَّ الْحَارِثَ بْنَ سُوَيْدٍ قَتَلَ الْمُجَذَّرَ بْنَ ذِيَادٍ، وَقَيْسَ بْنَ زَيْدٍ أَحَدَ بَنِي ضُبَيْعَةَ يَوْمَ أُحُدٍ، ثُمَّ لَحِقَ بِقُرَيْشٍ، فَكَانَ بِمَكَّةَ، ثُمَّ بَعَثَ إِلَى أَخِيهِ الْجُلَّاسِ يَطْلُبُ التَّوْبَةَ لِيَرْجِعَ إِلَى قَوْمِهِ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ: ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا﴾ إلى آخر القصة^(٣). (٦٥٥/٣)

(١) أخرجه أحمد ٣٥٥/١٤ (٨٧٤٢) من طريق عباد بن راشد، عن الحسن، عن أبي هريرة به. قال عبد الله ابن الإمام أحمد في المسند ٣٥٦/١٤: «عباد بن راشد ثقة، ولكن الحسن لم يسمع من أبي هريرة». وقال ابن كثير ١٠٤/٣: «تفرَّد به أحمد»، ثم نقل كلام عبد الله ابن الإمام أحمد السابق. وقال الهيثمي في غاية المقصد ٤٢٦/٤ (٥٠٢٦) بعد نقل كلام عبد الله: «قلت: قد وثق عباد بن راشد، وأبو سعيد ثقة أيضًا، وقد قال الحسن: حدثنا أبو هريرة إذا ذاك ونحن في المدينة، فكيف يقول هذا؟!». وقال في المجمع ٣٤٥/١٠ (١٨٣٦٧): «وفيه عباد بن راشد، وثقه أبو حاتم وغيره، وضعفه جماعة، وبقية رجال أحمد رجال الصحيح». وقال الألباني في الضعيفة ٦١٢/١٢ (٥٧٨٠): «ضعيف».

(٢) أخرجه النسائي ١٠٧/٧ (٤٠٦٨).

صححه ابن حبان ٣٢٩/١٠ (٤٤٧٧)، واختاره الضياء المقدسي في المختارة ٣٧٢/١١ (٣٨٣)، والحاكم ١٥٤/٢ (٢٦٢٨)، ٤٠٧/٤ (٨٠٩٢)، وقال: «صحيح الإسناد». ووافقه الذهبي. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٣) أخرجه ابن المنذر ٢٧٩/١ (٦٧٥)، من طريق محمد بن إسحاق به مرسلًا إلى ابن عباس. وينظر: مقدمة الموسوعة.

إلى رسول الله . وتاب إلى الله ، وقيل النبي منه ^(١) . (٦٥٦/٣)

١٣٦١٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ﴾ ، قال: هم أهل الكتاب، عرفوا محمداً ثم كفروا به ^(٢) . (٦٥٧/٣)

١٣٦٢٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق حميد الأعرج - قال: جاء الحارث بن سويد، فأسلم مع النبي ﷺ، ثم كفر، فرجع إلى قومه، فأنزل الله فيه القرآن: ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا﴾ إلى قوله: ﴿زَجِمُوا﴾ . فحملها إليه رجل من قومه، فقرأها عليه، فقال الحارث: إنك - والله - ما علمت لصدوق، وإن رسول الله ﷺ لأصدق منك، وإن الله ﷻ لأصدق الثلاثة. فرجع الحارث،

(١) أخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة ٢/٦٤٢ - ٦٤٣ (١٧١٨)، ٢/٧٧٧ (٢٠٦٨)، من طريق أبي عمر الدوري، عن محمد بن مروان، عن محمد بن السائب الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس به . وفي سننه أبو عمر الدوري، وهو حفص بن عمر بن عبد العزيز بن صهبان، قال عنه الذهبي في ميزان الاعتدال ١/٥٦٦: «شيخ القراء، ثبت في القراءة، وليس هو في الحديث بذلك». وفيه أيضاً محمد بن مروان، وهو السدي الصغير، قال عنه الذهبي في ميزان الاعتدال ٤/٣٢: «تركوه، واتهمه بعضهم بالكذب». وفيه أيضاً محمد بن السائب الكلبي، قال عنه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٦/٢٤٨: «متروك الحديث». وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/٥٦٠، وابن أبي حاتم ٢/٦٩٩ (٣٧٩٠)، من طريق محمد بن سعد العوفي، عن أبيه، عن عمه الحسين، عن أبيه، عن جده، عن ابن عباس به . وفي سننه محمد بن سعد بن محمد بن الحسن بن عطية العوفي، قال عنه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ٣/٢٦٨: «كان ليناً في الحديث». وفيه أيضاً سعد بن محمد بن الحسن بن عطية العوفي، قال عنه الإمام أحمد - كما في تاريخ بغداد ١٠/١٨٣ -: «لم يكن ممن يستأهل أن يكتب عنه، ولا كان موضعاً لذلك». وفيه أيضاً الحسين بن الحسن بن عطية العوفي، قال عنه الذهبي في المغني في الضعفاء ١/١٧٠: «ضعفه». وفيه أيضاً الحسن بن عطية بن سعد العوفي، قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (١٢٥٦): «ضعيف». وفيه أيضاً عطية بن سعد بن جنادة العوفي، قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (٤٦١٦): «صدوق، يخطئ كثيراً، وكان شيعياً، مدلساً». وينظر: مقدمة الموسوعة.

كثير، عن مجاهد قال: لحق بأرض الروم، فتنصر، ثم كتب إلى قومه: أرسلوا، هل لي من توبة؟ فنزلت ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا﴾، فآمن، ثم رجع. =

١٣٦٢٣ - قال ابن جريج: قال عكرمة: نزلت في أبي عامر الراهب، والحارث بن سويد بن الصامت، ووَخَّوْح بن الأسلت، في اثني عشر رجلاً رجعوا عن الإسلام، ولحقوا بقريش، ثم كتبوا إلى أهلهم: هل لنا من توبة؟ فنزلت: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾ الآيات^(٣). (٦٥٥/٣)

١٣٦٢٤ - عن الحسن البصري - من طريق قتادة - في الآية، قال: هم أهل الكتاب من اليهود والنصارى، رأوا نعت محمد في كتابهم، وأقروا به، وشهدوا أنه حق، فلما بُعث من غيرهم حسدوا العرب على ذلك، فأنكروه، وكفروا بعد إقرارهم؛ حسدًا للعرب حين بُعث من غيرهم^(٤) (١٢٨٠). (٦٥٧/٣)

١٣٦٢٥ - عن أبي صالح مولى أم هانئ: أنَّ الحارث بن سويد بايع رسول الله ﷺ، ثم لحق بأهل مكة، وشهد أحدًا فقاتل المسلمين، ثم سُقِط في يده، فرجع إلى مكة،

[١٢٨٠] المعنى المفهوم: أن الشهادة قبل الكفر، لكنه ورد في لفظ الآية الكفر قبل الشهادة. وذكر ابن عطية (٢٧٨/٢) تخريجين لهذه الآية: الأول: أنَّ الواو التي عطفت ﴿وَشَهِدُوا﴾ على ﴿كَفَرُوا﴾ لا تفيد ترتيبًا، وعلى هذا فالشهادة واقعة قبل الكفر. الثاني: أن ﴿وَشَهِدُوا﴾ عطفت على ﴿بَعْدَ آمَنِيهِمْ﴾، وعلى هذا فالشهادة والإيمان وقعا قبل الكفر.

(١) أخرجه ابن جرير ٥٥٨/٥، وابن المنذر ٢٨١/١ - ٢٨٢ (٦٨٠).

قال البوصيري في إتحاف الخيرة ١٣٢/١ (١١٦): «هذا إسناد مرسل، رجاله ثقات». وقال الألباني في الصحيحة ١٨٦/٧: «مرسل صحيح».

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٥٩/٥، وابن المنذر ٢٧٨/١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد مرسلًا.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٥٩/٥ - ٥٦٠، وابن المنذر ٢٧٨/١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٦٠/٥، وابن المنذر ٢٨٠/١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

١٣٦٢٦ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق أبي صخر :- أَنَّ نَاسًا مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ اتَّعَدُوا لِيُخْرِجُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ، حَتَّى إِذَا اجْتَمَعُوا خَرَجُوا إِلَيْهِ، حَتَّى قَدَمُوا عَلَيْهِ الْمَدِينَةَ، فَبَايَعُوهُ، وَأَقْرَأُوا بِالْإِسْلَامِ، ثُمَّ مَكَثُوا مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَمَكُثُوا، فَخَرَجُوا مِنْ الْمَدِينَةِ، فَارْتَدُّوا عَنْ إِيْمَانِهِمْ حَتَّى لَحِقُوا بِقَوْمِهِمْ كُفْرًا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِمْ: ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيْمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (٨٦) أَوَّلَتِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٨٧﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ. ثُمَّ تَعَطَّفَ عَلَيْهِمْ بِرَحْمَتِهِ، فَقَالَ: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا﴾ لِأَوَّلِكَ الْقَوْمِ ﴿فَإِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٢) (١٢٨١). (ز)

[١٢٨١] اختلف المفسرون فيمن عني بهذه الآية؟ وفيمن نزلت؟ فذهب البعض إلى نزولها في رجل كان مسلمًا فارتد، وذهب البعض إلى أن المعني بالآية أهل الكتاب، وفيهم نزلت. وذكر ابن جرير (٥/٥٦١) أن القول الثاني الذي قال به الحسن وابن عباس من طريق العوفي أشبه بظاهر الآية، فقال: «وأشبه القولين بظاهر التنزيل: ما قال الحسن من أن هذه الآية معني بها أهل الكتاب». ثم رجَّح قول ابن عباس من طريق عكرمة ومجاهد والسدي؛ لكثرة القائلين به وسعة علمهم، قال: «غير أن الأخبار بالقول الآخر أكثر، والقائلين به أعلم بتأويل القرآن». ثم بيَّن (٥/٥٦١) عموم الآية لكلا القولين ولغيرهما مما يدخل في عموم الآية، فقال: «وجائز أن يكون الله ﷻ أنزل هذه الآيات بسبب القوم الذين ذكر أنهم كانوا ارتدوا عن الإسلام، فجمع قصتهم وقصة من كان سبيله سبيلهم في ارتداده عن الإيمان بمحمد ﷺ في هذه الآيات، ثم عرَّف عباده سُنته فيهم، فيكون داخلًا في ذلك كل من كان مؤمنًا بمحمد ﷺ قبل أن يبعث ثم كفر به بعد أن بعث، وكل من كان كافرًا ثم ==

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٧٠/٧ (٣٦٧٧٨) مرسلًا.

(٢) أخرجه ابن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٧٨/٢ (١٥٠).

١٣٦٢٨ - قال محمد بن السائب الكلبي - من طريق مَعْمَر -: هم قوم ارْتَدُّوا بعد إيمانهم^(٢). (ز)

١٣٦٢٩ - قال مقاتل بن سليمان: نزلت في اثني عشر رجلاً ارتدوا عن الإسلام، وخرجوا من المدينة كهيئة البَدَاة^(٣)، ثم انصرفوا إلى طريق مكة، فلحقوا بكفار مكة، منهم: طُعْمَة بن أُبَيْرِق الأنصاري، ومقيس بن ضبابة الليثي، وعبد الله بن أنس بن خَظَل من بني تَيْم بن مُرَّة القرشي، وَوَحُوح^(٤) بن الأسلت الأنصاري، وأبو عامر بن النعمان الراهب، والحارث بن سويد بن الصامت الأنصاري من بني عمرو بن عوف أخو الجُلاس بن سويد بن الصامت. ثم إن الحارث ندم فرجع تائباً من ضرار، ثم أرسل إلى أخيه الجُلاس: إني قد رجعت تائباً، فسل النبي ﷺ هل لي من توبة؟ وإلا لحقت بالشام. فانطلق الجُلاس إلى النبي ﷺ، فأخبره، فلم يَرُدَّ عليه شيئاً؛ فأنزل الله ﷻ في الحارث، فاستثنى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا﴾^(٥). (ز)

== أسلم على عهده ﷺ ثم ارتد وهو حي عن إسلامه؛ فيكون معنياً بالآية جميع هذين الصنفين وغيرهما ممن كان بمثل معناهما، بل ذلك كذلك إن شاء الله». وبنحوه قال ابن عطية (٢٧٧/٢).
[١٢٨٢] انتقد ابنُ عطية (٢٧٧/٢) قول السدي بقوله: «وفي هذه العبارة تَجَوُّز كثير، وليس هذا بموضع نَسْخ».

(١) أخرجه ابن جرير ٥٥٨/٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُميد دون ذكر النَّسْخ.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٢٥/١.

(٣) البَدَاة: البدو. لسان العرب (بدا).

(٤) في مطبوعة المصدر: وَجُوح.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٨٨/١ - ٢٨٩.

كتابهم، وَيَسْتَخْفُونَ به، فكفروا بعد إيمانهم به^(١). (ز)
 ١٣٦٣١ - قال مقاتل بن سليمان: في قوله: ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ
 إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾ يعني: البيان، ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ
 الظَّالِمِينَ﴾^(٢). (ز)

آثار متعلقة بالآية:

١٣٦٣٢ - عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده: أَنَّ غلامًا كان لعبد الله بن
 مَطْعُونٍ قِبْطِيًّا، أسلم فحسن إسلامه على عهد النبي، فأعجب عبد الله بإسلامه،
 فخرج عَقِبَهُ، فرآه فتى من آل مطعون قد ربط الهميان^(٣) في وسطه، وجزَّ ناصيته،
 فقال: فلان، ما لك؟ قال: لا، إلا أنه مرَّ على أهله نصارى فتنصر. فذهب به إلى
 عمرو بن العاص، فكتب فيه إلى عمر، فكتب عمر رضي الله عنه: ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا
 كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ﴾ حتى ختم الآية. ثم قال: اعرض عليه الإسلام، فإن أسلم
 فحُلَّ عنه، وإن أبى فاقتله. فعرض عليه الإسلام، فأبى، فقتله^(٤). (٦٥٧/٣)

﴿أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾

﴿خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾

١٣٦٣٣ - قال مقاتل بن سليمان: في قوله: ﴿أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَ
 لَعْنَةُ الْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ يعني: والعالمين كلهم، ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ في اللعنة،

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/١٢٥. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٨٨.

(٣) الهميان: كيس يجعل فيه التفقة، ويشد على الوسط. المصباح المنير (همن).

(٤) عزاه السيوطي إلى المحاملي في أماليه، وهو في الإصابة ٤/٢٣٩.

كفروا بعد إيمانهم ﴿إلى قوله﴾: ﴿وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾: ثم استثنى، فقال: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(٢). (ز)

١٣٦٣٥ - عن مكحول الدمشقي، نحو ذلك. غير أنه قال: ثم تلا فاهم الله برحمته، فقال: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا﴾^(٣). (ز)

١٣٦٣٦ - عن قتادة بن دِعامَة - من طريق شَيْبَانِ النُّحَوي - قوله: ﴿وَأَصْلَحُوا﴾، قال: أصلحوا ما بينهم وبين الله ورسوله^(٤). (ز)

١٣٦٣٧ - عن مقاتل بن حيان - من طريق بُكَيْرِ بن معروف - قوله: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾: يغفر لهم ما كان في شركهم إذا أسلموا^(٥). (ز)

١٣٦٣٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا﴾ فلا يُعَذَّبُونَ ﴿مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾ يعني: من بعد الكفر، ﴿وَأَصْلَحُوا﴾ في العمل فيما بقي، ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾ لكفره، ﴿رَحِيمٌ﴾ به فيما بقي^(٦). (ز)

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ﴾^(٩٠)

❦ نزول الآية:

١٣٦٣٩ - عن عبد الله بن عباس: أَنَّ قَوْمًا أَسْلَمُوا، ثُمَّ ارْتَدُّوا، ثُمَّ أَسْلَمُوا، ثُمَّ

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٨٩/١.

تقدمت الآثار في معنى الآيتين عند تفسير نظيرها من سورة البقرة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾^(١١١) خَلِدِينَ فِيهَا لَا يَخَفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ﴿البقرة: ١٦١ - ١٦٢﴾ وقد أحال إليها ابن جرير ٥٦٢/٥، بينما كررها ابن أبي حاتم هنا كعادته.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٠١/٢، وابن المنذر ٢٨٠/١ من طريق ابن جريج، وعثمان بن عطاء.

(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٧٠١/٢. (٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٠١/٢.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٠١/٢. (٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٨٩/١.

أَذْنَبُوهَا، ثُمَّ ذَهَبُوا يَتُوبُونَ مِنْ تِلْكَ الذُّنُوبِ فِي كُفْرِهِمْ، وَلَوْ كَانُوا عَلَى الْهَدْيِ قَبْلَ تَوْبَتِهِمْ، وَلَكِنَّهُمْ عَلَى ضَلَالَةٍ^(٣). (٣/٦٥٨)

١٣٦٤٢ - عَنْ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ =

١٣٦٤٣ - وَقْتَادَةُ بْنُ دَعَامَةَ =

١٣٦٤٤ - وَعَطَاءُ الْخُرَاسَانِيُّ: نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي الْيَهُودِ، كَفَرُوا بِعِيسَى عليه السلام وَالْإِنْجِيلَ بَعْدَ إِيمَانِهِمْ بِأَنْبِيَائِهِمْ وَكُتُبِهِمْ، ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا بِكَفْرِهِمْ بِمُحَمَّدٍ عليه السلام وَالْقُرْآنِ^(٤). (ز)

١٣٦٤٥ - قَالَ مِقَاتِلُ بْنُ سُلَيْمَانَ: ... بَلَغَ أَمْرُ الْحَارِثِ^(٥) الْأَحَدَ عَشَرَ الَّذِينَ بِمَكَّةَ، فَقَالُوا: نَقِمْ بِمَكَّةَ مَا أَقَمْنَا، وَنَتَرَبَّصْ بِمُحَمَّدِ الْمَوْتِ، فَإِذَا أَرَدْنَا الْمَدِينَةَ فَسِينْزِلُ فِينَا مَا نَزَلَ فِي الْحَارِثِ، وَيَقْبَلُ مِنَّا مَا يَقْبَلُ مِنْهُ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ وَجَّكَ فِيهِمْ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ﴾^(٦) (١٢٨٣). (ز)

١٢٨٣ قال ابنُ عطية (٢/٢٨٠ - ٢٨١): «وتَحْتَمِلُ الْآيَةُ عِنْدِي أَنْ تَكُونَ إِشَارَةً إِلَى قَوْمٍ بِأَعْيَانِهِمْ مِنَ الْمُرْتَدِّينَ خَتَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ بِالْكَفْرِ، وَجَعَلَ ذَلِكَ جَزَاءً لَجَرِيمَتِهِمْ وَنَكَائِتِهِمْ ==

(١) أَخْرَجَهُ الْبَزَارُ - كَمَا ذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٧٢/٢ -.

قال ابنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٧٢/٢: «إِسْنَادُهُ جَيِّدٌ». وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ فِي الْعُجَابِ فِي بَيَانِ الْأَسْبَابِ ٧٠٩/٢ بَعْدَ ذِكْرِهِ لِهَذِهِ الرِّوَايَةِ: «وَالْبَزَّازُ كَانَ يَحْدِثُ مِنْ حِفْظِهِ فِيهِمْ، وَالْمَحْفُوظُ مَا رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ وَمَنْ وَافَقَهُ». وَقَالَ السَّيُوطِيُّ: «هَذَا خَطَأٌ مِنَ الْبَزَارِ».

(٢) تَفْسِيرُ الْبَغْوِيِّ ٦٥/٣، وَتَفْسِيرُ الثَّعْلَبِيِّ ١٠٨/٣.

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٥٦٥/٥، وَابْنُ الْمُنْذَرِ ٢٨٢/١، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٧٠١/٢ - ٧٠٢.

(٤) تَفْسِيرُ الثَّعْلَبِيِّ ١٠٣/٣، وَتَفْسِيرُ الْبَغْوِيِّ ٦٤/٣، ٦٥ دُونَ عَطَاءِ الْخُرَاسَانِيِّ.

(٥) أَيُّ: الْحَارِثُ بْنُ سُوَيْدٍ بِنِ الصَّامِتِ، يَنْظُرُ قَوْلَ مِقَاتِلَ فِي نَزُولِ الْآيَاتِ السَّابِقَةِ.

(٦) تَفْسِيرُ مِقَاتِلَ بْنِ سُلَيْمَانَ ٢٨٩/١.

== في الدين، وهم الذين أشار إليهم بقوله: ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا﴾ فأخبر عنهم أنهم لا تكون لهم توبة فيتصور قبولها، فتجيء الآية بمنزلة قول الشاعر:

على لاحبٍ لا يُهتدى بمناره

أي: قد جعلهم الله من سخطه في حيز من لا تقبل له توبة إذ ليست لهم، فهم لا محالة يموتون على الكفر، ولذلك بيّن حكم الذين يموتون كفارًا بعقب الآية، فبانت منزلة هؤلاء، فكأنه أخبر عن هؤلاء المعينين أنهم يموتون كفارًا، ثم أخبر الناس عن حكم من يموت كافرًا.

[١٢٨٤] رجّح ابن جرير (٥٦٧/٥ - ٥٦٨) هذا القول الذي قال به أبو العالية من طريق داود بن أبي هند مستندًا إلى السياق، فقال: «لأن الآيات قبلها وبعدها فيهم نزلت، فأولى أن تكون هي في معنى ما قبلها وبعدها؛ إذ كانت في سياق واحد».

ورجّح أن معنى ازديادهم الكفر: ما أصابوا في كفرهم من المعاصي، مستندًا إلى القرآن؛ لأن الله قال: ﴿لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ﴾، فكان معلومًا أنه معنيّ به: لن تقبل توبتهم مما ازدادوا من الكفر على كفرهم بعد إيمانهم، لا من كفرهم؛ لأن الله - تعالى ذكره - وعد أن يقبل التوبة من عباده، ولما كان الكفر بعد الإيمان أحد تلك الذنوب التي وعد قبول التوبة منها علم أن المعنى الذي لا تقبل التوبة منه غير المعنى الذي يقبل التوبة منه، والذي لا يقبل منه التوبة هو الازدياد على الكفر بعد الكفر، لا يقبل الله توبة صاحبه ما أقام على كفره، فأما إن تاب فإن الله - كما وصف به نفسه - غفور رحيم».

وعلق ابن عطية (٢٨٠/٢) على هذا القول بقوله: «وعلى هذا الترتيب يدخل في الآية المرتدون اللاحقون بقريش وغيرهم».

[١٢٨٥] ذكر ابن عطية (٢٨٠/٢) أن اليهود والمرتين يدخلون في هذا القول الذي قاله مجاهد.

(١) تفسير الثعلبي ١٠٩/٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٦٦/٥، وابن المنذر ٢٨٣/١، وابن أبي حاتم ٧٠٢/٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٦٦/٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وفي تفسير البغوي ٦٥/٣، =

١٣٦٥٢ - عن الحسن البصري - من طريق عباد بن منصور - في الآية، قال: اليهود والنصارى لن تقبل توبتهم عند الموت^(٣). (٦٥٨/٣)

١٣٦٥٣ - عن الحسن البصري: كلما نزلت عليهم آية كفروا بها، فازدادوا كفرًا^(٤). (ز)

١٣٦٥٤ - عن قتادة بن دُعامة - من طريق سعيد - في الآية، قال: هم اليهود كفروا بالإنجيل وعيسى، ثم ازدادوا كفرًا بمحمد ﷺ والقرآن^(٥) (١٢٨٧). (٦٥٨/٣)

١٣٦٥٥ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا﴾ قال: فماتوا وهم كفار، ﴿أَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ﴾ قال: فعند موته إذا تاب لم تقبل توبته^(٦) (١٢٨٨). (٦٥٩/٣)

١٢٨٦ انتقد ابن جرير (٥٦٩/٥) هذا القول مستندًا لمخالفته ظاهر الآية، فقال: «لأن الله ﷻ لم يصف القوم بإيمان كان منهم بعد كفر، ثم كفر بعد إيمان، بل إنما وصفهم بكفر بعد إيمان، فلم يتقدم ذلك الإيمان كفر كان للإيمان لهم توبة منه، فيكون تأويل ذلك على ما تأوله قائل ذلك، وتأويل القرآن على ما كان موجودًا في ظاهر التلاوة - إذا لم تكن حجة تدل على باطن خاص - أولى من غيره، وإن أمكن توجيهه إلى غيره».

١٢٨٧ انتقد ابن عطية (٢٨٠/٢) هذا القول الذي قال به الحسن وقاتدة مستندًا إلى دلالة عقلية، فقال: «وفي هذا القول اضطراب؛ لأن الذي كفر بعيسى بعد الإيمان بموسى ليس بالذي كفر بمحمد ﷺ، فالآية على هذا التأويل تخلط الأسلاف بالمخاطبين».

١٢٨٨ انتقد ابن جرير (٥٦٨/٥ - ٥٦٩) قول السدي مستندًا إلى القرآن، والإجماع، فقال: ==

= وتفسير الثعلبي ١٠٨/٣: أي: أقاموا على كفرهم حتى هلكوا عليه.

(١) تفسير الثعلبي ١٠٩/٣. (٢) أخرجه ابن جرير ٥٦٦/٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٦٤/٥. (٤) تفسير الثعلبي ١٠٨/٣، وتفسير البغوي ٦٥/٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥٦٤/٥، وابن أبي حاتم ٧٠١/٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥٦٧/٥، وابن أبي حاتم ٧٠١/٢ مختصرًا.

١٣٦٦٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا﴾ قالوا: نقيم بمكة كفارًا، فإذا أردنا المدينة فسينزل فينا كما نزل في الحارث، ﴿لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ﴾^(٤). (ز)

١٣٦٦١ - قال عبد الملك ابن جريج، ﴿لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ﴾، يقول: إيمانهم أول مرة لن ينفعهم^(٥). (ز)

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ نَدْوٌ أَلَّا يَرْضَىٰ ذَهَبًا وَلَوْ افْتَدَىٰ﴾
بِذِّهِ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَّاصِرِينَ ﴿٥١﴾﴾

❁ نزول الآية:

١٣٦٦٢ - عن محمد بن السائب الكلبي: نزلت في أحد عشر، أصحاب الحارث بن

== «التوبة من العبد غير كائنة إلا في حال حياته، فأما بعد مماته فلا توبة، وقد وعد الله ﷻ عباده قبول التوبة منهم ما دامت أرواحهم في أجسادهم، ولا خلاف بين جميع الحجة في أن كافرًا لو أسلم قبل خروج نفسه بطرفة عين أن حكمه حكم المسلمين في الصلاة عليه والموارثة وسائر الأحكام غيرهما، فكان معلومًا بذلك أن توبته في تلك الحال لو كانت غير مقبولة، لم ينتقل حكمه من حكم الكفار إلى حكم أهل الإسلام، ولا منزلة بين الموت والحياة يجوز أن يقال: لا يقبل الله فيها توبة الكافر، فإذا صح أنها في حال حياته مقبولة، ولا سبيل بعد الممات إليها، بطل قول الذي زعم أنها غير مقبولة عند حضور الأجل».

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ٧٠١/٢.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٢٥/١ - ١٢٦، وابن جرير ٥٦٤/٥، وابن أبي حاتم ٧٠٢/٢.

(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٧٠٢/٢. (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٨٩/١.

(٥) علَّقه ابن جرير ٥٦٧/٥.

١٣٦٦٣ - عن أنس، عن النبي ﷺ، قال: «يَجَاءُ بِالْكَافِرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فيقال له: أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ لَكَ مِلءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا، أَكُنْتَ مُفْتَدِيًا بِهِ؟ فيقول: نعم. فيقال: لقد سَأَلْتُ مَا هُوَ أَيْسَرُ مِنْ ذَلِكَ، فذَكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ﴾» الآية^(٢). (٦٥٩/٣)

١٣٦٦٤ - عن عَبَّادِ بْنِ مَنْصُورٍ، قَالَ: سَأَلْتُ الْحَسَنَ الْبَصْرِيَّ عَنْ قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا﴾. قَالَ: هُوَ كُلُّ كَافِرٍ^(٣). (٦٥٩/٣)

١٣٦٦٥ - قَالَ مِقَاتِلُ بْنُ سُلَيْمَانَ: ثُمَّ أَخْبَرَهُمْ عَنْهُمْ وَعَنِ الْكُفَّارِ وَمَا لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ، فَقَالَ ﷺ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ﴾ فَيُودُ أَحَدُهُمْ أَنْ يَكُونَ لَهُ مِلءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا، يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يَفْتَدِيَ بِهِ نَفْسَهُ مِنَ الْعَذَابِ لَا فِتْدَى بِهِ، ﴿فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ أَفْتَدَى بِهِ﴾ مَا قُبِلَ مِنْهُ، ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، وَلَهُ عَذَابٌ [وَجِيعٌ]^(٤)، نَظِيرُهَا فِي الْمَائِدَةِ^(٥)، ﴿وَمَا لَهُمْ مِّنْ نَّاصِرِينَ﴾ يَعْنِي: مِنْ مَّانِعِينَ يَمْنَعُونَهُمْ مِنَ الْعَذَابِ^(٦) [١٢٨٩]. (ز)

[١٢٨٩] ذَكَرَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٢/٢٨١ - ٢٨٢) أَنَّهُ اخْتَلَفَ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَلَوْ أَفْتَدَى﴾ عَلَى أَقْوَالٍ: الْأَوَّلُ: أَنَّهَا مُتَعَلِّقَةٌ بِمَحْذُوفٍ فِي آخِرِ الْكَلَامِ دَلَّ عَلَيْهِ دُخُولُ الْوَائِ، كَمَا دَخَلَتْ فِي قَوْلِهِ: ==

(١) تَفْسِيرُ الْبَغْوِيِّ ٦٥/٣، وَتَفْسِيرُ الثَّعْلَبِيِّ ١٠٩/٣.

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ ٥٧١/٥، وَهُوَ فِي الْبُخَارِيِّ ١١٢/٨ (٦٥٣٨)، وَمُسْلِمٌ ٢١٦١/٤ (٢٨٠٥) دُونَ ذِكْرِ الْآيَةِ.

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ ٥٧١/٥، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٧٠٢/٢.

(٤) فِي مَطْبُوعَةِ الْمَصْدَرِ: وَجَمِيعٌ.

(٥) يُشِيرُ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَبِشَلُّهُ مَعَهُ لَيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ وَقَدْ عَذَابُ أَلِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٦].

(٦) تَفْسِيرُ مِقَاتِلِ بْنِ سُلَيْمَانَ ٢٨٩/١.

❁ نزول الآية:

١٣٦٦٧ - عن أنس بن مالك، قال: كان أبو طلحة أكثر أنصاريّ بالمدينة نخلاً، وكان أحبّ أمواله إليه بَيْرَحَاء^(٢)، وكانت مستقبله المسجد، وكان النبي ﷺ يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب، فلما نزلت: ﴿لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ قال أبو طلحة: يا رسول الله، إن الله يقول: ﴿لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾، وإن أحبّ أموالي إلي بَيْرَحَاء، وإنها صدقة لله؛ أرجو برها وذخرها عند الله، فضعتها - يا رسول الله - حيث أراك الله. فقال رسول الله ﷺ: «بخ، ذاك مال رابح، ذلك مال رابح، وقد سمعت ما قلت، وإني أرى أن تجعلها في الأقربين». فقال أبو طلحة: أفعل، يا رسول الله. فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه^(٣). (٦٦٠/٣)

== ﴿وَلْيَكُونَ مِنَ الْمُؤَقِنِينَ﴾ [الأنعام: ٧٥] لمتروك من الكلام، تقديره: وليكون من الموقنين أريناه ملكوت السماوات والأرض. ونسبه ابن عطية لابن جرير، وانتقده بقوله: «وفي هذا التمثيل نظر، فتأمل». الثاني: أن المعنى: لن يقبل من أحدهم إنفاقه وتقرباته في الدنيا ولو أنفق ملء الأرض ذهباً ولو افتدى أيضاً به في الآخرة لم يقبل منه، قال: فأعلم الله أنه لا يشبههم على أعمالهم من الخير، ولا يقبل منهم الافتداء من العذاب. وعلّق عليه، بقوله: «وهذا قول حسن». الثالث: أن الواو زائدة، وانتقده بقوله: «وهذا قول مردود». ثم ساق احتمالاً آخر، فقال: «ويحتمل أن يكون المعنى نفي القبول جملة على كل الوجوه، ثم خص من تلك الوجوه أليقها وأحراها بالقبول، كما تقول: أنا لا أفعل لك كذا بوجه، ولو رغبت إليّ».

(١) أخرجه ابن المنذر ٢٨٣/١.

(٢) بيرحاء - بفتح الباء وكسرهما، ويفتح الراء وضمهما، والمد فيهما، وبفتحهما والقصر -: اسم مال وموضع بالمدينة. لسان العرب (برج).

(٣) أخرجه البخاري ١١٩/٢، (١٤٦١)، ١٠٢/٣، (٢٣١٨)، ٨/٤، (٢٧٥٨)، ١١/٤، (٢٧٦٩)، ٣٧/٦ =

طلحة: يا رسول الله، حائطي الذي بكذا وكذا صدقة، ولو استطعت أن أسره لم أعلنه. فقال رسول الله ﷺ: «اجعله في فقراء أهلك»^(٢). (٦٦١/٣)

١٣٦٧٠ - عن عبد الله بن عمر - من طريق مجاهد - أنه لما نزلت: ﴿لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ دعا بجارية له، فأعتقها^(٣). (٦٦٥/٣)

١٣٦٧١ - قال شهر بن حوشب: لما نزلت: ﴿لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ﴾ قالت امرأة لجارية لها لا تملك غيرها: أأعتقك وتقيمين معي، غير أنني لا أشرط عليك ذلك؟ فقالت: نعم. فلما أعتقتها ذهبت وتركتها، فأتت النبي ﷺ، فأخبرته بذلك، فقال النبي ﷺ: «دعيها؛ فقد حجبتك من النار، وإذا سمعت بشيء قد جاءني فأتني، حتى أعطيك عوضها»^(٤). (ز)

١٣٦٧٢ - عن محمد بن المنكدر - من طريق عمرو بن دينار - قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ جاء زيد بن حارثة بفرس له يقال لها: سبل، لم يكن له مال أحب إليه منها، فقال: هي صدقة. فقبلها رسول الله ﷺ، وحمل عليها ابنه أسامة، فرأى رسول الله ﷺ ذلك في وجه زيد، فقال: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ

= (٤٥٥٤)، ١٠٩/٧ (٥٦١١)، ومسلم ٦٩٣/٢ (٩٩٨).

(١) أخرجه مسلم ٦٩٤/٢ (٩٩٨).

(٢) أخرجه الترمذي ٢٤٩/٥ - ٢٥٠ (٣٢٤٢)، وأحمد ١٩١/١٩ (١٢١٤٤)، ١٧٩/٢٠ (١٢٧٨١)، ٢٩٥/٢١ (١٣٧٦٧).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وصححه ابن خزيمة ١٧٦/٤ - ١٧٧ (٢٤٥٨).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في الزهد ٣٤٨/١، وابن المنذر ٢٨٨/١ (٦٩٥)، من طريق إبراهيم بن المهاجر، عن مجاهد، عن ابن عمر به.

وفي سننه إبراهيم بن المهاجر، قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (٢٥٤): «صدوق لين الحفظ».

(٤) أورده الثعلبي ١١٠/٣.

١٣٦٧٥ - عن ثابت بن الحجاج، قال: بلغني: أَنَّهُ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ قَالَ زَيْدٌ: اللَّهُمَّ، إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَيْسَ لِي مَالٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ فَرَسِي هَذِهِ. فَتَصَدَّقْ بِهَا عَلَى الْمَسَاكِينِ، فَأَقَامُوهَا تَبَاعًا، وَكَانَتْ تَعْجِبُهُ، فَسَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ، فَنَهَاهُ أَنْ يَشْتَرِيهَا^(٤). (٦٦٣/٣)

تفسير الآية:

﴿لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ﴾

١٣٦٧٦ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق أبي عبيدة - في قوله: ﴿لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ﴾، قال: الجنة^(٥). (٦٦٦/٣)

(١) أخرجه سعيد بن منصور في التفسير من سننه ١٠٦٥/٣ (٥٠٧)، وابن المنذر ٢٨٦/١ (٦٩١) واللفظ له، وابن أبي حاتم ٧٠٤/٣ (٣٨١٤).

قال الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ١٩٣/١ - ١٩٤ (٢٠٢): «مرسل». وقال المناوي في الفتح السماوي ٣٧٢/١ (٢٧١): «أخرجه ابن المنذر مرسلًا، وابن جرير عن عمرو بن دينار مرسلًا، وعن أيوب السخيتاني مُعْضَلًا، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره، والطبري من طريقه، ومن رواية عمرو بن دينار، قال الحافظ ابن حجر: ورجاله ثقات».

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٧٦/٥ - ٥٧٧.

قال المناوي في الفتح السماوي ٣٧٢/١ (٢٧١): «أخرجه ابن المنذر مرسلًا، وابن جرير عن عمرو بن دينار مرسلًا، وعن أيوب السخيتاني مُعْضَلًا، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره، والطبري من طريقه، ومن رواية عمرو بن دينار، قال الحافظ ابن حجر: ورجاله ثقات».

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٤٠٢/١ (٤٢٨)، وابن جرير ٥٧٧/٥.

قال الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ١٩٤/١: «... ورواه عبد الرزاق في تفسيره، أخبرنا معمر، عن أيوب وغيره: أَنَّهُ لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ﴾... جَاءَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ بِفَرَسٍ لَهُ وَكَانَ يُحِبُّهَا.... فَذَكَرَهُ إِلَى آخِرِهِ. وَمِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الرَّزَاقِ رَوَاهُ الطَّبْرِيُّ بِهَذَا الْإِسْنَادِ أَيْضًا، وَهُوَ مُعْضَلٌ».

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٣٦٧/١٩، عن ثابت بن الحجاج به مرسلًا.

(٥) أخرجه ابن المنذر ٢٨٤/١، وابن أبي حاتم ٧٠٣/٣.

- ١٣٦٨٢ - عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ﴾، يعني: الجنة^(٥). (ز)
- ١٣٦٨٣ - عن الحسن البصري، في قوله: ﴿لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ﴾: لن يكونوا أبراراً^(٦). (ز)
- ١٣٦٨٤ - عن عطاء: لن تنالوا شرف الدين والتقوى حتى تصدقوا وأنتم أصحّاء أشحّاء، تأملون العيش وتخشون الفقر^(٧). (ز)
- ١٣٦٨٥ - عن عطية العوفي، في قوله: ﴿لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ﴾، يعني: الطاعة^(٨). (ز)
- ١٣٦٨٦ - عن أبي رَوْق، في قوله: ﴿لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ﴾، يعني: الخير^(٩). (ز)
- ١٣٦٨٧ - قال مقاتل بن سليمان: قوله سبحانه: ﴿لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا﴾، يقول: لن تستكملوا التقوى حتى تنفقوا في الصدقة^(١٠). (ز)
- ١٣٦٨٨ - عن مقاتل بن حيان - من طريق بُكَيْر بن معروف - في قوله: ﴿لَنْ نَنَالُوا

١٢٩٠ لم يذكر ابن جرير (٥٧٣/٥) غير القول بأن البر: الجنة. وأورد أثر ابن ميمون والسدي، وذكر أن من قال بأن البر الجنة فذلك لأن يرّ البر بعده في الآخرة وإكرامه إياه بإدخاله الجنة.

ووجه ابن عطية (٢٨٢/٢) تفسير البر بالجنة بقوله: «وهذا تفسير بالمعنى، وإنما الخاص باللفظة أنه ما يفعله البر من أفاعيل الخير، فتحتمل الآية أن يريد: لن تنالوا بر الله تعالى بكم، أي: رحمته ولطفه، ويحتمل أن يريد: لن تنالوا درجة الكمال من فعل البر حتى تكونوا أبراراً إلا بالإنفاق المنضاف إلى سائر أعمالكم».

(١) أخرجه ابن المنذر ٢٨٤/١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٧٣/٥. وعلقه ابن أبي حاتم ٧٠٣/٣، وابن المنذر ٢٨٤/١ عن عمرو بن ميمون.

(٣) تفسير الثعلبي ١٠٩/٣، وتفسير البغوي ٦٦/٣. (٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٠٣/٣.

(٥) تفسير الثعلبي ١٠٩/٣، وتفسير البغوي ٦٦/٣. (٦) تفسير الثعلبي ١٠٩/٣، وتفسير البغوي ٦٦/٣.

(٧) تفسير الثعلبي ١١٠/٣، وتفسير البغوي ٦٦/٣ مختصراً.

(٨) تفسير الثعلبي ١٠٩/٣. (٩) تفسير الثعلبي ١٠٩/٣.

(١٠) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٩٠/١.

١٣٦٩٠ - عن الحسن البصري - من طريق عباد - قوله: ﴿لَنْ نَأْلُوا الْإِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا حُبُّونَ﴾، قال: من المال^(٣). (ز)

١٣٦٩١ - قال الحسن البصري: كل شيء أنفقته المسلم من ماله يبتغي به وجه الله تعالى فإنه من الذي عنى الله سبحانه بقوله: ﴿لَنْ نَأْلُوا الْإِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا حُبُّونَ﴾، حتى التمرة^(٤). (ز)

١٣٦٩٢ - قال الحسن البصري، في قوله: ﴿لَنْ نَأْلُوا الْإِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا حُبُّونَ﴾، يعني: الزكاة الواجبة^(٥). (ز)

١٣٦٩٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في الآية، قال: لن تنالوا بر ربكم حتى تنفقوا مما يعجبكم، ومما تهوون من أموالكم، ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ يقول: محفوظ ذلك لكم، الله به عليم شاكر له^(٦). (٦٦٦/٣)

١٣٦٩٤ - قال مقاتل بن سليمان: قوله سبحانه: ﴿لَنْ نَأْلُوا الْإِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا﴾ يقول: لن تستكملوا التقوى حتى تنفقوا في الصدقة ﴿وَمِمَّا حُبُّونَ﴾ من الأموال، ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ﴾ يعني: من صدقة، ﴿فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ يعني: عالم به، يعني: بيناتكم^(٧). (ز)

النسخ في الآية:

١٣٦٩٥ - عن مجاهد بن جبر =

١٣٦٩٦ - ومحمد بن السائب الكلبي: هذه الآية منسوخة، نسختها آية الزكاة^(٨). (ز)

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٠٣/٣.

(٢) تفسير الثعلبي ١١٠/٣، وتفسير البغوي ٦٦/٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٧٤/٥.

(٤) تفسير الثعلبي ١١٠/٣، وتفسير البغوي ٦٦/٣.

(٥) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زَمَنِين ٣٠٢/١ -.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥٧٣/٥ - ٥٧٤، وابن المنذر ٢٨٩/١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٩٠/١.

(٨) تفسير الثعلبي ١١٠/٣، وتفسير البغوي ٦٦/٣.

فقال: إن الله يقول: ﴿لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا رَحِمْنَا عَلَيْهِ﴾. فأعتقها عمر. قال: وهي مثل قوله: ﴿وَيُطْعَمُونَ أَلْطَعَامَ عَلَىٰ حَيْثُ مَسَكِينًا﴾ [الإنسان: ٨]، ومثل قوله: ﴿وَيُؤْتُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر: ٩] (٣). (٦٦٢/٣)

١٣٦٩٩ - عن ميمون بن مهران: أَنَّ رجلاً سأل أبا ذر: أي الأعمال أفضل؟ قال: الصلاة عماد الإسلام، والجهد سنام العمل، والصدقة شيء عجيب. فقال: يا أبا ذر، لقد تركت شيئاً هو أوثق عملي في نفسي، لا أراك ذكرته. قال: ما هو؟ قال: الصيام. فقال: قربة، وليس هنا. وتلا هذه الآية: ﴿لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا رَحِمْنَا عَلَيْهِ﴾ (٤) (١٢٩١). (٦٦٣/٣)

١٣٧٠٠ - عن رجل من بني سليم، قال: جاورت أبا ذر بالربذة^(٥)، وله فيها قطع إبل، له فيها راع ضعيف، فقلت: يا أبا ذر، ألا أكون لك صاحباً؛ أَكُنْفُ

[١٢٩١] قال ابن عطية (٢/٢٨٣ - ٢٨٤): «وإذا تأملت جميع الطاعات وجدتها إنفاقاً مما يحب الإنسان؛ إما من ماله، وإما من صحته، وإما من دَعَتِهِ وترفيهه، وهذه كلها محبوبات»، وساق هذا الأثر.

(١) أخرجه أحمد ٢٥٦/٤١ (٢٤٧٣٦)، ٣٩٩/٤١ - ٤٠٠ (٢٤٩١٧)، ٤٥/٤٢ (٢٥١١٠)، من طريق حماد بن أبي سليمان، عن إبراهيم، عن الأسود، عن عائشة به. قال شعبة: «ليس يذكر هذا عن إبراهيم إلا حماد». انظر: العلل ومعرفة الرجال لأحمد رواية عبد الله ٤٣/٣. وقال البيهقي السنن الكبرى ٣٢٥/٩: «تفرد به حماد بن أبي سليمان موصولاً». وقال الهيثمي في المجمع ٣٧/٤ (٦٠٦١): «رواه أحمد، وأبو يعلى، ورجالهما رجال الصحيح». وقال الألباني في الصحيحة ٥٥٢/٥ (٢٤٢٦): «الإسناد حسن».

(٢) جَلُولَاء: قرية ببغداد. القاموس المحيط (جلل).

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٧٤/٥ - ٥٧٥، وابن المنذر ٢٨٧/١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٧٦/٥.

(٥) الرَبْدَة: قرية قرب المدينة، وبها دفن أبو ذر الغفاري. لسان العرب (ربذ).

بني سليم، خُشِنَتِي. فلما فهمتها منه خَلَّتْ سبيل الناقة، ورجعت إلى الإبل، فأخذت
 الفحل، فجئت به، فقال لجلسائه: مَنْ رجلان يحتسبان عملهما؟ قال رجلان: نحن.
 قال: أما لا فَأَنْيَخَاهُ^(٢)، ثم اعْقِلَاهُ، ثم انحراه، ثم عدوا بيوت الماء فَجَزَّوْا لحمه على
 عددهم، واجعلوا بيت أبي ذر بيتًا منها. ففعلوا، فلما فَرَّقَ اللحم دعاني، فقال: ما
 أدري، أحفظت وصيتي فظهرت بها، أم نسيت فأعذرك؟ قلت: ما نسيت وصيتك،
 ولكن لما تصفحت الإبل وجدت فحلها أفضلها، فهممت بأخذه، فذكرت حاجتكم
 إليه، فتركته. فقال: ما تركته إلا لحاجتي إليه. قلت: ما تركته إلا لذلك. قال: أفلا
 أخبرك بيوم حاجتي؟! إِنَّ يَوْمَ حاجتي يوم أوضع في حفرتي، فذلك يوم حاجتي، إن في
 المال ثلاثة شركاء: القدر لا ينتظر أن يذهب بخيرها أو شرها، والوارث ينتظر متى
 تضع رأسك ثم يستفيئها وأنت ذميم، وأنت الثالث، فإن استطعت أن لا تكون أعجز
 الثلاثة فلا تكونن، مع أَنَّ الله يقول: ﴿لَنْ نَأْكُلَ الْإِلَهَ حَتَّى تَنْفَقُوا مِمَّا يُحِبُّونَ﴾، وإن هذا
 الجمل كان مما أحب من مالي، فأحببت أن أقدمه لنفسي^(٣). (٦٦٣/٣ - ٦٦٥)

١٣٧٠١ - عن عبد الله بن عمر، قال: حضرتني هذه الآية: ﴿لَنْ نَأْكُلَ الْإِلَهَ حَتَّى تَنْفَقُوا
 مِمَّا يُحِبُّونَ﴾، فذكرت ما أعطاني الله، فلم أجد شيئًا أحب إلي من مَرْجَانَةٍ، جارية لي
 رومية، فقلت: هي حرة لوجه الله، فلو أني أعود في شيء جعلته الله لنكحتها،
 فأنكحها نافعًا^(٤) (١٢٩٢). (٦٦٢/٣)

[١٢٩٢] علق ابن عطية (٢٨٣/٢) على فعل الصحابة وتصدقهم بقوله: «فهذا كله حمل للآية ==

(١) أي: أعيته وأكون إلى جانبه. لسان العرب (كف). (٢) الإناخة: الإبراك. لسان العرب (نخخ).
 (٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرجه ابن المنذر ٢٨٦/١ مختصرًا، وكذلك أبو نعيم في حلية
 الأولياء ١٦٣/١ مختصرًا عن رجل من بني سليم، يقال له: عبد الله بن سيدان.
 (٤) أخرجه البزار في كشف الأستار (٢١٩٤). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وابن عمر يحب السكر^(٢) ١٢٩٣. (٣/٦٦٦)

١٣٧٠٤ - عن الربيع بن خثيم: أنه وقف سائل على بابه، فقال: أطعموه سُكَّرًا. فقيل: ما يصنع هذا بالسكر، فنطعمه خبزًا فهو أنفع له. فقال: ويحكم أطعموه سُكَّرًا؛ فَإِنَّ الربيع يحب السكر^(٣). (ز)

١٣٧٠٥ - عن الربيع بن خثيم: أنه جاءه سائل في ليلة باردة، فخرج إليه فراه كأنه مقرر، قال: ﴿لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾، فنزع برتسًا^(٤) له وأعطاه إياه، وذكر أنه كساه عروة^(٥). (ز)

﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ جَلًا لَيْنِي إِسْرَءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَءِيلُ عَلَى نَفْسِهِ﴾
مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ قُلْ فَأَتُوا بِالتَّوْرَةِ فَأَتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٩٣﴾

❁ نزول الآية:

١٣٧٠٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جريج - قال: قالت اليهود

== على أن قوله تعالى: ﴿مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ أي: من رغائب الأموال التي يُضَنُّ بها. ثم قال: «ويتفسر بقول النبي ﷺ: «خير الصدقة أن تصدق وأنت صحيح شحيح، تخشى الفقر، وتأمل الغنى».

١٢٩٣ ذكر ابن عطية (٢/٢٨٣) أنَّ هناك من ذهب إلى أن ما يحب من المطعومات على جهة الاشتهااء يدخل في الآية، وساق هذا الأثر.

(١) أخرجه أحمد في الزهد ص ١٩٣ - ١٩٤، وابن المنذر ١/٢٨٨، وابن أبي حاتم ٣/٧٠٤.

(٢) أخرجه ابن المنذر ١/٢٨٨. (٣) تفسير الثعلبي ٣/١١١.

(٤) كذا في مطبوعة المصدر، ولعله: بُرْسًا. (٥) تفسير الثعلبي ٣/١١١.

كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١﴾، أفیه ذلك؟ وما جاءهم بها أنبياءهم بعد موسى، فنزلت في الألواح جملة^(١). (٦٦٩/٣)

١٣٧٠٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في الآية، قال: حَرَّمَ عَلَى نفسه العروق، وذلك أَنه كان يشتكي عِرْقِ النَّسَا^(٢)، فكان لا ينام الليل، فقال: والله، لئن عافاني الله منه لا يأكله لي ولد. وليس مكتوبًا في التوراة، وسأل محمد ﷺ نفرًا من أهل الكتاب، فقال: «ما شأن هذا حرامًا؟». فقالوا: هو حرام علينا من قَبْلِ الكتاب. فقال الله: ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ إِلَى ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^(٣). (٦٦٧/٣)

١٣٧٠٨ - قال أبو رَوْق =

١٣٧٠٩ - ومحمد بن السائب الكلبي: كان هذا حين قال النبي ﷺ: «أنا على مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ». فقالت اليهود: كيف، وأنت تأكل لحوم الإبل والبأنها؟! فقال النبي ﷺ: «كان ذلك حلالًا لإِبْرَاهِيمَ؛ فنحن نُحِلُّه». فقالت اليهود: كل ما نحرمة اليوم كان ذلك حرامًا على نوح وإِبْرَاهِيمَ حتى انتهى إلينا. فأنزل الله تعالى تكذيبًا لهم: ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ﴾^(٤). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٥٨٠/٥ - ٥٨١، وابن المنذر ٢٩٢/١ - ٢٩٣ (٧٠٨) واللفظ له، وابن أبي حاتم ٧٠٦/٣ (٣٨٢٣).

إسناده منقطع؛ ابن جرير لم يدرك ابن عباس، فقد ولد سنة ٨٠هـ - كما في السير ٣٣٤/٦ -، وتوفي ابن عباس سنة ٦٨هـ، بل لم يثبت أنه لقي أحدًا من الصحابة - كما في التقريب ص ٨٢ -.

(٢) النَّسَا - بالفتح، مقصور، بوزن العصا -: عِرْقٌ يخرج من الزَّوْكِ إلى الكعب. لسان العرب (نسا).

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٨٠/٥ واللفظ له، وابن أبي حاتم ٧٠٦/٣ (٣٨٢٢)، عن محمد بن سعد العوفي،

عن أبيه، عن عمه الحسين بن الحسن، عن أبيه، عن جده، عن ابن عباس.

وهذا إسناد ضعيف جدًا، مسلسل بالضعفاء، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٤) أورده الواحدي في أسباب النزول ص ١١٥، والثعلبي ١١٢/٣.

إليه لحمان الإبل، وأحب الشراب إليه ألبانها؟». فقالوا: اللَّهُمَّ نعم^(١). (ز)

١٣٧١١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: جاء اليهود فقالوا: يا أبا القاسم، أخبرنا عمّا حرم إسرائيل على نفسه؟ قال: «كان يسكن البدو، فاشتكى عِرْق النَّسَا، فلم يجد شيئاً يُلاومني إلا لحوم الإبل وألبانها، فلذلك حرمها». قالوا: صدقت^(٢). (٣/٦٦٧)

١٣٧١٢ - عن عبد الله بن عمر، قال: جاء اليهود إلى رسول الله ﷺ بيهوديين، فقالوا: إنهما زَنَيَا. فقال: «ما تجدون في كتابكم؟». قالوا: نفضحهما. قال: ﴿فَأْتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾. فجاءوا بالتوراة^(٣). (ز)

١٣٧١٣ - عن علي بن أبي طالب - من طريق عامر - أنه قال في رجل جعل امرأته عليه حراماً: حُرِّمَتْ عليه كما حَرَّمَ إسرائيل على نفسه لحوم الجمل؛ فحُرِّمَ عليه. = ١٣٧١٤ - قال مسروق: إن إسرائيل كان حَرَّمَ على نفسه شيئاً كان في علم الله أن سيحرمه إذا نزل الكتاب، فوافق تحريم إسرائيل ما قد علم الله أنه سيحرمه إذا نزل الكتاب، وأنتم تعمدون إلى الشيء قد أحله الله لكم فتحرمونه على أنفسكم، ما أبالي

= من مرسل أبي رَزُق وهو من صغار التابعين.

(١) أخرجه أحمد ٢٧٧/٤ (٢٤٧١)، ٣١٠/٤ - ٣١١ (٢٥١٤)، وابن جرير ٥٨٤/٥.

قال الهيثمي في المجمع ٣١٤/٦ - ٣١٥ (١٠٨٣٧): «رواه الطبراني عن شيخه عبد الله بن محمد بن سعيد بن أبي مريم، وهو ضعيف». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة بعد عزوه للطيالسي ٣٤/٧ (٦٣٤٠): «هذا إسناد حسن».

(٢) أخرجه أحمد ٢٨٤/٤ - ٢٨٥ (٢٤٨٣)، والترمذي ٣٤٨/٥ (٣٣٨٠)، والبخاري في التاريخ ١١٤/٢ (١٨٧٨) واللفظ له، وابن المنذر ٢٩٢/١ (٧٠٥)، وابن أبي حاتم ٧٠٥/٣ (٣٨١٧).

قال الترمذي: «حديث حسن غريب».

(٣) أخرجه البخاري ٢٠٦/٤ (٣٦٣٥)، ١٧٢/٨ (٦٨٤١)، ومسلم ١٣٢٦/٣ (١٦٩٩)، وابن أبي حاتم ٧٠٦/٣ (٣٨٢٤) واللفظ له.

يبيت له زُفَاء - يعني: صباح -، فجعل الله عليه إن شفاه أن لا يأكل لحماً فيه عروق؛
فَحَرَّمَتْهُ الْيَهُودُ^(٥). (٦٦٧/٣)

١٣٧١٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - أنه كان يقول: الذي حَرَّمَ
إسرائيل على نفسه زائدًا الكبد والكُلَيْتَيْنِ، والشحم إلا ما كان على الظهر، فإن ذلك
كان يُقَرَّبُ لِلْقُرْبَانِ فتأكله النار^(٦). (٦٦٨/٣)

١٣٧١٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - في قوله: ﴿إِلَّا مَا حَرَّمَ
إِسْرَءِيلُ عَلَى نَفْسِهِ﴾، قال: حَرَّمَ الْعُرُوقَ وَلَحُومَ الْإِبِلِ، كان به عِرْقُ النِّسَاءِ، فأكل من
لحومها، فبات ليلة يَزُقُّو^(٧)، فحلف أن لا يأكله أبدًا^(٨) [١٢٩٤]. (٦٦٨/٣)

[١٢٩٤] رَجَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ (٥٨٦/٥) ما جاء في هذا القول من تحريم إسرائيل العروق ولحوم ==

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيْد.

(٢) الأنساء: جمع عِرْقِ النِّسَاءِ. المحيط في اللغة (نسى).

(٣) السَّلُّ: انتزاع الشيء وإخراجه في رَفْقٍ. القاموس المحيط (سلل).

(٤) أخرجه سعيد بن منصور (٥٠٨ - تفسير)، وابن جرير ٥٨٢/٥ - ٥٨٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن
حُمَيْد. وعزا نحوه الحافظ في الفتح ٤٢٤/١ إلى يزيد بن هارون في كتاب النكاح، وإلى البيهقي من
طريقه، وفيه: أن أعرابيًا أتى ابن عباس، فقال: إني جعلت امرأتي حرامًا، قال: ليست عليك بحرام. قال:
أرايت قول الله تعالى: ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حَلَالًا لِّنَبِيِّ إِسْرَءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَءِيلُ عَلَى نَفْسِهِ﴾ الآية؟ فقال ابن
عباس: إن إسرائيل كان به عِرْقُ النِّسَاءِ، فجعل على نفسه إن شفاه الله أن لا يأكل العروق من كل شيء،
ولست بحرام. يعني: على هذه الأمة.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥٨٤/٥، وابن المنذر ٢٩٠/١، وابن أبي حاتم ٧٠٥/٣، والحاكم ٢/٢٩٢،
والبيهقي ٨/١٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيْد، والفريابي.

(٦) أخرجه ابن المنذر ٢٩١/١، وابن أبي حاتم ٧٠٥/٣. وعزاه السيوطي إلى ابن إسحاق - وهو في سيرة
ابن هشام ١/٥٤٤ -.

(٧) أي: يصيح، والزَّقِيَّة: الصَّيْحَةُ. القاموس المحيط (زقا).

(٨) أخرجه ابن جرير ٥٨٦/٥ - ٥٨٧.

يُثَبِّتُ اللَّيْلَ مِنْ وَجْهِهِ، وَكَانَ لَا يُؤْذِيهِ بِالنَّهَارِ، فَحَلَفَ لَنْ شَفَاهُ اللَّهُ لَا يَأْكُلُ عِرْقًا أَبَدًا، وَذَلِكَ قَبْلَ نَزُولِ التَّوْرَةِ عَلَى مُوسَى، فَسَأَلَ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ الْيَهُودَ: «مَا هَذَا الَّذِي حَرَّمَ إِسْرَائِيلَ عَلَى نَفْسِهِ؟». فَقَالُوا: نَزَلَتِ التَّوْرَةُ بِتَحْرِيمِ الَّذِي حَرَّمَ إِسْرَائِيلَ. فَقَالَ اللَّهُ لِمُحَمَّدٍ ﷺ: ﴿قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾. وَكَذَبُوا وَافْتَرَوْا، لَمْ تَنْزِلِ التَّوْرَةُ بِذَلِكَ ^(٣) [١٢٩٥]. (ز)

== الإِبِلَ عَلَى نَفْسِهِ مُسْتَنَدًا إِلَى السُّنَّةِ، وَالْإِسْرَائِيلِيَّاتِ، وَتَارِيخِ الْيَهُودِ، وَوَاقِعِهِمْ، فَقَالَ: «وَأَوَّلَى هَذِهِ الْأَقْوَالِ بِالصَّوَابِ: قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ الَّذِي رَوَاهُ الْأَعْمَشُ، عَنْ حَبِيبٍ، عَنْ سَعِيدِ عَنْهُ: أَنَّ ذَلِكَ الْعُرُوقُ وَلَحُومُ الْإِبِلِ؛ لِأَنَّ الْيَهُودَ مُجْمِعَةً إِلَى الْيَوْمِ عَلَى ذَلِكَ مِنْ تَحْرِيمِهَا، كَمَا كَانَ عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ أَوَائِلُهَا. وَقَدْ رَوَى عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِنَحْوِ ذَلِكَ خَبْرًا»، ثُمَّ ذَكَرَ حَدِيثَ ابْنِ عَبَّاسٍ مِنْ طَرِيقِ شَهْرٍ. وَبِنَحْوِهِ رَجَّحَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٢/٢٨٦).

[١٢٩٥] وَجَّهَ ابْنُ جَرِيرٍ (٥/٥٧٩) مَعْنَى الْآيَةِ عَلَى قَوْلِ الضَّحَّاكِ، فَقَالَ: «وَتَأْوِيلُ الْآيَةِ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ: كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حَلَالًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَنْزَلَ التَّوْرَةُ وَبَعْدَ نَزْوِلِهَا، إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلَ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَنْزَلَ التَّوْرَةُ بَعْضُ ذَلِكَ، وَكَأَنَّ الضَّحَّاكَ وَجَّهَ قَوْلَهُ: ﴿إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ﴾ إِلَى الْإِسْتِثْنَاءِ الَّذِي يَسْمِيهِ النُّحَوِيُّونَ: الْإِسْتِثْنَاءَ الْمُنْقَطِعَ».

وَقَدْ انْتَقَدَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٢/٢٨٥) تَوْجِيهَ ابْنِ جَرِيرٍ لِقَوْلِ الضَّحَّاكِ بِقَوْلِهِ: «وَحَمَلَ الطَّبْرِيُّ قَوْلَ الضَّحَّاكِ إِنْ مَعْنَاهُ: لَكِنْ إِسْرَائِيلَ حَرَّمَ عَلَى نَفْسِهِ خَاصَّةً، وَلَمْ يَحْرَمْ اللَّهُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي تَوْرَةٍ وَلَا غَيْرِهَا. وَهَذَا تَحْمِيلٌ يَرُدُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿حَرَّمْنَا عَلَيْهِمُ﴾ [الْأَنْعَامُ: ١٤٦]، وَقَوْلُهُ ﷺ: «حُرِّمَتْ عَلَيْهِمُ الشُّحُومُ»، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الشُّوَاهِدِ».

==

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٥/٥٨٦.

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٥/٥٨٤.

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٥/٥٧٩.

فلقي ملكًا فعالجه، فصرعه الملك، ثم ضرب على فخذه، فلما رأى يعقوب ما صنع به بَطَش به، فقال: ما أنا بتاركك حتى تسميني اسمًا. فسماه: إسرائيل - يقول أبو مِجَلَز: إنه كان من أسماء الملائكة إسرائيل، وجبريل، وميكائيل، قال: وأراه قال: وإسرافيل -، فلم يزل يوجعه ذلك العرق حتى حرمه من كل دابة^(٢). (٦٦٨/٣)

١٣٧٢٤ - عن الحسن البصري - من طريق عباد - في قوله: ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حَلَالًا لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ﴾، قال: كان إسرائيل حَرَّمَ على نفسه لحوم الإبل، وكانوا يزعمون أنهم يجدون في التوراة تحريم إسرائيل على نفسه لحوم الإبل، وإنما كان حَرَّمَ إسرائيل على نفسه لحوم الإبل قبل أن تنزل التوراة، فقال الله: ﴿فَأَتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاَتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾. فقال: لا تجدون في التوراة تحريم إسرائيل على نفسه إلا لحم الإبل^(٣). (ز)

١٣٧٢٥ - قال الحسن البصري: وكان الذي حَرَّمَ إسرائيل على نفسه لحوم الإبل. وقال بعضهم: ألبانها^(٤). (ز)

١٣٧٢٦ - عن عطاء بن أبي رباح - من طريق ابن جريج - ﴿إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَءِيلُ﴾،

== ووجه ابن عطية (٢٨٥/٢) بتصرف) قول الضحاك مستندًا للغة، فقال: «وكلام الضحاك متخرج على أن يجعل ﴿كَانَ﴾ لا تخص الماضي من الزمان، بل تكون بمنزلة التي في قولك: وكان الله غفورًا رحيمًا. والمعنى: إلا ما حرم إسرائيل على نفسه فحُرِّمَ عليهم في التوراة، لا هذه الزوائد التي افتروها».

(١) أخرجه ابن جرير ٥٨٣/٥.

(٢) أخرجه عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص ٤٠ - ٤١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٨٥/٥.

(٤) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زَمَنِين ٣٠٣/١ -.

من اللحم، وكان الذي حَرَّمَ على نفسه من قبل أن تنزل التوراة العروق^(٤). (ز)
١٣٧٢٩ - عن قتادة بن دِعامَة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَءِيلُ عَلَى
نَفْسِهِ﴾، قال: اشتكى إسرائيل عِرْقَ النَّسَا، فقال: إِنَّ اللَّهَ شَفَانِي لِأَحْرَمَنِ الْعُرُوقِ.
فَحَرَّمَهَا^(٥). (ز)

١٣٧٣٠ - عن قتادة بن دِعامَة - من طريق شيبان - قوله: ﴿مَنْ قَبْلَ أَنْ تُنْزَلَ التَّوْرَةُ﴾:
فَلَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ التَّوْرَةَ حَرَّمَ عَلَيْهِمْ فِيهَا مَا شَاءَ، وَحَلَّ لَهُمْ مَا شَاءَ^(٦) [١٢٩٦]. (ز)
١٣٧٣١ - عن ابن كثير المكي - من طريق ابن جريج - قال: سمعنا أنه اشتكى
شكوى، فقالوا: إِنَّهُ عِرْقُ النَّسَا^[١٢٩٧]، فقال: رَبِّ، إِنَّ أَحَبَّ الطَّعَامِ إِلَيَّ لَحُومَ الْإِبِلِ

[١٢٩٦] رَجَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ (٥٨١/٥) قول قتادة مستندًا في ذلك إلى أقوال السلف، فقال:
«وَأَوَّلَى الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ عِنْدَنَا بِالصَّوَابِ قول من قال: معنى ذلك: كل الطعام كان حِلًّا
لبني إسرائيل من قبل أن تنزل التوراة، إلا ما حرم إسرائيل على نفسه من غير تحريم الله
ذلك عليه، فَإِنَّهُ كَانَ حَرَامًا عَلَيْهِمْ بِتَحْرِيمِ إِسْرَءِيلَ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ، من غير أن يحرمه الله
عليهم في تنزيل ولا بوحى قبل التوراة، حتى نزلت التوراة، فحرم الله عليهم فيها ما شاء،
وأحل لهم فيها ما أحب».
[١٢٩٧] قال ابن عطية (٢٨٦/٢) مُعَلِّقًا على سبب تحريم إسرائيل ما حرم على نفسه،
ومستندًا في ذلك إلى الإجماع: «ولم يختلف فيما علمت أن سبب التحريم هو بمرض
أصابه، فجعل تحريم ذلك شكرًا لله تعالى إن شفي».

(١) أخرجه ابن المنذر (٧٠٦)، وابن جرير ٥٨٥/٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أي: حَلَفَ. لسان العرب (ألا). (٣) أخرجه ابن جرير ٥٨٣/٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٨٣/٥.

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٢٦/١، وابن جرير ٥٨٣/٥.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٠٦/٣، وابن جرير ٥٨١/٥ من طريق سعيد.

فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٢٩٨﴾ ما حرم هذا عليكم غيري ببيعكم، فذلك قوله: ﴿فَيُظْلَمُونَ مِنْ
الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ﴾ [النساء: ١٦٠] (٢) ١٢٩٨. (ز)

١٣٧٣٣ - قال محمد بن السائب الكلبي - من طريق مَعْمَر - قال إسرائيل: إن الله
شفاني لأَحْرَمَنَّ أطيب الطعام والشراب. أو قال: أحب الطعام والشراب إليّ. فحَرَّمَ
لحوم الإبل وألبانها^(٣). (ز)

١٣٧٣٤ - قال مقاتل بن سليمان: في قوله: ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلالًا لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ إِلَّا
مَا حَرَّمَ إِسْرَءِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ﴾، وذلك أن يعقوب بن إسحاق
خرج ذات ليلة ليرسل الماء في أرضه، فاستقبله مَلَكٌ، فظن أنه لص يريد أن يقطع
عليه الطريق، فعالجه في المكان الذي كان يقرب فيه القُرْبَان، يدعى: شانير، فكان
أول قربان قَرَّبَهُ بأرض المقدس، فلما أراد الملك أن يفارقه عَمَزَ فَخِذَ يعقوب

١٢٩٨ علق ابن جرير (٥٧٨/٥) على قول السدي، فقال: «تأويل الآية على هذا القول:
كل الطعام كان حلالاً لبني إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة،
فإن الله حرم عليهم من ذلك ما كان إسرائيل حَرَّمَهُ على نفسه في التوراة، ببيعهم على
أنفسهم، وظلمهم لها، قل يا محمد: فأتوا - أيها اليهود - إن أنكرتم ذلك بالتوراة فاتلوها
إن كنتم صادقين أن الله لم يُحَرِّمْ ذلك عليكم في التوراة، وأنكم إنما تحرمونه لتحريم
إسرائيل إياه على نفسه».

وعلق ابن عطية (٢٨٤/٢) على قول السدي واستشهاده بقوله تعالى: ﴿فَيُظْلَمُونَ مِنَ الَّذِينَ
هَادُوا﴾، فقال: «والظاهر في لفظة ظلم أنها مختصة بتحريم ونحوه؛ يدل على ذلك أن
العقوبة وقعت بذلك النوع».

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٧٨/٥.

(١) أخرجه ابن جرير ٥٨٤/٥.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٢٦/١.

﴿فَمِنْ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾^(٢)

١٣٧٣٥ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد بن سليمان - في قوله: ﴿فَمِنْ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾، قال: وكذبوا وافتروا، ولم يُنزل التوراة بذلك^(٣). (ز)

١٣٧٣٦ - قال مقاتل بن سليمان: يقول الله ﷻ يَعْيبُهُمْ: ﴿فَمِنْ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾ بأنَّ الله حرمه في التوراة ﴿مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾ البيان ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾^(٣) [١٢٩٩]. (ز)

[١٢٩٩] ذكر ابنُ عطية (٢/٢٨٧) في الإشارة بقوله: ﴿ذَلِكَ﴾ عدة احتمالات، الأول: أنَّ الإشارة به إلى التلاوة، وعلّق عليه قائلًا: «إذ مضمّنها بيان المذهب وقيام الحجة، أي: فمن كذب منا على الله تعالى أو نسب إلى كتب الله ما ليس فيها فهو ظالم واضح الشيء غير موضعه». الثاني: أن تكون الإشارة به إلى استقرار التحريم في التوراة. وعلّق عليه قائلًا: «لأنَّ معنى الآية: ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حَلَالًا لِنَبِيِّ إِسْرَءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَءِيلُ عَلَى نَفْسِهِ﴾، ثم حرّمته التوراة عليهم عقوبة لهم، فمن افتري على الله الكذب، وزاد في المحرمات فهو الظالم». الثالث: أن تكون الإشارة به إلى الحال بعد تحريم إسرائيل على نفسه، وقبل نزول التوراة. وعلّق عليه قائلًا: «أي: مَنْ تَسَنَّ بِيعْقوب وشرع ذلك دون إذن من الله، ومن حرّم شيئًا ونسبه إلى ملة إبراهيم فهو الظالم، ويؤيد هذا الاحتمال الأخير قوله تعالى: ==

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٩٠/١.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٠٦/٣ - ٧٠٧، وعلّق عليه بقوله: يعني: بتحريم العروق.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٩٠/١.

وقف له حتى غابت الشمس، ثم دفع حتى أتى المزدلفة، فنزل بها، فبات وصلى، ثم صلى كأعجل ما يصلي أحد من المسلمين، ثم وقف به كأبطأ ما يصلي أحد من المسلمين، ثم دفع منه إلى منى، فرمى وذبح، ثم أوحى الله تعالى إلى محمد: ﴿أَتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [النحل: ١٢٣] ^(١). (ز)

١٣٧٣٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ صَدَقَ اللَّهُ﴾ وذلك حين قال الله - سبحانه -: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ﴾ إلى آخر الآية [آل عمران: ٦٧]. وقالت اليهود والنصارى: كان إبراهيم والأنبياء على ديننا. فقال النبي ﷺ: «فقد كان إبراهيم يحج البيت وأنتم تعلمون ذلك، فلم تكفرون بآيات الله؟!». يعني: بالحج، فذلك قوله سبحانه: ﴿قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾ يعني: حاجًّا، ﴿وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ يقول: لم يكن يهوديًا ولا نصرانيًا ^(٢). (ز)

﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾

﴿نزول الآية﴾

١٣٧٣٩ - قال مجاهد بن جبر: تفاخر المسلمون واليهود، فقالت اليهود: بيت المقدس أفضل وأعظم من الكعبة؛ لأنه مهاجر الأنبياء، وفي الأرض المقدسة. وقال

== ﴿فَيُظْلَمُ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَمًا عَلَيْهِمْ طَبَعَتْ أُجَلَّتْ لَهُمْ﴾ [النساء: ١٦٠]، فنصَّ على أنه كان لهم ظلم في معنى التحليل والتحريم، وكانوا يُشَدِّدون فشد الله عليهم، كما فعلوا في أمر البقرة، وبخلاف هذه السيرة جاء الإسلام في قوله ﷺ: «يُسْرُوا وَلَا تَعْسُرُوا». وقوله: «دين الله يُسر». وقوله: «بُعِثْتُ بالحنيفية».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٠٧/٣.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٩٠/١ - ٢٩١.

عَلَى النَّاسِ جَعَّ الْبَيْتِ ﴿٢﴾ وليس ذلك لبیت المقدس^(٢). (٦٧٢/٣)

١٣٧٤١ - عن مقاتل بن سليمان: أنَّ المسلمين واليهود اختصموا في أمر القبلة، فقال المسلمون: القبلة الكعبة. وقالت اليهود: القبلة بيت المقدس. فأنزل الله الآية^(٣). (ز)

❖ تفسير الآية:

﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ﴾

١٣٧٤٢ - عن أبي ذرٍّ، قال: قلت: يا رسول الله، أي مسجد وضع أول؟ قال: «المسجد الحرام». قلت: ثم أي؟ قال: «المسجد الأقصى». قلت: كم بينهما؟ قال: «أربعون سنة»^(٤). (٦٧٠/٣)

١٣٧٤٣ - عن عبد الله بن عمرو مرفوعًا، قال: «بعث الله جبريل إلى آدم وحواء، فأمرهما ببناء الكعبة، فبناه آدم، ثم أُمر بالطواف به، وقيل له: أنت أول الناس، وهذا أول بيت وضع للناس»^(٥). (ز)

(١) أسباب النزول للواحدي (ت: الفحل) ص ٢٤١.

(٢) أخرجه ابن المنذر ٢٩٨/١ - ٢٩٩ (٧١٩) واللفظ له، والأزرقي في أخبار مكة ١/٧٥.

وابن جريج من أتباع التابعين، لم يثبت له لقاء أحد من الصحابة، كما تقدم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٩١.

(٤) أخرجه البخاري ١٤٥/٤ - ١٤٦ (٣٣٦٦)، ١٦٢/٤ (٣٤٢٥)، ومسلم ١/٣٧٠ (٥٢٠)، وابن جرير ٥٩٣/٥.

(٥) أخرجه البيهقي في الدلائل ٤٤/٢ - ٤٥، وابن عساكر في تاريخه ٤٢٧/٧.

قال البيهقي: «تفرد به ابن لهيعة هكذا، مرفوعًا». وقال ابن كثير في السيرة ١/٢٧٢ بعد نقله كلام البيهقي: «وهو ضعيف، ووقفه على عبد الله بن عمرو أقوى وأثبت». وقال الألباني في الضعيفة ٣/٢٣١ (١١٠٦): «منكر».

١٣٧٤٦ - عن مطر الورّاق - من طريق ابن شوذب -، مثله (٣). (٣/٦٧٠)

١٣٧٤٧ - قال عبد الله بن عباس: هو أول بيت بناه آدم في الأرض (٤) [١٣٠١]. (ز)

١٣٧٤٨ - عن سعيد بن جبیر - من طريق شريك - ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾، قال: وضع للعبادة (٥). (ز)

[١٣٠٠] علق ابن عطية (٢/٢٨٩) على قول علي عند تفسيره قوله تعالى: ﴿مُبَارَكًا﴾، فقال: «و﴿مُبَارَكًا﴾ نصب على الحال، والعامل فيه على قول علي بن أبي طالب إنه أول بيت وضع بهذه الحال، قوله: ﴿وُضِعَ﴾».

وعند ابن جرير (٥/٥٩٧) نحوه.

وقد رجح ابن جرير في معنى قوله: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى﴾ قول علي هذا مستنداً إلى ما روي عن رسول الله ﷺ، حيث سئل: أي مسجد وضع أول؟ قال: «المسجد الحرام». قال: ثم أي؟ قال: «المسجد الأقصى». قال: كم بينهما؟ قال: «أربعون سنة». قال ابن جرير (٥/٥٩٣) معلقاً: «فقد بين هذا الخبر عن رسول الله ﷺ أن المسجد الحرام هو أول مسجد وضعه الله في الأرض على ما قلنا».

وقد رجح ابن كثير (٣/١١٥) هذا القول أيضاً، حيث ذكر قول من ذهب إلى أنه أول بيت على وجه الأرض مطلقاً، ثم علق بقوله: «والصحيح قول علي». مستنداً إلى نحو ما ذكره ابن جرير من دليل السُّنة.

[١٣٠١] ذكر ابن عطية (٢/٢٨٩) بعض الآثار الدالة على بناء آدم للبيت الحرام، ثم علق بقوله: «وعلى هذا القول يجيء رفع إبراهيم القواعد تجديدًا».

(١) أخرجه ابن جرير ٥/٥٩٠، وابن أبي حاتم ٣/٧١٠ نحوه.

(٢) أخرجه ابن المنذر ١/٢٩٧ - ٢٩٨، وابن أبي حاتم ٣/٧٠٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/٥٩٠ - ٥٩١. (٤) تفسير الثعلبي ٣/١١٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/٥٩١.

١٣٧٥٢ - عن أبي قِلَابَةَ الْجَرْمِيِّ - من طريق أيوب - قال: قال الله لآدم: إِنِّي مُهَيِّطٌ معك بيتي، يُطَافُ حوله كما يُطَافُ حول عرشي، وَيُصَلَّى عنده كما يُصَلَّى عند عرشي. فلم يزل حتى كان زمن الطوفان فَرُفِعَ، حتى بُوِّئَ لإبراهيم مكانه فبناه من خمسة أجيال؛ من جرّاء، وثيّبر، ولبنان، والطور، والجبل الأحمر^(٤). (٦٧٦/١)

١٣٧٥٣ - عن الحسن البصري - من طريق أبي رجاء - في الآية، قال: هو أول مسجد عُبد الله فيه في الأرض^(٥). (٦٧٠/٣)

١٣٧٥٤ - عن الحسن البصري - من طريق أشعث - في الآية، قال: أول قبلة أعملت للناس المسجد الحرام^(٦). (٦٧٢/٣)

١٣٧٥٥ - قال الحسن البصري: يعني: وُضع قبلة لهم^(٧). (ز)

١٣٧٥٦ - عن قتادة بن دِعامَة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ

[١٣٠٢] علق ابن عطية (٢٨٩/٢) بتصرف) على هذا القول بأنه أول بيت خلق الله تعالى، فقال: «قوله: ﴿مُبَارَكًا﴾ نصب على الحال، والعامل فيه على هذا القول الفعل الذي تتعلق به باء الجر في قوله: ﴿بَيْكَةً﴾، تقديره: استقر بكة مباركًا. وينظر التعليق قبل السابق.

(١) أخرجه ابن جرير ٥٩١/٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٩٢/٥، والأزرقي ٤٠/١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) تفسير الثعلبي ١١٥/٣.

(٤) أخرجه الأزرقي في فضائل مكة ٣٠/١، وابن المنذر ٢٩٤/١ - ٢٩٥ وفي آخره: وجبل الحَمَر - بدل: الجبل الأحمر -. قال: قال عبد الله بن عمرو: وإيم الله، لتهدمنه - أيتها الأمة - ثلاث مرار، يُرفع عند الثالثة، فاستمتعوا منه ما استطعتم.

(٦) أخرجه ابن المنذر ٢٩٨/١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥٩٠/٥.

(٧) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زَمَنِين ٣٠٣/١ - .

١٣٧٥٨ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - قال: أما أول بيت؛ فإنه يوم كانت الأرض ماءً كان زبدَةً على الأرض، فلما خلق الله الأرض خلق البيت معها، فهو أول بيت وضع في الأرض^(٣). (٦٧١/٣)

١٣٧٥٩ - عن عطاء الخُراساني - من طريق يونس بن يزيد - في قول الله ﷻ: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ﴾، قال: بيت الحرام^(٤). (ز)

١٣٧٦٠ - عن يحيى بن أبي أنيسة - من طريق عثمان - في قول الله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾، قال: كان موضع الكعبة قد سَمَّاهُ الله تعالى بيتًا قبل أن تكون الكعبة في الأرض قبله، وقد بُني قبله بيت، ولكنَّ الله تعالى سَمَّاهُ بيتًا، وجعله الله تعالى مباركًا ﴿وَهْدَى لِلْعَالَمِينَ﴾ قبله لهم^(٥). (ز)

١٣٧٦١ - عن محمد بن السائب الكلبي - من طريق عثمان - في قوله: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾، قال: [وهي] الكعبة^(٦). (ز)

١٣٧٦٢ - قال محمد بن السائب الكلبي: معناه: إنَّ أول مسجد مُتَعَبَّد وضع للناس يُعبد الله فيه^(٧). (ز)

١٣٧٦٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ﴾ يعني: أول مسجد ﴿وُضِعَ لِلنَّاسِ﴾ يعني: للمؤمنين، ... أنزل الله ﷻ: أَنَّ الكعبة أول مسجد كان في الأرض، والبيت قبله لأهل المسجد الحرام، والحرم كله قبله الأرض^(٨). (ز)

(١) أخرجه ابن المنذر ٢٩٥/١، وابن جرير ٥٩٢/٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٩٢/٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٩٢/٥، وابن أبي حاتم ٧٠٩/٣.

(٤) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص ١٠٢ - تفسير عطاء الخراساني -.

(٥) أخرجه الأزرق في أخبار مكة ١٣٢/١. (٦) أخرجه الأزرق في أخبار مكة ٣٩٤/١.

(٧) تفسير الثعلبي ١١٥/٣. (٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٩١/١.

الناس يجيئون إليها من كل جانب حُجَّاجًا^(٣). (٦٧٢/٣)

١٣٧٦٧ - عن مقاتل بن حيان، نحو ذلك^(٤). (ز)

١٣٧٦٨ - عن عبد الله بن الزبير - من طريق سفيان - قال: إِنَّمَا سُمِّيَتْ بَكَّةَ موضع البيت، ومكة ما حوله^(٥). (ز)

١٣٧٦٩ - عن سَلَمَةَ بن كُهَيْل =

١٣٧٧٠ - وأبي صالح باذام، كذلك^(٦). (ز)

١٣٧٧١ - عن عُتْبَةَ بن قيس - من طريق مِسْعَر - قال: إِنْ بَكَّةَ بُكَّتْ بَكَّا، الذكر فيها كالأنثى. قيل: عمن تروي هذا؟ فذكر ابن عمر^(٧). (٦٧٣/٣)

١٣٧٧٢ - عن حماد قال: سمعت سعيد بن جبير - وسُئِلَ: لِمَ سُمِّيَتْ بَكَّةَ؟ - قال: لأنهم يَتَبَاكُونَ فيها^(٨). (٦٧٣/٣)

١٣٧٧٣ - عن إبراهيم النخعي - من طريق مغيرة -، مثله في قوله: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾، قال: بَكَّةَ: موضع البيت، ومكة: ما سوى ذلك^(٩). (٦٧٥/٣)

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٠٩/٣.

(٢) تفسير الثعلبي ١١٦/٣، وتفسير البغوي ٧١/٢. وجاء عقبه: أي: تَذُدُّهَا، فلم يقصدها جَبَّار قط بسوء إلا وقصمه الله.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبه ص ٢٩٠ واللفظ له، وابن جرير ٥٩٦/٥، وابن أبي حاتم ٧٠٨/٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) علقه ابن أبي حاتم ٧٠٨/٣. (٥) أخرجه ابن المنذر ٢٩٩/١.

(٦) علقه ابن المنذر ٢٩٩/١، وابن أبي حاتم ٧٠٩/٣.

(٧) أخرجه ابن أبي شيبه ص ٢٩٠، وابن المنذر ٢٩٩/١ - ٣٠٠، وابن أبي حاتم ٧٠٨/٣. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد.

(٨) أخرجه ابن أبي شيبه ص ٢٩٠.

(٩) أخرجه ابن جرير ٥٤٤/٥، وابن أبي حاتم ٧٠٩/٣ مختصراً بلفظ: بكة: البيت والمسجد. وعلقه =

١٣٧٧٧ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق جعفر بن بُرْقَان - قال: البيت وما حوله بَكَّةَ، وما وراء ذلك مكة^(٤). (٦٧٤/٣)

١٣٧٧٨ - عن أبي مالك غَزَوَانَ الغفاري - من طريق حصين - قال: بَكَّةَ موضع البيت، ومكة ما سوى ذلك^(٥). (٦٧٤/٣)

١٣٧٧٩ - عن عطية العوفي - من طريق فضيل بن مرزوق - قال: بَكَّةَ: موضع البيت، ومكة: ما حولها^(٦). (ز)

١٣٧٨٠ - عن مقاتل بن حيان، نحو ذلك^(٧). (ز)

١٣٧٨١ - عن أبي جعفر [محمد بن علي الباقر] - من طريق عطاء، عن وَبَرَةَ - أَنَّهُ صلى إلى جنب أبي جعفر بمكة، فمَرَّت امرأة فرددتها، فضرب بيدي، فلمَّا صلى قال: أتدري لِمَ سُمِّيَتْ: بَكَّةَ؟ قلت: لا. قال: لأن الناس تَبَكُّ فيها بعضهم بعضًا،

[١٣٠٣] علَّق ابنُ عطية (٢٨٩/٢) على قول الضحاك من طريق جويبر، فقال: «فكأنَّ هذا من إبدال الباء بالميم، على لغة مازن وغيرهم».

= ابن المنذر ٢٩٩/١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد بلفظ: بكة: الكعبة، ومكة: ما حولها. (١) أخرجه سعيد بن منصور (٥١٤ - تفسير)، وابن جرير ٥٩٥/٥ واللفظ له، والبيهقي في الشعب (٤٠١٦).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ص ٢٩٠، والبيهقي (٤٠١٦). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٩٧/٥.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ص ٢٩٠، وابن أبي حاتم ٧٠٩/٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ص ٢٩٠، وابن جرير ٥٩٥/٥، وابن أبي حاتم ٧٠٩/٣. وعلَّقه ابن المنذر ٢٩٩/١. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حُمَيد.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥٩٦/٥، وعبد بن حميد ص ٤٢ أوَّلُه. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٧٠٩/٣.

(٧) علَّقه ابن أبي حاتم ٧٠٩/٣.

١٣٧٨٥ - ومقاتل بن حيان، نحو ذلك^(٤). (ز)

١٣٧٨٦ - عن حجاج، قال: رأيت في ثوب عمرو بن شعيب رَدْعًا^(٥) من خَلُوق^(٦) الكعبة، فقلت له: هذا في ثوبك وأنت مُحَرَّم؟ فقال: إن هذا لا يُكْرَهُ ههنا، إنما سميت: بَكَّة؛ لأن الناس يتباكُّون بها^(٧). (ز)

١٣٧٨٧ - قال حبيب بن أبي ثابت: البيت وما حوله بَكَّة^(٨). (ز)

[١٣٠٤] رَجَّح ابن جرير (٥٩٤/٥) ما أفاده هذا القول من أنَّ بكة هي موضع ازدحام الناس مستندًا إلى اللغة، فقال: «وأما قوله: ﴿لَلَّذِي يَبْكُةَ مُبَارَكًا﴾ فإنه يعني: للبيت الذي بمزدحم الناس لطوافهم في حجهم وعمرهم. وأصل البك: الزحم، يقال منه: بَكَ فلان فلانًا: إذا زحمه وصدمه، فهو ﴿يَبْكُةَ مُبَارَكًا﴾، وهم يَتَبَاكُّون فيه، يعني به: يتزاحمون ويتصادمون فيه، فكان بكة: «فَعْلَةٌ» من بَكَ فلان فلانًا: زحمه، سميت البكة بفعل المزدحمين بها، فإذا كان بَكَّة ما وصفنا، وكان موضع ازدحام الناس حول البيت، وكان لا طواف يجوز خارج المسجد؛ كان معلومًا بذلك أن يكون ما حول الكعبة من داخل المسجد، وأن ما كان خارج المسجد فمكة لا بكة؛ لأنه لا معنى خارجه يوجب على الناس التَّبَاكُّ فيه».

(١) أخرجه ابن المنذر ٣٠١/١، وابن جرير ٥٩٥/٥ مختصرًا، وابن أبي حاتم ٧٠٨/٣ عن عطاء بن السائب.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٩٧/٥. وعلقه ابن أبي حاتم ٧٠٩/٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٩٦/٥، وابن أبي حاتم ٧٠٩/٣، والبيهقي في الشعب (٤٠١٥). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٧٠٩/٣.

(٥) الرَّدْع: أثر الطيب في الجسد. القاموس المحيط (ردع).

(٦) الخَلُوق: نوع من الطيب، وقيل: الزعفران. لسان العرب (خلق).

(٧) أخرجه ابن أبي شيبه ٣٠٦/٣. وعلَّق ابن أبي حاتم ٧٠٩/٣ نحوه.

(٨) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي رَمَين ٣٠٣/١ -.

١٣٧٩١ - عن ضَمْرَةَ بن رَبِيعَةَ - من طريق عبد الجبار بن يحيى الرَّمْلِيِّ -: بركة:
المسجد، ومكة: البيوت^(٤). (ز)

﴿مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾

١٣٧٩٢ - عن يحيى بن أبي أَنَيْسَةَ - من طريق عثمان - ﴿وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾: قبلة
لهم^(٥). (ز)

١٣٧٩٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَلَّذِي يَبْكُ مَبَارَكًا﴾... ﴿مُبَارَكًا﴾ فيه البركة: مغفرة
لِلذُنُوبِ، ﴿وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾ يعني: المؤمنين، مِنَ الضَّلَالَةِ لِمَنْ صَلَّى فيه، وضلالة
لِمَنْ صَلَّى قَبْلَ بَيْتِ الْمَقْدَسِ^(٦). (ز)

١٣٧٩٤ - عن مقاتل بن حيان - من طريق بُكَيْر بن معروف - ﴿مُبَارَكًا﴾: جُعل فيه
الخير والبركة، ﴿وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾ يعني بالهدى: قِبَلَتُهُمْ^(٧) [١٣٠٥]. (٣/٦٧٥)

[١٣٠٥] ذكر ابن عطية (٢/٢٨٩) في قوله: ﴿وَهُدًى﴾ احتمالين، فقال: «وفي وصف البيت
بـ ﴿وَهُدًى﴾ مجازية بليغة؛ لأنه مقوم مصلح، فهو مرشد، وفيه إرشاد، فجاء قوله:
﴿وَهُدًى﴾ بمعنى: وذا هدى، ويحتمل أن يكون ﴿وَهُدًى﴾ في هذه الآية بمعنى الدعاء،
أي: مِنْ حَيْثُ دَعَى الْعَالَمُونَ إِلَيْهِ».

(١) أخرجه ابن جرير ٥/٥٩٦. وعلق ابن أبي حاتم ٣/٧٠٩ أوّله.

(٢) أخرجه ابن المنذر ١/٣٠١، وابن أبي حاتم ٣/٧٠٨.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٩١. (٤) أخرجه ابن جرير ٥/٥٩٧.

(٥) أخرجه الأزرقي في أخبار مكة ١/١٣٢. (٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٩١.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٧١٠.

الأرض موضع البيت، ثم مهدت منها الأرض، وإن أول جبل وضعه الله على وجه الأرض أبو قُبَيْس، ثم مُدَّت منه الجبال»^(٢). (٦٧٢/٣)

١٣٧٩٧ - عن ابن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: «بعث الله جبريل إلى آدم وحواء، فقال لهما: ابْنِيَا بَيْتًا. فَحَظَّ لهما جبريل، فجعل آدم يحفر، وحواء تنقل، حتى أجابه الماء، نودي من تحته: حسبك، يا آدم. فلما بنياه أوحى الله إليه أن يطوف به، وقيل له: أنت أول الناس، وهذا أول بيت. ثم تناسخت القرون، حتى حَجَّه نوح، ثم تناسخت القرون، حتى رفع إبراهيم القواعد منه»^(٣). (٦٧٠/١)

١٣٧٩٨ - عن عطاء بن كثير، رفعه إلى النبي ﷺ: «المقام بمكة سعادة، والخروج منها شِقْوَةٌ»^(٤). (٦٧٦/٣)

١٣٧٩٩ - عن عبد الله بن عباس، قال: وُجِدَ في المقام كتاب فيه: هذا بيت الله الحرام بَكَّةَ، توَكَّلَ الله برزق أهله من ثلاثة سبل، مبارك لأهلها في اللحم والماء واللبن، لا يَحِلُّه أوَّلُ من أهله. ووجد في حجر من الحجر كتاب من خِلْقَةِ الحجر: أنا الله ذو بَكَّةَ الحرام، صُغْتُها يوم صُغْتُ الشمس والقمر، وحففتها بسبعة أملاك حنفاء، لا تزول حتى يزول أَعْشَبَاهَا^(٥)، مبارك لأهلها في اللحم

(١) أخرجه الأزرق في أخبار مكة ١/١٣٢.

(٢) أخرجه البيهقي في الشعب ٥/٤٤٧ (٣٦٩٨). وأورده الديلمي في الفردوس ١/٣٨ (٨٢). قال الألباني في الضعيفة ١٢/٨٠١ (٥٨٨١): «ضعيف».

(٣) أخرجه البيهقي في الدلائل ٢/٤٥، وابن عساكر في تاريخه ٧/٤٢٧.

قال البيهقي ٢/٤٤: «تفرد به ابن لهيعة هكذا مرفوعًا». وقال ابن كثير في السيرة ١/٢٧٢: «وهو ضعيف، وَوَقَّفه على عبد الله بن عمرو أقوى وأثبت». وقال الألباني في الضعيفة ٣/٢٣١ (١١٠٦): «منكر».

(٤) أخرجه الأزرق في أخبار مكة ٢/٢٢.

قال ملا علي القاري في الأسرار المرفوعة ص ٣١٢: «لا أصل له في المرفوع، وإنما ذكره الحسن البصري في رسالته»، وتبعه العجلوني في كشف الخفاء ٢/٢٥٥.

(٥) الْأَعْشَبَان: جَبَلَا مكة؛ أبو قُبَيْس، والأحمر. القاموس المحيط (خشب).

أنا الله ذو بكة، صغتها يوم صغت الشمس والقمر، وحققها بسبعة أملاك حنفاء، وباركت لأهلها في اللحم واللبن. وفي الصفح الثاني: أنا الله ذو بكة، خلقت الرّجَم، وشققت لها من اسمي، وَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلْتَهُ، وَمَنْ قَطَعَهَا بَتَّتُهُ. وفي الثالث: أنا الله ذو بكة، خلقت الخير والشر، فطوبى لِمَنْ كان الخير على يديه، وويل لِمَنْ كان الشر على يديه^(٣). (٦٧٥/٣)

﴿فِيهِ مَائَتٌ بَيْنَتْ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ مَأْمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ عَلِيمٌ﴾ (٩٧)

❦ قراءات:

١٣٨٠٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء - أنه كان يقرأ: (فِيهِ آيَةٌ بَيْنَتْ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ)^(٤) (١٣٠٦). (٦٨٠/٣)

[١٣٠٦] ذكر ابن جرير (٥٩٨/٥) قراءة ابن عباس، ثم علّق بقوله: «يعني بها: مقام إبراهيم، يراد بها علامة واحدة». وقال أيضًا (٥٩٩/٥): «وأما الذين قرءوا ذلك: (فِيهِ آيَةٌ بَيْنَتْ) على التوحيد، فإنهم عنوا بالآية البينة: مقام إبراهيم». وقال ابن عطية (٢٩٠/٢) معلقًا على هذه القراءة: «ويحتمل أن يراد بالآية: اسم الجنس، فيقرب من معنى القراءة الأولى [أي: قراءة الجمع]».

(١) أخرجه الأزرق في ٤٢/١.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ص ٢٨٦. وأخرج يحيى بن سلام ٦٠٢/٢ قول مجاهد من طريق ابن أبي نجیح.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٩٢١٩)، والبيهقي في الشعب (٤٠١٧).

(٤) أخرجه سعيد بن منصور (٥١٢ - ٥١٣ - تفسير)، وابن المنذر ٣٠٢/١. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن الأنباري في المصاحف.

١٣٨٠٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء - في قوله: ﴿مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ﴾، قال: مقام إبراهيم الحرم كله^[١٣٠٩]. والسياق للأشج، وفي حديث عمرو: الحج كله مقام إبراهيم^(٤). (ز)

١٣٨٠٨ - عن مجاهد بن جبر، نحو ذلك^(٥). (ز)

١٣٨٠٩ - عن سعيد بن جبير - من طريق عبد الله بن مسلم - ﴿مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ﴾، قال: الحجُّ مقام إبراهيم^(٦)^[١٣١٠]. (ز)

^[١٣٠٧] رَجَّحَ ابن جرير (٦٠٠/٥) هذه القراءة معللاً بإجماع قراء الأمصار عليها. ووجهه (٥٩٨/٥) بتصرف) معنى الآية على هذه القراءة، فقال: «المعنى: فيه علامات بينات». ^[١٣٠٨] علق ابن عطية (٢٩٠/٢) بتصرف) على قول ابن عباس من طريق العوفي بقوله: «وهذا يدل على أن قراءته (آيَةً) بالإنفراد إنما يراد بها اسم الجنس». وأضاف: «ورفع ﴿مَقَامُ﴾ على هذا القول وَمَنْ نَحَا نَحْوَهُ بِالابتداء، وخبره محذوف مقدم، تقديره: منهن مقام إبراهيم».

^[١٣٠٩] قال ابن عطية (٢٩٢/٢) بتصرف) معلِّقاً على قول ابن عباس من طريق عطاء: «الضمير في قوله: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ﴾ عائد على هذا القول على الحرم». ^[١٣١٠] ذكر ابن كثير (١١٧/٣) قول سعيد بنصه، ثم قال معلِّقاً: «هكذا رأيت في النسخة، ولعله: الحجر كله مقام إبراهيم، وقد صرح بذلك مجاهد».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

والقراءة بالإنفراد هي قراءة شاذة منسوبة إلى ابن عباس، وأبي، ومجاهد، وسعيد بن جبير، والقراءة بالجمع هي قراءة الجمهور، وهي القراءة المتواترة. انظر: البحر المحيط ٨/٣، وتفسير القرطبي ١٣٩/٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٩٨/٥، وابن أبي حاتم ٧١٠/٣.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٧١١/٣.

(٥) علقه ابن أبي حاتم ٧١١/٣.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٧١١/٣.

١٣٨١٣ - وعن الحسن البصري =

١٣٨١٤ - وعمر بن عبد العزيز =

١٣٨١٥ - وقتادة بن دعامة =

١٣٨١٦ - وإسماعيل السُّدِّيَّ =

١٣٨١٧ - ومقاتل بن حيان، نحو ذلك^(٣). (ز)

١٣٨١٨ - عن مجاهد بن جبر =

١٣٨١٩ - وعطاء [بن أبي رباح] - من طريق ابن أبي نجیح - قال: ﴿مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ﴾:

المسجد الحرام، ومنى، وعرفة، والمزدلفة^(٤). (ز)

١٣٨٢٠ - عن الحسن البصري - من طريق عباد - في قوله: ﴿فِيهِ ءَايَاتٌ بَيِّنَاتٌ﴾،

[١٣١١] رَجَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ (٥/٦٠٠ بتصرف) قول قتادة القاضي بأن مقام إبراهيم من الآيات مستندًا إلى دلالة العموم، فقال: «وَأَوَّلَى الْأَقْوَالِ فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ بِالصَّوَابِ قَوْلُ مَنْ قَالَ: الْآيَاتُ الْبَيِّنَاتُ مِنْهُمْ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ، فَيَكُونُ الْكَلَامُ مَرَادًا فِيهِ: مِنْهُمْ، فَتَرَكَ ذِكْرَهُ اكْتِفَاءً بِدَلَالَةِ الْكَلَامِ عَلَيْهَا. فَتَأْوِيلُ الْآيَةِ إِذَا: إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وَضَعَ لِلنَّاسِ مَبَارَكًا وَهَدَىٰ لِلْعَالَمِينَ لِلَّذِي بَبَكَّةَ، فِيهِ عَلَامَاتٌ مِنْ قُدْرَةِ اللَّهِ وَأَثَارُ خَلِيلِهِ إِبْرَاهِيمَ، مِنْهُمْ أَثَرُ قَدَمِ خَلِيلِهِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْحَجَرِ الَّذِي قَامَ عَلَيْهِ».

وينحوه قال ابنُ عطية (٢/٢٩٠ - ٢٩١).

(١) أخرجه ابن جرير ٥/٥٩٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/٦٠٠، وابن المنذر ١/٣٠٢، وابن أبي حاتم ٣/٧١١، والأزرقي ١/٢٧٢. وعزاه السيوطي إلى غبدي بن حميد.

(٣) علقه ابن أبي حاتم ٣/٧١١.

(٤) أخرجه ابن المنذر ١/٣٠٢.

١٣٨٢٣ - عن محمد بن السائب الكلبي، ﴿فِيهِ ءَايَتٌ بَيِّنَاتٌ﴾، قال: الآيات: الكعبة، والصفاء، والمروة، ومقام إبراهيم^(٤). (٦٨١/٣)

١٣٨٢٤ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال ﷺ: ﴿فِيهِ ءَايَتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ﴾، يعني: علامة واضحة؛ أثر مقام إبراهيم ﷺ^(٥). (ز)

﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ ءَامِنًا﴾

١٣٨٢٥ - عن عمر بن الخطاب - من طريق عكرمة بن خالد - قال: لو وجدتُ فيه قاتِلَ الحَطَّابِ ما مَسَسْتُهُ حتى يخرج منه^(٦). (٦٨٢/٣)

١٣٨٢٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - في قوله: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ ءَامِنًا﴾، قال: مَنْ عَادَ بِالْبَيْتِ أَعَاذَهُ الْبَيْتُ، وَلَكِنْ لَا يُؤْوَى، وَلَا يُطْعَم، وَلَا يُسْقَى، وَلَا يُدْعُ، فَإِذَا خَرَجَ أَخَذَ بِذَنْبِهِ^(٧) (١٤١٣). (٦٨٢/٣)

[١٣١٢] عَلَّقَ ابْنُ عَطِيَّة (٢/٢٩٠ بتصرف) على قول الحسن، فقال: «رَفَعَ ﴿مَّقَامُ﴾ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ عَلَى الْبَدَلِ مِنْ ﴿ءَايَتٌ﴾، أَوْ عَلَى خَبَرِ ابْتِدَاءِ، تَقْدِيرُهُ: هُنَّ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ». [١٣١٣] عَلَّقَ ابْنُ عَطِيَّة (٢/٢٩٣) على قول ابن عباس من طريق سعيد، فقال: «وَإِذَا تُؤْمَلُ أَمْرُ هَذَا الَّذِي لَا يَكْلَمُ وَلَا يَبَايِعُ، فَلَيْسَ بِأَمْنٍ».

(١) أخرجه ابن جرير ٥/٥٩٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/٥٩٩. (٣) عزاه السيوطي إلى الأزرق.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري. (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٩١.

(٦) أخرجه ابن المنذر ١/٣٠٤، والأزرق ٢/١٤٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه ابن جرير ٥/٦٠٥، وابن أبي حاتم ٣/٧١١.

١٣٨٢٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد - قال: إذا أصاب الرجلُ الحدَّ؛ قَتَلَ أو سَرَقَ، فدخل الحرم لم يُبَايَع، ولم يُؤَوَّ حتى يَتَبَرَّمَ، فيخرج من الحرم، فيُقام عليه الحد^(٣). (٦٨٣/٣)،

١٣٨٣٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: مَنْ أحدث حدثًا ثم استجار بالبيت فهو آمِن، وليس للمسلمين أن يُعاقبوه على شيء إلى أن يخرج، فإذا خرج أقاموا عليه الحد^(٤). (٦٨٣/٣)

١٣٨٣١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء - قال: مَنْ أحدث حَدَثًا في غير الحرم ثم لجأ إلى الحرم لم يُعرض له، ولم يُبَايَع ولم يُؤَوَّ حتى يخرج من الحرم، فإذا خرج من الحرم أخذ فأقيم عليه الحد، وَمَنْ أحدث في الحرم حدثًا أُقيم عليه الحد^(٥). (٦٨٣/٣)

١٣٨٣٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء - قال: لو وجدتُ قاتلَ أبي في الحرم لم أعرض له^(٦). (٦٨٤/٣)

١٣٨٣٣ - عن طاووس قال: عاب ابن عباس =

١٣٨٣٤ - على ابن الزبير في رجل أخذ في الجِلِّ، ثم أدخله الحرم، ثم أخرجه إلى الجِلِّ فقتله^(٧). (٦٨٣/٣)

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ٧١٢/٣.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ١٥٢/٥ (٩٢٢٦)، وابن المنذر ٣٠٥/١، والأزرقي ١٣٩/٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٠٣/٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦٠٤/٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦٠٤/٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦٠٣/٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه ابن المنذر ٣٠٥/١.

١٣٨٣٧ - عن عبد الله بن عمر، قال: مَنْ قُبِرَ بِمَكَّةَ مُسْلِمًا بُعِثَ آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ^(٢). (٦٨٦/٣)

١٣٨٣٨ - عن عبد الله بن عمر - من طريق عطاء - قال: لو وَجَدْتُ قَاتِلَ عَمْرِ فِي الْحَرَمِ مَا هِجَّئْتُهُ^(٣). (٦٨٤/٣)

١٣٨٣٩ - عن عطاء: أَنَّ الْوَلِيدَ بْنَ عَتْبَةَ أَرَادَ أَنْ يَقِيمَ الْحَدَّ فِي الْحَرَمِ، فَقَالَ لَهُ عُبَيْدُ بْنُ عَمِيرٍ: لَا تَقُمْ عَلَيْهِ الْحَدَّ فِي الْحَرَمِ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ أَصَابَهُ فِيهِ^(٤). (ز)

١٣٨٤٠ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن السائب - =

١٣٨٤١ - وعن عطاء بن أبي رباح - من طريق عبد الملك - فِي الرَّجُلِ يَقْتُلُ ثُمَّ يَدْخُلُ الْحَرَمَ، قَالَ: لَا يَبِيعُهُ أَهْلُ مَكَّةَ، وَلَا يَشْتَرُونَ مِنْهُ، وَلَا يَسْقُونَهُ، وَلَا يَطْعَمُونَهُ، وَلَا يُؤْوُونَهُ - عَدَّ أَشْيَاءَ كَثِيرَةً -؛ حَتَّى يَخْرُجَ مِنَ الْحَرَمِ، فَيُؤْخَذَ بِذَنْبِهِ^(٥). (ز)

١٣٨٤٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾: الْأَمْنُ: الْجَوَارُ^(٦). (ز)

١٣٨٤٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق حميد الأعرج - ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾: قَالَ: هُوَ قَوْلُ الرَّجُلِ: ادْخُلْ وَأَنْتَ آمِنٌ^(٧). (ز)

١٣٨٤٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق خُصِيف - فِي الرَّجُلِ يَقْتُلُ ثُمَّ يَدْخُلُ الْحَرَمَ،

(١) أخرجه عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص ٤٣، وابن جرير ٦٠٣/٥.

(٢) عزاه السيوطي إلى الجَنَدِيِّ. (٣) أخرجه ابن جرير ٦٠٤/٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦٠٤/٥. (٥) أخرجه ابن جرير ٦٠٥/٥.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٧١٢/٣.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٧١٢/٣. وذكره الحافظ في المطالب العالية (إشراف: د. سعد الشثري)

٥٤٢/١٤ (٣٥٥٧)، وعزاه المحقق لأبي الشيخ في طبقات المحدثين بأصبهان.

حدث؛ قتل، أو زنا، أو صنع ما صنع، إذا كان هو يَفْعُلُ إليه أمن ولم يمسس ما كان فيه، ولكن يمنع الناس أن يؤوه، وأن يبايعوه، وأن يجالسوه، قال: فإن كانوا هم أدخلوه فلا بأس أن يخرجوه إن شاءوا، وإن انفلت منهم فدخله، وإن أحدث في

[١٣١٤] أجمع السلف - رحمهم الله تعالى - على أن مَنْ أصاب حدًا أو جريرة خارج الحرم، ثم دخل الحرم عائدًا به؛ لا يقام عليه الحد داخل الحرم. وكذلك أجمعوا على أن مَنْ أصاب حدًا أو جريرة داخل الحرم أقيم عليه الحد فيه. حكى هذين الإجماعين ابن جرير (٦٠٦/٥)، ثم بيّن أن السلف إنما اختلفوا في صفة إخراج من عَادَ بالحرم وقد وجب عليه حد أو عقوبة على قولين: الأول: أن يؤخذ من الحرم، فيخرج منه، ويقام عليه الحد. وهذا قول ابن الزبير، وقتادة، والحسن البصري، ومجاهد، وحمام، وعطاء. والثاني: أن يُضَيَّقَ عليه؛ فلا يُتَابَع، ولا يُنَاقَح، ولا يُؤْوَى؛ حتى يُضطر إلى الخروج منه. وهو قول ابن عباس، وابن عمر، وعبيد بن عمير، والشعبي، وسعيد بن جبير، وعطاء بن أبي رباح، والسدي.

وقد رجَّح ابن جرير (٦٠٦/٥) القول الأول، فقال: «وأولَى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب: قول ابن الزبير، ومجاهد، والحسن، ومَنْ قال معنى ذلك: ومن دخله من غيره ممن لجأ إليه عائدًا به كان آمنًا ما كان فيه، ولكنه يخرج منه فيقام عليه الحد إن كان أصاب ما يستوجب في غيره ثم لجأ إليه، وإن كان أصابه فيه أقيم عليه فيه. فتأويل الآية إذا: فيه آيات بينات مقام إبراهيم، ومَنْ يدخله من الناس مستجيرًا به يكن آمنًا مما استجار منه ما كان فيه، حتى يخرج منه». مستندًا في ذلك إلى ما ذكر من الإجماع، مع إجماع الأمة (٦٠٨/٥) على أن إخراج العائد بالحرم - من جريرة أصابها أو فاحشة أتاها وجبت عليه بها عقوبة - واجب على إمام المسلمين وأهل الإسلام.

(١) أخرجه ابن جرير ٦٠٢/٥.

(٣) أخرجه ابن المنذر ٣٠٦/١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٠٢/٥.

١٣٨٥٠ - عن الربيع بن أنس، نحو ذلك^(٤). (ز)

١٣٨٥١ - قال الحسن البصري: كان ذلك في الجاهلية؛ لو أن رجلاً جرَّ جَرِيرَةً ثم لجأ إلى الحرم لم يُطلب ولم يُتَّأول، وأما في الإسلام فإنَّ الحرم لا يمنع من حَدٍّ، مَنْ أصاب حَدًّا أُقيم عليه^(٥). (ز)

١٣٨٥٢ - عن الحسن البصري =

١٣٨٥٣ - وعطاء - من طريق هشام - في الرجل يصيب الحد ويلجأ إلى الحرم: يُخْرَج من الحرم، فيُقام عليه الحد^(٦). (ز)

١٣٨٥٤ - عن ابن جريج، قال: قلت لعطاء [بن أبي رباح]: وما ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾؟ قال: يأمن فيه كل شيء دخله. قال: وإن أصاب فيه دمًا؟ فقال: إلا أن يكون قَتْل في الحرم، فَقُتِل فيه. قال: وتلا: ﴿عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يَقْتُلُوَكُمْ فِيهِ﴾ [البقرة: ١٩١]، فإن كان قتل في غيره ثم دخله، أُنكر حتى يخرج منه. فقال لي: أنكر

١٣١٥ علق ابن كثير (١١٩/٣ - ١٢٠) على قول يحيى، فقال: «وفي معنى هذا القول الحديث الذي رواه البيهقي... عن عبد الله بن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «من دخل البيت دخل في حسنة، وخرج من سيئة، وخرج مغفوراً له». ثم قال: تفرد به عبد الله بن المؤمل، وليس بقوي».

(١) أخرجه الفاكهي في أخبار مكة ٣/٣٦٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/٦٠٦، وابن المنذر ١/٣٠٤، وابن أبي حاتم ٣/٧١٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٧١٢. (٤) علقه ابن أبي حاتم ٣/٧١٢.

(٥) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زَمَنِين ١/٣٠٣ - ٣٠٤ -.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥/٦٠٢.

مات من الْمُؤَحِّدِينَ فِي الْحَرَمِ بُعِثَ أَمَنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ
ءَامِنًا﴾^(٣). (ز)

١٣٨٥٧ - عَنْ عَطَاءٍ [بْنِ أَبِي رَبَاحٍ] - مِنْ طَرِيقِ جَابِرٍ - ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ ءَامِنًا﴾، قَالَ:
لَا يُقَامُ عَلَيْهِ حَدٌّ أَصَابَهُ فِي غَيْرِهِ، وَإِنْ أَصَابَ فِيهِ حَدٌّ أُقِيمَ عَلَيْهِ^(٤). (ز)

١٣٨٥٨ - وَعَنْ مِقَاتِلِ بْنِ حَيَّانٍ، نَحْوَ ذَلِكَ^(٥). (ز)

١٣٨٥٩ - عَنْ قَتَادَةَ بْنِ دِعَامَةَ - مِنْ طَرِيقِ سَعِيدٍ - فِي قَوْلِهِ: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ
ءَامِنًا﴾، قَالَ: وَهَذَا كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، كَانَ الرَّجُلُ لَوْ جَرَّ كُلَّ جَرِيرَةٍ عَلَى نَفْسِهِ ثُمَّ
لَجَأَ إِلَى حَرَمِ اللَّهِ لَمْ يُتَنَاوَلْ وَلَمْ يُطْلَبْ، فَأَمَّا فِي الْإِسْلَامِ فَإِنَّهُ لَا يَمْنَعُ مِنْ
حُدُودِ اللَّهِ؛ مَنْ سَرَقَ فِيهِ قُطِعَ، وَمَنْ زَنَى فِيهِ أُقِيمَ عَلَيْهِ الْحَدُّ، وَمَنْ قَتَلَ فِيهِ
قُتِلَ^(٦). (٦٨١/٣)

١٣٨٦٠ - عَنْ مُجَاهِدِ بْنِ جَبْرِ، مِثْلَهُ^(٧). (٦٨٢/٣)

١٣٨٦١ - عَنْ قَتَادَةَ بْنِ دِعَامَةَ - مِنْ طَرِيقِ مَعْمَرٍ - قَوْلِهِ: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ ءَامِنًا﴾،
قَالَ: كَانَ ذَلِكَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَأَمَّا الْيَوْمَ فَإِنْ سَرَقَ فِيهِ أَحَدٌ قُطِعَ، وَإِنْ قَتَلَ فِيهِ قُتِلَ،

(١) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي مُصَنَّفِهِ ١٥١/٥ - ١٥٢ (٩٢٢٥) وَاللَّفْظُ لَهُ، وَالْفَاكِهِي فِي أَخْبَارِ مَكَّةَ ٣٦٥/٣ (٢٢١٤)، وَالْأَزْرَقِيُّ فِي أَخْبَارِ مَكَّةَ ٧٠١/٢ (٨٢٠).

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ الْمُنْذَرِ ٣٠٤/١.

(٣) أَخْرَجَهُ أَبُو الشَّيْخِ فِي طَبَقَاتِ الْمُحَدِّثِينَ بِأَصْبَهَانَ ١٩٥/٢.

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٧١٢/٣.

(٥) عَلَّقَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٧١٢/٣.

(٦) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٦٠١/٥، وَابْنُ الْمُنْذَرِ ٣٠٤/١، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٧١٢/٣. وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بَنِ
حُمَيْدٍ.

(٧) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى الْأَزْرَقِيِّ.

١٣٨٦٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ﴾ في الجاهلية ﴿كَانَ آمِنًا﴾ حتى يَخْرُجَ مِنْهُ^(٤). (ز)

❦ آثار متعلقة بالآية:

١٣٨٦٥ - عن سلمان الفارسي، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ مَاتَ فِي أَحَدِ الْحَرَمَيْنِ اسْتَوْجِبَ شِفَاعَتِي، وَجَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْأَمْنِ»^(٥). (٦٨٥/٣)

[١٣١٦] ذكر ابن جرير (٦٠٢/٥) قول قتادة وما في معناه مِنْ أَنَّ تَأْوِيلَ الْآيَةِ عَلَى الْخَبَرِ عَنْ أَنَّ كُلَّ مَنْ جَرَّ فِي الْجَاهِلِيَّةِ جَرِيرَةً ثُمَّ عَاذَ بِالْبَيْتِ لَمْ يَكُنْ بِهَا مَأْخُودًا، ثُمَّ عَلَّقَ بِقَوْلِهِ: «تَأْوِيلُ الْآيَةِ عَلَى قَوْلِ هَؤُلَاءِ: فِيهِ آيَاتُ بَيِّنَاتٍ مَقَامَ إِبْرَاهِيمَ، وَالَّذِي دَخَلَهُ مِنَ النَّاسِ كَانَ آمِنًا بِهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ».

[١٣١٧] ذكر ابن عطية (٢٩٢/٢) فِي عَوْدِ الضَّمِيرِ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ﴾ قَوْلَيْنِ، فَقَالَ: «وَالضَّمِيرُ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ﴾ عَائِدٌ عَلَى الْحَرَمِ فِي قَوْلِ مَنْ قَالَ: مَقَامَ إِبْرَاهِيمَ هُوَ الْحَرَمُ، وَعَائِدٌ عَلَى الْبَيْتِ فِي قَوْلِ الْجُمْهُورِ، إِذْ لَمْ يَتَقَدَّمْ ذِكْرُ لَغْوِهِ». ثُمَّ جَمَعَ بَيْنَهُمَا بِقَوْلِهِ: «إِلَّا أَنَّ الْمَعْنَى يُفْهَمُ مِنْهُ أَنَّ مَنْ دَخَلَ الْحَرَمَ فَهُوَ فِي الْأَمْنِ، إِذْ الْحَرَمُ جُزْءٌ مِنَ الْبَيْتِ، إِذْ هُوَ بِسَبَبِهِ وَلِحَرَمَتِهِ».

(١) أخرجه ابن جرير ٦٠١/٥، وابن أبي حاتم ٧١٢/٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٠٦/٥.

(٣) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص ١٠٢ (تفسير عطاء الخراساني).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٩١/١.

(٥) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٤٠/٦ (٦١٠٤)، والبيهقي في الشعب ٦١/٦ (٣٨٨٢).

قال البيهقي: «عبد الغفور هذا ضعيف، وروي بإسناد آخر أحسن من هذا». وقال الهيثمي في المجمع ٣١٩/٢ (٣٨٨٩): «فيه عبد الغفور بن سعيد، وهو متروك». وقال ابن الجوزي في الموضوعات ٢١٨/٢: «فيه ضعفاء، والمتهم به عبد الغفور». وقال الشوكاني في الفوائد المجموعة ص ١١٤: «في إسناد عبد الغفور بن سعيد الواسطي، وَضَّاعٌ». وقال الألباني في الضعيفة ٧٥٢/١٤ (٦٨٣٠): «موضوع».

وإنَّ ساكنها لا يسفك دمًا، ولا يمشي بالنميمة»^(٣). (٦٨٥/٣)

١٣٨٦٩ - عن أبي شُرَيْحٍ العَدَوِيِّ، قال: قام النبي ﷺ الغد من يوم الفتح، فقال: «إنَّ مكة حَرَّمها الله ولم يُحَرِّمها الناس، فلا يحلُّ لامرئٍ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دمًا، ولا يَعْضِدَ^(٤) بها شجرة، فإن أحد ترخَّص لقتال رسول الله ﷺ فقولوا: إنَّ الله قد أذن لرسوله ولم يأذن لكم. وإنما أذن لي ساعة من نهار، ثم عادت حُرْمَتُها اليوم كحُرْمَتِها بالأمس»^(٥). (٦٨٤/٣)

١٣٨٧٠ - عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن مات في أحد الحرمين بُعث من الأمنين يوم القيامة، ومَن زارني إلى المدينة كان في جوارِي يوم القيامة»^(٦). (٦٨٦/٣)

(١) أخرجه ابن خزيمة ٥٦٠/٤ - ٥٦١ (٣٠١٣).

قال البيهقي في الكبرى ٢٥٨/٥ (٩٧٢٥): «تفرَّد به عبد الله بن المؤمل، وليس بقوي». وقال الهيثمي في المجمع ٢٩٣/٣ (٥٧٤٠): «رواه الطبراني في الكبير، والبزار بنحوه، وفيه عبد الله بن المؤمل، وثقه ابن سعد وغيره، وفيه ضعف». وقال الألباني في الضعيفة ٣٨٩/٤ (١٩١٧): «ضعيف».

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط ٨٩/٦ (٥٨٨٣)، والبيهقي في الشعب ٦٢/٦ (٣٨٨٣).

قال الطبراني: «لم يرو هذا الحديث عن أبي الزبير إلا عبد الله بن المؤمل، تفرد به زيد بن الحباب». وقال ابن الجوزي في الموضوعات ٢١٨/٢ بعد نقل حديث سلمان وجابر: «هذان حديثان لا يصحان». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٢٤٠٨/٤ (٥٥٨٢): «هذا غير محفوظ عن أبي الزبير، وعبد الله بن المؤمل ضعيف الحديث». وقال السيوطي في اللآلئ المصنوعة ١٠٩/٢: «لا يصح». وضعفه الألباني في الضعيفة ٣٢١/٦.

(٣) أخرجه الفاكهي في أخبار مكة ٣٣٣/١ (٦٨٠)، والعقيلي في الضعفاء الكبير ٤٤٧/٤.

إسناده ضعيف؛ فيه ليث بن أبي سليم، قال ابن حجر في التقریب (٥٧٢١): «صدوق، اختلط جدًّا، ولم يتميز حديثه فترك».

(٤) أي: يقطع. القاموس المحيط (عضد).

(٥) أخرجه البخاري ٣٢/١ (١٠٤)، ١٤/٣ (١٨٣٢)، ١٤٩/٥ - ١٥٠ (٤٢٩٥)، ومسلم ٩٨٧/٢ (١٣٥٤).

(٦) أخرجه البيهقي في الشعب ٥٠/٦ (٣٨٦١) من طريق سليمان بن يزيد الكعبي، عن أنس به.

١٣٨٧٣ - عن علي بن أبي طالب - من طريق عبد الوهاب بن مجاهد، عن أبيه - في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾، قال: إنما أدخله ولم يدخله - يعني: الصيد - (٤). (ز)

﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ (١٧)

❦ قراءات:

١٣٨٧٤ - عن سليمان بن مهران الأعمش أنه قرأ: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ﴾ بكسر الحاء (١٣١٨) (٥). (٦٩٧/٣)

[١٣١٨] علق ابن عطية (٢/٢٩٤) على هذه القراءة، فقال: «قوله: ﴿حِجُّ﴾ بكسر الحاء، يريدون: عمل سنة واحدة، ولم يجيئوا به على الأصل، لكنه اسم له». وأضاف: «وأكثر ==

= قال ابن عبد الهادي في الصارم المنكي ص ١٧٥: «هذا الحديث ليس بصحيح ولا ثابت، بل هو حديث ضعيف الإسناد منقطع... ومداره على أبي المثنى سليمان بن يزيد الكعبي الخزاعي المدني، وهو شيخ غير محتج بحديثه، وهو بكنيته أشهر منه باسمه، ولم يدرك أنس بن مالك؛ فروايته عنه [منقطعة] غير متصلة، وإنما يروي عن التابعين وأتباعهم».

(١) أخرجه الفاكهي في أخبار مكة ٦٨/٣ (١٨١١، ١٨١٢)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة ١/١٩٥ (٦٩٥).

قال أبو نعيم: «وصله الفريابي عن الثوري، فقال فيه: عن أبيه». وقال ابن كثير في جامع المسانيد ٥/٤٢١: «الصواب أنه من رواية قيس بن مخزومة». وفي كلا الطريقين - المرسل والموصول - عبد الله بن المؤمل المخزومي، قال ابن حجر عنه في التقریب (٣٦٧٣): «ضعيف الحديث».

(٢) لُجُم: جمع لَجَام. لسان العرب (لجُم).

(٣) أخرجه ابن المنذر ٣٠٣/١، والأزرقي ٢/٢٤.

(٤) أخرجه الفاكهي في أخبار مكة ٣٨٠/٣ (٢٢٤٩).

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

﴿وَلِلّٰهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ اِلَيْهِ سَبِيْلًا﴾^(٢). (٦٨٨/٣)

١٣٨٧٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قال: لَمَّا نزلت هذه الآية: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْاِسْلَامِ دِيْنًا﴾ الآية [آل عمران: ٨٥]، قال أهل الملل كلهم: نحن مسلمون. فأنزل الله: ﴿وَلِلّٰهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ﴾ قال: يعني: على المسلمين، حَجُّ المسلمون، وتركه المشركون^(٣). (٦٩٥/٣)

١٣٨٧٨ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق ابن أبي نجيح - قال: لَمَّا نزلت: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْاِسْلَامِ دِيْنًا﴾ الآية [آل عمران: ٨٥]، قالت المِلَلُ: نحن المسلمون.

== ما التزم كسر الحاء في قولهم: ذو الحِجَّة، وأما قولهم: حَجَّة الوداع ونحوه فإنها على الأصل.

[١٣١٩] ذكر ابن جرير (٦١٧/٥) بتصرف) هذه القراءة وقراءة مَنْ قرأ بكسر الحاء، ثم علّق مستندًا إلى اللغة بقوله: «وهما لغتان معروفتان للعرب، فالكسر لغة أهل نجد، والفتح لغة أهل العالية، ولم نر أحدًا من أهل العربية ادّعى فرقًا بينهما في معنى ولا غيره غير ما ذكرنا من اختلاف اللغتين، إلا ما حدثنا به أبو هشام الرفاعي، قال: قال حسين الجعفي: الحَجّ - مفتوح -: اسم، والحجج - مكسور -: عمل. وهذا قول لم أر أهل المعرفة بلغات العرب ومعاني كلامهم يعرفونه، بل رأيتهم مجمعين على ما وصفت من أنهما لغتان بمعنى واحد... فبأي القراءتين قرأ القارئ فمصيب الصواب في قراءته».

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حُميد.

القراءة بكسر الحاء وفتحها قراءتان عشريتان متواترتان؛ قرأ بكسر الحاء حفص عن عاصم وحمزة والكسائي وأبو جعفر وخلف العاشر، وقرأ الباقون بفتح الحاء. انظر: التيسير ص ٩٠، والنشر ٢/٢٤١.

(٢) أخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة ٢/٨١٣، وابن الأثير في أسد الغابة ١/٦٤٦ (٩٨١).

إسناده تالف مسلسل بالضعفاء، وقد تقدم. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٣) أخرجه البيهقي في سُنَّته ٤/٣٢٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُميد.

١٣٨٨٠ - عن عبد الله بن عباس، قال: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ قال رجل: يا رسول الله، أفي كل عام؟ فقال: «حُجَّ حجة الإسلام التي عليك، ولو قلت: نعم؛ وجبت عليكم»^(٣). (٦٨٧/٣)

١٣٨٨١ - عن الضحاك بن مُزَاحِم - من طريق جويبر - قال: لما نَزَلَتْ: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ﴾ جمع رسول الله ﷺ أهل المِلَل، فقال: «إِنَّ اللَّهَ ﷻ قَدْ فَرَضَ الْحُجَّ، فَلَمْ يَقْبَلْهُ إِلَّا الْمُسْلِمُونَ»^(٤). (ز)

١٣٨٨٢ - عن الحسن البصري، قال: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ

(١) أخرجه ابن جرير ٦٢٢/٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه أحمد ٢٣٦/٢ - ٢٣٧ (٩٠٥)، والترمذي ٣٣٨/٢ (٨٢٥)، وابن ماجه ١٣٤/٤ (٢٨٨٤)، والحاكم ٣٢٢/٢ (٣١٥٧)، وابن أبي حاتم ٧١٣/٣ (٣٨٥٧)، من طريق علي بن عبد الأعلى، عن أبيه، عن أبي البخري، عن علي به.

قال الترمذي: «حديث غريب من هذا الوجه... وسألت محمدا عن هذا الحديث، فقال: هو حديث حسن، إلا أنه مرسل، وأبو البخري لا يدرك علًّا». وقال البزار في مسنده ١٢٧/٣: «هذا الحديث لا نعلمه يروى عن علي إلا من هذا الوجه بهذا الإسناد، وقد تقدم ذكرنا في أبي البخري أنه لم يسمع من علي». وقال الذهبي في التلخيص: «عبد الأعلى هو ابن عامر، ضَعَّفَهُ أحمد». وقال ابن كثير في تفسيره ٨٢/٢: «قال الترمذي: حسن غريب. وفيما قال نظر؛ لأن البخاري قال: لم يسمع أبو البخري من علي». وقال ابن الملقن في البدر المنير ١٣/٦: «وهذا الحديث ضعيف منقطع، أبو البخري لم يسمع من علي، قال ابن عبد البر: له مراسيل عنه، ولم يسمع منه، عبد الأعلى ضعفه. وقال أبو زرعة: ضعيف الحديث، ربما رفع الحديث، وربما وَفَّه». وقال الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ٤٢٥/١: «بسند ضعيف». وَضَعَفَهُ الألباني في الإرواء ١٥٠/٤.

(٣) أخرجه ابن المنذر ٣٠٦/١ (٧٤٢)، من طريق شريك، عن سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس به. وهذا إسناد ضعيف؛ شريك هو ابن عبد الله النخعي القاضي، قال ابن حجر في التقريب (٢٨٠٢): «صدوق، يخطئ كثيرا، تَغَيَّرَ حفظه منذ ولي القضاء بالكوفة». وسماك بن حرب في روايته عن عكرمة اضطراب كما في التقريب (٢٦٣٩). والحديث ثابت من طريق الزهري، عن أبي سنان، عن ابن عباس.

(٤) أخرجه ابن المنذر ٢٧٨/١.

تفسير الآية:

﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ﴾

١٣٨٨٤ - عن عبد الله بن عباس، قال: خطبنا رسول الله ﷺ، فقال: «يا أيها الناس، إن الله كتب عليكم الحج». فقام الأقرع بن حابس، فقال: أفي كل عام، يا رسول الله؟ قال: «لو قلتها لوجبت، ولو وجبت لم تعملوا بها، ولم تستطيعوا أن تعملوا بها، الحج مرة، فمن زاد فَتَطَوَّعُ»^(٣). (٦٨٧/٣)

١٣٨٨٥ - عن عبد الله بن عباس: أَنَّ الأقرع بن حابس سأل النبي ﷺ: الحج في كل سنة، أو مرة واحدة؟ قال: «لا، بل مرة واحدة، فمن زاد فَتَطَوَّعُ»^(٤). (٦٩٧/٣)

١٣٨٨٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد مرسلًا.

(٢) أخرجه الدارقطني ٢١٣/٣ (٢٤١٣)، من طريق عبد الملك بن زياد النصيبي، عن محمد بن عبد الله بن عبيد بن عمير، عن أبي الزبير أو عمرو بن دينار، عن جابر به.

قال الألباني في الإرواء ١٦٥/٤: «هذا سند واطئ جدًا».

(٣) أخرجه أحمد ١٥١/٤ (٢٣٠٤)، ٣٩٢ (٢٦٤٢)، وعبد بن حميد في المنتخب ٢٢٦/١ (٦٧٧)، والحاكم ٣٢١/٢ (٣١٥٥).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يُخرِّجَاهُ». وقال الذهبي في التلخيص: «على شرط البخاري ومسلم». وقال ابن الملقن في البدر المنير ٨/٦: «هذا الحديث صحيح».

(٤) أخرجه أحمد ٣٣١/٥ (٣٣٠٣)، وأبو داود ١٤٥/٣ (١٧٢١)، وابن ماجه ١٣٥/٤ (٢٨٨٦) واللفظ له، والحاكم ٦٠٨/١ (١٦٠٩)، ٣٢٢/٢ (٣١٥٦).

قال الحاكم ٦٠٨/١: «هذا إسناد صحيح... ولم يخرجاه، فإنهما لم يخرجا سفيان بن حسين، وهو من الثقات الذين يجمع حديثهم». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٤٠٥/٥ (١٥١٤): «حديث صحيح».

١٣٨٨٩ - عن عبد الله بن مسعود، عن النبي ﷺ: في قوله: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾، قال: قيل: يا رسول الله، ما السبيل؟ قال: «الزاد، والراحلة»^(٤). (٦٨٩/٣)

١٣٨٩٠ - عن علي بن أبي طالب، عن النبي ﷺ: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾، قال: فسئل عن ذلك؟ فقال: «تجد ظهر بعير»^(٥). (٦٩٠/٣)

١٣٨٩١ - عن عبد الله بن عباس، أن رسول الله ﷺ قال: «الزاد، والراحلة». يعني: قوله: ﴿مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾^(٦). (٦٩١/٣)

١٣٨٩٢ - عن أنس بن مالك: أن رسول الله ﷺ سُئِلَ عن قول الله: ﴿مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾، فقليل: ما السبيل؟ قال: «الزاد، والراحلة»^(٧). (٦٨٩/٣)

(١) أخرجه البيهقي في سننه ٣٢٤/٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه الفاكهي في أخبار مكة ٣٧٥/١ (٧٨٨).

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٩١/١.

(٤) أخرجه الدارقطني ٣/٢١٤ - ٢١٥ (٢٤١٧)، من طريق بهلول بن عبيد، عن حماد بن أبي سليمان، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله به.

قال الألباني في الإرواء ١٦٦/٤: «هذا سند واهٍ جدًا».

(٥) أخرجه الدارقطني ٣/٢٢٠ - ٢٢١ (٢٤٢٧ - ٢٤٢٨) من طريق حسين، عن أبيه، عن جده، عن علي.

قال ابن الملقن في البدر المنير ٦/٢٦: «وحسين هذا ابن عبد الله بن ضميرة، وهو واه».

(٦) أخرجه ابن ماجه ٤/١٤٤ (٢٨٩٧)، من طريق هشام بن سليمان، عن ابن جريج، عن عمر بن عطاء، عن عكرمة، عن ابن عباس به.

قال الزَّيْلَعِيُّ في نصب الراية ٩/٣: «قال في الإلمام: وهشام بن سليمان بن عكرمة بن خالد بن العاص، قال أبو حاتم: مضطرب الحديث، ومحلّه الصدق، ما أرى به بأسًا». وقال ابن حجر في التلخيص ٢/٤٨٣ (٩٥٤): «سنده ضعيف». وقال الألباني في الإرواء ١٦٣/٤: «هذا سند ضعيف، وفيه ثلاث علل».

(٧) أخرجه الحاكم ١/٦٠٩ (١٦١٣، ١٦١٤).

يا رسول الله؟ فقال: «العَجُّ»^(٥) والثَّجُّ»^(٦). فقام آخر، فقال: ما السبيل، يا رسول الله؟ قال: «الزاد، والراحلة»^(٧). (٦٨٨/٣).

١٣٨٩٦ - عن عبد الله بن عمر، قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ، فقال له: ما

= قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يُخرِّجَاه». قال ابن حجر في التلخيص ٤٨٢/٢ (٩٥٤): «وقد رواه الحاكم من حديث حماد بن سلمة، عن قتادة، عن أنس أيضًا، إلا أنَّ الراوي عن حماد هو أبو قتادة عبد الله بن واقد الحُراني، وقد قال أبو حاتم: هو منكر الحديث». وقال الألباني في الإرواء ١٦٠/٤ (٩٨٨): «ضعيف».

(١) أخرجه الدارقطني ٢١٦/٣ (٢٤١٩)، والبيهقي ٥٤٠/٤ (٨٦٤٠).

قال البيهقي: «روي فيه أحاديث أخرى، لا يصح شيء منها، وحديث إبراهيم بن يزيد أشهرها، وقد أكدناه بالذي رواه الحسن البصري، وإن كان منقطعًا». وقال ابن الملقن في البدر المنير ٢٨/٦: «قال العقيلي: عَتَّاب في حديثه وهم، وضعف هذه الطرق غير واحد من الحفاظ... وقال عبد الحق: خرج هذا الحديث الدارقطني من حديث ابن عباس، وجابر، وعبد الله بن عمر، وابن مسعود، وأنس، وعائشة، وغيرهم، وليس فيها إسناد يحتج به».

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٣٥/١١ (١١٥٩٦).

قال الألباني في الإرواء ١٦٣/٤: «هذا سند ضعيف، وفيه ثلاث علل».

(٣) شَعِث: تَلَبَّد شعره واغْبَرَّ. لسان العرب (شعث).

(٤) التَّقِيل: الذي ترك استعمال الطيب. لسان العرب (نفل).

(٥) العَجُّ: رفع الصوت بالتلبية والدعاء. لسان العرب (عجج).

(٦) الثَّجُّ: سيلان دماء الهدى والأضاحي. لسان العرب (ثجج).

(٧) أخرجه الترمذي ٢٥٠/٥ (٣٢٤٣) واللفظ له، وابن ماجه ١٤٣/٤ (٢٨٩٦)، وابن جرير ٦١٢/٥، وابن المنذر ٣٠٦/١ (٧٤٣)، وابن أبي حاتم ٧١٣/٣ (٣٨٦٠).

قال الترمذي: «هذا حديث لا نعرفه من حديث ابن عمر إلا من حديث إبراهيم بن يزيد الخوزي المكي، وقد تكلم بعض أهل العلم في إبراهيم بن يزيد من قِبَل حفظه». وقال الزيلعي في تخريج أحاديث الكشف ١٤٣/٤ (١٤٤٨): «ضعفه الترمذي فقال: هذا حديث غريب». وقال ابن كثير في تفسيره ٨٣/٢: «ولا يشك أن هذا الإسناد رجاله كلهم ثقات، سوى الخوزي هذا، وقد تكلموا فيه من أجل هذا الحديث، لكن قد تابعه غيره». وقال المنذري في الترغيب والترهيب ١١٨/٢: «رواه ابن ماجه بإسناد حسن».

١٣٨٩٩ - عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، عن النبي ﷺ، قال: «السبيل إلى البيت: الزاد، والراحلة»^(٤) (١٣٢١). (٦٨٩/٣)

[١٣٢٠] أورد ابن عطية (٢/٢٩٥ - ٢٩٦) هذا القول من طريق إبراهيم بن يزيد الخوزي، عن محمد بن عباد بن جعفر، عن ابن عمر، ثم علّق عليه بقوله: «وَضَعَفَ قوم هذا الحديث؛ لأن إبراهيم بن يزيد الخوزي تكلّم فيه ابن معين وغيره، والحديث مُسْتَعْنٍ عن طريق إبراهيم، وقال بعض البغداديين: هذا الحديث مشير إلى أن الحج لا يجب مشيًا. والذي أقول: إن هذا الحديث إنما خرج على الغالب من أحوال الناس، وهو البعد عن مكة، واستصعاب المشي على القدم كثيرًا، فأما القريب الدار فلا يدخل في الحديث؛ لأن القرب أغناه عن زاد وراحلة، وأما الذي يستطيع المشي من الأقطار البعيدة فالراحلة عنده بالمعنى والقوة التي وُهب، وقد ذكره الله تعالى في قوله: ﴿يَأْتُونَكَ بِكَأَلٍ﴾ [الحج: ٢٧]، وكذلك أيضًا معنى الحديث: الزاد والراحلة لمن لم يكن له عذر في بدنه، من مرض، أو خوف على أقسامه، أو استحقاق بأجرة أو دين وهو يحاول الأداء ويطمع فيه بتصرفه في مال بين يديه، وأما العديم فله أن يحج إذا تكلف واستطاع، فمقصد الحديث: أن يتحدد موضع الوجوب على البعيد الدار، وأما المشاة وأصحاب الأعذار فكثير منهم من يتكلف السفر، وإن كان الحج غير واجب عليه، ثم يؤديه ذلك التكلف إلى موضع يجب فيه الحج عليه، وهذه مبالغة في طلب الأجر ونيله.

[١٣٢١] أفاد أثر عمرو بن شعيب أن الضمير في قوله: ﴿إِلَيْهِ﴾ عائذ على البيت، وقد ذكر ذلك ابن عطية (٢/٢٩٩)، وبين احتمالهما وجهًا آخر، فقال: «ويُحتمل أن يعود على الحج».

(١) أخرجه الدارقطني ٢١٨/٣ (٢٤٢٣)، وابن أبي حاتم ٧١٣/٣ (٣٨٦٠) واللفظ له، وابن جرير ٦١٢/٥، وابن المنذر ٣٠٦/١ (٧٤٣).

(٢) علّق ابن أبي حاتم ٧١٣/٣ (٣٨٦٠). (٣) أخرجه الفاكهي في أخبار مكة ١/٣٧٩ (٧٩٨).

(٤) أخرجه الدارقطني ٢١٣/٣ (٢٤١٤)، ٢١٤/٣ (٢٤١٦) من طريق ابن لهيعة ومحمد بن عبيد الله العرزمي - فرقهما -، عن عمرو بن شعيب به.

قال الزيلعي في نصب الراية ١٠/٣: «ابن لهيعة، والعرزمي ضعيفان». وقال ابن الملقن في البدر المنير ٢٧/٦: «فيه ابن لهيعة، وهو مشهور الحال». وقال ابن حجر في التلخيص ٤٨٤/٢ - ٤٨٥ (٩٥٤): «ورواه الدارقطني... ومن حديث عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، وطرقها كلها ضعيفة».

١٣٩٠٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - في قوله: ﴿مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾، قال: «الزاد، والبعير»، وفي لفظ: «الراحلة»^(٣). (٦٩٠/٣)

١٣٩٠٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾، قال: السبيل: أن يَصِحَّ بدن العبد، ويكون له ثمن زاد وراحلة، من غير أن يُجْحَفَ به^(٤). (٦٩١/٣)

١٣٩٠٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء - قال: السبيل: مَنْ وجد إليه سعة، ولم يُحَلَّ بينه وبينه^(٥). (٦٩١/٣)

١٣٩٠٥ - عن عبد الله بن الزبير - من طريق خالد بن أبي كريمة، عن رجل - قال: السبيل على قدر القُوَّة^(٦) (١٣٢٣). (٦٩١/٣)

[١٣٢٢] ذكر ابنُ تيمية ١١٢/٢ هذا القول، وعَلَّقَ بقوله: «وهو صحيح عن الحسن، وقد أفتى به، وهذا يدل على ثبوته عنده».

[١٣٢٣] رَجَّحَ ابنُ جرير (٦١٦/٥ - ٦١٧) هذا القول مستندًا إلى اللغة، والعموم، قال: ==

(١) أخرجه ابن جرير ٦١١/٥ - ٦١٢.

قال الزليعي في نصب الراية ٩/٣: «الصحيح رواية الحسن عن النبي ﷺ مرسلاً، وأما المسند فإنما رواه إبراهيم بن يزيد، وهو متروك، ضَعَّفَهُ ابن معين وغيره». قال ابن حجر في التلخيص ٤٨٢/٢ (٩٥٤): «قال البيهقي: الصواب عن قتادة عن الحسن مرسلاً، يعني الذي أخرجه الدارقطني، وسنده صحيح إلى الحسن، ولا أرى الموصول إلا وهماً».

(٢) أخرجه ابن أبي شيبه ٩٠/٤، وابن جرير ٦١٠/٥.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبه ٩٠/٤، وابن جرير ٦١٠/٥، والبيهقي في سننه ٣٣١/٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦١٠/٥، وابن المنذر ٣٠٧/١، والبيهقي ٣٣١/٤.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبه ٩٠/٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبه ٩٠/٤، وابن جرير ٦١٤/٥، ٦١٥، وابن المنذر ٣٠٨/١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

١٣٩٠٩ - عن سعيد بن جبير - من طريق محمد بن سُوَقة - =

١٣٩١٠ - والحسن البصري - من طريق هشام - =

١٣٩١١ - و عطاء [بن أبي رباح] - من طريق ابن جُرَيج -، مثله^(٤). (١٩١/٣)

١٣٩١٢ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جُوَيْرٍ - في قوله: ﴿مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾، قال: الزاد والراحلة، فإن كان شابًا صحيحًا ليس له مال فعليه أن يؤاجر نفسه بأكله وعَقْبِهِ حتى يقضي حَجَّتَهُ. فقال له قائل: كَلَّفَ الله الناس أن يمشوا إلى البيت؟ فقال: لو أن لبعضهم ميراثًا بمكة أكان تاركه؟ والله، لا نَطْلُقَ إليه ولو حَبْوًا، كذلك يجب عليه الحج^(٥). (ز)

== «وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب قول من قال بقول ابن الزبير وعطاء: أن ذلك على قدر الطاقة؛ لأن السبيل في كلام العرب: الطريق، فمن كان واجدًا طريقًا إلى الحج لا مانع له منه من زمانه، أو عجز، أو عدو، أو قلة ماء في طريقه، أو زاد، وضعف عن المشي، فعليه فرض الحج لا يجزيه إلا أداؤه، فإن لم يكن واجدًا سبيلًا، أعني بذلك: فإن لم يكن مطيقًا الحج بتعذر بعض هذه المعاني التي وصفناها عليه، فهو ممن لا يجد إليه طريقًا، ولا يستطيعه؛ لأن الاستطاعة إلى ذلك هو القدرة عليه، ومن كان عاجزًا عنه ببعض الأسباب التي ذكرنا أو بغير ذلك، فهو غير مطيق ولا مستطيع إليه السبيل. وإنما قلنا: هذه المقالة أوّلَى بالصحة مما خالفها؛ لأن الله ﷻ لم يخصص إذ ألزم الناس فرض الحج بعض مستطيعي السبيل إليه بسقوط فرض ذلك عنه، فذلك على كل مستطيع إليه سبيلًا بعموم الآية».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٧١٤/٣.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/٤، وابن أبي حاتم ٧١٤/٣.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٩٠/٤ - ٩١. (٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٩٠/٤ - ٩١.

(٥) أخرجه ابن المنذر ٣٠٩/١، وابن جرير ٦١٥/٥، وابن أبي حاتم ٧١٤/٣ مختصرًا.

النَّاسِ جُجْ أَلْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا^(٣). قال: وَمَنْ وَجَدَ شَيْئًا يُبْلَغُهُ فَقَدْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا^(٣). (ز)

١٣٩١٦ - عن معمر بن خُثَيْمٍ أَنَّهُ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ: قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾. قَالَ: يَا مَعْمَرُ، أَنْ تَكُونَ لَكَ رَاحِلَةٌ، أَوْ يَمْشِي عُقْبَةً وَيَرْكَبُ عُقْبَةً^(٤). (ز)

١٣٩١٧ - عن عطاء [بن أبي رباح] - من طريق ابن جُرَيْجٍ -: مَنْ وَجَدَ شَيْئًا يُبْلَغُهُ فَقَدْ وَجَدَ سَبِيلًا، كَمَا قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾^(٥). (ز)

١٣٩١٨ - قال عطاء: وَأَنْ تَدَعَ لِأَهْلِكَ مَا يَكْفِيهِمْ مِنَ النِّفْقَةِ^(٦). (ز)

١٣٩١٩ - عن ميمون بن مهران - من طريق النَّضْرِ بْنِ عَرَبِيٍّ - فِي قَوْلِهِ: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ جُجْ أَلْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾: مَاشِيًا وَرَاكِبًا^(٧). (ز)

١٣٩٢٠ - عن عمرو بن دينار - من طريق ابن جُرَيْجٍ -: الزَّادُ، وَالرَّاحِلَةُ^(٨) [١٣٢٤]. (ز)

[١٣٢٤] ذَكَرَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ (١١٢/٢ - ١١٣) جُمْلَةً مِنَ الْأَحَادِيثِ عَنِ السَّلَفِ وَالَّتِي تَفْسِرُ الْإِسْطَاعَةَ بِالزَّادِ وَالرَّاحِلَةِ، ثُمَّ قَالَ مُعَلِّقًا عَلَيْهَا: «فَهَذِهِ الْأَحَادِيثُ مُسْنَدَةٌ مِنْ طَرَقٍ حَسَنَةٍ، وَمُرْسَلَةٌ، وَمَوْقُوفَةٌ؛ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ مَنَاطَ الْوُجُوبِ: وَجُودُ الزَّادِ وَالرَّاحِلَةِ، مَعَ عِلْمِ النَّبِيِّ ﷺ»

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ الْمُنْذَرِ ٣٠٨/١، وَابْنُ جُرَيْرٍ ٦١٦/٥، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٧١٤/٣.

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ ٦١٥/٥.

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ ٦١٦/٥، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٧١٣/٣.

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٧١٤/٣، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ (ت: مُحَمَّدٌ عَوَامَةٌ) ٧٥٦/٨ (١٥٩٦٠) بِلَفْظٍ: أَنْ يَكُونَ لَكَ رَاحِلَةٌ، وَبَنَاتٌ مِنْ زَادٍ، تَمْشِي عُقْبَةً، وَتَرْكَبُ عُقْبَةً.

وَمَعْنَى «يَمْشِي عُقْبَةً، وَيَرْكَبُ عُقْبَةً»: يَسِيرُ نَوْبَةً، وَيَرْكَبُ نَوْبَةً. الْقَامُوسُ الْمَحِيطُ (عُقْب).

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ ٦١٥/٥. (٦) ذَكَرَهُ عَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ ٤٤٤.

(٧) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٧١٤/٣. (٨) أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ ٦١٠/٥.

«وَاللَّهُ عَلَى النَّاسِ حَجُّ الْبَيْتِ مِنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا»، قَالَ: مَنْ وَجَدَ قُوَّةَ فِي السَّفْعَةِ
وَالْجَسَدِ وَالْحِمْلَانِ، قَالَ: وَإِنْ كَانَ فِي جَسَدِهِ مَا لَا يَسْتَطِيعُ الْحَجَّ فَلَيْسَ عَلَيْهِ الْحَجُّ
وَإِنْ كَانَ لَهُ قُوَّةٌ فِي مَالٍ، كَمَا إِذَا كَانَ صَحِيحَ الْجَسَدِ وَلَا يَجِدُ مَالًا وَلَا قُوَّةَ،
يَقُولُونَ: لَا يُكَلَّفُ أَنْ يَمْشِيَ ^(٣) [١٣٢٥]. (ز)

==بأن كثيراً من الناس يقدرُونَ على المشي».

وقد ذهب ابنُ تيمية أن الاستطاعة معنيٌّ بها: الزاد والراحلة مستندًا إلى السُّنَّة، حيث ذكر
بعض ما روي عن النبي ﷺ من تفسيره السبيل بأنه الزاد والراحلة، ثم علّق عليها بقوله:
«فعلّم بذلك أن الحج لا يوجبه إلا ملك الزاد والراحلة».
وانتقد ابنُ جرير (٦١٧/٥) أسانيد الأحاديث التي رُوِيَتْ عن رسول الله ﷺ في ذلك بقوله:
«فأما الأخبار التي رويت عن رسول الله ﷺ في ذلك بأنه الزاد والراحلة، فإنها أخبار في
أسانيدها نظر، لا يجوز الاحتجاج بمثلها في الدين».

[١٣٢٥] ذكر ابنُ عطية (٢٩٦/٢) قول مالك ابن أنس وقد قيل له: أتقول: إنَّ السبيل الزاد
والراحلة؟ فقال: لا، والله، قد يجد زائدًا وراحلة ولا يقدر على مسير، وآخر يقدر أن يمشي
راجلاً، ورب صغير أجلد من كبير، فلا صفة في هذا أبين مما قال الله تعالى. ثم علّق عليه
وعلى باقي الأقوال بقوله: «وهذا أنبل كلام، وجميع ما حكى عن العلماء لا يخالف بعضه
بعضًا، الزاد والراحلة على الأغلب من أمر الناس في البُعد، وأنهم أصحاب غير مستطيعين
للمشي على الأقدام، والاستطاعة - متى تحصلت - عامة في ذلك وغيره، فإذا فرضنا رجلاً
مستطيعًا للسفر ماشيًا معتادًا لذلك، وهو ممن يسأل الناس في إقامته ويعيش من خدمتهم
وسؤالهم ووجد صحابة؛ فالحجُّ عليه واجب دون زاد ولا راحلة، وهذه من الأمور التي
يتصرف فيها فقه الحال، وكان الشافعي يقول: الاستطاعة على وجهين: بنفسه أولاً، فمن
منعه مرض أو عذر وله مال فعليه أن يجعل من يحج عنه وهو مستطيع لذلك».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٩١/١.

(٢) أخرجه عبد بن حميد ص ٤٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦١٦/٥.

١١٥ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جويبر - قال: لما نزلت آية الحج: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ﴾ الآية؛ جمع رسول الله ﷺ أهل الملل؛ مشركي العرب، والنصارى، واليهود، والمجوس، والصابئين، فقال: «إن الله فرض عليكم الحج؛ فحجوا البيت». فلم يقبله إلا المسلمون، وكفرت به خمس ملل، قالوا: لا نؤمن به، ولا نصلي إليه، ولا نستقبله. فأنزل الله: ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾^(٢). (٦٩٥/٣)

١٣٩٢٦ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق ابن أبي نجیح - قال: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا﴾ [آل عمران: ٨٥] الآية؛ قالت اليهود: فنحن مسلمون. فقال لهم النبي ﷺ: «إن الله فرض على المسلمين حج البيت». فقالوا: لم يُكْتَبَ علينا. وأَبَوْا أَنْ يَحْجُوا، قال الله: ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾^(٣). (٦٩٥/٣)

❁ تفسير الآية:

١٣٩٢٧ - عن عبد الله بن عمر، عن النبي ﷺ: في قول الله: ﴿وَمَنْ كَفَرَ﴾، قال: «مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ»^(٤) [١٣٢٦]. (٦٩٦/٣)

[١٣٢٦] علق ابن عطية ٢/٢٩٩ على هذا القول، فقال: «وهذا قريب من الأول». يعني: قول ==

(١) تفسير البغوي ٣/٧٤.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في التفسير من سننه ٣/١٠٧٤ (٥١٥)، وابن جرير ٥/٦٢١ - ٦٢٢، وابن المنذر ١/٣٠٩ (٧٥٢).

قال الزُّيْلَعِيُّ في تخريج أحاديث الكشاف ١/٢٠٥ (٢١٥): «وهو مرسل». وقال المناوي في الفتح السماوي ١/٣٨٩ - ٣٩٠ (٢٧٩): «هو معضل، وجويبر متروك الحديث ساقط، قاله الحافظ ابن حجر. وقال الجلال السيوطي: أخرجه سعيد بن منصور وابن جرير عن الضحاك مرسلًا».

(٣) أخرجه البيهقي في الكبرى ٤/٥٣١ (٨٦٠٧)، وسعيد بن منصور في التفسير من سننه ٣/١٠٦٣ (٥٠٦)، وابن جرير ٥/٥٥٦، وابن المنذر ١/٢٧٧ (٦٧١) مرسلًا.

(٤) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٧/١٠٦، والبيهقي في الشعب ٥/٤٤١ (٣٦٨٩)، وابن جرير ٥/٦٢٢، وابن أبي حاتم ٣/٧١٤ (٣٨٦٧).

بأن الله يقول: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾^(٢). (٦٩٢/٣)

١٣٩٣٠ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق عاصم بن أبي النجود - في الآية، قال: وَمَنْ كَفَرَ فَلَمْ يَزَلْ بِهِ فَهُوَ الْكَافِرُ^(٣). (٦٩٧/٣)

١٣٩٣١ - عن عبد الله بن عمر - من طريق مجاهد - قال: مَنْ كَانَ يَجِدُ، وَهُوَ مُوسِرٌ

== ابن عباس ومن وافقه القاضي بأن الكفر المراد في الآية هو كفر الجحود والخروج عن الملة.

= قال أبو نعيم: «غريب من حديث الثوري عن إبراهيم». وإسناده ضعيف جدًا، فيه إبراهيم بن يزيد الخوزي المكي، قال ابن حجر في التقریب (٢٧٤): «متروك الحديث».

(١) أخرجه ابن جرير ٦٢٠/٥ - ٦٢١، وعبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص ٤٦ (٩٥). وهذا مع إرساله ضعيف جدًا، فإن أبا داود نُقِيًّا هو ابن الحارث الأعمى الكوفي، قال ابن حجر في التقریب (٧٢٣٠): «متروك، وقد كُذِّبَ ابن معين».

(٢) أخرجه الترمذي ٣٣٦/٣ (٨٢٣)، وابن جرير ٦١٣/٥، وابن أبي حاتم ٧١٣/٣ (٣٨٥٩)، من طريق هلال بن عبد الله مولى ربيعة بن عمرو بن مسلم الباهلي، عن أبي إسحق الهمداني، عن الحارث، عن علي به.

قال الترمذي: «هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وفي إسناده مقال، وهلال بن عبد الله مجهول، والحارث يُضَعَّفُ في الحديث». وقال ابن حجر في الدراية ٢/٢٩٢: «قال البرّار: لا نعلم له إسنادًا عن علي إلا هذا. وقال ابن عدي: فيه هلال بن عبد الله، معروف بهذا الحديث، وهو غير محفوظ. وقال العقيلي: رُوِيَ موقوفًا على علي، ولم يرو مرفوعًا من طريق أصلح من هذا». وقال ابن الملقن في البدر النير ٤٣/٦ - ٤٤: «وأبعد ابن الجوزي، فذكر هذا الحديث في موضوعاته، وقال: إنَّه حديث لا يصحُّ عن رسول الله. ولو ذكره في علله لكان أنسب. وقال الفقيه أبو بكر بن الجهم المالكي بعد تخريجه: سألت إبراهيم الحربي عنه. فتبسم، وقال: مَنْ هلال بن عبد الله؟. وقال البخاري: منكر الحديث. وقال الحاكم: أبو أحمد ليس بالقوي عندهم. وقال ابن عدي: هو معروف بهذا الحديث، وليس الحديث بمحفوظ».

(٣) أخرجه ابن المنذر ١/٣١٠.

١٣٩٣٤ - وعن مجاهد بن جبر =

١٣٩٣٥ - والحسن البصري =

١٣٩٣٦ - وسعيد بن جبير، نحو ذلك^(٤). (ز)

١٣٩٣٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيج - في قوله: ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾، قال: من كفر بالحج كفر بالله^(٥). (ز)

١٣٩٣٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جُرَيْج، عن عبد الله بن مُسْلِم - في قوله: ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾، قال: هو ما إن حج لم يره برًا، وإن قعد لم يره مَأْتَمًا^(٦). (ز)

١٣٩٣٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق منصور - أنه سئل عن قول الله: ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ ما هذا الكفر؟ قال: من كفر بالله واليوم الآخر^(٧). (٦٩٦/٣)

١٣٩٤٠ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جُوَيْرٍ - ﴿وَمَنْ كَفَرَ﴾: كفر بالبيت^(٨). (ز)

١٣٢٧] علق ابن عطية (٢٩٩/٢) على قول ابن عباس هذا، والذي قبله، وما في معناهما، فقال: «وهذا والذي قبله يرجع إلى كفر الجحد والخروج عن الملة».

-
- (١) أخرجه ابن أبي شيبة ص ٣٣٧، وابن أبي حاتم ٧١٥/٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. ولفظ ابن أبي شيبة: من مات وهو موسر، ولم يحج؛ جاء يوم القيامة وبين عينيه مكتوب كافرًا.
- (٢) أخرجه ابن جرير ٦٢١/٥، وابن أبي حاتم ٧١٥/٣.
- (٣) أخرجه ابن جرير ٦٢١/٥، وابن المنذر ٣١٠/١، وابن أبي حاتم ٧١٥/٣، والبيهقي في سننه ٣٢٤/٤.
- (٤) علقه ابن أبي حاتم ٧١٥/٣.
- (٥) أخرجه ابن جرير ٦١٩/٥.
- (٦) أخرجه ابن جرير ٦٢٠/٥، والفاكهي في أخبار مكة ٣٧٥/١ (٧٨٨)، وعبد الرزاق في تفسيره ١٢٨/١ من طريق ابن أبي نَجِيج.
- (٧) أخرجه ابن جرير ٦٢١/٥، وابن أبي حاتم ٧١٥/٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
- (٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٧١٦/٣.

كَفَرًا، قال: ليس عَلَيَّ حجج^(٣). (ز)

١٣٩٤٥ - وعن عطية العوفي، نحو ذلك^(٤). (ز)

١٣٩٤٦ - عن عامر [الشعبي] - من طريق أبي هانئ - أنه سُئِلَ عن قوله: ﴿وَمَنْ كَفَرَ﴾. قال: مَنْ كَفَرَ مِنَ الْخَلْقِ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْهُ^(٥). (ز)

١٣٩٤٧ - عن الحسن البصري - من طريق عباد بن منصور - في قوله: ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾، قال: من أنكره، ولا يرى أن ذلك عليه حقًا، فذلك كفر^(٦). (ز)

١٣٩٤٨ - عن الحسن البصري - من طريق هشام - ﴿وَمَنْ كَفَرَ﴾، قال: ومن كفر بالحج^(٧). (ز)

١٣٩٤٩ - عن الحسن البصري - من طريق هشام بن حسان - في قول الله ﷻ: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ﴾، قال: من لم يره عليه واجِبًا^(٨). (ز)

١٣٩٥٠ - عن الحسن البصري - من طريق أشعث - ﴿وَمَنْ كَفَرَ﴾، قال: من كان عنده ما يحج فلم يحج فقد كفر^(٩). (ز)

١٣٩٥١ - عن الحسن البصري - من طريق مَعْمَر - ﴿وَمَنْ كَفَرَ﴾، قال: كُفِّرَهُ الْجَحُودُ بِهِ، وَالزَّهَادَةُ فِيهِ^(١٠). (ز)

(٢) ذكره عبد بن حميد ص ٤٧.

(١) أخرجه ابن جرير ٦١٩/٥.

(٤) علّقه ابن أبي حاتم ٧١٥/٣.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٧١٥/٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦١٩/٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦٢٢/٥.

(٧) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الأشراف - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٣١٤/٨ (٤٥٩) -، وابن المنذر ٣١١/١.

(٩) أخرجه عبد بن حميد ص ٤٦.

(٨) أخرجه ابن جرير ٦٢٠/٥.

(١٠) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٢٧/١ - ١٢٨، وعبد بن حميد ص ٤٦.

١٣٩٥٥ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أُسْبَاط - : أَمَّا من كفر فمن وَجَد ما يحجج به ثم لا يحجج، فهو كافر^(٤) [١٣٢٨]. (ز)

١٣٩٥٦ - عن محمد بن السائب الكلبي - من طريق عثمان - ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾، قال: كتب الله ﷻ الْحَجَّ عَلَى الْأُمَمِ، فكفروا به، وزعموا أنه ليس عليهم، وآمن به محمد ﷺ وأُمَّتُهُ^(٥). (ز)

١٣٩٥٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَنْ كَفَرَ﴾ من أهل الأديان بالبيت، ولم يحج واجبًا؛ فقد كفر، فذلك قوله سبحانه: ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾^(٦). (ز)

١٣٩٥٨ - عن عُمَرَانِ الْقَطَّان - من طريق عبد الرحمن - يقول: من زعم أن الحج ليس عليه^(٧) [١٣٢٩]. (ز)

[١٣٢٨] عَلَّقَ ابْنُ عَطِيَّة (٣٠٠/٢) على قول السدي مستشهدًا بالسُّنَّة، فقال: «فهذا كفر معصية، كقوله ﷻ: «من ترك الصلاة فقد كفر». وقوله: «لا ترجعوا بعدي كفارًا، يضرب بعضكم رقاب بعض»، على أظهر احتمالات هذا الحديث. وَبَيَّنَّ أَنَّ مَنْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِمَا لَمْ يَحِجْ فَقَدْ كَفَرَ بِالنِّعْمَةِ».

[١٣٢٩] رَجَّحَ ابْنُ جَرِير (٦٢٤/٥) قول عمران وما في معناه، من أن معنى قوله تعالى: ﴿وَمَنْ كَفَرَ﴾ أي: من جحد فرض الحج عليه، وأنكر وجوبه؛ مستندًا إلى السياق، فقال: «لأن قوله: ﴿وَمَنْ كَفَرَ﴾ يعقب قوله: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ بأن يكون خبرًا عن الكافر بالحج، أحق منه بأن يكون خبرًا عن غيره، مع أن الكافر بفرض الحج ==

(١) أخرجه ابن جرير ٦١٩/٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٢٣/٥. وعزاه السيوطي إلى عَبْدِ بْنِ حُمَيْدٍ.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٧١٦/٣. (٤) أخرجه ابن جرير ٦٢٣/٥.

(٥) أخرجه الفاكهي في أخبار مكة ٣٧٤/١ (٧٨٥). (٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٩١/١.

(٧) أخرجه ابن جرير ٦١٩/٥.

❦ آثار متعلقة بالآية:

١٣٩٦٠ - عن أبي أمامة، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن مات ولم يحج حجة الإسلام، لم يمنعه مرض حابس، أو سلطان جائر، أو حاجة ظاهرة؛ فليمت على أي حال شاء يهوديًا أو نصرانيًا»^(٢). (٦٩٣/٣)

١٣٩٦١ - عن عبد الرحمن بن سابط مرفوعًا مرسلاً، مثله^(٣). (٦٩٣/٣)

١٣٩٦٢ - عن عمر بن الخطاب، قال: لقد هممت أن أبعث رجالًا إلى هذه الأمصار، فلينظروا كل من كان له جِدَّةٌ ولم يحج، فيضربوا عليهم الجزية، ما هم

== على من فرضه الله عليه بالله كافر، وإن الكفر أصله الجحود، ومن كان له جاحدًا وفرضه منكراً فلا شك إن حج لم يرج بحجه برًّا، وإن تركه فلم يحج لم يره مأثمًا، فهذه التأويلات وإن اختلفت العبارات بها فمتقاربات المعاني».

(١) أخرجه ابن جرير ٦٢٣/٥.

(٢) أخرجه الدارمي ٤٥/٢ (١٧٨٥)، من طريق شريك، عن ليث، عن عبد الرحمن بن سابط، عن أبي أمامة به.

قال البيهقي في الكبرى ٥٤٦/٤ (٨٦٦٠): «وهذا وإن كان إسناده غير قوي، فله شاهد من قول عمر بن الخطاب». وقال الزُّيْلَعِيُّ في نصب الراية ٤١١/٤: «قال الشيخ في الإلمام: وليث هذا هو ابن أبي سليم، وهو ضعيف، قد روى هذا الحديث عن علي، وأبي هريرة، وحديث أبي أمامة على ما فيه أصلها». وقال أيضًا في نصب الراية ٤١٢/٤: «قد روى هذا الحديث عن ليث عن شريك مرسلاً، وهو أشبه بالصواب». وقال ابن الجوزي في الموضوعات ٢١٠/٢: «هذا حديث لا يصح».

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٠٥/٣ (١٤٤٥٠)، والخلال في السنة ٤٦/٥ (١٥٧٧)، ٤٧/٥ (١٥٧٩).

قال الزُّيْلَعِيُّ في نصب الراية ٤١٢/٤: «وقد روى هذا الحديث عن ليث [غير] شريك مرسلاً، وهو أشبه بالصواب». وقال ابن حجر في التلخيص ٤٨٨/٢ عند كلامه على أثر عمر: «وإذا انضم هذا الموقف إلى مرسل ابن سابط علم أن لهذا الحديث أصلًا، ومحملة على من استحل الترك، وتبين بذلك خطأ من ادعى أنه موضوع».

يُحَجُّ أَحَدًا، مَا تُؤْظَرُوا بَعْدَهُ^(٤). (٦٩٤/٣)

١٣٩٦٦ - عن عبد الله بن عمر - من طريق نافع - قال: من وجد إلى الحج سبيلاً سنة ثم سنة، ثم مات ولم يحج؛ لم يُصَلَّ عليه؛ لا يُدْرَى مات يهودياً أو نصرانياً^(٥). (٦٩٤/٣)

١٣٩٦٧ - عن سعيد بن جبير - من طريق أبي العلاء - قال: لو كان لي جار مُوسِر، ثم مات ولم يحج، لم أُصَلَّ عليه^(٦). (٦٩٧/٣)

٦ ﴿قُلْ يَتَاهَلُ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٨﴾﴾
١ قُلْ يَتَاهَلُ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَن ءَامَنَ تَبَغُّوهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَاءُ ۖ
وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٩﴾﴾

❁ نزول الآيتين:

١٣٩٦٨ - عن عباد بن منصور، قال: سألت الحسن البصري عن قوله: ﴿وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ﴾. قال: هم اليهود والنصارى^(٧). (ز)

١٣٩٦٩ - عن زيد بن أسلم - من طريق محمد بن إسحاق - قال: مرَّ شأس بن قيس - وكان شيخاً قد عَسَا^(٨) في الجاهلية، عظيم الكفر، شديد الضُّغْنِ على المسلمين، شديد الحسد لهم - على نفر من أصحاب رسول الله ﷺ من الأوس والخزرج، في

(١) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور بسند صحيح.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ص ٣٣٧. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

(٣) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور. (٤) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ص ٣٣٧. (٦) أخرجه ابن أبي شيبة ص ٣٣٧.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٧١٦/٣. (٨) أي: كبر. لسان العرب (عسا).

القوم عند ذلك، وتنازعوا، وتفاخروا، حتى تواتب رجالان من الحَيِّين على الرُّكْب؛
أوس بن قَيْظِيٍّ أحد بني حارثة من الأوس، وجَبَّار بن صخر أحد بني سَلِمة من
الخزرج، فتقاولا، ثم قال أحدهما لصاحبه: إن شئتُم - والله - رددناها الآن جَذَعَةً^(٢).
وغضب الفريقان جميعًا، وقالوا: قد فعلنا، السلاح السلاح، موعدكم الظاهرة.
والظاهرة: الحَرَّة، فخرجوا إليها، وانضمت الأوس بعضها إلى بعض، والخزرج
بعضها إلى بعض على دعواهم التي كانوا عليها في الجاهلية، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ،
فخرج إليهم فيمن معه من المهاجرين من أصحابه حتى جاءهم، فقال: «يا معشر
المسلمين، الله الله، أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم، بعد إذ هداكم الله إلى الإسلام،
وأكرمكم به، وقطع به عنكم أمر الجاهلية، واستنقذكم به من الكفر، وألَّف به بينكم،
ترجعون إلى ما كنتم عليه كفارًا؟!». فعرف القوم أنها نزغة من الشيطان، وكيد من
عدوه لهم، فألقوا السلاح من أيديهم، وبكوا، وعانق الرجال بعضهم بعضًا، ثم
انصرفوا مع رسول الله ﷺ سامعين مطيعين، قد أطفأ الله عنهم كيد عدو الله شَأْس،
وأنزل الله في شأن شَأْس بن قيس وما صنع: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِٱلَّهِ
وَٱللَّهُ شَهِدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ﴾ إلى قوله: ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾، وأنزل في أوس بن
قَيْظِيٍّ وجَبَّار بن صخر ومن كان معهما من قومهما الذين صنعوا ما صنعوا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بِدِّ ٱيمَٰنِكُم كَافِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٠٠]
إلى قوله: ﴿وَٱوَلَّيْكَ لَهُم عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٠٥]^(٣). (١٣٣٠/٣) (٦٩٨ - ٦٩٩)

[١٣٣٠] ذكر ابنُ عطية ٣٠٢/٢ قول زيد، وقولاً آخر عن الحسن وقتادة والسدي: بأن هذه ==

(١) قِيلَ: أم الأوس والخزرج. لسان العرب (قيل). (٢) أي: أول ما يُبتدأ بها. لسان العرب (جذع).
(٣) أخرجه ابن إسحاق - كما في سيرة ابن هشام ١/٥٥٥ - ٥٥٦ - فقال: حدثني الثقة، عن زيد بن أسلم
به، ومن طريق ابن إسحاق أخرجه ابن الأثير في أسد الغابة ١/٣٢٦ (١١٧) في ترجمة أوس بن قَيْظِيٍّ، =

١٣٩٧١ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿يَتَأَهَّلَ الْكِتَابُ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾: أما آيات الله فمحمد ﷺ^(٢) [١٣٣]. (ز)

١٣٩٧٢ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿يَتَأَهَّلَ الْكِتَابُ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾، يقول: لِمَ تكفرون بالحج^(٣). (ز)

١٣٩٧٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ يَتَأَهَّلَ الْكِتَابُ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ يعني: بالقرآن، ﴿وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ﴾^(٤). (ز)

﴿قُلْ يَتَأَهَّلَ الْكِتَابُ لِمَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنِ آمَنَ﴾

١٣٩٧٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك - في قوله: ﴿تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾، قال: عن دين الله^(٥). (ز)

== الآيات نزلت في أحبار اليهود الذين كانوا يصدون المسلمين عن الإسلام، ويقولون لهم: إن محمدًا ليس بالموصوف في كتابنا. ثم علّق على القولين مستشهدًا بأحوال النزول، فقال: «ولا شك في وقوع هذين السببين وما شاكلهما من أفعال اليهود وأقوالهم، فنزلت الآيات في جميع ذلك».

[١٣٣١] لم يذكر ابنُ جرير (٦٢٥/٥) في قوله: ﴿يَتَأَيَّتِ اللَّهُ﴾ غير هذا القول.

= وابن جرير ٦٢٧/٥ - ٦٢٩، وابن المنذر ٣١١/١ - ٣١٣ (٧٥٩)، وابن أبي حاتم ٧١٦/٣ (٣٨٧٨)، ٧١٨/٣ (٣٨٩٣) مختصرًا.

وهذا مع إرساله فيه رجل مبهم.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٩٢/١.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٧١٦/٣.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٧١٧/٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٢٥/٥.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٩١/١.

يجلدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل^(١). (٧٠٢/٣)

١٣٩٧٧ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿لَمْ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ الآية، قال: كانوا إذا سألهم أحد: هل تجدون محمداً؟ قالوا: لا. فصدوا الناس عنه، وبعثوا محمداً ﷺ عَوْجَاً؛ هلاكاً^(٣) [١٣٣٢]. (٧٠١/٣)

١٣٩٧٨ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - قوله: ﴿لَمْ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾، يقول: لَمْ تصدون عن الإسلام، وعن نبي الله ﷺ^(٤). (ز)

١٣٩٧٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَدْ يَكْأَهْلُ الْكِتَابِ﴾ يعني: اليهود، ﴿لَمْ تَصُدُّونَ﴾ أهل الإيمان ﴿عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ عن دين الإسلام ﴿مَنْ ءَامَنَ﴾^(٥). (ز)

﴿تَبَعُونَهَا عَوْجَاً﴾

١٣٩٨٠ - عن أبي مالك عَزَّوَانِ الْغِفَارِيِّ - من طريق السدي - قوله: ﴿تَبَعُونَهَا عَوْجَاً﴾، قال: يعني: ترجون بمكة غير الإسلام^(٦). (ز)

[١٣٣٢] علق ابن جرير (٦٣٠/٥) على هذا القول، فقال: «تأويل الآية ما قاله السدي: يا معشر اليهود، لم تصدون عن محمد، وتمنعون من اتباعه المؤمنين بكمثانكم صفته التي تجدونها في كتبكم، ومحمد على هذا القول: هو السبيل، ﴿تَبَعُونَهَا عَوْجَاً﴾: تبغون محمداً هلاكاً».

(١) أخرجه ابن جرير ٦٣٠/٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٢٩/٥ - ٦٣٠. وعلقه ابن أبي حاتم ٧١٧/٣ مختصراً. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٢٩/٥، وابن أبي حاتم ٧١٧/٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦٣٠/٥، وابن أبي حاتم ٧١٧/٣.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٩١/١ - ٢٩٢. (٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٧١٧/٣.

١٣٩٨٣ - عن أبي جعفر [محمد الباقر] - من طريق عبد الله بن أبي جعفر - قوله : ﴿وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ﴾ على ذلك فيما تقرأون من كتاب الله أن محمداً رسول الله ، وأن الإسلام دين الله ، تجدون ذلك في التوراة والإنجيل^(٣) . (ز)

١٣٩٨٤ - قال مقاتل بن سليمان : ﴿وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ﴾ أن الدين هو الإسلام ، وأن محمداً رسول الله ونبي ، ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَفْلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾^(٤) . (ز)

﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَطِيعُوا قَرِيبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ﴾ ١

❁ نزول الآية:

١٣٩٨٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق حُميد الأعرج - قال : كان جماع قبائل الأنصار بَطْنَيْنِ ؛ الأوس والخزرج ، وكان بينهما في الجاهلية حرب ودماء وشَنَان ، حتى مَنَّ الله عليهم بالإسلام وبالنبي ﷺ ، فأطفأ الله الحرب التي كانت بينهم ، وألَّفَ بينهم بالإسلام ، فبينما رجل من الأوس ورجل من الخزرج قاعدان يتحدثان ومعهما يهودي جالس ، فلم يزل يُذَكِّرهما بأيامهما والعداوة التي كانت بينهما ، حتى استَبَّأ ، ثم اقتتلا ، فنادى هذا قومَه وهذا قومَه ، فخرجوا بالسلاح ، وَصَفَّ بعضهم لبعض ، فجاء رسول الله ﷺ ، فلم يزل يمشي بينهم إلى هؤلاء وإلى هؤلاء لِيُسَكِّنَهُمْ حتى رجعوا ؛ فأنزل الله في ذلك القرآن : ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَطِيعُوا قَرِيبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ﴾^(٥) . (٧٠٠/٣)

١٣٩٨٦ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق أيوب - قال : كان بين هذين

(١) أخرجه ابن جرير ٦٢٩/٥ ، وابن أبي حاتم ٧١٧/٣ .

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٩١/١ - ٢٩٢ . (٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٧١٨/٣ .

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٩١/١ - ٢٩٢ .

(٥) أخرجه ابن جرير ٦٣٢/٥ ، وابن أبي حاتم ٧١٩/٣ .

فصراهن، ورفع صوته، فلما سمعوا صوت رسول الله ﷺ بالقرآن انصتوا له، وجعلوا يستمعون، فلما فرغ ألقوا السلاح، وعانق بعضهم بعضاً، وجئوا يكون^(١). (٧٠٠/٣)
 ١٣٩٨٧ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في الآية، قال: نزلت في ثعلبة بن غنمة الأنصاري، وكان بينه وبين أناس من الأنصار كلام، فمشى بينهم يهودي من قَيْنُقَاع، فحمل بعضهم على بعض، حتى همت الطائفتان من الأوس والخزرج أن يحملوا السلاح فيقاتلوا؛ فأنزل الله: ﴿إِنْ تُطِيعُوا قَرِيبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كُفْرِينَ﴾...^(٢). (٧٠١/٣)

١٣٩٨٨ - عن زيد بن أسلم - من طريق محمد بن إسحاق - قال: ... أنزل في أوس بن قَيْظِي، وجَبَّار بن صَخْر وَمَن كان معهما من قومهما الذين صنعوا ما صنعوا: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ تُطِيعُوا قَرِيبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كُفْرِينَ﴾ إلى قوله: ﴿وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٠٥ - ١٠٦]. (٦٩٨/٣ - ٦٩٩)

❦ تفسير الآية:

﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ تُطِيعُوا قَرِيبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾

١٣٩٨٩ - عن قتادة بن دِعامَة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ تُطِيعُوا قَرِيبًا﴾ الآية: قد تقدم الله إليكم فيهم كما تسمعون، وحذركمؤهم وأنباكم

(١) أخرجه ابن المنذر ٣١٤/١، والواحدي في أسباب النزول (ت: ماهر الفحل) ص ٢٤٢. وأخرجه ابن أبي حاتم ٧٢١/٣ مختصراً، وفيه أنه نزل قوله تعالى: ﴿أَتَقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾، كما سيأتي في نزول هذه الآية.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٣١/٥، وابن أبي حاتم ٧١٨/٣ - ٧١٩.

(٣) أخرجه ابن إسحاق - كما عند ابن هشام في السيرة ٥٥٥/١ - ٥٥٦، وابن جرير ٦٢٧/٥ - ٦٢٩، وابن المنذر ٣١٠/١ - ٣١٣، وابن أبي حاتم ٧١٦/٣، ٧١٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ. وسبق ذكره بتمامه في نزول الآيتين السابقتين.

﴿يُرْذَوُكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَفَرِينَ ﴿١٠٠﴾﴾

١٣٩٩٢ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط -: ... ﴿يُرْذَوُكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَفَرِينَ﴾ ، يقول: إن حملتم السلاح فاقْتلتُم كُفَرْتُم^(٤) . (٧٠١/٣)

﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ
وَمَنْ يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾

﴿ نزول الآية: ﴿

١٣٩٩٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي نصر - قال: كانت الأوس

﴿١٣٣٣﴾ قال ابن جرير (٦٣٢/٥): «تأويل الآية: يا أيها الذين صدَّقوا الله ورسوله، وأقروا بما جاءهم به نبيهم ﷺ من عند الله، إن تطيعوا جماعة ممن ينتحل الكتاب من أهل التوراة والإنجيل، فقبلوا منهم ما يأمرونكم به، يضلوكم فيردوكم بعد تصديقكم رسول ربكم، وبعد إقراركم بما جاء به من عند ربكم كافرين، يقول: جاحدين لما قد آمنتم به وصدقتموه من الحق الذي جاءكم من عند ربكم، فنهاهم - جلّ ثناؤه - أن ينتصحوهم، ويقبلوا منهم رأياً أو مشورة، ويعلمهم - تعالى ذكره - أنهم لهم منطوون على غل وغش وحسد وبغضاء». واستشهد على ذلك بقول قتادة.

(١) أخرجه ابن جرير ٦٣٣/٥، وابن المنذر ٣١٥/١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٣٣/٥، وابن أبي حاتم ٧١٩/٣. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٩٢/١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦٣١/٥، وابن أبي حاتم ٧١٨/٣ - ٧١٩.

١٣٩٩٤ - عن قتادة بن دِعامَة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ﴾، قال: عَلَمَانِ بَيْنَانِ: نبي الله، وكتاب الله، فأما نبي الله فمضى - عليه الصلاة والسلام -، وأما كتاب الله فأبقاه الله بين أظهركم رحمة من الله ونعمة، فيه حلاله وحرامه، وطاعته ومعصيته^(٢). (٧٠٢/٣)

١٣٩٩٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ﴾ يعني: القرآن، ﴿وَفِيكُمْ رَسُولُهُ﴾ يعني: محمدًا ﷺ بين أظهرهم^(٣). (ز)

﴿وَمَنْ يَعْصِمْ بِاللَّهِ﴾

١٣٩٩٦ - عن أبي العالية الرِّياحي - من طريق الربيع بن أنس - قال: الاعتصام بالله: الثقة به^(٤). (٧٠٣/٣)

١٣٩٩٧ - عن الربيع بن أنس - من طريق سليمان، يعني: ابن عامر - في قوله: ﴿وَمَنْ يَعْصِمْ بِاللَّهِ﴾، والاعتصام هو: الثقة بالله^(٥). (ز)

١٣٩٩٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَنْ يَعْصِمْ بِاللَّهِ﴾، يعني: يحترز بالله،

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ١٢٦/١٢ (١٢٦٦٦)، وابن جرير ٦٣٦/٥، وابن المنذر ٣١٦/١ (٧٦٤)، وابن أبي حاتم ٧٢٠/٣ (٣٨٩٨)، من طريق قيس بن الربيع، عن الأغر بن الصباح، عن خليفة بن حصين، عن أبي نصر، عن ابن عباس به.

قال البخاري في الصحيح - ١٥٦/٩ فتح الباري -: «أبو نصر لا يعرف سماعه من ابن عباس».

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٣٤/٥، وابن أبي حاتم ٧٢٠/٣ من طريق شَيْبَانٍ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٩٢/١.

(٤) علَّقه ابن المنذر ٣١٦/١ (عَقَبَ ٧٦٥). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٢٠/٣.

١٤٠٠ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - رفع الحديث إلى النبي ﷺ، أنه قال: «إن الله قضى على نفسه أنه من آمن به هداه، ومن وثق به أنجاه». قال الربيع: وتصديق ذلك في كتاب الله: ﴿وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^(٣). (٧٠٣/٣)

١٤٠١ - عن أبي العالية الرِّبَاحِيّ - من طريق الربيع بن أنس - قال: إن الله قضى على نفسه أنه من آمن به هداه، ومن توكل عليه كفاه، ومن أقرضه جزاه، ومن وثق به أنجاه، ومن دعاه استجاب له بعد أن يستجيب لله. قال الربيع: وتصديق ذلك في كتاب الله: ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ﴾ [التغابن: ١١]، ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [إِنَّ اللَّهَ بَلِّغُ أَمْرِهِ] [الطلاق: ٣]، ﴿وَمَنْ يَقْرُضِ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يضاعفه له﴾، ﴿وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾، ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي﴾ [البقرة: ١٨٦]^(٤). (٧٠٤/٣)

١٤٠٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾، يعني: إلى دين الإسلام^(٥). (ز)

[١٣٣٤] قال ابن جرير (٦٣٤/٥): «وأما قوله: ﴿وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾، فإنه يعني: ومن يتعلق بأسباب الله، ويتمسك بدينه وطاعته، ﴿فَقَدْ هُدِيَ﴾، يقول: فقد وُفِّق لطريق واضح، ومحجة مستقيمة غير معوجة، فيستقيم به إلى رضا الله، وإلى النجاة من عذاب الله، والفوز بجنّته». واستشهد له بقول ابن جُرَيْج، ولم يذكر قولاً غيره.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٩٢/١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٣٤/٥، وابن المنذر ٣١٦/١، وابن أبي حاتم ٧٢٠/٣ كلاهما من طريق ابن ثور.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٢٠/٣ (٣٩٠٢) مرسلاً.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٩٢/١.

١٤٠٠٤ - عن عبد الله بن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «من جعل الهموم همًّا واحدًا كفاه الله ما أهمّه من أمر الدنيا والآخرة، ومن تشاعبت به الهموم لم يُبال الله في أي أودية الدنيا هلك»^(٢). (٧٠٥/٣)

١٤٠٠٥ - عن مَعْقِل بن يَسَار، قال: قال رسول الله ﷺ: «يقول ربكم: يا ابن آدم، تفرغ لعبادتي أملأ قلبك غنى، وأملأ يديك رزقًا. يا ابن آدم، لا تَبَاعَدَ مني فأملأ قلبك فقرًا، وأملأ يديك شغلًا»^(٣). (٧٠٥/٣)

١٤٠٠٦ - عن كعب بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «أوحى الله إلى داود: يا داود، ما من عبد يعتصم بي دون خَلْقِي، أعرف ذلك من نيته، فتكيد السّموات بمن فيها إلا جعلت له من بين ذلك مخرجًا، وما من عبد يعتصم بمخلوق دوني، أعرف منه نيته، إلا قطعت أسباب السّماء من بين يديه، وأسخت الهواء من تحت قدميه»^(٤). (٧٠٤/٣)

١٤٠٠٧ - عن محمد ابن شهاب الزهري، نحوه^(٥). (٧٠٤/٣)

(١) أخرجه الحاكم ٣٤٥/٤ (٧٨٦٠).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد للشاميين، ولم يخرجاه». قال الذهبي في التلخيص: «بل منكر، أو موضوع». وأورده ابن الجوزي في الموضوعات ١٣٧/٣. وقال الألباني في الضعيفة ٦٣٧/١ (٤٤٥): «موضوع».

(٢) أخرجه الحاكم ٤٨١/٢ (٣٦٥٨)، ٣٦٤/٤ (٧٩٣٤).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يُخرّجَاه». وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح».

(٣) أخرجه الحاكم ٣٦٢/٤ (٧٩٢٦).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح». وصححه الألباني في الصحيحة ٣٤٧/٣.

(٤) أخرجه تمام في فوائده ٢٤٣/١ (٥٩٠).

قال الألباني في الضعيفة ١٣٢/٢ (٦٨٨): «موضوع».

(٥) أخرجه الحكيم الترمذي ٣٠٠/٢.

عليهم رسول الله ﷺ ذهب ذلك، فالتف الله بينهم، فبينما هم فعود في مجلس لهم، إذ تمثل رجل من الأوس ببيت شعر فيه هجاء للخزرج، وتمثل رجل من الخزرج ببيت شعر فيه هجاء للأوس، فلم يزالوا هذا يتمثل ببيت وهذا يتمثل ببيت، حتى وثب بعضهم إلى بعض، وأخذوا أسلحتهم، وانطلقوا للقتال، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ، وأنزل عليه الوحي، فجاء مسرعاً قد حَسَرَ ساقيه، فلما رآهم ناداهم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ حتى فرغ من الآيات، فَوَحَّشُوا^(١) بأسلحتهم، فرموا بها، واعتنق بعضهم بعضاً ليكون^(٢). (ز)

١٤٠٠٩ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق أيوب - في قوله: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾، قال: نزلت هذه الآية في الأوس والخزرج، وكان بينهم قتال يوم بُعث قبيل مقدم النبي ﷺ، فقدم النبي ﷺ فأصلح بينهم؛ فأنزل الله هذه الآيات^(٣) [١٣٣٥]. (٧٠٧/٣) ١٤٠١٠ - قال ابن وهب: حدثني بكر بن مضر، قال: خرج يهودي مرّة هو وابنه، فإذا بنفر من الأنصار من الأوس والخزرج جلوساً، فقال أحد اليهوديين لصاحبه: ألا

[١٣٣٥] قال ابن عطية (٢/٣٠٤ - ٣٠٧): «الخطاب بهذه الآية يعمُ جميع المؤمنين، والمقصود به وقت نزولها الأوس والخزرج الذين شجر بينهم بسعاية شاس بن قيس ما شجر...، وقوله تعالى: ﴿وَأَذْكُرُوا اللَّهَ﴾ هذه الآية تدل على أن الخطاب بهذه الآية إنما هو للأوس والخزرج، وذلك أن العرب وإن كان هذا اللفظ يصلح في جميعها فإنها لم تكن في وقت نزول هذه الآية اجتمعت على الإسلام ولا تألفت قلوبها، وإنما كانت في قصة شاس بن قيس في صدر الهجرة، وحينئذ نزلت هذه الآية، فهي في الأوس والخزرج، كانت بينهم عداوة وحروب».

(١) أي: رموها. لسان العرب (وحش).

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الصغير (ط: دار الكتب العلمية) ١/٢١٦ - ٢١٧.

(٣) أخرجه ابن المنذر (٧٧١)، وابن أبي حاتم ٣/٧٢١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾

١٤٠١١ - عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يَتَّقِي الله عبدٌ حَقَّ تَقَاتِهِ حتى يعلم أنَّ ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه»^(٢). (٧٠٩/٣)

١٤٠١٢ - عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ»^(٣): أن يطاع فلا يعصى، ويذكر فلا ينسى (٧٠٥/٣).

١٤٠١٣ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق مُرَّة - في قوله: «اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ»^(٤)، قال: أن يُطاع فلا يُعصى، ويُذكر فلا يُنسى، ويُشكر فلا يُكفر^(٤). (٧٠٥/٣)

١٤٠١٤ - وعن إبراهيم النخعي =

(١) أخرجه ابن وهب في الجامع - تفسير القرآن ١٦٧/٢ - ١٦٨ (٣٥٥).

(٢) أخرجه الخطيب ٢٣٣/١٤ (٤١٧٠) في ترجمة عوف بن أبي عوف البخاري.

إسناده ضعيف جدًا؛ فيه يغم بن سالم بن قنبر، قال عنه الذهبي في الميزان ٤/٤٥٩: «أتى عن أنس بعجائب... قال أبو حاتم: ضعيف. وقال ابن حبان: كان يضع على أنس بن مالك. وقال ابن يونس: حدث عن أنس فكذب. وقال ابن عدي: عامة أحاديثه غير محفوظة».

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٧/٢٣٨ - ٢٣٩. وأورده الثعلبي ٣/١٦١.

قال أبو نعيم: «رواه الناس عن زيد موقوفًا، ورفع أبو النضر، عن محمد بن طلحة، عن زبيد». وقال ابن كثير في تفسيره ٢/٨٧: «وكذا رواه الحاكم في مستدركه من حديث مسعر، عن زبيد، عن مرة، عن ابن مسعود مرفوعًا فذكره. ثم قال: صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه. كذا قال، والأظهر أنه موقوف». وقال الألباني في الضعيفة ١٤/٩٥٥ (٦٩٠٩): «منكر مرفوعًا».

(٤) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٢٢)، وعبد الرزاق ١/١٢٩، وابن أبي شيبة ١٣/٢٩٧، وابن جرير ٥/٦٣٧، وابن المنذر ٧٦٨، وابن أبي حاتم ٣/٧٢٢، والنحاس في الناسخ ص ٢٨١، والطبراني (٨٥٠٢)، والحاكم ٢/٢٩٤ وابن مردويه - كما في تفسير ابن كثير ٢/٧٢ - . وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد.

١٤٠١٨ - عن الربيع بن سبيم - من طريق عمرو بن مرة - في قول الله جل وعز: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾، قال: أن يطاع فلا يعصى، ويُشكر فلا يكفر، ويُذكر فلا يُنسى^(٥). (ز)

١٤٠١٩ - عن عمرو بن ميمون - من طريق أبي إسحاق - ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾، قال: أن يطاع فلا يعصى، ويُشكر فلا يكفر، ويُذكر فلا يُنسى^(٦). (ز)

١٤٠٢٠ - عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾، قال: أن يطاع فلا يعصى، وأن يُذكر فلا يُنسى^(٧). (٧٠٦/٣)

١٤٠٢١ - عن طاووس بن كيسان - من طريق قيس بن سعد - في قوله: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾: وهو أن يطاع فلا يعصى، فإن لم تفعلوا ولم تستطيعوا فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون^(٨). (٧٠٨/٣)

١٤٠٢٢ - عن الحسن البصري - من طريق عباد - في قوله: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾، قال: حق تقاته أن يطاع فلا يعصى^(٩). (ز)

١٤٠٢٣ - عن قتادة بن دعامه - من طريق همام - ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾: أن يطاع فلا يعصى. قال: ﴿وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾^(١٠). (ز)

(١) علّقه ابن أبي حاتم ٧٢٢/٣. (٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) يَخْزُنُ: يجعل الشيء في خزانة. لسان العرب (خزن). والمعنى: أي: يجعل فمه خزانة للسانه، فلا يفتحه إلا بمفتاح إذن الله. فيض القدير ٤٤٣/٦.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٢٢/٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦٣٩/٥، وابن المنذر ٣١٨/١ من طريق مرة الهمداني. وعلّقه ابن أبي حاتم ٧٢٢/٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦٣٨/٥. وعلّقه ابن أبي حاتم ٧٢٢/٣.

(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) أخرجه ابن جرير ٦٣٩/٥، ٦٤١، وابن أبي حاتم ٧٢٣/٣.

(٩) أخرجه ابن جرير ٦٣٩/٥. وعلّقه ابن أبي حاتم ٧٢٢/٣.

(١٠) أخرجه ابن جرير ٦٤٠/٥. وعلّقه ابن أبي حاتم ٧٢٢/٣.

حق تقاته من عَظَم حقه ﷻ، ولو اجتمع أهل السموات والأرض على أن يبلغوا حق تقاته ما بلغوا، ... ولو قلت لرجل: اتق الله حق تقاته. رأى أنك قد كلفته بغيًا من أمره^(٢). (ز)

١٤٠٢٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ يعني: الأنصار، ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾ وهو أن يُطاع فلا يُعصى، وأن يُذكر فلا يُنسى، وأن يُشكر فلا يُكفر^(٣). (ز)
١٤٠٢٧ - عن مقاتل بن حيان - من طريق زكريا - قال: ﴿حَقَّ تُقَاتِهِ﴾ أن تطيعوه فلا تعصوه في شيء، فذلك حق الله على العباد^(٤). (ز)

﴿وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (١٠٢)

١٤٠٢٨ - عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾، ولو أن قطرة من الزقوم قطرت لأمرت على أهل الأرض عيشهم، فكيف ممن ليس له طعام إلا الزقوم؟!»^(٥). (٧٠٨/٣)
١٤٠٢٩ - عن طاووس بن كيسان - من طريق قيس بن سعد - في قوله: ﴿وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا

(١) أخرجه ابن جرير ٦٤٠/٥. وعَلَّقَهُ ابن أبي حاتم ٧٢٢/٣.

(٢) أخرجه أبو إسحاق المالكي في أحكام القرآن ص ٢٢٦.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٩٢/١. (٤) أخرجه ابن المنذر ٣٢١/١.

(٥) أخرجه أحمد ٤٦٧/٤ (٢٧٣٥)، ٢٣٦/٥ (٣١٣٦)، والترمذي ٥٤١/٤ (٢٧٦٧)، وابن ماجه ٣٧٥/٥ - ٣٧٦ (٤٣٢٥)، والحاكم ٣٢٢/٢ (٣١٥٨)، ٤٩٠/٢ (٣٦٨٦)، وابن حبان ٥١١/١٦ (٧٤٧٠)، وابن أبي حاتم ٧٢٣/٣ (٣٩١٢). وأورده الثعلبي ١٦١/٣.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «على شرط البخاري ومسلم». وقال الألباني الضعيفة ٦٢٣/١٤ (٦٧٨٢): «ضعيف».

النسخ في الآية:

١٤٠٣٢ - عن عبد الله بن مسعود، في قوله: ﴿أَتَقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾، قال: نَسَخْتُهَا: ﴿فَأَتَقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦] ^(٤). (٧٠٦/٣)

١٤٠٣٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿أَتَقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾، قال: لم تنسخ، ولكن ﴿حَقَّ تَقَاتِهِ﴾ أن يجاهدوا في الله حق جهاده، ولا تأخذهم في الله لومة لائم، ويقوموا لله بالقسط ولو على أنفسهم، وآبائهم، وأبنائهم ^(٥) (١٣٣٧). (٧٠٧/٣)

[١٣٣٦] لم يذكر ابن جرير (٦٤٣/٥) في تفسير قوله: ﴿وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ غير هذا القول.

[١٣٣٧] ذكر ابن عطية (٣٠٤/٢) قول من ذهب إلى عدم النسخ في الآية، وَرَجَّحَهُ مستنداً إلى الدلالة العقلية، وعدم التعارض، فقال: «وهذا هو القول الصحيح، وألا يعصي ابن آدم جملة لا في صغيرة ولا في كبيرة، وألا يفتر في العبادة أمر متعذر في جبلة البشر، ولو كلف الله هذا لكان تكليف ما لا يطاق، ولم يلتزم ذلك أحد في تأويل هذه الآية». وذهب ابن تيمية (١١٦/٢) إلى عدم النسخ، حيث ذكر قول الله تعالى: ﴿فَأَتَقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾، وَبَيَّنَّ أنها مُقَسَّرَةٌ لقوله: ﴿أَتَقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾، وليست ناسخة لها. ووجه (١١٦/٢) بتصرف) قول من قال من السلف بالنسخ بقوله: «ومن قال من السلف: ==

(١) أخرجه ابن جرير ٦٤٣/٥، وابن أبي حاتم ٧٢٣/٣.

(٢) أخرجه أبو إسحاق المالكي في أحكام القرآن ص ٢٢٦.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٩٢/١. (٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦٤٠/٥، وابن المنذر (٧٧٠)، وابن أبي حاتم ٧٢٢/٣، والنحاس في ناسخه ص ٢٨٣.

على القوم العمل، فقاموا حتى وَرِمَتْ عَرَاقِيْبُهُمْ^(٣)، وَتَقَرَّحَتْ جباههم، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَخْفِيفًا
على المسلمين: ﴿فَالْتَقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦]، فنسخت الآية الأولى^(٤). (٧٠٦/٣)

١٤٠٣٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق همام - في قوله: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾،
قال: نسختها الآية التي في التغابن: ﴿فَالْتَقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا﴾ [التغابن:
١٦]، وعليها بايع رسول الله ﷺ على السمع والطاعة فيما استطاعوا^(٥). (٧٠٧/٣)

١٤٠٣٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ
وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾: فحق تقاته أن يُطاع فلا يُعصى، ثم أنزل التخفيف
والتيسير، وعاد بعائِدَتِهِ^(٦) ورحمته على ما يعلم من ضعف خلقه، فقال: ﴿فَالْتَقُوا اللَّهَ
مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦]، فجاءت هذه الآية فيها تخفيف وعافية ويُسر^(٧). (ز)

١٤٠٤٠ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ

== هي ناسخة لها، فمعناه: أنها رافعة لما يظن من أن المراد من ﴿حَقَّ تَقَاتِهِ﴾ ما يعجز البشر
عنه؛ فإن الله لم يأمر بهذا قط. ولفظ النسخ في عرف السلف يدخل فيه كل ما فيه نوع رفع
لحكم، أو ظاهر، أو ظن دلالة؛ حتى يسموا تخصيص العام نسخًا، ومنهم من يسمي
الاستثناء نسخًا إذا تأخر نزوله».

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. (٢) علَّقه ابن أبي حاتم ٧٢٢/٣.

(٣) العَرَاقِيبُ: جمع عُرقوب، وهو العصب الغليظ المُؤَثَّر فوق عَقِبِ الإنسان. لسان العرب (عرقب).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٢٢/٣.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ١/١٢٨، ٢/٢٩٥، وابن جرير ٥/٦٤٢. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٧٢٢/٣ مختصرًا.

وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي داود في ناسخه.

(٦) العَائِدَةُ: المعروف، والصَّلَّة، والعطف، والمنفعة. القاموس المحيط (عود).

(٧) أخرجه ابن المنذر ١/٣١٧، والنحاس في الناسخ والمنسوخ (ت: اللاحم) ٢/١٢٩ من طريق شَيْبَانَ

بنحوه.

بقوله - تبارك وتعالى -: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦]، فلم يدع لهم مقالاً، ولو قلت لرجل: اتق الله حق تقاته، رأى أنك قد كلفته بغيراً من أمره، فإذا قلت له: اتق الله ما استطعت، رأى أنك لم تكلفه شططاً^(٢). (ز)

١٤٠٤٢ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - قال: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾، ثم نزل بعدها: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦] نسخت هذه الآية التي في آل عمران^(٣). (٧٠٧/٣).

١٤٠٤٣ - قال مقاتل بن سليمان: نسختها: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦]^(٤). (ز)

١٤٠٤٤ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾، قال: جاء أمر شديد، قالوا: وَمَنْ يَعْرِفُ قَدْرَ هَذَا أَوْ يَبْلُغُهُ؟ فلما عرف أنه قد اشتد ذلك عليهم نسخها عنهم، وجاء بهذه الأخرى، فقال: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦] فنسخها^(٥). (ز)

﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ عَلَيْهِمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءَ
فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا
كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٢٢﴾﴾

❁ نزول الآية:

١٤٠٤٥ - عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: لقي النبي ﷺ نفرًا من الأنصار، فأمّنوا

(١) أخرجه ابن جرير ٦٤٢/٥. وعلقه ابن أبي حاتم ٧٢٢/٣.

(٢) أخرجه أبو إسحاق المالكي في أحكام القرآن ص ٢٢٦. وعلق ابن أبي حاتم ٧٢٢/٣ نحوه مختصراً.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٤٢/٥. وعلقه ابن أبي حاتم ٧٢٢/٣.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٩٢/١. (٥) أخرجه ابن جرير ٦٤٣/٥.

فتشاور الحيان، قال بعضهم لبعض: موعدكم الحرة. فخرجوا إليها، فنزلت هذه الآية: ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءَ قَالَفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾ الآية^(١). (٧١٤/٣).

١٤٠٤٦ - عن مقاتل بن حيان - من طريق زكريا - قال: بلغني - والله أعلم -: أن هذه الآية أنزلت في قبيلتين من قبائل الأنصار في رجلين أحدهما من الخزرج، والآخر من الأوس، اقتتلوا في الجاهلية زماناً طويلاً، فقدم النبي ﷺ المدينة، فأصلح بينهم، فجرى الحديث بينهما في المجلس، فتفاخروا، فقال بعضهم: أما - والله - لو تأخر الإسلام قليلاً لقتلنا سادتكم، ونكحنا نساءكم. قال الآخرون: قد كان الإسلام مستأخراً زماناً طويلاً، فهلا فعلتم ذلك! فنادوا عند ذلك بالأشعار، وذكروا القتل، فتفاخروا، واستبوا، حتى كان بينهم، فغضبت الأوس [إلى الأوس] والخزرج إلى الخزرج، ودنا بعضهم من بعض، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ، فركب إليهم، وقد أشرع بعضهم الرماح إلى بعض، فنادى النبي ﷺ بأعلى صوته، واطلع عليهم، وتلا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾ حتى بلغ إلى آخر الآيات، يقول: ﴿حَقَّ تَقَاتِهِ﴾ أن تطيعوه فلا تعصوه في شيء، فذلك حق الله على العباد. فلما سمعوا ذلك كف بعضهم عن بعض، وتناول بعضهم حدود بعض بالتقيل^(٢). (٧١٥/٣)

❦ تفسير الآية:

﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا﴾

١٤٠٤٧ - عن علي بن أبي طالب - من طريق الحارث الأعور - قال: سمعت

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٤٠٨/١ (٤٤٣)، وابن جرير ٦٥٥/٥ - ٦٥٦، وابن المنذر ٣٢٠/١ (٧٧٧) مرسلًا.

(٢) أخرجه ابن المنذر ٣٢١/١، ٣٢٢. وأورده السيوطي مختصراً.

كتاب الله، هو جبل الله، من اتبعه كان على الهدى، ومن تركه كان على الضلالة»^(٤). (٧١٠/٣)

١٤٠٥٠ - عن زيد بن أرقم، قال: قال رسول الله ﷺ: «إني لكم فرط»^(٥)، وإنكم واردون عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني في الثقلين». قيل: وما الثقلان، يا رسول الله؟ قال: «الأكبر كتاب الله ﷻ، سبب طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم، فتمسكوا به، لن تزلوا ولا تضلوا، والأصغر عترتي، وإنهما لن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض، وسألت لهما ذاك ربي، فلا تقدّموهما فتهلكوا، ولا تعلّموهما فإنهما أعلم منكم»^(٦). (٧١٠/٣)

١٤٠٥١ - عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «أيها الناس، إنني تارك

(١) أخرجه الترمذي مطولاً ١٧١/٥ - ١٧٢ (٣١٣٠)، والدارمي ٥٢٦/٢ (٣٣٣١)، وابن أبي حاتم ٧٢٣/٣ (٣٩١٤).

قال الترمذي: «هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من حديث حمزة الزيات، وإسناده مجهول، وفي حديث الحارث مقال». وقال البزار في مسنده ٧١/٣ (٨٣٦): «وهذا الحديث لا نعلمه يروى إلا عن علي، ولا نعلم رواه عن علي إلا الحارث». وقال ابن كثير في تفسيره ١٣٨/١: «وقد روي هذا موقوفاً عن علي، وهو أشبه». وقال الألباني في الضعيفة ٨٨٣/١٣ (٦٣٩٣): «ضعيف».

(٢) عترة الرجل: أقرباؤه من ولد وغيره، وقيل: هم قومه الأذنون. لسان العرب (عتر).

(٣) أخرجه أحمد ٤٥٦/٣٥ (٢١٥٧٨)، ٥١٢/٣٥ (٢١٦٥٤).

قال الهيثمي في المجمع ١٦٢/٩ - ١٦٣ (١٤٩٥٧): «إسناده جيد».

(٤) أخرجه ابن حبان ٣٣١/١ (١٢٣). وأورده الثعلبي ١٦٣/٣.

وهو حديث صحيح، وقد أخرجه مسلم (٢٤٠٨) بسياق أطول، وفيه: «ألا وإنني تارك فيكم ثقلين: أحدهما كتاب الله ﷻ، هو جبل الله... الحديث».

(٥) الفرط: المتقدم إلى الماء. لسان العرب (فرط).

(٦) أخرجه الطبراني في الكبير ٦٦/٣ (٢٦٨١) من طريق حكيم بن جبير، عن أبي الطفيل، عن زيد بن أرقم به.

قال الهيثمي في المجمع ١٦٤/٩ (١٤٩٦٥): «في سننه حكيم بن جبير، وهو ضعيف».

١٤٠٥١ - عن انس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «افترقت بنو إسرائيل على إحدى وسبعين فرقة، وإنَّ أُمَّتِي ستفترق على اثنتين وسبعين فرقة، كلهم في النار إلا واحدة». قالوا: يا رسول الله، ومن هذه الواحدة؟ قال: «الجماعة». ثم قال: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾^(٣). (٧١٢/٣)

١٤٠٥٤ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق أبي وائل - في قول الله: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ﴾، قال: حبل الله: القرآن^(٤). (٧٠٩/٣)

١٤٠٥٥ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق شقيق - قال: إن هذا الصراط مُحْتَضَرٌ، تحضره الشياطين، ينادون - يا عبد الله - هلم هذا هو الطريق؛ ليصدوا عن سبيل الله، فاعتصموا بحبل الله، فإن حبل الله: القرآن^(٥). (٧٠٩/٣)

(١) أخرجه أحمد ١٦٩/١٧ - ١٧٠ (١١١٠٤)، ٢١١/١٧ (١١١٣١)، ٣٠٨/١٧ - ٣٠٩ (١١٢١١)، ١١٤/١٨ (١١٥٦١).

قال الهيثمي في المجمع ١٦٣/٩ (١٤٩٦٢): «رواه الطبراني في الأوسط، وفي إسناده رجال مختلف فيهم».

(٢) أخرجه أحمد ١٦٩/١٧، ١٧٠ (١١١٠٤)، والترمذي ٣٣٧/٦ (٤١٢٢)، وابن جرير ٦٤٦/٥ واللفظ له. قال الترمذي: «حديث حسن غريب». وقال الألباني الصحيحة ٣٧/٥ - ٣٨ (٢٠٢٤): «الحديث حسن».

(٣) أخرجه أحمد ٢٤١/١٩ (١٢٢٠٨)، ٤٦٢/١٩ (١٢٤٧٩)، وابن ماجه ١٣٠/٥ (٣٩٩٣)، وابن جرير ٦٤٧/٥ - ٦٤٨ واللفظ له، وابن أبي حاتم ٧٢٣/٣ (٣٩١٥). وأورده الثعلبي ١٦٣/٣.

قال ابن كثير في البداية والنهاية ٣٧/١٩ عن إسناده ابن ماجه: «إسناده جيد قوي، على شرط الصحيح». وقال السخاوي في الأجوبة المرضية ٥٧٤/٢: «رجال رجال الصحيح». وقال الألباني في الصحيحة ٤٠٦/١ عن أحد إسنادي أحمد: «سنده حسن في الشواهد».

(٤) أخرجه سعيد بن منصور (٥١٩ - تفسير)، وابن أبي شيبة ٤٨٢/١٠ - ٤٨٣، وابن جرير ٦٤٦/٥، وابن المنذر (٧٧٢)، والطبراني (٩٠٣٢) بسند صحيح.

(٥) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن (٧٤)، وابن جرير ٦٤٥/٥، والطبراني (٩٠٣١)، والبيهقي في الشعب (٢٠٢٥). وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن الأنباري في المصاحف، وابن مردويه.

١٤٠٥٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿يَحْبِلِ اللَّهُ﴾ :
بعهد الله^(٤) . (ز)

١٤٠٦٠ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جُوَيْرٍ - في قوله : ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا﴾ ، قال : القرآن^(٥) . (ز)

١٤٠٦١ - عن الحسن البصري - من طريق ابن فضالة - ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ﴾ ، قال :
بطاعته^(٦) . (٧١٣/٣)

١٤٠٦٢ - قال الحسن البصري : ﴿حَبْلِ اللَّهِ﴾ : القرآن^(٧) . (ز)

١٤٠٦٣ - عن عطاء [بن أبي رباح] - من طريق ابن جُرَيْج - ﴿يَحْبِلِ اللَّهُ﴾ ، قال :
العهد^(٨) . (ز)

١٤٠٦٤ - عن قتادة بن دِعامَة - من طريق سعيد - قوله : ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا﴾ : حبلى الله المتين الذي أمر أن يعتصم به : هذا القرآن^(٩) . (ز)

١٤٠٦٥ - عن قتادة بن دِعامَة - من طريق مَعْمَر - ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ﴾ ، قال :
بعهد الله وبأمره^(١٠) . (٧١٣/٣)

(١) أخرجه سعيد بن منصور (٥٢٠ - تفسير)، وابن جرير ٦٤٤/٥، وابن المنذر (٧٧٣)، والطبراني (٩٠٣٣). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٤٨/٥، وابن أبي حاتم ٧٢٣/٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٤٦/٥، وابن أبي حاتم ٧٢٤/٣، والطبراني في الدعاء ١٥١٧/٣ ولفظه :
بلا إله إلا الله.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦٤٥/٥.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٢٤/٣.

(٦) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زَمَنِين ٣٠٧/١ - .

(٧) أخرجه ابن جرير ٦٤٥/٥.

(٨) أخرجه ابن جرير ٦٤٤/٥.

(٩) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٢٤/٣.

١٤٠٦٩ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ﴾، قال: الإسلام^(٤) [١٣٣٨]. (٧١٣/٣)

الر
ل
﴿وَلَا تَفَرَّقُوا﴾
=

١٤٠٧٠ - عن سَمَاك بن الوليد الحنفي، أَنَّهُ لَقِيَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ، فَقَالَ: مَا تَقُولُ فِي سُلْطَانٍ عَلَيْنَا يَظْلِمُونَنَا، وَيَشْتُمُونَنَا، وَيَعْتَدُونَ عَلَيْنَا فِي صَدَقَاتِنَا، أَلَا نَمْنَعُهُمْ؟ قَالَ: لَا، أَعْطَاهُم، الْجَمَاعَةَ الْجَمَاعَةَ، إِنَّمَا هَلَكْتَ الْأُمَمُ الْخَالِيَةَ بِتَفَرُّقِهَا، أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ اللَّهِ: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾^(٥). (٧١٢/٣)

١٤٠٧١ - عن أَبِي الْعَالِيَةِ الرِّيَّاحِيِّ - مِنْ طَرِيقِ الرَّبِيعِ - ﴿وَلَا تَفَرَّقُوا﴾، يَقُولُ: لَا تَعَادُوا عَلَيْهِ - يَقُولُ: عَلَى الْإِخْلَاصِ -، وَكُنُوا عَلَيْهِ إِخْوَانًا^(٦). (٧١٣/٣)

١٤٠٧٢ - عَنْ قَتَادَةَ بْنِ دِعَامَةَ - مِنْ طَرِيقِ سَعِيدٍ - ﴿وَلَا تَفَرَّقُوا وَادْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾: إِنَّ اللَّهَ ﷻ قَدْ كَرِهَ لَكُمْ الْفِرْقَةَ، وَقَدْ مَكَرَ إِلَيْكُمْ فِيهَا، وَحَذَّرَكُمْوَهَا، وَنَهَاكُمْ عَنْهَا، وَرَضِيَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالطَّاعَةَ وَالْأَلْفَةَ وَالْجَمَاعَةَ، فَارْضُوا لَأَنْفُسِكُمْ مَا رَضِيَ اللَّهُ

[١٣٣٨] ذَكَرَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٣٠٦/٢) بَعْضَ الْأَقْوَالِ الْمُخْتَلَفَةِ فِي بَيَانِ الْمُرَادِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَحْبِلُ اللَّهُ﴾، ثُمَّ عَلَّقَ بِقَوْلِهِ: «وَقِيلَ غَيْرُ هَذَا مِمَّا هُوَ كُلُّهُ قَرِيبٌ بَعْضُهُ مِنْ بَعْضٍ». وَبَنَحُوهُ قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ (١١٧/٢).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٩٣/١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦٤٤/٥.

(٣) أخرجه ابن المنذر ٣١٩/١.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٢٤/٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦٤٧/٥، وابن أبي حاتم ٧٢٤/٣، والطبراني في الدعاء ١٥١٧/٣ ولفظه:

بَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، كُنُوا عَلَيْهَا إِخْوَانًا، وَلَا تَفَرَّقُوا، وَلَا تَعَادُوا.

١٤٠٧٤ - عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «يا معشر الأنصار، بِمَ تَمُنُّونَ عَلَيَّ؟! أليس جئتكم ضلّالاً فهداكم الله بي؟! وجئتكم أعداء فألف الله بين قلوبكم بي؟!». قالوا: بلى، يا رسول الله^(٣). (٧١٦/٣)

١٤٠٧٥ - عن مجاهد بن جبر: ﴿قَالَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾ بالإسلام^(٤). (ز)

١٤٠٧٦ - عن قتادة بن دُعامة - من طريق سعيد - ﴿وَأَذْكُرُوا اللَّهَ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً قَالَفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾: إذ كنتم تَدَابَحُونَ فيها، يأكل شديدكم ضعيفكم، حتى جاء الله بالإسلام، فأخى به بينكم، وألف به بينكم، أما - والله الذي لا إله إلا هو - إنَّ الألفة لرحمة، وإنَّ الفرقة لعذاب. ذُكِرَ لنا: أنَّ نبي الله ﷺ كان يقول: «والذي نفس محمد بيده، لا يتواد رجلان في الإسلام فيفرق بينهما أول ذنب يحدثه أحدهما، وإن أرداهما المحدث»^(٥). (٧١٥/٣)

١٤٠٧٧ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط -: أما ﴿إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً﴾ ففي حرب سُمَيْرٍ، ﴿قَالَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾ بالإسلام^(٦). (ز)

١٤٠٧٨ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - في قوله: ﴿وَأَذْكُرُوا اللَّهَ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً﴾: يقتل بعضكم بعضاً، ويأكل شديدكم ضعيفكم، حتى جاء الله بالإسلام فألف به بينكم، وجمع جمعكم عليه، وجعلكم عليه إخواناً^(٧). (٧١٤/٣)

(١) أخرجه ابن جرير ٦١٩/٥، وابن المنذر ٣٢٠/١.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٩٣/١.

(٣) أخرجه أحمد ٧٨/١٩، (١٢٠٢١)، ٢٤٠/٢١، (١٣٦٥٥)، وابن أبي حاتم ٧٢٥/٣ (٣٩٢٨) واللفظ له. أما إسناد أحمد فهو صحيح على شرط مسلم. وأما إسناد ابن أبي حاتم ضعيف؛ فيه علي بن زيد بن جدعان الراوي عن أنس، قال ابن حجر في التقريب (٤٧٦٨): «ضعيف».

(٤) علّفه ابن أبي حاتم ٧٢٥/٣. (٥) أخرجه ابن المنذر (٧٧٩).

(٦) أخرجه ابن جرير ٦٥٥/٥، وابن أبي حاتم ٧٢٥/٣ شطره الثاني.

(٧) أخرجه ابن جرير ٦٥٠/٥، وابن أبي حاتم ٧٢٥/٣.

١٤٠٨١ - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق ابن ثور - في قوله: ﴿إِذْ كُنْتُمْ
أَعْدَاءَ﴾، قال: ما كان بين الأوس والخزرج في شأن عائشة^(٣). (٧١٤/٣)

١٤٠٨٢ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: كانت الحرب بين
الأوس والخزرج عشرين ومائة سنة، حتى قام الإسلام، فأطفأ الله ذلك، وألّف
بينهم^(٤). (٧١٥/٣)

﴿وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا﴾

١٤٠٨٣ - عن عبد الله بن عباس: أَنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله ﴿وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا﴾. قال: أنقذكم الله بمحمد ﷺ. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت عباس بن مرداس السلمي وهو يقول:

يكب على شفا الأذقان كبًا كما زلق التختم عن حُفَاف^(٥).

(٧١٦/٣)

١٤٠٨٤ - عن قتادة بن دِعامَة - من طريق سعيد - ﴿وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا﴾ الآية: كان هذا الحي من العرب أذلّ الناس ذلًّا، وأشقاء عيشًا، وأبينة ضلالة،

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٩٣/١.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٢٥/٣ عدا قوله: ﴿فَأَلَفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾ في الإسلام، فقد علّقه. وأخرجه ابن المنذر ٣٢١/١ - ٣٢٢ من طريق زكريا.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٢٥/٣. (٤) أخرجه ابن جرير ٦٥١/٥.

(٥) مسائل نافع بن الأزرق ص ١٩٧. وعزاه السيوطي إلى الطستيّ.

وَحُفَاف: هو حُفَاف بن نُدْبَة الشاعر المشهور. الشعر والشعراء (ص ٦٣٢).

يحب الشاكرين، وإن أهل الشكر في مزيد من الله - تبارك وتعالى -^(١). (ز)

١٤٠٨٥ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ﴾، يقول: كنتم على طرف النار، مَن مات منكم وقع في النار، فبعث الله محمداً ﷺ فاستنقذكم به من تلك الحفرة^(٢). (٧١٦/٣)

١٤٠٨٦ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - قوله: ﴿وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ﴾ يقول: كنتم على الكفر بالله، ﴿فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا﴾ من ذلك، وهداكم إلى الإسلام^(٣) [١٣٣٩]. (ز)

١٤٠٨٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا﴾ يقول للمشركين: الميت منكم في النار، والحي منكم على حَرْفِ النار، إن مات دخل النار، ﴿فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا﴾ يعني: مِنَ الشَّرِكِ إِلَى الْإِيمَانِ^(٤). (ز)

١٤٠٨٨ - عن مقاتل بن حيان - من طريق زكريا - في قوله: ﴿وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ﴾ يقول: كنتم مشركين في جاهليتكم، الميت في النار، والحي على شفا حفرة من النار، ﴿فَأَنْقَذَكُمْ﴾ الله من الشَّرِكِ إِلَى الْإِيمَانِ^(٥) [١٣٤٠]. (ز)

[١٣٣٩] لم يذكر ابن جرير (٥/٦٥٩ - ٦٦٠) في تفسير قوله: ﴿وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا﴾ غير هذا القول.

[١٣٤٠] ذكر ابن عطية (٢/٢٠٨ - ٢٠٩) في عَوْدِ الضمير من قوله: ﴿مِنْهَا﴾ احتمالين، فقال: «والضمير في منها عائد على النار، أو على الحفرة»، ثم علّق بقوله: «والعود على =

(١) أخرجه ابن المنذر ١/٣٢٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/٦٥٩ - ٦٦٠، وابن أبي حاتم ٣/٧٢٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/٦٥٩. (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٩٣.

(٥) أخرجه ابن المنذر ١/٣٢١ - ٣٢٢، وأخرج آخره ابن أبي حاتم ٣/٧٢٦ من طريق بُكَيْرِ بْنِ مَعْرُوفٍ.

١٤٠٩١ - عن عبد الله بن عباس أنه قرأ: ﴿وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا﴾، قال: أنقذنا منها، فأرجو أن لا يعيدنا فيها^(٣). (٧١٦/٣)

١٤٠٩٢ - عن عبد الله بن عباس، أن أعرابياً سمعه وهو يقرأ هذه الآية، فقال: والله، ما أنقذهم منها وهو يريد أن يوقعهم فيها. فقال ابن عباس: خذوها من غير فقيه^(٤). (ز)

١٤٠٩٣ - عن عون بن عبد الله - من طريق مسعر - ﴿وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا﴾، قال: إنني لأرجو أن لا يعيدكم الله فيها بعد أن أنقذكم منها^(٥). (ز)

﴿كَذَلِكَ يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾

١٤٠٩٤ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - قول الله تعالى: ﴿لَكُمْ

== الأقرب أحسن»، وذكر قولاً آخر، فقال: «وقال بعض الناس - حكاه الطبري -: إن الضمير عائد على «الشفأ»، وأنث الضمير من حيث كان الشفا مضافاً إلى مؤنث، فالآية كقول جرير:

رأت مر السنين أخذن مني
كما أخذ السرار من الهلال
إلى غير ذلك من الأمثلة. ثم انتقده قائلاً: «وليس الأمر كما ذكر، والآية لا يحتاج فيها إلى هذه الصناعة، إلا لو لم تجد معاداً للضمير إلا «الشفأ»، وأما ومعنا لفظ مؤنث يعود الضمير عليه، ويعضده المعنى المتكلم فيه، فلا يحتاج إلى تلك الصناعة».

(١) أخرجه ابن جرير ٦٦٠/٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٥٧/٥، وابن المنذر ٣٢٢/١.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. (٤) تفسير الثعلبي ١٢١/٣ - ١٢٢.

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب حسن الظن بالله - موسوعة ابن أبي الدنيا ١٢٠/١ (١٤١) -، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٢٦٣/٤.

طلعة إلينا منه لما كنا هممنا به، فلمّا انتهى إليهم النبي ﷺ، قال: «اتقوا الله، وأصلحوا ذات بينكم»^(٢). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

١٤٠٩٦ - عن أبي شُرَيْح الخُزَاعِيّ، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ هذا القرآن سبب، طرفه بيد الله، وطرفه بأيديكم، فتمسكوا به؛ فإنكم لن تضلّوا ولن تهلكوا بعده أبداً»^(٣). (٧١٠/٣)

١٤٠٩٧ - عن أبي هريرة، أَنَّ رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ الله يرضى لكم ثلاثاً، ويسخط لكم ثلاثاً: يرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأن تعصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، وأن تناصحوا مَنْ وُلّاهُ اللهُ أمركم، ويسخط لكم: قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال»^(٤). (٧١٢/٣)

١٤٠٩٨ - عن معاوية بن أبي سفيان، أن رسول الله ﷺ قال: «إن أهل الكتابين اختلفوا في دينهم على اثنتين وسبعين ملة، وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين ملة - يعني: الأهواء -، كلها في النار إلا واحدة، وهي الجماعة»^(٥). (٧١٣/٣)

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٢٦/٣. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٩٣/١.

(٣) أخرجه ابن جبان ٣٢٩/١ (١٢٢).

قال الهيثمي في المجمع ١٦٩/١ (٧٧٩): «رواه الطبراني في الكبير، ورجاله رجال الصحيح». وأورده الألباني في الصحيحة ٣٣٠/٢ (٧١٣).

(٤) أخرجه مسلم ١٣٤٠/٣ (١٧١٥)، والبيهقي ٢٨٢/٨ (١٦٦٥٦) واللفظ له.

(٥) أخرجه أحمد ١٣٤/٢٨ - ١٣٥ (١٦٩٣٧)، وأبو داود ٦/٧ (٤٥٩٧)، والدارمي ٣١٤/٢ (٢٥١٨)، والحاكم ٢١٨/١ (٤٤٣).

قال الحاكم: «هذه أسانيد تقام بها الحجة في تصحيح هذا الحديث». وكذا قال الذهبي. وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص ١١٣٣: «أسانيد جياذ». وأورده الألباني في الصحيحة ٤٠٤/١ (٢٠٤).

١٤١٠ - قال صُبَيْح: سمعت عثمان بن عفان يقرأ: (وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيَسْتَعِينُونَ اللَّهَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)^(٣). (٧١٧/٣)

١٤١١ - عن عبد الله بن الزبير - من طريق عمرو بن دينار - أنه كان يقرأ: (وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيَسْتَعِينُونَ اللَّهَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ)، فما أدري أكانت قراءته أو فسره؟^(٤) (١٣٤١). (٧١٦/٣)

[١٣٤١] علق ابن عطية (٣١١/٢) بتصرف) على هذه القراءة مستشهداً بالقرآن، فقال: «هذه القراءة وإن كانت لم تثبت في المصحف، ففيها إشارة إلى التعرض لما يصيب عقب الأمر والنهي، كما هي في قوله تعالى: ﴿وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ﴾ [لقمان: ١٧]، وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ [المائدة: ١٠٥]، ولهذا يحسن لكل مؤمن أن يحتمل في تغيير المنكر، وإن ناله بعض الأذى».

(١) الرُبْقَةُ في الأصل: عُروة في حبل تُجعل في عنق البهيمة أو يدها تمسكها، فاستعارها للإسلام، يعني: ما يُشدُّ المسلم نفسه من عُرى الإسلام، أي: حدوده وأحكامه وأوامره ونواهيه. لسان العرب (ربق).
(٢) أخرجه الحاكم ١٥٠/١ (٢٥٩)، ٢٠٣/١ (٤٠٣).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين». وقال الذهبي في التلخيص: «على شرطهما».
(٣) أخرجه ابن جرير ٦٦١/٥، وابن أبي داود في المصاحف ص ٣٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن الأنباري.

(٤) أخرجه سعيد بن منصور (٥٢١ - تفسير)، وابن جرير ٦٦١/٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن الأنباري في المصاحف.

والقراءة المذكورة في الأثرين شاذة، نُسِبَت إلى عثمان، وعبد الله بن الزبير، وعيسى بن عمر، وعون الثقفي، وصبيح، وعمرو بن دينار. انظر: تفسير القرطبي ١٦٥/٤، والبحر المحيط ٢١/٣.

إِلَى الْخَيْرِ»، ثم قال: «الخير: اتباع القرآن، وسُنتي»^(١). (٧١٧/٣)

١٤١٠٣ - عن أبي العالية الرياحي - من طريق الربيع - قال: كل آية ذكرها الله في القرآن في الأمر بالمعروف فهو الإسلام، والنهي عن المنكر فهو عبادة الأوثان والشیطان^(٢). (٧١٧/٣)

١٤١٠٤ - عن الضحاک بن مزاحم - من طريق جويبر - ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ﴾، قال: هم أصحاب رسول الله ﷺ خاصة، وهم الرواة^(٣) [١٣٤٦]. (٧١٨/٣)

١٤١٠٥ - عن مقاتل بن سليمان، ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ﴾، يعني: عُصْبَةٌ^(٤). (ز)

١٤١٠٦ - عن مقاتل بن حيان - من طريق بُكَيْر بن معروف - في قوله: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ﴾، يقول: ليكن منكم قوم، يعني: واحدًا أو اثنين أو ثلاثة نفر فما فوق ذلك أمة، يقول: إمامًا يُقْتَدَى به، ﴿يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ﴾ قال: إلى الإسلام، ﴿وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ﴾ بطاعة ربهم، ﴿وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ عن معصية ربهم^(٥). (٧١٧/٣)

[١٣٤٦] لم يذكر ابن جرير (٦٦٢/٥) غير هذا القول.

وبَيَّن معناه ابن كثير (٩١/٢) فقال: «يعني: المجاهدين، والعلماء».

وعَلَّقَ ابنُ عطية (٣١٠/٢) عليه بقوله: «على هذا القول «من» للتبويض، وأمر الله الأمة بأن يكون منها علماء يفعلون هذه الأفاعيل على وجوها، ويحفظون قوانينها على الكمال، ويكون سائر الأمة متبعين لأولئك، إذ هذه الأفعال لا تكون إلا بعلم واسع، وقد علم تعالى أن الكل لا يكون عالمًا».

(١) أخرجه ابن مردويه - كما في تفسير ابن كثير ٩١/٢ - مرسلًا.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٢٧/٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٦٢/٥، وابن المنذر (٧٨٤). (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٩٣/١.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٢٦/٣ - ٧٢٧.

كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا، قال: من اليهود والنصارى^(٢). (٧١٨/٣)

١٤١٠٩ - عن الحسن البصري، قال: كيف يصنع أهل هذه الأهواء الخبيثة بهذه الآية في آل عمران: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾، قال: نبذوها - ورب الكعبة - وراء ظهورهم^(٣). (٧١٨/٣)

١٤١١٠ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - في قوله: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا﴾، قال: هم أهل الكتاب، نهى الله أهل الإسلام أن يتفرقوا ويختلفوا كما تفرق واختلف أهل الكتاب^(٤) (١٣٤٣). (٧١٨/٣)

١٤١١١ - عن مقاتل بن حيان - من طريق إسحاق - في قوله - جل وعز -: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا﴾: يقول للمؤمنين: لا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا، يعني: اليهود ﴿مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾ يقول: تفرقوا واختلفوا من بعد موسى،

[١٣٤٣] جمع ابن جرير (٦٦٢/٥) بين قول الربيع وقول ابن عباس وقول الحسن القاضي بأن المشار إليهم في الآية اليهود والنصارى، فقال: «يعني بذلك - جل ثناؤه -: ولا تكونوا - يا معشر الذين آمنوا - كالذين تفرقوا من أهل الكتاب، واختلفوا في دين الله وأمره ونهيه، من بعد ما جاءهم البينات من حُجَج الله فيما اختلفوا فيه، وعلموا الحق فيه، فتعمدوا خلافه، وخالفوا أمر الله، ونقضوا عهده وميثاقه، جراءة على الله، ﴿وَأُولَئِكَ﴾ يعني: ولهؤلاء الذين تفرقوا واختلفوا من أهل الكتاب من بعد ما جاءهم عذاب من عند الله عظيم، يقول - جل ثناؤه -: فلا تفرقوا - يا معشر المؤمنين - في دينكم تفرق هؤلاء في دينهم، ولا تفعلوا فعلهم، وتستنوا في دينكم بسُنَّتِهِمْ، فيكون لكم من عذاب الله العظيم مثل الذي لهم».

(١) أخرجه ابن جرير ٦٦٣/٥، وابن أبي حاتم ٧٢٨/٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٦٣/٥، وابن أبي حاتم ٧٢٨/٣.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. (٤) أخرجه ابن جرير ٦٦٣/٥.

١٤١٣ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، وتفرقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، وتفرق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة»^(٣). (٧١٨/٣)

١٤١٤ - عن معاوية، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ تَفَرَّقُوا فِي دِينِهِمْ عَلَى اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، وَتَفَرَّقَ هَذِهِ الْأُمَّةُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ، كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً، وَهِيَ الْجَمَاعَةُ، وَيُخْرَجُ فِي أَمْتِي أَقْوَامٌ تَتَجَارَى^(٤) تِلْكَ الْأَهْوَاءُ بِهِمْ كَمَا يَتَجَارَى الْكَلْبُ^(٥) بِصَاحِبِهِ، فَلَا يَبْقَى مِنْهُ عِرْقٌ وَلَا مَفْصِلٌ إِلَّا دَخَلَهُ»^(٦). (٧١٩/٣)

١٤١٥ - عن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: «يَأْتِي عَلَى أَمْتِي مَا أَتَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ حَذَوُ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ، حَتَّى لَوْ كَانَ فِيهِمْ مَنْ نَكَحَ أُمَّهُ عِلَانِيَةً كَانَ فِي

(١) أخرجه ابن المنذر ٣٢٥/١، وابن أبي حاتم ٧٢٨/٣ من طريق بُكَيْر بن معروف.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٩٣/١ - ٢٩٤.

(٣) أخرجه أبو داود ٥/٧ (٤٥٩٦) واللفظ له، والترمذي ٥٨٦/٤ (٢٨٣١)، وابن ماجه ١٢٨/٥ (٣٩٩١)، والحاكم ٤٧/١ (١٠)، ٢١٧/١ (٤٤١، ٤٤٢)، وابن حبان ١٤٠/١٤ (٦٢٤٧)، ١٢٥/١٥ (٦٧٣١).

قال الترمذي: «حديث حسن صحيح». وقال الحاكم ٢١٧/١ (٤٤١): «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه، وله شواهد». وقال الذهبي في التلخيص: «على شرط مسلم». وأورده الألباني في الصحيحة ٤٠٢/١ (٢٠٣).

(٤) أي: يَتَوَاقَعُونَ فِي الْأَهْوَاءِ الْفَاسِدَةِ، وَيَتَدَاعَوْنَ فِيهَا. لسان العرب (جرا).

(٥) الْكَلْبُ - بالتحريك -: داءٌ يَعْْرِضُ لِلْإِنْسَانِ مِنْ عَضِّ الْكَلْبِ الْكَلْبِ، فيصيبه شبه الجنون. لسان العرب (كلب).

(٦) أخرجه أحمد ١٣٤/٢٨ - ١٣٥ (١٦٩٣٧)، وأبو داود ٦/٧ (٤٥٩٧)، والحاكم ٢١٨/١ (٤٤٣).

قال الحاكم: «هذه أسانيد تقام بها الحجة في تصحيح هذا الحديث». وقال الذهبي في التلخيص: «هذه أسانيد تقوم بها الحجة».

وأورده الألباني في الصحيحة ٤٠٤/١ (٢٠٤).

١٤١١٧ - عن عوف بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، فواحدة في الجنة وسبعون في النار، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، فأحدى وسبعين في النار وواحدة في الجنة، والذي نفس محمد بيده لتفترقن أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، فواحدة في الجنة واثنان وسبعون في النار». قيل: يا رسول الله، مَنْ هم؟ قال: «الجماعة»^(٣). (٧٢٠/٣)

١٤١١٨ - عن أنس، أَنَّ رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ بني إِسْرَائِيلَ تَفَرَّقَتْ إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، فَهَلَكَتْ سَبْعُونَ فِرْقَةً وَخَلَصَتْ فِرْقَةً وَاحِدَةً، وَإِنْ أُمَّتِي سَتَفْتَرِقُ عَلَى اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، تَهْلِكُ إِحْدَى وَسَبْعُونَ فِرْقَةً وَتَخْلُصُ فِرْقَةً». قيل: يا رسول الله، مَنْ تلك الفرقة؟ قال: «الجماعة، الجماعة»^(٤). (٧٢٠/٣)

١٤١١٩ - عن أبي ذر، عن النبي ﷺ، قال: «اثنان خير من واحد، وثلاثة خير من اثنين، وأربعة خير من ثلاثة؛ فعليكم بالجماعة، فَإِنَّ اللهَ لَمْ يَجْمَعْ أُمَّتِي إِلَّا عَلَى هَدًى»^(٥). (٧٢٠/٣)

(١) أخرجه الترمذي ٢٦/٥ (٢٦٤١)، والحاكم ٢١٨/١ (٤٤٤).

قال الترمذي: «هذا حديث مفسر غريب، لا نعرفه مثل هذا إلا من هذا الوجه». وقال الحاكم: «تفرد به عبد الرحمن زياد الإفريقي، ولا تقوم به الحجة».

(٢) أخرجه الحاكم ٢١٩/١ (٤٤٥).

قال الحاكم ٢١٨/١: «تفرد به كثير بن عبد الله المزني، ولا تقوم به الحجة». وقال ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى ٦٥/١: «هو حديث صحيح». وقال الهيثمي في المجموع ٢٦٠/٧ (١٢١٠٠): «رواه الطبراني، وفيه كثير بن عبد الله وهو ضعيف، وقد حَسَّنَ الترمذي له حديثاً، وبقية رجاله ثقات».

(٣) أخرجه ابن ماجه ١٢٨/٥ (٣٩٩٢).

قال الألباني في الصحيحة ٤٨٠/٣ (١٤٩٢): «هذا إسناده جيد».

(٤) أخرجه أحمد ٤٦٢/١٩ (١٢٤٧٩).

قال الألباني في الصحيحة ٤٠٦/١: «سنده حسن في الشواهد».

(٥) أخرجه أحمد ٢١٩/٣٥ (٢١٢٩٣)، من طريق البخاري بن عبيد بن سليمان، عن أبيه، عن أبي ذر به. =

﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ (١:٦) وَأَمَّا الَّذِينَ أَبْيَضَتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١:٧﴾

﴿نزول الآية﴾

١٤١٢١ - عن أبي ذر، قال: لَمَّا نزلت هذه الآية: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ قال رسول الله ﷺ: «تُحْشَرُ أُمِّي يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى خَمْسِ رَايَاتٍ، فَأَسْأَلُهُمْ: مَاذَا فَعَلْتُمْ فِي الثَّقَلَيْنِ...»^(٢). (ز)

﴿تفسير الآية﴾

﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾

١٤١٢٢ - عن أبي سعيد الخدري، أن رسول الله ﷺ قرأ: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾، قال: «تَبْيَضُّ وُجُوهُ أَهْلِ الْجَمَاعَاتِ وَالسُّنَّةِ، وَتَسْوَدُّ وُجُوهُ أَهْلِ الْبِدْعِ وَالْأَهْوَاءِ»^(٣). (٧٢٢/٣)

= قال الهيثمي في المجمع ١٧٧/١ (٨٣٠): «وفيه البخاري بن عبيد بن سلمان، وهو ضعيف». وقال ابن الملقن في تذكرة المحتاج ص ٥٢: «البخاري هذا واه، وأبوه مجهول، قاله أبو حاتم الرازي». وقال الألباني في الضعيفة ٢٧٩/٤ (١٧٩٧): «موضوع».

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ١٢/١٧ (٢).

قال الهيثمي في المجمع ١٩٤/٥ (٨٩٨٦): «فيه كثير بن عبد الله بن عمرو المزني، وهو ضعيف، وقد حسن له الترمذي، وبقي رجاله ثقات».

(٢) أخرجه ابن عدي في الكامل ١٣٥/٤، وقال المحقق: أخرجه العقيلي في الضعفاء ٣٠٦/٣.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي نصر السجزي في الإبانة.

١٤١٢٥ - عن أبي غالب، قال: سمعت أبا أمامة يُحَدِّثُ عن النبي ﷺ في قوله ﷻ: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَّهَ مِنْهُ﴾ [آل عمران: ٧]، قال: «هم الخوارج». وفي قوله: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ [آل عمران: ١٠٦]، قال: «هم الخوارج»^(٤). (ز)

١٤١٢٦ - عن أبي غالب، قال: لَمَّا أُتِيَ بِرُؤُوسِ الْأَزَارِقَةِ، فَصِيبَتْ عَلَى دَرَجٍ^(٥) دمشق؛ جاء أبو أمامة، فلما رآهم دمت عيناه، ثم قال: كلاب النار، كلاب النار، هؤلاء لَشَرُّ قَتْلَى قُتِلُوا تحت أديم السماء، وخير قتلَى تحت أديم السماء الذين قتلهم هؤلاء. قلت: فما شأنك دَمَعْتَ عيناك؟ قال: رحمة لهم، إنهم كانوا من أهل الإسلام. قال: قلت: أبرأيك قلت: كلاب النار؟ أو شيء سمعته؟ قال: إني إذا لَجَرِيء، بل سمعته من رسول الله ﷺ غير مرة، ولا اثنتين، ولا ثلاثًا. فعَدَّدَ مِرَارًا، ثم تلا: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ حتى بلغ: ﴿هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾. وتلا: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ تُخَكِّمُتُ﴾ حتى بلغ: ﴿أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ [آل عمران: ٧]. ثم

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ١٠/٤٣ في ترجمة علي بن العباس القزويني. وأورده الديلمي في الفردوس ٥٢٩/٥ (٨٩٨٦).

قال القرطبي في تفسيره ١٦٧/٤: «ذكره الخطيب، وقال: منكر من حديث مالك». قال ابن حجر في لسان الميزان ٢٠٢/١: «قال الدارقطني: هذا موضوع».

(٢) الْأَزَارِقَةُ: فرقة من الخوارج. لسان العرب (زرق).

(٣) أخرجه أحمد ٥١٨/٣٦ (٢٢١٨٣)، ٥٤٢/٣٦ (٢٢٢٠٨)، والترمذي ٢٥١/٥ - ٢٥٢ (٣٢٤٥)، وابن ماجه ١٢١/١ - ١٢٢ (١٧٦)، وابن المنذر ١٢٦/١ (٢٤٢)، ٣٢٦/١ (٧٨٨).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن». وقال الهيثمي في المجمع ٢٣٤/٦ (١٠٤٣٦): «رجاله ثقات».

(٤) أخرجه أحمد ٥٩٤/٣٦ (٢٢٢٥٩)، وابن أبي حاتم ٧٢٩/٣ مختصرًا.

وضَعَفَ المحققون إسناده.

(٥) الدَّرَج: الطريق. لسان العرب (درج).

ويبقى أهل القبلة واليهود والنصارى لم يعرفوا شيئاً مما رفع لهم فيها، فيأتيهم الله ببركته فيسجد له مَنْ كان يسجد له في دار الدنيا مطيعاً مؤمناً، ويبقى أهل الكتاب والمنافقون كما هم لا يستطيعون السجود، ثم يُؤذَن لهم فيرفعون رؤوسهم، ووجوه المؤمنين مثل الثلج بياضاً، والمنافقون وأهل الكتاب قيام كأن في ظهورهم السَّافيد^(٣)، فإذا نظروا إلى وجوه المؤمنين وبياضها حزنوا حزناً شديداً، فاسودَّت وجوههم، فيقولون: ربَّنَا، سَوَّدَتْ وجوه مَنْ كان يعبد غيرك، فما لنا سَوَّدَتْ وجوهنا، فوالله ربَّنَا، ما كنا مشركين؟ فيقول الله للملائكة: انظروا كيف كذبوا على أنفسهم^(٤). (ز)

١٤١٢٩ - عن الضحَّاك بن مزاحم - من طريق جُوَيْرٍ - في قوله: ﴿وَسَوَّدُ وُجُوهُ﴾، قال: هم اليهود^(٥). (٧٢٣/٣)

١٤١٣٠ - عن عامر الشعبي - من طريق أبي خالد - في قوله: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُ وُجُوهُ وَتَسْوَدُ وُجُوهُ﴾، قال: هذا لأهل القبلة^(٦). (٧٢٣/٣)

١٤١٣١ - عن عطاء، قال: تَبْيَضُ وجوه المهاجرين والأنصار، وتَسْوَدُ وجوه بني قريظة والنضير^(٧). (ز)

١٤١٣٢ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿يَوْمَ تَبْيَضُ وُجُوهُ وَتَسْوَدُ وُجُوهُ﴾،

(١) أخرجه عبد الرزاق ١٥٢/١٠ (١٨٦٦٣)، والترمذي ٢٥٢/٥ (٣٢٤٥) ولم يذكر الآية الثانية، والطبراني في الكبير ٢٦٦/٨ - ٢٦٧ (٨٠٣٣). كما أخرجه مطولاً ٢٦٨/٨ (٨٠٣٥)، وفيه: ثم تلا ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا﴾ إلى أن بلغ ﴿أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾.

قال الترمذي: «حديث حسن». وصححه المحقق.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٢٩/٣، والخطيب في تاريخه ٣٧٩/٧، واللالكائي في السنَّة (٧٤). وعزاه السيوطي لأبي نصر في الإبانة.

(٣) السَّافِيد: جمع سُفُود، وهو حديدة ذات شُعَب مُعَقَّفة، يُشَوَّى به اللحم. لسان العرب (سفد).

(٤) تفسير الثعلبي ١٢٤/٣. (٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٢٩/٣.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٢٩/٣. (٧) تفسير الثعلبي ١٢٤/٣.

١٤١١٤ - عن الحسن البصري - من طريق عباد - في قوله: ﴿فَمَا لِلَّذِينَ اسْوَدَّتْ
وُجُوهُهُمْ﴾، قال: هم المنافقون؛ كانوا أعطوا كلمة الإيمان بألسنتهم، وأنكروها
بقلوبهم وأعمالهم^(٣). (٧٢٣/٣)

١٤١٣٥ - قال قتادة بن دِعامَة: هم أهل البدع كلهم^(٤). (ز)

﴿أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ (١٦)

١٤١٣٦ - عن أبي بن كعب، قال: قال رسول الله ﷺ، في قوله تعالى: ﴿أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ
إِيمَانِكُمْ﴾: «أي: بعد الإقرار الأول من صلب آدم ﷺ»^(٥). (ز)

١٤١٣٧ - عن أبي بن كعب - من طريق أبي العالية - في الآية، قال: صاروا فِرْقَتَيْنِ
يوم القيامة، يقال لِمَنْ اسْوَدَّ وجهه: ﴿أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ فهو الإيمان الذي كان في
صُلْبِ آدَمَ، حيث كانوا أمة واحدة...^(٦) (١٣٤٤). (٧٢٢/٣)

[١٣٤٤] رَجَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ (٦٦٦/٥) مُسْتَنْدًا إِلَى الدَّلَالَةِ الْعَقْلِيَّةِ قَوْلَ أَبِي بِنِ كَعْبٍ، مَبِينًا أَنَّ
الْمَعْنَى بِهَذَا هُمْ عُمُومُ الْكُفَّارِ، وَأَنَّ الْإِيمَانَ الْمُنْسُوبَ إِلَيْهِمْ فِي الْآيَةِ هُوَ الْعَهْدُ الَّذِي ==

(١) أخرجه ابن المنذر (٧٨٦).

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٦٥/٥، وابن أبي حاتم ٧٢٩/٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٦٦/٥، وابن أبي حاتم ٧٢٩/٣.

(٤) تفسير الثعلبي ١٢٥/٣، وتفسير البغوي ٨٨/٤.

(٥) أخرجه ابن المنذر ٣٢٨/١. وعلقه أبو نعيم في الحلية ٢٢٢/٢، والثعلبي ١٢٥/٣، من طريق الربيع بن
أنس، عن أبي العالية، عن أبي به.

إسناده ضعيف؛ فيه الربيع بن أنس البكري أو الحنفي البصري، قال ابن حجر في التقريب (١٨٨٢):
«صدوق له أو هام». ومثله لا يتحمل التفرد بهذا الحديث، وفيه أيضًا أبو العالية رفيع بن مهران، وهو يرسل
كثيرًا، قال عنه ابن حجر في التقريب (١٩٥٣): «ثقة، كثير الإرسال».

(٦) أخرجه ابن جرير ٦٦٥/٥ - ٦٦٦، وابن المنذر (٧٩١)، وابن أبي حاتم ٧٣٠/٣.

١٤١٤٠ - عن حماد بن عيسى - من طريق سعيد - قوله: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَسُودُ وُجُوهٍ﴾ الآية: لقد كفر أقوام بعد إيمانهم كما تسمعون. ولقد ذُكر لنا: أَنَّ نبي الله ﷺ كان يقول: «والذي نفس محمد بيده، لَيَرِدَنَّ عَلَيَّ الحوض ممن صحبني أقوام، حتى إذا رُفِعُوا إِلَيَّ ورأيتهم اخْتَلَجُوا دوني، فلاقولن: ربِّ، أصحابي أصحابي. فليُقَالَنَّ: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك»^(٣). (ز)

١٤١٤١ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آسَدَتِ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيْمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾، قال: فهذا مَنْ كَفَرَ من أهل القبلة حين اقتتلوا^(٤). (ز)

١٤١٤٢ - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق ابن ثور - ﴿أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيْمَانِكُمْ﴾،

==أخذه الله منهم وهم في صلب أبيهم آدم، فقال: «وذلك أَنَّ الله - جلَّ ثناؤه - جعل جميع أهل الآخرة فريقين: أحدهما سوداء وجوهه، والآخر بيضاء وجوهه، فمعلوم إذ لم يكن هنالك إلا هذان الفريقان أَنَّ جميع الكفار داخلون في فريق من سود وجهه، وأن جميع المؤمنين داخلون في فريق من بيض وجهه، فلا وجه إذا لقول قائل عنى بقوله: ﴿أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيْمَانِكُمْ﴾ بعض الكفار دون بعض، وقد عمَّ الله - جلَّ ثناؤه - الخبر عنهم جميعهم، وإذا دخل جميعهم في ذلك ثم لم يكن لجميعهم حالة آمنوا فيها، ثم ارتدوا كافرين بعد إلا حالة واحدة، كان معلوماً أنها المرادة بذلك».

وبنحوه قال ابن كثير (٩٢/٢)، حيث ذكر قول من قال هم المنافقون، ثم علَّق بقوله: «وهذا الوصف يعم كل كافر».

(١) أخرجه البيهقي في القضاء والقدر ٢٧٢/١.

وقال: «وروي ذلك مرفوعاً، والموقوف أصح».

(٢) أخرجه ابن المنذر (٧٨٧). وعزاه السيوطي إلى الفريابي.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٦٤/٥.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٣٠/٣.

١٤١٤٤ - عن أبي بن كعب - من طريق أبي العالية - في الآية، قال: ... ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ أَبْيَضَتْ وُجُوهُهُمْ﴾ فهم الذين استقاموا على إيمانهم، وأخلصوا له الدين، فبيّض الله وجوههم، وأدخلهم في رضوانه وجنته^(٣). (٧٢٢/٣)

١٤١٤٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ أَبْيَضَتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ﴾: هؤلاء أهل طاعة الله، والوفاء بعهد الله. قال الله ﷻ: ﴿فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾^(٤). (٧٢٣/٣)

١٤١٤٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ أَبْيَضَتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ﴾ يعني: في جنة ﴿اللَّهُ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ يعني: لا يموتون^(٥). (ز)

﴿تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَنْزِلُهَا عَلَيْكَ بِالحَقِّ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ﴾

١٤١٤٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ﴾، فيُعَذَّب على غير ذنب^(٦). (ز)

آثار متعلقة بالآية:

١٤١٤٨ - عن عائشة، قالت: سألتُ رسول الله ﷺ: هل تأتي عليك ساعة لا تملك فيها لأحد شفاعاً؟ قال: «نعم، يوم تبيض وجوه وتسود وجوه، حتى أنظر ما يفعل

(١) أخرجه ابن المنذر ٣٢٩/١، وابن أبي حاتم ٧٣٠/٣.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٩٤/١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٦٥/٥، ٦٦٦، وابن المنذر (٧٩١)، وابن أبي حاتم ٧٣٠/٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦٦٤/٥، وابن المنذر ٣٢٩/١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٩٤/١. (٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٩٤/١.

النار. ثم قرأ: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ الآية (٣). (ز)

﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾

❦ قراءات:

١٤١٥١ - عن يحيى بن وثاب أنه قرأ كل شيء في القرآن: ﴿وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ بنصب التاء، وكسر الجيم^(٤). (٣/٧٢٤)

❦ تفسير الآية:

١٤١٥٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - قال: ثم قال: يا محمد، لله الخلق كله، السموات كلهن، ومن فيهن، والأرضون كلهن، ومن فيهن، وما بينهن، مما يعلم ومما لا يعلم^(٥). (ز)

١٤١٥٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٢٨/٣ (٣٩٤٨).

قال السيوطي: «يسند فيه من لا يُعْرَف».

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط ٤١/٥ (٤٦٢٢).

قال الطبراني: «لم يروِ شعيب بن عبد الله بن عمرو عن ابن عباس حديثاً غير هذا، وتفرد به ابن أبي أويس». وقال الهيثمي في المجمع ٢٩١/٢ (٣٧٣٤): «فيه سليمان بن رفاع، وهو منكر الحديث». وقال الألباني في الضعيفة ٢٠٧/١٠ (٤٦٧٨): «ضعيف».

(٣) تفسير الثعلبي ١٢٥/٣، وتفسير البغوي ٨٨/٤.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف العاشر بفتح التاء وكسر الجيم حيث وقع في القرآن، وقرأ الباقر بضم التاء وفتح الجيم. انظر: التيسير ص ٨٠، والنشر ٢/٢٠٩.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٣١/٣.

١٤١٥٤ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق ابن جريج - في الآية، قال: نزلت في ابن مسعود، وعمار بن ياسر، وسالم مولى أبي حذيفة، وأبي بن كعب، ومعاذ بن جبل (٢) [١٣٤٥]. (٧٢٥/٣)

١٤١٥٥ - قال مقاتل بن سليمان: قوله سبحانه: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾، يعني: خير الناس للناس، وذلك أَنَّ مالك بن الضيف، وهب بن يهوذا قالوا لعبد الله بن مسعود، ومعاذ بن جبل، وسالم مولى أبي حذيفة: إِنَّ ديننا خير مما تدعونا إليه. فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ فِيهِمْ: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ (٣). (ز)

❦ تفسير الآية:

٦
﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾

١٤١٥٦ - عن معاوية بن حيدة، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ، فِي قَوْلِهِ: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ قَالَ: «إِنَّكُمْ تُتِمُّونَ سَبْعِينَ أُمَّةً، أَنْتُمْ خَيْرُهَا وَأَكْرَمُهَا عَلَى اللَّهِ» (٤). (٧٢٦/٣)

١٤١٥٧ - عن قتادة بن دُعامة، قَالَ: ذُكِرَ لَنَا: أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ الْآيَةَ، ثُمَّ قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَكُونَ مِنْ

[١٣٤٥] عَلَّقَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٣١٦/٢) عَلَى هَذَا الْأَثَرِ بِقَوْلِهِ: «يُرِيدُ: وَمَنْ شَاكَلَهُمْ».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٩٤/١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٧٢/٥، وابن المنذر (٨٠٢). (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٩٥/١.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ١٣٠/١، وعبد بن حُميد (٤٠٩ - منتخب)، وأحمد ٢٢٨/٣٣، والترمذي

(٣٠٠١)، وابن ماجه (٤٢٨٧)، وابن جرير ٦٧٦/٥، وابن المنذر ٧٩٧، وابن أبي حاتم ٧٣١/٣، والطبراني ٤٢٢/١٩، والحاكم ٨٤/٤. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

حَسَنَ التِّرْمِذِيِّ، وَصَحَّحَهُ الْحَاكِمُ، وَقَالَ الْأَبَانِيُّ فِي صَحِيحِ سَنَنِ ابْنِ مَاجَهَ (٣٤٦٠): «حَسَن».

١٤١٦٠ - عن أبي بن كعب - من طريق أبي العالية - قال: لم تكن أمة أكثر استجابة في الإسلام من هذه الأمة، فمن ثم قال: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾^(٤). (٧٢٦/٣)

١٤١٦١ - عن أبي هريرة - من طريق أبي حازم - في قوله: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾، قال: خير الناس للناس، تأتون بهم في السلاسل في أعناقهم حتى يدخلوا في الإسلام^(٥). (٧٢٦/٣)

١٤١٦٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾، قال: خير الناس للناس^(٦). (٧٢٦/٣)

١٤١٦٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبيرة - في قوله: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾، قال: هم الذين هاجروا مع رسول الله ﷺ إلى المدينة^(٧). (٧٢٤/٣)

[١٣٤٦] وجه ابن عطية (٣١٦/٢) قول عكرمة، وعمر بن الخطاب من طريق السدي، وابن عباس من طريق سعيد بن جبيرة، بقوله: «فهذا كله قول واحد، مقتضاه أن الآية نزلت في الصحابة، قيل لهم: كنتم خير أمة، فالإشارة بقوله: ﴿أُمَّةٍ﴾ إلى أمة محمد معينة، فإن هؤلاء هم خيرها».

(١) أخرجه ابن جرير ٦٧٢/٥ - ٦٧٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٧١/٥ - ٦٧٢، وابن أبي حاتم ٧٣٢/٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٧٢/٥، وابن أبي حاتم ٧٣٢/٣.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٣٣/٣.

(٥) أخرجه البخاري (٤٥٥٧)، والنسائي في الكبرى (١١٠٧١)، وابن جرير ٦٧٤/٥، وابن المنذر (٨٠٣)،

وابن أبي حاتم ٧٣٢/٣، والحاكم ٨٤/٤. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن المنذر (٧٩٩).

(٧) أخرجه عبد الرزاق ١٣٠/١، وابن أبي شيبه ١٥٥/١٢، وأحمد ٢٧٢/٤، والنسائي في الكبرى =

أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ، قال: هم أصحاب رسول الله ﷺ خاصة، يعني: وكانوا هم الرواة الدعاة الذين أمر الله المسلمين بطاعتهم^(٤). (ز)

١٤١٦٨ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق خُصَيْف - في الآية، قال: لم تكن أمة دخل فيها من أصناف الناس غير هذه الأمة^(٥). (٧٢٨/٣)

١٤١٦٩ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق يزيد النحوي - ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾، قال: خير الناس للناس، كان قبلكم لا يأمن هذا في بلاد هذا، ولا هذا في بلاد هذا، فكلما كنتم أمة فيكم الأحمر والأسود، وأنتم خير الناس للناس^(٦). (ز)

١٤١٧٠ - قال الحسن البصري، في قول الله: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾، قال: كنتم خير الناس للناس^(٧). (ز)

١٤١٧١ - عن الحسن البصري - من طريق عباد - في قوله: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾، قال: قد كان ما تسمع من الخير في هذه الأمة^(٨). (ز)

١٤١٧٢ - عن الحسن البصري - من طريق قتادة - أنه كان يقول: نحن آخرها،

= (١١٠٧٢)، وابن جرير ٦٧١/٥، ٦٧٢، وابن المنذر (٨٠١)، وابن أبي حاتم ٧٣٢/٣، والحاكم ٢/٢٩٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، والفريابي.

(١) علّقه ابن أبي حاتم ٧٣٢/٣.

(٢) أخرجه ابن عدي في الكامل ٢١٤/٦. وعلّقه ابن المنذر ٣٣١/١.

(٣) علّقه ابن أبي حاتم ٧٣٢/٣ - ٧٣٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/٦٧٣.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٣٣/٣ - ٧٣٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥/٦٧٥.

(٧) علّقه ابن وَهْب في الجامع ٤٩/٢ (٨٧).

(٨) أخرجه ابن جرير ٥/٦٧٥.

١٤١٧٥ - عن عطية العوفي - من طريق عيسى بن موسى - في الآية، قال: خير الناس للناس، شهدتم للنبيين الذين كفّر بهم قومهم بالبلاغ^(٤). (٣/٧٢٧)

١٤١٧٦ - عن عطاء: خير الناس للناس^(٥). (ز)

[١٣٤٧] رَجَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ (٦٧٥/٥) مُسْتَنَدًا إِلَى السُّنَّةِ، وَابْنُ عَطِيَّةٍ (٣١٧/٢) مُسْتَنَدًا إِلَى الْقُرْآنِ، وَالسُّنَّةِ، قَوْلَ الْحَسَنِ مِنْ طَرِيقِ عِبَادٍ، وَمِنْ طَرِيقِ قَتَادَةَ، بَأَنَّ ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾: خُطَابٌ لِلأُمَّةِ خَيْرٌ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ، فَذَكَرَ ابْنُ جَرِيرٍ بِسَنَدِهِ: عَنْ بَهْزِ بْنِ حَكِيمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «أَلَا إِنَّكُمْ وَفَيْتُمْ سَبْعِينَ أُمَّةً، أَنْتُمْ خَيْرُهَا وَأَكْرَمُهَا عَلَى اللَّهِ». وَزَادَ عَلَيْهِ ابْنُ عَطِيَّةٍ اسْتِدْلَالَهُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ [البقرة: ١٤٣]، وَبِقَوْلِهِ ﷺ: «نَحْنُ الْآخِرُونَ السَّابِقُونَ» الْحَدِيثَ.

وَكَذَا رَجَّحَ ابْنُ كَثِيرٍ (١٤٢/٣) مُسْتَنَدًا إِلَى دَلَالَةِ الْعُمُومِ، وَالنَّظَائِرِ، بَأَنَّ الْآيَةَ عَامَةٌ فِي جَمِيعِ الْأُمَّةِ، فَقَالَ: «وَالصَّحِيحُ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ عَامَةٌ فِي جَمِيعِ الْأُمَّةِ، كُلُّ قَرْنٍ بِحَسَبِهِ، وَخَيْرُ قُرُونِهِمُ الَّذِينَ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، كَمَا قَالَ فِي الْآيَةِ الْآخَرَى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾، أَي: خِيَارًا، ﴿لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣].

وَوَجَّهَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٣١٦/٢) قَوْلَ الْحَسَنِ مِنْ طَرِيقِ عِبَادٍ، فَقَالَ: «فَلَفِظَ ﴿أُمَّةٌ﴾ عَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ اسْمَ جَنْسٍ، كَأَنَّهُ قِيلَ لَهُمْ: كُنْتُمْ خَيْرَ الْأُمَمِ».

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٦٧٥/٥.

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ الْمُنْذِرِ ٣٣٣/١.

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٧٣٣/٣.

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٧٣٣/٣، وَابْنُ جَرِيرٍ ٦٧٤/٥ مُخْتَصَرًا مِنْ طَرِيقِ فَضِيلِ بْنِ مَرْزُوقٍ. وَعِزَّاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ.

(٥) عُلِّقَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٧٣٢/٣ - ٧٣٣.

١٤١٨٠ - قال محمد بن السائب الكلبي - من طريق معمر - في قوله: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾، قال: أنتم خير الناس للناس^(٤). (ز)

١٤١٨١ - قال مقاتل بن سليمان: يعنى: خير الناس للناس، ... ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ في زمانكم، كما فضل بني إسرائيل في زمانهم^(٥). (ز)

١٤١٨٢ - عن مقاتل بن حيان: ليس خلق من أهل الأديان إلا قالوا: ليس علينا جناح فيما نصيب من غيرنا من أهل الأديان، ولا يأمر من سواهم بالخير، وهذه الأمة يأمر كل أهل دين وأنفسهم، لا يظلم بعضهم بعضاً، بل يأمرهم بالمعروف، وينهونهم عن المنكر؛ فأمّة محمد ﷺ خير الأمم للناس^(٦). (ز)

﴿تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾

١٤١٨٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ﴾، يقول: تأمرهم أن يشهدوا أن لا إله إلا الله، والإقرار بما أنزل الله، وتقاتلونهم عليه، ولا إله إلا الله هو أعظم المعروف، وتنهونهم عن المنكر، والمنكر هو التكذيب، وهو أنكر المنكر^(٧). (٧٢٨/٣)

١٤١٨٤ - عن أبي العالية الرّياحي - من طريق الربيع بن أنس - في قوله: ﴿تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ﴾ قال: بالتوحيد، ﴿وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ قال: عن الشرك^(٨). (ز)

(١) تفسير البغوي ٩٠/٤، وتفسير الثعلبي ١٢٧/٣. (٢) أخرجه ابن جرير ٦٧٤/٥.

(٣) علّفه ابن أبي حاتم ٧٣٢/٣ - ٧٣٣.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٣٠/١، وابن المنذر ٣٣٠/١.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٩٥/١. (٦) تفسير الثعلبي ١٢٧/٣.

(٧) أخرجه ابن جرير ٦٧٦/٥، وابن المنذر (٨٠٧)، وابن أبي حاتم ٧٣٣/٣ - ٧٣٤، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢٠٦).

(٨) أخرجه آدم ابن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص ٢٥٧ - . وعلّق ابن أبي حاتم ٧٣٣/٣ أوله.

١٤١٨٧ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿تَأْمُرُونَ﴾ الناس ﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾ يعني: بالإيمان، ﴿وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ﴾ بتوحيد الله، وتنهونهم عن الظلم، وأنتم خير الناس للناس، وغيركم من أهل الأديان لا يأمرُونَ أنفسهم ولا غيرهم بالمعروف، ولا ينهونهم عن المنكر^(٣) [١٣٤٨]. (ز)

﴿وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ﴾

١٤١٨٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك - قوله: ﴿ءَامَنَ﴾، قال: صدق^(٤). (ز)

١٤١٨٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَوْ ءَامَنَ﴾ يعني: ولو صدق ﴿أَهْلُ الْكِتَابِ﴾ يعني: اليهود بمحمد ﷺ، وما جاء به من الحق، ﴿لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ﴾ من الكفر^(٥). (ز)

[١٣٤٨] ذكر ابن عطية (٣١٨/٢) أن قوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ﴾ «على صيغة الماضي، فإنها التي بمعنى الدوام، كما قال: ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾، إلى غير هذا من الأمثلة». ثم نقل ثلاثة أقوال أخرى: الأول: «كنتم في علم الله». الثاني: «في اللوح المحفوظ». الثالث: «فيما أخبر به الأمم قديمًا عنكم».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٣٤/٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٧٣/٥، وابن المنذر (٨٠٨) مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٩٥/١.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٣٤/٣.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٩٥/١.

١٤١٩٢ - عن قتادة بن دِعامَة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾، قال: ذَمَّ الله أَكْثَرَ النَّاسِ^(٣). (٧٢٨/٣)

١٤١٩٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ﴾ يعني: عبد الله بن سلام وأصحابه، ﴿وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ يعني: العاصين، يعني: اليهود^(٤). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

١٤١٩٤ - عن علي بن أبي طالب، قال: قال رسول الله ﷺ: «أُعْطِيتَ مَا لَمْ يُعْطَ أَحَدٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ: نُصِرْتَ بِالرَّعْبِ، وَأُعْطِيتَ مِفْتَاحَ الْأَرْضِ، وَسُمِّيتَ أَحْمَدَ، وَجُعِلَ التُّرَابُ لِي طَهْرًا، وَجُعِلَتْ أُمَّتِي خَيْرَ الْأُمَمِ»^(٥). (٧٢٧/٣)

١٤١٩٥ - عن قتادة بن دِعامَة، قال: ذُكِرَ لَنَا: أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ وَهُوَ مُسْنَدٌ ظَهْرُهُ إِلَى الْكَعْبَةِ: «نَحْنُ نَكْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ سَبْعِينَ أُمَّةً، نَحْنُ آخِرُهَا وَخَيْرُهَا»^(٦). (٧٢٧/٣)

١٤١٩٦ - عن الحسن البصري - من طريق أبي الأشهب - قال رسول الله ﷺ: «أَنْتُمْ تَوْفُونَ سَبْعِينَ أُمَّةً، أَنْتُمْ خَيْرُهَا وَأَكْرَمُهَا عَلَى اللَّهِ»^(٧). (ز)

١٤١٩٧ - عن الحسن البصري - من طريق مبارك - قال: قال رجل: أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ كُنْتِيًّا. قيل له: مَا الْكُنْتِي؟ قال: تقول: لَقَدْ كُنْتَ مَرَّةً وَكُنْتَ. وقرأ الحسن:

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٣٤/٣.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٣٤/٣.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٣٤/٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٩٥/١.

(٥) أخرجه أحمد ١٥٦/٢.

قال محققو المسند: «بسنَد حسن».

(٦) تفسير ابن أبي زمنين ٣١٢/١.

(٧) أخرجه ابن جرير ٦٧٦/٥.

❁ نزول الآية:

١٤١٩٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى﴾، وذلك أن رؤساء اليهود: كعب بن مالك، وشعبة، وبخري، ونعمان، وأبا ياسر، وأبا نافع، وكنانة بن أبي الحقيق، وابن صوريا، عمدوا إلى مؤمنهم فآذوهم لإسلامهم، وهم عبد الله بن سلام وأصحابه، فأنزل الله ﷻ: ﴿لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِنْ يُقَتِّلُوكُمْ يُولُوكُمْ أَلَدَبَارَ ثُمَّ لَا يَضُرُّوكُمْ﴾^(٢). (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِنْ يُقَتِّلُوكُمْ يُولُوكُمْ أَلَدَبَارَ ثُمَّ لَا يَضُرُّوكُمْ﴾^(٣) ١١

١٤١٩٩ - عن الحسن البصري - من طريق عباد بن منصور - ﴿لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى﴾، قال: تسمعون منهم كذباً على الله، يدعونكم إلى الضلالة^(٣). (٧٢٩/٣)

١٤٢٠٠ - عن قتادة بن دعامه - من طريق سعيد - في قوله: ﴿لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى﴾، قال: تسمعونهم^(٤). (٧٢٨/٣)

١٤٢٠١ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - قوله: ﴿لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى﴾، قال: أذى تسمعونهم^(٥). (ز)

١٤٢٠٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَنْ يَضُرُّوكُمْ﴾ اليهود ﴿إِلَّا أَذًى﴾ باللسان^(٦). (ز)

(١) أخرجه ابن المنذر ٣٣٠/١. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٩٥/١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٧٩/٥ - ٦٨٠، وابن أبي حاتم ٧٣٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦٧٩/٥. وعلقه ابن أبي حاتم ٧٣٤/٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦٧٩/٥. (٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٩٥/١.

الِدَّةُ ﴿﴾، قال: هم أصحاب القَبَالَات^(٢). (٧٢٩/٣)

١٤٢٠٥ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جوير - ﴿صُرِيَتْ عَلَيْهِمُ الدِّلَّةُ﴾، قال:
الجزية^(٣). (٧٣٠/٣)

١٤٢٠٦ - عن عباد بن منصور، قال: سألت الحسن البصري عن قوله: ﴿صُرِيَتْ عَلَيْهِمُ الدِّلَّةُ﴾. قال: أذلهم الله فلا مَنَعَةَ لهم، وجعلهم الله تحت أقدام المسلمين^(٤). (٧٢٩/٣)

١٤٢٠٧ - عن الحسن البصري - من طريق عوف - قال: أدركتهم هذه الأمة وإنَّ
المجوس لتجبيهم الجزية^(٥). (٧٢٩/٣)

١٤٢٠٨ - عن الحسن البصري =

١٤٢٠٩ - وقتادة بن دِعامَة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿صُرِيَتْ عَلَيْهِمُ الدِّلَّةُ﴾، قال:
يُعْطُونَ الْجِزْيَةَ عن يد وهم صاغرون^(٦). (٧٢٩/٣)

١٤٢١٠ - قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر عن اليهود، فقال سبحانه: ﴿صُرِيَتْ عَلَيْهِمُ الدِّلَّةُ﴾ يعني: المَذَلَّةُ، ﴿أَبْنَ مَا تُقْفُوا﴾ يعني: وُجِدُوا^(٧). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٦٧٩/٥ - ٦٨٠، وابن أبي حاتم ٧٣٥/٣ من طريق ابن ثور.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٣٥/٣، ولفظه: هم أصحاب القَبَالَات، كفروا بالله العظيم.

(٣) أخرجه ابن المنذر ٣٣٥/١. وفي لفظ آخر ٣٣٧/١: ﴿الدِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ﴾: الجزية.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦٨١/٥، وابن أبي حاتم ٧٣٥/٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦٨١/٥، وابن المنذر (٨١١)، وابن أبي حاتم ٧٣٥/٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن

حميد.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٣٥/٣.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٩٥/١ - ٢٩٦.

١٤٢١٣ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد بن سليمان - في قوله: ﴿إِلَّا بِحَبْلِ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلِ مِّنَ النَّاسِ﴾، يقول: بعهد من الله، وعهد من الناس^(٣). (ز)

١٤٢١٤ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق عثمان بن غياث - يقول: ﴿إِلَّا بِحَبْلِ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلِ مِّنَ النَّاسِ﴾، قال: بعهد من الله، وعهد من الناس^(٤). (ز)

١٤٢١٥ - عن الحسن البصري، قال: عهد من الله، وعهد من الناس^(٥). (ز)

١٤٢١٦ - عن عطاء [بن أبي رباح] - من طريق ابن جريج -: العهد: حبلى الله^(٦). (ز)

١٤٢١٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿إِلَّا بِحَبْلِ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلِ مِّنَ النَّاسِ﴾، يقول: إلا بعهد من الله، وعهد من الناس^(٧). (ز)

١٤٢١٨ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - ﴿إِلَّا بِحَبْلِ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلِ مِّنَ النَّاسِ﴾، يقول: إلا بعهد من الله، وعهد من الناس^(٨). (ز)

١٤٢١٩ - عن عطاء الخراساني - من طريق يونس بن يزيد - في قول الله وَحَبْلِ مِّنَ النَّاسِ: ﴿إِلَّا بِحَبْلِ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلِ مِّنَ النَّاسِ﴾،

(١) أخرجه ابن المنذر (٨١٣)، وابن جرير ٦٨٣/٥، وابن أبي حاتم ٧٣٥/٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٨٢/٥ - ٦٨٣ من طريق ابن جريج، وعبد الرزاق ١٣٠/١ من طريق معمر، وعبد بن حميد ص ٥١ بلفظ: بعهد من الله. وعلقه ابن أبي حاتم ٣٣٥/٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٨٤/٥. وعلقه ابن المنذر ٣٣٦/١، وابن أبي حاتم ٣٣٥/٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦٨٢/٥. وعلقه ابن أبي حاتم ٣٣٥/٣.

(٥) علقه ابن أبي حاتم ٣٣٥/٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦٨٣/٥. وعلقه ابن أبي حاتم ٣٣٥/٣.

(٧) أخرجه ابن جرير ٦٨٢/٥، وعبد بن حميد ص ٥١ بلفظ: بعهد من الله. وعلقه ابن المنذر ٣٣٦/١، وابن أبي حاتم ٣٣٥/٣.

(٨) أخرجه ابن جرير ٦٨٣/٥. وعلقه ابن أبي حاتم ٣٣٥/٣. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٣١٢/١ -.

١٤٢٢٢ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿أَيْنَ مَا تُفْقَوْا إِلَّا بِحَبْلِ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلِ مِّنَ النَّاسِ﴾، قال: إلا بعهد، وهم يهود. قال: والحبل: العهد. قال: وذلك قول أبي الهيثم بن التيهان لرسول الله ﷺ حين أته الأنصار في العقبة: أيها الرجل، إنا قاطعون فيك حبلاً بيننا وبين الناس. يقول: عهداً. قال: واليهود لا يأمنون في أرض من أرض الله إلا بهذا الحبل الذي لله قال ﷺ، وقرأ: ﴿وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْفِتْنَةِ﴾ [آل عمران: ٥٥]، قال: فليس بلد فيه أحد من النصارى إلا وهم فوق يهود في شرق ولا غرب، هم في البلدان كلها مستذلون، قال الله: ﴿وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا﴾ [الأعراف: ١٦٨] قال: يهود^(٤). (ز)

١٤٢٢٣ - عن علي بن خلف، قال: سمعت سفیان بن عيينة يفسر حبل الله، قال: عهد الله. وقرأ: ﴿إِلَّا بِحَبْلِ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلِ مِّنَ النَّاسِ﴾، قال: إلا بعهد من الله، وعهد من الناس^(٥). (ز)

﴿وَبَاءُ يَغْضَبُ مِّنَ اللَّهِ﴾

١٤٢٢٤ - عن سعيد بن جبیر - من طريق عطاء بن دينار - في قول الله تعالى: ﴿وَبَاءُ يَغْضَبُ مِّنَ اللَّهِ﴾، يقول: استوجبوا سخطه^(٦). (ز)

١٤٢٢٥ - عن الضحاک بن مزاحم - من طريق جوير - ﴿وَبَاءُ يَغْضَبُ مِّنَ اللَّهِ﴾، قال:

(١) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص ١٠٢ (تفسير عطاء الخراساني). وعلقه ابن أبي حاتم ٣/٣٣٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/٦٨٣. وعلقه ابن أبي حاتم ٣/٣٣٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٩٥ - ٢٩٦. (٤) أخرجه ابن جرير ٥/٦٨٣.

(٥) أخرجه أبو نعيم في أخبار أصبهان ٢/٧. (٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٣٣٦.

﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ﴾

- ١٤٢٢٨ - عن أبي العالية الرِّياحِيّ - من طريق الربيع - قوله: ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ﴾، قال: المسكنة: الفاقة^(٤). (ز)
- ١٤٢٢٩ - وعن إسماعيل السُّدِّيّ =
- ١٤٢٣٠ - والربيع بن أنس، نحو ذلك^(٥). (ز)
- ١٤٢٣١ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جويبر - ﴿الْمَسْكَنَةُ﴾، قال: الجزية^(٦). (ز)
- ١٤٢٣٢ - عن عطية العوفي - من طريق عبيد بن الطفيل - قوله: ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ﴾، قال: الحَرَج^(٧). (ز)
- ١٤٢٣٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ﴾، يعني: الذل والفقر^(٨). (ز)

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْآبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾

- ١٤٢٣٤ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق أبي مَعْمَرِ الأُرْدِيّ - قال: كانت بنو إسرائيل تقتل في اليوم ثلاثمائة نبي، ثم يقوم سوق بَقْلِهِمْ من آخر النهار^(٩). (ز)
- ١٤٢٣٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ذَٰلِكَ﴾ الذي نزل بهم ﴿بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ

(١) أخرجه ابن المنذر ٣٣٦/١. وعلّقَه ابن أبي حاتم ٣٣٦/٣ بلفظ: استوجبوا.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣٣٦/٣. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٩٥ - ٢٩٦.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣٣٦/٣. (٥) علّقَه ابن أبي حاتم ٣٣٦/٣.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٣٣٦/٣. (٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٣٣٦/٣.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٩٦. (٩) أخرجه ابن أبي حاتم ٣٣٦/٣.

١٤٢٣٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ذَلِكَ﴾ الذي أصابهم ﴿بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ في دينهم^(٣). (ز)

١٣٤٩ ذكر ابن عطية (٣٢١/٢ - ٣٢٢) أن قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ الَّتِي كَفَرُوا بِهَا لَعَنَ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَهَا بَعْدَ ظُهُورِ الْحَقِّ يَلْعَنُ اللَّهُ أُمَّةً كُلًّا لَمَّا نَكَرَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ حَقًّا وَلَا تُجِزُوا لَهُمْ أُنْحَاءً وَلَا ضَعْفًا وَلَا تُقِنُّهُمْ ظُهُورُ الْأُمَمِ وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُ النَّاسِ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾. والثاني: «أن يريد: العبر التي عرضت عليهم». ١٣٥٠ يرى ابن جرير (٦٨٨/٥ - ٦٨٩) بأن اسم الإشارة ﴿ذَلِكَ﴾ في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ﴾ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ راجع إلى الشيء الذي أشير إليه بـ ﴿ذَلِكَ﴾ في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ﴾ يَأْتِيهِمْ كَأَنَّهُمْ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ، أي: أن ما تحملوه من غضب الله وضرب الذلة والمسكنة عليهم، بسبب كفرهم، وقتلهم الأنبياء، ومعصيتهم ربهم، واعتدائهم في شرع ربهم، فاسم الإشارة الثاني عنده تأكيد للأول، وهو معنى قول قتادة.

واستدرك ابن عطية (٣٢٢/٢) على ابن جرير، فقال بعدما ذكر قوله: «والذي أقول: إن الإشارة بـ ﴿ذَلِكَ﴾ الأخير إنما هي إلى كفرهم وقتلهم، وذلك أن الله تعالى استدرجهم، فعاقبهم على العصيان والاعتداء بالمصير إلى الكفر وقتل الأنبياء، وهو الذي يقول أهل العلم: إن الله تعالى يعاقب على المعصية بالإيقاع في معصية، ويجازي على الطاعة بالتوفيق إلى طاعة».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٩٦/١.

وقد تقدمت الآثار بتفصيل أكثر عند تفسير نظير هذه الآية في سورة البقرة: ﴿وَمُضِرَّتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾. وقد أحال إليها ابن جرير ٦٨٨/٥، بينما كررها ابن أبي حاتم كعادته. [البقرة: ٦١]، وقد أحال إليها ابن جرير ٦٨٨/٥، وابن أبي حاتم ٣٣٧/٣.

(٢) أخرجه ابن المنذر (٨٢١)، وابن جرير ٦٨٩/٥، وابن أبي حاتم ٣٣٧/٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٩٦/١.

فامتنوا وصدقوا ورعبوا في الإسلام؛ قالت احبار يهود وأهل الكفر منهم: ما آمن بمحمد وتبعه إلا أشراؤنا، ولو كانوا خيارنا ما تركوا دين آبائهم وذهبوا إلى غيره. فأنزل الله في ذلك: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً﴾ إلى قوله: ﴿وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾^(١) [١٣٥١]. (٣/ ٧٣٠)

١٤٢٣٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء - قال: بَلَّغَنِي: أَنَّ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ ءَانَهُ الْيَلِّ﴾ نَزَلَتْ مَا بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ^(٢). (ز)

[١٣٥١] رَجَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ (٦٨٩/٥ - ٦٩٣) مُسْتَنَدًا إِلَى لُغَةِ الْعَرَبِ، وَأَقْوَالِ السَّلَفِ أَنَّ ﴿لَيْسُوا سَوَاءً﴾: إِنْخِبَارٌ عَنْ مُؤْمِنِي أَهْلِ الْكِتَابِ وَأَهْلِ الْكُفْرِ مِنْهُمْ، وَأَنَّ الْمَقْصُودِينَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ﴾ هُمْ مَنْ أَسْلَمَ مِنَ الْيَهُودِ فَحَسَّنَ إِسْلَامَهُمْ، كَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ وَأَصْحَابِهِ، وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَقَتَادَةَ، وَابْنِ جَرِيرٍ. وَنَحْوَهُ قَالَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٣٢٤/٢)، حَيْثُ قَالَ: «وَهُوَ أَصْحُ النَّأْوِيلَاتِ». غَيْرَ أَنَّ ابْنَ عَطِيَّةٍ بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ قَوْلَ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَالسَّيِّدِيَّ مِنْ طَرِيقِ أَصْبَاطٍ، أَنَّ الْمَعْنَى: لَيْسَ الْيَهُودُ وَأُمَّةٌ مُحَمَّدٌ سِوَاهُ. وَجَّهَ قَوْلَهُمَا قَائِلًا: «فَمِنْ حَيْثُ تَقَدَّمَ ذِكْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ فِي قَوْلِهِ: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾، وَذُكِرَ أَيْضًا الْيَهُودُ، قَالَ اللَّهُ لَنَبِيِّهِ: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً﴾»، وَالْكِتَابُ عَلَى هَذَا جَنْسُ كُتُبِ اللَّهِ، وَلَيْسَ بِالْمَعْهُودِ مِنَ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ فَقَطْ. وَالْمَعْنَى: مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ - وَهُمْ أَهْلُ الْقُرْآنِ - أُمَّةٌ قَائِمَةٌ.

(١) أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ ٨٧/٢ (١٣٨٨)، وَابْنُ جَرِيرٍ ٦٩١/٥، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٧٣٧/٣ (٤٠٠٣)، مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي مُحَمَّدٍ مَوْلَى زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ أَوْ عِكْرَمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ بِهِ.

قَالَ الْهَيْثَمِيُّ فِي الْمَجْمَعِ ٣٢٧/٦ (١٠٨٩٩): «رَجَّاهُ ثِقَاتٌ».

(٢) أَخْرَجَهُ سَفِيَّانُ الثَّوْرِيُّ فِي التَّفْسِيرِ ص ٧٩ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ جَرِيرٍ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ بِهِ.

وَسَنَدُهُ صَحِيحٌ.

قال: عبد الله بن سلام، وثعلبة بن سلام أخوه، وسَعْيَةٌ، ومبشر، وأسيد وأسد ابنا كعب^(٣). (٧٣١/٣)

١٤٢٤٣ - عن أبي الحسن - من طريق حفص بن ميسرة - أنه قال في قول الله: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾ (١٣٢) يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ﴾ الآية كلها، قال: [نزلت] ما بين المغرب والعشاء^(٤). (ز)

تفسير الآية:

١٤٢٤٤ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق الحسن بن يزيد العجلي - في قوله: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ﴾، قال: لا يستوي أهل الكتاب وأُمَّة محمد^(٥). (٧٣٢/٣)

١٤٢٤٥ - عن الحسن البصري - من طريق أبي الأشهب - ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ﴾، قال: هؤلاء أهل الهدى، ليس كلُّ القوم هلك. فقرأ حتى بلغ: ﴿وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ﴾. قال: فزعوا إلى أنفسهم حين تفرقت أُمَّتُهم^(٦). (ز)

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/١٣١، وابن جرير ٥/٦٩٨، وابن المنذر ١/٣٣٩، وابن أبي حاتم ٣/٧٣٩ بلفظ: بلغني أنهم كانوا يصلون بين المغرب والعشاء. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٩٦. (٣) أخرجه ابن جرير ٥/٦٩٤.

(٤) أخرجه ابن وهب في الجامع - تفسير القرآن ١/٣٥ (٧١).
(٥) أخرجه البخاري في تاريخه ٢/٣٠٨، وابن جرير ٥/٦٩٢، ٦٩٧، وابن المنذر (٨٢٣)، وابن أبي حاتم ٣/٧٣٧، ٧٣٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، والفريابي.
(٦) أخرجه عبد بن حميد ص ٥١، وابن المنذر ١/٣٤١ - ٣٤٢، وعلّق أوله ابن أبي حاتم ٣/٧٣٧، وأخرج آخره ٣/٧٣٩.

١٤٢٤٩ - قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ أَخْبَرَ عَنْهُمْ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً﴾. يقول: ليس كفار اليهود والذين في الضلالة بمنزلة ابن سلام وأصحابه؛ الذين هم على دين الله^(٤). (ز)

﴿مَنْ أَهْلُ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ﴾

١٤٢٥٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - ﴿أُمَّةٌ قَائِمَةٌ﴾، يقول: مُهْتَدِيَةٌ قَائِمَةٌ على أمر الله، لم تنزع عنه وتتركه كما تركه الآخرون وضيّعوه^(٥). (٧٣١/٣)

١٤٢٥١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿أُمَّةٌ قَائِمَةٌ﴾، قال: عَادِلَةٌ^(٦). (٧٣٢/٣)

١٤٢٥٢ - عن قتادة بن دُعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿قَائِمَةٌ﴾، قال: على كتاب الله، وحدود الله، وفرائض الله، وطاعة الله، يؤمنون بالله^(٧) [١٣٥٢]. (ز)

[١٣٥٢] اختلف في معنى: ﴿قَائِمَةٌ﴾ في هذه الآية على أقوال: الأول: عادلة. الثاني: قائمة على كتاب الله وما أمر به فيه. الثالث: مطيعة.

ورجّح ابن جرير (٥/٦٩٤ - ٦٩٥) مستندًا إلى نظيره من السُّنَّة القول الثاني، وهو قول ابن عباس، وقتادة من طريق سعيد، والربيع، ثم استدل قائلًا: «ونظير ذلك الخبر الذي رواه ==

(١) أخرجه ابن جرير ٥/٦٩٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/٦٩٣ - ٦٩٤، وابن أبي حاتم ٧٣٧/٣ واللفظ له.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٣٧/٣. (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٩٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/٦٩٤، وابن أبي حاتم ٧٣٨/٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥/٦٩٣، وابن أبي حاتم (ت: حكمت بشير) ٢/٤٨٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه ابن جرير ٥/٦٩٤، وابن المنذر ١/٣٤٠ واللفظ له.

﴿قَائِمَةٌ﴾ بالحق على دين الله، عادة^(٣). (ز)

١٤٢٥٦ - قال ابن وهب: وسمعتُ مالك [بن أنس] يقول في قول الله: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ﴾، قال: قائمة بالحق^(٤). (ز)

﴿يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ ءَانَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾

١٤٢٥٧ - عن عبد الله بن مسعود، قال: أخر رسول الله ﷺ ليلة صلاة العشاء، ثم

== النعمان بن بشير عن النبي ﷺ أنه قال: «مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم ركبوا سفينة». ثم ضرب لهم مثلاً، فالقائم على حدود الله هو الثابت على التمسك بما أمر الله به واجتناب ما نهاه الله عنه.

ووجه الأقوال الأخرى بأنها متقاربة المعنى، «وذلك أن معنى قوله: ﴿قَائِمَةٌ﴾: مستقيمة على الهدى وكتاب الله وفرائضه وشرائع دينه، بالعدل والطاعة، وغير ذلك من أسباب الخير من صفة أهل الاستقامة على كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ».

ووجه ابن عطية (٣٢٤/٢) الأقوال الثلاثة بقوله: «وهذا كله يرجع إلى معنى واحد من الاعتدال على أمر الله». ثم ذكر احتمالين في معنى الآية بناءً على هذا التوجيه، فقال: «وهذه الآية تحتل هذا المعنى، وألاً تنظر اللفظة إلى هيئة الأشخاص وقت تلاوة آيات الله، ويحتمل أن يُراد بـ﴿قَائِمَةٌ﴾ وصف حال التالين في آناء الليل، ومن كانت هذه حاله فلا محالة أنه مُعتدِلٌ على أمر الله. وهذه الآية في هذين الاحتمالين مثل ما تقدم في قوله: ﴿إِلَّا مَا دُمَّتْ عَلَيْهِ قَائِمَةٌ﴾ [آل عمران: ٧٥]».

(١) أخرجه ابن جرير ٦٩٤/٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٩٤/٥، وابن أبي حاتم ٧٣٨/٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٩٦/١.

(٤) أخرجه ابن وهب في الجامع ١٣٣/٢ - ١٣٤ (٢٦٤).

أهل الكتاب لا يصلونها^(٢). (٧٣٢/٣)

١٤٢٥٩ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق الأسود - في قوله: ﴿يَتْلُونَ ءَايَاتِ اللَّهِ ءَانَاءَ اللَّيْلِ﴾، قال: هي صلاة الغفلة^(٣). (٧٣٥/٣)

١٤٢٦٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق قابوس، عن أبيه - في قوله: ﴿ءَانَاءَ اللَّيْلِ﴾، قال: جَوْفَ اللَّيْلِ^(٤). (٧٣٢/٣)

١٤٢٦١ - عن الحسن البصري - من طريق عباد بن منصور - قوله: ﴿ءَانَاءَ اللَّيْلِ﴾، قال: ساعات من أوله وآخره^(٥). (ز)

١٤٢٦٢ - عن قتادة بن دُعامة - من طريق سعيد - ﴿يَتْلُونَ ءَايَاتِ اللَّهِ ءَانَاءَ اللَّيْلِ﴾، أي: ساعات الليل^(٦). (ز)

١٤٢٦٣ - عن ابن كثير المكيّ - من طريق ابن جُرَيْج - سمعنا العرب تقول: آناء

(١) أخرجه أحمد ٣٠٤/٦ (٣٧٦٠)، وابن المنذر ٣٣٨/١ (٨٢٢)، وابن جرير ٦٩٧/٥ - ٦٩٨ من طريق عاصم بن أبي النجود، عن زر بن حبيش، عن ابن مسعود به.

قال البزار في مسنده ٢١٦/٥ - ٢١٧ (١٨١٩): «الحديث لا نعلم رواه عن عاصم بهذا الإسناد إلا شيبان». وصححه ابن حبان ٣٩٧/٤ (١٥٣٠). وقال ابن رجب في فتح الباري ٣٧٤/٤: «خرجه يعقوب بن شيبة في مسنده، وقال: صالح الإسناد». وقال السيوطي: «سند حسن».

(٢) أخرجه البخاري في تاريخه ٣٠٨/٢، وابن جرير ٦٩٢/٥، ٦٩٧، وابن المنذر (٨٢٣)، وابن أبي حاتم ٧٣٧/٣، ٧٣٩ مختصرًا من طريق الحسن ابن أبي يزيد العجلي. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، والفريابي.

(٣) أخرجه الثوري في تفسيره ص ٨٠، وابن أبي حاتم ٧٣٨/٣ - ٧٣٩.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٧٠/١٣، وأحمد ٤١٦/٣، وابن المنذر (٨٣٠)، وابن أبي حاتم ٧٣٨/٣. وعزاه السيوطي إلى ابن نصر.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٣٩/٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦٩٦/٥، وابن المنذر ٣٤١/١. وعلّق ابن أبي حاتم ٧٣٩/٣.

١٤٢٦٦ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - ﴿ءَانَاءُ آتِلٍ﴾، قال: ساعات الليل^(٤). (٧٣٢/٣)

١٤٢٦٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَتَلَوْنَ ءَايَاتِ اللَّهِ﴾ يعني: يقرؤون كلام الله ﴿ءَانَاءُ آتِلٍ﴾ يعني: ساعات الليل، ﴿وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾ يعني: يُصَلُّونَ بالليل^(٥) [١٣٥٥]. (ز)

[١٣٥٣] انتَقَدَ ابْنُ عَطِيَّة (٣٢٥/٢) قول السدي، فقال: «وهذا قَلِقٌ». غير أنه ذَكَرَ له وَجْهًا يمكن أن يُحْمَلَ عليه، بأن يكون فَسَّرَ الآثَاءَ بجزءٍ مِنْ معناه، فقال: «أما إنَّ جوف الليل جُزْءٌ مِنَ الآثَاءِ».

[١٣٥٤] وَجَّهَ ابْنُ جَرِير (٦٩٨/٥) الآثار الواردة في معنى: ﴿ءَانَاءُ آتِلٍ﴾ بأنها على اختلافها متقاربة المعنى، وجمع بينها، فقال: «وذلك أَنَّ الله - تعالى ذَكَرَهُ - وصف هؤلاء القوم بأنهم يتلون آيات الله في ساعات الليل، وهي: آثَاؤُهُ، وقد يكون تأليها في صلاة العشاء تأليًا لها آثَاءُ الليل، وكذلك مَنْ تلاها فيما بَيْنَ المغرب والعشاء، وَمَنْ تلاها جوفَ الليل، فكلُّ تَالٍ لها ساعات الليل».

غير أنه رَجَّحَ مستندًا إلى السُّنَّةِ قولَ مَنْ قال: إنَّها تلاوة القرآن في صلاة العشاء. مستدلًّا بأنَّها صلاةٌ لا يصلِّيها أَحَدٌ مِنْ أهل الكتاب، كما جاء في حديث ابن مسعود، ثُمَّ قال: «فوصف الله - جلَّ ثَنَاؤُهُ - أُمَّةَ مُحَمَّدٍ ﷺ بأنهم يُصَلُّونها دون أهل الكتاب الذين كفروا بالله ورسوله».

[١٣٥٥] فَسَّرَ مقاتل ﴿وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾، أي: يصلون بالليل. وذكر ابن جرير (٦٩٨/٥ - ٦٩٩) ==

(١) أخرجه ابن جرير ٦٩٦/٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٩٦/٥. وعَلَّقَهُ ابن أبي حاتم ٧٣٨/٣.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٣٨/٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦٩٦/٥. وعَلَّقَهُ ابن أبي حاتم ٧٣٩/٣.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٩٦/١.

«ما صَلَّيْنا صَلَاتَكُمْ هَذِهِ أُمَّةً قَطُّ قَبْلَكُمْ، وَمَا زَلَمْنَا فِي صَلَاةٍ بَعْدُ»^(٣). (٧٣٤/٣)

﴿يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾

١٤٢٧٠ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء - في قوله: ﴿يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ قال: يصدقون بتوحيد الله، ﴿وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ وَيُصَدِّقُونَ بِالْغَيْبِ الَّذِي فِيهِ جَزَاءُ الْأَعْمَالِ^(٤). (ز)

١٤٢٧١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ يعني: يُصَدِّقُونَ بتوحيد الله، ﴿وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ يعني: والبعث الذي فيه جزاء الأعمال، ﴿وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ﴾ يعني:

== هذا المعنى عن بعض أهل العربية، ولم يُسند عن مقاتل، ثم انتقده مستندًا إلى المعنى الأشهر للسجود، وَيَبَيِّنُ أَنَّ الْمَعْنَى: مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ فِي صَلَاتِهِمْ، وَهُمْ مَعَ ذَلِكَ يَسْجُدُونَ فِيهَا. فالسجود هو السجود المعروف في الصلاة. وَحَسَّنَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٣٢٦/٢) الْمَعْنَى الَّذِي ذَهَبَ إِلَيْهِ ابْنُ جَرِيرٍ مِنْ جِهَةِ الْعَقْلِ، فَقَالَ: «مِنْ جِهَةٍ أَنَّ التَّلَاوَةَ آنَاءَ اللَّيْلِ قَدْ يَتَقَدَّرُ السَّمْعُ أَنَّ ذَلِكَ فِي غَيْرِ الصَّلَاةِ».

(١) أي: أخروها إلى وقت العتمة، وهي ثلث الليل الأول بعد غيوبة الشفق. اللسان (عتم).

(٢) أخرجه أحمد ٣٨٥/٣٦ - ٣٨٦ (٢٢٠٦، ٢٢٠٦٧)، وأبو داود ٣١٤/١ (٤٢١).

قال مغلطي في شرح سنن ابن ماجه ١٠٣٦/٣: «سكت عنه الإشبيلي مُصَحِّحًا لَهُ، وَعَابَ ذَلِكَ عَلَيْهِ ابْنُ الْقَطَّانِ، وَزَعَمَ أَنَّ عَاصِمًا لَا يَعْرِفُ أَنَّهُ ثِقَّةٌ». وقال المناوي في التيسير ١٦٨/١: «إسناده حسن». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٢٩٥/٢ - ٢٩٦ (٤٤٨): «إسناده صحيح».

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ٥٣/١١ (١١٠٢٣)، وفي مسند الشاميين ١١٢/٣ (١٨٩٥)، والضياء المقدسي في المختارة ٦١/١١ (٥٣).

قال الهيثمي في المجمع ٣١٣/١ (١٧٥٠): «رجاله مُوثَّقُونَ». وقال السيوطي: «سند حسن».

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٣٩/٣.

﴿وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾^(٣). (ز)

﴿وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾^(١١٥)

❁ قراءات:

١٤٢٧٤ - عن أبي عمرو بن العلاء، أنه بلغه في قوله: ﴿وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ﴾ أن ابن عباس كان يقرؤهما جميعاً بالياء^(٤). (٧٣٥/٣)

❁ تفسير الآية:

١٤٢٧٥ - عن الحسن البصري - من طريق عباد بن منصور - ﴿فلن تُكْفَرُوهُ﴾، قال: لن تُظْلَمُوهُ^(٥). (٧٣٥/٣)

١٤٢٧٦ - عن قتادة بن دِعامَة - من طريق سعيد - ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ تُكْفَرُوهُ﴾، قال: لن يُضَلَّ عنكم^(٦). (٧٣٥/٣)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٩٦/١.

(٢) أخرجه عبد بن حميد ص ٥١، وابن المنذر ١/٣٤١ - ٣٤٢، وابن أبي حاتم ٧٣٩/٣. وما بين المعقوفين ما رآه محقق تفسير ابن المنذر، وفي تفسير ابن أبي حاتم (ت: أسعد الطيب): بعضهم. ورأى د. حكمت بشير ص ٤٩٠ أنها مصحفة من «دينهم». أما محقق قطعة من تفسير عبد بن حميد فأداه اجتهاده إلى أنها: فزعوا. أو: نزعوا إلى بقيتهم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٩٦/١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٧٠١/٥.

وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف العاشر وحفص، وقرأ بقية العشرة: ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ تُكْفَرُوهُ﴾ بالتاء فيهما. ينظر: النشر ٢/٢٤١، والإتحاف ص ٢٢٧.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٤٠/٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ٧٠١/٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾^(٤)

﴿مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾

١٤٢٨٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾، قال: مَثَلُ نفقة الكافر في الدنيا^(٥). (٧٣٥/٣)

١٤٢٨١ - وعن الحسن البصري، نحو ذلك^(٦). (ز)

١٤٢٨٢ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في الآية، يقول: مَثَلُ ما ينفق المشركون - ولا يُتَقَبَّلُ منهم - كَمَثَلِ هذا الزرع إذا زرعه القوم الظالمون، فأصابه ريح

١٣٥٦ لم يذكر ابن جرير (٧٠١/٥ - ٧٠٢) في معنى: ﴿فَلَنْ يُغْفَرُوا﴾ سوى قول قتادة، والربيع من طريق أبي جعفر.

(١) أخرجه ابن جرير ٧٠٢/٥، وابن أبي حاتم ٧٤٠/٣.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٩٦/١. (٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٤٠/٣.

(٤) سبق تفسيرها عند نظيرها في أول السورة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ هُمْ وَقَوْدُ النَّارِ﴾.

(٥) أخرجه ابن جرير ٧٠٤/٥، وابن المنذر (٨٣٦)، وابن أبي حاتم ٧٤١/٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) علّقه ابن أبي حاتم ٧٤١/٣.

١٤٢٨٤ - عن عبد الله بن عباس - من طُرُق - ﴿فِيهَا صِرٌّ﴾، قال: بَرْدٌ^(٣). (٧٣٦/٣)

١٤٢٨٥ - وعن الحسن البصري، نحو ذلك^(٤). (ز)

١٤٢٨٦ - عن عبد الله بن عباس: أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله: ﴿فِيهَا صِرٌّ﴾. قال: برد. قال: فهل تعرفُ العربُ ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قولَ نابغة بني ذبيان:

لا يَبْرَمُونَ إِذَا مَا الْأَرْضُ جَلَّلَهَا صِرُّ الشَّاءِ مِنَ الْإِمْحَالِ كَالْأَدَمِ^(٥).
(٧٣٦/٣)

[١٣٥٧] ذكر ابن جرير (٧٠٣/٥ - ٧٠٥) اختلافًا في معنى النفقة؛ فمن قائل: هي النفقة المعروفة بين الناس. وهو قول مجاهد من طريق ابن أبي نجيح. ومن قائل بأن معنى النفقة: ما يقوله الكافر بلسانه ولا يُصدِّقه قلبه. وهو قول السدي من طريق أسباط. ثُمَّ رَجَّحَ مُسْتَنَدًا إِلَى ظَاهِرِ لَفْظِ الْآيَةِ الْمَعْنَى الْأَوَّلَ. وَانْتَقَدَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٣٢٩/٢) قَوْلَ السَّادِيِّ مِنْ طَرِيقِ أُسْبَاطٍ، مُسْتَنَدًا إِلَى مُخَالَفَةِ السِّيَاقِ، فَقَالَ: «وَهَذَا ضَعِيفٌ؛ لِأَنَّهُ يَقْتَضِي أَنَّ الْآيَةَ فِي الْمُنَافِقِينَ، وَالْآيَةُ إِنَّمَا هِيَ فِي كُفَّارٍ يُعْلِنُونَ مِثْلَ مَا يُبَيِّنُونَ».

(١) أخرجه ابن جرير ٧٠٥/٥، وابن أبي حاتم ٧٤١/٣.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٩٧/١.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور (٥٢٢ - تفسير)، وابن جرير ٧٠٦/٥، وابن المنذر (٨٣٧)، وابن أبي حاتم

٧٤١/٣ من طريق هارون بن عنترة عن أبيه. كما أخرجه ابن جرير ٧٠٦/٥ من طريق علي بن أبي طلحة

والعوفي. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد.

(٤) علقه ابن أبي حاتم ٧٤١/٣.

(٥) أخرجه الطستي في مسائله - كما في الإتيان ١٠٤/٢ -.

١٤٢٩١ - عن سعيد بن جبیر - من طریق لُؤثْنِ، عن شريك، عن سالم - في قوله: ﴿رِيحٌ فِيهَا صِرٌّ﴾، قال: حَرٌّ، وَبَرْدٌ^(٥). (ز)

١٤٢٩٢ - عن الضحاک بن مُزاحِم - من طریق جویبر - ﴿رِيحٌ فِيهَا صِرٌّ﴾، قال: ریح فیها برد^(٦). (ز)

١٤٢٩٣ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طریق عثمان بن غياث - يقول: ﴿رِيحٌ فِيهَا صِرٌّ﴾، قال: بردٌ شديدٌ^(٧). (ز)

[١٣٥٨] لم يذكر ابن جرير (٧٠٥/٥ - ٧٠٧) في معنى الصَّرِّ بأنه: شدة البرد، سوى قول ابن عباس من طرق، وعكرمة من طريق عثمان، وقتادة من طريق سعيد، والربيع من طريق أبي جعفر، والسدي من طريق أسباط، وابن زيد من طريق ابن وهب، والضحاک من طریق جویبر. وَوَجَّهَ ابْنُ كَثِيرٍ (١٦٣/٣) قَوْلَ ابْنِ عَبَّاسٍ مِنْ طَرِيقِ هَارُونَ بْنِ عَتْرَةَ عَنْ أَبِيهِ، وَمُجَاهِدٍ أَنَّ مَعْنَى ﴿فِيهَا صِرٌّ﴾ أَي: نَارٌ، فَقَالَ: «وَهُوَ يَرْجِعُ إِلَى الْأَوَّلِ [أَي: إِلَى مَعْنَى الْبَرْدِ شَدِيدٍ]؛ فَإِنَّ الْبَرْدَ الشَّدِيدَ - لَا سَيِّمًا الْجَلِيدَ - يَحْرِقُ الزَّرُّوعَ وَالثَّمَارَ، كَمَا يَحْرِقُ الشَّيْءُ بِالنَّارِ». وَذَكَرَ ابْنُ الْقَيِّمِ (٢٣٩/١) الْمَعْنِيَيْنِ السَّابِقَيْنِ - الْبَرْدَ الشَّدِيدَ، وَالنَّارَ -، وَذَكَرَ قَوْلًا ثَالِثًا، وَهُوَ: الصَّوْتُ الَّذِي يَصْحَبُ الرِّيحَ مِنْ شِدَّةِ هُبُوبِهَا، ثُمَّ جَمَعَ بَيْنَهَا، فَقَالَ: «وَالْأَقْوَالُ الثَّلَاثَةُ مُتَلَاظِمَةٌ، فَهُوَ بَرْدٌ شَدِيدٌ مُحَرِّقٌ يُبَيِّنُهُ لِلْحَرِّثِ كَمَا تَحْرِقُهُ النَّارُ، وَفِيهِ صَوْتٌ شَدِيدٌ».

(١) تفسير الثعلبي ١٣٣/٣، وتفسير البغوي ٩٤/٤. (٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٤١/٣.

(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٧٤١/٣.

(٤) أخرجه ابن المنذر ٣٤٣/١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٧٤١/٣، وعبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص ٥٢.

(٥) أخرجه أبو الشيخ في العظمة ١٣٢٩/٤ (٨٣٠).

(٦) أخرجه ابن جرير ٧٠٧/٥. وعلَّقه ابن المنذر ٣٤٣/١، وابن أبي حاتم ٧٤١/٣.

(٧) أخرجه عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص ٥٢، وابن جرير ٧٠٥/٥. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٧٤١/٣.

- ١٤٢٩٧ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - قال: الصِّرُّ: البرد^(٤). (ز)
- ١٤٢٩٨ - عن عطاء الخراساني - من طريق عثمان بن عطاء - قال: وأما ﴿رِيحٌ فِيهَا صِرٌّ﴾ فريح فيها بَرْدٌ وَجَلِيدٌ^(٥). (ز)
- ١٤٢٩٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَمَثَلُ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ﴾، يعني: بردًا شديدًا^(٦). (ز)
- ١٤٣٠٠ - عن سفيان الثوري، في قوله: ﴿رِيحٌ فِيهَا صِرٌّ﴾، قال: بردٌ^(٧). (ز)
- ١٤٣٠١ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - ﴿رِيحٌ فِيهَا صِرٌّ﴾، قال: صِرٌّ باردةٌ أهلكَتْ حرثَهُمْ. قال: والعربُ تدعوها: الضَّرِيب. تأتي الرِّيحُ باردةً فتُصْبِحُ ضَرِيبًا؛ قد أحرق الزرع. تقول: ضَرَبَ الليلة: أصابه ضريبٌ، تلك الصِّرُّ التي أصابته^(٨). (ز)
- ١٤٣٠٢ - قال يحيى بن سلام: ﴿رِيحٌ فِيهَا صِرٌّ﴾: بَرْدٌ. وقال بعضهم: رِيحٌ باردةٌ ﴿أَصَابَتْ﴾ الرِّيحَ ﴿حَرَّتْ قَوْمٌ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتَهُمْ﴾^(٩). (ز)

(١) أخرجه عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص ٥٢، وابن جرير ٧٠٦/٥. وعَلَّقَهُ ابن المنذر ٣٤٣/١، وابن أبي حاتم ٧٤١/٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧٠٦/٥. وعَلَّقَهُ ابن أبي حاتم ٧٤١/٣.

(٣) أخرجه ابن المنذر ٣٤٤/١. وعَلَّقَهُ ابن أبي حاتم ٧٤١/٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٧٠٦/٥، وابن أبي حاتم ٧٤١/٣.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٤١/٣، وأبو جعفر الرملي في جزئه ص ١٠٢ (تفسير عطاء الخراساني) من طريق يونس بن يزيد.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٩٧/١.

(٧) تفسير الثوري ص ٨٠.

(٨) أخرجه ابن جرير ٧٠٦/٥.

(٩) تفسير يحيى بن سلام ٤٥٤/١.

وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٣٢٩) .
 ١٤٣٠٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَصَابَتْ﴾ الرِّيحُ الباردة ﴿حَرَّتْ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتَهُ﴾ فلم يبق منه شيئاً، كما أهلكت الرِّيحُ الباردة حرث الظلمة، فلم ينفعهم حرثُهم، فكذلك أهلك الله نفقات سفلة اليهود - ومنهم كفار مكة - التي أرادوا بها الآخرة، فلم تنفعهم نفقاتهم، فذلك قوله ﷻ: ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ (٣) [١٣٥٩] . (ز)

﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ (١٧٧)

١٤٣٠٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ﴾ حين أهلك نفقاتهم؛ فلم تُقبل منهم، ﴿وَلَكِنْ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ (٤) . (ز)
 ١٤٣٠٧ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق أصبغ بن الفرج - يقول: ثُمَّ اعْتَذَرَ إِلَى خَلْقِهِ، فَقَالَ: ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ﴾ مِمَّا ذَكَرَهُ لَكَ مِنْ عَذَابٍ مِّنْ عَذَابِنَا مِنْ الْأُمَمِ، وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ (٥) . (ز)

[١٣٥٩] ذكر ابن عطية (٣٢٩/٢) أن قوله تعالى: ﴿ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ «تَأَوَّلَهُ جَمْهُورُ الْمُفْسِّرِينَ بِأَنَّهُ ظَلَمَ بِمَعَاصِي اللَّهِ، فَعَلَىٰ هَذَا وَقَعَ التَّشْبِيهِ بِحَرْثٍ مِنْ هَذِهِ صِفَتِهِ». ثم نقل عن بعض الناس ونحا إليه المهدوي أن المعنى: «زَرَعُوا فِي غَيْرِ أَوَانِ الزَّرَاعَةِ». ثم علق عليه بقوله: «وَيَنْبَغِي أَنْ يُقَالَ فِي هَذَا: ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بِأَنْ وَضَعُوا أَفْعَالَ الْفَلَاحَةِ غَيْرَ مَوْضِعِهَا مِنْ وَقْتٍ أَوْ هَيْئَةٍ عَمَلٍ، وَيُخَصَّ هَؤُلَاءِ بِالذِّكْرِ لِأَنَّ الْحَرْقَ فِيمَا جَرَىٰ هَذَا الْمَجْرَىٰ أَوْعَبُ وَأَشَدُّ تَمَكُّنًا».

(١) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٣١٤/١ - .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٤٢/٣ . (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٩٧/١ .

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٩٧/١ . (٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٤٢/٣ .

مِنَ الْمُسْلِمِينَ يُوَاصِلُونَ رَجُلًا مِنْ يَهُودٍ؛ لِمَا كَانَ بَيْنَهُمْ مِنَ الْجَوَارِ وَالْجَلْفِ فِي
الْجَاهِلِيَّةِ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِمْ يَنْهَاهُمْ عَنْ مُبَايَعَتِهِمْ تَخَوُّفَ الْفِتْنَةِ عَلَيْهِمْ مِنْهُمْ: ﴿يَتَأَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّنْ دُونِكُمْ﴾ الآية^(١). (٧٣٦/٣)

١٤٣٠٩ - عن محمد بن أبي محمد - من طريق ابن إسحاق -، مثله^(٢). (ز)

١٤٣١٠ - عن محمد بن إسحاق - من طريق زياد -، مثله^(٣). (ز)

١٤٣١١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في الآية، قال: نزلت في
المنافقين من أهل المدينة، نهى المؤمنين أن يتولواهم^(٤). (٧٣٧/٣)

١٤٣١٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾، يعني: المنافقين؛ عبد الله بن
أبي، ومالك بن دُخْشَمِ الأنصاري وأصحابه، دعاهم اليهود إلى دينهم، منهم: أَصْبَغُ
ورافع ابْنِي حَرْمَلَةَ، وهما رؤوس اليهود، فزَيَّنُوا لهما ترك الإسلام، حتى أرادوا أن
يُظْهِرُوا الكفر؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ يُحَذِّرُهُمَا ولاية اليهود: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا
بِطَانَةً﴾^(٥). (ز)

١٤٣١٣ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله:
﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّنْ دُونِكُمْ﴾ الآية، قال: هؤلاء المنافقون. وقرأ
قوله: ﴿قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ﴾ الآية^(٦). (ز)

(١) أخرجه ابن إسحاق - كما في سيرة ابن هشام ٥٥٨/١ -، وابن جرير ٧٠٩/٥.

إسناده جيد. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٢) أخرجه ابن المنذر ٣٤٥/١.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٤٣/٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٧٠٩/٥، وابن المنذر (٨٤٤)، وابن أبي حاتم ٧٤٢/٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن

حميد.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٩٧/١.

(٦) أخرجه ابن جرير ٧١١/٥.

١٤٣١٥ - عن أبي دِهْقَانَةَ، قال: قيل لعمر بن الخطاب: إِنَّ هَاهُنَا غَلَامًا مِنْ أَهْلِ
الْحِجْرَةِ حَافِظًا كَاتِبًا؛ فَلَوْ اتَّخَذْتَهُ كَاتِبًا. قال: قد اتَّخَذْتُ إِذْنِ بَطَانَةٍ مِنْ دُونِ
الْمُؤْمِنِينَ (٢) [١٣٦٠]. (٧٣٨/٣)

١٤٣١٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً
مِنْ دُونِكُمْ﴾، قال: هم المنافقون (٣). (٧٣٧/٣)

١٤٣١٧ - عن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ، قال: «لَا تَنْقُشُوا فِي خَوَاتِيمِكُمْ عَرَبِيًّا،
وَلَا تَسْتَضِيئُوا بِنَارِ الْمُشْرِكِينَ». فذكروا ذلك للحسن، فقال: نعم، لا تنقشوا في
خواتيمكم محمداً، ولا تستشيروا المشركين في شيء من أموركم. قال الحسن:
وتصديق ذلك من كتاب الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِنْ
دُونِكُمْ﴾ (٤) [١٣٦١]. (٧٣٧/٣)

[١٣٦٠] عَلَّقَ ابْنُ كَثِيرٍ (١٠٧/٢) عَلَى هَذَا الْأَثَرِ بِقَوْلِهِ: «فِي هَذَا الْأَثَرِ مَعَ هَذِهِ الْآيَةِ دَلِيلٌ
عَلَى أَنَّ أَهْلَ الذِّمَّةِ لَا يَجُوزُ اسْتِعْمَالُهُمْ فِي الْكِتَابَةِ الَّتِي فِيهَا اسْتَطَالَةُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ،
وَاطِّلَاعُ عَلَى دَوَاخِلِ أُمُورِهِمُ الَّتِي يُخْشَى أَنْ يُفْشَوْهَا إِلَى الْأَعْدَاءِ مِنْ أَهْلِ الْحَرْبِ؛ وَلِهَذَا
قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا يَأْلُوَنَكُمْ حَبَاكَا وَدُّوْا مَا عَنِتُّمْ﴾».

[١٣٦١] ذَكَرَ ابْنُ كَثِيرٍ عَنِ الْحَافِظِ أَبِي يَعْلَى بَسْنَدَهُ، عَنِ الْأَزْهَرِ بْنِ رَاشِدٍ، قَالَ: كَانُوا يَأْتُونَ ==

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٧٤٢/٣ (٤٠٣٢)، وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ ٢٧١/٨ (٨٠٤٧).

قَالَ الْهَيْثَمِيُّ فِي الْمَجْمَعِ ٢٣٣/٦ (١٠٤٣٢): «رَجَالُهُ ثِقَاتٌ». وَفِي مَوْضِعٍ آخَرَ ٣٢٧/٦ (١٠٩٠٠): «إِسْنَادُهُ
جَيِّدٌ». وَقَالَ السَّيُوطِيُّ: «سَنَدٌ جَيِّدٌ».

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٤٧٠/٨، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٧٤٣/٣. وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ.

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ ٧١٠/٥، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٧٤٢/٣.

(٤) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ١٨/١٩ (١١٩٥٤)، وَالنَّسَائِيُّ ١٧٦/٨ (٥٢٠٩)، وَابْنُ بَيْهَقٍ ٢١٦/١٠ (٢٠٤٠٨) وَاللَّفْظُ

لَهُ، وَالضِّيَاءُ الْمَقْدِسِيُّ فِي الْمُخْتَارَةِ ٣٧٩/٤ (١٥٤٦)، وَابْنُ جُرَيْرٍ ٧١٠/٥، وَابْنُ الْمُنْذَرِ ٣٤٤/١ (٨٤١)، =

كان نَقْشُهُ: محمد رسول الله. ولهذا جاء في الحديث الصحيح: أَنَّهُ نَهَى أَنْ يَنْقُشَ أَحَدٌ عَلَى نَقْشِهِ. وَأَمَّا الاستضاءة بنار المشركين فمعناه: لَا تُقَارِبُوهُمْ فِي الْمَنَازِلِ بِحَيْثُ تَكُونُونَ مَعَهُمْ فِي بِلَادِهِمْ، بَلْ تَبَاعَدُوا مِنْهُمْ، وَهَاجِرُوا مِنْ بِلَادِهِمْ؛ وَلِهَذَا رَوَى أَبُو دَاوُدَ: «لَا تَرَأَى نَارَاهُمَا». وَفِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ: «مَنْ جَامَعَ الْمُشْرَكَ أَوْ سَكَنَ مَعَهُ فَهُوَ مِثْلُهُ».

= والثعلبي ١٣٥/٣ من طريق هشيم، عن العوام بن حوشب، عن الأزهر بن راشد، عن أنس بن مالك به . قال الذهبي في معجم الشيوخ ٣٢/١: «هذا حديث غريب، تفرد به هشيم، أخرجه النسائي، وقد لئى ابن معين الأزهر هذا، وعدأه في الكوفيين». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٥٢٦/٤ (٤٠٧٤): «إسناد ضعيف؛ لجهالة أزهر بن راشد». وقال أيضا ٤٠٠/٥ (٤٩٠٧): «مدار إسناد حديث أنس هذا على أزهر بن راشد، وهو مجهول». وقال الرباعي في فتح الغفار ١٧٥٠/٤ (٥١٥٠): «في إسناده أزهر بن راشد، وهو ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٣٢٢/١٠ (٤٧٨١): «ضعيف». وقال الشيخ أحمد شاكِر في حاشية تفسير الطبري ١٤٢/٧: «الأزهر بن راشد البصري ثقة... وهناك راو آخر اسمه: الأزهر بن راشد الكاهلي، وهو كوفي، وهو غير البصري، ومتأخر عنه، وترجمه البخاري وابن أبي حاتم أيضًا. فإن البصري يروى عنه العوام بن حوشب المتوفي سنة ١٤٨، والكوفي الكاهلي يروي عنه مروان بن معاوية الفزاري المتوفي سنة ١٩٣، ومروان بن معاوية من شيوخ أحمد، والعوام بن حوشب من شيوخ شيوخه؛ فشتان بين هذا وهذا، ومع هذا الفرق الواضح أخطأ الحافظ المزي، فذكر في التهذيب الكبير أن أبا حاتم قال في البصري: مجهول. وتبعه الحافظ في تهذيب التهذيب، والذهبي في الميزان، وزاد الأمر تخليطًا، فذكر أنه ضعفه ابن معين، وابن معين وأبو حاتم إنما قالوا ذلك في الكاهلي الكوفي... ولم يحقق الحافظ ابن حجر، واشتبه عليه الكلام في الترحمتين، فقال في ترجمة الكاهلي - بعد ترجمة البصري -: أخشى أن يكونا واحدًا! لكن فرّق بينهما ابن معين. والفرق بينهما كالشمس».

وكون الأزهر بن راشد اثنين؛ كوفي وبصري؛ أرجح من أن يكونا واحدًا، كما بين الشيخ أحمد شاكِر، وقبله ابن معين، ولكن الشيخ أحمد شاكِر قال: «الأزهر بن راشد البصري ثقة» ولم يذكر من وثقه، ولم نجد من وثقه. ووقعت في التاريخ الكبير للبخاري متابعة له دون ذكر الآية حيث قال البخاري ١٦/٤: وقال أحمد: أخبرنا [طاهر] بن خالد [بن نزار]، قال: أخبرنا أبي، قال: أخبرنا سفيان [بن عيينة]، عن عبد الله، عن سليمان بن أبي سليمان مولى لبني هاشم، عن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ، قال: «لَا تَسْتَضِيئُوا بِنَارِ الْمُشْرِكِينَ، وَلَا تَنْقُشُوا فِي خَوَاتِيمِكُمْ عَرَبِيًّا». فلم أدر حتى دخلت على الحسن فقال: نهى النبي ﷺ أن يستعان بالمشركين على شيء، وأن ينقش في خاتمه اسم محمد. ولكن سليمان لا يعرف، فمتابعته لا يتقوى بها الحديث، ولا سيما أنها لمن لم يثبت أنه ثقة. والله أعلم.

١٤٣١ - عن إسحاق بن السدي - من طريق أسباط - ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا
بِطَانَتَهُ مِّن دُونِكُمْ﴾، قال: أمَّا البطانة فهم المنافقون^(٣). (ز)

١٤٣٢١ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - ﴿لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَتَهُ﴾، يقول:
لا تستدخلوا المنافقين؛ فتولوهم دون المؤمنين^(٤). (٧٣٨/٣)

١٤٣٢٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَتَهُ﴾ يعني: اليهود
﴿مِّن دُونِكُمْ﴾ يعني: من دون المؤمنين^(٥). (ز)

١٤٣٢٣ - عن مقاتل بن حيان - من طريق بُكَيْر بن معروف -: أنهم المنافقون^(٦). (ز)
١٤٣٢٤ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجاج - قوله: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا
تَتَّخِذُوا بِطَانَتَهُ مِّن دُونِكُمْ﴾ الآية، قال: لا يَسْتَدْخِلُ المؤمنُ المنافقَ دون أخيه^(٧). (ز)

﴿لَا يَأْتُونَكُمْ خَبَالًا﴾

١٤٣٢٥ - عن مقاتل بن حيان - من طريق بُكَيْر بن معروف - قوله: ﴿لَا يَأْتُونَكُمْ
خَبَالًا﴾، يقول: يُضِلُّونَكُمْ كما ضَلُّوا، فنهاهم أن يَسْتَدْخِلُوا المنافقين دون المؤمنين،
أو يتخذوهم أولياء^(٨). (ز)

١٤٣٢٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَا يَأْتُونَكُمْ خَبَالًا﴾، يعني: عَيًّا^(٩). (ز)

(١) أخرجه ابن المنذر ١/٣٤٦. وعَلَّقَه ابن أبي حاتم ٣/٧٤٣.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٧٤٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/٧١١. وعَلَّقَه ابن أبي حاتم ٣/٧٤٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/٧١٠. وعَلَّقَه ابن أبي حاتم ٣/٧٤٣.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٩٧. (٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٧٤٣.

(٧) أخرجه ابن جرير ٥/٧١١. (٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٧٤٣.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٩٧.

١٤٣٢٩ - عن مقاتل بن حيان - من طريق بُكَيْر بن معروف - ﴿وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ﴾ ، يقول :
وَدَّ المنافقون ما عَنِتَّ المؤمنون في دينهم^(٣) . (٧٣٨/٣)

١٤٣٣٠ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجاج - ﴿وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ﴾ ، يقول :
في دينكم ، يعني : أنهم يَوَدُّون أَنْ تَعْتُوا في دينكم^(٤) . (ز)

﴿قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ﴾

١٤٣٣١ - عن قتادة بن دِعامَة - من طريق سعيد - ﴿قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ﴾ ،
يقول : مِنْ أَفْوَاهِ المنافقين إلى إخوانهم من الكفار؛ مِنْ غِشِّهِم للإسلام وأهله،
وَبُغْضِهِم إِيَّاهُمْ^(٥) [١٣٦٢] . (٧٣٩/٣)

[١٣٦٢] انتَقَدَ ابنُ جرير (٧١٣/٥ - ٧١٤) مستندًا إلى ظاهر لفظ الآية قولَ قتادة، فقال :
«وهذا القول الذي ذكرناه عن قتادة قولٌ لا معنى له؛ وذلك أَنَّ الله - تعالى ذَكَرَهُ - إِنَّمَا
نَهَى الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِمَّنْ قَدْ عَرَفُوهُ بِالْغِشِّ والبغضاء للإسلام وأهله، إِنَّمَا بِأَدْلَةٍ
ظاهرة، وَإِنَّمَا بِإِظْهَارِ الموصوفين بذلك العداوة والسَّيِّئَاتِ والمناصبَة لهم، فَأَمَّا مَنْ لَمْ يَتَّخِذُوا
مِنْ مَعْرِفَتِهِمْ بِذَلِكَ فَعَبْرٌ جَائِزٌ أَنْ يَكُونُوا نُهْوًا عَنْ مَخَالَاتِهِمْ ومصادقتهم إِلَّا بَعْدَ تَعْرِيفِهِمْ
إِيَّاهُمْ، إِنَّمَا بِأَعْيَانِهِمْ وَأَسْمَائِهِمْ، وَإِنَّمَا بِصِفَاتٍ قَدْ عَرَفُوهُمْ بِهَا. وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ،
وَكَانَ مَا يُبَدِّيه المنافقون مِنْ بُغْضٍ لِلْمُؤْمِنِينَ إِلَى إِخْوَانِهِمْ مِنَ الكفار غير مُدْرِكٍ بِهِ ==

(١) أخرجه ابن جرير ٧١١/٥، وابن أبي حاتم ٧٤٣/٣.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٩٧/١. (٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٤٤/٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٧١١/٥، وابن المنذر ٣٤٦/١ من طريق ابن ثور.

(٥) أخرجه ابن جرير ٧١٣/٥، وابن أبي حاتم ٧٤٤/٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

١٤٣٣٤ - عن قتادة بن دعامه - من طريق سعيد - ﴿وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾، يقول: ما تَكِنُّ صدورهم أكبر مما قد أبدوا بالستهم^(٣). (٧٣٩/٣)

١٤٣٣٥ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - قوله: ﴿وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾، يقول: ما تَكِنُّ صدورهم أكبر مما قد أبدوا بالستهم^(٤). (ز)

١٤٣٣٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ﴾ يعني: ما تَسِرُّ قلوبهم مِنَ الْغِشِّ ﴿أَكْبَرُ﴾ مِمَّا [بَدَأَ] بِالْستهم، ﴿قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ﴾ يقول: ففي هذا بيان لكم منهم، ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾^(٥). (ز)

== المؤمنون، علاوة على إظهار المنافقين الإيمان بالستهم، والتَّوَدُّدُ للمؤمنين؛ كان بَيَّنَّا أَنَّ الذين نهى الله المؤمنين عن اتخاذهم بَطَانَةً هم الذين قد ظهرت لهم بغضاؤهم بالستهم، وأنهم هم الذين وصفهم - تعالى ذِكْرُهُ - بأنهم أصحاب النار هم فيها خالدون مِمَّنْ كان له ذِمَّةٌ وعَهْدٌ مِنْ رسول الله ﷺ وأصحابه، مِنْ أهل الكتاب؛ وكانوا بَيَّنْ أظهروا المؤمنين أَيَّامَ رسول الله ﷺ؛ لأنهم لو كانوا المنافقين لكان الأمر فيهم على ما قد بَيَّنَّا، ولو كانوا الكفار ممن قد ناصب المؤمنين الحرب لم يَتَّخِذْهُمْ المؤمنون بَطَانَةً مع اختلاف بلادهم وافتراق أمصارهم.

(١) أخرجه ابن جرير ٧١٣/٥. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٧٤٤/٣.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٩٧/١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧١٣/٥، ٧١٥. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٧٤٤/٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٧١٥/٥، وابن أبي حاتم ٧٤٤/٣.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٩٧/١.

❦ تفسير الآية:

﴿هَاتَتْ أُولَاءَ يُحِبُّوهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ﴾

١٤٣٣٨ - عن أبي الجَوَاز - من طريق عمرو بن مالك - قال: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَأَنْ تَمْتَلِي دَارِي قِرَدَةً وَخَنَازِيرَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَجَاوِرَنِي أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ، لَقَدْ دَخَلُوا فِي هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿هَاتَتْ أُولَاءَ يُحِبُّوهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لِقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا﴾^(٢). (ز)

١٤٣٣٩ - عن عَبَّاد بن منصور، قال: سألت الحسن البصري عن قوله: ﴿هَاتَتْ أُولَاءَ يُحِبُّوهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ﴾، قال: هم المنافقون، يُجَامِعُونَكُمْ بِالسُّنَّتِهِمْ عَلَى الْإِيمَانِ، وَيُحِبُّونَكُمْ عَلَى ذَلِكَ^(٣). (ز)

١٤٣٤٠ - عن قتادة بن دِعامَة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿هَاتَتْ أُولَاءَ يُحِبُّوهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ﴾، قال: فوالله، إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُحْسِنُ إِلَى الْمَنَافِقِ، وَيَأْوِي لَهُ، وَيَرْحَمُهُ، وَلَوْ أَنَّ الْمَنَافِقَ يَقْدِرُ عَلَى مَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ الْمُؤْمِنُ لَأَبَادَ خَضِرَاءَهُ^(٤). (٧٣٩/٣)

[١٣٦٣] علق ابن عطية (٣٣٤/٢) هذا الأثر، فقال: «وهذه الصفة تترتب في أهل البدع من الناس إلى يوم القيامة».

(١) أخرجه ابن جرير ٧١٩/٥، وابن أبي حاتم ٧٤٥/٣ - ٧٤٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٧٨/٣. (٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٤٤/٣.
(٤) أخرجه ابن جرير ٧١٨/٥ بلفظ: «ليحب» بدل «ليحسن»، وابن أبي حاتم ٧٤٥/٣، واللفظ له. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وَلَا يُحِبُّونَكُمْ ﴿٣٣﴾، قال: المؤمن خَيْرٌ للمنافق مِنَ المنافق للمؤمن، يرحمه في الدنيا، ولو يقدِّرُ المنافقُ مِنَ المؤمنِ على مثل ما يقدر عليه منه لَأَبَادَ خَضِرَاءَهُ^(٣). (٧٣٩/٣)

﴿وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ﴾

١٤٣٤٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن إسحاق بسنده - في قوله: ﴿وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ﴾، أي: بكتابكم وكتابهم وبما مضى مِنَ الكتب قبل ذلك، وهم يكفرون بكتابكم، فأنتم أحقُّ بالبغضاء لهم منهم لكم^(٤). (٧٣٩/٣)

١٤٣٤٥ - عن محمد بن إسحاق - من طريق إبراهيم بن سعد -، مثله^(٥). (ز)

١٤٣٤٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ﴾، كتاب محمد ﷺ، والكتب كلها التي كانت قبله^(٦). (ز)

١٤٣٤٧ - عن مقاتل بن حيان - من طريق بُكَيْر بن معروف - قوله: ﴿وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ﴾، قال: كتاب محمد، والكتاب الذي كان قبل محمد^(٧). (ز)

﴿وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا ءَامَنَّا﴾

١٤٣٤٨ - عن قتادة بن دِعامَة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَإِذَا لَقُوكُمْ﴾ الآية، قال: إذا لقوا المؤمنين ﴿قَالُوا ءَامَنَّا﴾ ليس بهم إلا مخافةً على دمائهم وأموالهم؛

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٩٨/١. (٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٤٤/٣ - ٧٤٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧١٨/٥، وابن المنذر (٨٥١).

(٤) أخرجه ابن إسحاق - كما في سيرة ابن هشام ٥٥٨/١ -، وابن جرير ٧١٧/٥.

(٥) أخرجه ابن المنذر ٣٤٨/١. (٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٩٨/١.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٤٥/٣.

ءَامَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ ﴿٣﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ (ز)

١٤٣٥١ - عن مقاتل بن حَيَّان - من طريق بُكَيْر بن معروف - قوله: ﴿وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا ءَامَنَّا﴾، يعني: المنافقين إذا لقوا المؤمنين أظهروا الإيمان؛ فَيُحِبُّونَهُمْ عَلَى مَا أَظْهَرُوا لَهُمْ، وَيُرُونَ أَنَّهُمْ صَادِقُونَ بِمَا يَقُولُونَ، وَلَا يَعْلَمُونَ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الشَّكِّ وَالْكَفْرِ بِالنَّبِيِّ ﷺ (٤). (ز)

﴿وَإِذَا خَلَوْا عَصَوْا عَلَيْكُمْ الْأَنَامِلَ﴾

١٤٣٥٢ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق أبي الأحوص - ﴿وَإِذَا خَلَوْا عَصَوْا عَلَيْكُمْ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ﴾، قال: هكذا. وَضَعَ أَطْرَافَ أَصَابِعِهِ فِي فِيهِ (٥). (٧٣٩/٣)

١٤٣٥٣ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاهِم =

١٤٣٥٤ - ومقاتل [بن حيان]، نحو ذلك (٦). (ز)

١٤٣٥٥ - عن قتادة بن دِعَامَةَ - من طريق سعيد - قال: الْأَنَامِلُ: أَطْرَافُ الْأَصَابِعِ (٧). (ز)

١٤٣٥٦ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر -، مثله (٨). (ز)

١٤٣٥٧ - عن أبي مالك عَزْرَوَانَ الْغِفَارِيِّ - من طريق السدي - قوله: ﴿خَلَوْا﴾،

(١) أخرجه ابن جرير ٧١٩/٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧١٩/٥، وابن أبي حاتم ٧٤٥/٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٩٨/١. (٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٤٥/٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ٧٢٠/٥، وابن المنذر (٨٥٣)، وابن أبي حاتم ٧٤٦/٣ بلفظ: قال: عَصَوْا عَلَى أَطْرَافِ أَصَابِعِهِمْ.

(٦) علَّقه ابن أبي حاتم ٧٤٦/٣. (٧) أخرجه ابن جرير ٧٢٠/٥.

(٨) أخرجه ابن جرير ٧٢٠/٥. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٧٤٦/٣.

﴿وَإِذَا خَلَوْا عَصَوْا عَلَىٰكُمْ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ﴾

١٤٣٦٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَإِذَا خَلَوْا عَصَوْا عَلَىٰكُمْ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ﴾، يقول: مِمَّا يَجِدُونَ فِي قُلُوبِهِم مِنَ الْغَيْظِ والكراهة لِمَا هُمْ عَلَيْهِ، لو يجدون رِيحًا^(٤) لكانوا على المؤمنين^(٥). (٧٤٠/٣)

١٤٣٦١ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - قال: مِمَّا يَجِدُونَ فِي قُلُوبِهِم مِنَ الْغَيْظِ؛ لكراهية الذي هم عليه^(٦). (ز)

١٤٣٦٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مِنَ الْغَيْظِ﴾ الذي في قلوبهم، ودُّوا لو وجدوا رِيحًا يركبونكم بالعداوة^(٧). (ز)

﴿قُلْ مُوتُوا يَعِظُكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾

١٤٣٦٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ مُوتُوا يَعِظُكُمْ﴾ يعني: اليهود، ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ يعني: يعلم ما في قلوبهم من العداوة والغش للمؤمنين^(٨). (ز)

١٤٣٦٤ - عن مقاتل بن حيان - من طريق بُكَيْر بن معروف - ﴿قُلْ مُوتُوا يَعِظُكُمْ﴾ يعني: أهل النفاق، ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ بما في قلوبهم^(٩). (١٣٦٤). (ز)

١٣٦٤ بين ابن جرير (٧٢١/٥) أن قوله تعالى: ﴿قُلْ مُوتُوا يَعِظُكُمْ﴾ خَرَجَ مَخْرَجَ الأمر، ==

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٤٦/٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧٢٠/٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٩٨/١.

(٤) رِيحًا، أي: قوة وغلبة. اللسان (روح).

(٥) أخرجه ابن جرير ٧١٩/٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن جرير ٧١٩/٥.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٩٨/١.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٩٨/١.

(٩) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٤٦/٣.

بِهَاتُ»، قال: إذا رأوا من أهل الإسلام أُلْفَةً وجماعةً وظهوراً على عدوهم غاظهم ذلك وساءهم، وإذا رأوا من أهل الإسلام فرقة واختلافاً، أو أصيب طرف من أطراف المسلمين؛ سرهم ذلك، أعجبوا وابتهجوا به، فهم كما رأيتم، كلما خرج منهم قرنٌ أكذب الله أخذوثه، وأوطأ محلته، وأبطل حُجَّته، وأظهر عورته، فذلك قضاء الله فيمن مضى منهم، وفيمن بقي إلى يوم القيامة^(٢) [٣٦٥]. (٧٤١/٣)

١٤٣٦٧ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - قوله: ﴿إِنْ تَمَسَّكُمْ حَسَنَةٌ

== وهو دعاء من الله تعالى نبيه محمداً ﷺ بأن يدعو على اليهود الذين ذُكِرَتْ صفتهم، فهو دعاء عليهم.

وعلق عليه ابن عطية (٣٣٤/٢) بقوله: «فعلى هذا يتَّجه أن يُدعى عليهم بهذا مواجهة وغير مواجهة»، ونقل عن قوم قولهم: «بل أمير النبي ﷺ وأمه أن يواجهوهم بهذا»، ثم علق عليه بقوله: «فعلى هذا زال معنى الدعاء، وبقي معنى التقرُّيع والإغاطة».

[٣٦٥] لم يذكر ابن جرير (٧٢١/٥ - ٧٢٣) في معنى قوله تعالى: ﴿إِنْ تَمَسَّكُمْ حَسَنَةٌ سَوَّاهُمْ وَإِنْ تُضِبَّكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا﴾ سوى قول قتادة من طريق سعيد، والربيع من طريق أبي جعفر، وابن جرير من طريق حجاج.

ورَّجَّح ابن عطية (٣٣٥/٢) مستنداً إلى دلالة العموم أن «الحسنة والسيئة في هذه الآية لفظٌ عامٌّ في كل ما يحسن ويسوء».

ثم وَجَّه ما ذكره المفسرون في معناهما، فقال: «وما ذُكِرَ المفسرون من الخصب، والجذب، واجتماع المؤمنين، ودخول الفرقة بينهم، وغير ذلك من الأقوال، فإنما هي أمثلة، وليس ذلك باختلاف».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٤٦/٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧٢٢/٥ دون أوله، وابن أبي حاتم ٧٤٧/٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد دون آخره.

أحد ﴿يَفْرَحُوا بِهَا﴾^(٢). (ز)

١٤٣٦٩ - عن مقاتل بن حَيَّان - من طريق بُكَيْر بن معروف - ﴿إِنْ تَمَسَّكْتُمْ حَسَنَةً﴾ يعني: النصر على العدو والرزق والخير؛ يسوء ذلك اليهود، يعني: أهل قريظة والنضير، ﴿وَلِنْ تُصِيبَكُمْ سَيِّئَةٌ﴾ يعني: القتل والهزيمة والجهد ﴿يَفْرَحُوا بِهَا﴾ يعني: اليهود، ﴿إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ يقول: أحاط علمه بأعمالهم. وَمِنْهُمْ مَنْ يقول: أنزلت في المنافقين^(٣). (٧٤٠/٣)

١٤٣٧٠ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حَجَّاج - قوله: ﴿إِنْ تَمَسَّكْتُمْ حَسَنَةً سَوْفَ تَكُونُ لَهُمْ جَمَاعَةً مِمَّنْ يَفْرَحُونَ بِهَا﴾، قال: إذا رأوا من المؤمنين جماعة وألفة ساءهم ذلك، وإذا رأوا منهم فرقة واختلافاً فرحوا^(٤). (ز)

﴿وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾

١٤٣٧١ - قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ قَالَ لِلْمُؤْمِنِينَ: ﴿وَإِنْ تَصْبِرُوا﴾ على أمر الله، ﴿وَتَتَّقُوا﴾ معاصيه؛ ﴿لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا﴾ يعني: قولهم، ﴿إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ أحاط علمه بأعمالهم^(٥). (ز)

١٤٣٧٢ - عن مقاتل بن حيان - من طريق بُكَيْر بن معروف - قوله: ﴿وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا﴾ يقول: لا يضركم قولهم شيئاً، ﴿إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ أحاط علمه بأعمالهم^(٦). (ز)

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٩٨/١.

(١) أخرجه ابن جرير ٧٢٢/٥.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٤٧/٣ - ٧٤٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ٧٢٢/٥، وابن المنذر ٣٤٩/١ من طريق ابن ثور.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٤٧/٣.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٩٨/١.

عَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تَبَوَّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقْعِدَ الْقِتَالِ ﴿١﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَإِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا﴾ قَالَ: هُمُ الَّذِينَ طَلَبُوا الْأَمَانَ مِنَ الْمَشْرِكِينَ، إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْفَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ﴾ [آل عمران: ١٤٣] قَالَ: هُوَ تَمَنَّى الْمُؤْمِنِينَ لِقَاءَ الْعَدُوِّ، إِلَى قَوْلِهِ: ﴿أَفَايُنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾ [آل عمران: ١٤٤] قَالَ: هُوَ صِيَاحُ الشَّيْطَانِ يَوْمَ أُحُدٍ: قُتِلَ مُحَمَّدٌ. إِلَى قَوْلِهِ: ﴿أَمَنَةً نُنَاسَا﴾ قَالَ: أُلْقِيَ عَلَيْهِمُ النَّوْمُ^(١). (٧٤٢/٣)

١٤٣٧٤ - عن محمد بن إسحاق، عن محمد ابن شهاب الزهري =

١٤٣٧٥ - وعاصم بن عمر بن قتادة =

١٤٣٧٦ - ومحمد بن يحيى بن حبان =

١٤٣٧٧ - والحصين بن عبد الرحمن بن سعد بن معاذ، قالوا: كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ يَوْمَ بَلَاءٍ وَتَمَحِيصٍ، اخْتَبَرَ اللَّهُ بِهِ الْمُؤْمِنِينَ، وَمَحَقَّ بِهِ الْمُنَافِقِينَ مِمَّنْ كَانَ يُظْهَرُ الْإِسْلَامَ بِلِسَانِهِ وَهُوَ مُسْتَخْفٍ بِالْكَفْرِ، وَيَوْمٌ أَكْرَمَ اللَّهُ فِيهِ مَنْ أَرَادَ كِرَامَتَهُ بِالشَّهَادَةِ مِنْ أَهْلِ وَلَايَتِهِ، فَكَانَ مِمَّا نَزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ فِي يَوْمِ أُحُدٍ سِتُونَ آيَةً مِنْ آلِ عِمْرَانَ، فِيهَا صِفَةُ مَا كَانَ فِي يَوْمِهِ ذَلِكَ، وَمَعَاتِبُهُ مَنْ عَاتَبَ مِنْهُمْ، يَقُولُ اللَّهُ لِنَبِيِّهِ: ﴿وَإِذْ عَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تَبَوَّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقْعِدَ الْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^(٢). (٧٤١/٣)

(١) أخرجه أبو يعلى ١٤٨/٢ (٨٣٦) واللفظ له، وابن المنذر ٣٥٠/١ (٨٥٨)، ٣٥٨/١ (٨٦٤) مختصراً، وابن أبي حاتم ٧٤٩/٣ (٤٠٧٤) من طريق يحيى بن عبد الحميد الحماني، عن عبد الله بن جعفر المخرمي، عن ابن أبي عون، عن المسور بن مخرمة، عن عبد الرحمن بن عوف به. وفي سننه الحماني؛ قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (٧٥٩١): «حافظ، إلا أنهم اتهموه بسرقة الحديث».

(٢) أخرجه ابن إسحاق - كما في سيرة ابن هشام ١٠٦/٢ -، وابن المنذر ٣٥٣/١، ٣٥٧، والبيهقي في الدلائل ٢٧٤/٣ - ٢٧٥.

١٤٣٧٩ - عن عباد بن منصور، قال: سألت الحسن البصري عن قوله: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ﴾، قال: يعني: محمداً ﷺ يُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مقاعد للقتال يوم الأحزاب^(٢) ١٣٦٦. (٧٤٤/٣)

١٤٣٨٠ - عن الحسن البصري: هو يوم بدر^(٣). (ز)

١٤٣٨١ - عن قتادة بن دِعامَة - من طريق سعيد - ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ﴾، قال: ذلك يوم أحد، غدا نبي الله ﷺ من أهله إلى أحد يُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مقاعد للقتال، وأُحد بناحية المدينة^(٤). (٧٤٨/٣)

١٤٣٨٢ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ

١٣٦٦ رَجَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ (٧/٦)، وَابْنُ عَطِيَّةٍ (٣٣٨/٢)، وَابْنُ كَثِيرٍ (١٦٩/٣) قَوْلَ مُجَاهِدٍ، وَقَتَادَةَ، وَالرَّبِيعِ مِنْ طَرِيقِ أَبِي جَعْفَرٍ، وَابْنِ عَبَّاسٍ مِنْ طَرِيقِ الْعَوْفِيِّ، وَالسُّدِّيِّ، وَابْنِ إِسْحَاقٍ مِنْ طَرِيقِ سَلَمَةَ، أَنَّ الْمُرَادَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ﴾ هُوَ يَوْمُ أَحَدٍ.

وَرَجَّحَهُ ابْنُ جَرِيرٍ مُسْتَنَدًا إِلَى السِّيَاقِ، وَالدَّلَالَةِ الْعَقْلِيَّةِ، فَقَالَ: «لَأَنَّ اللَّهَ ﷻ يَقُولُ فِي الْآيَةِ الَّتِي بَعْدَهَا: ﴿إِذْ هَمَّتْ طَلِيفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا﴾. وَلَا خِلَافَ بَيْنَ أَهْلِ التَّأْوِيلِ أَنَّهُ عَنِ الطَّائِفَتَيْنِ: بَنِي سَلَمَةَ، وَبَنِي حَارِثَةَ، وَلَا خِلَافَ بَيْنَ أَهْلِ السِّيَرِ وَالْمَعْرِفَةِ بِمَغَازِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ مِنْ أَمْرِهِمَا إِنَّمَا كَانَ يَوْمُ أَحَدٍ دُونَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ». وَانْتَقَدَ ابْنُ عَطِيَّةٍ، وَابْنُ كَثِيرٍ، قَوْلَ الْحَسَنِ بِأَنَّهُ يَوْمُ الْأَحْزَابِ، فَقَالَ عَنْهُ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٣٣٨/٢): «وَخَالَفَهُ النَّاسُ». وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ (١٦٩/٢): «وَهُوَ غَرِيبٌ لَا يُعَوَّلُ عَلَيْهِ».

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٦/٦، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٧٤٨/٣.

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٧/٦، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٧٤٨/٣.

(٣) تَفْسِيرُ الثَّعْلَبِيِّ ١٣٧/٣، وَتَفْسِيرُ الْبَغَوِيِّ ٩٦/٤.

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٦/٦. وَعَلَّقَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٧٤٨/٣. وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حُمَيْدٍ.

١٤٣٨٥ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: مِمَّا نَزَلَ فِي يَوْمِ أُحُدٍ: ﴿وَإِذْ عَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٤). (ز)

﴿تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقْلَعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾

١٤٣٨٦ - عن عبد الله بن عباس: أَنَّ نَافِعَ بْنَ الْأَزْرَقِ سَأَلَهُ عَنْ قَوْلِهِ: ﴿تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ﴾. قَالَ: تُؤَوِّطُ الْمُؤْمِنِينَ لِتَسْكُنَ قُلُوبُهُمْ. قَالَ: وَهَلْ تَعْرِفُ الْعَرَبُ ذَلِكَ؟ قَالَ: نَعَمْ، أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ الْأَعَشَى الشَّاعِرِ:

وما بوا الرحمن بيتك منزلاً بأجياذ غربي الفنا والمحرم^(٥).

(٧٤٣/٣)

١٤٣٨٧ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - في قوله: ﴿تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ﴾، قَالَ: تُؤَوِّطُ^(٦). (٧٤٣/٣)

١٤٣٨٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَإِذْ عَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقْلَعِدَ لِلْقِتَالِ﴾، قَالَ: مَشَى النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَئِذٍ عَلَى رِجْلَيْهِ يُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ^(٧). (٧٤٣/٣)

١٤٣٨٩ - عن محمد بن السائب الكلبي، قَالَ: غَدَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ مَنْزِلِ عَائِشَةَ،

(١) أخرجه ابن جرير ٧/٦. وعلقه ابن أبي حاتم ٧٤٨/٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/٦، وابن أبي حاتم ٧٤٨/٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٩٨/١. (٤) أخرجه ابن جرير ٧/٦.

(٥) أخرجه الطستيّ في مسائله - كما في الإنقان ١٠٤/٢ -.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٤٨/٣.

(٧) أخرجه ابن جرير ٦/٦، وابن المنذر (٨٦٣)، وابن أبي حاتم ٧٤٨/٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن

حُمَيد.

شوال، على رأس سنه من وقعة بدر - ولفظ عبد الرزاق: على رأس ستة أشهر من وقعة بني النضير -، ورئيس المشركين يومئذ أبو سفيان بن حرب^(٣). (٧٤٢/٣)

١٤٣٩٢ - عن قتادة بن دُعامة - من طريق شيبان - قال: كانت وقعة أحد في شوال يوم السبت لإحدى عشرة ليلة مضت من شوال، وكان أصحابه يومئذ سبعمائة، والمشركون ألفين أو ما شاء الله من ذلك^(٤) (١٣٦٧). (٧٤٢/٣)

١٤٣٩٣ - عن محمد ابن شهاب الزهري - من طريق موسى بن عقبة - قال: قاتل النبي ﷺ يوم بدر في رمضان سنة اثنتين، ثم قاتل يوم أحد في شوال سنة ثلاث، ثم قاتل يوم الخندق - وهو يوم الأحزاب وبني قريظة - في شوال سنة أربع^(٥). (٧٤٢/٣)

١٤٣٩٤ - عن محمد ابن شهاب الزهري =

١٤٣٩٥ - ومحمد بن يحيى بن حبان =

١٤٣٩٦ - وعاصم بن عمر بن قتادة =

١٤٣٩٧ - والحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ، وغيرهم، كُلُّ قَدْ حَدَّثَ بَعْضَ الْحَدِيثِ عَنْ يَوْمِ أَحَدٍ، قَالُوا: لَمَّا أُصِيبَتْ قَرِيشٌ - أَوْ مَنْ نَالَهُ مِنْهُمْ يَوْمَ بَدْرٍ مِنْ كِفَارِ قَرِيشٍ - وَرَجَعَ قُلُوبُهُمْ^(٦) إِلَى مَكَّةَ، وَرَجَعَ أَبُو سُفْيَانَ بِعِيَرِهِ، مَشَى عَبْدُ اللَّهِ

[١٣٦٧] نقل ابنُ عطية (٣٤٠/٢) عن النَّقَّاشِ قوله: «وقعة أحد في الحادي عشر من شوال». ثم انتقده قائلًا: «وذلك خطأ».

(١) تفسير الثعلبي ١٣٧/٣، وتفسير البغوي ٩٦/٤.

والقدح هنا: هو السهم الذي يرمى به عن القوس. النهاية (قدح).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٩٨/١.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٩٧٣٥)، والبيهقي في الدلائل ٢٠١/٣.

(٤) أخرجه البيهقي في الدلائل ٢٠١/٣. (٥) أخرجه البيهقي في الدلائل ٣٩٣/٣، ٤٦٣/٥.

(٦) قُلُوبُهُمْ - بفتح الفاء وتشديد اللام -: المنهزمون الراجعون من الجيش. النهاية (فلل).

الناس، فأقبلوا حتى نزلوا يَعيْنين: جبل بطن السَّبْحَةِ من قنّاءٍ على شفير الوادي مِمّا يلي المدينة. فلَمّا سمع بهم رسولُ الله ﷺ والمسلمون - بالمشركين - قد نزلوا حيث نزلوا؛ قال رسول الله ﷺ: «إِنِّي رَأَيْتُ بَقْرًا تُنَحَرُ، ورَأَيْتُ فِي ذُبَابٍ سِيفِي ثُلُمًا، ورَأَيْتُ أَنِّي أَدْخَلْتُ يَدِي فِي دِرْعٍ حَصِينَةٍ، فَأَوَّلْتُهَا الْمَدِينَةَ، فَإِنْ رَأَيْتُمْ أَنْ تُقِيمُوا بِالْمَدِينَةِ وَتَدْعُوهُمْ حَيْثُ نَزَلُوا، فَإِنْ أَقَامُوا أَقَامُوا بِشَرٍّ مَقَامٍ، وَإِنْ هُمْ دَخَلُوا عَلَيْنَا قَاتَلْنَاهُمْ فِيهَا». ونزلت قريش منزلها أحدًا يوم الأربعاء، فأقاموا ذلك اليوم ويوم الخميس ويوم الجمعة، وراح رسول الله ﷺ حين صَلَّى الجمعة، فأصبح بالشَّعْبِ مِنْ أُحُدٍ، فَالْتَقَوْا يوم السبت للنصف من شوال سنة ثلاث، وكان رأيُ عبد الله بن أبيٍّ مع رأي رسول الله ﷺ يرى رأيَه في ذلك؛ أَنْ لَا يَخْرُجَ إِلَيْهِمْ، وكان رسول الله ﷺ يكره الخروج من المدينة، فقال رجال من المسلمين - مِمَّنْ أكرمَ اللهُ بالشَّهادة يوم أحد وغيرهم مِمَّنْ كان فاتَه يوم بدر وحضوره -: يا رسول الله، اخرج بنا إلى أعدائنا؛ لَا يَرُونَ أَنَا جَبَنًا عَنْهُمْ وَضَعْفُنَا. فقال عبد الله بن أبيٍّ: يا رسول الله، أَقِم بِالْمَدِينَةِ، فَلَا تَخْرُجْ إِلَيْهِمْ، فوالله، ما خرجنا منها إلى عَدُوٍّ لَنَا قَطُّ إِلَّا أَصَابَ مِنَّا، وَلَا دَخَلَهَا عَلَيْنَا إِلَّا أَصَبْنَا مِنْهُمْ، فدعهم، يا رسول الله، فَإِنْ أَقَامُوا أَقَامُوا بِشَرٍّ، وَإِنْ دَخَلُوا قَاتَلْنَاهُمُ النِّسَاءَ وَالرِّجَالُ وَالصِّبْيَانُ بِالْحِجَارَةِ مِنْ فَوْقِهِمْ، وَإِنْ رَجَعُوا رَجَعُوا خَائِبِينَ كَمَا جَاؤُوا. فلم يَزَلِ النَّاسُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ الَّذِينَ كَانَ مِنْ أَمْرِهِمْ حُبٌّ لِقَاءِ الْقَوْمِ؛ حَتَّى دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَلَبِسَ لَأَمَتَهُ، وَذَلِكَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ حِينَ فَرَّغَ مِنَ الصَّلَاةِ، ثُمَّ خَرَجَ عَلَيْهِمْ وَقَدْ نَدِمَ النَّاسُ، وَقَالُوا: اسْتَكَرَّهْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَلَمْ يَكُنْ لَنَا ذَلِكَ، فَإِنْ شِئْتَ فاقْعُدْ. فقال رسول الله ﷺ: «مَا يَنْبَغِي لِنَبِيِّ إِذَا لَبَسَ لَأَمَتَهُ

(١) وتركم: أي: نفصكم، ونال منكم. النهاية (وتر).

(٢) الظعن: النساء. النهاية (ظعن).

(٣) الحفيظة: الحمية والغضب على المحارم، ومنعها من العدو. النهاية (حفظ).

رسول الله ﷺ للقتال، وهو في سبعمئة رجل، وأمر رسول الله ﷺ على الرماة عبد الله بن جُبَيْر، والرماة خمسون رجلاً، فقال: «انْضَحْ عَنَّا الْخَيْلَ بِالنَّبْلِ، لَا يَأْتُونَا مِنْ خَلْفِنَا، إِنْ كَانَ عَلَيْنَا أَوْ لَنَا فَأَنْتَ مَكَانَكَ، لَا نُؤْتِيَنَّ مِنْ قِبَلِكَ». وظاهر^(٢) رسول الله ﷺ بين دُرْعَيْنِ^(٣) (١٣٦٨). (٧٤٤ - ٧٤٦)

١٤٣٩٨ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - قال: خرج رسول الله ﷺ إلى أُحُدٍ في ألف رجل، وقد وعدهم الفتح إن صبروا، فلمَّا خرج رجع عبدُ الله بن أُبَيِّ بن سلول في ثلاثمئة، فتبعهم أبو جابر السلمي يدعوهم، فلما غلبوه وقالوا له: ما نعلم قتالاً، ولئن أطعنا لَتَرْجِعَنَّ معنا. وقال: ﴿إِذْ هَمَّتْ طَّائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ

ذكر ابن جرير (١٠/٦) القول بأن تَبَوُّثَ رسول الله ﷺ المؤمنين مقاعد للقتال هي غدوهُ ﷺ يوم الجمعة إلى التدبير مع الناس واستشارتهم. وعلّق ابن عطية (٣٤٠/٢) على ذلك بقوله: «ولا سيما أن غدو النبي ﷺ إنما كان ورأيه ألا يخرج الناس، فكان لا يَشُكُّ في نفسه أن يقسم أقطار المدينة على قبائل الأنصار». ثم نقل ابن عطية أقوالاً أخرى في معنى الغدو، ووجّه أحدها، فقال: «وقال غير الطبري: بل نهوض النبي ﷺ يوم الجمعة بعد الصلاة هو غدوهُ، وبوأ المؤمنين في وقت حضور القتال. وقيل: ذلك في ليلته، وسماه غدوًا إذ كان قد اعتزم التدبير، والشروع في الأمر من وقت الغدو. قال القاضي أبو محمد: ولا سيما أن صلاة الجمعة ربما كانت قبل الزوال، حسبما وردت بذلك أحاديث، فيجيء لفظ الغدو متمكّنًا. وقيل: إن الغدو المذكور هو غدوة يوم السبت إلى القتال، ومن حيث لم يكن في تلك الليلة موافقًا للغدو فهو كأنه كان في أهله، وبوأ المسلمين بأمره الرماة وبغير ذلك من تدبيره مصافت الناس».

(١) شِمٌّ سيفك: أي: أغمده. النهاية (شيم). (٢) أي: لبس درعًا فوق درع. النهاية (ظهر). (٣) أخرجه ابن إسحاق في السير ٣٢٢/١ - ٣٢٦، والبيهقي في الدلائل ٣/٢٢٤ - ٢٢٧، ومن طريق ابن إسحاق أخرجه ابن جرير ٨/٦ - ١٠، ١٧٣/١١، وابن المنذر ١/٣٥٣ - ٣٥٧ (٨٦١)، ٤٠١/١ (٩٧٤).

١٤٣٩٩ - عن جابر بن عبد الله - من طريق عمرو بن دينار - قال: فينا نزلت؛ في بني حارثة وبني سلمة: ﴿إِذْ هَمَّتْ طَّائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا﴾، وما يَسْرُنِي أَنَّهَا لَمْ تنزل؛ لقول الله: ﴿وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا﴾^(٢). (٧٤٨/٣).

١٤٤٠٠ - وعن عامر الشعبي =

١٤٤٠١ - والربيع بن أنس =

١٤٤٠٢ - وسعيد بن أبي هلال، نحو ذلك^(٣). (ز)

١٤٤٠٣ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق ابن جريج - قال: نزلت في بني سلمة من الخزرج وبني حارثة من الأوس: ﴿إِذْ هَمَّتْ طَّائِفَتَانِ﴾ الآية^(٤). (٧٤٩/٣)

١٤٤٠٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿إِذْ هَمَّتْ طَّائِفَتَانِ مِنْكُمْ﴾، قال: ذلك يوم أحد، والطائفتان بنو سلمة وبنو حارثة، حيّان من الأنصار همّوا بأمر فعصمهم الله من ذلك. وقد ذُكر لنا: أَنَّهُ لَمَّا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ قَالُوا: مَا يَسْرُنَا أَنَّا لَمْ نَهَمْ بِالَّذِي هَمَمْنَا بِهِ، وقد أخبرنا الله أَنَّهُ وَلِيُّنَا^(٥). (٧٤٨/٣)

✽ تفسير الآية:

﴿إِذْ هَمَّتْ طَّائِفَتَانِ مِنْكُمْ﴾

١٤٤٠٥ - عن عبد الرحمن بن عوف - من طريق المِسْوَر بن مخزومة - ﴿إِذْ هَمَّتْ طَّائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا﴾، قال: هم الذين طلبوا الأمان من المشركين^(٦). (٧٤٢/٣)

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/٦.

(٢) أخرجه البخاري ٩٦/٥، (٤٠٥١)، ٣٨/٦، (٤٥٥٨)، ومسلم ١٩٤٨/٤ (٢٥٠٥).

(٣) علّقه ابن أبي حاتم ٧٤٩/٣. (٤) أخرجه ابن جرير ١٣/٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/٦ - ١٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن المنذر ٣٥٨/١.

١٤٤٠٩ - عن الحسن البصري - من طريق عبّاد بن منصور - في قوله: ﴿إِذْ هَمَّتْ طَّائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا﴾ الآية، قال: هما طائفتان من الأنصار همّا أن يفشلا، فعصمهم الله، وهزم عدوّهم^(٤). (ز)

١٤٤١٠ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - ﴿إِذْ هَمَّتْ طَّائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا﴾، قال: هم بنو سلّمة، وبنو حارثة، همّوا بالرجوع حين رجع عبد الله بن أبي، فعصمهم الله، وبقي رسول الله ﷺ في سبعمئة^(٥). (ز)

١٤٤١١ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - قوله: ﴿إِذْ هَمَّتْ طَّائِفَتَانِ مِنْكُمْ﴾ الآية، قال: وذلك يوم أحد، فالطائفتان: بنو سلّمة، وبنو حارثة؛ حيّان من الأنصار^(٦). (ز)

١٤٤١٢ - عن محمد بن السائب الكلبي، في قوله: ﴿إِذْ هَمَّتْ طَّائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا﴾، يعني: بني حارثة، وبني سلّمة؛ حيّين من الأنصار، وكانوا همّوا ألا يخرجوا مع رسول الله، فعصمهم الله، وهو قوله: ﴿وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا﴾^(٧). (ز)

١٣٦٩ علق ابن جرير (١٢/٦) على هذا القول، فقال: «وقد دلّلنا على أنّ ذلك كان يوم أحد فيما مضى بما فيه الكفاية عن إعادته». وانظر: تعليق ابن جرير عند أثر الحسن البصري في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ عَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ﴾.

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/٦، وابن المنذر (٨٦٦). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) تفسير مجاهد ص ٢٥٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/٦، وابن أبي حاتم ٧٤٩/٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/٦. (٦) أخرجه ابن جرير ١٣/٦.

(٧) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٣١٥/١ -.

١٤٤١٥ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - ﴿إِذْ هَمَّتْ طَّائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا﴾، قال: هذا يوم أُحُد^(٤). (ز)

﴿أَنْ تَفْشَلَا﴾

١٤٤١٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جريج - قال: الفشلُ: الجُبْنُ^(٥) [١٣٧٠]. (٧٤٩/٣)

١٤٤١٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَنْ تَفْشَلَا﴾، يعني: ترك المركز^(٦). (ز)

١٤٤١٨ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿أَنْ تَفْشَلَا﴾، قال: أي: أن يتخاذلا^(٧). (ز)

﴿وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا﴾

١٤٤١٩ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا﴾، أي: المدافع

[١٣٧٠] لم يذكر ابن جرير (١٥/٦) في معنى: ﴿أَنْ تَفْشَلَا﴾ سوى قول ابن عباس من طريق ابن جريج.

(١) كذا في مطبوعة المصدر، ولم نجد من يسمي بذلك، ولعل العبارة تصحفت، وأصلها: «منهم أوس بن قَيْظِي أَبُو غَرَابَةَ بن أَوْس».

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٩٨/١. (٣) أخرجه ابن المنذر ٣٥٨/١ - ٣٥٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/٦. (٥) أخرجه ابن جرير ١٥/٦.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٩٨/١.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٤٩/٣، وابن المنذر ٣٥٩/١ من طريق زياد.

١٤٤٢١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾، يعني: فليثق المؤمنون به^(٣). (ز)

١٤٤٢٢ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قوله: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾، أي: مَنْ كَانَ بِهِ ضَعْفٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَوْ وَهَنٌ فَلْيَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ؛ أَعْنَهُ عَلَى أَمْرِهِ، وَأَدْفَعْ عَنْهُ، حَتَّى أَبْلُغَ بِهِ، وَأُقَوِّيه عَلَى نَبِيِّهِ^(٤). (ز)

﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾^(٥)
إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُعِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آَلَفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنَزَّلِينَ﴾^(٦)

❁ نزول الآيات:

١٤٤٢٣ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق الأسود - قال: صبيحة تسع عشرة من رمضان؛ صبيحة بدر^(٥). (ز)

١٤٤٢٤ - عن عامر بن ربيعة - من طريق عبد الله بن الزبير - قال: كان بدر يوم الاثنين، صبيحة سبع عشرة من رمضان^(٦). (ز)

١٤٤٢٥ - عن مجاهد بن جبر: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ﴾ إِلَى ﴿بِثَلَاثَةِ آَلَفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/٦، وابن المنذر ١/٣٦٠ - ٣٦١ من طريق زياد، وابن أبي حاتم ٧٤٩/٣ مختصراً.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٩٨/١. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٩٨/١.

(٤) أخرجه ابن المنذر ١/٣٦٠ - ٣٦١ من طريق زياد، وابن أبي حاتم ٧٥٠/٣.

(٥) أخرجه ابن المنذر ١/٣٦٢. (٦) أخرجه ابن المنذر ١/٣٦٢.

- ١٤٤٢٧ - عن عامر الشعبي - من طريق زكريا - قال: كانت بدرُ بئراً لرجلٍ من جُهَيْنَةَ، يُقال له: بدر. فَسُمِّيَتْ به^(٣). (٧٥٠/٣)
- ١٤٤٢٨ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم - من طريق عبيد بن سليمان - قال: بدرُ: ماءٌ عن يمين طريق مكة بين مكة والمدينة^(٤). (٧٥٠/٣)
- ١٤٤٢٩ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق عمرو - قال: كانت بدرُ مَتَجَرًّا في الجاهلية^(٥). (٧٥١/٣)
- ١٤٤٣٠ - عن قتادة بن دِعامَة - من طريق سعيد - قال: بدرُ: ماءٌ بين مكة والمدينة، التقى عليه النبي ﷺ والمشركون، وكان أول قتال قاتله النبي ﷺ^(٦). (٧٥٠/٣)
- ١٤٤٣١ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر -، نحوه^(٧). (ز)
- ١٤٤٣٢ - عن محمد بن إسحاق - من طريق زياد -، قال: وكان بدرُ موسمًا من مواسم العرب، يجتمع لها سوقٌ كلَّ عام، فيقيم ثلاثًا^(٨). (ز)

﴿وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ﴾

- ١٤٤٣٣ - عن قتادة بن دِعامَة، قال: بدرُ: ماءٌ بين مكة والمدينة، التقى عليه النبي ﷺ والمشركون، وكان أول قتال قاتله النبي ﷺ. وَذُكِرَ لنا: أَنَّهُ قال لأصحابه يومئذ:

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد. (٢) أخرجه ابن المنذر (٨٧٢).
 (٣) أخرجه ابن أبي شيبَة ٣٥٤/١٤، وابن جرير ١٧/٦، وابن أبي حاتم ٧٥٠/٣، وابن المنذر (٨٧٣). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد.
 (٤) أخرجه ابن جرير ١٨/٦. (٥) أخرجه ابن المنذر (٨٧٤).
 (٦) أخرجه ابن جرير ١٨/٦ - ١٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد.
 (٧) أخرجه ابن جرير ١٩/٦، وابن أبي حاتم ٧٥٠/٣.
 (٨) أخرجه ابن المنذر ٣٦٢/١.

١٤٤٣٦ - عن الحسن البصري - من طريق عبّاد - في قوله: ﴿وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ﴾، يقول: وأنتم قليل، وهم يومئذ بضعة عشر وثلاثمائة^(٥). (٧٥١/٣)

١٤٤٣٧ - عن ميمون بن مهران، قال: كان عدّة أهل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً^(٦). (ز)

١٤٤٣٨ - عن محمد ابن شهاب الزهري - من طريق مَعْمَر - قال: التَقَوْا ببدر، أصحابُ رسول الله يومئذ ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً، والمشركون بين الألف والتسع مائة، وكان ذلك يوم الفرقان^(٧). (ز)

١٤٤٣٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ﴾: وأنتم قليل، يذكّرهم النعم^(٨). (ز)

١٤٤٤٠ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق ابن ثور - ﴿وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ﴾، قال: قليلٌ عددُكم في عددِ الكفار يوم بدر^(٩). (ز)

١٤٤٤١ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ﴾، يقول: وأنتم أقل عددًا، وأضعف قوّة^(١٠). (ز)

(١) راهقوا، أي: قاربوا ذلك العدد. المصباح المنير (رهق).

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/٦ - ١٩ واللفظ له، وابن أبي حاتم ١٦٨٢/٥ (٨٩٦٦).

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/٦. وعلقه ابن أبي حاتم ٧٥١/٣.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٥١/٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/٦، وابن أبي حاتم ٧٥١/٣.

(٦) علقه ابن أبي حاتم ٧٥٠/٣. (٧) أخرجه ابن المنذر ٣٦٢/١.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٩٩/١. (٩) أخرجه ابن المنذر ٣٦٢/١.

(١٠) أخرجه ابن جرير ١٦/٦، وابن المنذر ٣٦٦/١ من طريق زياد، وابن أبي حاتم ٧٥١/٣.

١٤٤٤٤ - عن سفيان بن عيينة - من طريق عمر بن عبد الغفار - قال: على كُلِّ مسلم أن يشكر الله في نصره ببدر، يقول الله: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾^(٣). (٧٥١/٣)

✽ آثار متعلقة بالآية:

١٤٤٤٥ - عن عياض الأشعري، قال: شهدت اليرموك وعلينا خمسة أمراء: أبو عبيدة، ويزيد بن أبي سفيان، وابن حسنة، وخالد بن الوليد، وعياض. قال: وقال عمر: إذا كان قتال فعليكم أبو عبيدة، فكتبنا إليه: إنه قد جاش إلينا الموت. واستمددناه، فكتب إلينا: إنه قد جاءني كتابكم تستمدونني، وإنني أدلكم على مَنْ هو أعزُّ نصرًا وأحضرُ جندًا: الله وَرَسُولُهُ؛ فاستنصروه؛ فإنَّ محمدًا ﷺ قد نُصر يوم بدر في أَقَلِّ مِنْ عِدَّتِكُمْ، فإذا جاءكم كتابي هذا فقاتلوهم ولا تُراجِعُوني. فقاتلناهم، فهزمناهم أربعة فراسخ^(٤). (٧٤٩/٣)

﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُبَدِّلَكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُزِيلِينَ﴾

✽ نزول الآية:

١٤٤٤٦ - عن عامر الشعبي - من طريق داود -: أنَّ المسلمين بلغهم يوم بدر أن

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٩٩/١.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/٦، وابن المنذر ٣٦٦/١ الشطر الثاني من طريق زياد، وابن أبي حاتم ٧٥١/٣.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٥١/٣.

(٤) أخرجه أحمد ٤٢٢/١ (٣٤٤)، وابن حبان ٨٣/١١ - ٨٤ (٤٧٦٦)، والضياء في المختارة ٣٧٧/١ (٢٦٢).

وقال ابن كثير في مسند الفاروق ٣٥٩/١: «إسناد حديث جيد، إسناد صحيح، ولم يخرجوه». وقال الهيثمي في المجمع ٢١٣/٦ (١٠٣٦٩): «رجال رجال الصحيح».

اليسر لعبد بن عمرو أخا بني سلمة، وكان أبو اليسر رجلاً مجموعاً، وكان العباس رجلاً جسيماً، فقال رسول الله ﷺ لأبي اليسر: «كيف أسرت العباس، أبا اليسر؟». قال: يا رسول الله، لقد أعانني عليه رجلٌ ما رأيته قبل ذلك ولا بعده، هيئته كذا وكذا. قال رسول الله ﷺ: «لقد أعانك عليه مَلَكٌ كريم»^(٢). (ز)

١٤٤٤هـ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مِقْسَم - قال: لم تقاتل الملائكة في يوم من الأيام سوى يوم بدر، وكانوا يكونون فيما سواه من الأيام عَدَدًا وَمَدَدًا؛ لَأَيُّ يَضْرِبُونَ^(٣) [١٣٧١]. (ز)

[١٣٧١] حكى ابن جرير (٢٨/٦) في قوله تعالى: ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُبَدِّلَكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آَلَفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنَزَّلِينَ﴾ اختلاف المفسرين في اليوم الذين وُعِدَ فيه المؤمنون بإمدادهم بالملائكة، وهل حَضَرَتِ الملائكة يومئذٍ حربهم أم لا؟ فذكر أربعة أقوال: الأول: كان هذا الوعد من الله للمؤمنين يوم بدر أن يُبَدِّلَهُمْ بملائكته إن أتاهم العدو من فورهم، فلم يأتوهم، ولم يُبَدِّلُوا. وهو قول الشعبي.

الثاني: كان هذا الوعد من الله لهم يوم بدر، فصبر المؤمنون، واتقوا الله، فأمدَّهم بملائكته على ما وعدهم. وهو قول مالك بن ربيعة من طريق عبد الله بن أبي بكر، وابن عباس من طريق مقسم، وأبي داود المازني من طريق ابن إسحاق، وأبي رافع من طريق عكرمة، وقتادة، والربيع من طريق أبي جعفر، ومجاهد من طريق ابن خثيم.

الثالث: كان هذا الوعد من الله لهم يوم بدر إن صبروا عند طاعته، وجهاد أعدائه، واتقوه ==

(١) أخرجه ابن أبي شبة ٣٥٨/١٤، وابن جرير ٢٠/٦، وابن المنذر (٨٨٦)، وابن أبي حاتم ٧٥٢/٣.
(٢) أخرجه أحمد ٣٣٤/٥ - ٣٣٥ (٣٣١٠) مُطَوَّلًا، وابن سعد في الطبقات ٨/٤، وابن جرير ٢٤/٦.
وأورده الثعلبي ٣٣٥/٤ من طريق الحسن بن عمار، عن الحكم بن عتيبة، عن مقسم، عن ابن عباس به.
قال الهيثمي في المجمع ٨٥/٦ - ٨٦ (١٠٠٠٦): «رواه أحمد، وفيه راوٍ لم يُسَمَّ، وبقيته رجاله ثقات». قلنا: وفي سننه الحسن بن عمار، قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (١٢٦٤): «متروك».
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/٦.

لهم، ثم وُعِدُوا بعد الثلاثة آلاف بخمسة آلاف إن صبروا لأعدائهم واتقوا الله، ولا دلالة في الآية على أنهم أُمِدُّوا بهم، ولا على أنهم لم يُمَدُّوا بهم. ويَبَيِّنُ بأنَّ كلا الأمرين جائز - أي: الإمداد وعدمه - على نحو ما روى أصحابُ كُلِّ قولٍ ما ثبت عنده، غير أنه لا يمكن التسليم بقول إلا بخبر تقوم به الحجة.

ثم أشار إلى ما يُؤَيِّدُ القولَ الثاني، ويُضَعِّفُ القولَ الرابع، فقال: «غير أنَّ في القرآن دلالةً على أنهم أُمِدُّوا يوم بدرٍ بألفٍ من الملائكة، وذلك قوله - تبارك وتعالى -: ﴿إِذْ تَسْتَعِينُونَ رَبَّكُمْ فَأَسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ [الأنفال: ٩]. فأمَّا في يوم أحدٍ فالدلالة على أنهم لم يُمَدُّوا أَبَيَّنُّ منها في أنهم أُمِدُّوا، وذلك أنهم لو أُمِدُّوا لم يُهْزَمُوا، ويُنال منهم ما نِيلَ منهم».

ورَجَّحَ ابنُ كثير (١٧٥/٣) مستندًا إلى لفظ الآية والنظائر أنَّ الإمداد بالملائكة كان يوم بدر، وأنهم أُمِدُّوا بثلاثة آلاف فما فوقها، فقال في سياق ذكر أدلة القائلين بأنه يوم بدر: «فإن قيل: فما الجمع بين هذه الآية - على هذا القول - وبين قوله تعالى في قصة بدر: ﴿إِذْ تَسْتَعِينُونَ رَبَّكُمْ فَأَسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ ١ وما جعله الله إلا بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال: ٩، ١٠]؟ فالجواب: أنَّ التنصيص على الألف هاهنا لا ينافي في الثلاثة الآلاف فما فوقها، لقوله: ﴿مُرْدِفِينَ﴾، بمعنى: يردفهم غيرهم، ويتبعهم أُلُوفٌ آخرٌ مثلهم. وهذا السياق شبيه بهذا السياق في سورة آل عمران؛ فالظاهر أن ذلك كان يوم بدر كما هو المعروف من أنَّ قتال الملائكة إنما كان يوم بدر».

وانتَقَدَ ابنُ عطية (٣٤٣/٢) مستندًا إلى مخالفة أقوال السلف قولَ الشعبي أنَّ المؤمنين لم يُمَدُّوا بالملائكة يوم بدر، فقال: «وخالف الناسُ الشعبيَّ في هذه المقالة، وتظاهرت الروايات بأنَّ الملائكة حَضَرَتْ بدرًا، وقاتلت».

ثم وَجَّهَ كلام القائلين بأنَّ قوله تعالى: ﴿أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ﴾ كان في يوم بدر، والقائلين بأنه كان في يوم أحد، فقال: «فَمَنْ قال مِنَ المفسرين: إِنَّ قول النبي ﷺ للمؤمنين: ﴿أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ﴾ كان في غزوة بدر، فيجيء التذكير بأمر بدر، وبأمر الملائكة وقتالهم فيه مع المؤمنين، ==

فدعا رسولُ الله ﷺ بخرقة، فلفَّ بها رأسه ولم يغسله، ثم نادى فينا، فقمنا كالين مُعِينين لا نعبأ بالسير شيئاً، حتى أتينا قريظة والنضير، فيومئذ أمدنا الله ﷻ بثلاثة آلاف من الملائكة، وفتح الله لنا فتحاً يسيراً، فانقلبنا بنعمة من الله وفضل^(٢). (ز)

١٤٤٥١ - قال أبو أسيد مالك بن ربيعة - من طريق عبد الله بن أبي بكر، عن بعض بني ساعدة - بعد ما أُصيب بصره: لو كنتُ معكم بددر الآن ومعِي بصري لأخبرتكم بالشَّعبِ الذي خرجت منه الملائكة، لا أشكُّ ولا أتمارى^(٣). (ز)

١٤٤٥٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن خثيم - قال: لم تُقاتِلِ الملائكة إلا يومَ بددر^(٤). (ز)

١٤٤٥٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قال: لم يُقاتلوا معهم يومئذ الملائكة، ولا قبله ولا بعده، إلا يوم بددر^(٥). (ز)

== محرّضاً على الجِدِّ والتوكّل على الله. ومَن قال: إِنَّ قولَ النبي ﷺ: ﴿أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ﴾ الآية إنما كان في غزوة أحد، كان قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ﴾ إلى ﴿تَشْكُرُونَ﴾ اعتراضاً يَبَيِّنُ الكلامَ جميلاً.

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/٦.

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٤١/٣١، وابن عدي في الكامل ٢٤٤/٤، وابن جرير ٢٦/٦ واللفظ له، وأورده الثعلبي ١٤٢/٣ من طريق سليمان بن زيد أبي إدام المحاربي، عن عبد الله بن أبي أوفى به. قال ابن عدي: «لأبي إدام هذا أحاديث أخر عن ابن أبي أوفى، وأكثر روايته عن ابن أبي أوفى، على أنه قليل الحديث، ولم أر له حديثاً منكراً جداً فأذكره». قال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٢٠٧/١ (٣٥): «رواه سليمان بن زيد أبو إدام عن عبد الله بن أبي أوفى، وسليمان هذا متروك الحديث». وقال الشيخ أحمد شاکر: «إسناده لا يقوم».

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٥/٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/٦.

(٥) أخرجه ابن المنذر ٣٦٩/١.

١٤٤٥٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِذْ تَقُولُ﴾ يا محمد ﴿لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ يوم أحد: ﴿أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ أَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُزْلِينَ﴾ عليكم من السماء، وذلك حين سألوا المدد^(٣). (ز)

١٤٤٥٧ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، قال: قالوا لرسول الله ﷺ وهم ينتظرون المشركين: يا رسول الله، أليس يُمِدُّنا الله كما أمَدَّنَا يوم بدر؟ فقال رسول الله ﷺ: «ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين؟!، فإنما أمدكم يوم بدر بألف». قال: فجاءت الزيادة من الله على أن يصبروا ويتقوا^(٤). (٧٥٤/٣)

✽ آثار متعلقة بالآية:

١٤٤٥٨ - عن عبد الله بن عباس، قال: حدَّثني رجلٌ من بني غِفَار، قال: أقبلتُ أنا وابنُ عمٍّ لي حتى أضَعَدْنَا في جبلٍ يُشْرِفُ بنا على بدر، ونحن مشركان، ننتظر الواقعة على من تكون الدِّبْرَةُ^(٥)، فَنَتَّهَبُ مع من يَنْتَهَبُ. قال: فبينما نحن في الجبل إذ دَنَتْ مِنَّا سحابةٌ، فسمعنا فيها حُمُوحَةَ الخيل، فسمعت قائلاً يقول: أَقْدِمُ، حَيِّزُومُ. قال: فأما ابنُ عمي فأنكشف قناع قلبه فمات مكانه، وأما أنا فكدت أهلك، ثُمَّ تماسكت^(٦). (ز)

١٤٤٥٩ - قال أبو رافع مولى رسول الله ﷺ - من طريق عكرمة -: كنتُ غلامًا للعباس بن عبد المطلب، وكان الإسلام قد دخلنا أهل البيت، فأسلم العباسُ،

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/٦، وابن أبي حاتم ٧٥٢/٣ - ٧٥٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٥/٦، وابن أبي حاتم ٧٥٢/٣ مختصراً.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٩٩/١. (٤) أخرجه ابن جرير ٢٧/٦ - ٢٨.

(٥) الدِّبْرَةُ: الهزيمة. النهاية (دبر). (٦) أخرجه ابن جرير ٢٢/٦.

وعندي أم الفضل جالسة، وقد سَرْنَا ما جاءنا من الخبر، إذ أقبل الفاسق أبو لهب يَجْرُ رجله بِشَرٍّ، حتى جلس على طُنبِ الحجرة^(٢)، فكان ظهره إلى ظهري، فبينما هو جالس إذ قال الناس: هذا أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب قد قَدِم. قال: قال أبو لهب: هَلُمَّ إِلَيَّ، يا ابن أخي، فعندك الخبر. قال: فجلس إليه، والناس قيام عليه، فقال: يا ابن أخي، أخبرني كيف كان أمر الناس؟ قال: لا شيء، والله، إن كان إلا أن لقيناهم، فمنحناهم أكتافنا يقتلوننا ويأسروننا كيف شاءوا، وإيْمُ الله، مع ذلك ما لُمْتُ الناس، لقينا رجالاً بيضاً على خَيْلٍ بُلُتِ^(٣) ما بين السماء والأرض، ما يليق لها شيء، ولا يقوم لها شيء. قال أبو رافع: فرفعت طُنبَ الحجرة بيدي، ثم قلت: تلك الملائكة^(٤). (ز)

﴿بَلَىٰ إِن تَصِيرُوا تَتَّقُوا﴾

١٤٤٦٠ - عن الضحاک بن مُزاحم - من طريق عبيد بن سليمان - في قوله: ﴿إِن تَصِيرُوا تَتَّقُوا﴾ الآية، قال: كان هذا موعدًا من الله يوم أحد، عرضه على نبيه ﷺ:

(١) القِداح: خشب السهام. (قدح)

(٢) طنب الحجرة: الطنب أحد أطناب الخيمة، واستعير هنا للاحية الغرفة وطرفها. النهاية (طنب).

(٣) بُلُت: فيها بياض وسواد. القاموس (بلق).

(٤) أخرجه أحمد ٢٩٠/٣٩ (٢٣٨٦٤) باختصار، والحاكم ٣٦٥/٣ (٥٤٠٦)، ٣٦٦/٣ (٥٤٠٧)، وابن جرير ٢٣/٦ - ٢٤ من طريق محمد بن إسحاق، عن حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس، عن عكرمة به.

قال الحاكم: «لم يزد أبو أحمد في هذا الإسناد على هذا المتن، وأتى به مرسلًا». وقال الذهبي: «حسين بن عبد الله بن عبيد الله واه». وقال الهيثمي في المجمع ٨٧/٦ - ٨٨ (١٠١٣): «بعضه مرسل، ورجال غير المرسل ثقات». وقال أيضًا ٨٨/٦ - ٨٩ (١٠١٤): «في إسناده حسين بن عبد الله بن عبيد الله، وثقه أبو حاتم وغيره، وضعفه جماعة، وبقي رجاله ثقات».

النبي ﷺ يوم أحد ولا بملك واحد؛ لقول الله: ﴿إِنْ تَصِيرُوا تَتَّقُوا﴾ الآية^(٣). (٧٥٣/٣)

١٤٤٦٣ - عن عامر الشعبي، قال: لَمَّا كَانَ يَوْمَ بَدْرٍ بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ... ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَهُ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ: ﴿وَيَأْتِيَكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا﴾ يعني: كُرْزًا وَأَصْحَابَهُ، ﴿يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ فَبَلَغَ كُرْزًا وَأَصْحَابَهُ الْهَزِيمَةَ، فَلَمْ يُمْدِهِمْ، وَلَمْ يَنْزِلِ الْخَمْسَةَ، وَأَمِدُّوا بَعْدَ ذَلِكَ بِأَلْفٍ، فَهُمْ أَرْبَعَةُ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مَعَ الْمُسْلِمِينَ^(٤). (٧٥٢/٣)

١٤٤٦٤ - عن الحسن البصري - من طريق عباد بن منصور - في قوله: ﴿يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ﴾، قال: يوم بدر^(٥). (ز)

١٤٤٦٥ - عن قتادة بن دُعامة - من طريق سعيد - في الآية، قال: أَمِدُّوا بِأَلْفٍ، ثُمَّ صَارُوا ثَلَاثَةَ آلَافٍ، ثُمَّ صَارُوا خَمْسَةَ آلَافٍ، وَذَلِكَ يَوْمَ بَدْرٍ^(٦). (٧٥٣/٣)

١٤٤٦٦ - قال مقاتل بن سليمان: فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَدِينَةُ﴾ يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِالْمَلَائِكَةِ؛ ﴿إِنْ تَصِيرُوا لَعْدُوكُمْ، وَتَتَّقُوا﴾ معاصيه^(٧). (ز)

١٤٤٦٧ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿يَا أَيُّهَا الْمَدِينَةُ﴾ إِنْ تَصِيرُوا تَتَّقُوا، قال: أَيُّ: تَصْبِرُوا لِعَدُوِّي، وَتَطِيعُوا أَمْرِي^(٨). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٢٧/٦، وابن المنذر (٨٨٣)، وابن أبي حاتم ٧٥٢/٣ - ٧٥٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٧/٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٧/٦، وابن المنذر (٨٨٥)، وابن أبي حاتم ٧٥٢/٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/٦. (٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٥٤/٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٥/٦، وابن المنذر (٨٨٢)، وابن أبي حاتم ٧٥٤/٣ مختصراً. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٩٩/١.

(٨) أخرجه ابن المنذر ٣٦٧/١ من طريق إبراهيم بن سعد، وابن أبي حاتم ٧٥٣/٣.

١٤٤٦٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿وَيَأْتُوكُمْ مِّنْ فَوْرِهِمْ هَذَا﴾، يقول: من سفرهم هذا^(٢). (٧٥٤/٣)

١٤٤٧٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - ﴿وَيَأْتُوكُمْ﴾، يعني: الكفار، فلم يقتلوهم تلك الساعة، وذلك يوم أحد^(٣). (ز)

١٤٤٧١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - ﴿مِّنْ فَوْرِهِمْ﴾، قال: من غضبهم^(٤). (٧٥٤/٣)

١٤٤٧٢ - عن أبي صالح باذام - من طريق مالك بن مَعُول -، مثله^(٥). (٧٥٥/٣)

١٤٤٧٣ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم - من طريق عبيد بن سليمان - ﴿وَيَأْتُوكُمْ مِّنْ فَوْرِهِمْ﴾، يقول: من وجههم وغضبهم^(٦). (٧٥٥/٣)

١٤٤٧٤ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق عثمان بن غياث - قال: ﴿مِّنْ فَوْرِهِمْ﴾: من وجههم هذا^(٧). (٧٥٤/٣)

١٤٤٧٥ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق داود - ﴿مِّنْ فَوْرِهِمْ﴾، قال: فورهم ذلك كان يوم أحد، غضبوا ليوم بدر مِمَّا لقوا^(٨). (٧٥٤/٣)

١٤٤٧٦ - عن الحسن البصري - من طريق عباد - قال: ﴿مِّنْ فَوْرِهِمْ﴾: من وجههم

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢٥٦/٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٠/٦، وابن أبي حاتم ٧٥٣/٣.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٥٣/٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣١/٦، وابن أبي حاتم ٧٥٣/٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٠/٦ - ٣١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣١/٦. وعلّقه ابن أبي حاتم ٧٥٣/٣.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٩/٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) أخرجه ابن جرير ٣٠/٦. وعلّقه ابن أبي حاتم ٧٥٣/٣.

وجههم هذا^(٤). (٧٥٤/٣)

١٤٤٨٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَأْتُوَكُمْ مِّن فَوْرِهِمْ هَذَا﴾، يعني: من وجههم هذا^(٥). (ز)

١٤٤٨١ - عن محمد بن إسحاق - من طريق إبراهيم بن سعد - ﴿وَيَأْتُوَكُمْ مِّن فَوْرِهِمْ﴾، قال: وَجْههم هذا مَدَدًا لهم، أَمَدَّكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين^(٦). (ز)

١٤٤٨٢ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - ﴿مِّن فَوْرِهِمْ هَذَا﴾: من وجههم هذا^(٧) (١٣٧٢). (ز)

[١٣٧٢] ذكر ابن جرير (٣١/٦) اختلاف المفسرين في معنى قوله تعالى: ﴿مِّن فَوْرِهِمْ هَذَا﴾ على قولين: الأول: مِّن وَجْههم هذا. وهو قول ابن عباس، وعكرمة، وابن زيد من طريق ابن وهب. والثاني: مِّن غضبهم هذا. وهو قول مجاهد من طريق ابن أبي نجيح، والضحاك، وعكرمة، وأبي صالح من طريق مالك بن مغول.

ثم بَيَّن الأصل اللغوي لكلمة الفَوْر، فقال: «وأصل الفَوْر: ابتداء الأمر يؤخذ فيه ثم يوصل بآخر، يُقال منه: فارت القَدْر، فهي تفور فَوْرًا وفَوْرَانًا، إذا ما ابتدأ ما فيها بالغليان ثم اتصل. ومَضِيَتْ إلى فلانٍ مِّن فوري ذلك، يُراد به: مِّن وَجْهي الذي ابتدأت فيه».

ثم وَجَّه كلا القولين، فقال: «فالذي قال في هذه الآية: معنى قوله: ﴿مِّن فَوْرِهِمْ هَذَا﴾: مِّن وَجْههم هذا، قَصَدَ إلى أَنَّ تأويله: ويأتيكم كُرُزُ بن جابر وأصحابه يوم بدر مِّن ابتداء مَخْرَجهم الذي خرجوا منه، لنصرة أصحابهم من المشركين. وأمَّا الذين قالوا: معنى ذلك: مِّن غضبهم هذا، فإنما عَنُوا أَنَّ تأويل ذلك: ويأتيكم كفار قريش وتَّبَاعُهم يوم أُحُد، مِّن ==

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٩/٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٩/٦ - ٣٠.

(٦) أخرجه ابن المنذر ٣٦٨/١.

(١) أخرجه ابن جرير ٢٩/٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٠/٦.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٩٩/١.

(٧) أخرجه ابن جرير ٣٠/٦.

١٤٤٨٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿يُمَدِّدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾، قال: فإنهم أتوا محمداً ﷺ مسومين^(٣). (ز)

١٤٤٨٦ - عن عبد الله بن عباس، أن نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿مُسَوِّمِينَ﴾. قال: الملائكة عليهم عمائم بيض مُسَوِّمَةٌ، فتلك سيما الملائكة. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت الشاعر وهو يقول: ولقد حميت الخيلَ تحمِلُ شُكَّةَ جرداء صافية الأديم مسومه^(٤).

(٧٥٦/٣)

١٤٤٨٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿مُسَوِّمِينَ﴾، قال: أتوا مسومين بالصوف، فَسَوَّمَ النبي ﷺ وأصحابه أنفسهم وخيلهم على سيماهم

== ابتداء غضبهم الذي غضبوه لقتلهم الذين قُتلوا يوم بدرٍ بها.

ووجه ابن عطية (٣٤٧/٢) قول من قال: إنَّ المعنى: من غضبهم هذا، فقال: «وهذا تفسير لا يخص اللفظة، قد يكون القَوْر لغضبٍ ولطمعٍ ولرغبةٍ في أجر، ومنه القَوْر في الحج والوضوء».

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ١٩٣/١١ (١١٤٦٩) من طريق عبد القدوس بن حبيب، عن عطاء بن أبي رباح، عن ابن عباس به.

قال الهيثمي في المجمع ٣٢٧/٦ (١٠٩٠١): «فيه عبد القدوس بن حبيب، وهو متروك». وقال السيوطي: «سند ضعيف». وقال الصالح في سبل الهدى ٤٣/٤: «سند ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٨٩/٩ (٤٠٨٨): «موضوع».

(٢) أخرجه ابن المنذر (٨٩٥)، وابن أبي حاتم ٧٥٤/٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٥/٦.

(٤) مسائل نافع (٢٣٧). وعزاه السيوطي إلى الطستيّ.

قال: عليهم سيما القتال^(٥). (٧٥٨/٣)

١٤٤٩١ - عن مكحول الشامي - من طريق حاتم بن شَفِيٍّ الهمداني - ﴿يُمَدِّدُكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾، قال: هي العمام^(٦). (ز)

١٤٤٩٢ - عن قتادة بن دِعامَة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿مُسَوِّمِينَ﴾، قال: سيماها صوفٌ في نواصيها وأذنانها^(٧). (ز)

١٤٤٩٣ - عن قتادة بن دِعامَة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿مُسَوِّمِينَ﴾، قال: ذُكِرَ لنا: أنَّ سيماهم يومئذ الصوف بنواصي خيلهم وأذنانها، وأنهم على خيل بُلِّيٍّ^(٨). (٧٥٨/٣)

١٤٤٩٤ - عن قتادة بن دِعامَة - من طريق سعيد - ﴿بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾، يقول: عليهم سيما القتال، وذلك يوم بدر، أمدهم الله بخمسة آلاف من الملائكة مسومين^(٩) (١٣٧٣). (ز)

[١٣٧٣] اختلفت القراءة في قراءة قوله تعالى: ﴿مُسَوِّمِينَ﴾ على قراءتين: الأولى: ﴿مُسَوِّمِينَ﴾ بفتح الواو، وبها قرأ نافع وابن عامر وحزمة والكسائي، والمعنى: أن الله سَوَّمَهَا. ==

(١) أخرجه ابن جرير ٣٦/٦، وابن أبي حاتم ٧٥٤/٣.

(٢) مجزورة أي: مقطوعة. اللسان (جزر).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبه ٢٦١/١٢، وابن جرير ٣٤/٦ - ٣٥، وابن المنذر (٨٩٣)، وابن أبي حاتم ٧٥٤/٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٦/٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٧/٦. وعلقه ابن أبي حاتم ٧٥٥/٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٥٥/٣.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ١٣٠/١، وابن جرير ٣٥/٦ بنحوه.

(٨) أخرجه ابن جرير ٣٥/٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٩) أخرجه ابن جرير ٣٧/٦، وابن أبي حاتم ٧٥٥/٣ من طريق ابن العطار مختصراً.

١٤٤٩٨ - عن سفيان الثوري، في قوله: ﴿يَحْسَبُهُ الْفِرِّيقُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مِثْقَالَةَ ذَرَّةٍ﴾، قال: معلمين^(٤). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

١٤٤٩٩ - عن عمير بن إسحاق، قال: إن أوَّلَ ما كان الصوف ليوم بدر، قال رسول الله ﷺ: «تَسَوُّمُوا؛ فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ قَدْ تَسَوَّمَتْ». فهو أول يوم وضع الصوف^(٥). (٧٥٧/٣)

== الثانية: ﴿مُسَوِّمِينَ﴾ بكسر الواو، وبها قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم، والمعنى: أن الملائكة سوَّمت أنفسها.

ورجَّح ابن جرير (٣٣/٦، ٣٧) القراءة الثانية مستندًا إلى أقوال السلف، وعلَّل ذلك بقوله: «لتظاهر الأخبار عن أصحاب رسول الله ﷺ وأهل التأويل منهم ومن التابعين بعدهم بأنَّ الملائكة هي التي سوَّمت أنفسها، من غير إضافة تسويمها إلى الله ﷻ أو إلى غيره من خلقه». ثم ذكر (٣٧/٦) أنَّ من قرأ ﴿مُسَوِّمِينَ﴾ بالفتح فإنهم تأوَّلوا في ذلك قول عكرمة السابق، وقول قتادة من طريق سعيد بمعناه.

ونقل ابن عطية (٣٤٨/٢) عن كثير من أهل التفسير أن «مغنى ﴿مُسَوِّمِينَ﴾ - بكسر الواو - أي: هم قد سوَّموا خيلهم أي: أعطوها سوَّمها من الجري والقتال والإحضار فهي سائمة، ومنه سائمة الماشية، لأنها تركت وسومها من الرعي». ونقل عن المهدوي أن هذا المعنى إنما هو على القراءة الأولى، «أي: أرسلوا وسومهم». ثم انتقده قائلًا: «وهو قلق». ولم يذكر مستندًا.

(١) تفسير الثعلبي ١٤٤/٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٧/٦.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٩٩/١.

(٤) تفسير الثوري ص ٨٠.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٣٧/٦، (٣٢٧٢٢)، ٢٦٣/٧، (٣٥٩١٦)، ٣٥٤/٧، (٣٦٦٦٨)، وابن جرير ٣٤/٦. =

- ١٤٥٠٢ - عن عروة بن الزبير - من طريق هشام بن عروة - قال: نزلت الملائكة يوم بدر على خيل بُلْقِي، عليهم عمائم صفر، وكان على الزبير يومئذ عمامة صفراء^(٤). (٧٥٦/٣)
- ١٤٥٠٣ - عن علي بن أبي طالب - من طريق حارثة بن مُضَرَّب - قال: كان سيما الملائكة يوم بدر الصوف الأبيض في نواصي الخيل وأذنانها^(٥). (٧٥٧/٣)
- ١٤٥٠٤ - عن الزبير بن المنذر، عن جده أبي أسيد - وكان بدريًا -، أنه كان يقول: لو أنَّ بَصْرِي معي، ثُمَّ ذهبتم معي إلى أُحُد؛ لأخبرتكم بالشَّعْبِ الذي خرجت منه الملائكة في عمائم صفر، قد طرحوها بين أكتافهم^(٦). (٧٥٦/٣)

= وعمير بن إسحاق: هو أبو محمد القرشي مولى بني هاشم، تابعي، لم يرو عنه إلا عبد الله بن عون. وقال عنه ابن معين: «لا يساوي شيئًا، ولكن يكتب حديثه». انظر: تهذيب التهذيب ١٤٣/٨.

(١) أخرجه أبو نعيم في فضائل الخلفاء ١٠٥/١ (١١٣)، وابن عساكر في تاريخه ٣٥٤/١٨ من طريق علي بن صالح، عن عامر بن صالح بن عبد الله بن عروة بن الزبير، عن هشام بن عروة، عن عباد بن عبد الله بن الزبير به.

وفي سنده علي بن صالح المكي، قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (٤٧٤٩): «مقبول». وعامر بن صالح بن عبد الله بن عروة بن الزبير، قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (٣٠٩٦): «متروك الحديث». وأخرجه ابن جرير ٣٦/٦ من طريق ابن يمان، عن هشام عن عباد بن حمزة بن عبد الله بن الزبير مختصرًا، وذكر في أنَّ الذي كان يلبس العمامة الصفراء: الزبير، وهو الصواب؛ لأنَّ عبد الله بن الزبير كان يومئذ طفلًا رضيعًا.

(٢) أي: لفَّها على رأسه، ولم يدرها على لحيته. اللسان (عجر).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبه ٢٦١/١٢، وابن جرير ٣٦/٦ واللفظ له، وابن المنذر (٨٩٦)، وابن أبي حاتم ٧٥٥/٣. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ١٣١/١ واللفظ له، وابن جرير ٣٦/٦ عن هشام بن عروة. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبه ٢٦١/١٢، ٣٥٨/١٤، وابن المنذر (٨٩٤)، وابن أبي حاتم ٧٥٤/٣. وعند ابن أبي شيبه: كان سيما أصحاب رسول الله ﷺ يوم بدر....

(٦) أخرجه ابن جرير ٣٤/٦.

١٤٥٠٨ - عن هشام بن عروة =

١٤٥٠٩ - ومحمد بن السائب الكلبي: عمائم صفر مُرخاة على أكتافهم^(٤) . (ز)

١٤٥١٠ - عن عمير بن إسحاق، قال: لما كان يومُ أحد أُجِّلَى اللهُ النَّاسَ عن رسول الله ﷺ، بقي سعدُ بن مالك يرمي، وفتى شاب يُنْبِلُ له، كلما فَنِيَ النَّبْلُ أتاه به فَتَثَرَهُ، فقال: ارم، أبا إسحاق، ارم، أبا إسحاق. فَلَمَّا انجَلت المعركة سُوِّلَ عن ذلك الرجل فلم يُعْرِفْ^(٥) . (٧٥٨/٣)

١٤٥١١ - عن سعيد بن جبير - من طريق جعفر بن أبي المغيرة - قال: في يوم حنين أَمَدَّ اللهُ رَسُوْلَهُ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مَسْوْمِينَ، وَيَوْمَئِذٍ سَمَّى اللهُ الْأَنْصَارَ مُؤْمِنِينَ^(٦) . (ز)

﴿وَمَا جَعَلَهُ اللهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ﴾
﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾

١٤٥١٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - في قوله: ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ﴾، يقول: إِنَّمَا جَعَلَهُمْ لَتَسْتَبَشِّرُوا بِهِمْ، وَلِتَطْمَئِنُّوا إِلَيْهِمْ، وَلَمْ يَقَاتِلُوا مَعَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ إِلَّا يَوْمَ بَدْرٍ^(٧) . (٧٥٨/٣)

(١) أخرجه ابن إسحاق - كما في سيرة ابن هشام ١/٦٣٣ - ٦٣٤ -، والطبراني (١٢٠٨٥).

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي نُعَيْمٍ في فضائل الصحابة. (٣) أخرجه ابن جرير ٦/٣٥.

(٤) تفسير الثعلبي ٣/١٤٤، وتفسير البغوي ٤/١٠١. (٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٧٥٢.

(٧) أخرجه ابن جرير ٦/٣٩، وابن المنذر (٨٩٨)، وابن أبي حاتم ٥/١٦٦٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وَلِطَمِينَ قُلُوبَكُمْ بِهِ، قال: لِمَا أَعْرَفُ مِنْ ضَعْفِكُمْ، وما النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِي بِسُلْطَانِي
وقدرتي، وذلك أن العزَّ والحُكْمَ إِلَيَّ، لا إلى أحد من خلقي^(٢). (ز)

١٤٥١٥ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا
مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾، قال: لو شاء الله أن ينصركم بغير الملائكة فعل^(٣). (٧٥٩/٣)

﴿لَيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ﴾

❁ نزول الآية:

١٤٥١٦ - عن مَعْمَر، قال: أخبرني مَنْ سمع عكرمة يقول: مَكَثَ النَّبِيُّ ﷺ بِمَكَّةَ
خمس عشرة سنة، منها أربع أو خمس يدعو إلى الإسلام سِرًّا وهو خائف، حتى
بعث الله على الرجال الذين أنزل فيهم ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ [الحجر: ٩٥]... ثم أمر
بالخروج إلى المدينة، فقدم في ثمان ليال خلون من شهر ربيع الأول، ثم كانت وقعة
بدر، ففيهم أنزل الله: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ﴾ [الأنفال: ٧]، وفيهم نزلت:
﴿سَبِّحْهُمُ الْجَمْعُ﴾ [القمر: ٤٥]، وفيهم نزلت: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ﴾ [المؤمنون:
٦٤]، وفيهم نزلت: ﴿لَيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، وفيهم نزلت: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ
شَيْءٌ﴾ [آل عمران: ١٢٨]. أراد الله القوم، وأراد رسول الله ﷺ العير... وفيهم نزلت:
﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الَّذِينَ تَلَفَتَا﴾ [آل عمران: ١٣] في شأن العير...^(٤). (ز)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٩٩/١. يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ
وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٩/٦، وابن المنذر ٣٧١/١ من طريق زياد، وابن أبي حاتم ٧٥٥/٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٩/٦.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٣٦١/٥ - ٣٦٣ (٩٧٣٤).

١٤٥١٨ - عن فتادة بن دعامه - من طريق سعيد - في قوله: ﴿لَيَقْطَعَنَّ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، قال: قطع الله يوم بدر طرفًا من الكفار، وقتل صناديدهم ورؤوسهم وقادتهم في الشر^(٢). (٧٥٩/٣)

١٤٥١٩ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - قال: ذكر الله قتلى المشركين بأحد، وكانوا ثمانية عشر رجلًا، فقال: ﴿لَيَقْطَعَنَّ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، ثُمَّ ذكر الشهداء، فقال: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتًا﴾ الآية [آل عمران: ١٦٩]^(٣). (٧٥٩/٣)

١٤٥٢٠ - عن إسماعيل السُّدِّي، في قوله: ﴿لَيَقْطَعَنَّ طَرَفًا﴾، معناه: ليهدم رُكنًا من أركان الشرك بالقتل والأسر، فقتل من سادتهم وقادتهم يوم بدر سبعين، وأسر منهم سبعين^(٤). (ز)

[١٣٧٤] ذكر ابن عطية (٣٤٩/٢) أن اللام «في قوله: ﴿لَيَقْطَعَنَّ﴾ متعلقة بقوله: ﴿وَمَا أَلْتَضَّرُّ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾، وعلى هذا لا يكون قطع الطرف مختصًا بيوم، اللهم إلا أن تكون الألف واللام في ﴿أَلْتَضَّرُّ﴾ للعهد»، ثم ذكر لتعلق اللام احتمالين آخرين: الأول: أن «العامل فيه ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ﴾ حكاه ابن فورك»، ثم انتقده مستندًا إلى دلالة لفظ الآية قائلًا: «وهو قلق؛ لأن قوله: ﴿أَوْ يَكِينَهُمْ﴾ لا يترتب عليه». والآخر: «أن تكون اللام في قوله: ﴿لَيَقْطَعَنَّ﴾ متعلقة بـ﴿جَعَلَهُ﴾، فيكون قطع الطرف إشارة إلى من قُتل ببدر على ما قال الحسن وابن إسحاق وغيرهم، أو إلى من قُتل بأحد على ما قال السُّدِّي».

(١) أخرجه ابن جرير ٤٠/٦، وابن أبي حاتم ٧٥٥/٣ بلفظ: وثبت طائفة.
(٢) أخرجه ابن جرير ٤٠/٦، وابن المنذر (٩٠)، وابن أبي حاتم ٧٥٦/٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤١/٦.

(٤) تفسير الثعلبي ١٤٥/٣، وتفسير البغوي ١٠١/٤.

أي: ليقطع طرفاً من المشركين بقتلٍ ينتقمُ به منهم^(٣). (ز)

﴿أَوْ يَكْتُمُهُمْ﴾

١٤٥٢٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جُرَيْج - ﴿أَوْ يَكْتُمُهُمْ﴾، قال: يُخْزِيهِمْ^(٤). (٧٦٠/٣)

١٤٥٢٥ - عن قتادة بن دِعامَة - من طريق سعيد - ﴿أَوْ يَكْتُمُهُمْ﴾، قال: يُخْزِيهِمْ^(٥). (٧٦٠/٣)

١٤٥٢٦ - وعن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر -، مثله^(٦). (٧٦٠/٣)

١٤٥٢٧ - عن إسماعيل السُّدِّي، في قوله: ﴿أَوْ يَكْتُمُهُمْ﴾، قال: يلعنهم^(٧). (ز)

١٤٥٢٨ - عن محمد بن السائب الكلبي، في قوله: ﴿أَوْ يَكْتُمُهُمْ﴾، قال: يهزمهم^(٨). (ز)

١٤٥٢٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَوْ يَكْتُمُهُمْ﴾، يعني: يُخْزِيهِمْ^(٩). (ز)

١٤٥٣٠ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿أَوْ يَكْتُمُهُمْ﴾، قال: بقتلٍ ينتقمُ به منهم^(١٠). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٤٠/٦. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٧٥٥/٣.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٩٩/١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٠/٦، وابن المنذر ٣٧٢/١ من طريق زياد.

(٤) أخرجه ابن المنذر (٩٠٢). (٥) أخرجه ابن جرير ٤٢/٦.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤٢/٦، وابن أبي حاتم ٧٥٦/٣.

(٧) تفسير الثعلبي ١٤٥/٣، وتفسير البغوي ١٠١/٤.

(٨) تفسير الثعلبي ١٤٥/٣، وتفسير البغوي ١٠١/٤.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٩٩/١. (١٠) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٥٦/٣.

يردهم خائبين، أي: يرجع من بقي منهم خائبين؛ لم ينالوا شيئاً مما كانوا يأملون^(٢). (ز)

﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾

﴿نزول الآية:﴾

١٤٥٣٣ - عن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ كان إذا أراد أن يدعو على أحد أو يدعو لأحد قَنَتَ بعد الركوع: «اللَّهُمَّ، أَنْجِ الْوَلِيدَ بْنَ الْوَلِيدِ، وَسَلْمَةَ بْنَ هِشَامٍ، وَعِيَّاشَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ، وَالْمُسْتَضَعْفِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ. اللَّهُمَّ، اشْدُدْ وَطْأَتَكَ عَلَى مُضَرَ، واجعلها عليهم سنينَ كسني يوسف». يجهر بذلك. وكان يقول في بعض صلاته؛ في صلاة الفجر: «اللَّهُمَّ الْعَنَ فُلَانًا وَفُلَانًا» لأحياء من أحياء العرب. حتى أنزل الله: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾. وفي لفظ: «اللَّهُمَّ، الْعَنَ لِحْيَانَ، وَرَعْلًا، وَذَكَوَانَ، وَعَصِيَةَ عَصَتِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ». ثُمَّ بَلَّغْنَا: أَنَّهُ تَرَكَ ذَلِكَ لَمَّا نَزَلَ قَوْلُهُ: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ الآية^(٣). (٧٦٢/٣)

١٤٥٣٤ - عن عبد الله بن عمر، قال: كان النبي ﷺ يدعو على أربعة نفر؛ فأنزل الله: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ الآية، فهداهم الله للإسلام^(٤). (٧٦٢/٣)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٩٩/١ - ٣٠٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤١/٦، وابن المنذر ٣٧٢/١ من طريق زياد، وابن أبي حاتم ٧٥٦/٣.

(٣) أخرجه البخاري ٣٨/٦ (٤٥٦٠)، ومسلم ٤٦٦/١ (٦٧٥).

(٤) أخرجه أحمد ٧٥/١٠ (٥٨١٢)، والترمذي ٢٥٥/٥ (٣٢٥٠)، وابن خزيمة ٦٤٩/١ - ٦٥٠ (٦٢٣)،

وابن جرير ٤٧/٦، وابن أبي حاتم ٧٥٧/٣ (٤١٢٨) من طريق محمد بن عجلان، عن نافع، عن عبد الله بن

عمر به.

فأنزل الله: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ الآية^(٢). (٧٦٣/٣)

١٤٥٣٧ - عن أنس بن مالك: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كُسِرَتْ رِبَاعِيَّتُهُ يَوْمَ أُحُدٍ، وَشَجَّ فِي وَجْهِهِ، حَتَّى سَالَ الدَّمُ عَلَى وَجْهِهِ، فَقَالَ: «كَيْفَ يُفْلِحُ قَوْمٌ فَعَلُوا هَذَا بِنَبِيِّهِمْ، وَهُوَ يَدْعُوهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ؟!». فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾^(٣) (١٣٧٥). (٧٦٠/٣)

١٤٥٣٨ - قال عبد الله بن مسعود: أَرَادَ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَدْعُو عَلَى الْمُنْهَزِمِينَ عَنْهُ مِنْ أَصْحَابِهِ يَوْمَ أُحُدٍ، وَكَانَ عَثْمَانُ مِنْهُمْ، فَهَاجَهُ اللَّهُ ﷻ عَنْ ذَلِكَ، وَتَابَ عَلَيْهِمْ؛ وَأَنْزَلَ هَذِهِ الْآيَةَ^(٤). (ز)

١٤٥٣٩ - عن سالم بن عبد الله بن عمر، قال: جَاءَ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ،

^[١٣٧٥] عَلَّقَ ابْنُ عَطِيَّة (٣٥٠/٢) عَلَى هَذَا الْأَثَرِ وَمَا فِي مَعْنَاهُ بِقَوْلِهِ: «وَكَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَحِقَهُ فِي تِلْكَ الْحَالِ يَأْسٌ مِنْ فَلَاحِ كِفَارِ قُرَيْشٍ، فَمَالَتْ نَفْسُهُ إِلَى أَنْ يَسْتَأْصِلَهُمُ اللَّهُ وَيُرِيحَ مِنْهُمْ، فَرُوي أَنَّهُ دَعَا عَلَيْهِمْ، أَوْ اسْتَأْذَنَ فِي أَنْ يَدْعُوَ عَلَيْهِمْ».

= قال الترمذي: «حديث حسن صحيح غريب». وقال ابن خزيمة ٦٤٩/١ - ٦٥٠ (٦٢٣): «حديث غريب». وقال ابن عساكر في معجمه ١٦٩/١ (١٨٩): «حديث حسن غريب». وصححه الشيخ أحمد شاكر في تعليقه على تفسير الطبري ١٩٩/٧ (٧٨١٨).
(١) أخرجه البخاري ٩٩/٥ (٤٠٦٩)، ٣٨/٦ (٤٥٥٩)، ١٠٦/٩ (٧٣٤٦)، وأحمد ٤٨٦/٩ (٥٦٧٤) واللفظ له.

(٢) أخرجه البخاري ٩٩/٥ (٤٠٦٩)، ١٠٦/٩ (٧٣٤٦)، وعبد الرزاق ٤١٣/١ (٤٥٧) واللفظ له.
(٣) أخرجه مسلم ١٤١٧/٣ (١٧٩١)، وابن جرير ٤٣/٦ - ٤٤، وابن المنذر ٣٧٣/١ (٩٠٥)، وابن أبي حاتم ٧٥٦/٣ (٤١٢٤). وعَلَّقَهُ البخاري ٩٩/٥.

(٤) أورده الثعلبي ١٤٥/٣. كما ذكره الآلوسي في روح المعاني ٤٩/٤ دون ذكر عثمان.
وهو منكر المتن؛ لمخالفته للأحاديث الصحيحة وسائر ما ورد في سبب نزول الآية، كما أنه مخالف لخلق النبي ﷺ المشتمل على الرحمة والعفو، خصوصًا مع أصحابه.

هذه الآية^(٢). (ز)

١٤٥٤١ - قال سعيد بن المسيب =

١٤٥٤٢ - وعامر الشعبي =

١٤٥٤٣ - ومحمد بن إسحاق: لَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالْمُسْلِمُونَ يَوْمَ أُحُدٍ مَا بِأَصْحَابِهِمْ مِنْ جَدْعِ الْأَذَانِ وَالْأَنْوَفِ، وَقَطْعِ الْمَذَاكِيرِ، وَقَالُوا: لَيْتِنَا أَدَانَا اللَّهُ تَعَالَى مِنْهُمْ لِنَفْعَلَنَّ بِهِمْ مِثْلَ مَا فَعَلُوا، وَلِنُمَثِّلَنَّ بِهِمْ مُثْلَهُ لَمْ يُمَثِّلْهَا أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ بِأَحَدٍ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ^(٣). (ز)

١٤٥٤٤ - عن الحسن البصري، قال: بلغني: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا انْكَشَفَ عَنْهُ أَصْحَابُهُ يَوْمَ أُحُدٍ كُسِرَتْ رِبَاعِيَّتُهُ، وَجُرِحَ وَجْهَهُ، فَقَالَ وَهُوَ يَصْعَدُ عَلَى أُحُدٍ: «كَيْفَ يَفْلَحُ قَوْمٌ خَضَّبُوا وَجْهَ نَبِيِّهِمْ بِالْدَمِ، وَهُوَ يَدْعُوهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ؟!». فَأَنْزَلَ اللَّهُ مَكَانَهُ: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ الْآيَةَ^(٤). (٧٦١/٣)

١٤٥٤٥ - عن قتادة بن دُعامة، قال: ذُكِرَ لَنَا: أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ أُنْزِلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ، وَقَدْ جُرِحَ فِي وَجْهِهِ، وَأُصِيبَ بَعْضُ رِبَاعِيَّتِهِ، وَفَوْقَ حَاجِبِهِ، فَقَالَ - وَسَلَامَ مَوْلَى أَبِي حَذِيفَةَ يَغْسِلُ عَنْ وَجْهِهِ الدَّمَ -: «كَيْفَ يُفْلِحُ قَوْمٌ خَضَّبُوا وَجْهَ نَبِيِّهِمْ بِالْدَمِ، وَهُوَ يَدْعُوهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ؟!». فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ الْآيَةَ^(٥). (٧٦٠/٣)

(١) أخرجه ابن إسحاق في السير ٢٣٤/١، والنحاس في الناسخ والمنسوخ ٢٨٨/١.

قال السيوطي في لباب النقول ٤٧/١: «مرسل غريب».

(٢) أخرجه ابن منده في معرفة الصحابة ٦٧٣/٢، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٤٩٣/١١ - ٤٩٤.

(٣) تفسير الثعلبي ١٤٦/٣، وتفسير البغوي ١٠٢/٤ - ١٠٣ دون ذكر الشعبي.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٤/٦، ٤٦، ١٤٣، وأبو عمرو الداني في المكتفى في الوقف والابتدا ٤٤/١ مرسلًا.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤٥/٦ مرسلًا.

أَنْ سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِ نَيْسًا فَنَطَحَهُ حَتَّى قَتَلَهُ^(١). (ز)

١٤٥٤٨ - قال عطاء: أقام رسول الله ﷺ بعد أحد أربعين يومًا يدعو على أربعة من ملوك كِنْدَةَ: مشرح، وأحمد، ولحي، وأختهم العمودة^(٢)، وعلى بطن من هذيل يُقال لهم: لحيان، وعلى بطون من سُليم: رعل وذكوان وعُصَيَّة والقارة، وكان يقول: «اللَّهُمَّ، اشْدُدْ وَطَأَتَكَ عَلَى مُضَرٍّ، واجعلها عليهم سنينَ كسِني يوسف». فأجاب الله دعاءه، وأقحطوا حتى أكلوا أولادهم وأكلوا الكلاب والميتة والعظام المحرقة، فلما انقضت الأربعون نزلت هذه الآية^(٣). (ز)

١٤٥٤٩ - عن الربيع بن أنس، قال: نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ يوم أحد، وقد شَجَّ في وجهه، وَأُصِيبَتْ رِبَاعِيَّتُهُ، فهمَّ رسول الله ﷺ أَنْ يدعو عليهم، فقال: «كَيْفَ يُفْلِحُ قَوْمٌ أَذَمُوا وَجَهَ نَبِيِّهِمْ، وهو يدعوهم إلى الله ويدعونه إلى الشيطان، ويدعوهم إلى الهدى ويدعونه إلى الضلالة، ويدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار؟!». فهمَّ أَنْ يدعو عليهم؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ الآية؛ فكفَّ رسول الله ﷺ عن الدعاء عليهم^(٤). (٧٦١/٣).

١٤٥٥٠ - وعن محمد بن السائب الكلبي، نحوه^(٥). (ز)

١٤٥٥١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَيْسَ لَكَ﴾ يا محمد ﴿مِنْ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾، وذلك أَنَّ

(١) أخرجه ابن جرير ٤٥/٦، وابن المنذر ٣٧٥/١ (٩٠٨).

قال الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ٢٢١/١: «معضل».

(٢) أورده الثعلبي ١٤٧/٣ عن عكرمة وقتادة مرسلًا.

(٣) كذا في مطبوعة المصدر، ولعلها: «مشرح ومحرش وأبصرة وأختهم العمردة»، وينظر: الدر المنثور ٣٨٤/١٢.

(٤) أورده الثعلبي ١٤٦/٣ مرسلًا.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤٥/٦ - ٤٦ مرسلًا.

(٦) أورده الثعلبي ١٤٥/٣.

١٤٥٥٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ فيهديهم لدينه، ﴿أَوْ يُعَذِّبَهُمْ﴾ على كفرهم، ﴿فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾ (١٣٧٦) (ز).

[١٣٧٦] ذكر ابن جرير (٤٢/٦) أن معنى قوله تعالى: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ﴾، أي: «ليقطع طرفاً من الذين كفروا، أو يكتبهم، أو يتوب عليهم، أو يعذبهم، فإنهم ظالمون، ليس لك من الأمر شيء». وأن قوله: ﴿أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ منصوب عطفاً على قوله: ﴿أَوْ يَكْفُرْهُمْ﴾.

ووجه ابن عطية (٣٥٠/٢ - ٣٥١) هذا العطف بقوله: «فقوله: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ اعتراض أثناء الكلام، وقوله: ﴿أَوْ يَتُوبَ﴾ معناه: فيسلمون، وقوله: ﴿أَوْ يُعَذِّبَهُمْ﴾ معناه: في الآخرة بأن يوافوا على الكفر».

ثم ذكر ابن جرير احتمالاً آخر أن المعنى: «ليس لك من الأمر شيء حتى يتوب عليهم، فيكون نصب ﴿يَتُوبَ﴾ بمعنى: أو، التي هي في معنى: حتى».

ووجه ابن عطية بقوله: «فيجيء بمنزلة قولك: لا أفارقك أو تقضييني حقي، وكما تقول: لا يتم هذا الأمر أو يجيء فلان، وقوله تعالى: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ ليس باعتراض على هذا التأويل، وإنما المعنى الإخبار لمحمد ﷺ أنه ليس يتحصل له من أمر هؤلاء الكفار شيء يؤمله إلا أن يتوب الله عليهم فيسلمون، فيرى محمد ﷺ أحد أمليته فيهم، أو يعذبهم الله بقتل في الدنيا، أو بنار في الآخرة أو بهما، فيرى محمد ﷺ الأمل الآخر، ==

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٠٠/١، وجاء في تفسير الثعلبي ١٤٧/٣: «قال مقاتل: نزلت هذه الآية في أهل بئر معونة، وهم سبعون رجلاً من قراء أصحاب رسول الله ﷺ، أميرهم المنذر بن عمرو، بعثهم رسول الله ﷺ إلى بئر معونة في صفر سنة أربع من الهجرة على رأس أربعة أشهر من أحد، ليعلموا الناس القرآن والعلم، فقتلهم جميعاً عامر بن الطفيل، وكان فيهم عامر بن فهيرة مولى أبي بكر الصديق فلما قتل رفع بين السماء والأرض، فوجد رسول الله ﷺ من ذلك وجداً شديداً وفنت عليهم شهراً، فنزلت: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾».

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٠٠/١.

أَوْ يَكْبِتُهُمْ فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ ﴿٢﴾، ﴿أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾، ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ (٢). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

١٤٥٥٥ - عن مِقْسَم: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَعَا عَلَى عَتَبَةَ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ يَوْمَ أُحُدٍ حِينَ كَسَرَ رَبَاعِيَّتَهُ، وَوُثِّأُ^(٣) وَجْهَهُ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ، لَا تُجَلِّ عَلَيْهِ الْحَوْلَ حَتَّى يَمُوتَ كَافِرًا». قَالَ: فَمَا حَالُ عَلَيْهِ الْحَوْلَ حَتَّى مَاتَ كَافِرًا^(٤). (ز)

١٤٥٥٦ - عن يعقوب بن عاصم - من طريق ابن جريج - قال: الذي أَدْمَى وَجْهَ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ هُوَ رَجُلٌ مِنْ هَذِلٍ، يُقَالُ لَهُ: ابْنُ قَمِيَّةٍ، فَكَانَ حَتَفَهُ أَنْ سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِ تَيْسًا؛ فَنَطَحَهُ حَتَّى قَتَلَهُ^(٥). (ز)

== وعلى هذا التأويل فليس في قوله: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ ردُّ كما هو في التأويل الأول.

ورجَّحَ ابْنُ جُرَيْرِ الْمَعْنَى الْأُولَى مُسْتَنَدًا إِلَى الدَّلَالَةِ الْعَقْلِيَّةِ، وَعَلَّلَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: «لأنه لا شيء من أمر الخلق إلى أحدٍ سوى خالقهم قبل توبة الكفار وعقابهم، وبعد ذلك». وكذا ابْنُ عَطِيَّةٍ قَائِلًا: «وذلك التأويل الأول أقوى».

(١) أخرجه ابن جرير ٤٣/٦، وابن المنذر ٣٧٦/١ من طريق زياد، وابن أبي حاتم ٧٥٧/٣ - ٧٥٨.
(٢) تفسير ابن أبي زمنين ٣١٧/١. وأخرجه أبو عمرو الداني في المكتفى ص ٤٥ (٢).
(٣) وثأ، أي: ضربه فقطع اللحم ووصل إلى العظم من غير أن يكسره. اللسان (وثأ).
(٤) أخرجه البيهقي في الدلائل ٢٦٥/٣، وعبد الرزاق ٤١٢/١ (٤٥٥)، وابن جرير ٤٦/٦.
قال الذهبي في سير أعلام النبلاء ٤١٤/١: «مرسل». وقال البقاعي في نظم الدرر ١٨٢/٩: «عن مقسم مرسلًا».

(٥) أخرجه عبد بن حميد ص ٥٣ - ٥٤.

يَشَاءُ ﴿٣﴾، قال: وأما أهل الشك والريب فيحيرهم بما أحفوا من تكذيب ﴿٣﴾. (ز)
١٤٥٦٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق منصور، أو ليث - في قوله: ﴿يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ﴾ قال: يغفر لمن يشاء الكثير من الذنوب، ﴿وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ﴾ على الصغيرة^(٣). (ز)

١٤٥٦١ - وعن سفيان الثوري، مثله^(٤). (ز)

١٤٥٦٢ - قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ عَظَّمَ نَفْسَهُ تَعَالَى، فقال: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ مِنَ الْخَلْقِ؛ عَبِيدُهُ، وَفِي مُلْكِهِ، ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ في تأخير العذاب عن هذين الحَيِّين من بني سُلَيْم^(٥). (ز)

١٤٥٦٣ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾، أي: يغفر الذنوب، ويرحم العباد على ما فيهم^(٦). (ز)

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ ﴿١٣﴾

﴿نزول الآية﴾

١٤٥٦٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جُرَيْج - في قوله: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً﴾، قال: نزلت في ثقيف و[بني] المغيرة. قال: كان رجل يبيع البع إلى أجل، فيَحِلُّ الأجل، فيقول: أخر عني وأزيدك. فنزلت هذه الآية^(٧). (ز)

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٥٨/٣.

(٤) علقه ابن أبي حاتم ٧٥٨/٣.

(١) تفسير الثعلبي ١٤٥/٣.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٥٨/٣.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٠٠/١ - ٣٠١.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣٧/٦، وابن المنذر ٣٧٧/١ من طريق زياد، وابن أبي حاتم ٧٥٨/٣.

(٧) أخرجه الثوري في تفسيره ص ٨٠.

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً﴾

١٤٥٦٧ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - في الآية، قال: إن الرجل كان يكون له على الرجل المال، فإذا حَلَّ الأجلُ طلبه من صاحبه، فيقول المطلوب: أخر عني وأزيدك على مالك. فيفعلان ذلك، فذلك الربا أضْعَافًا مضاعفة^(٣). (٧٦٤/٣)

١٤٥٦٨ - عن مقاتل بن حيان، نحو ذلك^(٤). (ز)

١٤٥٦٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - في قوله: ﴿لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً﴾، قال: يعني به: ربا الجاهلية^(٥). (ز)

١٤٥٧٠ - عن قتادة بن دِعامَة - من طريق شَيْبَان - قوله: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً﴾، قال: إِيَّاكُمْ وما خالط هذه البيوعَ مِنَ الرِّبَا، فإنَّ الله قد أوسعَ الحلالَ وأكثرَه وأطابه، ولا يُلَجِّنْكُمْ إلى المعصية فاقه^(٦). (ز)

١٤٥٧١ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - يقول في قوله: ﴿لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً﴾: كان أبي يقول: إنما كان الرِّبَا في الجاهلية في التَّضْعِيفِ، وفي السَّنِّ. يكون للرجل فَضْلُ ذَيْنِ، فيأتيه إذا حَلَّ الأجلُ، فيقول له: تقضي، أو تُرْبِي؟ فإن كان عنده شيءٌ يقضيه قضي، وإلا حَوَّلَه إلى السَّنِّ التي فوق ذلك، إن كانت ابنةُ مخاضٍ يجعلها ابنةَ لبون في السنة الثانية، ثم حَقَّةً، ثم جَذَعَةً،

(١) أخرجه ابن المنذر (٩١٢)، وابن أبي حاتم ٧٥٩/٣. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٠/٦، وابن المنذر (٩١٣).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٥٩/٣ - ٧٦١. (٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٧٥٩/٣.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٥٩/٣. (٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٥٩/٣.

(٥) تفسير مجاهد ص ٢٥٩.

فيه، فأبقوا الربا والريبة. وكان يقول: الربا من الكبائر^(٣). (ز)

١٤٥٧٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً﴾، وذلك أَنَّ الرجل كان إذا حَلَ مَالَهُ طلبه من صاحبه، فيقول المطلوب: أَخْر عني، وأزيدك على مالك. فيفعلون ذلك، فوعظهم الله تعالى، وقال: ﴿وَأْتَقُوا اللَّهَ^(٤)﴾. (ز)

١٤٥٧٤ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً﴾، أي: لا تأكلوا في الإسلام إذ هداكم له ما كنتم تأكلون إذ أنتم على غيره مِمَّا لَا يَجِلُّ لَكُمْ فِي دِينِكُمْ^(٥). (ز)

١٤٥٧٥ - قال سفيان بن عيينة - من طريق ابن أبي عمر - أَنَّهُ قَالَ لِمَنْ عِنْدَهُ: أَيُّ الرِّبَا هُوَ أَرْبَى؟ قالوا: أَيُّ شَيْءٍ هُوَ؟ قال: ﴿لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً﴾. قالوا: أَيُّ شَيْءٍ هُوَ؟ قال: أَن يَكُونَ لِلرَّجُلِ عَلَى الرَّجُلِ دَيْنٌ، فَيَأْتِيهِ، فيقول: ائْتِنِي حَقِّي. فيقول: أزيدك، وأخْرني. فهو أَرْبَى الرِّبَا، قال: وأشدُّ الرِّبَا ما نهى الله عنه^(٦). (ز)

﴿وَأْتَقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾

١٤٥٧٦ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - قال: فوعظهم الله، ﴿وَأْتَقُوا اللَّهَ﴾ في أمر الربا فلا تأكلوا؛ ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ لكي تفلحوا^(٧). (٣/٧٦٤)

(١) أخرجه ابن جرير ٥٠/٦.

(٢) كلمة غير واضحة في الأصل، قال محققه (حكمت بشير) ص ٥٤٠: لعلها توعد أو أوعد.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٥٩/٣. (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٠١/١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥٠/٦. (٦) أخرجه ابن المنذر ٥٩/١ (٤٧).

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٥٩/٣ - ٧٦١.

﴿وَأَتَقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ (١٢١)

١٤٥٨٠ - عن معاوية بن قُرَّة - من طريق القاسم بن الفضل - قال: كان الناس يتأولون هذه الآية: ﴿وَأَتَقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾، يقول: اتَّقُوا لا أعذبكم بذنوبكم في النار التي أعددتُها للكافرين^(٤). (٧٦٤/٣)

١٤٥٨١ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - ﴿وَأَتَقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾، قال: فَخَوَّفَ أَكَلَ الرَّبَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ بِالنَّارِ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ^(٥). (٧٦٤/٣)

١٤٥٨٢ - عن مقاتل بن حيان - من طريق بُكَيْر بن معروف - ﴿وَأَتَقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ يقول: مَنْ أَكَلَ الرَّبَا فَلَمْ يَنْتَهُ فَلَهُ النَّارُ^(٦). (ز)

١٤٥٨٣ - قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ خَوْفُهُمْ، فقال: ﴿وَأَتَقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾^(٧). (ز)

١٤٥٨٤ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿وَأَتَقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾، أي: الَّتِي جُعِلَتْ دَارًا لِمَنْ كَفَرَ بِي^(٨). (ز)

﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (٢٢١)

١٤٥٨٥ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ٧٥٩/٣. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٠١/١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥١/٦، وابن المنذر ٣٧٨/١ من طريق زياد، وابن أبي حاتم ٧٥٩/٣ - ٧٦٠.

(٤) أخرجه ابن المنذر (٩١٥)، وابن أبي حاتم ٧٦٠/٣.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٥٩/٣ - ٧٦١. (٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٦٠/٣.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٠١/١.

(٨) أخرجه ابن جرير ٥١/٦، وابن أبي حاتم ٧٦٠/٣.

﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾

❀ نزول الآيات:

١٤٥٨٨ - عن عطاء بن أبي رباح - من طريق ابن جريج - أنهم قالوا: يا نبي الله، بنو إسرائيل أكرم على الله مِنَّا، كانوا إذا أذنب أحدهم أصبحت كفارة ذنبه مكتوبة في عَتَبَةِ بابه: اجْدَعْ أَذُنَكَ، اجْدَعْ أَنْفَكَ، افْعَلْ. فسكت رسول الله ﷺ؛ فنزلت: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ إلى قوله: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٣٥]. فقال رسول الله ﷺ: «ألا أخبركم بخير من ذلك؟». فقرأ هؤلاء الآيات^(٤). (ز)

❀ تفسير الآية:

﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾

١٤٥٨٩ - عن عثمان بن عفان: الإخلاص^(٥). (ز)

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٥٩/٣ - ٧٦١. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٠١/١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٢/٦، وابن المنذر ٣٧٩/١ من طريق زياد، وابن أبي حاتم ٧٦١/٣.

(٤) أخرجه الواحدي في أسباب النزول ص ١٢٤، وابن جرير ٦٢/٦ - ٦٣، وابن المنذر ٣٧٩/١ (٩١٧) مرسلًا.

قال ابن حجر في العُجَاب ٧٥٤/٢ (٢٣٣): «هذا سند قوي إلى عطاء».

(٥) تفسير الثعلبي ١٤٨/٣.

- ١٤٥٩٥ - عن سعيد بن جبیر - من طریق عطاء بن دینار - فی قوله: ﴿وَسَارِعُوا﴾^(٦) يقول: سارعوا بالأعمال الصالحة ﴿إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ قال: لذنوبکم^(٦). (٥/٤)
- ١٤٥٩٦ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم: إلى الجهاد^(٧). (ز)
- ١٤٥٩٧ - عن عكرمة مولى ابن عباس: إلى التوبة^(٨). (ز)
- ١٤٥٩٨ - عن أبي رَوْق: إلى الهجرة^(٩). (ز)
- ١٤٥٩٩ - قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ رَغَّبَهُمْ، فقال سبحانه: ﴿وَسَارِعُوا﴾ بالأعمال الصالحة ﴿إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ﴾ لذنوبکم ﴿مِّن رَّبِّكُمْ﴾^(١٠). (ز)

﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾

١٤٦٠٠ - عن التَّوْحِيْدِي رسولِ هرقل، قال: قدمتُ على رسولِ الله ﷺ بكتابِ هرقل، وفيه: إِنَّكَ كَتَبْتَ تَدْعُونِي إِلَىٰ جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ، فأين

﴿١٣٧٧﴾ وَجَّهَ ابْنُ عَطِيَّة (٣٥٣/٢) قولَ أنس بكونه خارجًا مخرج المِثَال، فقال: «هذا مثال حسنٌ يُحْتَذَى عليه في كُلِّ طاعة».

- (١) تفسير الثعلبي ١٤٨/٣، وتفسير البغوي ١٠٤/٢.
- (٢) تفسير الثعلبي ١٤٨/٣، وتفسير البغوي ١٠٤/٢. (٣) تفسير البغوي ١٠٤/٤.
- (٤) أخرجه ابن المنذر ٣٨٢/١.
- (٥) تفسير البغوي ١٠٤/٢.
- (٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٦١/٣ - ٧٦٢.
- (٧) تفسير الثعلبي ١٤٨/٣، وتفسير البغوي ١٠٤/٢.
- (٨) تفسير الثعلبي ١٤٨/٣، وتفسير البغوي ١٠٤/٢.
- (٩) تفسير الثعلبي ١٤٨/٣.
- (١٠) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٠١/١.

النهارُ أين الليل؟ فقالوا: لقد نَزَعَتْ مثلها مِنَ التوراة^(٣). (٧/٤)

١٤٦٠٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق يزيد بن الأصم - أنَّ رجلاً من أهل الكتاب قال له: تقولون: ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾، فأين النار؟ فقال له: إذا جاء الليلُ فأين النهار؟ وإذا جاء النهارُ فأين الليلُ؟^(٤). (٧/٤)

١٣٧٨ ذكر ابنُ كثير (١٨٥/٣) أنَّ هذا الأثر يحتمل معنيين، ورجَّح الأول منهما مستنداً إلى السُّنَّة، فقال: «وهذا يحتمل معنيين: أحدهما: أن يكون المعنى في ذلك: أنَّه لا يلزم من عدم مشاهدتنا الليل إذا جاء النهار ألا يكون في مكان، وإن كنا لا نعلمه، وكذلك النار تكون حيث يشاء الله ﷻ، وهذا أظهر كما تقدم في حديث أبي هريرة، عند البزار. الثاني: أن يكون المعنى: أنَّ النهار إذا تَغَسَّى وجه العالم من هذا الجانب فإنَّ الليل يكون من الجانب الآخر، فكذلك الجنة في أعلى عِلِّيَّين فوق السماوات تحت العرش، وعرضها كما قال الله ﷻ: ﴿كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ [الحديد: ٢١]، والنار في أسفل سافلين، فلا تنافي بين كونها كعرض السماوات والأرض، وبين وجود النار».

- (١) أخرجه أحمد ٤١٦/٢٤ - ٤١٩ (١٥٦٥٥) مطولاً، وابن جرير ٥٤/٦، وأورده الثعلبي ١٤٩/٣.
- قال ابن كثير في البداية والنهاية ١٧٧/٧: «حديث غريب، وإسناده لا بأس به، تفرد به الإمام أحمد». وقال الهيثمي في المجمع ٢٣٤/٨ - ٢٣٦ (١٣٨٩٤): «رواه عبد الله بن أحمد، وأبو يعلى، ورجال أبي يعلى ثقات، ورجال عبد الله بن أحمد كذلك». وقال الألباني في الضعيفة ١٦٣/٨ (٣٦٨٦): «ضعيف».
- (٢) أخرجه الحاكم ٩٢/١ (١٠٣)، وابن حبان ٣٠٦/١ (١٠٣)، والبزار ٢٢٤/١٦ (٩٣٨٠) واللفظ له. قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولا أعلم له عِلَّة، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «على شرطهما، ولا أعلم له عِلَّة». وقال الهيثمي في المجمع ٣٢٧/٦ (١٠٩٠٢): «رواه البزار، ورجاله رجال الصحيح». وأورده الألباني في الصحيحة ٩٢٤/٦ (٢٨٩٢).
- (٣) أخرجه ابن جرير ٥٥/٦، وابن المنذر ٣٨٠/١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وعند ابن جرير ٥٥/٦ في رواية أخرى أنَّ السائلين ثلاثة نفر من أهل نجران.
- (٤) أخرجه عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص ٥٥، وابن جرير ٥٦/٦.

١٤٦٠٦ - عن كُرَيْبٍ، قال: أرسلني ابنُ عباسٍ إلى رجلٍ من أهل الكتاب أسأله عن هذه الآية: ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾. فأخرج أسفارَ موسى، فجعل ينظر، قال: سبع سموات وسبع أرضين تُلْفَقُ كما تُلْفَقُ الثيابُ بعضها إلى بعض، هذا عرضُها، وأما طولُها فلا يُقَدَّرُ قدره إلا الله^(٣). (٦/٤)

١٤٦٠٧ - عن يزيد بن أبي مالك، نحو ذلك^(٤). (ز)

١٤٦٠٨ - قال كُرَيْبٌ مولى ابن عباس: سبع سموات وسبع أرضين يُلْفَقْنَ جميعًا كما تُلْفَقُ الثيابُ بعضها إلى بعض، ولا يَصِفُ أحدٌ طولَها^(٥). (ز)

١٤٦٠٩ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - في قوله: ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا

١٣٧٩ عُلِقَ ابْنُ عطية (٣٥٤/٢ - ٣٥٥) على قول ابن عباس مستدلًّا بالسُّنَّة، وقول الجمهور، فقال: «وفي الحديث عن النبي: «إِنَّ بَيْنَ الْمَصْرَاعَيْنِ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ مَسِيرَةَ أَرْبَعِينَ سَنَةً، وَسَيَأْتِي عَلَيْهَا يَوْمَ يَزْدَحِمُ النَّاسُ فِيهَا كَمَا تَزْدَحِمُ الْإِبِلُ إِذَا وَرَدَتْ خُمْصًا ظِمَاءً». وفي الحديث عنه ﷺ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةً يَسِيرُ الرَّابِكُ الْمُجِدُّ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ لَا يَقْطَعُهَا». فهذا كله يُقَوِّي قولَ ابن عباس، وهو قول الجمهور: أَنَّ الْجَنَّةَ أَكْبَرُ مِنْ هَذِهِ الْمَخْلُوقَاتِ الْمَذْكُورَةِ، وَهِيَ مُمْتَدَّةٌ عَنِ السَّمَاءِ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى، وَذَلِكَ لَا يُنْكَرُ؛ فَإِنَّ فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ ﷺ: «مَا السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُونَ السَّبْعُ فِي الْكَرْسِيِّ إِلَّا كَدِرَاهِمِ أَلْقِيَتْ فِي فَلَاحٍ مِنَ الْأَرْضِ، وَمَا الْكَرْسِيُّ فِي الْعَرْشِ إِلَّا كَحَلْقَةٍ فِي فَلَاحٍ مِنَ الْأَرْضِ». فهذه مخلوقات أعظم بكثيرٍ جدًّا من السماوات والأرض، وقدرة الله تعالى أعظم من ذلك كله».

(١) أخرجه ابن جرير ٥٣/٦.

(٢) تفسير الثعلبي ١٤٩/٣، وتفسير البغوي ١٠٤/٢.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٦١/٣، ٧٦٢. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٧٦١/٣، ٧٦٢.

(٥) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٣١٨/١ -.

١٤٦١٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾، يقول: عرض الجنة كعرض سبع سماوات وسبع أرضين جميعًا لو أُلصِقَ بعضها إلى بعض^(٤) [١٣٨٠]. (ز)

[١٣٨٠] ذكر ابن عطية (٣٥٦/٢) جملةً من الآثار الواردة في تفسير قوله: ﴿عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾؛ كأثر عمر، وابن عباس، وغيرهما، ثُمَّ عُلِّقَ بقوله: «فهذه الآثار كلها هي في طريق واحد مِنْ أَنَّ قدرة الله تَتَّسِعُ لهذا كله».

وزاد إلى ما ورد في أقوال السلف قولين آخرين، فقال: «وقال قوم: قوله تعالى: ﴿عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ معناه: كعرض السماوات والأرض، كما هي طباقًا، لا بأن تَقْرَنَ كبسط الثياب، فالجنة في السماء، وعرضها كعرضها وعرض ما وراءها من الأرضين إلى السابعة، وهذه الدلالة على العِظَمِ أغنت عن ذكر الطول. وقال قوم: الكلام جار على مقطع العرب من الاستعارة، فلما كانت الجنة من الاتساع والانفساح في غاية قصوى، حُسِّنَتِ العبارة عنها بعرضها السماوات والأرض، كما تقول لرجل: هذا بحر، ولشخص كبير من الحيوان: هذا جبل، ولم تقصد الآية تحديد العرض». ثم قال: «وجلب مكي هذا القول غير ملخص، وأدخل حجة عليه قول العرب: أرض عريضة. وليس قولهم: أرض عريضة، مثل قوله: ﴿عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ إلا في دلالة ذكر العرض على الطول فقط، وكذلك فعل النقاش».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٦١/٣، ٧٦٢.

(٢) تفسير الثعلبي ١٤٩/٣، وتفسير البغوي ١٠٤/٢.

(٣) تفسير الثعلبي ١٤٨/٣، وتفسير البغوي ١٠٤/٢.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٠١/١.

آثار متعلقة بالآية:

١٤٦١٥ - عن أنس، أن رسول الله ﷺ قال يوم بدر: «قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض». فقال عُمير بن الحُمَام الأنصاري: يا رسول الله، جنة عرضها السموات والأرض؟! قال: «نعم». قال: بخ، بخ، لا والله، يا رسول الله، لا بُدَّ أن أكون من أهلها. قال: «فإنَّك مِن أهلها». فأخرج ثُميراتٍ مِن قَرْبِهِ^(٣)، فجعل يأكل مِنْهُنَّ، ثم قال: لئن حَيَّيْتُ حتى أَكُلَ تمراتي هذه؛ إنها لحياةٌ طويلةٌ. فرمى بما كان معه مِنَ التمر، ثُمَّ قاتلهم حتى قُتِلَ^(٤). (٧/٤)

﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ﴾

١٤٦١٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ﴾، يقول: في العُسْرِ، واليُسْرِ^(٥) ^[١٣٨٢]. (٨/٤)

^[١٣٨١] لم يذكر ابنُ جرير (٥٦/٦) غيرَ هذا القول.

^[١٣٨٢] لم يذكر ابنُ جرير (٥٧/٦) غيرَ هذا القول.

وذكره ابنُ عطية (٣٥٧/٢)، ثُمَّ قال مُعَلَّقًا: «إِذْ الْأَغْلَبُ أَنَّ مَعَ الْيُسْرِ النَّشَاطَ وَسُرُورَ النَّفْسِ، وَمَعَ الْعُسْرِ الْكَرَاهِيَةَ وَضُرَّ النَّفْسِ».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٦٢/٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٦/٦، وابن أبي حاتم ٧٦٢/٣، وابن المنذر ٣٨٢/١ من طريق إبراهيم بن سعد، وفيهما بلفظ: دارًا لمن أطاعني.

(٣) من قرنه: أي: من جَعَبَتِهِ. النهاية (قرن). (٤) أخرجه مسلم ١٥٠٩/٣ (١٩٠١).

(٥) أخرجه ابن جرير ٥٧/٦، وابن أبي حاتم ٧٦٢/٣.

وَالضَّرَاءَ وَالْكُظَيْمَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣﴾، قال: قومٌ أنفقوا في العُسْرِ واليُسْرِ، والجَّهْدِ والرَّخَاءِ^(٣). (ز)

١٤٦٢١ - عن مقاتل بن حَيَّان - من طريق إسحاق - في قوله ﷻ: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ﴾، قال: في اليُسْرِ، والعُسْرِ^(٤). (ز)

١٤٦٢٢ - قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ نعتهم، فقال: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ﴾ يعني: في اليُسْرِ والعُسْرِ، وفي الرَّخَاءِ والشَّدَّةِ^(٥). (ز)

﴿وَالْكُظَيْمَ الْغَيْظَ﴾

١٤٦٢٣ - عن عبد الله بن عباس: أَنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قول الله: ﴿وَالْكُظَيْمَ الْغَيْظَ﴾، ما الكاظمون؟ قال: الحائسون الغيظ، قال عبد المطلب بن هاشم:

فَحَضَضْتُ قَوْمِي وَاحْتَبَسْتُ قِتَالَهُمْ وَالْقَوْمُ مِنْ خَوْفِ قِتَالِهِمْ كُظُمَ^(٦).

(٨/٤)

١٤٦٢٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - قوله: ﴿وَالْكُظَيْمَ الْغَيْظَ﴾، يقول: كاظمون على الغيظ، كقوله: ﴿وَإِذَا مَا عَصَبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾ [الشورى: ٣٧]، يغضبون في الأمر لو وقعوا فيه كان حرامًا، فيغفرون، ويعفون؛ يلتسون وجه الله بذلك^(٧). (٨/٤)

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ٧٦٢/٣. (٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٦٢/٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٨/٦، وابن المنذر ٣٨٢/١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٧٦٢/٣.

(٤) أخرجه ابن المنذر ٣٨٣/١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٧٦٣/٣.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٠١/١.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في كتاب الوقف والابتداء.

(٧) أخرجه ابن جرير ٥٩/٦، وابن أبي حاتم ٧٦٣/٣.

١٤٦٢٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ﴾، وهو الرجل يغضب في أمر، فإذا فعله وقع في معصية، فيكظم الغيظ ويغفر^(٣). (ز)
 ١٤٦٢٨ - عن مقاتل بن حَيَّان - من طريق إسحاق - في قوله ﷻ: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ﴾، قال: يغيظون في الأمر لو دَفَعُوا به لكانت معصيةً لله، فيغفرون ذلك^(٤). (٨/٤)

﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾

١٤٦٢٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - قال: ﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾ كقوله: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ﴾ [النور: ٢٢]، يقول: لا تُقَسِّمُوا على أن لا تعطوهم من النفقة، واعفوا واصفحوا^(٥). (٨/٤)
 ١٤٦٣٠ - عن أبي العالية الرَّيَّاحِيِّ - من طريق الربيع - في قوله: ﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾، قال: عن المملوكين^(٦) (١٣٨٤). (٨/٤)

[١٣٨٣] لم يذكر ابن جرير (٥٧/٦ - ٥٩) غيرَ هذا القول.
 [١٣٨٤] وَجَّهَ ابنُ عطية (٣٥٩/٢) تفسير أبي العالية على أنه تفسير بالمثال، فقال: «وهذا حَسَنٌ على جهة المثال؛ إذ هم الخَدَمَةُ، فهم مذنبون كثيراً، والقدرة عليهم مُتيسِّرة، وإنفاذ العقوبة سهل؛ فلذلك مثل هذا المُفسِّرُ به».

- (١) أخرجه ابن وهب في الجامع ٥٤/٢ (١٠٤).
- (٢) أخرجه ابن جرير ٥٨/٦، وابن المنذر ٣٨٣/١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٧٦٣/٣.
- (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٠١/١.
- (٤) أخرجه ابن المنذر ٣٨٤/١ - ٣٨٥، وابن أبي حاتم ٧٦٣/٣ من طريق بكير بن معروف.
- (٥) أخرجه ابن جرير ٥٩/٦، وابن أبي حاتم ٧٦٢/٣. (٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٦٣/٣.

١٤٦٣٥ - ومقاتل بن حيان، في قوله: ﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾: عَمَّنْ ظَلَمَهُمْ،
وأساء إليهم^(٤). (ز)

١٤٦٣٦ - قال مقاتل بن سليمان: فيكْظُمُ الغيظَ، ويَغْفِرُ، فذلك قوله: ﴿وَالْعَافِينَ عَنِ
النَّاسِ﴾^(٥). (ز)

﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (١٢٥)

١٤٦٣٧ - عن الحسن البصري: الإحسان أن تَعَمَّ ولا تَخْصَّ؛ كالريح، والشمس،
والمطر^(٦). (ز)

١٤٦٣٨ - قال مقاتل بن سليمان: وَمَنْ يفعل هذا فقد أحسن، فذلك قوله: ﴿وَاللَّهُ
يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾. فقال النبي ﷺ: «إِنِّي أرى هؤلاء في أمتي قليلاً، وكانوا أكثر في
الأمم الخالية»^(٧). (ز)

١٤٦٣٩ - عن مقاتل بن حَيَّان، في قوله: ﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾ قال: يَغِظُونَ في
الأمر، فيَغْفِرُونَ، ويعفون عن الناس، وَمَنْ فعل ذلك فهو محسن، ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ
الْمُحْسِنِينَ﴾. بَلَّغَنِي: أَنَّ النبي ﷺ قال عند ذلك: «إِنَّ هَؤُلَاءِ في أُمَّتِي قَلِيلٌ إِلَّا مَنْ
عَصَمَهُ اللهُ، وقد كانوا كثيراً في الأمم التي مَضَتْ»^(٨). (٨/٤).

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ٧٦٣/٣. (٢) أخرجه ابن المنذر ٣٨٤/١.

(٣) تفسير الثعلبي ١٦٧/٣، وتفسير البغوي ١٠٥/٢.

(٤) تفسير الثعلبي ١٦٧/٣، وتفسير البغوي ١٠٥/٢. (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٠١/١.

(٦) تفسير الثعلبي ١٦٧/٣. (٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٠١/١.

(٨) أخرجه ابن المنذر ٣٨٤/١ - ٣٨٥ (٩٣٠)، وابن أبي حاتم ٧٦٣/٣ (٤١٦٨). وأورده الثعلبي ١٦٧/٣
مرسلاً.

١٤٦٤٢ - عن عبد الله بن عمر، عن النبي ﷺ، قال: «خيارُ أمتي خمسمائة، والأبدال أربعون، فلا الخمسمائة ينقصون، ولا الأربعون ينقصون، وكُلُّما ماتَ بَدَلُ أدخل الله ﷻ من الخمسمائة مكانه، وأدخل في الأربعين مكانهم، فلا الخمسمائة ينقصون، ولا الأربعون ينقصون». فقالوا: يا رسول الله، دُلُّنا على أعمال هؤلاء. فقال: «هؤلاء يعفون عَمَّن ظلمهم، ويُحْسِنُونَ إلى مَنْ أَسَاءَ إليهم، ويُوَاسُونَ مِمَّا آتَاهُم الله». قال: «وتصدقُ ذلك في كتاب الله: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْفَيْضَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾»^(٣). (٢٨/٤)

١٤٦٤٣ - عن أبي هريرة، قال: كان أبو بكر في مجلس فيه رسولُ الله ﷺ، ورجلٌ يَشْتِمُ أبا بكر، ورسولُ الله ﷺ جالسٌ يَتَبَسَّمُ، فلَمَّا أَكْثَرَ ذهب أبو بكر يَرُدُّ عليه بعض ما جاء منه. قال: فغَضِبَ رسولُ الله ﷺ، وقام. قال: فقام أبو بكر، وتَبِعَهُ، فقال: يا رسول الله، أَمَّا إِذْ كَانَ يَشْتِمُنِي كُنْتُ جَالِسًا تَبَسَّمَ، فلَمَّا ذَهَبْتُ أَنْتَصِرُ وَأَرُدُّ عليه قُتِمَ وَغَضِبْتَ! قال: «إِنَّ مَلَكًا كَانَ يَرُدُّ عَنْكَ، فلَمَّا ذَهَبَ الْمَلَكُ وَقَعَ الشَّيْطَانُ؛ فلم

١٣٨٥ لم يذكر ابن جرير (٥٨/٦) غير هذا القول.

(١) أخرجه ابن جرير ٥٨/٦، وابن المنذر ٣٨٤/١ من طريق إبراهيم بن سعد، وابن أبي حاتم ٧٦٣/٣.

(٢) تفسير الثعلبي ١٦٧/٣.

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٣٠٢/١ - ٣٠٣، ٣٤١/٣٣ - ٣٤٢ (٣٦١٢)، وأخرجه أبو نعيم في الحلية ٨/١ دون ذكر الآية.

قال ابن الجوزي في الموضوعات ١٥٢/٣ بعد ذكره لأحاديث الأبدال ومنها هذا الحديث: «ليس في هذه الأحاديث شيء يصح». وقال ابن تيمية في مجموع الفتاوى ١٦٧/١١: «كلُّ حديث يُروى عن النبي ﷺ في عِدَّةِ الأولياء والأبدال والنقباء والنُجَباء والأوتاد والأقطاب، مثل أربعة أو سبعة أو اثني عشر أو أربعين أو سبعين أو ثلاثمائة وثلاثة عشر أو القطب الواحد؛ فليس في ذلك شيء صحيح عن النبي ﷺ». وقال ابن القيم في المنار المنيف ص ١٣٢: «حديث الأبدال والأقطاب والأغواث والنقباء والنُجَباء والأوتاد كلها باطلة على رسول الله ﷺ». وقال الألباني في الضعيفة ٣٣٩/٢ (٩٣٥): «موضوع».

١٤٦٤٦ - عن علي بن الحسين: أَنَّ جارية جعلت تسكُب عليه الماء؛ يَتَهَيَّأُ للصلاة، فسقط الإبريقُ مِنْ يدها على وجهه فشَجَّه، فرفع رأسه إليها، فقالت: إِنَّ الله يقول: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ﴾. قال: كَظَمْتُ غَيْظِي. قالت: ﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾. قال: قد عفا الله عنك. قالت: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾. قال: اذهبي؛ فَأَنْتِ حُرَّةٌ^(٤). (١٠/٤)

١٤٦٤٧ - عن الحسن البصري - من طريق مُخْرَزِ أَبِي رَجَاء - قال: يُقال يوم القيامة: لِيَقُمْ مَنْ كَانَ لَهُ عَلَى اللَّهِ أَجْرٌ. فما يقومُ إِلَّا إنسانٌ عفا، ثُمَّ قرأ هذه الآية: ﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾^(٥). (١٠/٤)

(١) أخرجه أحمد ٣٩٠/١٥ (٩٦٢٤)، وأبو داود ٢٥٨/٧ (٤٨٩٧). وأورده الثعلبي ١٦٧/٣، ومقاتل في تفسيره ٤١٨/١.

قال ابن كثير في تفسيره ٢١٤/٧: «هذا الحديث في غاية الحُسْن في المعنى». وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ١٠٧٦/١: «أخرجه أبو داود من حديث أبي هريرة متصلاً ومرسلاً. قال البخاري: المرسل أصح». وقال الهيثمي في المجمع ١٨٩/٨ - ١٩٠ (١٣٦٩٨): «رجال أحمد رجال الصحيح». وقال العجلوني في كشف الخفاء ١٠١/١: «روى البغوي في شرح السنَّة بسند صحيح». وأورده الألباني في الصحيحة ٢٧٢/٥ (٢٢٣١).

(٢) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير ١٢٣/٦ (١٩٠٩)، والأصبهاني في الترهيب والترهيب ٢١١/٣ (٢٣٦٦)، وعبد الرزاق ٤١٣/١ (٤٥٨)، وابن جرير ٥٩/٦، وابن المنذر ٣٨٣/١ (٩٢٥).

قال العقيلي في الضعفاء ١٠٢/٣ (١٠٧٦): «وقد رُوِيَ من غير هذا الطريق بأسانيد صالحة». وقال المناوي في التيسير ٤٤٢/٢: «إسناده حسن». وقال في فيض القدير ٢١٧/٦ (٨٩٩٧): «رمز لحسنه - السيوطي - . قال الحافظ العراقي: فيه من لم يُسَمَّ... قال ابن طاهر: وفي إسناده مجهول». وقال الألباني في الضعيفة ٣٨٥/٤ (١٩١٢): «ضعيف».

(٣) أورده الديلمي في الفردوس ٢٥٥/٢ (٣١٨٧). وعزاه المتقي الهندي في كنز العمال ٣٧٥/٣ (٧٠١٦) لابن لال.

(٤) أخرجه البيهقي (٨٣١٧).

(٥) أخرجه ابن جرير ٥٩/٦.

١٤٦٤٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جريج عن عطاء، ومقاتل عن الضحاك - قال: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً﴾، قال: يريد نَبْهَانَ التمار، وكنيته أبو مُقْبِل، أُمُّهُ امْرَأَةٌ حَسَنَاءُ جَمِيلَةٌ تَبْتَاعُ مِنْهُ تَمْرًا، فَضْرَبَ عَلَى عَجْزِهَا، فَقَالَتْ: وَاللَّهِ، مَا حَفِظْتُ غَيْبَةَ أَخِيكَ، وَلَا نِلْتُ حَاجَتِكَ. فَأَسْقَطَ فِي يَدِهِ، فَذَهَبَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِيَّاكَ أَنْ تَخُونِ امْرَأَةً غَازٍ». فَذَهَبَ يَبْكِي، فَقَامَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ النَّهَارَ صَائِمًا، وَاللَّيْلَ قَائِمًا حَزِينًا، فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الرَّابِعِ أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ الآية. فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَأَخْبَرَهُ بِمَا نَزَلَ فِيهِ، فَحَمَدَ اللَّهَ، وَشَكَرَهُ، وَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذِهِ تَوْبَتِي، قَبْلِهَا اللَّهُ مِنِّي، فَكَيْفَ لِي حَتَّى يَقْبَلَ شُكْرِي؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَأَقْرِ الصَّلَاةَ طَرَفَ النَّهَارِ﴾ الآية [هود: ١١٤]^(١). (ز)

١٤٦٤٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الكلبي، عن أبي صالح - قال: إِنَّ رَجُلَيْنِ أَنْصَارِيًّا وَثَقَفِيًّا أَخَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَهُمَا، فَكَانَا لَا يَفْتَرِقَانِ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي بَعْضِ مَغَازِيهِ، وَخَرَجَ مَعَهُ الثَّقَفِيُّ، وَخَلَّفَ الْأَنْصَارِيُّ فِي أَهْلِهِ وَحَاجَتِهِ، وَكَانَ يَتَعَاهَدُ أَهْلَ الثَّقَفِيِّ، فَأَقْبَلَ ذَاتَ يَوْمٍ، فَأَبْصَرَ امْرَأَةً صَاحِبَهُ قَدْ اغْتَسَلَتْ وَهِيَ نَاشِئَةٌ شَعْرَهَا، فَوَقَعَتْ فِي نَفْسِهِ، فَدَخَلَ وَلَمْ يَسْتَأْذِنْ حَتَّى انْتَهَى إِلَيْهَا، فَذَهَبَ لِيُقَبِّلَهَا، فَوَضَعَتْ كَفَّهَا عَلَى وَجْهِهَا، فَقَبَّلَ ظَاهِرَ كَفِّهَا، ثُمَّ نَدَّمَ وَاسْتَحْيَا، فَأَدْبَرَ رَاجِعًا، فَقَالَتْ: سُبْحَانَ اللَّهِ! خُنْتُ أَمَانَتَكَ، وَعَصَيْتُ رَبَّكَ، وَلَمْ تُصِبْ حَاجَتَكَ. قَالَ: فَندِمَ عَلَى صَنِيعِهِ، فَخَرَجَ يَسِيحُ فِي الْجِبَالِ، وَيَتَوَبُّ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنْ ذَنْبِهِ، حَتَّى وَافَى الثَّقَفِيَّ، فَأَخْبَرْتَهُ أَهْلَهُ بِفَعْلِهِ، فَخَرَجَ يَطْلُبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَيْهِ، فَوَافَقَهُ سَاجِدًا وَهُوَ يَقُولُ: رَبِّ، ذَنْبِي، قَدْ خُنْتُ أَخِي. فَقَالَ لَهُ: يَا فُلَانُ، قُمْ فَانْطَلِقْ إِلَى

(١) أخرجه أبو نعيم الأصبهاني في معرفة الصحابة ٢٧٠٩/٥ (٦٤٧٣)، والواحدي في أسباب النزول

رجلاً خرج غازياً، وَخَلَفَ رجلاً في أهله وولده، فعرض له الشيطانُ في أهله، فهوى المرأة، فكان منه ما ندم [عليه]، فأتى أبا بكر الصديق، فقال: هلكْتُ. قال: وما هلاكُكَ؟ قال: ما مِن شَيْءٍ يناله الرجلُ مِنَ المرأةِ إِلَّا وقد نِلْتُهُ، غيرَ الجماع. فقال أبو بكر: ويحك، أما علمتَ أَنَّ اللهَ ﷻ يَغَارُ للغازي ما لا يَغَارُ للقاعد. ثُمَّ لقي عمرَ، فأخبره، فقال له مثلَ مقالةِ أبي بكر، ثم أتى النبي ﷺ، فقال له مثلَ مقالتهما؛ فأنزل الله ﷻ فيه: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَجَسَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا﴾ يُقِيمُوا ﴿عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (١٢٥) أُولَئِكَ جَزَاءُهم مَغْفِرَةٌ ﴿لِذُنُوبِهِمْ﴾ مِنْ رَبِّهم وَجَنَّتْ تَجَرَّى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَلَّيْنِ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَمِلِينَ. فقال النبي ﷺ: «ظلمتَ نفسك، فاستغفر الله، وتُبْ إليه». فاستغفر الرجلُ، واستغفر له النبي ﷺ. نزلت هذه الآيةُ في عمر بن قيس، ويكنى أبا مُقْبِل، وذلك حين أقبل إلى النبي ﷺ وقد صدمه حائط، وإذا الدم يسيل على وجهه عقوبةً لِمَا فعل، فانتهى إلى النبي ﷺ، فأذن بلالٌ بالصلاة الأولى، فسأل أبو مُقْبِل النبي ﷺ: ما توبته؟ فلم يُجِبْهُ، ودخل المسجد، وصلى الأولى، ودخل أبو مُقْبِل وصلى معه، فنزل جبريل ﷺ بتوبته: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنْ أَلَيْلٍ إِنَّ الْحَسَنَاتِ﴾ يعني: الصلوات الخمس ﴿يُذْهِبْنَ أَلْسِنَاتٍ﴾ [هود: ١١٤]. يعني: الذنوب التي لم تُخْتَمَ بالنار، وليس عليه حدٌ في الزنا، وما بين الحدَّين فهو اللَّمَمُ، والصلواتُ الخمسُ تُكْفِّرُ هذه الذنوبَ، وكان ذنبُ أبي مُقْبِلٍ مِنْ هذه الذنوب، فلما صلى النبي ﷺ قال لأبي مُقْبِل: «أما توضأتَ قبل أن تأتيَنَا؟». قال: بلى. قال: «أما شهدتَ معنا الصلاة؟». قال: بلى. قال: «فإنَّ الصلاةَ قد كَفَّرَتْ ذَنْبَكَ». وقرأ

(١) أورده الواحدي في أسباب النزول ص ١٢٣ من طريق الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس - كما في العجايب لابن حجر ٧٥٧/٢ -
إسناده ضعيف جداً. وينظر: مقدمة الموسوعة.

يا سَيِّدَنَا؟ قَالَ: آيَةٌ نَزَلَتْ فِي كِتَابِ اللَّهِ لَا يَضُرُّ بَعْدَهَا أَحَدًا مِنْ بَنِي آدَمَ ذَنْبٌ. قَالُوا: وَمَا هِيَ؟ فَأَخْبَرَهُمْ، قَالُوا: نَفْتَحُ لَهُمْ بَابَ الْأَهْوَاءِ فَلَا يَتُوبُونَ، وَلَا يَسْتَغْفِرُونَ، وَلَا يَبْرُونَ إِلَّا أَنَّهُمْ عَلَى الْحَقِّ. فَرَضِي مِنْهُمْ بِذَلِكَ^(٣). (٣٠/٤)

❁ تَفْسِيرُ الْآيَةِ:

﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾

- ١٤٦٥٣ - عَنْ أَبِي الشَّعْثَاءِ جَابِرِ بْنِ زَيْدٍ - مِنْ طَرِيقِ ثَابِتِ الْبُنَانِيِّ - فِي قَوْلِهِ: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً﴾، قَالَ: زِنَا الْقَوْمِ، وَرَبُّ الْكَعْبَةِ^(٤). (٢٩/٤)
- ١٤٦٥٤ - عَنْ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ - مِنْ طَرِيقِ مَنْصُورٍ - فِي الْآيَةِ، قَالَ: الظُّلْمُ مِنَ الْفَاحِشَةِ، وَالْفَاحِشَةُ مِنَ الظُّلْمِ^(٥). (٢٩/٤)
- ١٤٦٥٥ - عَنْ مُجَاهِدِ بْنِ جَبْرِ - مِنْ طَرِيقِ مَنْصُورٍ - فِي الْآيَةِ، قَالَ: هَذَا ذَنْبَانُ؛ ﴿فَعَلُوا فَحِشَةً﴾ ذَنْبٌ، وَ﴿ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ ذَنْبٌ^(٦). (٢٩/٤)
- ١٤٦٥٦ - عَنْ ثَابِتِ الْبُنَانِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْحَسَنَ الْبَصْرِيَّ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ﴾ الْآيَةَ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً﴾ الْآيَةَ، فَقَالَ: إِنَّ هَٰذَيْنِ النَّعَتَيْنِ لَنَعْتُ رَجُلٍ وَاحِدٍ^(٧). (٢٨/٤)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٠١/١ - ٣٠٣. وأصل الحديث في مسلم ٢١١٧/٤ (٢٧٦٥) من حديث أبي أمامة.
(٢) أخرجه عبد الرزاق ١٣٣/١، وعبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص ٥٦، وابن جرير ٦٣/٦.
(٣) عزاه السيوطي إلى الحكيم الترمذي.
(٤) أخرجه ابن جرير ٦١/٦، وابن المنذر ٣٨٥/١.
(٥) أخرجه ابن جرير ٦٢/٦، وابن المنذر ٣٨٥/١، وابن أبي حاتم ٧٦٤/٣.
(٦) أخرجه سعيد بن منصور (٥٢٥ - تفسير)، وابن جرير ٦٠/٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٧) أخرجه عبد الرزاق ١٣٣/١، وابن جرير ٦٠/٦.

١٤٦٦٠ - ومقاتل بن حَيَّان: الفاحشة: ما دون الزنا؛ من قُبْلَةٍ، أو لَمَسَةٍ، أو نظرةٍ فيما لا يَحِلُّ، ﴿أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ بالمعصية^(٣). (ز)

١٤٦٦١ - عن مقاتل بن حَيَّان - من طريق بُكَيْر بن معروف - قوله: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾، قال: أصابوا ذنوبًا^(٤). (ز)

١٤٦٦٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً﴾ يعني: الزنا^[١٣٨٧]، ﴿أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ ما كان نال منها دون الزنا^[١٣٨٨]؛ ﴿ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ ذُنُوبَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾^(٥). (ز)

١٤٦٦٣ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً﴾ أي: إن أتوا فاحشة، ﴿أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ بمعصية؛ ذكروا نهي الله عنها، وما حرم الله عنها، فاستغفروا لها، وعرفوا أنه لا يغفر الذنوب إلا هو^(٦). (ز)

[١٣٨٦] لم يذكر ابن جرير (٦١/٦) غير هذا القول.

[١٣٨٧] قال ابن عطية مُعَلِّقًا (٣٥٩/٢ - ٣٦٠) على معنى ﴿فَحِشَّةٌ﴾: «وهو لفظٌ يَعُمُّ جميع المعاصي، وقد كثر اختصاصه بالزنا». ثم ذكر بعض الآثار عن السلف التي فسرتها هنا بالزنا. [١٣٨٨] قال ابن تيمية (١٤١/٢ - ١٤٢ بتصرف): «التحقيق: أنَّ ظلم النفس جنسٌ عامٌّ يتناول كلَّ ذنب، وقوله: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ فهو نكرة في سياق الشرط، يعم كلَّ ما فيه ظلم الإنسان نفسه».

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب التوبة - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤٢٢/٣ (١٧٤) -.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦١/٦، وابن أبي حاتم ٧٦٤/٣.

(٣) تفسير الثعلبي ١٦٩/٣، وتفسير البغوي ١٠٦/٢. (٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٦٤/٣.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٠٢/١.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦٥/٦، وابن المنذر ٣٨٥/١ من طريق إبراهيم بن سعد مختصرًا، ٣٨٩/١ من طريق

زياد، وابن أبي حاتم ٧٦٤/٣، ٧٦٥.

١٤٦٦٥ - عن الصَّحَّاحِ بْنِ مَزَاحِمٍ: ذَكَرُوا الْعَرْضَ الْأَكْبَرَ عَلَى اللَّهِ^(٢). (ز)

١٤٦٦٦ - عن مقاتل بن حيان - من طريق بكير بن معروف - قوله: ﴿ذَكِّرُوا اللَّهَ﴾ قال: ذكروا الله عند تلك الذنوب والفاحشة؛ ﴿فَاسْتَغْفِرُوا لِذُنُوبِهِمْ﴾. يقول الله ﷻ لنبيه: ﴿وَمَنْ يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ﴾^(٣). (ز)

[١٣٨٩] علق ابن كثير (٣/ ١٩٤ - ١٩٥ بتصرف) على هذا الأثر مستشهداً بالسُّنَّة، ودلالة القرآن، بقوله: «وَمِمَّا يَشْهَدُ لَصِحَّةِ هَذَا الْحَدِيثِ مَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ، عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ فَيُبَلِّغُ - أَوْ: فَيُسْبِغُ - الْوُضُوءَ، ثُمَّ يَقُولُ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ؛ إِلَّا فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ، يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ». وفي الصحيحين عن عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّهُ تَوَضَّأَ لَهُمْ وَضُوءَ النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ تَوَضَّأَ نَحْوَ وَضُوءِي هَذَا، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ لَا يُحَدِّثُ فِيهِمَا نَفْسَهُ؛ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ». فقد ثبت هذا الحديث من رواية الأئمة الأربعة الخلفاء الراشدين، عن سيّد الأولين والآخرين ورسول رب العالمين، كما دلَّ عليه الكتابُ المبين من أنَّ الاستغفار من الذنوب ينفع العاصين».

(١) أخرجه أحمد ١/ ١٧٩ (٢)، ١/ ٢١٨ - ٢١٩ (٤٧)، ١/ ٢٢٣ (٥٦)، وأبو داود ٢/ ٦٣٠ (١٥٢١)، والترمذي ١/ ٤٥٧ - ٤٦٠ (٤٠٨)، ٥/ ٢٥٥ - ٢٥٦ (٣٢٥١)، وابن ماجه ٢/ ٤٠٣ (١٣٩٥)، وابن حبان ٢/ ٣٨٩ (٦٢٣)، وابن جرير ٦/ ٦٤، وابن المنذر ١/ ٣٨٦ - ٣٨٧ (٩٣٥)، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٦٥ (٤١٨٠)، ٤/ ١٠٦٢ (٥٩٤٦). قال الترمذي في الموضع الأول: «حديث علي حديث حسن، لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث عثمان بن المغيرة». وقال ابن كثير في تفسيره ٢/ ١٢٤: «وبالجملة فهو حديث حسن». وقال ابن حجر في الفتح ١١/ ٩٨: «حديث حسن». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٥/ ٢٥٢ (١٣٦١): «إسناده صحيح».

(٢) تفسير الثعلبي ٣/ ١٦٩.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٦٥. وفي تفسير الثعلبي ٣/ ١٦٩، وتفسير البغوي ٢/ ١٠٧ عنه: ذكروا الله باللسان عند الذنوب.

١٤٦٧٠ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق أبي وائل -: أَنَّهُ ذَكَرَ عِنْدَهُ بَنُو إِسْرَائِيلَ، وَمَا فَضَّلَهُمُ اللَّهُ بِهِ، فَقَالَ: كَانَ بَنُو إِسْرَائِيلَ إِذَا أَذْنَبَ أَحَدُهُمْ ذَنْبًا أَصْبَحَ وَقَدْ كُتِبَتْ كَفَّارَتُهُ عَلَى أَسْكُفَةٍ^(٣) بَابِهِ، وَجُعِلَتْ كَفَّارَةُ ذُنُوبِكُمْ قَوْلًا تَقُولُونَهُ، تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ فَيَغْفِرُ لَكُمْ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَقَدْ أَعْطَانَا اللَّهُ آيَةً لَهَايَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً﴾ الآية^(٤). (٢٩/٤)

١٤٦٧١ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق علقمة، والأسود - قال: إِنَّ فِي كِتَابِ اللَّهِ لَأَيَّتَيْنِ، مَا أَذْنَبَ عَبْدٌ ذَنْبًا، فَقَرَأَهُمَا، فَاسْتَغْفَرَ اللَّهُ؛ إِلَّا غُفِرَ لَهُ: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً﴾ الآية، وقوله: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ﴾ [النساء: ١١٠] الآية^(٥). (٣٠/٤)

١٤٦٧٢ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق إبراهيم - قال: إِنَّ فِي الْقُرْآنِ لَأَيَّتَيْنِ، مَا أَذْنَبَ عَبْدٌ ذَنْبًا، ثُمَّ تَلَاهُمَا وَاسْتَغْفَرَ اللَّهُ؛ إِلَّا غُفِرَ لَهُ. فَسَأَلُوهُ عَنْهُمَا، فَلَمْ يَخْبِرْهُم، فَقَالَ عُلُقَمَةُ وَالْأَسْوَدُ أَحَدُهُمَا لِسَاحِبِهِ: قُمْ بِنَا. فَقَامَا إِلَى الْمَنْزِلِ، فَأَخَذَا الْمَصْحَفَ، فَتَصَفَّحَا الْبَقْرَةَ، فَقَالَا: مَا رَأَيْنَاهُمَا. ثُمَّ أَخَذَا فِي النِّسَاءِ حَتَّى انْتَهَيَا إِلَى هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [النساء: ١١٠]، فَقَالَا: هَذِهِ وَاحِدَةٌ. ثُمَّ تَصَفَّحَا آلَ عِمْرَانَ، حَتَّى انْتَهَيَا إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ لَنْ يُذْنِبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ١٣٥]، فَقَالَا: هَذِهِ

(١) تفسير الثعلبي ١٦٩/٣.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٦٥/٣ - ٧٦٦، وابن المنذر ٣٨٩/١ من طريق زياد.

(٣) الْأُسْكُفَةُ: عَتَبَةُ الْبَابِ. النِّهَايَةُ (سَكْف). (٤) أخرجه ابن المنذر (٩٣٤).

(٥) أخرجه سعيد بن منصور (٥٢٦ - تفسير)، وابن أبي شيبة ٣٢٨/١٠، والطبراني ٢٤١/٩، وابن أبي الدنيا في كتاب التوبة (٢٠)، وابن المنذر (٩٣٦)، والبيهقي (٧١٤٤). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

عليه العبد كبير، وليس بكبير ما تاب منه العبد^(٣٤/٤).

١٤٦٧٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - في قول الله ﷻ: ﴿وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا﴾، قالوا: لم يواقعوا^{(٣) ١٣٩٠}. (ز)

١٤٦٧٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جُرَيْج - ﴿وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا﴾، قال: لم يَمْضُوا على المعصية^(٤). (ز)

١٤٦٧٦ - عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا﴾، قال: لم

١٣٩٠ رَجَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ (٦/٦٧ - ٦٨ بتصرف) أَنَّ الإصرار: الإقامة على الذنب عَمِيدًا، وتركُ التوبة منه.

ثُمَّ انْتَقَلَ قول مجاهد مستندًا إلى الدلالة العقلية، وإلى السُّنَّة، فقال: «ولا معنى لقول مَنْ قال: الإصرار على الذنب: هو مواقفته؛ لأنَّ الله ﷻ مدح بترك الإصرار على الذنب مُوَاقِعَ الذنب، فقال: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحْشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ لَهُ لَا يَكُنْ لَهُ ذَنْبٌ﴾. ولو كان المواقِعُ الذنب مُصِرًّا بمواقفته إِيَّاه لم يكن للاستغفار وجهٌ مفهوم؛ لأنَّ الاستغفار من الذنب إنما هو التوبة منه والندم، ولا يُعرف للاستغفار من ذنب لم يواقع صاحبه وجهٌ. وقد رُوِيَ عن النبي ﷺ أَنَّهُ قال: «ما أَصْرَّ مَنْ استغفر، وإن عاد في اليوم سبعين مرة». فلو كان مُوَاقِعُ الذنب مُصِرًّا لم يكن لقوله ﷻ: «ما أَصْرَّ مَنْ استغفر وإن عاد في اليوم سبعين مرة» معنى، فقد أَبَانَ هذا الخبرُ أَنَّ المستغفر من ذنبه غيرُ مُصِرٍّ عليه، فمعلومٌ بذلك أَنَّ الإصرار غيرُ المواقعة».

(١) سنن سعيد بن منصور (ت: سعد آل حميد) ٤/١٣٧١ - ١٣٧٢ (٦٨٧)، وأخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب التوبة - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٣/٣٩٢ (٢٠)، والطبراني في الكبير ٩/٢١٢ (٩٠٣٥)، وفي مسند الشاميين (١٤٤٤).

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في التوبة (٦٠)، والبيهقي (٧١٤٩).

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/٦٧. (٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٧٦٦.

١٤٦٧٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: إِيَّاكُمْ وَالْإِصْرَارَ؛ فَإِنَّمَا هَلَكَ الْمُصِرُّونَ الْمَاضُونَ قُدُّمًا، لَا يَنْهَاهُمْ مَخَافَةُ اللَّهِ عَنْ حَرَامِ حَرَمِهِ اللَّهُ عَلَيْهِمْ، وَلَا يَتُوبُونَ مِنْ ذَنْبٍ أَصَابَهُ، حَتَّى أَتَاهُمُ الْمَوْتُ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ^(٤). (٣٤/٤)

١٤٦٨٠ - عن إسماعيل السُّدِّيَّ - من طريق أسباط - قال: ﴿وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا﴾ فَيَسْكُتُوا، وَلَا يَسْتَغْفِرُوا^(٥). (٣٥/٤)

١٤٦٨١ - عن عطاء الخراساني - من طريق يونس بن يزيد - في قول الله ﷻ: ﴿وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا﴾، قال: لَمْ يَصْمِتُوا عَلَى مَا فَعَلُوا^(٦). (ز)

١٤٦٨٢ - عن عطاء الخراساني، قال: يُغْمِضُوا^(٧). (ز)

١٤٦٨٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَمْ يُصِرُّوا﴾ يُقِيمُوا ﴿عَلَى مَا فَعَلُوا﴾^(٨). (ز)

١٤٦٨٤ - عن مقاتل بن حيان - من طريق بكير - قوله: ﴿وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا﴾، قال: وَلَمْ يُقِيمُوا عَلَى تِلْكَ الذُّنُوبِ^(٩). (ز)

١٤٦٨٥ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا﴾، أي:

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١٣٣/١ - ١٣٤، وابن جرير ٦٧/٦ بلفظ: إتيان العبد ذنبًا إصرارًا حتى يتوب، وابن أبي حاتم ٧٦٦/٣.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ١٣٤/١، وابن جرير ٦٦/٦، وابن أبي حاتم ٧٦٦/٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦٦/٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦٧/٦، ٦٩، وابن أبي حاتم ٧٦٦/٣ - ٧٦٧.

(٦) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص ١٠٣ (تفسير عطاء الخراساني).

(٧) علَّقه ابن أبي حاتم ٧٦٦/٣.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٠٢/١.

(٩) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٦٦/٣.

- ١٤٦٨٨ - عن عبد الله بن عباس، قال: ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ أَنَّهَا مَعْصِيَةٌ^(٤). (ز)
- ١٤٦٨٩ - عن عطاء بن يسار، قال: ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ أَنَّهَا مَعْصِيَةٌ^(٥). (ز)
- ١٤٦٩٠ - عن مجاهد بن جبر، قال: ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ أَنَّهُ يَغْفِرُ لِمَنْ اسْتَغْفَرَ، وَيَتُوبُ عَلَى مَنْ تَابَ^(٦). (٣٤/٤)
- ١٤٦٩١ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاهِم، قال: ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ أَنَّ اللَّهَ يَمْلِكُ مَغْفِرَةَ الذُّنُوبِ^(٧). (ز)
- ١٤٦٩٢ - عن الحسن البصري، قال: ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ أَنَّهَا مَعْصِيَةٌ^(٨). (ز)
- ١٤٦٩٣ - عن عبد الله بن عبيد بن عمير - من طريق الحسين بن واقد - يقول: ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ إِنْ تَابُوا تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ^(٩) [١٣٩١]. (ز)

[١٣٩١] علق ابن كثير (١٩٨/٣) على قول عبد الله بن عبيد مستنداً إلى نظائر المعنى في القرآن، فقال: «وهذا كقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ﴾ [التوبة: ١٠٤]، وكقوله: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [النساء: ١١٠]، ونظائر هذا كثيرة جداً».

- (١) أخرجه ابن جرير ٦٦/٦، وابن المنذر ٣٨٩/١ من طريق زياد، وابن أبي حاتم ٧٦٦/٣ من طريق محمد بن العباس.
- (٢) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٣١٩/١ -.
- (٣) أخرجه البيهقي (٧١٥٤).
- (٤) تفسير الثعلبي ١٦٩/٣، وتفسير البغوي ١٠٧/٢. (٥) تفسير الثعلبي ١٦٩/٣.
- (٦) أخرجه ابن جرير ٦٧/٦، وابن أبي حاتم ٧٦٦/٣ - ٧٦٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
- (٧) تفسير الثعلبي ١٧٠/٣، وتفسير البغوي ١٠٧/٢.
- (٨) تفسير الثعلبي ١٦٩/٣، وتفسير البغوي ١٠٧/٢. (٩) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٦٧/٣.

١٤٦٩٨ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - «وهم يعلمون» ، قال :
يعلمون ما حَرَّمْتُ عليهم مِنْ عِبَادَةِ غَيْرِي^(٥) [١٣٩٢] . (ز)

❦ آثار متعلقة بالآية:

١٤٦٩٩ - عن عبد الله بن عمرو، عن النبي ﷺ، قال: «ارْحَمُوا تُرْحَمُوا، وَاغْفِرُوا يُغْفَرَ لَكُمْ، وَيَلْ لَأَقْمَعَ الْقَوْل - يعني: الآذان - ، وَيَلْ لِلْمُصْرِينَ الَّذِينَ يُصِرُّونَ عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ»^(٦) . (٣٤/٤)

١٤٧٠٠ - عن أبي بكر الصديق، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَا أَصْرَّ مَنْ اسْتَغْفَرَ، وَإِنْ عَادَ فِي الْيَوْمِ سَبْعِينَ مَرَّةً»^(٧) . (٣٥/٤)

[١٣٩٢] زاد ابن عطية (٣٦٠/٢) إضافة إلى ما ورد في أقوال السلف في قوله: «وَهُمْ يَعْلَمُونَ» قولاً آخر، فقال: «وقيل: المعنى: وهم يعلمون أنني أعاقب على الإصرار».

(١) أخرجه ابن جرير ٦٧/٦ ، ٦٩ ، وابن أبي حاتم ٣/٧٦٦ ، ٧٦٧ .

(٢) تفسير البغوي ٢/١٠٧ . (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣٠٢ .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٧٦٦ . وفي تفسير الثعلبي ٣/١٦٩ ، وتفسير البغوي ٢/١٠٧ بلفظ: أنها معصية .

(٥) أخرجه ابن جرير ٦٩/٦ ، وابن أبي حاتم ٣/٧٦٧ ، وابن المنذر ١/٣٨٩ من طريق زياد .

(٦) أخرجه أحمد ١١/٩٩ (٦٥٤١) ، ١١/٦١٩ (٧٠٤١) .

قال المنذري في الترغيب والترهيب ٣/١٤٠ (٣٤١٣): «رواه أحمد بإسناد جيد» . وقال ابن كثير في تفسيره ٢/١٢٦: «تفرد به أحمد» . وقال الهيثمي في المجمع ١٠/١٩١ (١٧٤٦٩): «رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح، غير حبان بن يزيد الشرعي، ووثقه ابن حبان» . وقال العجلوني في كشف الخفاء ١/١٢٥: «بسند جيد» . وقال الألباني في الصحيحة ١/٨٧٠ (٤٨٢): «إسناد صحيح، رجاله كلهم ثقات» .

(٧) أخرجه أبو داود ٢/٦٢٥ (١٥١٤) ، والترمذي ٦/١٥٩ (٣٨٧٥) ، وابن جرير ٦/٦٨ ، وابن أبي حاتم ٣/٧٦٦ (٤١٨٤) .

١٤٧٠٢ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - في قول الله تعالى: ﴿أُولَئِكَ﴾، يعني: الذين فعلوا ما ذَكَرَ اللهُ في هذه الآية^(٢). (ز)

١٤٧٠٣ - عن ميمون بن مهران - من طريق أبي المَلِيح - في قول الله تعالى: ﴿أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ﴾، قال: وَجَبَتْ لَهُمُ الْمَغْفِرَةُ^(٣). (ز)

١٤٧٠٤ - قال مقاتل بن سليمان: فَمَنْ اسْتَغْفَرَ فِ﴿أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ﴾ لذنوبهم ﴿مِّن رَّبِّهِمْ وَجَعَلَتْ تَجَرِي مِّن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ يعني: مُقِيمِينَ فِي الْجَنَانِ، لَا يَمُوتُونَ^(٤). (ز)

١٤٧٠٥ - عن مُقَاتِلِ بْنِ حَيَّانٍ - من طريق بُكَيْرِ بْنِ مَعْرُوفٍ - قوله: ﴿أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَعَلَتْ تَجَرِي مِّن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾، قال: جَعَلَ جَزَاءَهُمْ جَنَاتٍ تَجْرِي مِّن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ^(٥). (ز)

= قال الترمذي: «هذا حديث غريب، إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ أَبِي نَصِيرَةَ، وَلَيْسَ إِسْنَادُهُ بِالْقَوِيِّ»، وَقَالَ الْبَزَارُ فِي مُسْنَدِهِ ١٧٢/١ (٩٣): «فَرَأَيْتُ فِي هَذَا الْإِسْنَادِ رَجُلَيْنِ مَجْهُولَيْنِ؛ فَتَرَكْتُ ذِكْرَ هَذَا الْحَدِيثِ». وَقَالَ أَيْضًا ٢٠٥/١: «وَهَذَا الْحَدِيثُ لَا نَحْفَظُهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ وَجْهِ مِنَ الْوُجُوهِ إِلَّا عَنْ أَبِي بَكْرٍ بِهَذَا الطَّرِيقِ، وَعِثْمَانُ بْنُ وَقْدٍ مَشْهُورٌ، حَدَّثَ عَنْهُ أَبُو مُعَاوِيَةَ وَأَبُو يَحْيَى الْهَمَانِيُّ وَغَيْرُهُمَا، وَأَبُو نَصِيرَةَ وَمَوْلَى أَبِي بَكْرٍ فَلَا يَعْرِفَانِ، وَلَكِنْ لَمَّا كَانَ هَذَا الْحَدِيثُ لَا نَعْرِفُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ لَمْ نَجِدْ بُدًّا مِنْ كِتَابَتِهِ وَتَبْيِينِ عِلَّتِهِ». وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٢٥/٢: «وَقَوْلُ عَلِيِّ بْنِ الْمَدِينِيِّ وَالتِّرْمِذِيِّ: لَيْسَ إِسْنَادُ هَذَا الْحَدِيثِ بِذَاكَ. فَالظَّاهِرُ إِنَّمَا هُوَ لِأَجْلِ جِهَالَةِ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ، وَلَكِنْ جِهَالَةٌ مِثْلُهُ لَا تُضَرُّ؛ لِأَنَّهُ تَابِعِي كَبِيرٌ، وَيَكْفِيهِ نَسَبُهُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ، فَهُوَ حَدِيثٌ حَسَنٌ». وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ فِي الْفَتْحِ ١١٢/١: «إِسْنَادُ كُلِّ مِنْهُمَا حَسَنٌ». وَقَالَ الْأَلْبَانِيُّ فِي ضَعِيفِ أَبِي دَاوُدَ ٩٦/٢ (٢٦٧): «إِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ».

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٧٦٧/٣.

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٧٦٧/٣.

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٧٦٧/٣.

(٤) تَفْسِيرُ مُقَاتِلِ بْنِ سُلَيْمَانَ ٣٠٢/١.

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٧٦٨/٣، وَابْنُ الْمُنْذَرِ ٣٨٩/١ مِنْ طَرِيقِ إِسْحَاقَ.

١٤٧٠٨ - عن مقاتل بن حيان - من طريق بكير بن معروف - «وَيَعْمَ أَجْرُ الْعَمِلِينَ»،
قال: أجر العاملين بطاعة الله الجنة^(٣). (٣٥/٤)

١٤٧٠٩ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - «وَيَعْمَ أَجْرُ الْعَمِلِينَ»، أي:
ثواب المطيعين^(٤). (ز)

آثار متعلقة بالآية^(٥):

١٤٧١٠ - عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «إِنَّ رَجُلًا أَذْنِبَ ذَنْبًا، فَقَالَ: رَبِّ،
إِنِّي أَذْنَبْتُ ذَنْبًا، فَاعْفِرْهُ. فقال الله: عبدي عمل ذنبًا، فعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ
وَيَأْخُذُ بِهِ؛ قَدْ غَفَرْتُ لِعَبْدِي. ثم عمل ذنبًا آخر، فقال: رَبِّ، إِنِّي عَمَلْتُ ذَنْبًا، فَاعْفِرْهُ.
فقال - تبارك وتعالى -: عَلِمَ عبدي أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِهِ؛ قَدْ غَفَرْتُ
لِعَبْدِي. ثم عمل ذنبًا آخر، فقال: رَبِّ، إِنِّي عَمَلْتُ ذَنْبًا، فَاعْفِرْهُ. فقال الله: عَلِمَ عبدي
أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِهِ؛ أَشْهَدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لِعَبْدِي؛ فَلْيَعْمَلْ مَا
شَاءَ»^(٦). (٣٢/٤)

١٤٧١١ - عن أنس، قال: جاء رجلٌ، فقال: يا رسول الله، إِنِّي أَذْنَبْتُ. فقال
رسول الله ﷺ: «إِذَا أَذْنَبْتَ فَاسْتَغْفِرْ رَبَّكَ». قال: فَإِنِّي أَسْتَغْفِرُ، ثُمَّ أَعُودُ فَأُذْنِبُ.
فقال: «إِذَا أَذْنَبْتَ فَاسْتَغْفِرْ رَبَّكَ». ثُمَّ عاد، فقال في الرابعة: «اسْتَغْفِرْ رَبَّكَ حَتَّى
يَكُونَ الشَّيْطَانُ هُوَ الْمَحْسُورُ»^(٧). (٣٣/٤)

(١) تفسير الثعلبي ١٧٠/٣. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٠٢/١.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٦٨/٣، وابن المنذر ٣٨٩/١ بنحوه من طريق إسحاق.

(٤) أخرجه ابن جرير ٧٠/٦، وابن أبي حاتم ٧٦٨/٣، وابن المنذر ٣٨٩/١ من طريق إبراهيم بن سعد.

(٥) أورد السيوطي ٣١/٤ - ٣٣ عَقِبَ تفسير الآية آثارًا في فضل الاستغفار بعد الذنب.

(٦) أخرجه البخاري ١٤٥/٩ (٧٥٠٧)، ومسلم ٢١١٢/٤ - ٢١١٣ (٢٧٥٨).

(٧) أخرجه البزار ٣١٤/١٣ (٦٩١٣)، والبيهقي في الشعب ٣٠٣/٩ (٦٦٨٨).

١٤٧١٤ - عن الحسن البصري - من طريق عباد بن منصور - في قوله: ﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾، فقال: ألم يسيروا في الأرض فينظروا كيف عذب الله قوم نوح، وقوم لوط، وقوم صالح، والأمم التي عذب الله ﷻ (٣). (ز)

١٤٧١٥ - عن أبي مالك غزوان الغفاري - من طريق السدي - في قوله: ﴿قَدْ خَلَتْ﴾، يعني: مَضَتْ^(٤). (٣٦/٤).

١٤٧١٦ - عن عطاء [بن أبي رباح]، في قوله: ﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ﴾، قال: شرائع^(٥). (ز)

١٤٧١٧ - عن قتادة بن دعامه - من طريق شيبان - في قوله: ﴿فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾، قال: عاقبة الأولين والأمم قبلكم، كان سوء عاقبتهم متعمهم الله قليلاً،

= قال البرار: «وهذان الحديثان لا نعلمهما يُرويان عن أنس إلا من هذا الوجه». وقال ابن كثير في تفسيره ١٢٥/٢: «حديث غريب من هذا الوجه». وقال الهيثمي في المجمع ٢٠١/١٠: (١٧٥٣٢): «رواه البرار، وفيه بشار بن الحكم الضبي، ضعفه غير واحد، وقال ابن عدي: أرجو أنه لا بأس به. وبقية رجاله وثقوا». قلنا: قول ابن عدي لا يستفاد منه تصحيح الحديث، فقد قال في الكامل ٢٣/٢: «بشار بن الحكم أبو بدر الضبي، بصري، منكر الحديث، عن ثابت البناني وغيره... ولبشار بن الحكم هذا غير ما ذكرت عن ثابت وغيره مما لا يرويه غيره، وأحاديثه عن ثابت أفراداً». وقد ذكر له هذا الحديث من أفراداته عن ثابت، ومثله لا يحتمل التفرّد.

(١) أخرجه ابن جرير ٧١/٦ - ٧٢، وابن المنذر ٣٨٩/١، وابن أبي حاتم ٧٦٨/٣. وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير الثعلبي ١٧١/٣، وتفسير البغوي ١٠٩/٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧١/٦، وابن أبي حاتم ٧٦٩/٣.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٦٨/٣.

(٥) تفسير الثعلبي ١٧١/٣، وتفسير البغوي ١٠٩/٢.

الهلكة^(٣). (ز)

١٤٧٢٠ - عن محمد بن إسحاق - من طريق إبراهيم بن سعد - قال: ذكر المصيبة التي نزلت بهم، والبلاء الذي أصابهم، والتمحيص لما كان فيهم، واتخاذهم الشهداء منهم، فقال تعزية لهم وتعريقاً فيما صنعوا وما هو صانع بهم: ﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ﴾. أي: قد مضت مني وقائع نِقْمَةٍ في أهل التكذيب لرسلي والشرك بي؛ في عاد، وثمود، وقوم لوط، وأصحاب مدين، فأروا مثلاً قد مضت مني فيهم، ولَمَنْ كان على مثل ما هم عليه، مثل ذلك مني، وإن أُمِّلْتُ لهم. أي: لا تَظُنُّوا أَنَّ نِقْمَتِي انْقَطَعَتْ عَنْ عَدُوِّكُمْ وَعَدُوِّي؛ لِلدَّوَلَةِ الَّتِي أَدَلُّهُمْ بِهَا عَلَيْكُمْ؛ لِأَبْتَلِيَكُمْ بِذَلِكَ، لِأَعْلَمَ مَا عِنْدَكُمْ^(٤). (ز)

١٤٧٢١ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ﴾، قال: أمثال^(٥) ^[١٣٩٤]. (ز)

^[١٣٩٣] لم يذكر ابن جرير (٧٠/٦ - ٧٢) غير قول مجاهد من طريق ابن أبي نَجِيج، وقول الحسن، وقتادة، وابن زيد.

^[١٣٩٤] لم يذكر ابن جرير (٧٢/٦) في قوله تعالى: ﴿سُنَنٌ﴾ غير قول ابن زيد. وعَلَّقَ ابْنُ عَطِيَّة (٣٦٢/٢) عليه بقوله: «هذا تفسير لا يَخُصُّ اللفظة».

(١) أخرجه ابن جرير ٧٢/٦ من طريق سعيد، وابن أبي حاتم ٧٦٩/٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير الثعلبي ١٧١/٣، وتفسير البغوي ١٠٩/٢. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٠٣/١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٧٢/٦ من طريق سلمة، وابن المنذر ٣٩١/١ واللفظ له، وابن أبي حاتم ٧٦٨/٣ من طريق سلمة مختصراً.

(٥) أخرجه ابن جرير ٧٣/٦.

﴿هَذَا﴾

- ١٤٧٢٣ - عن الحسن البصري - من طريق عباد - في قوله: ﴿هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ﴾، قال: هذا القرآن^(٢). (٣٦/٤)
- ١٤٧٢٤ - عن قتادة بن دعامه - من طريق سعيد - في قوله: ﴿هَذَا بَيَانٌ﴾ الآية، قال: هو هذا القرآن، جعله الله بياناً للناس عامة^(٣). (٣٧/٤)
- ١٤٧٢٥ - قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ وَعَظَهُمْ، فقال سبحانه: ﴿هَذَا﴾ القرآن^(٤). (ز)
- ١٤٧٢٦ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - أي: قوله تعالى: ﴿فَدَخَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ﴾^(٥). (ز)

﴿بَيَانٌ لِلنَّاسِ﴾

- ١٤٧٢٧ - عن عامر الشعبي - من طريق بيان - في الآية ﴿بَيَانٌ﴾، قال: من العمى^(٦). (٣٧/٤)

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أشته في كتاب المصاحف.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧٤/٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧٤/٦. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٣٢٠/١ - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٠٣/١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٧٥/٦.

(٦) أخرجه سعيد بن منصور (٥٢٧ - تفسير)، وابن جرير ٧٥/٦ - ٧٦، وابن المنذر (٩٤٥)، وابن أبي حاتم ٧٦٩/٣ - ٧٧٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

تَبَيَّنَ^(٣). (ز)

١٤٧٣١ - عن عامر الشعبي - من طريق بيان - في الآية ﴿وَهْدَى﴾، قال: من الضلالة^(٤). (٣٧/٤)

١٤٧٣٢ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - قوله: ﴿وَهْدَى﴾، قال: نور^(٥). (ز)

١٣٩٥ ساق ابنُ جرير (٧٥/٦) اختلاف المفسرين في المعنى الذي أشير إليه بـ﴿هَذَا﴾ من قوله تعالى: ﴿هَذَا بَيَّانٌ﴾؛ فذكر أنَّ بعضهم جعله عائداً إلى القرآن، وأورد تحته الآثار المروية عن الحسن، وعن قتادة من طريق سعيد، وعن الربيع بن أنس، وابن جُرَيْج. وذكر أنَّ بعضهم جعله عائداً على قوله تعالى: ﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ﴾، وأورد تحته قول ابن إسحاق، والشعبي.

ثُمَّ رَجَّحَ قولَ محمد بن إسحاق مستنداً إلى السياق، فقال: «وأولَى القولين في ذلك عندي بالصواب قولُ مَنْ قال: قوله: ﴿هَذَا﴾ إشارةٌ إلى ما تَقَدَّمَ هذه الآية من تذكيرِ الله - جلَّ ثناؤه - المؤمنين، وتعريفهم حدوده، وحضُّهم على لزوم طاعته، والصبر على جهاد أعدائه وأعدائهم؛ لأنَّ قوله: ﴿هَذَا﴾ إشارةٌ إلى حاضر؛ إما مرئيٍّ، وإما مسموعٍ، وهو في هذا الموضع إلى حاضرٍ مسموعٍ من الآيات المتقدمة».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٠٣/١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧٥/٦، وابن أبي حاتم ٧٦٩/٣، وابن المنذر ٣٩٠/١ من طريق أزهر بن سعد، ٣٩١/١ من طريق إبراهيم بن سعد.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٧٠/٣.

(٤) أخرجه سعيد بن منصور (٥٢٧ - تفسير)، وابن جرير ٧٥/٦ - ٧٦، وابن المنذر (٩٤٥)، وابن أبي حاتم ٧٦٩/٣ - ٧٧٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٧٠/٣.

- ١٤٧٣٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: ﴿وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ﴾ الذين من بعدهم إلى يوم القيامة^(٣). (ز)
- ١٤٧٣٦ - عن أبي العالية الرياحي - من طريق الربيع - ﴿وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ﴾، قال: موعظة للمتقين خاصة^(٤). (ز)
- ١٤٧٣٧ - عن قتادة بن دعامه، نحو ذلك^(٥). (ز)
- ١٤٧٣٨ - عن عامر الشعبي - من طريق بيان - قال: ﴿وَمَوْعِظَةٌ﴾ من الجهل^(٦). (٣٧/٤)
- ١٤٧٣٩ - عن الحسن البصري - من طريق عباد بن منصور - ﴿وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ﴾، قال: يَعِدُهُمْ، فَيَتَّقُوا نِعْمَةَ اللَّهِ، ويحذروها^(٧). (ز)
- ١٤٧٤٠ - عن قتادة بن دعامه - من طريق سعيد - قال: في قوله: ﴿وَهْدَى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ﴾ خصوصاً^(٨). (٣٧/٤)
- ١٤٧٤١ - عن عطية العوفي =
- ١٤٧٤٢ - وإسماعيل السُّدِّي، قالوا: لِأُمَّةٍ مُحَمَّدٍ ﷺ^(٩). (ز)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٠٣/١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧٦/٦، وابن المنذر ٣٩١/١ من طريق إبراهيم بن سعد.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٧٠/٣.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٧٠/٣.

(٥) أخرجه سعيد بن منصور (٥٢٧ - تفسير)، وابن جرير ٧٥/٦ - ٧٦، وابن المنذر (٩٤٥)، وابن أبي حاتم/٧٦٩ - ٧٧٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٧٠/٣. ووقع في النسخة المطبوعة: فَيَتَّقُوا نِعْمَةَ اللَّهِ ويحذرونها. والمثبت في المتن تفسير الحسن لقول الله تعالى: ﴿وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٦٦] الوارد عند ابن أبي حاتم نفسه، في النسخة المطبوعة نفسها!

(٧) أخرجه ابن جرير ٧٤/٦. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٣٢٠/١ - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٧٠/٣.

(٩) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٧٠/٣.

١٤٧٤٦ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - فأما قوله: ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾ فإنه يعني: لِمَنِ اتَّقَى الله ﷻ بطاعته، واجتناب محارمه^(٤). (ز)
 ١٤٧٤٧ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾، أي: لِمَنِ أطاعني، وعَرَفَ أمري^(٥). (ز)

﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾

❁ نزول الآية:

١٤٧٤٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - قال: أقبَلَ خالدُ بن الوليد يُريدُ أن يعلوَ عليهم الجبلَ، فقال النبي ﷺ: «اللَّهُمَّ، لَا يَعْلُونَ عَلَيْنَا». فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(٦). (٣٧/٤)
 ١٤٧٤٩ - عن محمد ابن شهاب الزُّهريّ - من طريق يونس - قال: كَثُرَ في أصحاب محمد ﷺ القتلُ والجراحُ؛ حتى خَلَصَ إلى كُلِّ امرئٍ منهم اليأسُ؛ فأنزل الله

﴿١٣٩٦﴾ ذكر ابن عطية (٣٦٢/٢) قول ابن جريج والربيع، ثم علّق قائلاً: «كونه بياناً للناس ظاهر، وهو في ذاته أيضاً هدى منصوب وموعظة، لكن من عمي بالكفر وضلّ وقسا قلبه لا يحسن أن يضاف إليه القرآن، وتحسن إضافته إلى المتقين، الذين فيهم نفع وإياهم هدى».

(١) أخرجه ابن جرير ٧٤/٦. (٢) أخرجه ابن جرير ٧٤/٦.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٠٣/١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٧٦/٦، وابن المنذر ٣٩١/١ من طريق إبراهيم بن سعد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٧٦/٦، وابن أبي حاتم ٧٧٠/٣، وابن المنذر ٣٩١/١ من طريق إبراهيم بن سعد.

(٦) أخرجه ابن جرير ٧٩/٦. وأورده الواحدي في أسباب النزول ص ١٢٤ - ١٢٥.

الإسناد ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة. وينظر: مقدمة الموسوعة.

﴿تفسير الآية﴾

﴿وَلَا تَهْنُؤْا﴾

١٤٧٥١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿وَلَا تَهْنُؤْا﴾، قال: لا تَضَعُفُوا^(٣). (٣٨/٤)

١٤٧٥٢ - عن مقاتل بن حيان =

١٤٧٥٣ - والربيع بن أنس، مثل ذلك^(٤). (ز)

١٤٧٥٤ - عن الحسن البصري - من طريق عبّاد بن منصور - في قوله: ﴿وَلَا تَهْنُؤْا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾، قال: يأمر محمدًا يقول: ولا تَهْنُؤْا أَنْ تَمْضُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ^(٥). (ز)

١٤٧٥٥ - عن قتادة بن دِعامَة - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَلَا تَهْنُؤْا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾، قال: يُعَزِّي أصحابَ محمد ﷺ كما تسمعون، وَيَحُثُّهُمْ عَلَى قِتَالِ عَدُوِّهِمْ، وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْعَجْزِ وَالْوَهْنِ فِي طَلَبِ عَدُوِّهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ^(٦). (ز)

١٤٧٥٦ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - في قوله: ﴿وَلَا تَهْنُؤْا وَلَا تَحْزَنُوا﴾، يقول: ولا تَضَعُفُوا^(٧). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٧٧/٦. (٢) أورده الثعلبي ١٧٢/٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧٧/٦، وابن المنذر (٩٥٠)، وابن أبي حاتم ٧٧٠/٣.

(٤) علّقه ابن أبي حاتم ٧٧٠/٣. (٥) أخرجه ابن جرير ٧٧/٦.

(٦) أخرجه ابن جرير ٧٧/٦، وابن أبي حاتم ٧٧١/٣، وابن المنذر ٣٩٢/١.

(٧) أخرجه ابن جرير ٧٨/٦.

١٤٧٦٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تَحْزَنُوا﴾ على ما أصابكم من القتل والهزيمة يوم أُحُدٍ^(٤). (ز)

١٤٧٦١ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿وَلَا تَحْزَنُوا﴾، قال: ولا تأسوا على ما أصابكم^(٥). (ز)

﴿وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾

١٤٧٦٢ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاهِم - من طريق جُوَيْرٍ - ﴿وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ﴾، قال: وأنتم الغالبون^(٦). (٣٨/٤)

١٤٧٦٣ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق ابن ثَوْر - قال: انهَزَمَ أصحابُ رسول الله ﷺ في الشَّعْبِ يومَ أُحُدٍ، فسألوا: ما فَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ؟ وما فعل فلان؟ فنعى بعضهم لبعض، وتحدَّثوا: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قُتِلَ. فكانوا في هَمٍّ وَحَزَنٍ، فبينما هم كذلك عَلَا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ بِخَيْلِ الْمُشْرِكِينَ فَوْقَهُمْ عَلَى الْجَبَلِ، [وكانوا] على أُحُدٍ مَجْنَبَتِي الْمُشْرِكِينَ، وهم أسفلُ مِنَ الشَّعْبِ، فلَمَّا رَأَوْا النَّبِيَّ ﷺ فَرَّحُوا، فقال النبي ﷺ: «اللَّهُمَّ، لَا قُوَّةَ لَنَا إِلَّا بِكَ، وليس أحدٌ يعبدُك بهذا البلدِ غيرَ هؤلاء النَّفَرِ؛ فلا تُهْلِكْهم». وثَابَ نَفَرٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ رُمَاةً، فصعدوا، فرمَوْا خَيْلَ الْمُشْرِكِينَ حَتَّى

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٠٣/١. (٢) أخرجه ابن جرير ٧٨/٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧٨/٦، وابن أبي حاتم ٧٧١/٣، وابن المنذر ٣٩٢/١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٠٣/١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٧٨/٦، وابن أبي حاتم ٧٧١/٣، وابن المنذر ٣٩٢/١.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٧١/٣.

﴿إِنْ يَمَسُّكُمْ فُرْجٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ فُرْجٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْآيَاتُ تُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾

﴿قراءات:﴾

١٤٧٦٦ - عن عاصم بن أبي النجود - من طريق يحيى بن آدم - أنه قرأ: ﴿إِنْ يَمَسُّكُمْ فُرْجٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ فُرْجٌ مِثْلُهُ﴾ برفع القاف فيهما^(٤). (٣٩/٤)

[١٣٩٧] ذكر ابن عطية (٣٦٦/٢) في قوله: ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ احتمالين، وجههما، فقال: «وقوله تعالى: ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ يحتمل أن يتعلق الشرط بقوله: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا﴾، فيكون المقصد هز النفوس وإقامتها، ويحتمل أن يتعلق بقوله: ﴿وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ﴾ فيكون الشرط على بابه دون تجوز، ويترتب من ذلك الطعن على من نجم نفاقه في ذلك اليوم، وعلى من تأود إيمانه واضطرب يقينه، ألا لا يتحصل الوعد إلا بالإيمان، فالزموه». [١٣٩٨] ذهب ابن عطية (٣٦٦/٢) مستنداً إلى ظاهر اللفظ إلى أن قوله: ﴿وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ﴾ إخبار بعلو كلمة الإسلام، كما جاء في قول ابن إسحاق، فقال: «وقوله تعالى: ﴿وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ﴾ إخبار بعلو كلمة الإسلام. هذا قول الجمهور وظاهر اللفظ، وقاله ابن إسحاق».

(١) أخرجه ابن جرير ٧٨/٦، وابن المنذر ٣٩٣/١ (٩٥٤)، وابن أبي حاتم ٧٧١/٣ (٤٢٢٣) مرسلًا.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٠٣/١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧٨/٦، وابن المنذر ٣٩٢/١، وابن أبي حاتم ٧٧١/٣.

(٤) أخرجه عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص ٥٧.

وهذه قراءة حمزة والكسائي وخلف العاشر وأبي بكر عن عاصم، وقرأ الباقون: ﴿فُرْجٌ﴾ بفتح القاف. ينظر: النشر ٢٤٢/٢.

الْقَوْمَ فَرَحَّ مِثْلَهُ وَتِلْكَ الْآيَاتُ تُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ». وفيهم أنزلت: ﴿إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ﴾ [النساء: ١٠٤] ^(٢). (٣٩/٤)

١٤٧٦٩ - قال راشد بن سعد: لَمَّا انصرف رسول الله ﷺ كَثِيبًا حزينًا يوم أُحُد؛ جَعَلَتِ المرأةُ تَجِيءُ بزوجها وابنها مقتولين، وهي تَلْتَدِمُ ^(٣)، فقال رسول الله ﷺ: «أَهْكَذَا يُفْعَلُ بِرَسُولِكَ؟!». فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ﴾ الآية ^(٤). (ز)

تفسير الآية:

﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلَهُ﴾

١٤٧٧٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ﴾، قال: إن

[١٣٩٩] ذكر ابن عطية (٣٦٦/٢) هذه القراءة، وكذا قراءة مَنْ قرأ بالفتح، ثُمَّ عَلَّقَ قَائِلًا: «هذه القراءات لا يُظَنُّ إِلَّا أَنَّهَا مَرْيُوءَةٌ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وبجميعها عارض جبريل ﷺ مع طول السنين توسعةً على هذه الأمة، وتكملةً للسبعة الأحرف حسب ما بيَّناه في صدر هذا التعليق، وعلى هذا لا يُقال: هذه أولى مِنْ جهة نزول القرآن بها، وإن رجحت قراءةً فبوجهٍ غير وجهِ النزول».

ثم أورد ابن عطية تعليق الأخفش على القراءتين، فقال: «قال أبو الحسن الأخفش: «الْقَرْحُ» و«الْقَرْحُ» مصدران بمعنى واحد، ومن قال الْقَرْحُ - بالفتح -: الجراحات بأعيانها، والقَرْحُ - بضم القاف -: أَلَمُ الجراحات؛ قُبِلَ منه إذا أتى برواية، لأن هذا مما لا يُعلم بقياس».

(١) تفسير الثوري ص ٨٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨١/٦، وابن أبي حاتم ٧٧١/٣ - ٧٧٢ (٤٢٢٥).

(٣) تَلْتَدِمُ: تضرب وجهها وصدرها في النياحة. النهاية (لدم).

(٤) أوردته الواحدي في أسباب النزول ص ١٢٥، والثعلبي ١٧٢/٣.

١٤٧٧٣ - عن قتادة بن دِعامَة - من طريق سعيد - قوله: ﴿إِنْ يَمَسَّكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ﴾، قال: والقرح: الجِراحَة. وذاكم يوم أحد، فشا في أصحاب نبي الله ﷺ يومئذ القتل والجِراحَة، فأخبرهم الله ﷻ أَنَّ القوم قد أصابهم من ذلك مثل الذي أصابكم من أعدائكم عقوبة^(٤). (ز)

١٤٧٧٤ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿إِنْ يَمَسَّكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ﴾، قال: والقرح: هي الجِراحَات^(٥). (ز)

١٤٧٧٥ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - في قوله: ﴿إِنْ يَمَسَّكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ﴾، قال: ذلك يوم أحد، فشا في المسلمين القرح - والقرح: الجِراح -، وفشا فيهم القتل، فذلك قوله: ﴿إِنْ يَمَسَّكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ﴾. يقول: إن كان أصابكم قرح فقد أصاب عدوكم مثله، يُعْزِي أصحاب محمد ﷺ، وَيُحْثُّهُمْ عَلَى الْقِتَالِ^(٦). (ز)

١٤٧٧٦ - عن أبي صَخْر [حميد بن زياد] - من طريق المفضل - في قول الله تعالى: ﴿إِنْ يَمَسَّكُمْ قَرْحٌ﴾، قال: القرح: الجِراح. يقول: فقد مَسَّ القوم جِراحَ مثله، وهو يوم أحد^(٧). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٨٢/٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨٠/٦، وابن المنذر (٩٥٥)، وابن أبي حاتم ٧٧٢/٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٨٠/٦، وابن أبي حاتم ٧٧٢/٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٨٠/٦، وابن المنذر ٣٩٤/١ مختصراً. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زَمَنِين ٣٢٠/١ - . وعَلَّقَهُ ابن أبي حاتم ٧٧٢/٣ مختصراً.

(٥) أخرجه ابن جرير ٨١/٦. وعَلَّقَهُ ابن أبي حاتم ٧٧٢/٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ٨١/٦، وابن أبي حاتم ٧٧٢/٣ مختصراً.

(٧) أخرجه ابن المنذر ٣٩٥/١، وابن أبي حاتم ٧٧٢/٣.

❦ نزول الآية:

١٤٧٧٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: لَمَّا كَانَ قِتَالُ أُحُدٍ، وَأَصَابَ الْمُسْلِمِينَ مَا أَصَابَ؛ صَعِدَ النَّبِيُّ ﷺ الْجَبَلَ، فَجَاءَ أَبُو سَفْيَانَ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، يَا مُحَمَّدُ، أَلَا تَخْرُجُ، أَلَا تَخْرُجُ! الْحَرْبُ سِجَالٌ، يَوْمٌ لَنَا، وَيَوْمٌ لَكُمْ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ: «أَجِيبُوهُ». فَقَالُوا: لَا سَوَاءَ، لَا سَوَاءَ، قَتَلَانَا فِي الْجَنَّةِ، وَقَتْلَاكُمْ فِي النَّارِ. فَقَالَ أَبُو سَفْيَانَ: لَنَا عُزَّى، وَلَا عُزَّى لَكُمْ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قُولُوا: اللَّهُ مَوْلَانَا، وَلَا مَوْلَى لَكُمْ». فَقَالَ أَبُو سَفْيَانَ: اغْلُ، هُبْلُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قُولُوا: اللَّهُ أَعْلَى وَأَجَلُّ». فَقَالَ أَبُو سَفْيَانَ: مَوْعِدُكُمْ وَمَوْعِدُنَا بَدْرُ الصُّغْرَى. قَالَ عَكْرَمَةُ: وَفِيهِمْ أَنْزَلْتُ: ﴿وَتِلْكَ الْآيَاتُ نُذَوِلْهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾^(٣). (ز)

❦ تفسير الآية:

١٤٧٨٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - ﴿وَتِلْكَ الْآيَاتُ نُذَوِلْهَا بَيْنَ

[١٤٠٠] لَمْ يَذْكُرْ ابْنُ جَرِيرٍ (٨٠/٦) غَيْرَ هَذَا الْقَوْلِ، وَحَكَى الْإِجْمَاعَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: «أَجْمَعَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ عَلَى أَنَّ مَعْنَاهُ: الْقَتْلُ وَالْجِرَاحُ». وَسَاقَ الْآثَارَ عَلَى هَذَا.

(١) تفسير مقاتل ٣٠٣/١ - ٣٠٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨١/٦، وابن المنذر ٣٩٤/١ من طريق زياد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٨٤/٦، ٤٥٥/٧، وابن أبي حاتم ٧٧١/٣ - ٧٧٢ (٤٢٢٥) من طريق الحكم بن أبان، عن عكرمة، عن ابن عباس به.

إسناده جيد. وأصل الحديث في صحيح البخاري ٧٩/٤ (٣٠٣٩)، ١٢٠/٥ (٤٠٤٣) من حديث البراء بن عازب بنحوه دون ذكر نزول الآية.

١٤٧٨٢ - عن محمد بن سيرين - من طريق ابن عون - ﴿وَتِلْكَ الْآيَاتُ نَذَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾، يعني: الأمراء^(٣). (٤٠/٤)

١٤٧٨٣ - عن الحسن البصري - من طريق عباد - ﴿وَتِلْكَ الْآيَاتُ نَذَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾، قال: جعل الله الأيام دُولًا، مَرَّةً لهؤلاء، ومَرَّةً لهؤلاء، أَدَال الكفار يوم أُحُدٍ مِنْ أصحاب النبي ﷺ^(٤). (٤٠/٤)

١٤٧٨٤ - عن قتادة بن دِعامَة - من طريق سعيد - في الآية، قال: والله، لولا الدُّول ما أُوذِيَ المؤمنون، ولكن قد يُدَال للكَافر مِنَ المؤمن، ويُبْتَلَى المؤمنُ بِالكَافر؛ لِيَعْلَمَ اللهُ مَنْ يُطِيعُهُ مِمَّنْ يَعَصِيهِ، وَيَعْلَمَ الصَّادِقَ مِنَ الْكَاذِبِ^(٥). (٤٠/٤)

١٤٧٨٥ - عن إسماعيل السُّدِّيَّ - من طريق أسباط - ﴿وَتِلْكَ الْآيَاتُ نَذَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾، قال: يوماً لكم، ويومًا عليكم^(٦). (٤٠/٤)

[١٤٠١] قال ابن عطية (٣٦٨/٢): «ثم أخبر تعالى: أن إدالته الكفار على المؤمنين إنما هي ليمحص المؤمنين، وأن إدالة المؤمنين على الكفار إنما هي لمحق الكفار، هذا مقتضى ألفاظ الآية، وقد قال ابن عباس وغيره: جعل الله الدُّولة لرسوله يوم بدر، وعليه يوم أُحُد، وذهب كثير من أهل العلم إلى العبارة عن إدالة المؤمنين بالنصر، وعن إدالة الكفار بالإدالة، وروى في ذلك عن النبي ﷺ حديث: «إنهم يدالون كما تنصرون».

(١) أخرجه ابن جرير ٨٤/٦، وابن أبي حاتم ٧٧٢/٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨٤/٦ - ٨٥، وابن المنذر (٩٦١).

(٣) أخرجه ابن جرير ٨٥/٦، وابن المنذر ٣٩٦/١، وابن أبي حاتم ٧٧٣/٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٨٣/٦، وابن أبي حاتم ٧٧٣/٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ٨٣/٦، وابن المنذر ٣٩٧/١.

(٦) أخرجه ابن جرير ٨٤/٦.

عليهم عدوهم يوم أحد. وقد يُدَالُ الكَافِرُ مِنَ الْمُؤْمِنِ، ويبتلي المؤمن بالكافر؛
ليعلم الله مَنْ يطيعه وَمَنْ يعصيه، ويعلم الصادق من الكاذب. وَأَمَّا مَنْ ابْتُلِيَ مِنْهُمْ
- من المسلمين - يَوْمَ أَحَدٍ فَكَانَ عَقُوبَةً بِمَعْصِيَتِهِمْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ^(٢). (ز)

١٤٧٨٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَتِلْكَ الْآيَاتُ نُذَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ يَوْمٌ لَكُمْ بَدْرٌ،
ويومٌ عليكم بأحد، مَرَّةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَمَرَّةً لِلْكَافِرِينَ، يُدِيلُ لِلْكَافِرِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ،
ويبتلي المؤمنين بالكافرين^(٣). (ز)

١٤٧٨٩ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة -: ﴿وَتِلْكَ الْآيَاتُ نُذَاوِلُهَا بَيْنَ
النَّاسِ﴾، أي: نُصَرَّفُهَا لِلنَّاسِ بِالْبَلَاءِ وَالتَّمْجِيسِ^(٤). (ز)

﴿وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ﴾

❁ نزول الآية:

١٤٧٩٠ - عن أبي الضُّحَى مُسْلِمٍ بنِ صُبَيْحٍ - من طريق سعيد بن مسروق - قال:
نزلت: ﴿وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ﴾، فَقُتِلَ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ سَبْعُونَ، مِنْهُمْ أَرْبَعَةٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ:
حمزة بن عبد المطلب، ومصعب بن عمير أخو بني عبد الدار، والشَّمَّاسُ بن عثمان
المخزومي، وعبد الله بن جحش الأسدي، وسائرهم من الأنصار^(٥). (٤٢/٤)

١٤٧٩١ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق أيوب - قال: لَمَّا أَبْطَأَ عَلَى النِّسَاءِ

(١) أخرجه ابن المنذر (٩٥٩) مطولاً. وعزاه السيوطي إليه منسوباً إلى أبي جعفر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨٣/٦، وابن أبي حاتم ٧٧٢/٣.

(٣) تفسير مقاتل ٣٠٣/١ - ٣٠٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ٨٥/٦، وابن أبي حاتم ٧٧٣/٣، وابن المنذر ٣٩٦/١ من طريق إبراهيم بن سعد.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٧٣/٣ - ٧٧٤.

١٤٧٩٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جريج - ﴿وَلْيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ﴾، قال: إِنَّ المسلمين كانوا يسألون ربهم: اللَّهُمَّ رَبَّنَا، أَرْنَا يَوْمًا كيوم بدر؛ نُقَاتِلَ فِيهِ الْمُشْرِكِينَ، وَنُبْلِيكَ فِيهِ خَيْرًا، وَنَلْتَمِسُ فِيهِ الشَّهَادَةَ. فَلَقُوا الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ أُحُدٍ، فَاتَّخَذَ مِنْهُمْ شُهَدَاءَ^(٢). (٤١/٤)

١٤٧٩٣ - عن عبيدة السلماني - من طريق ابن سيرين - ﴿وَلْيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ﴾، يقول: إِلَّا يُقْتَلُوا لَا يَكُونُوا شُهَدَاءَ^(٣). (٤٢/٤)

١٤٧٩٤ - عن الضحَّاك بن مزاحم - من طريق عبيد بن سليمان - في الآية، قال: كَانَ الْمُسْلِمُونَ يَسْأَلُونَ رَبَّهُمْ أَنْ يَرِيَهُمْ يَوْمًا كِيَوْمَ بَدْرٍ، يُبْلَوْنَ فِيهِ خَيْرًا، وَيُرْزَقُونَ فِيهِ الشَّهَادَةَ، وَيُرْزَقُونَ الْجَنَّةَ وَالْحَيَاةَ وَالرِّزْقَ. فَلَقُوا الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ أُحُدٍ، فَاتَّخَذَ اللَّهُ مِنْهُمْ شُهَدَاءَ، وَهُمْ الَّذِينَ ذَكَرَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى، فَقَالَ: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتٌ﴾ [البقرة: ١٥٤] الآية^(٤). (٤١/٤)

١٤٧٩٥ - عن قتادة بن دعامه - من طريق سعيد - ﴿وَلْيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ﴾، قال: يُكْرِمُ اللَّهُ أَوْلِيَآءَهُ بِالشَّهَادَةِ بِأَيْدِي عَدُوِّهِمْ، ثُمَّ تَصِيرُ حَوَاصِلُ الْأُمُورِ وَعَوَاقِبُهَا لِأَهْلِ طَاعَةِ اللَّهِ^(٥). (٤١/٤)

١٤٧٩٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلْيَعْلَمَ اللَّهُ﴾ يعني: وَلِيَرَى إِيْمَانُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ عِنْدَ الْبَلَاءِ، فَيَتَبَيَّنَ إِيْمَانُهُمْ؛ أَيْشَكُّوا فِي دِينِهِمْ أَمْ لَا؟ ﴿وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ﴾^(٦). (ز)

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٧٤/٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨٨/٦، وابن المنذر ٣٩٧/١ - ٣٩٨.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٧٣/٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٨٨/٦، وابن المنذر (٩٦٣).

(٥) أخرجه ابن جرير ٨٧/٦، وابن أبي حاتم ٧٧٤/٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) تفسير مقاتل ٣٠٣/١ - ٣٠٤.

﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾

- ١٤٧٩٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - ﴿الظَّالِمِينَ﴾، يقول: الكافرين^(٣). (ز)
- ١٤٨٠٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾، يعني: المنافقين^(٤). (ز)
- ١٤٨٠١ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾، أي: المنافقين الذين يظهرون بالستهم بالطاعة وقلوبهم مُصَرَّةٌ على المعصية^(٥) [١٤٠٢]. (ز)
- ١٤٨٠٢ - عن سفيان بن عُيَيْنَةَ - من طريق ابن بنت الشافعي، عن أبيه، عن عمه - قوله: ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾، قال: لا يُقَرَّبُ الظالمين^(٦). (ز)

﴿وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾

- ١٤٨٠٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جُرَيْج - ﴿وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾، قال: يبتليهم^(٧). (٤٢/٤)

[١٤٠٢] لم يذكر ابن جرير (٨٨/٦) إلا هذا القول.

- (١) أخرجه ابن جرير ٨٧/٦، وابن أبي حاتم ٧٧٣/٣.
- (٢) أخرجه ابن جرير ٨٧/٦.
- (٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٧٤/٣.
- (٤) تفسير مقاتل ٣٠٣/١ - ٣٠٤.
- (٥) أخرجه ابن جرير ٨٨/٦، وابن أبي حاتم ٧٧٤/٣.
- (٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٧٤/٣.
- (٧) أخرجه ابن جرير ٨٩/٦ - ٩٠، وابن المنذر ٣٩٨/١ بلفظ: بنفقاتهم، وابن أبي حاتم ٧٧٥/٣.

١٤٨٠٧ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿وَلِيَمْحَصَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾،
يقول: يتلي المؤمنون^(٤). (ز)

١٤٨٠٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلِيَمْحَصَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ بالبلاء؛ ليرى
صبرهم^(٥). (ز)

١٤٨٠٩ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿وَلِيَمْحَصَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾، أي: يختبر
الذين آمنوا حتى يُخْلِصَهُمَ بالبلاء الذي نزل بهم، وكيف صبرهم وبقينهم^(٦) [١٤٠٣]. (ز)

﴿وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ﴾

١٤٨١٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جريج - ﴿وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ﴾، قال:
يُنْقِصُهُمْ^(٧). (٤٢/٤)

١٤٨١١ - عن الحسن البصري - من طريق عباد بن منصور - في قوله: ﴿وَيَمْحَقَ
الْكَافِرِينَ﴾، قال: يمحق الكافر حتى يُكْذِّبَهُ^(٨). (ز)

[١٤٠٣] لم يذكر ابن جرير (٨٩/٦) في معنى قوله: ﴿وَلِيَمْحَصَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ غير هذا
القول وما في معناه.

(١) أخرجه ابن المنذر ٣٩٨/١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨٩/٦، وابن أبي حاتم ٧٧٤/٣، وابن المنذر ٣٩٨/١. وذكره يحيى بن سلام - كما
في تفسير ابن أبي زمنين ٣٢١/١ - بلفظ: يختبرهم.

(٣) أخرجه ابن جرير ٨٩/٦، وابن أبي حاتم ٧٧٥/٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٨٩/٦. (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٠٤/١.

(٦) أخرجه ابن جرير ٩٠/٦، وابن المنذر ٣٩٨/١ من طريق زياد.

(٧) أخرجه ابن جرير ٨٩/٦ - ٩٠، وابن المنذر ٣٩٨/١ بلفظ: يَنْقُصُهُمْ، وابن أبي حاتم ٧٧٥/٣.

(٨) أخرجه ابن جرير ٩١/٦، وابن أبي حاتم ٧٧٥/٣.

يَسْتَرُونَ بِهِ مِنْكُمْ ^(٣) ١٤٠٤. (ز)

١٤٨١٥ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ﴾، قال: يمحَقُّ مَنْ مَحَقَّ فِي الدُّنْيَا، وَكَانَ بَقِيَّةً مَنْ يَمْحَقُ فِي الْآخِرَةِ فِي النَّارِ ^(٤). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

١٤٨١٦ - عن محمد بن سيرين - من طريق ابن عَوْن - أَنَّهُ كَانَ إِذَا تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ قَالَ: اللَّهُمَّ، مَحِّضُنَا، وَلَا تَجْعَلْنَا كَافِرِينَ ^(٥). (٤٢/٤)

﴿أَمَرَ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الضَّالِّينَ﴾ ^(١٤٢)

✽ نزول الآية:

١٤٨١٧ - قال مقاتل بن سليمان: وذلك أَنَّ الْمُنَافِقِينَ قَالُوا لِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ أُحُدٍ بَعْدَ الْهَزِيمَةِ: لِمَ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ، وَتُهْلِكُونَ أَمْوَالَكُمْ؟! فَإِنَّ مُحَمَّدًا لَوْ كَانَ نَبِيًّا لَمْ يُسَلِّطْ عَلَيْهِ الْقَتْلَ! قَالَ الْمُؤْمِنُونَ: بَلَى، مَنْ قُتِلَ مِنَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ. فَقَالَ الْمُنَافِقُونَ: لِمَ تُثَمِّنُونَ أَنْفُسَكُمْ الْبَاطِلَ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿أَمَرَ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ﴾ الآية ^(٦). (ز)

١٤٠٤ لم يذكر ابن جرير (٩٠/٦) غيرَ هذا القول، وقولَ الحسن.

(١) أخرجه ابن جرير ٩٠/٦، وابن أبي حاتم ٣/٧٧٥.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣٠٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩١/٦، وابن المنذر ١/٣٩٨ - ٣٩٩ من طريق زياد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩٠/٦. (٥) أخرجه ابن سعد ٧/٢٠٠.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣٠٤. وأورده أيضًا عند نظير الآية في سورة البقرة ١/١٨٢.

١٤٨١٩ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ﴾ وتصيبوا من ثوابي الكرامة ﴿وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ﴾ يقول: وَلَمْ أُخْتَبِرْكُمْ بِالشَّدَّةِ وَأَبْتَلِيَكُمْ^(٢) بالمكاره حتى أعلمَ صِدْقَ ذَلِكَ مِنْكُمْ؛ الإيمان بي، والصبر على ما أصابكم فِي^(٣) [١٤٠٥]. (٤٣/٤)

﴿وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ نَظَرُون﴾ [١٤٣]

❁ نزول الآية:

١٤٨٢٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - أَنَّ رجلاً مِنْ أصحاب النبي ﷺ كانوا يقولون: لَيْتَنَا نُقْتَلُ كَمَا قُتِلَ أَصْحَابُ بَدْرٍ، ونستشهد. أَوْ لَيْتَ لَنَا يَوْمًا كَيَوْمِ بَدْرٍ نَقَاتِلُ فِيهِ الْمُشْرِكِينَ، وَنُبْلِي فِيهِ خَيْرًا، وَنَلْتَمِسَ الشَّهَادَةَ وَالْجَنَّةَ وَالْحَيَاةَ وَالرِّزْقَ. فَأَشْهَدَهُمُ اللَّهُ أَحَدًا، فَلَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا مِنْ شَاءِ اللَّهِ مِنْهُمْ؛ فقال الله: ﴿وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ نَظَرُون﴾^(٤). (٤٣/٤)

١٤٨٢١ - عن الحسن البصري - من طريق عوف - قال: بلغني: أَنَّ رجلاً مِنْ أصحاب النبي ﷺ كانوا يقولون: لَيْتِنَا لَقِينَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ لَنَفْعَلَنَّ وَلَنَفْعَلَنَّ. فَأَبْتَلُوا بِذَلِكَ، فَلَا وَاللَّهِ، مَا كُلُّهُمْ صَدَقَ اللَّهُ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ﴾

[١٤٠٥] لم يذكر ابن جرير (٩١/٦) غير هذا القول.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٠٤/١. (٢) هكذا في جميع الأصول.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩٢/٦، وابن المنذر ٣٩٩/١ من طريق زياد، وابن أبي حاتم ٧٧٥/٣ - ٧٧٦.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٧٦/٣ (٤٢٥٤).

الإسناد ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة. وينظر: مقدمة الموسوعة.

١٤٨٢٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ﴾، وذلك حين أخبر الله ﷻ عن قتلى بدر، وما هم فيه من الخير، قالوا: يا نبي الله، أرنا يومًا كيوم بدر. فأراهم الله ﷻ يوم أحد، فانهزموا، فعاتبهم الله ﷻ، فقال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ﴾ يعني: القتال من قبل أن تلقوه، ﴿فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ نَظُرُونَ﴾^(٣). (ز)

❖ تفسير الآية:

١٤٨٢٥ - عن عبد الرحمن بن عوف - من طريق المسور بن مخرمة - ﴿وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ﴾ الآية، قال: هو تَمَنَّى المؤمنين لقاء العدو^(٤). (ز)

١٤٨٢٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في الآية، قال: غاب رجال عن بدر، فكانوا يَتَمَنَّوْنَ مثل بدر أن يلقوه، فيصيبوا من الأجر والخير ما أصاب أهل بدر، فلمَّا كان يومُ أُحُدٍ وَلَّى مَنْ وَلَّى منهم، فعاتبهم الله على ذلك^(٥). (٤٣/٤)

١٤٨٢٧ - عن قتادة بن دعامه - من طريق معمر - قوله: ﴿وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ﴾، قال: كانوا يتمنون أن يلقوا المشركين فيقاتلوهم، فلمَّا لقوهم يوم

١٤٠٦ لم يذكر ابن جرير (٩٣/٦) إلا قول الحسن والربيع وقاتدة.

(١) أخرجه ابن جرير ٩٥/٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩٤/٦ - ٩٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٠٤/١ - ٣٠٥.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٧٦/٣، وابن المنذر ٣٩٩/١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩٣/٦ - ٩٤، وابن المنذر ٤٠٠/١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

يَسْأَلُونَ بَدْرًا. سَلَّمَ رَأَوْا سَلَامًا. فَقَالَ بَدْرٌ: «إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ فَلَا تَحْزَنُوا إِنِّي جَاءْتُكُمْ بِالْحَقِّ وَالْغَيْبُ كُنْهُنَّ وَأَنَا رَسُودٌ»^(١) .
بدر؛ نُبْلِيكَ فِيهِ خَيْرًا. فَرَأَوْا أَحَدًا، فَقَالَ لَهُمْ: ﴿وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ﴾
الآية^(٣). (٤٤/٤)

١٤٨٣٠ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ نَظُرُونَ﴾، أي: لقد كنتم تمنون الشهادة على الذي أنتم عليه من الحق قبل أن تلقوا عدوكم، يعني: الذين استنهضوا^(٤) رسول الله ﷺ إلى خروجه بهم إلى عدوهم لما فاتهم من الحضور في اليوم الذي كان قبله ببدر؛ رغبة في الشهادة التي قد فاتتهم به. يقول: ﴿فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ نَظُرُونَ﴾، أي: الموت بالسيوف في أيدي الرجال، قد خلّي بينكم وبينهم وأنتم تنظرون إليهم، فصددتكم عنهم^(٥) [١٤٠٧]. (ز)

[١٤٠٧] ذكر ابن عطية (٣٧١/٢) في قوله: ﴿وَأَنْتُمْ نَظُرُونَ﴾ عدة احتمالات، فقال: «وقوله تعالى: ﴿وَأَنْتُمْ نَظُرُونَ﴾ يحتمل ثلاثة معان: أحدها: التأكيد للرؤية، وإخراجها من الاشتراك الذي بين رؤية القلب ورؤية العين في اللفظ. والآخر: أن يكون المعنى: وأنتم تنظرون في أسباب النجاة والفرار، وفي أمر محمد ﷺ هل قتل أم لا؟ وذلك كله نقض لما كنتم عاهدتم الله عليه. وحكى مكّي عن قوم أنهم قالوا: المعنى: وأنتم تنظرون إلى محمد. وهذا قول ضعيف، إلا أن ينحى به إلى هذا القول الذي ذكرته أنه النظر في أمره هل قتل؟ والاضطراب بحسب ذلك. والمعنى الثالث: أن يكون قد وقفهم على تمنّيههم ومعاهدتهم، =

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/١٣٤، وابن جرير ٦/٩٤.

(٢) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/٣٢٢ - .

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/٩٥.

(٤) هذا اللفظ في سيرة ابن هشام، وعند ابن جرير: استباحوا، والبوص: أن تستعجل إنساناً في تحميله أمراً لا تدعه يتمهل فيه. التاج (بوص). وعند ابن أبي حاتم: استباحوا.

(٥) سيرة ابن هشام ١١/٢. وأخرجه ابن جرير ٦/٩٦، وابن المنذر ١/٤٠٠ من طريق إبراهيم بن سعد بلفظ مقارب، وابن أبي حاتم ٣/٧٧٦.

إنها أحديه. ثم قال: تفرقنا عن رسول الله ﷺ يوم أحد، فصعدت الجبل، فسمعت يهوديًا يقول: قُتِل محمد. فقلت: لا أسمع أحدًا يقول: «قُتِل محمد» إلا ضربت عنقه. فنظرت، فإذا رسول الله ﷺ والناس يتراجعون إليه؛ فنزلت هذه الآية: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾^(١). (٤٤/٤)

١٤٨٣٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي -: أن رسول الله ﷺ اعتزل هو وعصابة معه يومئذ على أكمة^(٢)، والناس يَفِرُّون، ورجل قائم على الطريق يسألهم: ما فعل رسول الله ﷺ؟ وجعل كلما مرُّوا عليه يسألهم، فيقولون: والله، ما ندري ما فعل. فقال: والذي نفسي بيده، لئن كان النبي ﷺ قُتِل لَنُعْطِيَنَّهُمْ بأيدينا؛ إنهم لعشائِرُنَا وإخوانُنَا. وقالوا: لو أن محمدًا كان حيًّا لم يُهْزَم، ولكنه قد قُتِل. فترَّخَّصُوا في الفرار حينئذ؛ فأنزل الله: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ الآية كلها^(٣). (٤٥/٤)

١٤٨٣٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - قال: أُلْقِيَ في أفواه المسلمين

== وعلى أنهم رأوا ذلك الذي تمنوا، ثم قال على جهة التوبيخ والعتب: وأنتم تنظرون في فعلكم الآن بعد انقضاء الحرب هل وقَّيْتُمْ أم خالفتم؟ كأنه قال: وأنتم حسباء أنفسكم، فتأملوا قبيح فعلكم، وفي هذا التوبيخ على هذا الوجه ضرب جميل من الإبقاء والصَّون والاستدعاء، قال ابن فورك: المعنى: وأنتم تتأملون الحال في ذلك، وتفكرون فيها كيف هي؟ وهذا نحو ما تقدم.

(١) أخرجه ابن المنذر ٤٠٢/١ (٩٧٥)، من طريق محمد بن إسماعيل الصائغ، عن يحيى بن عبد الحميد الحماني، عن أبي بكر النهشلي، عن عاصم بن كليب، عن أبيه كليب بن شهاب الجرمي به. إسناده حسن.

(٢) أكمة: رابية، وهي المكان المرتفع. النهاية (أكم).

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠٣/٦.

الإسناد ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة. وينظر: مقدمة الموسوعة.

إخوانكم. وقال بعضهم: إن كان محمدٌ قد أُصيبَ ألا تَمُضُونَ على ما مضى عليه نبيكم حتى تلحقوا به! فأنزل الله: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ إلى قوله: ﴿فَقَاتِلْهُمْ اللَّهُ تَوَّابٌ أَلَدُنْيَا﴾^(٣). (٤٧/٤)

١٤٨٣٦ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - قال: فشا في الناس يومٌ أُحِدٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قد قُتِلَ، فقال بعضُ أصحاب الصَّخْرَةِ: ليت لنا رسولاً إلى عبد الله بن أبيّ، فيأخذ لنا أماناً من أبي سفيان، يا قوم، إنَّ محمدًا قد قُتِلَ، فارجعوا إلى قومكم قبل أن يأتوكم فيقتلوكم. قال أنس بن النَّضَر: يا قوم، إن كان محمدٌ ﷺ قد قُتِلَ فَإِنَّ رَبَّ مُحَمَّدٍ ﷺ لم يُقْتَلْ؛ فقاتلوا على ما قاتل عليه محمدٌ ﷺ، اللَّهُمَّ، إِنِّي أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ مما يقول هؤلاء، وأبرأ إليك مما جاء به هؤلاء. فشدَّ بسيفه، فقاتل حتى قُتِلَ؛ فأنزل الله: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ الآية^(٤). (٤٦/٤)

١٤٨٣٧ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - في الآية، قال: ذلك يومٌ أُحِدَ، حين أصابهم ما أصابهم من القرح والمقتل، وتداعوا نبيُّ الله ﷺ، قالوا: قد قُتِلَ. وقال أناسٌ منهم: لو كان نبياً ما قُتِلَ. وقال أناسٌ من عِلِيَّةِ أصحاب النبي ﷺ: قاتلوا على ما قاتل عليه نبيكم حتى يفتح الله عليكم، أو تلحقوا به. وذُكِرَ لنا: أَنَّ رَجُلًا مِنَ المهاجرين مرَّ على رجلٍ من الأنصار وهو يَتَشَحَّطُ في دمه، فقال: يا فلانُ، أشعرتَ أَنَّ محمدًا قد قُتِلَ؟ فقال الأنصاريُّ: إن كان محمدًا قد قُتِلَ فقد بلغ، فقاتلوا عن دينكم. فأنزل الله: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾^(٥). (٤٥/٤)

(١) أخرجه ابن جرير ١٠٣/٦. (٢) أخرجه ابن جرير ١٠٣/٦.

(٣) أخرجه ابن المنذر (٩٧٧). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩٩/٦ - ١٠١ مطولاً. واقتصر السيوطي على بعضه.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩٩/٦، وابن أبي حاتم ٧٧٨/٣.

١٤٨٤٠ - قال مقاتل بن سليمان: قالوا يومئذ: إِنَّ مُحَمَّدًا ﷺ قد قُتِلَ. فقال بشر^(٣) بن النَّضْر الأنصاري - وهو عَمُّ أنس بن مالك -: إن كان محمدًا ﷺ قد قُتِلَ فَإِنَّ رَبَّ مُحَمَّدٍ حَيٌّ، أَفَلَا تَقَاتِلُونَ عَلَى مَا قَاتَلَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى تَلْقُوا اللَّهَ ﷻ! ثُمَّ قَالَ النَّضْرُ: اللَّهُمَّ، إِنِّي أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ مِمَّا يَقُولُ هَؤُلَاءِ، وَأَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا جَاءَ بِهِ هَؤُلَاءِ. ثُمَّ شَدَّ عَلَيْهِمْ بِسَيْفِهِ، فَقَتَلَ مِنْهُمْ مَنْ قُتِلَ، وَقَالَ الْمَنَافِقُونَ يَوْمئذٍ: ارجعوا إلى إخوانكم فاستأمنوهم، فارجعوا إلى دينكم الأول. فقال النضر عند قول المنافقين تلك المقالة؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾^(٤). (ز)

١٤٨٤١ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حَجَّاج - قال: قال أهلُ المرض والارتباب والتَّفَاقٍ حينَ فَرَّ النَّاسُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: قَدْ قُتِلَ مُحَمَّدٌ؛ فَالْحَقُّوا بِدِينِكُمُ الْأَوَّلِ. فنزلت هذه الآية^(٥) [١٤٠٨]. (٤/٤٦)

تفسير الآية:

﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإَيْنَ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾

١٤٨٤٢ - عن عبد الرحمن بن عوف - من طريق المِسْوَر بن مَحْرَمَةَ - ﴿أَفَإَيْنَ مَاتَ أَوْ

[١٤٠٨] لم يذكر ابن جرير (٩٨/٦ - ١٠٥) في روايات النزول غير هذا القول وما في معناه مِنْ أَنَّ الْآيَةَ نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ فِي مَنْ انْهَزَمَ عَنْهُ بِأَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِهِ.

(١) أخرجه ابن جرير ٩٨/٦ - ٩٩. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٣٢٢/١ - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١٣٤/١، وابن سعد في الطبقات ٤٣/٢.

(٣) كذا في المطبوع، والمعروف «أنس بن النضر»، ولعله تحرف في النسخ.

(٤) تفسير مقاتل ٣٠٥/١. (٥) أخرجه ابن جرير ١٠٣/٦.

١٤٨٤٤ - عن قتادة بن دِعامَة - من طريق سعيد - قال: ﴿أَفَايِن مَاتَ أَوْ قُتِلَ أَنْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ﴾، يقول: إن مات نبيكم أو قُتِل ارتددتم كفارًا بعد إيمانكم! (٣). (٤٦/٤)

١٤٨٤٥ - عن الزُّهْرِي، قال: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿لِيَزَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾ [الفتح: ٤] قالوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ عَلِمْنَا أَنَّ الْإِيمَانَ يَزْدَادُ، فَهَلْ يَنْقُصُ؟ قال: «إِي، وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ، إِنَّهُ لَيَنْقُصُ». قالوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَهَلْ لَذَلِكَ دَلَالَةٌ فِي كِتَابِ اللَّهِ؟ قال: «نَعَمْ». ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَايِن مَاتَ أَوْ قُتِلَ أَنْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ﴾. فالانقلاب نقصان، ولا كفر (٤). (٥١/٤).

١٤٨٤٦ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَايِن مَاتَ أَوْ قُتِلَ أَنْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ﴾، يقول: ارتددتم كفارًا بعد إيمانكم (٥). (٤٥/٤)

١٤٨٤٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ يقول: وهل محمد ﷺ لو قُتِلَ إِلَّا كَمَنْ قُتِلَ قَبْلَهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ؟! ﴿أَفَايِن مَاتَ﴾ محمدٌ ﴿أَوْ قُتِلَ أَنْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ﴾ يعني: رجعتُم إلى دينكم الْأَوَّلِ الشَّرِكِ (٦). (ز)

١٤٨٤٨ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ إلى قوله: ﴿وَسَيَعْرِىَ اللَّهُ الشُّكُوكَ﴾، أي: ليقول الناس: قُتِلَ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٧٧/٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠٤/٦، وابن المنذر ٤٠٣/١ من طريق علي بن الحكم.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩٨/٦ - ٩٩. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زَمَنِين ٣٢٢/١ - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن المنذر ٤١٦/١ (٩٩٩) مرسلًا.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩٩/٦، وابن أبي حاتم ٧٧٨/٣.

(٦) تفسير مقاتل ٣٠٥/١.

وتنقلبوا على أعقابكم إلا أن يموت محمدٌ أو يُقتل! فسوف يكون أحدُ هذين، فسوف يموت، أو يُقتل^(٢). (ز)

﴿وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا﴾

١٤٨٥٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ﴾، قال: يَرْتَدُّ^(٣). (٤٨/٤)

١٤٨٥١ - عن قتادة بن دِعامَة، قال: ﴿وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا﴾، إِنَّمَا يَضُرُّ نَفْسَهُ^(٤). (ز)

١٤٨٥٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ﴾ يقول: وَمَنْ يَرْجِعْ إِلَى الشُّرْكِ بَعْدَ الْإِيمَانِ ﴿فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا﴾ بارتداده مِنَ الْإِيمَانِ إِلَى الشُّرْكِ، إِنَّمَا يَضُرُّ بِذَلِكَ نَفْسَهُ^(٥). (ز)

١٤٨٥٣ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ﴾ أي: يَرْجِعْ عَنْ دِينِهِ ﴿فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا﴾ أي: لَنْ يَنْقُصَ ذَلِكَ مِنْ عِزِّ اللَّهِ، وَلَا مُلْكِهِ، وَلَا سُلْطَانِهِ^(٦). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ١٠٤/٦، وابن أبي حاتم ٧٧٨/٣، وابن المنذر ٤١٧/١ من طريق إبراهيم بن سعد.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠٤/٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠٢/٦، وابن أبي حاتم ٧٧٨/٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي رَمَين ٣٢٢/١ -.

(٥) تفسير مقاتل ٣٠٥/١.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٠٤/٦، وابن أبي حاتم ٧٧٨/٣، وابن المنذر ٤١٧/١ من طريق إبراهيم بن سعد.

١٤٨٥٤ - عن ربيعة بن حسي - من طريق الحسن بن البرقي - عن أبي بكر الصديق - عن
الشاكرين. ثم قرأ ﴿وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾^(٢). (ز)

١٤٨٥٦ - عن قتادة بن دعامه، قال: ﴿وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾، يعني: المؤمنين،
يجزيهم بالجنة^(٣). (ز)

١٤٨٥٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾، يعني: الموحدين لله،
في الآخرة^(٤). (ز)

١٤٨٥٨ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾،
أي: مَنْ أطاعه وعَمِلَ بأمره^(٥). (ز)

١٤٨٥٩ - عن العلاء بن بدر - من طريق مُغيرة - قال: إِنَّ أبا بكر أميرُ الشاكرين.

[٤٠٩] ذكر ابنُ عطية (٣٧٣/٢) أَنَّ مِنْ ﴿الشَّاكِرِينَ﴾ سعد بن الربيع، وأنس بن النضر،
والأنصاري الذي ذكر ابنُ جرير عنه بسنده أَنَّهُ مرَّ عليه رجلٌ من المهاجرين والأنصاريِّ
يتشحط في دمه، فقال: يا فلان، أشعرتَ أَنَّ محمداً قد قُتِلَ؟ فقال الأنصاري: إن كان
محمداً قد قُتِلَ فَإِنَّهُ قد بَلَغَ فقاتِلوا عن دينكم. ثم وَجَّه (٣٧٤/٢) ذلك بقوله: «فهؤلاء
أصحاب النازلة يومئذ [يعني: يوم أحد] صدَّق فعلُهم قولَهم، ثم يدخل في الآية الشاكرون
إلى يوم القيامة». وعَلَّلَ ما جاء في أثر علي عليه السلام من تخصيص أبي بكر رضي الله عنه بهذا؛ لكونه
صدع بهذه الآية يوم موت النبي ﷺ، فنَبَّتْ الناس بها، فكان هذا من المواطن التي ظهر
فيها شُكْرُ أبي بكر، وشكر الناس بسببه.

(١) أخرجه ابن جرير ٩٧/٦. وفي الدر بلفظ: كان أبو بكر أمين الشاكرين.

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٤٦٠/١٩، والدارقطني في فضائل الصحابة ص ٧٧ (٥٦).

(٣) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٣٢٢/١ -.

(٤) تفسير مقاتل ٣٠٥/١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩٨/٦، وابن أبي حاتم ٧٧٩/٣، وابن المنذر ٤١٧/١ من طريق إبراهيم بن سعد.

ما ثَبَّتُمْ مَكَانَكُمْ». وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَبْرِ أَخَا خَوَاتِ بْنِ جَبْرِ، ثُمَّ شَدَّ الزَّبِيرُ بْنُ
 الْعَوَّامِ وَالْمَقْدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ عَلَى الْمَشْرِكِينَ، فَهَزَمَاهُمْ، وَحَمَلَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ
 فَهَزَمُوا أَبَا سَفْيَانَ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ - وَهُوَ عَلَى خَيْلِ الْمَشْرِكِينَ -
 حَمَلَ، فَرَمَتْهُ الرُّمَاهُ فَانْقَمَعَ، فَلَمَّا نَظَرَ الرُّمَاهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابِهِ فِي جَوْفِ
 عَسْكَرِ الْمَشْرِكِينَ يَنْتَهِبُونَهُ بَادَرُوا إِلَى الْغَنِيمَةِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا نَتْرُكُ أَمْرَ
 رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَانْطَلَقَ عَامَّتُهُمْ، فَلَحِقُوا بِالْعَسْكَرِ، فَلَمَّا رَأَى خَالِدٌ قَلَّةَ الرُّمَاهِ صَاحَ
 فِي خَيْلِهِ، ثُمَّ حَمَلَ، فَقَتَلَ الرُّمَاهُ، وَحَمَلَ عَلَى أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمَّا رَأَى
 الْمَشْرِكُونَ أَنَّ خَيْلَهُمْ تُقَاتِلُ تَنَادَوْا، فَشَدُّوا عَلَى الْمُسْلِمِينَ، فَهَزَمُوهُمْ، وَقَتَلُوهُمْ. فَأَتَى
 ابْنُ قَمَيْثَةَ الْحَارِثِي - أَحَدُ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ كِنَانَةَ - فَرَمَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
 بِحَجَرٍ، فَكَسَرَ أَنْفَهُ وَرَبَاعِيَّتَهُ، وَشَجَّهُ فِي وَجْهِهِ، فَأَثَقَلَهُ، وَتَفَرَّقَ عَنْهُ أَصْحَابُهُ، وَدَخَلَ
 بَعْضُهُمُ الْمَدِينَةَ، وَانْطَلَقَ بَعْضُهُمْ فَوْقَ الْجَبَلِ إِلَى الصَّخْرَةِ، فَقَامُوا عَلَيْهَا، وَجَعَلَ
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْعُو النَّاسَ: «إِلَيَّ، عِبَادَ اللَّهِ، إِلَيَّ، عِبَادَ اللَّهِ». فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ ثَلَاثُونَ
 رَجُلًا، فَجَعَلُوا يَسِيرُونَ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَلَمْ يَقِفْ أَحَدٌ إِلَّا طَلْحَةَ وَسَهْلُ بْنُ حَنِيفٍ، فَحَمَاهُ
 طَلْحَةُ، فَرُمِيَ بِسَهْمٍ فِي يَدِهِ، فَبَيَّسَتْ يَدُهُ. وَأَقْبَلَ أُبَيُّ بْنُ خَلْفٍ الْجُمَحِيُّ، وَقَدْ حَلَفَ
 لَيَقْتُلَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «بَلْ أَنَا أَقْتُلُهُ». فَقَالَ: يَا كَذَابُ، أَيْنَ تَفِرُّ مِنِّي؟
 فَحَمَلَ عَلَيْهِ، فَطَعَنَهُ النَّبِيُّ ﷺ فِي جَنْبِ الدَّرْعِ، فَجَرِحَ جُرْحًا خَفِيفًا، فَوَقَعَ يَخُورُ

[١٤١٠] جَمَعَ ابْنُ جَبْرِ (٩٧/٦) بَيْنَ قَوْلَيْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَقَوْلِ ابْنِ إِسْحَاقَ وَقَوْلِ
 الْعَلَاءِ بْنِ بَدْرِ، فَقَالَ: «يَقُولُ: وَسَيُثَبِّتُ اللَّهُ مَنْ شَكَرَهُ عَلَى تَوْفِيقِهِ وَهَدَايَتِهِ إِيَّاهُ لِدِينِهِ بِثَبُوتِهِ
 عَلَى مَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ ﷺ إِنْ هُوَ مَاتَ أَوْ قُتِلَ، وَاسْتَقَامَتِهِ عَلَى مَنَاجِيهِ، وَتَمَسُّكِهِ بِدِينِهِ وَمِلَّتِهِ
 بَعْدَهُ».

على ما قاتل عليه محمد ﷺ. اللَّهُمَّ، إِنِّي أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ مِمَّا يَقُول هَؤُلَاءِ، وَأَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا جَاءَ بِهِ هَؤُلَاءِ. ثُمَّ شَدَّ بِسَيْفِهِ، فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ - رَحِمَهُ اللَّهُ، وَرَضِيَ عَنْهُ -. وانطلق رسول الله ﷺ يدعو الناسَ، حتى انتهى إلى أصحاب الصخرة، فلمَّا رآوه وضع رجلٌ سهمًا في قوسه، فأراد أن يرميه، فقال: «أنا رسولُ الله». ففرحوا حين وجدوا رسولَ الله ﷺ حيًّا، وفرح رسول الله ﷺ حين رأى أنَّ في أصحابه مَنْ يمتنع به، فلما اجتمعوا وفيهم رسول الله ﷺ ذهب عنهم الحزن، فأقبلوا يذكرون الفتح وما فاتهم منه، ويذكرون أصحابه الذين قتلوا، فقال الله ﷻ للذين قالوا: إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ قُتِلَ فارجعوا إلى قومكم: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَصَرَ اللَّهُ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾^(١). (ز)

آثار متعلقة بالآية:

١٤٨٦١ - قال أبو بكر الصديق - من طريق إبراهيم -: لو منعوني ولو عقالا أعطوا رسول الله ﷺ لجاهدتهم. ثم تلا: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾^(٢). (٥٢/٤)

١٤٨٦٢ - عن عمر بن الخطاب - من طريق عروة - أنه قام لما تُوفِّي النبي ﷺ، فتَوَعَّد مَنْ قال: قد مات. بالقتل والقطع، فجاء أبو بكر، فقام إلى جانب المنبر، وقال: إِنَّ اللَّهَ نَعَى نَبِيَّكُمْ إِلَى نَفْسِهِ وَهُوَ حَيٌّ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ، وَنَعَاكُمْ إِلَى أَنْفُسِكُمْ، فَهُوَ الْمَوْتُ، حَتَّى لَا يَبْقَى أَحَدٌ إِلَّا اللَّهُ، قال الله: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ إلى قوله:

(١) أخرجه ابن جرير ٩٩/٦ - ١٠٢.

وفي إسناده أسباط بن نصر فيه مقال. تنظر ترجمته في: تهذيب الكمال ٣٥٧/٢.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٦٥/١٢.

قال: فوالله، لكأنَّ الناسَ لم يعلموا أنَّ الله أنزل هذه الآية حتى تلاها أبو بكر، فتلاها منه الناسُ كلُّهم، فما أسمع بشراً من الناس إلا يتلوها^(٢). (٤٨/٤)

١٤٨٦٤ - عن أبي هريرة، قال: لَمَّا تُوَفِّي رسولُ الله ﷺ قام عمر بن الخطاب، فقال: إِنَّ رجالاً مِنَ المنافقين يزعمون أَنَّ رسولَ الله ﷺ تُوَفِّي، وإنَّ رسولَ الله ﷺ - والله - ما مات، ولكنَّه ذهب إلى ربِّه كما ذهب موسى بن عمران، فقد غاب عن قومه أربعين ليلةً ثُمَّ رجع إليهم بعد أن قيل: قد مات. والله، ليرجعَنَّ رسولُ الله ﷺ كما رجع موسى، فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم زعموا أَنَّ رسولَ الله ﷺ مات. فخرج أبو بكر، فقال: على رِسْلِكَ، يا عمر، أنصبت. فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس، إِنَّه مَنْ كان يعبد محمداً فإنَّ محمداً قد مات، وَمَنْ كان يعبد الله فإنَّ الله حي لا يموت. ثم تلا هذه الآية: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ الآية، فوالله، لكأنَّ الناسَ لم يعلموا أنَّ هذه الآية نزلت حتى تلاها أبو بكر يومئذ، وأخذ الناسُ عن أبي بكر، فإنما هي في أفواههم، قال عمر: فوالله، ما هو إلا أن سمعتُ أبا بكر تلاها، فَعَقَرْتُ^(٣) حتى وقعتُ إلى الأرض، وما تحملني رجلاي، وعرفت أنَّ رسولَ الله ﷺ قد مات^(٤). (٤٩/٤)

١٤٨٦٥ - عن عبد الله بن عمر - من طريق نافع - قال: لَمَّا فُيِّضَ رسولُ الله ﷺ كان أبو بكر في ناحية المدينة، قال: فدخل على رسول الله ﷺ، فوضع فاهُ على جبين رسول الله ﷺ، فجعل يُقَبِّلُهُ، ويقول: بأبي أنت وأمي، طِبْتَ حَيًّا وَمَيِّتًا. فلما خرج مرَّ بعمر - رحمة الله عليه - وهو يقول: والله، ما مات رسول الله ﷺ، ولا يموت

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٢١٧/٧ - ٢١٨. (٢) أخرجه البخاري (١٢٤١، ١٢٤٢، ٤٤٥٤).

(٣) فَعَقَرْتُ: قَدِّهَشْتُ من فجاء الرُّوع. النهاية (عقر).

(٤) أخرجه ابن المنذر (٩٨٦).

حيّ لا يموت. قال: ثُمَّ تَلَا: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ حتى ختم الآية. قال: ثم نزل، وقد استبشر المؤمنون بذلك، واشتد فرحهم، وأخذ المنافقين الكآبة، قال عبد الله بن عمر: والذي نفسي بيده، لكأنما كانت على وجوهنا أغطيةٌ فكُشِفَتْ^(٢). (ز)

١٤٨٦٦ - عن عمر بن الخطاب - من طريق ابن عباس - أنه قال: كنتُ أتاوّل هذه الآية: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣]، فوالله، إن كنتُ لأظنُّ أنه سيبقى في أمته حتى يشهد عليها بآخر أعمالها، وإنه هو الذي حمّلني على أن قلتُ ما قلتُ^(٣). (٥٠/٤)

١٤٨٦٧ - قال عمر بن الخطاب - من طريق الحسن بن محمد ابن الحنفية -: دَغْنِي - يا رسول الله - أنزع ثَنِيَّتِي سهيل بن عمرو؛ فلا يقوم خطيبًا في قومه أبدًا. فقال: «دعها؛ فلعلها أن تسرك يومًا». فلما مات النبي ﷺ نفر أهل مكة، فقام سهيلٌ عند الكعبة، فقال: مَنْ كان يعبد محمدًا فإنَّ محمدًا قد مات، والله حيّ لا يموت^(٤). (٥١/٤)

١٤٨٦٨ - عن عائشة - من طريق الزهري، عن أبي سلمة -: أنَّ أبا بكر أقبل على فرسٍ مِن مسكنه بالسُّنْح، حتى نزل فدخل المسجد، فلم يُكَلِّم الناسَ حتى دخل على عائشة، فتَيَمَّم رسولَ الله ﷺ، وهو مُغَشًى بثوبٍ جَبَرَةٍ^(٥)، فكشف عن وجهه، ثُمَّ

(١) اربع على نفسك: ارفق بها. تاج العروس (ربع). (٢) أخرجه البزار ١٨٢/١ - ١٨٣ (١٠٣).

(٣) أخرجه ابن المنذر (٩٤٧)، والبيهقي (٢١٩/٧).

(٤) أخرجه الحاكم ٣/٣١٨ (٥٢٢٨)، من طريق ابن أبي عمر، ثنا سفيان، عن عمرو، عن الحسن بن محمد، قال: قال عمر.

إسناده جيد، ولكن الحسن بن محمد ابن الحنفية لم يسمع من عمر ﷺ؛ لأن أباه ولد بعد وفاة النبي ﷺ (أي: بعد ١١هـ) وعمر (ت ٢٣هـ)؛ فيكون عُمرُ أبيه - إذا افترضنا أنه ولد بعد وفاة النبي مباشرة - عند وفاة عُمر ١٢ عامًا.

(٥) ثوب جَبَرَةٍ: ضرب من برود اليمن. القاموس (حبر).

إليكم، الله الذي لا إله إلا هو، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، نُقِرُّ بما جاء به، ونُكْفِرُ مَنْ أبى، ونجاهده. أمّا بعد، فإنَّ الله تعالى أرسل محمداً بالحقِّ مِنْ عنده إلى خلقه بشيراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً؛ لينذر مَنْ كان حياً، ويحقِّ القول على الكافرين، فهدى الله بالحقِّ مَنْ أجاب إليه، وضرب رسولُ الله ﷺ بإذنه مَنْ أدبر عنه، حتى صار الإسلام طوعاً وكرهاً، ثُمَّ تَوَفَّى الله رسوله ﷺ، وقد نفذ لأمر الله، ونصح لأُمته، وقضى الذى عليه، وكان الله قد بيّن له ذلك ولأهل الاسلام في الكتاب الذي أنزل، فقال: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ [الزمر: ٣٠]، وقال: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٤]، وقال للمؤمنين: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَصُرَ اللَّهُ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾. فَمَنْ كان إنمّا يعبد محمداً فإنَّ محمداً قد مات، وَمَنْ كان إنمّا يعبد الله وحده لا شريك له فإنَّ الله له بالمرصاد حيَّ قيُّوم لا يموت، ولا تأخذه سنةٌ ولا نوم، حافظ لأمره، منتقم من عدوه ويجزيه. وإني أوصيكم بتقوى الله، وحظكم ونصيكم من الله، وما جاءكم به نبيكم ﷺ، وأن تهتدوا بهُداه، وأن تعتصموا بدِين الله، فإنَّ كُلَّ مَنْ لم يهده الله ضالًّا، وكلَّ مَنْ لم يُعَافِهِ مُبْتَلًى...^(٢). (ز)

١٤٨٧٠ - عن علي بن أبي طالب - من طريق ابن عباس - أنَّه كان يقول في حياة رسول الله ﷺ: إنَّ الله يقول: ﴿أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾. والله، لا نَنقَلِبُ على أعقابنا بعد إذ هدانا الله. والله، لئن مات أَوْ قُتِلَ لأُفَاتِلَنَّ على ما قاتل عليه حتى أموت^(٣). (٥١/٤)

(١) أخرجه البخاري (١٢٤١، ١٢٤٢، ٤٤٥٢، ٤٤٥٣)، والنسائي (١٨٤٠).

(٢) أخرجه الطبري في تاريخه ٢٥٠/٣.

(٣) أخرجه النسائي الكبير (ت: شعيب الأرنؤوط) ٤٣١/٧ (٨٣٩٦)، وابن المنذر (٩٩٨)، وابن =

١٤٨٧٢ - عن حنظلة - من طريق ابنه إبراهيم بن حنظلة -: أن سَالِمًا مولى أبي حذيفة كان معه اللواء يوم اليمامة، فَقُطِعَت يَمِينُهُ، فأخذ اللواء بيساره، فَقُطِعَت يسارُهُ، فاعتنق اللواء وهو يقول: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإَيْنَ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾ الآيتين^(٢). (٥٢/٤)

١٤٨٧٣ - عن القاسم بن عبد الرحمن بن رافع أخي بني عدي بن النجار - من طريق ابن إسحاق - قال: انتهى أنس بن النضر عم أنس بن مالك إلى عمر وطلحة بن عبيد الله في رجال من المهاجرين والأنصار، وقد أَلْقَوْا بأيديهم، فقال: ما يُجْلِسُكُمْ؟ قالوا: قُتِلَ مُحَمَّدٌ رسول الله. قال: فما تصنعون بالحياة بعده؟ قوموا؛ فموتوا على ما مات عليه رسول الله. واستقبل القوم، فقاتل حتى قُتِلَ^(٣). (٤٧/٤)

١٤٨٧٤ - عن أبي نَجِيج - من طريق ابن أبي نجيح -: أن رجلًا من المهاجرين مرَّ على رجل من الأنصار وهو يَتَشَحَّطُ في دمه، فقال: يا فلان، أشعرت أن محمدًا قد قُتِلَ؟ فقال الأنصاري: إن كان محمدٌ قد قُتِلَ فقد بَلَغَ، فقاتلوا عن دينكم^(٤). (ز)

﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كَتَبْنَا مُوَجَلًّا﴾

١٤٨٧٥ - عن خلف أبي الفضل القرشي، عن كتاب عمر بن عبد العزيز، قال: قول الله: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كَتَبْنَا مُوَجَلًّا﴾ لا تموت نفسٌ ولها في الدنيا عمر ساعةٍ إلا بلغته^(٥). (٥٢/٤)

= أبي حاتم ٧٧٧/٣ وزاد: والله إني لأخوه وابن عمه ووليه فمن أحق به مني؟!، والطبراني (١٧٦)، والحاكم ١٢٦/٣.

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ١٢٠/٣. (٢) عزاه السيوطي إلى البغوي في معجمه.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠٢/٦. (٤) أخرجه ابن جرير ١٠٢/٦.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٧٩/٣.

﴿وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا﴾

١٤٨٧٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا﴾ يعني: الذين تركوا المركز يوم أحد وطلبوا الغنيمة، وقال سبحانه: ﴿وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا﴾ الذين ثبتوا مع أميرهم عبد الله بن جبير الأنصاري - من بني عمرو - حتى قُتلوا^(٣). (ز)

١٤٨٧٩ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا﴾ أي: مَنْ كان منكم يريد الدنيا، ليست له رغبة في الآخرة؛ نُؤْتِهِ ما قُسِمَ له فيها من رزق، ولا حَظَّ له في الآخرة، ﴿وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ﴾ منكم ﴿نُؤْتِهِ مِنْهَا﴾ ما وعده، مع ما يجري عليه من رزقه في دنياه، وذلك جزاء الشاكرين^(٤) [١٤١٢]. (٥٢/٤)

[١٤١١] قال ابن جرير (١٠٦/٦) مستنداً إلى قول ابن إسحاق: «يعني - تعالى ذِكْرُهُ - بذلك: وما يموت محمدٌ ولا غيره من خلق الله إلا بعد بلوغ أجله الذي جعله الله غايةً لحياته وبقائه، فإذا بلغ ذلك من الأجل الذي كتبه الله له، وأذن له بالموت؛ فحينئذٍ يموت، فأما قبل ذلك فلن تموت بكيد كائد، ولا بحيلة محتال». [١٤١٢] لم يذكر ابن جرير (١٠٨/٦) غير قول ابن إسحاق.

(١) تفسير مقاتل ٣٠٥/١.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠٦/٦، ١٠٨، وابن المنذر ٤١٨/١ من طريق زياد، وابن أبي حاتم ٧٧٩/٣.

(٣) تفسير مقاتل ٣٠٥/١.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠٦/٦، ١٠٨، وابن المنذر ٤١٨/١ من طريق زياد، وابن أبي حاتم ٧٧٩/٣.

١٤٨٨٢ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿وَسَجَرِى الثُّلُكَيْنِ﴾، أي: ذلك جزاء الشاكرين، يعني بذلك: إعطاء الله إتياء ما وعده في الآخرة، مع ما يجري عليه من الرزق في الدنيا^(٣) [١٤١٣]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٤٨٨٣ - عن حبيب بن صهبان، قال: قال رجلٌ للمسلمين - وهو حجر بن عدي -: ما يمنعكم أن تعبروا إلى هؤلاء العدو، وهذه النُظْفَة - يعني: دِجْلَة -، ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِنَبَأٌ مُّوجِلًا﴾. ثُمَّ أقحم فرسه في دِجْلَة، فلَمَّا أقحم أقحم الناس، فلَمَّا رَأَهم العدو قالوا: دِيَوَان. فهربوا^(٤). (ز)

﴿وَكَايْنٍ مِّن نَّبِيٍّ قَتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا أَسْكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ [١٤١٣]

❁ قراءات:

١٤٨٨٤ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق أبي عبيدة - أنه قرأ: ﴿وَكَايْنٍ مِّن نَّبِيٍّ

[١٤١٣] قال ابن جرير (١٠٩/٦): «وأما قوله: ﴿وَسَجَرِى الثُّلُكَيْنِ﴾، يقول: وسأثيب من شكر لي ما أوليته من إحساني إليه - بطاعته إياي، وانتهائه إلى أمري، وتجنبه محارمي - في الآخرة مثل الذي وعدت أوليائي من الكرامة على شكرهم إياي». وذكر قول ابن إسحاق، ولم يذكر غيره.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٨٠/٣.

(٢) تفسير مقاتل ٣٠٥/١.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠٩/٦.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٧٩/٣. وديوان: يعني: شياطين. كما في كرامات الأولياء لللالكائي ١٦٤/٩.

عَلَّقَ ابْنُ جَرِيرٍ (١١٠/٦) عَلَى هَذِهِ الْقِرَاءَةِ، فَقَالَ: «وَأَمَّا الَّذِينَ قَرَأُوا ذَلِكَ: ﴿قُتِلَ﴾ فَإِنَّهُمْ قَالُوا: إِنَّمَا عَنَى بِالْقَتْلِ النَّبِيَّ وَبَعْضُ مَنْ مَعَهُ مِنَ الرِّبِيِّينَ دُونَ جَمِيعِهِمْ، وَإِنَّمَا نَفَى الْوَهْنَ وَالضَّعْفَ عَمَّنْ بَقِيَ مِنَ الرِّبِيِّينَ مِمَّنْ لَمْ يُقْتَلْ».

وَرَجَّحَهَا مُسْتَنَدًا إِلَى السِّيَاقِ، وَأَقْوَالَ أَهْلِ التَّأْوِيلِ، فَقَالَ: «لَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِنَّمَا عَاتَبَ بِهَذِهِ الْآيَةِ وَالْآيَاتِ الَّتِي قَبْلَهَا مِنْ قَوْلِهِ: ﴿أَمَرَ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَكِنَّا نَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ أَلَدِّينَ جَاهِدُوا مِنْكُمْ﴾ الَّذِينَ انْهَزَمُوا يَوْمَ أُحُدٍ، وَتَرَكَوا الْقِتَالَ، أَوْ سَمِعُوا الصَّائِحَ يَصِيحُ: إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ قُتِلَ. فَعَذَّلَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى فِرَارِهِمْ وَتَرْكِهِمُ الْقِتَالَ، فَقَالَ: أَفَإِنْ مَاتَ مُحَمَّدٌ أَوْ قُتِلَ - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - ارْتَدَدْتُمْ عَنْ دِينِكُمْ، وَانْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ؟! ثُمَّ أَخْبَرَهُمْ عَمَّا كَانَ مِنْ فِعْلِ كَثِيرٍ مِنْ أَتْبَاعِ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلَهُمْ، وَقَالَ لَهُمْ: هَلَّا فَعَلْتُمْ كَمَا كَانَ أَهْلُ الْفَضْلِ وَالْعِلْمِ مِنْ أَتْبَاعِ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلَكُمْ يَفْعَلُونَهُ إِذَا قُتِلَ نَبِيُّهُمْ؟ مِنَ الْمُضِيِّ عَلَى مَنْهَاجِ نَبِيِّهِمْ، وَالْقِتَالِ عَلَى دِينِهِ أَعْدَاءَ دِينِ اللَّهِ عَلَى نَحْوِ مَا كَانُوا يُقَاتِلُونَ مَعَ نَبِيِّهِمْ، وَلَمْ تَهْنُوا وَلَمْ تَضَعِفُوا كَمَا لَمْ يَضَعِفِ الَّذِينَ كَانُوا قَبْلَكُمْ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْبَصَائِرِ مِنْ أَتْبَاعِ الْأَنْبِيَاءِ إِذَا قُتِلَ نَبِيُّهُمْ، وَلَكِنْهُمْ صَبَرُوا لِأَعْدَائِهِمْ حَتَّى حَكَمَ اللَّهُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُمْ. وَبِذَلِكَ مِنَ التَّأْوِيلِ جَاءَ تَأْوِيلُ الْمَتَأُولِ».

وَعَلَّقَ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ (١٥٠/٢) عَلَى قِرَاءَةِ ﴿قُتِلَ﴾، وَقَالَ: «أَيُّ: النَّبِيُّ قُتِلَ». ثُمَّ رَجَّحَ (١٥٠/٢ - ١٥١) بِتَصْرِفِ هَذَا الْمَعْنَى بِقَوْلِهِ: «هَذَا أَصَحُّ الْقَوْلَيْنِ، وَقَوْلُهُ: ﴿مَعَهُ رَبِّيُونَ كَثِيرٌ﴾ أَيُّ: كَمِ مِنْ نَبِيٍّ مَعَهُ رِبِّيُونَ كَثِيرٌ قُتِلَ وَلَمْ يُقْتَلُوا مَعَهُ. فَإِنَّهُ كَانَ يَكُونُ الْمَعْنَى: أَنَّهُ قُتِلَ وَهُمْ مَعَهُ. وَالْمَقْصُودُ: أَنَّهُ كَانَ مَعَهُ رِبِّيُونَ كَثِيرٌ، وَقُتِلَ فِي الْجُمْلَةِ، وَأُولَئِكَ الرِبِّيُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لَمَّا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ». ثُمَّ ذَكَرَ مُسْتَنَدَهُ فِي ذَلِكَ، وَهُوَ سَبَبُ النُّزُولِ، وَالسِّيَاقِ، فَقَالَ: «وَهَذَا الْمَعْنَى هُوَ الَّذِي يَنَاسِبُ سَبَبَ النُّزُولِ؛ وَهُوَ مَا أَصَابَهُمْ يَوْمَ أُحُدٍ لَمَّا قِيلَ: إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ قُتِلَ. وَقَدْ قَالَ قَبْلَ ذَلِكَ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ

(١) أَخْرَجَهُ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ (٥٢٨ - تَفْسِيرٌ)، وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ كَمَا فِي قِطْعَةٍ مِنْ تَفْسِيرِهِ ص ٥٨.

وَهَذِهِ قِرَاءَةُ الْعَشْرَةِ، مَا عَدَا نَافِعًا، وَابْنَ كَثِيرٍ، وَالْبَصْرِيِّينَ، فَإِنَّهُمْ قَرَأُوا ﴿قُتِلَ﴾. يَنْظُرُ: النُّشْرُ ٢/٢٤٢.

(٢) أَخْرَجَهُ عَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ كَمَا فِي قِطْعَةٍ مِنْ تَفْسِيرِهِ ص ٥٨.

(٣) أَخْرَجَهُ عَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ كَمَا فِي قِطْعَةٍ مِنْ تَفْسِيرِهِ ص ٥٨.

١٤٨٩٠ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق زِرِّ بن حُبَيْش - في قوله: ﴿رَبِّيُّونَ﴾، قال: أَلُوفٌ^(٣). (٥٤/٤)

١٤٨٩١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - ﴿رَبِّيُّونَ﴾، يقول: جموع^(٤). (٥٤/٤)

١٤٨٩٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الحسن -: هي الجموع الكثيرة^(٥). (٥٤/٤)

١٤٨٩٣ - عن عبد الله بن عباس، أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله: ﴿رَبِّيُّونَ﴾. قال: جموع. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول حسان: وإذا معشر تجافؤا عن القص - دأملنا عليهم ربّيّا؟^(٦).

(٥٤/٤)

== قُتِلَ أَنْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ. [١٤١٥] عُلِّقَ ابْنُ جَرِيرٍ (١١٠/٦) عَلَى هَذِهِ الْقِرَاءَةِ، فَقَالَ: «فَأَمَّا مَنْ قَرَأَ ﴿قَتَلْتُ﴾ فَإِنَّهُ اخْتَارَ ذَلِكَ؛ لَأَنَّهُ قَالَ: لَوْ قُتِلُوا لَمْ يَكُنْ لِقَوْلِهِ: ﴿فَمَا وَهَنُوا﴾ وَجْهٌ مَعْرُوفٌ؛ لَأَنَّهُ يَسْتَحِيلُ أَنْ يَوْصَفُوا بِأَنَّهُمْ لَمْ يَهْنُوا وَلَمْ يَضَعُفُوا بَعْدَ مَا قُتِلُوا». وَعُلِّقَ عَلَيْهَا ابْنُ تَيْمِيَّةٍ (١٥٢/٢) بِقَوْلِهِ: «فَعَلَى هَذِهِ الْقِرَاءَةِ الرَّبِّيُّونَ الَّذِينَ قَاتَلُوا مَعَهُ هُمُ الَّذِينَ مَا وَهَنُوا وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا».

(١) عُلِّقَهُ عَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ كَمَا فِي قِطْعَةٍ مِنْ تَفْسِيرِهِ ص ٥٨.

(٢) أَخْرَجَهُ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ (٥٣٠ - تَفْسِيرٍ). وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ.

(٣) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ ١٣٤/١، وَالثَّوْرِيُّ ص ٨١، وَابْنُ جَرِيرٍ ١١١/٦ - ١١٣، وَابْنُ الْمُنْذَرِ (١٠٠٨)،

وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٧٨٠/٣، وَالطَّبْرَانِيُّ (٩٠٩٦). وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى الْفَرَايِبِيِّ، وَعَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ.

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ١١٢/٦، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٧٨٠/٣، وَابْنُ الْمُنْذَرِ ٤١٩/١.

(٥) أَخْرَجَهُ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ (٥٣١ - تَفْسِيرٍ).

(٦) أَخْرَجَهُ الطَّبْطَبِيُّ فِي مَسَائِلِهِ - كَمَا فِي الْإِتْقَانِ ١٠٤/٢ - . وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ الْأَنْبَارِيِّ فِي الْوَقْفِ وَالْإِبْتِدَاءِ.

١٤٨٩٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - في قول الله ﷻ: ﴿قُتِلَ مَعَهُ رَيْثُونٌ كَثِيرٌ﴾، قال: جموع كثيرة^(٤). (ز)

١٤٨٩٨ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق عمرو - في قوله: ﴿رَيْثُونٌ كَثِيرٌ﴾، قال: جموع كثيرة^(٥). (ز)

١٤٨٩٩ - عن الضحاك بن مُزاحِم، في قوله: ﴿رَيْثُونٌ﴾، قال: الرِّبَّةُ الواحدة: أَلْفٌ^(٦). (٥٤/٤)

١٤٩٠٠ - عن الضحاك بن مُزاحِم - من طريق جوير، وعبيد بن سليمان - في قوله: ﴿وَكَايْنٍ مِّنْ نَّبِيِّ قُتِلَ مَعَهُ رَيْثُونٌ كَثِيرٌ﴾، يقول: جموع كثيرة، قُتِلَ نَبِيُّهُمْ^(٧). (ز)

١٤٩٠١ - عن الحسن البصري - من طريق عوف - في قوله: ﴿رَيْثُونٌ﴾، قال: فقهاء

[١٤١٦] عَلَّقَ ابْنُ عَطِيَّة (٣٧٩/٢) على قول مَنْ لَمْ يُجَوِّزْ قَتْلَ النَّبِيِّ، فقال: «على هذا القول يتعلق قوله: ﴿مَعَهُ﴾ بـ﴿قُتِلَ﴾، وهذه الجملة ﴿قُتِلَ مَعَهُ رَيْثُونٌ﴾ هي خبر الابتداء». وَعَلَّقَ (٣٨١/٢) عليه أيضًا عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَمَا وَهَنُوا﴾ بقوله: «وَمَنْ أَسْنَدَهُ إِلَى الرَّبِّينِ قَالَ فِي هَذَا الضَّمِيرِ: إِنَّهُ يَعُودُ عَلَى مَنْ بَقِيَ مِنْهُمْ، إِذِ الْمَعْنَى يَفْهَمُ نَفْسَهُ».

(١) أخرجه ابن جرير ١١٣/٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١٧/٦.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور (٥٢٩ - تفسير)، وابن المنذر (١٠٠١). وعَلَّقَهُ عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص ٥٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١٤/٦، وابن المنذر ٤٢٠/١. وعَلَّقَهُ عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص ٥٩، وابن أبي حاتم ٧٨٠/٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١٤/٦. وعَلَّقَهُ عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص ٥٩، وابن أبي حاتم ٧٨٠/٣.

(٦) أخرجه سعيد بن منصور (٥٣٣ - تفسير).

(٧) أخرجه ابن جرير ١١٥/٦، وابن المنذر ٤٢١/١ بنحوه من طريق علي بن الحكم.

١٤٩٠٤ - عن الحسن البصري - من طريق أبي الأشهب - في هذه الآية: ﴿وَكَايْنٍ مِّنْ نَّبِيٍّ قُتِلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾، قال: علماء صُبْر^(٤) ١٤١٧. (ز)

١٤٩٠٥ - عن الحسن البصري - من طريق مبارك - ﴿وَكَايْنٍ مِّنْ نَّبِيٍّ قُتِلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾، قال: أبرار، أتقياء، صُبْر^(٥). (ز)

١٤٩٠٦ - عن عطية العوفي، قال: جموع^(٦). (ز)

١٤٩٠٧ - عن قتادة بن دعامه - من طريق سعيد - ﴿وَكَايْنٍ مِّنْ نَّبِيٍّ قُتِلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾، يقول: جموع كثيرة^(٧). (ز)

١٤٩٠٨ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿قُتِلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾،

١٤١٧ علق ابنُ عطية (٣٨٠/٢) على قول الحسن من طريق الأشهب، فقال: «وهذا القول هو على النسبة إلى الربِّ؛ إمَّا لأنَّهم مطيعون له، أو من حيث هم علماء بما شرع. ويقوَّى هذا القولُ في قراءة مَنْ قرأ (رِبِّيُّونَ) بفتح الراء، وإمَّا في ضم الراء وكسرها فيجيء على تغيير النسب، كما قالوا في النسبة إلى الحرم: حَرَمِيَّ - بكسر الحاء -، وإلى البصرة: بِصْرِيَّ - بكسر الباء - . وفي هذا نظر».

(١) أخرجه سعيد بن منصور (٥٣١ - تفسير)، وابن جرير ١١٣/٦.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١٣٤/١، وابن المنذر (١٠١٥)، وابن أبي حاتم ٧٨٠/٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٨٠/٣.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٨١/٣، وابن جرير ١١٥/٦ من طريق جعفر بن حبان.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٨١/٣، وابن جرير ١١٥/٦ بلفظ: أتقياء صُبْر.

(٦) أخرجه عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص ٥٩.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ١٣٤/١ من طريق معمر، وابن جرير ١١٣/٦. وعلَّقه ابن المنذر ٤١٩/١، وابن أبي

حاتم ٧٨٠/٣. وذكره عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص ٥٩.

[١٤١٨] رَجَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ (١١١/٦) قَوْلَ الرَّبِيعِ وَمَا فِي مَعْنَاهُ: أَنَّ الرَّبَّيُونَ: الْجُمُوعَ الْكَثِيرَةَ، فَقَالَ: «وَالرَّيُّونَ عِنْدَنَا: الْجَمَاعَةُ الْكَثِيرَةُ، وَاحِدُهُمْ رَبِي، وَهُمْ جَمَاعَةٌ». مُسْتَنَدًا فِي ذَلِكَ إِلَى أَقْوَالِ أَهْلِ التَّأْوِيلِ مِنَ السَّلَفِ.
وَكَذَا رَجَّحَهُ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ (١٥٤/٢ - ١٥٥) مُسْتَنَدًا إِلَى الدَّلَالَاتِ الْعَقْلِيَّةِ، وَالسِّيَاقِ، وَالنِّظَائِرِ، وَلُغَةِ الْعَرَبِ.

وَانْتَقَدَ قَوْلَ مَنْ قَالَ: إِنَّهُمْ الْعُلَمَاءُ. مِنْ وَجْهِ كَثِيرَةٍ، هِيَ:

- ١ - أَنَّ الْآيَةَ وَصَفَتِ الرَّبَّيُونَ بِكَوْنِهِمْ كَثِيرٌ، وَمَعْلُومٌ أَنَّ الْعُلَمَاءَ الَّذِينَ يَرْبُّونَ النَّاسَ لَا يَكُونُونَ إِلَّا قَلِيلًا، فَكَيْفَ يُقَالُ: هُمْ كَثِيرٌ؟
- ٢ - أَنَّ الْأَمْرَ بِالْجِهَادِ وَالصَّبْرِ لَا يَخْتَصُّ بِالْعُلَمَاءِ.
- ٣ - أَنَّ الصَّحَابَةَ لَمْ يَكُونُوا كُلُّهُمْ رَبَانِيِّينَ.
- ٤ - أَنَّ اسْتِعْمَالَ لَفْظِ الرَّبِّيِّ فِي هَذَا لَيْسَ مَعْرُوفًا فِي اللُّغَةِ، بَلِ الْمَعْرُوفُ: الْجُمُوعُ الْكَثِيرَةُ.
- ٥ - أَنَّ اللَّهَ أَمَرَ بِالصَّبْرِ وَالثَّبَاتِ كُلِّ مَنْ أَمَرَهُ بِالْجِهَادِ؛ سِوَاهُ كَانَ مِنَ الرَّبَانِيِّينَ أَوْ لَمْ يَكُنْ.
- ٦ - أَنَّهُ لَا مَنَاسِبَةَ فِي تَخْصِيصِ الْعُلَمَاءِ بِالذِّكْرِ هُنَا، وَإِنَّمَا الْمُنَاسِبُ ذِكْرُهُمْ فِي مِثْلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْآثِمَ﴾ [المائدة: ٦٣].
- ٧ - أَنَّ الرَّبِّيَّ مُنْسَوْبٌ إِلَى الرَّبِّ، بِخِلَافِ الرَّبَانِيِّ فَهُوَ مُنْسَوْبٌ إِلَى رَبِّانِ السَّفِينَةِ.

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ١١٥/٦. وَعَلَّقَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٧٨٠/٣.

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٧٨٠/٣، وَأَبُو جَعْفَرٍ الرَّمْلِيُّ فِي جَزْئِهِ (تَفْسِيرُ عَطَاءِ الْخِرَاسَانِيِّ) ص ١٠٣ مِنْ طَرِيقِ يُونُسَ بْنِ يَزِيدَ.

(٣) عَلَّقَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٧٨٠/٣.

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ١١٤/٦.

١٤٩١٥ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - قال: الرِّيُّونُ:
الأتباع. والرَّبَّانِيُّونَ: الولاة^(٤) (١٤٢١). (٥٥/٤)

== ٨ - الربانيون يُذَمُّون تارة ويُمدحون أخرى، ولو كانوا منسوبين إلى الرب بأنهم عرفوه
وعبدوه لم يكونوا مذمومين قط.

وكذا انتقد ابن عطية (٣٨١/٢) قول من قال هم العلماء بقوله: «وهذا ضعيف».
[١٤١٩] ذكر ابن عطية (٣٨٠/٢) نحو هذا القول، ووجهه، فقال: «قال بعض المفسرين: هم
عشرة آلاف فصاعدًا، أخذ ذلك من بناء الجمع الكثير في قولهما: هم الألوف».
[١٤٢٠] ذكر ابن عطية (٣٧٨/٢ - ٣٧٩) قول مَنْ جَوَّزَ قَتْلَ النَّبِيِّ، ثُمَّ عَلَّقَ عَلَيْهِ بقوله: «إذا
كان هذا فـ﴿رَبِّيُّونَ﴾ مرتفع بالظرف بلا خلاف. وقوله: ﴿مَعَهُ رَبِّيُّونَ﴾ على هذا التأويل
يجوز أن يكون صفة لـ﴿نَبِيِّ﴾، ويجوز أن يكون حالًا مِنَ الضمير الذي أُسْنِدَ إليه ﴿قُتِلَ﴾.
فإن جعلته صفةً أضمّرت للمبتدأ الذي هو ﴿كَأَيِّنْ﴾ خبرًا تقديره في آخر الكلام: مضى أو
ذهب أو فقد: ﴿فَمَا وَهْنُوا﴾. وإن جعلت ﴿مَعَهُ رَبِّيُّونَ﴾ حالًا من الضمير فخير المبتدأ في
قوله: ﴿قُتِلَ﴾، وإذا جعلته صفة فالضمير في معه عائد على النبي، وإذا جعلته حالًا
فالضمير في ﴿مَعَهُ﴾ عائد على الضمير ذي الحال، وعلى كلا الوجهين من الصفة أو
الحال فـ﴿مَعَهُ رَبِّيُّونَ﴾ متعلق في الأصل بمحذوف، وليس متعلقًا بـ﴿قُتِلَ﴾».
وعَلَّقَ (٣٨١/٢) عليه أيضًا عند تفسيره قوله تعالى: ﴿فَمَا وَهْنُوا﴾ بقوله: «الضمير في قوله:
﴿فَمَا وَهْنُوا﴾ عائد على جميع الربيين في قول مَنْ أُسْنِدَ ﴿قُتِلَ﴾ إلى ﴿نَبِيِّ﴾».
[١٤٢١] عَلَّقَ ابنُ عطية (٣٨١/٢) على قول ابن زيد، فقال: «كَأَنَّ هذا مِنْ حيث هم
مربوبون».

(١) تفسير الثعلبي ١٨١/٣، وتفسير البغوي ١١٧/٢.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٠٥/١.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١٦/٦، وابن أبي حاتم ٧٨٠/٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١٦/٦.

١٤٩١٧ - عن حبيب الله بن حبّاس - من طريق سعيد بن جبّير - ﴿فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾، قال: لَقُتِلَ أَنْبِيَائُهُمْ^(٢). (٥٥/٤)

١٤٩١٨ - عن الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاحِمٍ - من طريق علي بن الحكم - ﴿رَبِّئُونَا كَكَيْدٍ﴾، قال: فَالرَّبِّيُّونَ: الْجَمْعُ، قُتِلَ نَبِيُّهُمْ فِي قِتَالِهِمْ، فَلَمْ يَهِنُوا لَذَلِكَ، وَلَمْ يَضَعُفُوا لِإِيمَانِهِمْ^(٣). (ز)

١٤٩١٩ - عن أَبِي مَالِكٍ غَزْوَانَ الْغِفَارِيِّ - من طريق السُّدِّيِّ - ﴿فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ﴾، يعني: فَمَا عَجَزُوا عَنْ عَدُوِّهِمْ^(٤). (٥٥/٤)

١٤٩٢٠ - عن الحسن البصري - من طريق عباد بن منصور - أَنَّهُ سَأَلَهُ عَنْ قَوْلِهِ: ﴿فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾، قال: لَكِي لَا يَهِنُ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ^(٥). (ز)

١٤٩٢١ - عن قتادة بن دُعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا﴾ الآية، يقول: مَا عَجَزُوا، وَمَا تَضَعَّضُوا لِقَتْلِ نَبِيِّهِمْ^(٦). (٥٦/٤)

١٤٩٢٢ - عن إسماعيل السُّدِّيِّ - من طريق أسباط -: ﴿فَمَا وَهَنُوا﴾ فَمَا وَهَنَ الرَّبِّيُّونَ ﴿لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ مِنْ قَتْلِ النَّبِيِّ ﷺ. يقول: مَا ضَعُفُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لِقَتْلِ النَّبِيِّ^(٧). (ز)

== وكذا قال ابنُ تيمية (١٥٤/٢) عقب إيراد قول ابن زيد: «كَأَنَّهُ جَعَلَهُمُ الْمَرْبُوبِينَ».

(٢) أخرجه ابن المنذر (١٠١٦).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٨١/٣.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٨١/٣.

(٣) أخرجه ابن المنذر ٤٢١/١.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٨١/٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ١١٧/٦، وابن المنذر ٤٢١/١، وابن أبي حاتم ٧٨١/٣ - ٧٨٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه ابن جرير ١١٨/٦، وابن أبي حاتم ٧٨١/٣.

قبل أنبيائهم وأنفسهم، ﴿لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾^(٣). (ز)
١٤٩٢٦ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: ﴿فَمَا وَهَنُوا﴾ لفقد
نبيهم^(٤). (ز)

﴿وَمَا ضَعُفُوا وَمَا أَسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾^(١٤٦)

١٤٩٢٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جُرَيْج - في قوله: ﴿وَمَا أَسْتَكَانُوا﴾،
قال: تَحَشَّعُوا^(٥). (٥٦/٤)

١٤٩٢٨ - عن أبي العالية الرِّيَّاحِيِّ، في قوله: ﴿وَمَا أَسْتَكَانُوا﴾ قال: وما جَبُّوا،
ولكنَّهم صبروا على أمر ربهم، وطاعة نبيهم، وجهاد عدوهم^(٦). (ز)

١٤٩٢٩ - عن قتادة بن دَعَامَةَ - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَمَا أَسْتَكَانُوا﴾، يقول:
ما ارْتَدُّوا عن بصيرتهم، ولا عن دينهم، أن قاتلوا على ما قاتل عليه نبيُّ الله حتى
لحقوا بالله^(٧). (٥٦/٤)

١٤٩٣٠ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿وَمَا ضَعُفُوا وَمَا أَسْتَكَانُوا﴾،

(١) أخرجه ابن جرير ١١٨/٦.

(٢) أخرجه أبو عمرو الداني في المكنى ص ٤٥ (٣).

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٠٥/١ - ٣٠٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١٨/٦، وابن أبي حاتم ٧٨١/٣، وابن المنذر ٤٢١/١ من طريق إبراهيم بن
سعد.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١٩/٦، وابن المنذر ٤٢٢/١، وابن أبي حاتم ٧٨٢/٣.

(٦) تفسير الثعلبي ١٨٢/٣، وتفسير البغوي ١١٧/٢.

(٧) أخرجه ابن جرير ١١٧/٦، وابن المنذر ٤٢٢/١، وابن أبي حاتم ٧٨٢/٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن
حُمَيد.

يقول: وما اَرْتَدُّوا عن بصيرتهم، قاتلوا على ما قاتل عليه نبيُّ الله ﷺ حتى لحقوا بالله^(٣). (ز)

١٤٩٣٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا ضَعُفُوا﴾ يعني: خضعوا لعدوهم، ﴿وَمَا اسْتَكَانُوا﴾ يعني: وما استسلموا، يعني: الخضوع لعدوهم بعد قتل نبيهم، فصبروا، ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾^(٤). (ز)

١٤٩٣٤ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة -: ﴿وَمَا ضَعُفُوا﴾ عن عدوهم، ﴿وَمَا اسْتَكَانُوا﴾ لِمَا أَصَابَهُمْ فِي الْجِهَادِ عَنْ اللَّهِ، وَعَنْ دِينِهِمْ، وَذَلِكَ الصَّبْرُ، ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾^(٥). (ز)

١٤٩٣٥ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - ﴿وَمَا اسْتَكَانُوا﴾، قال: ما استكانوا لعدوهم^(٦) ١٤٢٢. (٥٦/٤)

١٤٢٢ قال ابن جرير (١١٧/٦) في تفسير قوله: ﴿وَمَا اسْتَكَانُوا﴾: «يعني: وما ذُلُّوا فتخشعوا لعدوهم بالدخول في دينهم، ومداهنتهم فيه، خيفة منهم، ولكن مَضَوْا قُدَّامًا عَلَى بَصَائِرِهِمْ وَمِنْهَا جَ نَبِيِّهِمْ، صَبْرًا عَلَى أَمْرِ اللَّهِ وَأَمْرِ نَبِيِّهِمْ، وَطَاعَةً لِلَّهِ، وَاتِّبَاعًا لَتَنْزِيلِهِ وَوَحْيِهِ».

(١) أخرجه ابن جرير ١١٨/٦، وابن أبي حاتم ٧٨٢/٣ (٤٢٩١). والحديث المرفوع مرسل.

(٢) تفسير البغوي ١١٧/٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١٨/٦.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٠٥/١ - ٣٠٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١٨/٦، وابن أبي حاتم ٧٨٢/٣، وابن المنذر ٤٢١/١ من طريق إبراهيم بن سعد.

(٦) أخرجه ابن جرير ١١٩/٦، وابن أبي حاتم ٧٨٢/٣.

تَرْتَدُّوا عَلَى أَعْقَابِكُمْ رَاجِعِينَ^(٢). (ز)

١٤٩٣٨ - عن عبد الملك ابن جُريج - من طريق ابن ثور - في قوله **وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا** كذا وكذا، فلا تقولوا مثل ما قالوا^(٣)، يعني: أفلا تقولون مثل ما قالوا؟!^(٤). (ز)

﴿وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبَّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْرِ الْكَافِرِينَ﴾

١٤٩٣٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا﴾، قال: خطايانا^(٥). (٥٦/٤)

١٤٩٤٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - في قوله: ﴿وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا﴾، قال: خطايانا، وَظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا^(٦). (٥٦/٤)

١٤٩٤١ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم - من طريق علي بن الحكم - في قوله: ﴿وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا﴾، يعني: الخطايا الكبار^(٧) [١٤٢٣]. (٥٧/٤)

[١٤٢٣] جمع ابن جرير (١١٩/٦ - ١٢٠) بين قول الضحاك وقول مجاهد وابن عباس، فقال: «وَأَمَّا الإسراف: فَإِنَّهُ الإفراط في الشيء، يُقال منه: أسرف فلان في هذا الأمر: إذا تجاوز مقداره فأفرط. ومعناه هاهنا: اغفر لنا ذنوبنا الصغار منها، وما أسرفنا فيه منها فتخطينا ==

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٠٦/١.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢١/٦، وابن أبي حاتم ٧٨٣/٣، وابن المنذر ٤٢٤/١ من طريق إبراهيم بن سعد.

(٣) هكذا في الأصل. (٤) أخرجه ابن المنذر ٤٢٢/١.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٢١/٦ من طريق مجاهد وابن جريج أيضًا، وابن أبي حاتم ٧٨٣/٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٢٠/٦، وابن أبي حاتم ٧٨٣/٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٢٠/٦ من طريق عبيد أيضًا بلفظ: الكبار، وابن أبي حاتم ٧٨٣/٣.

الكافرين، قال: وأسألوهم كما سألوهم أن يثبت أقدامكم، واستنصروه كما استنصروه على القوم الكافرين، فكلُّ هذا من قولهم قد كان وقد قُتِلَ نبيهم، فلم يفعلوا كما فعلتم^(٢). (ز)

﴿فَقَالَتْ لَهُمُ اللَّهُ تَوَّابٌ الدُّنْيَا﴾

١٤٩٤٤ - عن الحسن البصري - من طريق الوليد بن مسلم - في قوله: ﴿فَقَالَتْ لَهُمُ اللَّهُ تَوَّابٌ الدُّنْيَا﴾، يعني: الفتح والنصر^(٣). (ز)

== إلى العظام، وكان معنى الكلام: اغفر لنا ذنوبنا الصغائر منها والكبائر. [١٤٢٤] ذكر ابنُ عطية (٣٨٢/٢) في قوله ﴿وَكَيْتَ أَقْدَامَنَا﴾ احتمالين، الأول: أن يراد به ثبوت القدم حقيقة في مواقف الحرب، كما أفاده قول مقاتل. الثاني: أن يجري مع ما قبله من معنى الاستغفار، والمعنى: «اجعلنا دائيين على طاعتك والإيمان بك، وتثبيت القدم على هذا استعارة».

[١٤٢٥] ظاهر قول مقاتل وقول الضحاك السابق عليه تفسيرُ الإسراف في الآية بالخطايا الكبار، وقد نقل ابنُ تيمية (١٥٦/٢) أنَّ بعض العلماء فرَّق بين الذنوب وبين الإسراف، فقال: «قيل: إنَّ الذنوب هي الصغائر، والإسراف هو الكبائر». ثُمَّ علَّق بقوله: «والتحقيق: أنَّ الذنوب اسمُ جنس، والإسراف: تعدي الحد، ومجاوزة القصد، كما في لفظ الإثم والعدوان، فالذنوب كالإثم، والإسراف كالعدوان، كما في قوله: ﴿غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ﴾ ومجاوزة قدر الحاجة، فالذنوب مثل اتباع الهوى بغير هدى من الله، فهذا كله ذنب، كالذي يرضى لنفسه، ويغضب لنفسه، فهو متبع لهواه، والإسراف كالذي يغضب الله، فيعاقب أكثر مما أمر الله، والآية في سياق قتال المشركين، وما أصابهم يوم أحد».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣٠٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢١/٦، وابن أبي حاتم ٧٨٣/٣، وابن المنذر ٤٢٤/١ من طريق إبراهيم بن سعد.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٨٣/٣.

١٤٩٤٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَكَانَتْهُمْ أَلَلَةُ ثَوَابِ الدُّنْيَا﴾، يقول: أعطاهم النصر والغنيمة في الدنيا^(٤). (ز)

١٤٩٤٩ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿فَكَانَتْهُمْ أَلَلَةُ ثَوَابِ الدُّنْيَا﴾، قال: الظهور على عدوهم^(٥). (ز)

١٤٩٥٠ - عن عبد الملك ابن جُريج - من طريق حجاج - في قوله: ﴿فَكَانَتْهُمْ أَلَلَةُ ثَوَابِ الدُّنْيَا﴾، قال: النصر، والغنيمة^(٦) [١٤٢٦]. (٥٧/٤)

﴿وَحَسَنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْحَسَنِينَ﴾

١٤٩٥١ - عن الحسن البصري - من طريق عباد بن منصور - قوله: ﴿وَحَسَنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ﴾، قال: فكان ثواب الآخرة [الآخر] في الآخرة^(٧). (ز)

[١٤٢٦] ذكر ابن عطية (٣٨٣/٢) قول مَنْ جعل الغنيمة مِنَ الثَّوَابِ الذي آتاهم الله إِيَّاهُ، ثم ذكر اعتراض النقاش عليه بأنَّ الغنيمة لم تُحَلَّلْ إِلَّا لِأُمَّةٍ مُحَمَّدٍ، ثُمَّ عَلَّقَ عَلَى اعْتِرَاضِ النِّقَاشِ بقوله: «وهذا اعتراض صحيح».

(١) أخرجه ابن جرير ١٢٣/٦، وابن المنذر ٤٢٤/١، وابن أبي حاتم ٧٨٤/٣. وعزاه السيوطي إلى عَبْدِ بْنِ حُمَيْدٍ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢٤/٦. وعَلَّقَهُ ابن أبي حاتم ٧٨٤/٣.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٨٣/٣. (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٠٦/١.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٢٤/٦، وابن المنذر ٤٢٤/١ من طريق إبراهيم بن سعد.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٢٤/٦، وابن المنذر ٤٢٤/١ - ٤٢٥ من طريق أبي قرة.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٨٤/٣ وسقط فيه ما بين المعقوفين، والتصحيح من المطبوع بتحقيق د. حكمت بشير ص ٥٩٥.

ذلك فقد أحسن. فذلك قوله ﷺ: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾^(٤). (ز)

١٤٩٥٦ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿وَحُسْنُ ثَوَابِ الْآخِرَةِ﴾، قال: الجنة، وما أُعِدَّ فيها^(٥). (ز)

١٤٩٥٧ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجاج - في قوله: ﴿وَحُسْنُ ثَوَابِ الْآخِرَةِ﴾، قال: رضوان الله، ورحمته^(٦). (٥٧/٤)

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَزِيدُوكُمْ عَلَىٰ آعَاقِكُمْ
فَتَنَقَّلُوا خَسِرِينَ﴾

نزل الآية:

١٤٩٥٨ - قال مقاتل بن سليمان: وأنزل الله ﷻ في قول المنافقين للمؤمنين عند الهزيمة: ارجعوا إلى إخوانكم فادخلوا في دينهم. فقال سبحانه: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَزِيدُوكُمْ عَلَىٰ آعَاقِكُمْ فَتَنَقَّلُوا خَسِرِينَ﴾^(٧). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ١٢٣/٦، وابن المنذر ٤٢٤/١، وابن أبي حاتم ٧٨٤/٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) علّقه ابن أبي حاتم ٧٨٤/٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢٤/٦.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٠٦/١.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٢٤/٦، وابن المنذر ٤٢٤/١ من طريق إبراهيم بن سعد.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٢٤/٦، وابن المنذر ٤٢٤/١ - ٤٢٥ من طريق أبي قرة.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٠٦/١.

إخوانكم، وأدخلوا في دينهم : (ز)

١٤٩٦٠ - عن الحسن البصري، في قوله: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، يعني: اليهود^(٢). (ز)

١٤٩٦١ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ الآية، يقول: إن تطيعوا أبا سفيان بن حرب يردُّكم كُفَّارًا^(٣). (٥٨/٤)

١٤٩٦٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، يعني: المنافقين، في الرجوع إلى أبي سفيان^(٤). (ز)

١٤٩٦٣ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق ابن ثور - في قوله: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ الآية، قال: لا تَنْتَصِحُوا اليهودَ والنصارى على دينكم، ولا تُصَلِّقُوهم بشيء في دينكم^(٥) (١٤٢٧). (٥٧/٤)

﴿يُرَدُّكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَسِيرِينَ﴾

١٤٩٦٤ - عن علي بن أبي طالب - من طريق عمرو بن كعب المُعَاوِرِي - أنَّه سُئِلَ عن هذه الآية: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرَدُّكُمْ

١٤٢٧ لم يذكر ابن جرير (١٢٥/٦) غيرَ هذا القول وقول السدي.

(١) تفسير الثعلبي ١٨٣/٣، وتفسير البغوي ١١٧/٢.

(٢) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٣٢٤/١ -.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢٥/٦، وابن أبي حاتم ٧٨٤/٣.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٠٦/١.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٢٥/٦، وابن المنذر ٤٢٦/١، وابن أبي حاتم ٧٨٥/٣.

فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ»، قال: عن دينكم، فتذهب دنياكم وآخرتكم (٥) ١٤٢٨. (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

١٤٩٦٨ - عن عبد الله بن عمرو - من طريق عبد الله بن ضَمْعَج - قال: ألا أخبركم بالمُرْتَدِّ على عَقَبَيْهِ؟ الذي يأخذ العطاء ويغزو في سبيل الله، ثُمَّ يدْعُ ذلك، ويأخذ الأرض بالجزية والرَّزْق، فذلك الذي يَرْتَدُّ على عَقَبَيْهِ (٦). (٥٨/٤)

﴿بَلِ اللَّهِ مَوْلَانِي وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ﴾ (١٥٠)

١٤٩٦٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿بَلِ اللَّهِ مَوْلَانِي﴾ يعني: يقول: فأطيعوا الله مولاكم، يعني: وليكم، ﴿وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ﴾ من أبي سفيان وأصحابه ومن معه من كفار العرب يوم أحد (٧). (ز)

١٤٩٧٠ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: ﴿بَلِ اللَّهِ مَوْلَانِي﴾ إن

١٤٢٨ لم يذكر ابن جرير (٦/١٢٥) غير هذا القول.

(١) التعرُّب: رجوع المهاجر إلى موضعه في البداية. اللسان (عرب).

(٢) أخرجه ابن وهب في الجامع ١١٨/١ (٢٧١) بلفظ: «بل هو البدع» وكأنه تصحيف، وابن أبي حاتم ٧٨٤/٣.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٨٤/٣. (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٠٦/١.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٢٥/١، وابن أبي حاتم ٧٨٥/٣، وابن المنذر ٤٢٦/١ من طريق زياد وإبراهيم بن سعد.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٧٨/٣ عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقَبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا﴾ [آل عمران: ١٤٤].

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٠٦/١.

﴿ نزول الآية ﴾

١٤٩٧١ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - قال: لَمَّا ارتحل أبو سفيان والمشركون يوم أحد متوجهين نحو مكة؛ انطلق أبو سفيان حتى بلغ بعض الطريق، ثم إنهم نَدِمُوا، فقالوا: بئسما صنعتُم أنكم قتلتموهم حتى إذا لم يبق إلا الشَّريد تركتموهم! ارجعوا فاستأصلوهم. فقذف الله في قلوبهم الرعب؛ فانهزموا، فلقوا أعرابياً، فجعلوا له جُعلًا، فقالوا له: إن لقيت محمداً فأخبرهم بما قد جمعنا لهم. فأخبر اللهُ رسولَه ﷺ، فطلبهم حتى بلغ حمراء الأسد، فأنزل الله في ذلك؛ فذكر أبا سفيان حين أراد أن يرجع إلى النبي ﷺ، وما قذف في قلبه من الرعب، فقال: ﴿سَكُنْ فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ﴾ الآية^(٢). (٥٨/٤)

﴿ تفسير الآية ﴾

١٤٩٧٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في هذه الآية، قال: قَذَفَ اللهُ في قلب أبي سفيان الرُّعْبَ؛ فرجع إلى مكة، فقال النبي ﷺ: «إِنَّ أبا سفيان قد أصاب منكم طرفاً، وقد رجع وقذف اللهُ في قلبه الرعب»^(٣). (٥٩/٤)

١٤٩٧٣ - عن الحسن البصري، في قوله: ﴿سَكُنْ فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ﴾،

١٤٢٩ لم يذكر ابن جرير (١٢٦/٦) غير هذا القول.

(١) أخرجه ابن جرير ١٢٦/٦، وابن أبي حاتم ٧٨٥/٣، وابن المنذر ٤٢٦/١ من طريق زياد.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢٨/٦، والواحدي في أسباب النزول ص ٢٥٤ - ٢٥٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤٢/٦، وابن أبي حاتم ٧٨٥/٣، ٤٣١٦، ١٦٦٧/٥ (٨٨٧٥) من طريق العوفي محمد بن سعد قال: حدثني أبي، قال: حدثني عمي، قال: حدثني أبي، عن أبيه به.

الإسناد ضعيف، لكنها صحيفة سالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة. وينظر: مقدمة الموسوعة.

بذنوبٍ قدَّمتموها لأنفسكم، خالفتُم بها أمري، وعصيتُم فيها نبيَّ الله ﷺ (٢) [١٤٣٠]. (ز)
 ١٤٩٧٥ - وعن ابن أُبَزي =
 ١٤٩٧٦ - ومجاهد بن جبر =
 ١٤٩٧٧ - والحسن البصري =
 ١٤٩٧٨ - وإسماعيل السُّديّ =
 ١٤٩٧٩ - ومحمد ابن شهاب الزهري =
 ١٤٩٨٠ - وقتادة بن دِعامَة =
 ١٤٩٨١ - والربيع بن أنس =
 ١٤٩٨٢ - وأبي صالح باذام، نحو ذلك (٣). (ز)

١٤٩٨٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ﴾ فانهزموا إلى مكة من غير شيء؛ ﴿بِمَا أَشْرَكُوا بِاللهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا﴾ يعني: ما لم ينزل به كتابًا فيه حجة لهم بالشرك، ﴿وَمَا أُولَئِهِمُ النَّارُ وَيَتَسَّ مَتَوَى الظَّالِمِينَ﴾ يعني: مأوى المشركين النار (٤). (ز)

✽ آثار متعلّقة بالآية:

١٤٩٨٤ - عن أبي أُمَامَة، أَنَّ رسول الله ﷺ قال: «فُضِّلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِأَرْبَعٍ:

[١٤٣٠] لم يذكر ابن جرير (١٢٧/٦ - ١٢٨) غير هذا القول، وما ورد عن السُّديّ في روايات النزول.

(١) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٣٢٤/١ -.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢٧/٦، وابن أبي حاتم ٧٨٥/٣، وابن المنذر ٤٢٧/١ من طريق زياد.

(٣) علّقه ابن أبي حاتم ٧٨٥/٣ مختصرًا. (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٠٦/١.

﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ

وَتَنَزَّعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرْسَلَكُمْ مَا تُحِبُّونَ

مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ

ثُمَّ صَرَفَكُم عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٢﴾

﴿نزول الآية﴾:

١٤٩٨٦ - عن عروة بن الزبير - من طريق أبي الأسود - قال: كان الله وعدهم على الصبر والتقوى أن يُمِدَّهُم بخمسة آلاف من الملائكة مُسومين، وكان قد فعل، فلَمَّا عَصَوْا أَمَرَ الرسول ﷺ، وتركوا مصافَّهم، وتركوا الرماة عهد الرسول إليهم أن لا يبرحوا منازلهم، وأرادوا الدنيا؛ رُفِعَ عنهم مدد الملائكة، وأنزل الله: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ﴾. فصدق الله وعده، وأراهم الفتح، فلَمَّا عَصَوْا أعقبهم البلاء^(٣). (٦٠/٤)

١٤٩٨٧ - عن سعيد بن عبد الرحمن بن أَبَرْزَى - من طريق جعفر - في قوله: ﴿حَقَّ إِذَا فَشِلْتُمْ﴾، قال: كان وضع خمسين رجلاً من أصحابه، عليهم عبد الله أخو

(١) أخرجه أحمد ٤٥١/٣٦ - ٤٥٢ - (٢٢١٣٧)، ٥٤٣/٣٦ (٢٢٢٠٩)، والترمذي ٣٨٠/٣ (١٦٣٤).

قال الترمذي: «حديث حسن صحيح». وقال الهيثمي في المجمع ٢٥٩/٨ (١٣٩٥١، ١٣٩٥٢): «... ورجال أحمد ثقات». وقال الألباني في الإرواء ١٨٠/١ (١٥٢): «صحيح».

وأصله في صحيح مسلم ١٣٧/١ (٥٢٣) من حديث أبي هريرة، بلفظ: «فُضِّلَتْ على الأنبياء بيتٌ: أعطيت جوامع الكلم، ونُصِرْتُ بالرعب، وأُحِلَّت لي الغنائم، وجعلت لي الأرض طهوراً ومسجداً، وأرسلت إلى الخلق كافة، وختم بي النبيون».

(٢) أخرجه البخاري ٥٤/٤ (٢٩٧٧)، ٣٣/٩ (٦٩٩٨)، ٣٦/٩ (٧٠١٣)، ٩١/٩ (٧٢٧٣)، ومسلم ١/٣٧٢ (٥٢٣) واللفظ له.

(٣) أخرج البيهقي في الدلائل ٢٥٦/٣.

١٤٩٨٨ - عن الحسن البصري - من طريق مبارك - في قوله: ﴿ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ﴾، قال: صرف القوم عنهم، فقتل من المسلمين بعدة من أسروا يوم بدر، وقتل عم رسول الله ﷺ، وكسرت رباعيته، وشج في وجهه، فقالوا: أليس كان رسول الله ﷺ وعدنا النصر. فأنزل الله: ﴿وَلَقَدْ مَكَنَّاكُمْ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ﴾^(٤). (٧٠/٤)

١٤٩٨٩ - قال محمد بن كعب القرظي: لما رجع رسول الله ﷺ إلى المدينة، وقد أصيبوا بما أصيبوا يوم أحد؛ قال ناس من أصحابه: من أين أصابنا هذا، وقد وعدنا الله النصر؟ فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَكَنَّاكُمْ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾ الآية إلى قوله: ﴿مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا﴾. يعني: الرماة الذين فعلوا ما فعلوا يوم أحد^(٥). (ز)

✽ تفسير الآية:

﴿وَلَقَدْ مَكَنَّاكُمْ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾

١٤٩٩٠ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - قوله: ﴿وَلَقَدْ مَكَنَّاكُمْ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾، قال: وذلك يوم أحد، قال لهم: «إنكم ستظهرون، فلا أعرفن ما أصبتم من غنائمهم شيئاً حتى تفرغوا». فتركوا أمر نبي الله ﷺ، وعصوا، ووقعوا في الغنائم، ونسوا عهد الذي عهد إليهم، وخالفوا إلى غير ما أمرهم به^(٦). (ز)

(١) لا تريم: لا نبرح. النهاية (ريم).

(٢) رِيضَةٌ: جماعة قتلوا في بقعة واحدة. النهاية (ريض).

(٣) أخرجه ابن المنذر (١٠٥٦). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤٣/٦.

(٥) علّقه الواحدي في أسباب النزول (ت: الفحل) ص ٢٥٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣٣/٦.

تَحْسُونَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ، قال: الحسن: القتل. (٦٧/٤).
١٤٩٩٣ - عن عبد الله بن عباس، مثله^(٣). (٦٧/٤)

١٤٩٩٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - ﴿إِذْ تَحْسُونَهُمْ﴾،
قال: تقتلونهم^(٤). (٦٧/٤)

١٤٩٩٥ - عن عبد الله بن عباس، أَنَّ نافع بن الأزرق سأله عن قوله: ﴿إِذْ تَحْسُونَهُمْ﴾. قال: تقتلونهم. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر:

وَمِنَّا الَّذِي لَأَقَى بِسَيْفِ مُحَمَّدٍ فَحَسَّ بِهِ الْأَعْدَاءُ عَرْضَ الْعَسَاكِرِ^(٥).
(٦٧/٤)

١٤٩٩٦ - عن عبد الله بن عباس، أَنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قول الله: ﴿إِذْ تَحْسُونَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ﴾. قال: إذ تقتلونهم. قال: وهل كانت العرب تعرف ذلك قبل أن ينزل الكتابُ على محمد ﷺ؟ قال: نعم، أما سمعت قولَ عتبة الليثي:

نَحُسُّهُمْ بِالْبَيْضِ حَتَّى كَأَنَّنا نُفَلِّقُ مِنْهُمْ بِالْجِماجِمِ حَنْظَلا^(٦).
(٦٧/٤)

١٤٩٩٧ - عن عبيد الله بن عبد الله - من طريق ابن وهب - يقول في قول الله ﷻ: ﴿إِذْ تَحْسُونَهُمْ﴾، قال: القتل^(٧). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ١٣٣/٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣٤/٦، وابن المنذر (١٠٤٥).

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وعند ابن أبي حاتم ٧٨٦/٣ من حديث عبيد الله بن عبد الله الطويل مثله، وسيأتي.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣٥/٦.

(٥) عزاه السيوطي إلى الطستي في مسائله - كما في الإتيان ٧٩/٢ -.

(٦) أخرجه الطبراني (١٠٥٩٧). (٧) أخرجه ابن جرير ١٣٣/٦.

١٥٠٠١ - عن فتادة بن دعامه - من طريق معمر - في قوله تعالى: ﴿إِذْ تَحْسُونَهُمْ﴾، يقول: إِذْ تَقْتُلُونَهُمْ^(٤). (ز)

١٥٠٠٢ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُونَهُمْ بِإِذْنِهِ﴾، يقول: تَقْتُلُونَهُمْ^(٥). (ز)

١٥٠٠٣ - عن أبي رَوْق - من طريق بشر بن عمارة - في قوله: ﴿إِذْ تَحُسُونَهُمْ بِإِذْنِهِ﴾، قال: السيف^(٦). (ز)

١٥٠٠٤ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - ﴿إِذْ تَحُسُونَهُمْ بِإِذْنِهِ﴾، قال: والحسُّ: القتل^(٧). (ز)

١٥٠٠٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُونَهُمْ بِإِذْنِهِ﴾، يعني: تقتلونهم بإذنه يوم أحد، ولكم النصر عليهم^(٨). (ز)

١٥٠٠٦ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - في قوله: ﴿إِذْ تَحُسُونَهُمْ بِإِذْنِهِ﴾، قال: بالسيف. أي: القتل بإذني، وتسليطي أيديكم عليهم، وكفّي أيديهم عنكم^(٩). (ز)

(١) أخرجه عبد بن حميد ص ٥٩، وابن جرير ١٣٤/٦، وابن المنذر ٤٣٨/٢، والبيهقي في دلائل النبوة ٢٢٨/٣.

(٢) علّقه ابن المنذر ٤٣٨/٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣٥/٦. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٣٢٥/١ -، وعبد بن حميد ص ٥٩.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ١٣٥/١، وابن جرير ١٣٤/٦، كذلك من طريق سعيد. وعلّقه ابن المنذر ٤٣٨/٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣٥/٦. (٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٨٥/٣.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٣٥/٦. (٨) تفسير مقاتل ٣٠٦/١.

(٩) أخرجه ابن جرير ١٣٥/٦، وابن أبي حاتم ٧٨٦/٣.

- ١٥٠٠٩ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - ﴿حَقَّ إِذَا فَشِلْتُمْ﴾ ،
يقول: جَبِئْتُمْ عَنْ عِدْوِكُمْ^(٣) . (٦٨/٤)
١٥٠١٠ - وعن قتادة بن دِعامَة ، نحو ذلك^(٤) . (ز)
١٥٠١١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿حَقَّ إِذَا فَشِلْتُمْ﴾ ، يعني: ضَعُفْتُمْ عَنْ تَرْكِ
الْمَرْكَزِ^(٥) . (ز)
١٥٠١٢ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿حَقَّ إِذَا فَشِلْتُمْ﴾ ، أي:
تَخَاذَلْتُمْ^(٦) . (ز)

﴿وَتَنَزَّعْتُمْ فِي الْأَمْرِ﴾

- ١٥٠١٣ - عن قتادة بن دِعامَة - من طريق سعيد - ﴿حَقَّ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَزَّعْتُمْ فِي
الْأَمْرِ﴾ ، أي: اختلفتم في الأمر^(٧) . (ز)
١٥٠١٤ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - ﴿وَتَنَزَّعْتُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ ،
يقول: اختلفتم^(٨) . (٦٨/٤)
١٥٠١٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَتَنَزَّعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ﴾ ، كان تنازعهم أنه

(١) أخرجه ابن جرير ١٣٨/٦ ، وابن المنذر (١٠٥٢) .

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣٧/٦ .

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣٧/٦ ، وابن أبي حاتم ٧٨٦/٣ .

(٤) علَّقه ابن المنذر ٤٤٢/٢ ، وابن أبي حاتم ٧٨٦/٣ .

(٥) تفسير مقاتل ٣٠٦/١ .

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣٨/٦ ، وابن أبي حاتم ٧٨٦/٣ ، وابن المنذر ٤٤٢/٢ من طريق زياد .

(٧) أخرجه ابن جرير ١٣٦/٦ .

(٨) أخرجه ابن جرير ١٣٧/٦ ، وابن أبي حاتم ٧٨٦/٣ .

١٥٠١٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - ﴿وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرْسَلَكُمْ مَا تُحِبُّونَ﴾^(١)، قال: كانوا قد رأوا الفتح، والغنيمة^(٢). (٦٠/٤)

١٥٠١٨ - عن البراء بن عازب - من طريق أبي إسحاق - ﴿مِنْ بَعْدِ مَا أَرْسَلَكُمْ مَا تُحِبُّونَ﴾^(٣)، قال: الغنائم، وهزيمة القوم^(٤). (٦٩/٤)

١٥٠١٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿وَعَصَيْتُمْ﴾ قال: يعني بالمعصية: إقبال مَنْ أَقْبَلَ مِنْهُمْ عَلَى الْمَغْنَمِ ﴿مِنْ بَعْدِ مَا أَرْسَلَكُمْ مَا تُحِبُّونَ﴾ قال: نصر الله المؤمنين على المشركين؛ حَتَّى رَكِبَ نِسَاءُ الْمَشْرِكِينَ عَلَى كُلِّ صَعْبٍ وَذُلُولٍ، ثُمَّ أُدِيلَ عَلَيْهِمُ الْمُشْرِكُونَ بِمَعْصِيَتِهِمْ لِلنَّبِيِّ ﷺ^(٥). (٦٩/٤)

١٥٠٢٠ - عن الحسن البصري - من طريق المبارك - ﴿مِنْ بَعْدِ مَا أَرْسَلَكُمْ مَا تُحِبُّونَ﴾^(٦)، يعني: مِنَ الْفَتْحِ^(٦). (ز)

١٥٠٢١ - عن قتادة بن دعامه - من طريق سعيد - ﴿وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرْسَلَكُمْ مَا تُحِبُّونَ﴾^(٧)، قال: وذاكم يوم أحد، عهد إليهم نبي الله ﷺ، وأمرهم بأمرٍ، فنسوا العهد، وجاوزوا، وخالفوا ما أمرهم نبي الله ﷺ، فصرف عليهم عدوهم بعد ما أراهم مِنْ عَدُوِّهِمْ مَا يُحِبُّونَ^(٧). (ز)

(١) تفسير مقاتل ٣٠٧/١.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣٨/٦، وابن أبي حاتم ٧٨٦/٣، ٧٨٨ ما عدا آخره، وابن المنذر ٤٤٢/٢ من طريق زياد.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣٧/٦، وابن أبي حاتم ٧٨٨/٣.

(٤) أخرجه ابن المنذر (١٠٥٩).

(٥) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢٢٨/٣ وزاد في آخره: حتى حبسهم النبي ﷺ، وابن أبي حاتم ٧٨٨/٣ دون أوله. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣٨/٦. (٧) أخرجه ابن جرير ١٣٦/٦.

عليهم عدوهم من بعد ما أراهم فيهم ما يُجِبُونَ^(٢). (٦٨/٤)

١٥٠٢٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مِنْ بَعْدَ مَا أَرْنَكُمْ مَا تُجِبُونَ﴾ من النصر على عدوكم، فَقُتِلَ أصحابُ الْأَلْوِيَةِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ^(٣). (ز)

١٥٠٢٥ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿وَعَصَيْتُمْ﴾ أي: تركتم أمرَ نبيكم ﷺ وما عهد إليكم. يعني: الرماة: ﴿مِنْ بَعْدَ مَا أَرْنَكُمْ مَا تُجِبُونَ﴾ أي: الفتح لا شك فيه، وهزيمة القوم عن نسائهم وأموالهم^(٤). (ز)

﴿مِنْكُمْ مَّنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَّنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾

❁ نزول الآية:

١٥٠٢٦ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق السدي، عن عبد خير - قال: ما كنت أرى أن أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ يريد الدنيا، حتّى نزلت فينا يومُ أحد: ﴿مِنْكُمْ مَّنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَّنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾^(٥). (٧٠/٤)

١٥٠٢٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جريج - قال: لَمَّا هَزَمَ اللَّهُ

(١) أخرجه ابن جرير ١٣٨/٦، وابن أبي حاتم ٧٨٨/٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣٧/٦، وابن أبي حاتم ٧٨٦/٣.

(٣) تفسير مقاتل ٣٠٧/١.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣٨/٦، وابن أبي حاتم ٧٨٨، ٧٨٦/٣، ما عدا آخره، وابن المنذر ٤٤٢/٢ من طريق زياد.

(٥) أخرجه أحمد ٤١٨/٧ - ٤١٩، وابن أبي شيبة ٤٠٢/١٤، وابن جرير ١٤١/٦ - ١٤٢، وابن أبي حاتم ٧٨٨/٣، والطبراني في الأوسط (١٣٩٩)، والبيهقي في الدلائل ٢٢٨/٣.

قال محققو المسند: «حسن لغيره».

أحد طائفة من المسلمين، فقال: «كونوا مَسْلَحَةً^(٢) للناس». بمنزلة أمرهم أن يثبتوا بها، وأمرهم أن لا يبرحوا مكانهم حتى يأذن لهم. فَلَمَّا لَقِيَ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ يوم أحد أبا سفيان ومَن معه من المشركين هزمهم نبيُّ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا رَأَى الْمَسْلَحَةَ أَنَّ اللَّهَ هَزَمَ الْمُشْرِكِينَ انطلق بعضهم وهم يتنادون: الغنيمة، الغنيمة، لا تَفُتْكُمْ. وثبت بعضهم مكانهم، وقالوا: لا نَرِيْمُ موضِعنا حتى يأذن لنا نبيُّ اللَّهِ ﷺ. ففي ذلك نزل: ﴿مِنْكُمْ مَّنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَّنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾. فكان ابنُ مسعود يقول: ما شعرتُ أنَّ أحدًا من أصحاب النبي ﷺ كان يريد الدنيا وعرضها حتى كان يومُ أحد^(٣). (٦٩/٤)

❁ تفسير الآية:

١٥٠٢٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - قوله: ﴿مِنْكُمْ مَّنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا﴾ للذين أرادوا الغنيمة، ﴿وَمِنْكُمْ مَّنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾ للذين قالوا: نطيع رسولَ اللَّهِ ﷺ، وثبت مكاننا. فقتلوا، فكان فشلًا حين تنازعوا بينهم^(٤). (٦٠/٤)

١٥٠٣٠ - عن الحسن البصري - من طريق المبارك - ﴿مِنْكُمْ مَّنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا﴾ هؤلاء الذين يحيزون الغنائم، ﴿وَمِنْكُمْ مَّنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾ الذين يتبعونهم يقتلونهم^(٥). (ز)

١٥٠٣١ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿مِنْكُمْ مَّنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا

(١) أخرجه ابن جرير ١٤٠/٦ - ١٤١، وابن أبي حاتم ٧٨٨/٣ من طريق العوفي مختصرًا دون ذكر النزول.

(٢) مَسْلَحَةٌ للناس: خِرَاسًا للناس من هجمات العدو، وكانوا على جبل الرماة. النهاية (سلح).

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤٠/٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣٧/٦، ١٤٠، وابن أبي حاتم ٧٨٨/٣، ٧٨٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٤١/٦.

ثواب الآخرة، ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾ أي: الذين جاهدوا في الله، لم يخالفوا إلى ما نهوا عنه لعرض من الدنيا؛ رغبة في رجاء ما عند الله من حسن ثوابه في الآخرة^(٣). (ز)

﴿ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ﴾

١٥٠٣٤ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط -، قال: ثُمَّ ذَكَرَ حِينَ مَالٍ عَلَيْهِمْ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ: ﴿ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ﴾^(٤). (ز)
١٥٠٣٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ﴾ من بعد أن أظفركم عليهم؛ لِيَبْتَلِيَكُمْ بالقتل والهزيمة^(٥). (ز)
١٥٠٣٦ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ﴾، أي: صرفكم عنهم لِيَبْتَلِيَكُمْ، وذلك ببعض ذنوبكم^(٦). (ز)

﴿وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ﴾

١٥٠٣٧ - عن الحسن البصري - من طريق مبارك - في قوله: ﴿وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ﴾، قال: يقول الله: قد عفوتُ عنكم إذ عصيتموني أن لا أكون استأصلتكم. ثم يقول الحسن: هؤلاء مع رسول الله ﷺ، وفي سبيل الله، غَضَابُ اللَّهِ، يُقَاتِلُونَ

(١) أخرجه ابن جرير ١٣٩/٦.
(٢) تفسير مقاتل ٣٠٧/١.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٤٢/٦، وابن أبي حاتم ٧٨٩/٣، وابن المنذر ٤٤٥/٢ من طريق زياد.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٤٢/٦، وابن أبي حاتم ٧٨٩/٣.
(٥) تفسير مقاتل ٣٠٧/١.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٤٣/٦، وابن أبي حاتم ٧٨٩/٣، وابن المنذر ٤٤٦/٢ من طريق زياد.

١٥٠٣٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ﴾ حيث لم تُقْتَلُوا جميعاً عقوبةً بمعصيتكم^(٣). (ز)

١٥٠٤٠ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ﴾، قال: ولقد عفا الله عن عظيم ذلك، لم يهلككم بما أتيتُم من معصية نبيكم ﷺ، ولكن عُدْتُ بفضلِي عليكم^(٤). (ز)

١٥٠٤١ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق ابن ثور - في قوله: ﴿وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ﴾، قال: إذ لم يستأصلكم^(٥). (٧١/٤)

﴿وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾

١٥٠٤٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ﴾ في عقوبته ﴿عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ حيث لم يُقْتَلُوا جميعاً^(٦). (ز)

١٥٠٤٣ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾، أي: لقد وَفِّيتُ لكم بما وعدتُكم من النصر على عدوكم^(٧). (ز)

١٥٠٤٤ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾، يقول: وكذلك مَنْ الله على المؤمنين أن عاقبهم ببعض الذنوب في عاجل الدنيا، أدباً وموعظةً، فإنه غير مُسْتَأْصِلٍ لكل ما فيهم من الحق له عليهم، لِمَا أصابوا من

(١) أخرجه ابن جرير ١٤٤/٦، وابن أبي حاتم ٧٨٩/٣ مختصراً.

(٢) تفسير الثعلبي ١٨٥/٣. (٣) تفسير مقاتل ٣٠٧/١.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤٤/٦، وابن أبي حاتم ٧٩٠/٣، وابن المنذر ٤٤٧/٢ - ٤٤٨ من طريق زياد.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٤٤/٦، وابن المنذر ٤٤٨/٢.

(٦) تفسير مقاتل ٣٠٧/١. (٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٩٠/٣.

يُرِيدُ الْآخِرَةَ». فَلَمَّا خَالَفَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ، وَعَصَوْا مَا أَمَرُوا بِهِ؛ أَفْرِدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي تِسْعَةٍ؛ سَبْعَةً مِنَ الْأَنْصَارِ، وَرَجُلَيْنِ مِنْ قُرَيْشٍ، وَهُوَ عَاشِرٌ، فَلَمَّا رَهَقُوهُ^(٢) قَالَ: «رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا رَدَّهَمَ عَنَّا». فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَاتَلَ سَاعَةً حَتَّى قُتِلَ، فَلَمَّا رَهَقُوهُ أَيْضًا قَالَ: «رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا رَدَّهَمَ عَنَّا». فَلَمْ يَزَلْ يَقُولُ ذَا حَتَّى قُتِلَ السَّبْعَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِصَاحِبِيهِ: «مَا أَنْصَفْنَا أَصْحَابَنَا». فَجَاءَ أَبُو سَفْيَانَ، فَقَالَ: اأَعْلُ، هُبَلُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قُولُوا: اللَّهُ أَعْلَى وَأَجَلُ» فَقَالُوا: اللَّهُ أَعْلَى وَأَجَلُ. فَقَالَ أَبُو سَفْيَانَ: لَنَا الْعُزَى، وَلَا عُزَى لَكُمْ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قُولُوا: اللَّهُ مَوْلَانَا، وَالْكَافِرُونَ لَا مَوْلَى لَهُمْ». ثُمَّ قَالَ أَبُو سَفْيَانَ: يَوْمٌ بِيَوْمٍ بَدْرٍ، يَوْمٌ لَنَا وَيَوْمٌ عَلَيْنَا، وَيَوْمٌ نُسَاءُ وَيَوْمٌ نُسَرُّ، حَنْظَلَةٌ بِحَنْظَلَةٍ، وَفُلَانٌ بِفُلَانٍ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا سَوَاءَ؛ أَمَّا قَتَلْنَا فَأَحْيَاءُ يُرْزَقُونَ، وَقَتَلَكُم فِي النَّارِ يُعَذَّبُونَ». قَالَ أَبُو سَفْيَانَ: قَدْ كَانَ فِي الْقَوْمِ مَثَلَةٌ، وَإِنْ كَانَتْ لَعَنَ غَيْرِ مَلَأٍ مِنَّا؛ مَا أَمَرْتُ وَلَا نَهَيْتُ، وَلَا أَحْبَبْتُ وَلَا كَرِهْتُ، وَلَا سَاءَنِي وَلَا سَرَّنِي. قَالَ: فَنَظَرُوا، فَإِذَا حِمْرَةٌ قَدْ بُقِرَ بَطْنُهَا، وَأَخَذَتْ هَنْدٌ كَبِدَهُ فَلَاكَتْهَا، فَلَمْ تَسْتَطِعْ أَنْ تَأْكُلَهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَكَلْتُ شَيْئًا؟». قَالُوا: لَا. قَالَ: «مَا كَانَ اللَّهُ لِيُدْخِلَ شَيْئًا مِنْ حِمْرَةِ النَّارِ». فَوَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِمْرَةَ، فَصَلَّى عَلَيْهِ، وَجِيءَ بِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَوُضِعَ إِلَى جَنْبِهِ، فَصَلَّى عَلَيْهِ، فَرَفَعَ الْأَنْصَارِيُّ وَتُرِكَ حِمْرَةَ، ثُمَّ جِيءَ بِآخَرِ فَوَضَعَهُ إِلَى جَنْبِ حِمْرَةَ، فَصَلَّى عَلَيْهِ، ثُمَّ رَفَعَ وَتُرِكَ حِمْرَةَ، حَتَّى صَلَّى عَلَيْهِ يَوْمَئِذٍ سَبْعِينَ صَلَاةً^(٣). (٦٤ - ٦٣/٤)

١٥٠٤٦ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - مِنْ طَرِيقِ عَطِيَّةِ الْعَوْفِيِّ - فِي قَوْلِهِ: ﴿وَلَقَدْ

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ١٤٥/٦، وَابْنُ الْمُنْذَرِ ٤٤٧/٢ - ٤٤٨ مِنْ طَرِيقِ زِيَادٍ.

(٢) رَهَقُوهُ: دَنَوْا مِنْهُ. النِّهَايَةُ (رَهَقَ).

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٤٠٢/١٤، وَأَحْمَدُ ٤١٨/٧، وَابْنُ الْمُنْذَرِ (١٠٦٠) مُخْتَصَرًا.

وَقَالَ مُحَقِّقُو الْمُسْنَدِ: «حَسَنٌ لَغَيْرِهِ». وَهَذَا إِسْنَادٌ ضَعِيفٌ لَانْقِطَاعِهِ؛ الشَّعْبِيُّ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ ابْنِ مَسْعُودٍ.

فَكَانَ بِإِزَاتِهِ حَتَّى أَوْذِنَكُمْ». وَأَقْبَلَ أَبُو سَفْيَانَ يَحْمِلُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى، فَأَرْسَلَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى الزَّبِيرِ أَنْ يَحْمِلَ، فَحَمَلَ عَلَى خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ فَهَزَمَهُ وَمَنْ مَعَهُ، فَقَالَ: ﴿وَلَقَدْ مَدَدْتُكُمْ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ﴾. وَإِنَّ اللَّهَ وَعَدَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَنْصِرَهُمْ، وَأَنَّهُ مَعَهُمْ. وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ نَاسًا مِنَ النَّاسِ فَكَانُوا مِنْ وَرَائِهِمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كُونُوا ههنا، فَرُدُّوا وَجْهَ مَنْ نَدَّ مِنَّا، وَكُونُوا حَرَسًا لَنَا مِنْ قِبَلِ ظَهْرِنَا». وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا هَزَمَ الْقَوْمَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ الَّذِينَ كَانُوا جُعِلُوا مِنْ وَرَائِهِمْ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ لَمَّا رَأَوْا النِّسَاءَ مُضْعِدَاتٍ فِي الْجَبَلِ، وَرَأَوْا الْغَنَائِمَ: انْطَلِقُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَدْرِكُوا الْغَنِيمَةَ قَبْلَ أَنْ تُسَبِّقُوا إِلَيْهَا. وَقَالَتْ طَائِفَةٌ أُخْرَى: بَلْ نَطِيعُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَنَثَبُ مَكَانَنَا. فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْأَذْنَى﴾ لِلَّذِينَ أَرَادُوا الْغَنِيمَةَ، ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾ لِلَّذِينَ قَالُوا: نَطِيعُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَنَثَبُ مَكَانَنَا. فَأَتَوْا مُحَمَّدًا ﷺ، فَكَانَ فَشَلًا حِينَ تَنَازَعُوا بَيْنَهُمْ، يَقُولُ: ﴿وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرْسَلْتُكُمْ مَّا تُحِبُّونَ﴾ كَانُوا قَدْ رَأَوْا الْفَتْحَ وَالْغَنِيمَةَ^(٢). (٦٠/٤)

١٥٠٤٧ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - مِنْ طَرِيقِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - أَنَّهُ قَالَ: مَا نَصَرَ اللَّهُ نَبِيَّهُ فِي مَوْطِنٍ كَمَا نَصَرَ يَوْمَ أُحُدٍ. فَأُنْكَرُوا ذَلِكَ! فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: بَيْنِي وَبَيْنَ مَنْ أَنْكَرَ ذَلِكَ كِتَابُ اللَّهِ؛ إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ فِي يَوْمِ أُحُدٍ: ﴿وَلَقَدْ مَدَدْتُكُمْ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ﴾ يَقُولُ ابْنُ عَبَّاسٍ: وَالْحَسُّ: الْقَتْلُ. ﴿حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ وَإِنَّمَا عَنِ

(١) الْحُسْرُ: جَمْعُ حَاسِرٍ، وَهُوَ الَّذِي لَا دَرَعَ عَلَيْهِ وَلَا مَغْفَرَ. النِّهَايَةُ (حَسْر).

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٦/١٣٠، ١٣١، ١٣٧، وَفِي تَارِيخِهِ ٢/٥٠٨، ٥٠٩، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٣/٧٨٦، ٧٨٨، ٧٨٩.

وأصحابه أوّل النهار، حتى قُتِل من أصحاب لواء المشركين سبعة أو تسعة، وجمال المسلمون جَوْلَةً نحو الجبل، ولم يبلغوا حيث يقول الناس: الغار. إنما كانوا تحت المِهْرَاس، وصاح الشيطان: قُتِل محمد. فلم يُشَكَّ فيه أنّه حقٌّ، فما زِلْنَا كذلك ما نَشُكُّ أنّه قُتِل حتى طلع بين السَّعْدَيْنِ، نعرِفُهُ بِتَكْفِيهِ إِذَا مَشَى، ففرحنا، حتى كأنّه لم يُصِبنَا ما أصابنا، فرَّقِي نحونا وهو يقول: «اَشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى قَوْمٍ دَمَوْا وَجَهَ نَبِيِّهِمْ». ويقول مرة أخرى: «اللَّهُمَّ، إِنَّهُ لَيْسَ لَهُمْ أَنْ يَعلُونَا». حتى انْتَهَى إلينا، فمكث ساعة، فإذا أبو سفيان يصيح في أسفل الجبل: اعلُ، هُبَل. اعلُ، هُبَل. أين ابنُ أبي كَبْشَةَ؟ أين ابنُ أبي قحافة؟ أين ابن الخطاب؟ فقال عمر: ألا أُجِيبُهُ، يا رسول الله؟ قال: «بلى». فلمَّا قال: اعلُ، هُبَل. قال عمر: الله أعلى وأجلُّ. فعاد، فقال: أين ابن أبي كبشة؟ أين ابن أبي قحافة؟ فقال عمر: هذا رسولُ الله، وهذا أبو بكر، وها أنا عمر. فقال: يومٌ بيوم بدر، الأيَّامُ دُولٌ، والحربُ سِجَالٌ. فقال عمر: لا سواء، قتلانا في الجنة وقتلاكُم في النار. قال: إِنَّكُمْ لَتَرْغُمُونَ ذَلِكَ؛ لَقَدْ خَبِنَا إِذْنا وخسرنا. ثُمَّ قال أبو سفيان: إِنَّكُمْ ستجدون في قتلاكُم مُثْلَةً، ولم يكن ذلك عن رأي سُرَاتِنَا. ثُمَّ أَذْرَكْتُهُ حَمِيَّةَ الجاهلية، فقال: أما إِنَّهُ كانَ ذلك ولم نكرهه^(٢). (٦١/٤ - ٦٢)

١٥٠٤٨ - عن البراء بن عازب - من طريق أبي إسحاق - قال: جعل رسول الله ﷺ على الرُّمَةِ يوم أحد - وكانوا خمسين رجلاً - عبدَ الله بن جبير، ووضعهم موضعًا، وقال: «إِنْ رَأَيْتُمُونَا تَخَطَّفْنَا الطَّيْرُ فلا تَبْرَحُوا حتى أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ». فهزموهم، قال:

(١) أي: لما تركوا ذلك الثغر. النهاية (خلل).

(٢) أخرجه أحمد ٣٦٨/٤ - ٣٧٠، وابن المنذر (١٠٥١)، وابن أبي حاتم ٧٨٦/٣ - ٧٨٧، والطبراني (١٠٧٣١)، والحاكم ٢٩٦/٢ - ٢٩٧، والبيهقي في الدلائل ٢٦٩/٣، ٢٧١.

صححه الحاكم، وقال ابن كثير في تفسيره ١١٤/٢: «هذا حديث غريب، وسياق عجيب، وهو من مراسلات ابن عباس، فإنه لم يشهد أحدًا ولا أبوه». وقال محققو المسند: «إسناده حسن».

المشركين يوم بدر أربعين ومائة؛ سبعين أسيراً، وسبعين قتيلاً، قال أبو سفيان: أفي القوم محمد؟ ثلاثاً، فنهاهم رسول الله ﷺ أن يجيبوه. ثم قال: أفي القوم ابن أبي قحافة؟ مرتين. أفي القوم ابن الخطاب؟ مرتين. ثم أقبل على أصحابه، فقال: أما هؤلاء فقد قُتِلوا، وقد كُفِيتُمُوهم. فما ملك عمرُ نفسه أن قال: كذبت، والله، يا عدو الله، إنَّ الذين عَدَدْتَ أحياءَ كلُّهم، وقد بقي لك ما يسوءُك. قال: يوم بيوم بدر، والحربُ سِجالٌ، إنَّكم ستجدون في القوم مُثْلَةً لم أمر بها ولم تَسْؤني. ثم أخذ يرتجز: اعلُ، هُبَل. اعلُ، هُبَل. فقال رسول الله ﷺ: «ألا تُجيبونه؟». قالوا: يا رسول الله، ما نقول؟ قال: «قولوا: الله أعلى وأجل». قال: إنَّ لنا العزَّى، ولا عَزَّى لكم. قال رسول الله ﷺ: «ألا تجيبونه؟». قالوا: يا رسول الله، وما نقول؟ قال: «قولوا: الله مولانا، ولا مولى لكم»^(١). (٤/٦٥ - ٦٦)

١٥٠٤٩ - عن جابر بن عبد الله - من طريق أبي الزُبَيْر مولى حكيم بن حرام - قال: انهزم الناسُ عن رسول الله ﷺ يوم أحد، وبقي معه أحد عشر رجلاً من الأنصار وطلحةُ بنُ عبيد الله، وهو يُصْعِدُ في الجبل، فلحقهم المشركون، فقال: «ألا أحدٌ لهؤلاء؟». فقال طلحةُ: أنا، يا رسول الله. فقال: «كما أنت، يا طلحة». فقال رجل من الأنصار: فأنا، يا رسول الله. فقاتلَ عنه، وصعد رسول الله ﷺ ومَن بقي معه، ثُمَّ قُتِلَ الأنصاريُّ، فلحقوه، فقال: «ألا رجلٌ لهؤلاء؟». فقال طلحةُ مثلَ قوله، فقال رسول الله ﷺ مثلَ قوله، فقال رجلٌ من الأنصار: فأنا، يا رسول الله. [فأذن له، فقاتل مثل قتاله وقاتل صاحبه، ورسول الله ﷺ] وأصحابه يصعدون، ثم قُتِل، فلحقوه، فلم يزل يقول مثل قوله الأول، ويقول طلحة: أنا، يا رسول الله. فيحبسه، فيستأذنه رجلٌ من الأنصار للقتال، فيأذن له، فيقاتل مثل مَن كان قبله، حتى لم يبق

(١) أخرجه أحمد ٥٥٤/٣٠ - ٥٥٦، ٥٦٢، والبخاري (٣٠٣٩)، والنسائي (٨٦٣٥)، وابن جرير ١٣٠/٦، وابن المنذر (١٠٥٠) مختصراً، والبيهقي في الدلائل ٢٦٧/٣ - ٢٦٩.

عفان فرّ يوم أحد؟ قال: نعم. قال: فتعلمه تغيب عن بدر، فلم يشهدا؟ قال: نعم. قال: فتعلم أنه تخلف عن بيعة الرضوان فلم يشهدا؟ قال: نعم. فكبر، فقال ابن عمر: تعال لأخبرك ولأبين لك عما سألتني عنه؛ أمّا فراره يوم أحد فأشهد أنّ الله عفا عنه. وأمّا تغيبه عن بدر فإنه كان تحت بنت النبي ﷺ، وكانت مريضة، فقال له رسول الله ﷺ: «إنّ لك أجر رجل ممّن شهد بدراً وسهمه». وأمّا تغيبه عن بيعة الرضوان، فلو كان أحد أعزّ بطن مكة من عثمان لبعثه مكانه، فبعث عثمان، فكانت بيعة الرضوان بعدما ذهب عثمان إلى مكة، فقال النبي ﷺ بيده اليمنى ف ضرب بها على يده، فقال: «هذه يد عثمان». اذهب بها الآن معك^(٣). (٧٢/٤)

١٥٠٥١ - عن الزبير بن العوام - من طريق ابن إسحاق - قال: والله، لقد رأيته أنظر إلى خدّم^(٤) هند بنت عتبة وصواحبها مشمّرات هوارب، ما دون أخذهنّ قليل ولا كثير، إذ مالت الرماة إلى العسكر حين كشفنا القوم عنه، يريدون النهب، وخلّوا ظهورنا للخيل، فأتينا من أدارنا، وصرخ صارخ: ألا إنّ محمداً قد قُتل. فانكفأنا، وانكفأ علينا القوم بعد أن أصبنا أصحاب اللواء، حتى ما يدنو منه أحد من القوم^(٥). (ز)

١٥٠٥٢ - عن عبيد بن عمير - من طريق ابن جريج - قال: جاء أبو سفيان بن حرب ومن معه، حتى وقف بالشعب، ثم نادى: أفي القوم ابن أبي كبشة؟ فسكتوا، فقال أبو سفيان: قُتل، وربّ الكعبة. ثم قال: أفي القوم ابن أبي قحافة؟ فسكتوا، فقال: قُتل، وربّ الكعبة. ثم قال: أفي القوم عمر بن الخطاب؟ فسكتوا، فقال: قُتل،

(١) حسن: كلمة يقولها الإنسان إذا أصابه ما مضى وأخرقه غفلة، كالجمرة والضربة ونحوهما. النهاية (حسن).

(٢) أخرجه البيهقي في الدلائل ٢٣٦/٣. (٣) أخرجه البخاري (٣١٣٠، ٣٦٩٨، ٤٠٩٦).

(٤) الخدم: جمع خدّمة، وهي الخلخال. لسان العرب (خدم).

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣٢/٦.

حصينة؛ فأولتها المدينة، فأكمنوا للمشركين في أزقتها، حتى يدخلوا عليكم في أزقتها، فقتلوهم». فأبَّت الأنصارُ من ذلك، فقالوا: يا رسول الله، مَنَعْنَا مَدِينَتَنَا مِنْ تَبَعِ وَالْجَنُودِ، فَتُخَلِّي بَيْنَ هَؤُلَاءِ الْمَشْرِكِينَ وَبَيْنَهَا يَدْخُلُونَهَا؟! فلبس رسول الله سلاحه، فلمَّا خرجوا من عنده أقبل بعضهم على بعض، فقالوا: ما صنعنا؟! أشار علينا رسول الله فرددنا رأيَه؟! فأتَوْه، فقالوا: يا رسول الله، نكمن لهم في أزقتها حتى يدخلوا، فنقتلهم فيها. فقال: «إِنَّهُ لَيْسَ لِنَبِيِّ لَيْسَ لَأُمَّتِهِ - أَي: سلاحه - أَنْ يَضْعَهَا حَتَّى يُقَاتِلَ». قال: فبات رسول الله دونهم بليلة، فرأى رؤيًا، فأصبح، فقال: «إِنِّي رَأَيْتُ الْبَارِحَةَ كَأَن بَقْرًا يُنَحَّرُ، فَقُلْتُ: بَقْرًا! وَاللَّهِ، خَيْرٌ، وَإِنَّهُ كَائِنَةٌ فَيْكُم مَصِيبَةٌ، وَإِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَهُمْ وَتَهْزِمُونَهُمْ غَدًا، فَإِذَا هَزَمْتُمُوهُمْ فَلَا تَتَّبِعُوا الْمُذْبِرِينَ». ففعلوا، فلقوهم، فهزموهم، كما قال رسول الله، فَأَتَبَعُوا الْمُذْبِرِينَ عَلَى وَجْهَيْنِ: أَمَّا بَعْضُهُمْ فَقَالُوا: مُشْرِكُونَ، وَقَدْ أَمَكَّنَا اللَّهُ مِنْ أَدْبَارِهِمْ، فَنَقْتَلُهُمْ. فقتلوهم على وجه الحِسْبَةِ، وَأَمَّا بَعْضُهُمْ فَقَتَلُوهُمْ لَطَلَبِ الْغَنِيمَةِ، فَرَجَعَ الْمُشْرِكُونَ عَلَيْهِمْ، فَهَزَمُوهُمْ حَتَّى صَعَدُوا أَحَدًا. وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾ الآية^(٣). (ز)

١٥٠٥٤ - عن محمد ابن شهاب الزهري =

١٥٠٥٥ - ومحمد بن يحيى بن حبان =

١٥٠٥٦ - وعاصم بن عمر بن قتادة =

١٥٠٥٧ - والحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ، وغيرهم من علمائنا - من طريق محمد بن إسحاق، عن الزهري - في قصة ذكرها عن أحد، ذكر

(١) يقال: مَثَلْتُ بِالْقَتِيلِ أُمْلًا بِهِ مَثَلًا، إِذَا جَدَعْتَ أَنْفَهُ أَوْ أَدْنَاهُ أَوْ مَذَاكِيرَهُ أَوْ شَيْئًا مِنْ أَطْرَافِهِ. النهاية (مثل).

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥٦/٦.

(٣) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/٣٢٥ - ٣٢٦ -.

ثلاثة آلاف، ومعهم مائتا فرس قد جَبَّوْها، فجعلوها على مَيْمَنَةِ الخيل خالد بن الوليد، وعلى يسيرتها عكرمة بن أبي جهل، وأمر رسول الله ﷺ على الرُّمَاءِ عبد الله بن جبير أخا بني عمرو بن عوف، وهو يومئذ مُعَلَّمٌ بـثياب بيض، والرُّمَاءُ خمسون رجلاً، وقال: «انْضَحْ^(٤) عِنا الخيل بالنَّيْل؛ لا يأتونا مِنْ خلفنا، إِنْ كانت لنا أَوْ علينا فَانْبُتْ مكانك، لا نُؤْتِيَنَّ مِنْ قِبَلِكَ». فَلَمَّا التقى الناسُ، ودنا بعضهم من بعض، واقتتلوا حتى حَمِيَّتِ الحربُ، وقاتل أبو دجاجة حتى أَمَعَنَ في الناس، وحمزة بن عبد المطلب وعليُّ بن أبي طالب في رجال من المسلمين، فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ نصرَه، وصدقهم وعده، فحشَّوهم بالسيوف، حتى كشفوهم، وكانت الهزيمةُ لا شكَّ فيها^(٥). (ز)

١٥٠٥٨ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - قال: لَمَّا برز رسول الله ﷺ إلى المشركين بأحد؛ أمر الرُّمَاءَ، فقاموا بأصل الجبل في وجوه خيل المشركين، وقال: «لا تبرحوا مكانكم إِنْ رأيتُمونا قد هزمناهم، فَإِنَّا لَن نزالَ غَالِبِينَ ما نُبْتَمُ مكانكم». وأمر عليهم عبد الله بن جُبَيْر أخا خَوَات بني جبير. ثُمَّ إِنَّ طَلْحَةَ بْنَ عِثْمَانَ صَاحِبَ لَوَاءِ الْمُشْرِكِينَ قام، فقال: يا معشر أصحاب محمد، إِنَّكُمْ تَزْعُمُونَ أَنَّ اللَّهَ يُعَجِّلُنَا بِسِوْفِكُمْ إِلَى النَّارِ، وَيُعَجِّلُكُمْ بِسِوْفِنَا إِلَى الْجَنَّةِ، فَهَلْ مِنْكُمْ أَحَدٌ يُعَجِّلُهُ اللَّهُ بِسِيفِي إِلَى الْجَنَّةِ، أَوْ يُعَجِّلُنِي بِسِيفِهِ إِلَى النَّارِ؟ فقام إليه عليُّ بن أبي طالب، فقال: والذي نفسي بيده، لا أفارقك حتى يعجلك الله بسيفي إلى النار، أو

(١) الظُّهْر: الإبل التي تحمل ويركب عليها. النهاية (ظهر).

(٢) الْكُرَاعُ: جماعة الخيل. النهاية (كرع).

(٣) الصَّمْغَةُ: مزرة قرب جبل أحد تسمى اليوم بالعيون. معجم البلدان (صمغ).

(٤) انضح: ارم وارشق. اللسان (نضح).

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣١/٦.

نظر الرّماة إلى رسول الله ﷺ وأصحابه في جَوْفِ عسكرِ المشركين ينهبونه، بادروا الغنيمة، فقال بعضهم: لا نترك أمرَ رسول الله ﷺ. فانطلق عاصمتهم، فلحقوا بالعسكر؛ فلمّا رأى خالدٌ قِلَّةَ الرّماةِ صاح في خيله، ثُمَّ حَمَلَ، فقتل الرّماة، ثُمَّ حَمَلَ على أصحاب النبي ﷺ، فلمّا رأى المشركون أنّ خيلهم تُقاتِلُ تَنادَوْا، فَشَدُّوا على المسلمين، فهزموهم، وقتلوه، فدخل [بعضُ المسلمين] المدينة، وانطلق بعضهم فوق الجبل إلى الصخرة، فقاموا عليها، وجعل رسول الله ﷺ يدعو الناس: «إِلَيَّ، عِبَادَ اللَّهِ. إِلَيَّ، عِبَادَ اللَّهِ».... حتى انتهى إلى أصحاب الصّخرة، فلمّا رأوه وضع رجلٌ سهمًا في قوسه، فأراد أن يرميه، فقال: «أنا رسول الله». ففرحوا بذلك حين وجدوا رسول الله ﷺ حيًّا، وفرح رسول الله ﷺ حين رأى أنّ في أصحابه مَنْ يمتنع، فلمّا اجتمعوا وفيهم رسول الله ﷺ حين ذهب عنهم الحزن، فأقبلوا يذكرون الفتح وما فاتهم منه، ويذكرون أصحابهم الذين قُتِلُوا، فأقبل أبو سفيان حتى أشرف عليهم، فلمّا نظروا إليه نسوا ذلك الذي كانوا عليه، وهمَّ أبو سفيان، فقال رسول الله ﷺ: «ليس لهم أن يعلونا، اللَّهُمَّ، إِنْ تُقَتِّلْ هذه العصابةَ لا تُعَبِّدْ». ثُمَّ ندب أصحابه، فرموهم بالحجارة، حتى أنزلوهم، فذلك قوله: ﴿فَأَنْبَأَكُمْ عَنْمَّا بَعَثَ﴾ الغمُّ الأوّلُ ما فاتهم من الغنيمة والفتح، والغمُّ الثاني إشرافُ العدوِّ عليهم^(١). (ز)

١٥٠٥٩ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: فكان أوّل مَنْ عرف رسول الله ﷺ بعد الهزيمة وقول الناس: قُتِلَ رسول الله صلى وسلم - كما حدّثني ابنُ شهاب الزهري - كعبُ بن مالك أخو بني سلمة. قال: عرفتُ عينيه تزهران^(٢) تحت المِعْفَرِ، فناديتُ بأعلى صوتي: يا معشر المسلمين، أبشروا، هذا رسول الله ﷺ.

(١) أخرجه ابن جرير ١٢٩/٦، ١٤٧، ١٥٣. (٢) تزهان: تلمعان من البياض. النهاية (زهر).

الجبل، ونهض رسول الله ﷺ إلى صخرة من الجبل ليعلوها، وكان رسول الله ﷺ قد بَدَنَ^(١)، وظاهر بين درعين، فلمَّا ذهب لينهض، فلم يستطع؛ جلس تحته طلحة بن عبيد الله، فنهض حتى استوى عليها. ثُمَّ إن أبا سفيان حين أراد الانصراف أَشْرَفَ على الجبل، ثُمَّ صرخ بأعلى صوته: أَنْعَمْتَ فَعَالٍ^(٢)، إِنَّ الحرب سجالٌ، يومَ بيوم بدر، اعلُ، هُبَلُ. أي: ظهر دينك، فقال رسول الله ﷺ لعمر: «قُمْ، فَأَجِبْهُ، فَقُلْ: اللهُ أَعْلَى وَأَجَلُ، لا سواء، قتلانا في الجنة، وقتلاكم في النار». فلمَّا أجاب عمرُ ﷺ أبا سفيان، قال له أبو سفيان: هَلُمَّ إِلَيَّ، يا عمرُ. فقال له رسولُ الله ﷺ: «أَتَيْتِهِ، فَانْظُرْ مَا شَأْنُهُ؟». فجاءه، فقال له أبو سفيان: أَنْشُدْكَ اللهَ، يا عمر، أَقْتَلْنَا مُحَمَّدًا؟ فقال عمر: اللّهُمَّ، لا، وإِنَّهُ لَيَسْمَعُ كَلَامَكَ الْآنَ. فقال: أَنْتَ أَصْدَقُ عِنْدِي مِنْ ابْنِ قَمِيْثَةَ وَأَبْرُ. لِقَوْلِ ابْنِ قَمِيْثَةَ لَهُمْ: إِنِّي قَتَلْتُ مُحَمَّدًا. ثُمَّ نادى أبو سفيان، فقال: إِنَّهُ قَدْ كَانَ فِي قِتْلَاكُمْ مُثْلٌ، والله، ما رَضِيتُ ولا سَخِطْتُ، وما نَهَيْتُ ولا أَمَرْتُ^(٣) [١٤٣١]. (ز)

[١٤٣١] عَلَّقَ ابْنُ عَطِيَّة (٣٩١/٢) على الاختلاف في قصة هزيمة أحد بقوله: «واختلفت الروايات في هذه القصة - من هزيمة أحد - اختلافًا كثيرًا، وذلك أَنَّ الأمر هول، فكلُّ أحدٍ وصف ما رأى وسمع».

(١) قد بَدَنَ: صار كبيرًا كثير اللحم. النهاية، مادة (بدن).
(٢) كان الرجل من قريش إذا أرادَ ابْتِدَاءَ أمرٍ عَمَدَ إلى سَهْمَيْنِ فَكَتَبَ على أَحَدِهِمَا: نَعَمْ، وعلى الْآخَرِ: لا، ثُمَّ يَتَقَدَّمُ إلى الصَّنَمِ وَيُجِيلُ سِهَامَهُ، فَإِنْ خَرَجَ سَهْمٌ نَعَمْ أَقْدَمَ، وَإِنْ خَرَجَ سَهْمٌ لَا امْتَنَعَ. وكان أبو سفيان لَمَّا أَرَادَ الْخُرُوجَ إِلَى أَحَدِ اسْتَفْتَى هُبَلُ فَخَرَجَ لَهُ سَهْمُ الْإِنْعَامِ فَذَلِكَ قَوْلُهُ: «أَنْعَمْتَ فَعَالٍ»: أي تَجَافَ عنها ولا تَذْكُرْهَا بِشُوءٍ، يعني: آلِهَتُهُمْ. النهاية (علا).
(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ١٥٤/٦.

١٥٠٦٠ - عن أبي بن كعب - من طريق هارون - أنه قرأ: ﴿إِذْ تَصْعَدُونَ فِي
الْوَادِي﴾^(١). (٧٣/٤)

١٥٠٦١ - عن الحسن البصري - من طريق يونس بن عبيد - أنه قرأ: ﴿إِذْ تَصْعَدُونَ﴾
بفتح التاء والعين^(٢) [١٤٣٢]. (٧٢/٤)

١٥٠٦٢ - عن عاصم بن أبي النجود أنه قرأ: ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ﴾ برفع التاء وكسر
العين^(٣) [١٤٣٣]. (٧٢/٤)

[١٤٣٢] وَجَّهَ ابْنُ جَرِيرٍ (١٤٧/٦) بِتَصْرِفٍ قِرَاءَةَ الْحَسَنِ بِقَوْلِهِ: «وَأَمَّا الْحَسَنُ فَإِنِّي أَرَاهُ ذَهَبَ
فِي قِرَاءَتِهِ إِلَى أَنَّ الْقَوْمَ حِينَ انْهَزَمُوا عَنِ الْمَشْرِكِينَ صَعَدُوا الْجَبَلَ».

وَبَنَحُوهُ قَالَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٣٨٩/٢).

[١٤٣٣] رَجَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ (١٤٨/٦) بِتَصْرِفٍ هَذِهِ الْقِرَاءَةَ مُسْتَنْدًا إِلَى الْإِجْمَاعِ، فَقَالَ: «أَوَّلَى
الْقِرَاءَتَيْنِ بِالصَّوَابِ قِرَاءَةُ مَنْ قرأ: ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ﴾ بِمَعْنَى: السَّبْقُ وَالْهَرَبُ فِي مَسْتَوَى
الْأَرْضِ، أَوْ فِي الْمَهَابِطِ؛ لِإِجْمَاعِ الْحُجَّةِ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ هُوَ الْقِرَاءَةُ الصَّحِيحَةُ».

وَكَذَا رَجَّحَهَا ابْنُ عَطِيَّةٍ (٣٨٩/٢).

ثُمَّ وَجَّهَ ابْنُ جَرِيرٍ (١٤٨/٦) بِتَصْرِفٍ هَذِهِ الْقِرَاءَةَ بِقَوْلِهِ: «فَأَمَّا الَّذِينَ قرءوا: ﴿تُصْعِدُونَ﴾

فَإِنَّهُمْ وَجَّهُوا مَعْنَى ذَلِكَ إِلَى أَنَّ الْقَوْمَ حِينَ انْهَزَمُوا عَنْ عَدُوِّهِمْ أَخَذُوا فِي الْوَادِي هَارِبِينَ.

وَذَكَرُوا أَنَّ ذَلِكَ فِي قِرَاءَةِ أَبِي: ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ فِي الْوَادِي﴾».

وَبَنَحُوهُ قَالَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٣٨٨/٢).

(١) عَلَّقَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ١٤٦/٦.

وَهِيَ قِرَاءَةُ شَاذَةٌ. انْظُرْ: مُخْتَصَرُ ابْنِ خَالَوَيْهِ ص ٢٩.

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ١٤٥/٦.

وَهِيَ قِرَاءَةُ شَاذَةٌ. انْظُرْ: الْبَحْرُ الْمَحِيطُ ٨٩/٣، وَإِتْحَافُ فَضْلَاءِ الْبَشَرِ ص ١٠٨.

(٣) عَزَاهُ السِّيَوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ.

وَهِيَ قِرَاءَةُ الْعَشْرَةِ.

١٥٠٦٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قال: انحاروا إلى النبي ﷺ، فجعلوا يصعدون في الجبل، والرسول يدعوهم في أхраهم^(٢). (ز)
 ١٥٠٦٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - يعني: قوله: ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ﴾، قال: إصعادهم لها ييغونها^(٣). (ز)
 ١٥٠٦٦ - عن عطية العوفي - من طريق فضيل بن مرزوق - قال: لَمَّا كَانَ يَوْمُ أَحَدٍ، وانهزم الناس؛ صعدوا في الجبل، والرسول يدعوهم في أхраهم، فقال الله: ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَكُونُوا عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أَخْرَاجِكُمْ﴾^(٤). (٧٤/٤)
 ١٥٠٦٧ - عن عباد بن منصور، قال: سألت الحسن البصري عن قوله: ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ﴾ الآية، قال: فرؤا منهزمين في شِعْبٍ شديد، لا يلوون على أحد^(٥). (٧٤/٤)
 ١٥٠٦٨ - عن الحسن البصري =

١٥٠٦٩ - وقتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ﴾، أي: في الجبل^(٦). (ز)
 ١٥٠٧٠ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ﴾ الآية، قال: ذاكم يوم أحد، أضعَدُوا في الوادي فرارًا، ونبيُّ الله ﷺ يدعوهم في أхраهم: «إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ، إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ»^(٧) [١٤٣٤]. (٧٤/٤)

[١٤٣٤] رَجَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ (١٤٨/٦) هَذَا الْقَوْلَ فِي مَعْنَى الْآيَةِ مُسْتَنَدًا إِلَى إِجْمَاعِ الْحُجَّةِ عَلَى قِرَاءَةِ ﴿تُصْعِدُونَ﴾ بِضَمِّ التَّاءِ وَكَسْرِ الْعَيْنِ، فَقَالَ: «فَفِي إِجْمَاعِهَا عَلَى ذَلِكَ الدَّلِيلُ» =

(١) أخرجه ابن جرير ١٤٨/٦ وفيه بلفظ: صعدوا في الجبل فرارًا، وابن المنذر (١٠٧٤)، وعنده عن ابن جريج.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤٧/٦. (٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٩٠/٣.

(٤) أخرجه ابن المنذر ٤٤٨/٢. (٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٩٠/٣.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٩٠/٣.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٤٦/٦، وابن المنذر ٤٥٠/٢ (١٠٧٢).

١٥٠٧٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِذْ تَصْعَدُونَ﴾ من الوادي إلى أحد، ﴿وَلَا تَكُونُوا عَلَى أَحَدٍ﴾ يعني: بـ ﴿أَحَدٍ﴾: النبي ﷺ^(٣). (ز)

١٥٠٧٤ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: أنبأهم الله بالفرار عن نبيهم وهو يدعوهم، لا يعطفون عليه لدعائه إياهم، فقال: ﴿إِذْ تَصْعَدُونَ وَلَا تَكُونُوا عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أَخْرَجِكُمْ﴾^(٤). (ز)

١٥٠٧٥ - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق ابن ثور - ﴿إِذْ تَصْعَدُونَ﴾، قال: صعدوا في أحدٍ فراراً^(٥). (ز)

==
﴿وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أَخْرَجِكُمْ﴾
==

١٥٠٧٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جريج - ﴿إِذْ تَصْعَدُونَ﴾، قال: والرسول يدعوهم في أخرجهم: «إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ، ارجعوا، إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ، ارجعوا»^(٦). (٧٤/٤)

١٥٠٧٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - ﴿إِذْ تَصْعَدُونَ وَلَا تَكُونُوا عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أَخْرَجِكُمْ﴾، قال: فرجعوا، وقالوا: والله،

== الواضح على أنَّ أولى التأويلين بالآية تأويلُ من قال: أصدعوا في الوادي ومضوا فيه. دون قول من قال: صعدوا على الجبل. ==

(٢) تفسير الثعلبي ١٨٦/٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤٩/٦.

(١) أخرجه ابن جرير ١٤٧/٦.

(٣) تفسير مقاتل ٣٠٧/١.

(٥) أخرجه ابن المنذر ٤٤٨/٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٤٨/٦، وابن المنذر (١٠٧٤) وعنده عن ابن جريج.

- ١٥٠٧٩ - عن قتادة بن دِعامَة - من طريق سعيد - : رأوا نبيَّ الله ﷺ يدعوهم في أُخراهم : «إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ، إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ»^(٣) . (٧٤/٤)
- ١٥٠٨٠ - عن إسماعيل السُّديّ - من طريق أسباط - ، مثله^(٤) . (ز)
- ١٥٠٨١ - قال مقاتل بن سليمان : ﴿وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أَخْرَجِكُمْ﴾ ، يعني : يناديكم من وراءكم : «يا معشرَ المؤمنين ، أنا رسول الله»^(٥) . (ز)
- ١٥٠٨٢ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق ابن ثور - ﴿وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أَخْرَجِكُمْ﴾ : «أَيُّ عِبَادَ اللَّهِ ، ارْجِعُوا ، أَيُّ عِبَادَ اللَّهِ ، ارْجِعُوا»^(٦) . (ز)
- ١٥٠٨٣ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله : ﴿وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أَخْرَجِكُمْ﴾ ، قال : هذا يومَ أُحُدٍ ، حين انكشفَ الناسُ عنه^(٧) . (ز)

﴿فَأَثْبِتْكُمْ عَمَّا يَفْعَمُ﴾

١٥٠٨٤ - عن عبد الرحمن بن عوف ، ﴿فَأَثْبِتْكُمْ عَمَّا يَفْعَمُ﴾ ، قال : الغمُّ الأولُ

- (١) أخرجه ابن جرير ١٥٧/٦ ، وابن أبي حاتم ٧٩٠/٣ ، (٤٣٤٣) ، ٧٩١/٣ (٤٣٤٥) .
إسناده ضعيف جداً ، تقدم أنه مسلسل بالضعفاء إلى عطية العوفي الراوي عن ابن عباس .
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٩٠/٣ ، وفيه بلفظ : «أي : عباد الله» .
(٣) أخرجه ابن جرير ١٤٨/٦ - ١٤٩ ، وابن المنذر ٤٥٢/٢ (١٠٧٥) .
(٤) أخرجه ابن جرير ١٤٩/٦ .
وفي إسناده أسباط بن نصر في مقال . تنظر ترجمته في : تهذيب الكمال ٣٥٧/٢ .
(٥) تفسير مقاتل ٣٠٧/١ .
(٦) أخرجه ابن المنذر ٤٥١/٢ .
(٧) أخرجه ابن جرير ١٤٩/٦ .

﴿فَأَثْبِكُمُ غَمًّا يَغْمِرُ﴾، قال: فَرَّةٌ بعد الفَرَّةِ الأولى حين سمعوا الصوت أن محمداً قد قُتِلَ، فرجع الكفارُ فضرَبوهم مُدْبِرِينَ، حتى قتلوا منهم سبعين رجلاً، ثم انحازوا إلى النبي ﷺ، فجعلوا يصعدون في الجبل والرسولُ يدعوهم في أخرجهم^(٣). (٧٦/٤)

١٥٠٨٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - قال: أصاب الناسَ حزنٌ وغمٌّ على ما أصابهم في أصحابهم الذين قُتِلُوا، فلَمَّا تَوَلَّجُوا في الشَّعْبِ - وهم قُلُ^(٤) مصابون - وقف أبو سفيان وأصحابه بباب الشَّعْبِ، فظن المؤمنون أنهم سوف يميلون عليهم فيقتلونهم أيضاً، فأصابهم حزنٌ من ذلك أنساهم حزنهم في أصحابهم، فذلك قوله سبحانه: ﴿فَأَثْبِكُمُ غَمًّا يَغْمِرُ﴾^(٥). (٧٧/٤)

١٥٠٨٨ - عن الحسن البصري - من طريق عبَّاد بن منصور - قوله: ﴿فَأَثْبِكُمُ غَمًّا يَغْمِرُ﴾، قال: غَمًّا - والله - شديدٌ على غمٍّ شديد، ما منهم إنسانٌ إلا وقد هَمَّتْه نفسه^(٦) [١٤٣٥]. (ز)

١٥٠٨٩ - عن الحسن البصري، قوله: ﴿فَأَثْبِكُمُ غَمًّا يَغْمِرُ﴾، يعني: بغمٍّ

[١٤٣٥] ذكر ابنُ عطية (٣٩١/٢) أنَّ الباءَ على هذا القول هي باء الجرِّ المجرد.

(١) أخرجه ابن مردويه - كما عزاه إليه ابن كثير ١٢٣/٢ - ١٢٤ - .

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥٧/٦، وابن أبي حاتم ٧٩٠/٣، ٧٩٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥١/٦، وابن المنذر (١٠٧٩)، وابن أبي حاتم ٧٩١/٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) القُلُ - بفتح الفاء وتشديد اللام - : المنهزمون الراجعون من الجيش. النهاية (فلل).

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥٦/٦.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٩١/٣.

١٥٠٩٢ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - قال: انطلق النبي ﷺ يومئذ يدعو الناسَ حتى انتهى إلى أصحاب الصخرة، فلما رآوه وضع رجلٌ سهمًا في قوسه، فأراد أن يرميه، فقال: «أنا رسول الله». ففرحوا بذلك حين وجدوا رسول الله ﷺ حيًا، وفرح رسول الله ﷺ حين رأى أنَّ في أصحابه مَنْ يمتنع، فلمَّا اجتمعوا وفيهم رسول الله ﷺ حين ذهب عنهم الحزن، فأقبلوا يذكرون الفتح وما فاتهم منه، ويذكرون أصحابهم الذين قُتِلوا، فأقبل أبو سفيان حتى أشرف عليهم، فلما نظروا إليه نسوا ذلك الذي كانوا عليه، وهمَّهم أبو سفيان، فقال رسول الله ﷺ: «ليس لهم أن يعللونا. اللَّهُمَّ، إن تُقَتِّلْ هذه العصابة لا تُعَبِّد». ثم ندب أصحابه، فرمَوْهم بالحجارة حتى أنزلوهم. فذلك قوله: ﴿فَأَثْبَكُمْ غَمًّا يَعْمُرُ﴾ الغمُّ الأول ما فاتهم من الغنيمة والفتح، والغمُّ الثاني إشرافُ العدوِّ عليهم (١٤٣٧)٤. (٧٦/٤)

١٤٣٦ ذكر ابنُ عطية (٣٩١/٢) أنَّ الباءَ على هذا القول باءُ المعادلة، كما قال أبو سفيان: يوم بيوم بدر، والحرب سجال.

١٤٣٧ رَجَّحَ ابنُ جرير (١٥٨/٦) هذا القول الذي قال به السدي، وابن إسحاق، ومجاهد، مستندًا إلى القرآن، فقال: «والذي يدلُّ على أنَّ ذلك أولى بتأويل الآية مما خالفه من الأقوال قوله: ﴿لَيْكَيلاً تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَبَكُمْ﴾، والفائت لا شكَّ أنه هو ما كانوا رجوا الوصول إليه من غيرهم، إمَّا من ظهورٍ عليهم بغلبهم، وإمَّا من غنيمة يحتازونها، وأنَّ قوله: ﴿وَلَا مَا أَصَبَكُمْ﴾ هو ما أصابهم إمَّا في أبدانهم، وإمَّا في ==

(١) تفسير الثعلبي ١٨٦/٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥١/٦، وابن المنذر (١٠٧٧)، وابن أبي حاتم ٧٩١/٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥٢/٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥٢/٦ - ١٥٣، وابن أبي حاتم ٧٩١/٣ (٤٣٤٩) مرسلًا.

ذلك من المشركين، وقتل إخوانهم، فهذا الغم الأول، والغم الآخر إشراف خالد بن الوليد عليهم من الشعب في الخيل، فلمّا أن عاينوه دَعَرَهُمْ ذلك، وأنساهم ما كانوا فيه من الغم الأول والحزن^(٢). (ز)

= إخوانهم. فإن كان ذلك كذلك فمعلوم أنّ الغم الثاني هو معنى غير هذين؛ لأنّ الله ﷻ أخبر عباده المؤمنين به من أصحاب رسول الله ﷺ أنّه أثابهم غمًا بغمٍّ لئلاّ يُحزنهم ما نالهم من الغمّ الناشئ عما فاتهم من غيرهم، ولا ما أصابهم قبل ذلك في أنفسهم، وهو الغمّ الأول على ما قد بيناه قبل.

ورَجَّحه ابن القيم (٢٤٦/١) - مستندًا إلى دلالة العقل، وظاهر الآية - بما يأتي:

١ - أن قوله: ﴿لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ﴾ تنبيهٌ على حكمة هذا الغمّ بعد الغمّ، وهو أن ينسيهم الحزن على ما فاتهم من الظفر وعلى ما أصابهم من الهزيمة والجراح، فنسوا بذلك السبب، وهذا إنما يحصل بالغمّ الذي يعقبه غمّ آخر.

٢ - مطابقته للواقع، فإنّه حصل لهم غمّ فوات الغنيمة، ثم أعقبه غمّ الهزيمة، ثم غمّ الجراح التي أصابتهم، ثم غمّ القتل، ثم غمّ سماعهم أنّ رسول الله ﷺ قد قُتِل، ثم غمّ ظهور أعدائهم على الجبل فوقهم، وليس المراد غمّين اثنين خاصّةً، بل غمًا متتابعًا لتمام الابتلاء والامتحان.

٣ - أنّ قوله: ﴿يَغْتَرَّ﴾ من تمام الثواب، لا أنّه سبب جزاء الثواب، والمعنى: أثابكم غمًا مُتَّصِلًا بغمٍّ جزاء على ما وقع منهم من الهروب، وإسلامهم نبيهم ﷺ وأصحابه، وترك استجابتهم له وهو يدعوهم، ومخالفتهم له في لزوم مركزهم، وتنازعهم في الأمر وفشلهم، وكلُّ واحد من هذه الأمور يُوجب غمًا يخصه، فترادت عليهم الغموم، كما تراءت منهم أسبابها وموجباتها، ولولا أن تداركهم بعفوه لكان أمرًا آخر.

(١) أخرجه ابن جرير ١٥٥/٦، وابن المنذر ٤٥٥/٢ بنحوه، وابن أبي حاتم ٧٩١/٣ - ٧٩٢.

(٢) تفسير مقاتل ٣٠٧/١.

١٥٠٩٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - ﴿لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ﴾ من الغنيمة، ﴿وَلَا مَا أَصَابَكُمْ﴾ من القتل والجراحة^(٢). (٧٤/٤)

١٥٠٩٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - قوله: ﴿لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ﴾، قال: لكيلا تأسوا على ما فاتكم من القتل^(٣). (ز)

١٥٠٩٨ - وعن محمد ابن شهاب الزهري، نحو ذلك^(٤). (ز)

١٥٠٩٩ - عن الحسن البصري - من طريق عباد بن منصور - قوله: ﴿لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ﴾ قال: من العدو، ﴿وَلَا مَا أَصَابَكُمْ﴾ قال: ما أصابهم في أنفسهم^(٥). (ز)

١٥١٠٠ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - قال: ﴿لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ﴾ من الغنيمة، ﴿وَلَا مَا أَصَابَكُمْ﴾ من القتل حين تذكرون، فشغلهم أبو سفيان^(٦). (٧٦/٤)

١٥١٠١ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: ﴿لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ﴾ من ظهوركم على عدوكم بعد أن رأيتموه بأعينكم، ﴿وَلَا مَا أَصَابَكُمْ﴾ من قتل إخوانكم حين فرجت بذلك الكرب عنكم، ﴿وَاللَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾. وكان الذي فرّج به عنهم ما كانوا فيه من الكرب والغم الذي أصابهم؛ أن الله - تعالى ذكره - ردّ عنهم كذبة الشيطان بقتل نبيهم، فلمّا رأوا رسول الله ﷺ حيّاً بين أظهرهم هان عليهم ما فاتهم من القوم بعد الظهور عليهم، والمصيبة التي أصابتهم في إخوانهم،

(١) تفسير ابن أبي زمنين ٣٢٧/١.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥٧/٦، وابن أبي حاتم ٧٩٠/٣، ٧٩٢.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٩٢/٣. (٤) علّقه ابن أبي حاتم ٧٩٢/٣.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٩٢/٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٥٢/٦، وابن أبي حاتم ٧٩١/٣.

الغنيمة التي كنتم ترجون، ولا تحزنوا على ما أصابكم من الهزيمة^(٣) ١٤٣٨. (ز)

﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَنَةِ أَمْنَةً نُّعَاسًا يَّغْشَى طَآئِفَةً مِّنكُمْ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الْأَمْرِ مِن شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخَفُّونَ فِي أَنفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٥٩﴾﴾

❦ قراءات:

١٥١٠٤ - عن إبراهيم النخعي أنه قرأ في آل عمران: ﴿أَمْنَةً نُّعَاسًا تَغْشَى﴾^(٤) ١٤٣٩. (٧٩/٤)

١٤٣٨ لم يذكر ابن جرير (١٥٩/٦) غير هذا القول وما في معناه.
١٤٣٩ وَجَّهُ ابْنُ جَرِيرٍ (١٦٠/٦) بِتَصْرِفِ هَذِهِ الْقِرَاءَةِ بِقَوْلِهِ: «وَذَهَبَ الَّذِينَ قَرَأُوا بِالتَّائِيثِ إِلَى أَنَّ الْأَمْنَةَ هِيَ الَّتِي تَغْشَاهُمْ؛ فَأَتَتْهُ لَتَائِيثُ الْأَمْنَةِ». وبنحوه قال ابن عطية (٣٩٣/٢).
وقد رجَّح ابن جرير (١٦٠/٦) صواب كلا القراءتين مستنداً لاستفاضتهما، وصحَّتهما في المعنى، فقال: «لأنَّ الْأَمْنَةَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ: هِيَ النُّعَاسُ، وَالنُّعَاسُ: هُوَ الْأَمْنَةُ، وَسِوَاءُ ذَلِكَ، وَبِأَيِّتِهِمَا قَرَأَ الْقَارِئُ فَهُوَ مُصِيبُ الْحَقِّ فِي قِرَاءَتِهِ».

(١) أخرجه ابن جرير ١٥٥/٦، وابن المنذر ٤٥٥/٢ مع وجود تغاير في بعض العبارات، وابن أبي حاتم ٧٩٢/٣ مختصراً.

(٢) تفسير مقاتل ٣٠٧/١. (٣) أخرجه ابن جرير ١٥٩/٦.

(٤) أخرجه عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص ٥٩.

١٥١٠٦ - عن عبد الله بن عباس، قال: مُعْتَبٌ الذي قال يومٌ أحد: لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلناها هنا. فأنزل الله في ذلك من قوله: ﴿وَلَا يَفْقَهُ قَدَّ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ﴾ إلى آخر القصة^(٢). (٨٠/٤)

١٥١٠٧ - عن إسماعيل السُّدِّي: أَنَّ المشركين انصرفوا يوم أحد بعد الذي كان من أمرهم وأمر المسلمين، فواعدوا النبي ﷺ بدرًا مِنْ قَابِلٍ، فقال لهم: «نعم». فتخوَّف المسلمون أن ينزلوا المدينة، فبعث رسولُ الله ﷺ رجلاً، فقال: «انظر، فإن رأيتهم قعدوا على أثقالهم، وجنَّبوا خيولهم؛ فإنَّ القوم ذاهبون. وإن رأيتهم قد قعدوا على خيولهم، وجنَّبوا أثقالهم؛ فإنَّ القوم ينزلون المدينة، فاتَّقوا الله واصبروا». ووَطَّنهم على القتال، فلمَّا أبصرهم الرسولُ قعدوا على الأثقال سِرَاعًا عِجَالًا نادى بأعلى صوته بذهابهم، فلمَّا رأى المؤمنون ذلك صدقوا نبي الله ﷺ، فناموا، وبقي أناسٌ مِنَ المنافقين يظنون أنَّ القوم يأتونهم، فقال الله يذكر حين أخبرهم النبي ﷺ؛ إن كانوا ركبوا الأثقال، فإنهم منطلقون، فناموا: ﴿ثُمَّ أُنْزِلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنٌ نَاعَسَا يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ﴾^(٣). (٧٧/٤)

= وهي قراءة متواترة، قرأ بها حمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وقرأ بقية العشرة ﴿يَغْشَى﴾ بالياء. انظر: النشر ٢٤٢/٢.

(١) أخرجه أبو نعيم في الدلائل ص ٤٨٧ - ٤٨٨ (٤٢٣)، والبيهقي في الدلائل ٢٧٣/٣، وابن جرير ١٦٨/٦، وابن المنذر ٤٥٤/٢ - ٤٥٥ (١٠٨٤)، وابن أبي حاتم ٧٩٥/٣ (٤٣٧٣) من طريق يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه، عن عبد الله بن الزبير، قال: قال الزبير... فذكره.

قال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ٢٢١/٥: «إسناده صحيح».

(٢) أخرجه ابن إسحاق - كما في سيرة ابن هشام ٥٢٢/١ -، وابن أبي حاتم ٧٩٤/٣ (٤٣٦٦) من طريق محمد بن أبي محمد، عن عكرمة أو عن سعيد، عن ابن عباس به.

قال ابن حجر في العُجَاب ٣٥١/١: «سند جيد». وقد تقدم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦٠/٦ - ١٦١ مرسلاً.

١٥١٠٩ - عن عبد الرحمن بن عوف - من طريق المسور بن مخرمة - أنه سأله عن قول الله: ﴿ثُمَّ أُنْزِلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنٌ نَافِسٌ﴾. قال: أُلْقِيَ علينا النوم يوم أحد^(٢). (٧٧/٤)

١٥١١٠ - عن الزبير بن العوام - من طريق عروة - قال: رفعت رأسي يوم أحد، فجعلت أنظر، وما منهم أحد إلا وهو يَمِيدُ تحت حَجَفَتِهِ^(٣) من النعاس. وتلا هذه الآية: ﴿ثُمَّ أُنْزِلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنٌ نَافِسٌ﴾ الآية^(٤). (٧٩/٤)

١٥١١١ - عن أبي طلحة - من طريق ثابت عن أنس - قال: رفعت رأسي يوم أحد، فجعلت أنظر، وما منهم أحد إلا وهو يَمِيدُ تحت حَجَفَتِهِ من النعاس. فذلك قوله: ﴿ثُمَّ أُنْزِلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنٌ نَافِسٌ﴾^(٥). (٧٨/٤)

١٥١١٢ - عن قتادة بن دعامه - من طريق معمر - في قوله: ﴿أَمْنٌ نَافِسٌ﴾، قال: ألقى الله عليهم النعاس، فكان أَمْنٌ لهم. =

١٥١١٣ - قال: ودُكِرَ أَنَّ أبا طلحة قال: أُلْقِيَ عليَّ النعاسُ يومئذ، فكنت أنعس حتى

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٠٧/١.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦٢/١، وابن المنذر (١٠٨٣)، وابن أبي حاتم ٧٩٣/٣، والطبراني (٢٨٥)، والبيهقي في الدلائل ٢٧٤/٣.

(٣) حَجَفَتِهِ: ترسه الذي يتقي به، والحجفة: الترس إذا كان من الجلود. اللسان (حجف).

(٤) أخرجه الترمذي (عقب ٣٠٠٧)، وابن جرير ١٦٤/٦، والبيهقي في الدلائل ٢٧٣/٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن سعد ٥٠٥/٣، وابن أبي شيبه ٣٤٨/٥، والترمذي (٣٠٠٧)، والحاكم ٢٩٧/٢، وابن جرير ١٦١/٦، والطبراني (٤٦٩٩)، وأبو نعيم في الدلائل (٤٢١)، والبيهقي في الدلائل ٢٧٢/٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن مردويه.

أَمَنَّةٌ نُّعَاسًا، قال: أنزل الله النعاسُ أَمَنَةً منه على أهل اليقين به، فهم نيامٌ لا يخافون^(٤). (ز)

١٥١١٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا﴾، يعني: من بعد غمِّ الهزيمة أَمَنَةً نُّعَاسًا، وذلك أَنَّ الله ﷻ ألقى على بعضهم النعاسَ، فذهب غمُّهم. فذلك قوله ﷻ: ﴿يَعِشْنَ﴾ النعاس ﴿طَائِفَةٌ مِنْكُمْ﴾^(٥). (ز)

آثار متعلقة بالآية:

١٥١١٨ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق أبي رَزِين - في الآية، قال: النُّعَاسُ عند القتال أَمَنَةٌ مِنَ الله، والنُّعَاسُ في الصلاة مِنَ الشَّيْطَانِ^(٦). (٧٩/٤)

﴿وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ﴾

١٥١١٩ - عن أنس، أن أبا طلحة قال: عُشِينَا وَنَحْنُ فِي مَصَافِنَا يَوْمَ أُحُدٍ. حَدَّثَ أَنَّهُ كَانَ مِنْ غَشِيَةِ النُّعَاسِ يَوْمَئِذٍ، قال: فجعل سيفي يسقط من يدي وأخذهُ، ويسقطُ وأخذهُ. فذلك قوله: ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَعِشْنَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ﴾، والطائفةُ الأخرى المنافقون ليس لهم همٌ إلا أنفسهم؛ أجبنُ قوم، وأرعبه، وأخذله للحق؛ ﴿يَطْلُوتُكَ إِلَّا اللَّهَ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ﴾، كَذَّبَهُمْ، إِنَّمَا هُمْ أَهْلُ شَكٍّ وَرَيْبَةٍ

(١) أخرجه عبد الرزاق ١٣٧/١، وابن جرير ١٦٤/٦، وابن أبي حاتم ٧٩٣/٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦١/٦. (٣) أخرجه ابن جرير ١٦٣/٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦٣/٦، وابن أبي حاتم ٧٩٤/٣.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٠٧/١ - ٣٠٨.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٦٣/٦، وابن المنذر (١٠٨٢)، وابن أبي حاتم ٧٩٣/٣، والطبراني (٩٤٥١)،

(٩٤٥٢). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

المنافقون ليس لهم هِمةٌ إلا أنفسهم ﴿يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ﴾، ﴿يَقُولُونَ لَوْ كَانْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هُنَا﴾. قال الله ﷻ: ﴿قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ﴾ الآية (٣). (ز)

١٥١٢٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَطَافَةُ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ﴾، يعني: الذين لم يُلقَ عليهم النعاس (٤). (ز)

[١٤٤٠] علق ابن كثير (٢٢٨/٣) على رواية البيهقي مستنداً إلى الدلالة العقلية والنظائر بقوله: «هكذا رواه بهذه الزيادة [يعني: الحديث عن الطائفة الأخرى]، وكأنها من كلام قتادة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وهو كما قال؛ فَإِنَّ اللَّهَ ﷻ يقول: ﴿ثُمَّ أُنْزِلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً نُعَاسًا يَغْشَى طَافُكَةً مِنْكُمْ﴾ يعني: أهل الإيمان واليقين والثبات والتوكل الصادق، وهم الجازمون بأن الله سينصر رسوله، وينجز له مأموله، ولهذا قال: ﴿وَطَافَةُ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ﴾ يعني: لا يغشاهم النعاسُ مِنَ القلق والجزع والخوف ﴿يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ﴾، كما قال في الآية الأخرى: ﴿بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰ آلِهَتِهِمْ أَبَدًا وَذُرِّتَ ذَٰلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنْتُمْ ظَنًّا سَوِيًّا وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾ [الفتح: ١٢]، وهكذا هؤلاء، اعتقدوا أن المشركين لَمَّا ظهروا تلك الساعة أنها الفيصلة، وأن الإسلام قد باد وأهله، هذا شأن أهل الريب والشك إذا حصل أمرٌ مِنَ الأمور الفظيعة، تحصل لهم هذه الظنون الشنيعة».

(١) أخرجه البخاري (٤٠٦٨، ٤٥٦٢)، والترمذي (٣٠٠٧، ٣٠٠٨)، والنسائي في الكبرى (١١٠٨٠)، (١١١٩٨، ١١١٩٩)، وابن أبي شيبة (٣٩٩/١٤، ٤٠٦، ٤٠٧)، وابن جرير (١٦١/٦، ١٦٢)، وابن المنذر (١٠٨٦)، وابن أبي حاتم (٧٩٣/٣)، وابن حبان (٧١٨٠)، والطبراني (٤٦٩٩، ٤٧٠٠، ٤٧٠٨)، وأبو نعيم في الدلائل (٤٢١)، والبيهقي في الدلائل ٢٧٢/٣ - ٢٧٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ، وابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم (٧٩٣/٣، ٧٩٤). وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٣٢٨/١ - .

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦٥/٦.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٠٧/١ - ٣٠٨.

١٥١٢٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - في قوله: ﴿يَطُوتُونَ بِاللهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ﴾ يعني: التكذيب بالقدر، وهو قولهم: ﴿لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَهُنَا﴾^(٣) [١٤٤٢]. (ز)

١٥١٢٦ - عن قتادة بن دُعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ﴾، قال: ظن أهل الشرك^(٤). (٨٠/٤)

١٥١٢٧ - عن قتادة بن دُعامة - من طريق سعيد - قال: ﴿يَطُوتُونَ بِاللهِ غَيْرَ الْحَقِّ﴾ ظنونًا كاذبة، إنما هم أهلُ شكٍّ وريبةٍ في أمر الله، ﴿يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ

[١٤٤١] ذكر ابنُ عطية (٣٩٣/٢) أنَّ لفظة الهمَّ على هذا القول الذي قال به قتادة والربيع وابن إسحاق بمعنى: الغمِّ والحزن. ثم قال: «والمعنى: أنَّ نفوسهم المريضة وظنونهم السيئة قد جَلَبَتْ إليهم الهمَّ؛ خوفَ القتلِ وذهابِ الأموال، تقول العرب: أهمني الشيء إذا جلب الهمَّ». وذكر أنَّ بعض المفسرين ذهب إلى أنَّ اللفظة من همَّ بالشيء إذا أراد فعله. ثم علّق بقوله: «أهمتهم أنفسهم المكاشفةً ونبذَ الدين، وهذا قولٌ مَنْ قال: قد قُتِلَ محمدٌ، فلنرجع إلى ديننا الأول. ونحو هذا من الأقوال».

[١٤٤٢] ذكر ابنُ القيم (٢٥١/١) أنَّ مقصودهم بالكلمة الأولى والثانية ليس إثباتَ القدر، وإلَّا لَمَا دُمُوا عليه، وَلَمَّا حَسُنَ الرَّدُّ عليه بقوله: ﴿قُلْ إِنْ الْأَمْرُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾، ولا كان مصدر هذا الكلام ظن الجاهلية. ثم قال: «ولهذا قال غيرُ واحد من المفسرين عن ظَنِّهم الباطل هَاهُنَا: التكذيب بالقدر».

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦٦/٦.

(١) أخرجه ابن جرير ١٦٥/٦.

(٣) تفسير الثعلبي ١٨٧/٣، وتفسير البغوي ١٢٢/٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦٦/٦.

١٥١٣٠ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قوله: ﴿يَطُئُونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ﴾، قال: وذلك أنهم كانوا لا يرجون عاقبة، فذكر الله تلاؤمهم وحسرتهم على ما أصابهم ^(٤) [١٤٤٤]. (ز)

﴿يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ﴾

١٥١٣١ - عن محمد بن السائب الكلبي، في قوله: ﴿يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ﴾، قال: هم المنافقون، قالوا لعبد الله بن أبي بن سلول: قُتِلَ بنو الخزرج. فقال: وهل لنا من الأمر من شيء؟! ^(٥). (ز)

[١٤٤٣] اختلف المفسرون في قوله تعالى: ﴿ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةُ﴾؛ فذهب البعض إلى أن المراد: مُدَّةُ الجاهلية القديمة قبل الإسلام، كقوله تعالى: ﴿تَبْرَجَ الْجَاهِلِيَّةُ﴾ [الأحزاب: ٣٣]. وذهب البعض إلى أنه أراد في هذه الآية: ظَنَّ الفرقة الجاهلية، والإشارة إلى أبي سفيان ومن معه.

وَعَلَّقَ ابْنُ عَطِيَّة (٣٩٤/٢) بعد ذكره لكلا القولين بقوله: «والأمرُ محتمل». [١٤٤٤] ذكر ابن عطية (٣٩٢/٢) أن قوله تعالى: ﴿يُخَفُّونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ﴾ يحتمل احتمالين: الأول: أن يكون إخباراً عن تسترهم بمثل هذه الأقوال التي ليست بمحض كفر، بل هي جهالة. الثاني: أن يكون إخباراً عما يخفونه من الكفر الذي لا يقدرون أن يظهروا منه أكثر من هذه النزعات.

(١) أخرجه ابن جرير ١٦٥/٦، وابن المنذر ٤٥٧/٢، وابن أبي حاتم ٧٩٤/٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦٦/٦. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٠٧/١ - ٣٠٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧٠/٦، وابن أبي حاتم ٧٩٤/٣.

(٥) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٣٢٨/١ -.

١٥١٣٤ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - في قوله: ﴿يُخَفُّونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ﴾، قال: كان ما أخفوا في أنفسهم أن قالوا: ﴿لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَهُنَا﴾^(٣). (٨٠/٤)

١٥١٣٥ - عن محمد بن السائب الكلبي: كان ما أخفوا في أنفسهم أن قالوا: لو كُنَّا على شيء من الأمر - أي: من الحق - ما قُتِلْنَا هَاهُنَا، ولو كُنَّا في بيوتنا ما أصابنا القتل^(٤). (ز)

١٥١٣٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ﴾ يعني: النصر ﴿كَلِمَةُ اللَّهِ﴾. ثُمَّ قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿يُخَفُّونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَهُنَا﴾، يقول: يُسِرُّونَ فِي قُلُوبِهِمْ مَا لَا يُظْهِرُونَ لَكَ بِأَلْسِنَتِهِمْ، والذي أخفوا في أنفسهم أنهم قالوا: لو كُنَّا في بيوتنا ما قُتِلْنَا هَاهُنَا^(٥). (ز)

﴿يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَهُنَا﴾

١٥١٣٧ - عن عباد بن منصور، قال: سألت الحسن البصري عن قوله: ﴿يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَهُنَا﴾. قال: ذلك المنافق؛ لَمَّا قُتِلَ مَنْ قُتِلَ مِنْ

١٤٤٥ ذكر ابن عطية (٤٩٥/٢) أَنَّ ابن عبد البر قال بشهود مُعْتَبَرٍ بن قشير للعقبة. ثم انتَقَدَهُ بقوله: «وذلك وهم، والصحيح أنه لم يشهد عقبة».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٠٧/١ - ٣٠٨. (٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٩٥/٣.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٩٥/٣.

(٤) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٣٢٨/١ -.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٠٧/١ - ٣٠٨.

١٥١٣٩ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - قال: فقالوا: لو كُنَّا على شيء من الأمر ما قُتِلنا هاهنا، ولو كُنَّا في بيوتنا ما أصابنا القتل^(٣). (ز)

﴿قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ﴾

١٥١٤٠ - عن عمرو بن عبيد، عن الحسن البصري، قال: سُئِلَ عن قوله: ﴿قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ﴾. قال: كَتَبَ اللهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يُقَاتِلُوا فِي سَبِيلِهِ، وليس كُلُّ مَنْ يُقَاتِلُ يُقْتَلُ، ولكن يُقْتَلُ مَنْ كَتَبَ اللهُ عَلَيْهِ الْقَتْلُ^(٤). (٨١/٤)

١٥١٤١ - قال مقاتل بن سليمان: قال الله ﷻ: ﴿قُلْ﴾ لهم يا محمد: ﴿قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ﴾ كما تقولون: لَخَرَجَ مِنَ الْبُيُوتِ ﴿الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ﴾ فَمَنْ كَتَبَ عَلَيْهِ الْقَتْلُ لَا يَمُوتُ أَبَدًا، وَمَنْ كَتَبَ عَلَيْهِ الْمَوْتُ لَا يُقْتَلُ أَبَدًا^(٥). (ز)

١٥١٤٢ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: ذكر الله تَلَاوُمَهُمْ - يعني: تَلَاوَمَ الْمُنَافِقِينَ -، وَحَسَرَتَهُمْ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ، ثُمَّ قَالَ لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ﴾ لَمْ تَحْضَرُوا هَذَا الْمَوْضِعَ الَّذِي أَظْهَرَ اللهُ جَلَّ وَعَزَّ فِيهِ مِنْكُمْ مَا أَظْهَرَ مِنْ سَرَائِرِكُمْ؛ لِأَخْرَجَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَوْطِنٍ غَيْرِهِ يُضَرَّعُونَ فِيهِ^(٦). (ز)

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٩٥/٣.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٩٤/٣ - ٧٩٥، وابن المنذر ٤٥٦/٢ - ٤٥٧.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٩٥/٣. (٤) أخرجه ابن جرير ١٧١/٦.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٠٧/١ - ٣٠٨.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٧٠/٦، وابن أبي حاتم ٧٩٦/٣، وابن المنذر ٤٥٨/٢ من طريق إبراهيم بن سعد.

١٥١٤٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾، يقول: الله عليم بما في القلوب من الإيمان والنفاق، والذين أخفوا في أنفسهم قولهم: إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ قُتِلَ. وقولهم: لو كان لنا من الأمر شيء ما قُتِلنا هاهنا. يعني: هذا المكان، فهذا الذي قال الله سبحانه لهم: ﴿قُلْ﴾ لهم يا محمد: ﴿لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ﴾ كما تقولون ﴿لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ﴾^(٢). (ز)

١٥١٤٥ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿وَلَيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ﴾، قال: يتبلي به ما في صدوركم^(٣). (ز)

﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾

١٥١٤٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾، يقول: الله عليم بما في القلوب من الإيمان والنفاق^(٤). (ز)

١٥١٤٧ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾، أي: لا يخفى عليه ما في صدورهم مِمَّا اسْتَخْفَوْا به منكم^(٥). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ١٦٧/٦ من طريق حجاج، وابن المنذر (١٠٨٨) واللفظ له.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٠٧/١ - ٣٠٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧٠/٦، وابن أبي حاتم ٧٩٦/٣، وابن المنذر ٤٥٨/٢ من طريق إبراهيم بن سعد.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٠٧/١ - ٣٠٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٧٠/٦، وابن أبي حاتم ٧٩٦/٣، وابن المنذر ٤٥٨/٢ من طريق إبراهيم بن سعد.

تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ ﴿١﴾ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ أَحَدٍ هَزَمْنَاهُمْ، فَفَرَرْتُ حَتَّى صَعَدْتُ الْجَبَلَ، فَلَقَدْ رَأَيْتُنِي أَنْزُو كَأَنَّنِي أَرَوَى^(١)، وَالنَّاسُ يَقُولُونَ: قُتِلَ مُحَمَّدٌ. فَقُلْتُ: لَا أَجِدُ أَحَدًا يَقُولُ: قُتِلَ مُحَمَّدٌ إِلَّا قَتَلْتُهُ. حَتَّى اجْتَمَعْنَا عَلَى الْجَبَلِ؛ فَنَزَلْتُ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ﴾ الْآيَةَ كُلَّهَا^(٢) [١٤٤٦]. (٨١/٤)

١٥١٤٩ - عن عبد الرحمن بن عوف - من طريق المسور بن مخرمة - ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ﴾، قال: هم ثلاثة؛ واحد من المهاجرين، واثنان من الأنصار^(٣). (ز)

١٥١٥٠ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ﴾ الْآيَةَ، قال: نزلت في عثمان، ورافع بن المُعَلَّى، وخارجة بن زيد^(٤). (٨١/٤)

[١٤٤٦] ذهب عمر إلى أَنَّ المراد بالآية: جميعٌ مَن تَوَلَّى ذلك اليوم عن العدو. وعلق ابن عطية (٣٩٦/٢) على ما ذهب إليه بقوله: «يريد: على جميع أنحاء التَّوَلَّى الذي لم يكن تَحَرُّقًا لِقِتَالٍ».

(١) أنزو كأنني أروى: يعني أئيب كأنني أنثى الوعل. النهاية (نزو)، (روي).
(٢) أخرجه ابن جرير ١٧٢/٦ من طريق أبي هشام الرفاعي، قال: حدثنا أبو بكر بن عياش، قال: حدثنا عاصم بن كليب، عن أبيه كليب بن شهاب به.
إسناده ضعيف؛ أبو هشام الرفاعي هو محمد بن يزيد بن محمد بن كثير بن رفاعة العجلي، قال البخاري: «رأيتهم مجمعين على ضعفه». وروى ابن عقدة عن مطين عن ابن نمير: «كان يسرق الحديث»، وروى أبو حاتم عن ابن نمير قال: «كان أضعفنا طلبًا وأكثرنا غرائب» كما في المغني للذهبي ٦٤٤/٢، وقال في الكاشف ٢٣١/٢: «ضعفه النسائي، وأبو حاتم».

(٣) أخرجه ابن المنذر (١٠٩٣)، وابن أبي حاتم ٧٩٦/٣.
(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٣٩/٢٦٠. وأورده ابن الأثير في أسد الغابة من طريق ابن منده ٢٤٦/٢ من طريق محمد بن مروان السدي الصغير، عن محمد بن السائب الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس به.

١٥١٥٣ - عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: كان الذين وَلَّوْا الدُّبْرَ يومئذ: عثمان بن عفان، وسعد بن عثمان، وعقبة بن عثمان؛ أَخَوَانِ مِنَ الْأَنْصَارِ مِنْ بَنِي زُرَيْقٍ^(٣). (٨٢/٤)

١٥١٥٤ - عن قتادة بن دِعامَة، في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ﴾، قال: كان أناسٌ من أصحاب النبي ﷺ تَوَلَّوْا عَنِ الْقِتَالِ، وعن نبي الله ﷺ يوم أُحُد، وكان ذلك من أمر الشيطان وتخويفه؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ﴾ الآية^(٤). (ز)

١٥١٥٥ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ﴾، نحو ذلك^(٥). (ز)

١٥١٥٦ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ﴾، قال: فلان، وسعد بن عثمان، وعقبة بن عثمان الأنصاريان ثُمَّ الزُّرَقِيَّانِ، وقد كان الناسُ انهزموا عن رسول الله ﷺ، حتى انتهى بعضهم إلى المُنْقَى دُونَ الْأَعْوَصِ، وَفَرَّ عَقِبُهُ بَنُ عَثْمَانَ وَسَعْدُ بْنُ عَثْمَانَ حَتَّى بَلَغُوا الْجَلْعَبَ - جَبَلٌ بِنَاحِيَةِ الْمَدِينَةِ مِمَّا يَلِي الْأَعْوَصَ -، فَأَقَامُوا بِهِ ثَلَاثًا، ثُمَّ رَجَعُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فزعموا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَقَدْ ذَهَبْتُمْ فِيهَا عَرِيضَةً^(٦)»^(٧). (٨٢/٤)

قال عنه ابن حجر في العُجَاب ٢٦٣/١: «سلسلة الكذب».

(١) أخرجه ابن جرير ١٧٣/٦.

(٢) أخرجه عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص ٦٠، وابن المنذر (١٠٩٤).

(٣) أخرجه عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص ٦٠.

(٤) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٣٢٩/١ -.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٧٣/٦.

(٦) قوله: «لَقَدْ ذَهَبْتُمْ فِيهَا عَرِيضَةً» يقول: لقد ذهبتم في الأرض حين فررتهم مذهبًا واسعًا؛ فأبعدتم المذهب، يتعجب من فعلهم. النهاية (عرض).

(٧) ساقه ابن إسحاق في السيرة ٣١١/٣، وأخرجه ابن جرير ١٧٤/٦، وابن المنذر ٤٥٩/٢ - ٤٦٠ =

عمر. فانطلق، فحَبَّرَ بذلك عثمان، فقال: أَمَا قَوْلُهُ: «إِنِّي لَمْ أَفِرَّ يَوْمَ عَيْنِينَ» فَكَيْفَ يُعَيِّرُنِي بِذَلِكَ وَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنِّي، فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ آتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ﴾؟! وَأَمَا قَوْلُهُ: «إِنِّي تَخَلَّفْتُ يَوْمَ بَدْرٍ» فَإِنِّي كُنْتُ أَمْرَضُ رُقَيْةَ بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى مَاتَتْ، وَقَدْ ضَرَبَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِسَهْمٍ، وَمَنْ ضَرَبَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِسَهْمٍ فَقَدْ شَهِدَ. وَأَمَا قَوْلُهُ: «إِنِّي لَمْ أَتْرِكْ سُنَّةَ عُمَرَ» فَإِنِّي لَا أُطِيقُهَا، وَلَا هُوَ. فَأُتِيَ، فَحَدَّثَهُ بِذَلِكَ^(١). (٨٤/٤)

١٥١٥٨ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ﴾ يعني: انصرفوا عن القتال منهزمين ﴿يَوْمَ آتَقَى الْجَمْعَانِ﴾ يوم أحد حين التقى الجمعان: جمع المسلمين، وجمع المشركين، فانهزم المسلمون عن النبي ﷺ، وبقي في ثمانية عشر رجلاً^(٢). (٨٣/٤)

١٥١٥٩ - عن الحسن البصري - من طريق عباد بن منصور - قَوْلُهُ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا

= (١٠٩٥) من طريق يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن عبد الله بن الزبير قال: قال الزبير.. فذكر قصة طويلة في أحداث غزوة أحد.

وقد سبق حكم البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ٢٢١/٥ على هذا الإسناد بأنه صحيح. لكن نَبَّهَ إِسْحَاقُ بْنُ رَاهُوِيَةَ عَلَى أَنَّ بَاقِيَ الْقِصَّةِ مَدْرَجٌ وَلَيْسَ مُسْتَدًّا، وَمِنْهَا مَا ذَكَرَ هُنَا مِنْ تَفْسِيرِ ابْنِ إِسْحَاقَ، فَقَالَ إِسْحَاقُ: «هَكَذَا حَدَّثَنَا بِهِ وَهَبٌ، وَأُظِنُّ بَعْضَ التَّفْسِيرِ مِنْ ابْنِ إِسْحَاقَ، يَعْنِي قَوْلُهُ: كَذَا يَعْنِي كَذَا». قَالَ الْبُوصَيْرِيُّ عَقِبَهُ: «بَلْ انْتَهَى حَدِيثُ الزُّبَيْرِ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿عَفُوًّا حَلِيمٌ﴾. وَمِنْ قَوْلِهِ: قَالَ: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ إِلَى آخِرِ الْحَدِيثِ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ إِسْحَاقَ بغير إسناد».

(١) أخرجه أحمد ٥٢٥/١، ٥٥٩، وابن المنذر ٤٦٠/٢.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٩٦/٣ - ٧٩٧. وأورد أيضًا وجهًا آخر عند تفسير قوله تعالى: ﴿يَوْمَ آتَقَى الْجَمْعَانِ﴾، وذكر تحته قول الضحاك: فهو يوم بدر، وبدر ماء عن يمين طريق مكة، بين مكة والمدينة. وقول الشعبي: ليلة سبع عشرة ليلة الفرقان يوم التقى الجمعان! ولا يخفى أَنَّ ذَلِكَ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَرْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ آتَقَى الْجَمْعَانِ﴾ [الأنفال: ٤١]، بينما هذه الآيات في سياق غزوة أحد.

مدبرين منهزمين ﴿يَوْمَ اتَّخَذَ الْجَمْعَانِ﴾ جمع المؤمنين وجمع المشركين يوم أحد^(٣). (ز)

﴿إِنَّمَا أَسْأَلَهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا﴾

١٥١٦٢ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - ﴿إِنَّمَا أَسْأَلَهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا﴾، يعني: حين تركوا المركز، وعَصَوْا أمر الرسول ﷺ حين قال للرَّمَاءَ يوم أحد: «لا تبرحوا مكانكم». فترك بعضهم المركز^(٤). (٨٣/٤)

١٥١٦٣ - عن الحسن البصري: ﴿مَا كَسَبُوا﴾ هو قبولهم من الشيطان ما وسوس إليهم من الهزيمة^(٥). (ز)

١٥١٦٤ - قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿إِنَّمَا أَسْأَلَهُمُ الشَّيْطَانُ﴾ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا، أي: بِشُؤْمِ ذُنُوبِهِمْ^(٦). (ز)

١٥١٦٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّمَا أَسْأَلَهُمُ الشَّيْطَانُ﴾ يعني: استفزهم الشيطان ﴿بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا﴾ من الذنوب، يعني: بمعصيتهم النبي ﷺ وتركهم المركز، منهم: عثمان بن عفان، ورافع بن المعلى، وخارجة بن زيد، وحذيفة بن عبيد بن ربيعة،

ذهب السديُّ إلى أَنَّ الآيةَ غُنِيَّ بِهَا خَاصٌّ؛ مَنْ وَلَّوْا الدُّبُرَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ، وَهُمْ مَنْ ذَهَبُوا إِلَى الْمَدِينَةِ، دُونَ مَنْ ذَهَبُوا لِلْجَبَلِ. وَذَكَرَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٤٩٧/٢) أَنَّ مَنْ فَرَوْا إِلَى الْجَبَلِ عَلَى قَوْلِ السَّادِي كَانُوا مُتَّحِيزِينَ إِلَى فِئَةٍ، فَقَالَ: «جَعَلَ الْفِرَارُ إِلَى الْجَبَلِ تَحْزِيْرًا إِلَى فِئَةٍ».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٩٦/٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧٣/٦. وعلّق بعضه ابن أبي حاتم ٧٩٦/٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٠٨/١ - ٣٠٩. (٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٩٧/٣.

(٥) تفسير الثعلبي ١٨٨/٣، وتفسير البغوي ١٢٣/٢. (٦) تفسير الثعلبي ١٨٨/٣.

١٥١٦٧ - عن سعيد بن جبیر - من طریق عطاء بن دینار - قال: ﴿وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ﴾ حين لم يعاقبهم فيستأصلهم جميعاً، ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ فلم يجعل لمن انهزم يوم أحد بعد قتال بدر النار، كما جعل يوم بدر، فهذه رخصة بعد التشديد^(٣). (٨٣/٤)

١٥١٦٨ - عن الحسن البصري - من طريق المبارك بن فضالة - في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَفَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا﴾ وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ، قال المبارك: فكيف عفا عنهم، وقد قُتِلَ منهم سبعون، وجُرح سبعون، وأسير منهم سبعون، وشُجَّ رسول الله ﷺ، وكُسِرَ ربابيته، وهُشِمَ البيضة على رأسه؟! قال الحسن: ﴿وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ﴾ [آل عمران: ١٥٢] لم يستأصلكم لمخالفتكم رسول الله ﷺ. قال الحسن: إنما خافوا رسول الله ﷺ أن قال لقوم منهم: «لا تبرحوا مكانكم». فعاقبهم بما قد رأيت، وعفا عنهم ألا يكون اضطلمهم^(٤). (ز)

[١٤٤٨] ذكر ابن عطية (٣٩٨/٢) أن قوله تعالى: ﴿بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا﴾ ظاهره عند جمهور المفسرين: أنه كانت لهم ذنوب عاقبهم الله عليها بتمكين الشيطان من استزلالهم، وبخلق ما اكتسبوه أيضاً هم من الفرار، ثم ذكر قولين آخرين: الأول: أن الشيطان ذكرهم بذنوب لهم متقدمة، فكرهوا الموت قبل التوبة منها والإقلاع عنها، ونسبه للزجاج وغيره. الثاني: بما اكتسبوا من حب الغنيمة والحرص على الحياة. ثم علّق، بقوله: «ويحتمل لفظ الآية أن تكون الإشارة في قوله: ﴿بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا﴾ إلى هذه العبرة، أي: كان للشيطان في هذا الفعل الذي اكتسبوه استزلال لهم، فهو شريك في بعضه».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٩٧/٣.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٠٨/١ - ٣٠٩.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٩٩/٣.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٩٨/٣.

تَوَلَّيْهِمْ يَوْمَ أُحُدٍ: ﴿وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ﴾، قال: فلا أدري أذلك العفو عن تلك العصابة، أم عفو عن المسلمين كلهم؟^(٣). (ز)

آثار متعلقة بالآية:

١٥١٧٢ - عن عبد الله بن عمر - من طريق كليب بن وائل - قال: جاء رجلٌ إلى ابن عمر، فسأله عن عثمان بن عفان: أكان شهيداً بدرًا؟ قال: لا. قال: أفكان شهيداً ببيعة الرضوان؟ قال: لا. قال: أفكان من الذين تولوا يوم التقى الجمعان؟ قال: نعم. ف قيل له: إن هذا يرى أنك قد عتبته. قال: عليّ به، قال: أمّا بدرٌ فقد ضرب له رسول الله ﷺ بسهم، وأمّا ببيعة الرضوان فقد بايع له رسول الله ﷺ، فيدُ رسول الله خيرٌ من يد عثمان، وأمّا الذين تولوا يوم التقى الجمعان فقد عفا الله عنهم، فأجهّد على جهْدِكَ^(٤). (ز)

١٥١٧٣ - عن رجاء بن أبي سلمة - من طريق ضَمْرَةَ بن ربيعة - قال: الحِلْمُ أرفعُ مِنَ الْعَقْلِ؛ لأنَّ الله ﷻ تَسَمَّى به^(٥). (٨٤/٤)

[١٤٤٩] لم يذكر ابن جرير (١٧٤/٦ - ١٧٥) غير هذا القول وما في معناه.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٠٨/١ - ٣٠٩. (٢) أخرجه ابن جرير ١٧٤/٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧٥/٦.

(٤) أخرجه عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص ٥٩ - ٦٠، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٩/٢٦٢ من طريق كليب بن وائل، عن حبيب بن أبي مليكة.

وقوله: «فأجهّد عَلَى جَهْدِكَ»: أي: ابلغ على غايتك في حقي، فإن الذي قلته لك الحق، وقاتل الحق لا يبالي بما قيل في حقّه من الباطل. القاموس (جهّد)، وفتح الباري ٧٣/٧.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٩٨/٣، والبيهقي في الشعب (١٨٥٥) من قول ضمرة.

بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) مكان ﴿وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾^(١). (ز)

تفسير الآية:

﴿يَأْتِيَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ
أَوْ كَانُوا غُزًى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا﴾

١٥١٧٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ
إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ﴾ الآية، قال: هذا قول عبد الله بن أبي بن سلول
والمنافقين^(٢). (٨٤/٤)

١٥١٧٦ - عن الحسن البصري، في قوله: ﴿يَأْتِيَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا
وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًى﴾، قال: هم المنافقون^(٣). (ز)
١٥١٧٧ - عن الحسن البصري - من طريق عبّاد بن منصور - في قوله: ﴿لَوْ كَانُوا
عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا﴾، قال: هذا قول الكفار، إذا مات الرجل يقولون: لو كان
عندنا ما مات. فلا تقولوا كما قال الكفار^(٤). (٨٥/٤)

١٥١٧٨ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا
وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ﴾ الآية، قال: هؤلاء المنافقون أصحاب عبد الله بن أبي ﴿إِذَا ضَرَبُوا فِي

(١) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ٣١١/١.

وهي قراءة شاذة؛ لمخالفتها رسم المصاحف.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧٦/٦، وابن المنذر ٤٦١/٢، وابن أبي حاتم ٧٩٩/٣. وعزاه السيوطي إلى
الفرجاني، وعبد بن حميد.

(٣) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٣٢٩/١ -.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٩٩/٣.

لعبد الله بن رباب الأنصاري وأصحابه: ﴿إِذَا ضَرَبُوا﴾ يعني: ساروا ﴿فِي الْأَرْضِ﴾
تُجَارًا ﴿أَوْ كَانُوا غُرَى﴾ جمع غار ﴿لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا﴾ يعني: التجار ﴿وَمَا قُتِلُوا﴾
يعني: الغزاة. قال عبد الله بن أبي ذلك حين انهزم المؤمنون وقُتلوا^(٤). (ز)

١٥١٨١ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿يَتَأَيَّمُوا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ
كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ﴾ الآية، أي: لا تكونوا كالمنافقين الذي يَنْهَوْنَ إخوانهم عن
الجهاد في سبيل الله والضرب في الأرض في طاعة الله وطاعة رسوله، ويقولون إذا
ماتوا أو قُتلوا: لو أطاعونا ما ماتوا وما قُتلوا^(٥) [١٤٥٠]. (ز)

﴿لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُخَيِّئُ وَيُمَيِّتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [١٥٦]

١٥١٨٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿لِيَجْعَلَ اللَّهُ
ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ﴾، قال: يُحْزِنُهُمْ قَوْلُهُمْ، لا يَنْفَعُهُمْ شَيْئًا^(٦) [١٤٥١]. (٨٥/٤)

[١٤٥٠] اختلف المفسرون في الضرب في الأرض؛ بين مَنْ جعله السير في التجارة، وَمَنْ
جعله السير في جميع الطاعات. وجمع ابنُ عطية (٤٠٠/٢) بين القولين، فقال: «والضربُ
في الأرض يُعْمُ القولين».

[١٤٥١] رَجَّحَ ابنُ عطية (٤٠١/٢) هذا القولَ الذي قال به مجاهد وابن إسحاق مستندًا ==

(١) أخرجه ابن جرير ١٧٦/٦ - ١٧٧، وابن أبي حاتم ٧٩٨/٣ - ٧٩٩.

(٢) فتراد: أي: فرجع. المصباح المنير (ردد).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٩٩/٣، وابن المنذر ٤٦٣/٢ من طريق ابن ثور.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٠٩/١.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٧٦/٦، وابن أبي حاتم ٧٩٨/٣، وابن المنذر ٤٦١/٢ من طريق زياد.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٨٠/٦، وابن أبي حاتم ٧٩٩/٣. وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد.

﴿وَلَكِنْ قُلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٍ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةً خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ (١٥٧)

❦ قراءات:

١٥١٨٦ - عن سليمان بن مهران الأعمش: أَنَّهُ قَرَأَ: ﴿مُتُّمْ﴾ و﴿أَيْدَا مِثْنًا﴾ كل شيء في القرآن بكسر الميم^(٤) . (٨٦/٤)

== إلى تأويل أهل التأويل، فقال بعد ذكره لهذا القول: «فالإشارة بـ﴿ذَلِكَ﴾ إلى هذا المعتقد الذي لهم، جعل الله ذلك حسرة؛ لأنَّ الذي يَتَقَنَّ أَنَّ كُلَّ مَوْتٍ وقتل فبأجل سابق يجد برد اليأس والتسليم لله تعالى على قلبه، والذي يعتقد أَنَّ حميمه لو قعد في بيته لم يمت يتحسّر ويتلهف، وعلى هذا التأويل مشى المتأولون، وهو أظهر ما في الآية». ثم ذكر بعد ذلك قول مَنْ قال: الإشارة بـ﴿ذَلِكَ﴾ إلى انتهاء المؤمنين ومخالفتهم الكافرين في هذا المعتقد، فيكون خلافهم لهم حسرة في قلوبهم. وقول مَنْ قال: الإشارة بذلك إلى نفس نهي الله تعالى عن الكون مثل الكافرين في هذا المعتقد؛ لأنَّهم إذا رأوا أَنَّ الله تعالى قد وسمهم بمعتقدٍ وأمر بخلافهم كان ذلك حسرة في قلوبهم. ثُمَّ أفاد (٤٠١/٢) احتمال الآية للقولين، فقال: «ويحتمل عندي أن تكون الإشارة إلى النهي والانتفاء معاً».

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ٧٩٩/٣.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٠٩/١.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧٠/٦، ١٨٢، ١٨٤، وابن أبي حاتم ٨٠٠/٣، وابن المنذر ٤٦٢/٢ من طريق زياد.

(٤) أخرجه عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص ٦٠.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها نافع، وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر في جميع القرآن، ووافقهم حفص في موضعي هذه السورة، وقرأ بقية العشرة بالضم ﴿مُتُّمْ﴾، و﴿مِثْنًا﴾ في جميع القرآن. انظر: النشر ٢٤٣/٢، والإتحاف ص ٢٣٠.

وايقنوا - مما يجمعون من الدنيا التي لها تباخرون عن الجهاد لحول الموت والقتل،
لَمَّا جَمَعُوا مِنْ زَهِيدِ الدُّنْيَا، زَهَادَةً فِي الْآخِرَةِ^(٢). (٨٥/٤)

﴿وَلَيْنَ مُتُّم أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ﴾

١٥١٨٩ - قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ حَذَرَهُم الْقِيَامَةَ، فَقَالَ: ﴿وَلَيْنَ مُتُّم فِي غَيْرِ قِتْلٍ أَوْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِهِ﴾ لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴿فِي جَزَائِكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ﴾^(٣). (ز)

١٥١٩٠ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿وَلَيْنَ مُتُّم أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ﴾، أَي: ذَلِكَ كَائِنٌ، إِذْ إِلَى اللَّهِ الْمَرْجِعُ، فَلَا تَغْرَبْكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا، وَلَا تَعْتَرُوا بِهَا، وَلِيَكُنِ الْجِهَادُ وَمَا رَغِبَكُمْ اللَّهُ فِيهِ مِنْهُ آثَرًا عِنْدَكُمْ مِنْهَا^(٤) (١٤٥٢). (٨٥/٤ - ٨٦)

﴿فَمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِنَّ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِظَ الْقَلْبُ﴾

١٥١٩١ - عن الحسن البصري - من طريق عباد بن منصور - أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ، فَقَالَ: هَذَا خُلِقَ مُحَمَّدٌ ﷺ، نَعَتَهُ اللَّهُ^(٥). (٨٦/٤)

١٤٥٢ لم يذكر ابن جرير (١٨٣/٦ - ١٨٤) غير هذا القول وما في معناه.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٠٩/١.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧٠/٦، ١٨٢، ١٨٤، وابن المنذر ٤٦٤/٢ من طريق زياد، وابن أبي حاتم ٨٠٠/٣ بلفظ: لو علموا واتقوا. وكذا لفظه في الدرر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٠٩/١.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧٠/٦، ١٨٢، ١٨٤، وابن المنذر ٤٦٤/٢ من طريق زياد، وابن أبي حاتم ٨٠٠/٣.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨٠٠/٣.

١٥١٩٤ - عن محمد بن السائب الكلبي، في قوله: ﴿فَطَا غَلِيظَ الْقَلْبِ﴾، قال: فطًا في القول، غليظ القلب في الفعل^(٣). (ز)

١٥١٩٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِنْ لَهِمْ﴾ فبرحمة الله كان إذ لنت لهم في القول، ولم تسرع إليهم بما كان منهم يوم أحد، يعني: المنافقين، ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَطًّا﴾ باللسان ﴿غَلِيظَ الْقَلْبِ﴾^(٤). (ز)

١٥١٩٦ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - في قوله: ﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِنْ لَهِمْ وَلَوْ كُنْتَ فَطًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ﴾، قال: ذكر لينة لهم، وصبره عليهم لضعفهم، وقلة صبرهم على الغلظة لو كانت منه في كُلِّ ما خالفوا فيه مما افترض عليهم من طاعة نبيهم^(٥). (ز)

﴿لَأَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ﴾

١٥١٩٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جُرَيْج - في قوله: ﴿لَأَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ﴾، قال: لانصرفوا عنك^(٦). (٨٧/٤)

١٥١٩٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَأَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ لتفرقوا عنك، يعني: المنافقين^(٧). (ز)

(١) أخرجه عبد بن حُمَيد كما في قطعة من تفسيره ص ٦١، وابن جرير ١٨٦/٦ - ١٨٧، وابن المنذر ٤٦٥/٢ - ٤٦٦. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٨٠٠/٣ - ٨٠١ (عَقَبَ ٤٤٠٩).

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨٦/٦، وابن أبي حاتم ٨٠١/٣.

(٣) تفسير الثعلبي ١٩٠/٣، وتفسير البغوي ١٢٤/٢. (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٠٩/١ - ٣١٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨٧/٦.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٨٧/٦، وابن المنذر (١١١٠).

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٠٩/١ - ٣١٠.

لَمَا كَانَ مِنْهُمْ يَوْمَ أَحَدٍ^(١). (ز)

١٥٢٠١ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - في قوله: ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ﴾ أي: فتجاوز عنهم، ﴿وَأَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ ذُنُوبَ مَنْ قَارَفَ مِنْ أَهْلِ الْإِيمَانِ مِنْهُمْ^(٣). (ز)

﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾

﴿قراءات:

١٥٢٠٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عمرو بن دينار - أنه قرأ: (وَشَاوِرْهُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ)^(٤). (٨٩/٤)

﴿نزول الآية:

١٥٢٠٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الكلبي، عن أبي صالح - قال: نزلت هذه الآية في أبي بكر، وعمر^(٥). (٨٨/٤)

١٥٢٠٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عمرو بن دينار - ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾، قال: أبو بكر، وعمر^(٦). (٨٨/٤)

(١) أخرجه ابن جرير ١٨٧/٦، وابن أبي حاتم ٨٠١/٣، وابن المنذر ٢٦٦/٢ من طريق إبراهيم بن سعد.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٠٩/١ - ٣١٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨٨/٦، وابن أبي حاتم ٨٠١/٣، وابن المنذر ٢٦٧/٢ من طريق إبراهيم بن سعد.

(٤) أخرجه سعيد بن منصور (٥٣٥)، والبخاري في الأدب (٢٥٧)، وابن أبي حاتم ٨٠٢/٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

وهي قراءة شاذة. انظر: المحتسب ١٧٥/١. وقال الحافظ في الفتح ٣٤١/١٣: قيل هذا تفسير لا تلاوة.

(٥) عزاه السيوطي إلى البيهقي في سننه. وينظر: تفسير ابن كثير ١٢٩/٢.

(٦) أخرجه الحاكم ٧٠/٣، والبيهقي في سننه ١٠٨/١٠ - ١٠٩.

١٥٢٠٧ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم - من طريق سفيان - قال: ما أمر الله نبيَّه
بالمشاورة إلا لِمَا علم فيها من الفضل والبركة^(٣). (٨٧/٤)

١٥٢٠٨ - عن الحسن البصري - من طريق ابن شُبْرُمَةَ - في قوله: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي
الْأَمْرِ﴾، قال: قد علم الله أَنَّهُ ما به إليهم من حاجة، ولكن أراد أن يَسْتَنَّ به مَنْ
بعده^(٤). (٨٧/٤)

١٥٢٠٩ - عن قتادة بن دِعامَة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾،
قال: أمر الله نبيَّه أن يُشاور أصحابه في الأمور وهو يأتيه وحْي السماء؛ لأنَّه أطيبُ
لأنفس القوم، وإنَّ القوم إذا شاور بعضهم بعضًا، وأرادوا بذلك وجهَ الله؛ عزم لهم
على رشدِه^(٥). (٨٧/٤)

١٥٢١٠ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾، قال:
أمر الله نبيَّه ﷺ أن يُشاور أصحابه في الأمور وهو يأتيه الوحي من السماء؛ لأنَّه
أطيبُ لأنفسهم^(٦). (ز)

(١) أخرجه ابن عدي في الكامل ٥٤٤/٥ (١١٦٦) في ترجمة عباد بن كثير بن قيس الرملي، والبيهقي في
الشعب ٤١/١٠ - ٤٢ (٧١٣٦).

قال ابن عدي: «هذه الأحاديث التي ذكرتها لعباد الرملي هذا غير محفوظة». وقال البيهقي: «بعض هذا
المتن يروى عن الحسن البصري من قوله، وهو مرفوعًا غريب». وقال السيوطي: «بسند حسن». وقال
الألباني في الضعيفة ٧٨٩/١٢ (٥٨٦٨): «ضعيف».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨٠٢/٣.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٩/٩، وابن جرير ١٨٩/٦، وابن أبي حاتم ٨٠١/٣، وابن المنذر ٤٦٧/٢،
٤٦٨.

(٤) أخرجه سعيد بن منصور (٥٣٤)، وابن المنذر ٤٦٧/٢، وابن أبي حاتم ٨٠١/٣، والبيهقي في سنَّه
٤٦/٧، ١٠٩/١٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨٨/٦، وابن المنذر ٤٦٨/٢، وابن أبي حاتم ٨٠٢/٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٨٩/٦، وابن أبي حاتم ٨٠٢/٣.

الجاهلية كان إذا أراد سيّدُهم أن يقطع أمراً دونهم ولم يُشاورهم شقّ ذلك عليهم، فأمر الله ﷻ النبي ﷺ أن يشاورهم في الأمر إذا أراد، فإنّ ذلك أعطفُ لقلوبهم عليه، وأذهبُ لِضغائنهم^(٣). (ز)

١٥٢١٤ - عن سفيان بن عيينة - من طريق سوار بن عبد الله العنبري - في قوله: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾، قال: هي للمؤمنين؛ أن يتشاوروا فيما لم يأتهم عن النبي ﷺ فيه أثر^(٤) [١٤٥٣]. (ز)

[١٤٥٣] اختلف في المعنى الذي من أجله أمر الله نبيّه أن يشاورهم، وما المعنى الذي أمره أن يشاورهم فيه؟ فقال بعضهم: أمر الله نبيّه بمشاورة أصحابه في مكاييد الحرب تطييباً لأنفسهم، وتألّفاً لهم على دينهم، وإن كان الله قد أغناه بتدبيره له أموره. وقال آخرون: بل أمره بمشورتهم ليتبين له الأصوب في التدبير؛ لما في الشورى من فضل. وقال غيرهم: إنّما أمره الله بالمشاورة مع إغنائه بتدبير أموره لِيَتَّبِعَهُ الْمُؤْمِنُونَ. وجمع ابن جرير (١٩٠/٦ - ١٩١) بينها، فقال: «وأولّى الأقوال بالصواب في ذلك أن يُقال: إنّ الله - جلّ ثناؤه - أمر نبيّه ﷺ بمشاورة أصحابه فيما حزه من أمر عدوّه، ومكاييد حربه، تألّفاً منه بذلك من لم تكن بصيرته بالإسلام البصيرة التي يُؤمّن عليه معها فتنة الشيطان، وتعريفاً منه أمّته ما تاتى الأمور التي تحزّبهم من بعده ومطلّبتها، ليقصدوا به في ذلك عند النوازل التي تنزل بهم، فيتشاوروا فيما بينهم، كما كانوا يرونه في حياته ﷺ يفعلها، فأما النبي ﷺ فإنّ الله - جلّ ثناؤه - كان يُعرّفه مطالب وجوه ما حَزَبَهُ من الأمور بوحيه أو إلهامه إيّاه صواب ذلك، فأما أمّته فإنهم إذا تشاوروا مُسْتَنِينَ بفعله في ذلك على تصادق، وتأخّ للحق، وإرادة جميعهم للصواب، من غير ميل إلى هوى، ولا حِيَدٍ عن هدى؛ فالله مُسَدِّدُهُمْ وَمُوقِّفُهُمْ».

(١) تفسير الثعلبي ١٩١/٣، وتفسير البغوي ١٢٤/٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨٩/٦، وابن أبي حاتم ٨٠٢/٣، وابن المنذر ٢٦٨/٢ من طريق إبراهيم بن سعد.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٠٩/١ - ٣١٠. (٤) أخرجه ابن جرير ١٩٠/٦.

❁ قراءات:

١٥٢١٨ - عن جابر بن زيد =

١٥٢١٩ - وأبي نهيك - من طريق أبي منيب - أنهما قرآ: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ لَكَ يَا مُحَمَّدُ عَلَى أَمْرٍ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾^(٣). (٩٠/٤)

❁ تفسير الآية:

١٥٢٢٠ - عن قتادة بن دِعامَة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾، قال: أمر الله نبيه ﷺ إذا عزم على أمر أن يمضي فيه، ويستقيم على أمر الله، ويتوكل على الله^(٤). (٩٠/٤)

١٥٢٢١ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - قوله: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ الآية، قال: أمره الله إذا عزم على أمر أن يمضي فيه، ويتوكل عليه^(٥). (ز)

١٥٢٢٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ﴾ يقول: فإذا فرّق الله لك الأمر بعد المشاورة فامض لأمرك ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ يقول: فثق بالله، ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾

(١) أخرجه ابن المنذر ٤٦٧/٢ - ٤٦٨.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/٩، وابن جرير ١٩٠/٦، وابن المنذر ٤٦٧/٢، وابن أبي حاتم ٨٠١/٣.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨٠٢/٣.

وهي قراءة شاذة تنسب كذلك إلى عكرمة، وجعفر بن محمد. انظر: مختصر ابن خالويه ص ٢٩، والمحتسب ١٧٦/١.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩٢/٦، وابن المنذر ٤٦٩/٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩٢/٦. وعلّق ابن أبي حاتم ٨٠٢/٣.

❦ آثار متعلقة بالآية:

- ١٥٢٢٤ - عن علي بن أبي طالب، قال: سئل رسول الله ﷺ عن العزم. فقال: «مُشاورة أهل الرأي، ثُمَّ اتِّبَاعُهُمْ»^(٣). (٩٠/٤)
- ١٥٢٢٥ - عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما خاب مَنْ استخار، ولا ندم مَنْ استشار، ولا عَالَ مَنْ اقْتَصَدَ»^(٤). (٨٨/٤)
- ١٥٢٢٦ - عن عبد الرحمن بن غَنَمٍ، أَنَّ رسول الله ﷺ قال لأبي بكر وعمر: «لو اجتمعنَا في مشورةٍ ما خالفنكما»^(٥). (٨٨/٤)
- ١٥٢٢٧ - عن أبي هريرة - من طريق ابن شهاب - قال: ما رأيتُ أحدًا مِنَ الناس أكثرَ مشورةً لأصحابه مِنْ رسول الله ﷺ^(٦). (٨٩/٤)
- ١٥٢٢٨ - عن ابن عمرو، قال: كتب أبو بكر الصديق إلى عمرو: أَنَّ رسول الله ﷺ

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٠٩/١ - ٣١٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩١/٦، وابن أبي حاتم ٨٠٢/٣، وابن المنذر ٢٦٩/٢ من طريق إبراهيم بن سعد.

(٣) أخرجه ابن مردويه - كما في تفسير ابن كثير ١٥٠/٢ -.

قال الألباني في الضعيفة ٤٤٦/١٠: «وما أراه يصح».

(٤) أخرجه الطبراني في الأوسط ٣٦٥/٦، وابن عساكر في تاريخه ٣/٥٤ (٦٥٥٧).

قال الطبراني: «لم يرو هذين الحديثين عن الحسن إلا عبد القدوس بن حبيب، تفرد بهما ولده عنه». وقال

الهيثمي في المجمع ٩٦/٨ (١٣١٥٧): «رواه الطبراني في الأوسط والصغير، من طريق عبد السلام بن

عبد القدوس، وكلاهما ضعيف جدًا». وقال الألباني في الضعيفة ٧٨/٢ (٦١١): «موضوع».

(٥) أخرجه أحمد ٥١٧/٢٩ - ٥١٨ (١٧٩٩٤).

قال الهيثمي في المجمع ٥٣/٩ (١٤٣٥٥): «رواه أحمد، ورجاله ثقات، إلا أنَّ ابن غنم لم يسمع من

النبي ﷺ». وقال الألباني في الضعيفة ٥٩/٣ (١٠٠٨): «ضعيف».

(٦) أخرجه أحمد ٢٤٣/٣١ - ٢٤٤ (١٨٩٢٨)، وابن أبي حاتم ٨٠١/٣ (٤٤١٣). وعلقه الترمذي ٥٠٩/٣

- ٥١٠ (١٨١١) بصيغة التمریض.

تجعل الماء خلفك؛ فإن لجأت لجأت إليه. فقبل ذلك مني. قال: ونزل جبريلُ على النبي ﷺ فقال: أيُّ الأمرين أحبُّ إليك: تكونُ في دنياك مع أصحابك، أو تردُّ على ربك فيما وعدك من جنات النعيم؟ فاستشار أصحابه، فقالوا: يا رسول الله، تكون معنا أحبُّ إلينا، وتخبرنا بعورات عدونا، وتدعو الله لينصرنا عليهم، وتخبرنا من خبر السماء. فقال رسول الله ﷺ: «ما لك لا تتكلم، يا حُبَابُ؟». فقلت: يا رسول الله، اخترتُ حيثُ اختار لك ربُّك. فقبل ذلك مني^(٣). (٩٠/٤)

١٥٢٣١ - عن عبد الله بن عباس: أن رسول الله ﷺ نزل منزلاً يوم بدر، فقال الحُبَاب بن المنذر: ليس هذا بمنزل، انطلق بنا إلى أدنى ماءٍ إلى القوم، ثم نبني عليه حوضاً، ونقذف فيه الآنية، فنشرب، ونقاتل، ونُعَوِّر ما سواها من القُلُب^(٤)، فنزل جبريل على رسول الله ﷺ، فقال: الرأي ما أشار به الحُبَاب بن المنذر. فقال رسول الله ﷺ: «يا حُبَابُ، أَشَرْتَ بالرأي». فنهض رسول الله ﷺ،

= قال الحافظ ابن حجر في الفتح ١٣/٣٤٠: «رجاله ثقات، إلا أنه مُنْقَطِع».

(١) أخرجه العقيلي في الضعفاء ٨٦/٣ (١٠٥٦)، والطبراني في الكبير ٦٣/١ (٤٦).

قال العقيلي في ترجمة عبد الجبار بن سعيد المساحقي: «في حديثه مناكير، وما لا يُتَابَع عليه». وقال الهيثمي في المجمع ٣١٩/٥ (٩٦٢٣): «رواه الطبراني، ورجاله قد وثِّقوا». وقال الصالح في سبل الهدى ٣٩٨/٩: «وروى الطبراني بسند جيد». وقال السيوطي: «بسند جيد».

(٢) أخرجه أحمد ١٠/٢ (٥٦٦)، ١٤٠/٢ (٧٣٩)، ٢٠٨/٢ (٨٤٦)، ٢١١/٢ (٨٥٢)، وابن ماجه ٩٧/١ (١٣٧)، والترمذي ٣٥١/٦ (٤١٤٢)، (٤١٤٣)، والحاكم ٣٥٩/٣ (٥٣٨٩).

قال الترمذي: «هذا الحديث إنما نعرفه من حديث الحارث عن علي». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «عاصم بن ضمرة ضعيف». قال الألباني في الضعيفة: ٣٥٠/٥ (٢٣٢٧): «ضعيف جداً».

(٣) أخرجه الحاكم ٣/٤٨٢، ٤٨٣ (٥٨٠١)، (٥٨٠٣).

قال الذهبي في التلخيص: «حديث مُنْكَر».

(٤) وَنُعَوِّر ما سواها من القُلُب: يعني: ونفسد ما سواها من الآبار. النهاية (قلب).

١٥٢٣٣ - عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي بِمُدَارَاةِ النَّاسِ كَمَا أَمَرَنِي بِإِقَامَةِ الْفَرَائِضِ»^(٣). (٨٧/٤)

﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ
وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾

❖ تفسير الآية:

١٥٢٣٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ﴾ يعني: يمنعكم ﴿فَلَا غَالِبَ لَكُمْ﴾ يعني: لا يهزمكم أحد، ﴿وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ﴾ يعني: يمنعكم من بعد الله، ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾^(٤). (ز)

١٥٢٣٥ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - في الآية، قال: أي: إن ينصرك الله فلا غالب لك من الناس، لن يضرك خذلان من خذلك، وإن يخذلك فلن ينصرك الناس، ﴿فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ﴾ أي: لا تترك أمري للناس، وارفض الناس لأمرى، ﴿وَعَلَى اللَّهِ﴾ لا على الناس ﴿فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾^(٥). (٩١/٤)

(١) أخرجه الحاكم ٤٨٢/٣ (٥٨٠٢)، وابن سعد في الطبقات ٤٢٧/٣ واللفظ له.

قال الألباني في الضعيفة ٤٥١/٧ (٣٤٤٨): «ضعيف».

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٤٢٧/٣ مرسلاً، وأبو داود في المراسيل ٢٤٠/١ - ٢٤١ (٣١٨).

(٣) أخرجه ابن عدي في الكامل ١٧٠/٢ (٢٥١) في ترجمة بشر بن عبيد. وأورده الديلمي في الفردوس ١٧٦/١ (٦٥٩).

قال ابن عدي في بشر بن عبيد: «منكر الحديث عن الأئمة». وقال الذهبي في الميزان ٣٢٠/١: «هذه الأحاديث غير صحيحة». وقال ابن كثير في تفسيره ١٤٨/٢: «حديث غريب». وقال السيوطي: «سند فيه متروك». وقال الألباني في الضعيفة ٢١٩/٢ (٨١٠): «ضعيف جداً».

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣١٠/١.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩٣/٦، وابن المنذر ٤٦٨/٢ من طريق زياد، وابن أبي حاتم ٨٠٣/٣.

١٥٢٣٧ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق الأعمش - أنه كان يقرأ: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُغَلَّ﴾^(٢). (٩٢/٤)

١٥٢٣٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق طاووس - أنه كان يقرأ: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُغَلَّ﴾ بنصب الياء ورفع الغين^(٣). (٩٣/٤)

١٥٢٣٩ - وعن أبي عبد الرحمن السلمي =

١٥٢٤٠ - وأبي رجاء =

١٥٢٤١ - ومجاهد بن جبر =

١٥٢٤٢ - وعكرمة مولى ابن عباس، مثله^(٤). (٩٤/٤)

١٥٢٤٣ - عن الحسن البصري - من طريق عوف - أنه قرأ: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُغَلَّ﴾ بنصب الغين^(٥). (٩٥/٤)

١٥٢٤٤ - عن عاصم بن أبي النجود أنه قرأها: ﴿يُغَلَّ﴾^(٦). (ز)

(١) أخرجه الحاكم ٢٥٦/٢ (٢٩٢١) من طريق عيسى بن ميناء قالون، حدثني أبو غزية محمد بن موسى بن القاضي، حدثنا إبراهيم بن إسماعيل الأشهلي، عن داود بن الحصين، عن عكرمة به.
قال الحاكم: «حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وتعبه الذهبي في التلخيص فقال: «بل واو». قلنا: لأن داود بن الحصين قال عنه الذهبي في المغني ٢٠٨/١: «قال الدارقطني وغيره: متروك». وهي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو، وعاصم. انظر: السبعة ص ٢١٨، والتيسير ص ٩١.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٩٥/٦.

وهي قراءة العشرة ما عدا ابن كثير، وأبا عمرو، وعاصمًا. انظر: النشر ٢/٢٤٣، والإتحاف ص ٢٣١.

(٣) أخرجه ابن المنذر ٤٧٠/٢. وذكره عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص ٦١.

(٤) أخرجه عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص ٦١.

(٥) أخرجه سعيد بن منصور (٥٣٦، ٥٣٧ - تفسير)، وابن جرير ١٩٩/٦، وابن المنذر ٤٧٣/٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص ٦١.

عن أبيه: «وَيَسْتَوِي الْأَنْبِيَاءُ بِرَبِّهِمْ سَوَاءٌ كَانَ نَذِيرًا أَوْ نَذِيرًا» (٢). (٩٥/٤)

١٥٢٤٧ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق الأعمش - أنه كان يقرأ: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُغْلَ﴾، فقال ابن عباس: بلى، ويقتل! إنما كانت في قطيفة قالوا: إن رسول الله ﷺ غلّها. يوم بدر؛ فأنزل الله: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُغْلَ﴾ (٣). (٩٢/٤)

١٥٢٤٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مِقْسَم - قال: نزلت هذه الآية: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُغْلَ﴾ في قطيفة حمراء افتُقِدَت يوم بدر، فقال بعض الناس: لعل رسول الله ﷺ أخذها. فأنزل الله: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُغْلَ﴾ (٤). (٩٢/٤)

١٥٢٤٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سفيان - قال: بعث نبيُّ الله ﷺ جيشًا، فرُدَّتْ رَأْيَتُهُ، ثم بَعَثَ فَرُدَّتْ بَغْلُولُ رَأْسِ غَزَالَةٍ مِنْ ذَهَبٍ؛ فنزلت: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُغْلَ﴾ (٥). (٩٣/٤)

(١) أخرجه ابن مردويه - كما في تفسير ابن كثير ١٣٠/٢ -.

(٢) أخرجه الطبراني (١١٧٤)، والخطيب في تاريخه ٣٧٢/١، ٣٧٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩٥/٦ من طريق معتمر بن سليمان، عن أبيه، عن الأعمش، عن ابن مسعود به. رجال إسناده ثقات، لكنه منقطع، فلم يسمع الأعمش من ابن مسعود شيئًا، بل قيل: لم يسمع من أحد من الصحابة، وفي سماعه من تلاميذ ابن مسعود مقال، وهو مشهور بالتدليس ومكثر منه. ينظر: جامع التحصيل للعلائي ص ١٨٨ - ١٨٩.

(٤) أخرجه أبو داود ١٠٠/٦ (٣٩٧١)، والترمذي ٢٥٧/٥ (٣٢٥٥)، وابن جرير ١٩٤/٦. وأورده الثعلبي ١٩٥/٣ من طريق عبد الواحد بن زياد، حدثنا خصيف، حدثنا مِقْسَم مولى ابن عباس، عن ابن عباس به. قال الترمذي: «حديث حسن غريب». وقال المناوي في الفتح السماوي ٤١٣/١: «أعله ابن عدي بخصيف، فالحديث ضعيف، ووهم من حسنه كالجلال السيوطي اغترارًا بتحسين الترمذي له». وضعفه الألباني في الصحيحة ٦٨٢/٦ ضمن الحديث (٢٧٨٨)، وأعله بخصيف واضطرابه فيه، ثم حسنه بطرقه.

(٥) أخرجه الضياء في المختارة ٥٢٩/٩ (٥١٢)، والطبراني في الكبير ١٣٤/١٢ (١٢٦٨٤).

قال الهيثمي في المجمع ٣٢٨/٦ (١٠٩٠٨): «رجاله ثقات». وقال السيوطي: «يسند جيد». قال أبو عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي في الصحيح المسند من أسباب النزول ص ٥١: «الامر كما قالا =

طلائع، فغنم رسول الله ﷺ غنيمة، فقسّم بين الناس، ولم يقسم للطلائع شيئاً، فلما قُدمت الطلائع قالوا: قسم الفيء، ولم يقسم لنا. فأنزل الله: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ﴾ (٣) [١٤٥٤]. (٩٥/٤)

١٥٢٥٣ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جوير -: أن رسول الله ﷺ لمّا وقع

[١٤٥٤] علق ابن عطية (٤٠٨/٢ - ٤٠٩) على هذا القول الذي قاله ابن عباس من طريق عطية العوفي والضحاك بقوله: «ويُتجه على هذا أن تكون الآية إعلاناً بعدل رسول الله ﷺ وقسمه للغنائم، وردّاً على الأعراب الذين صاحوا به: اقسم علينا غنائمنا، يا محمد. وازدحموا حتى اضطروه إلى السمرة التي أخذت رداءه».

= من حيث الرجال، ولكن حبيب بن أبي ثابت مدلس، ولم يصرح بالتحديث، وهو وإن كان قد سمع من ابن عباس، وقد أثبت له علي بن المديني لقي ابن عباس، كما في جامع التحصيل، وأثبت له العجلي السماع من ابن عباس، كما في تهذيب التهذيب؛ لكنّه مُدَلِّس، وقد روى عن ابن عباس بواسطتين وهما محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وأبوه، كما في تحقيق الإلزامات والتتبع ص ٤٨٣؛ فعلم بهذا أن الحديث ضعيف بهذا السند. وفي السير لأبي إسحاق الفزاري (ت ١٨٨هـ)، ص ٢٦٣، عن حبيب بن أبي ثابت قال: بعث نبي من الأنبياء جيشاً فرُدّت رايته، ثم بعث غيرها فرُدّت رايته، ثم بعث أخرى فردت رايته، فنظروا فوجدوه قد غلوا رأس غزال من ذهب. لم يذكر ابن عباس، وهكذا رواه الضياء في المختارة عقب الرواية السابقة (٥١٣).

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٣٦٤/١١ (١٢٠٢٨، ١٢٠٢٩)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار ٢٤٩/١٤ (٥٦٠١)، وابن جرير ١٩٥/٦، وابن المنذر ٤٧٠/٢ (١١٢٥)، وابن أبي حاتم ٨٠٣/٣ (٤٤٢٩).

وينظر تخريج الأثر السابق عن ابن عباس من طريق مقسم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩٥/٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وينظر تخريج الأثر السابق عن ابن عباس من طريق مقسم.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٩٤/٦ (٣٣٢٣١)، والواحدي في أسباب النزول ص ١٢٧، وابن جرير ١٩٦/٦ - ١٩٧.

قال المناوي في الفتح السماوي ٤٥/١ (٢٩٧): «عن الضحاك مرسلًا».

الغنيمة يوم أحد وتركوا المركز، وقالوا: إِنَّا نَخْشَى أَنْ يَقُولَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ أَخَذَ شَيْئًا فَهُوَ لَهُ»، وَنَحْنُ هَا هُنَا وَقُوفٌ. فَلَمَّا رَأَاهُمُ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ: «أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ إِلَّا تَبْرَحُوا مِنَ الْمَرْكَزِ حَتَّى يَأْتِيَكُمُ أَمْرِي؟!». قَالُوا: تَرَكْنَا بَقِيَّةَ إِخْوَانِنَا وَقُوفًا. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «ظَنَنْتُمْ أَنَّا نَعْلُ؟!». فَتَزَلَّتْ: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَقُلَّ﴾^(٣). (ز) ١٥٢٥٧ - وعن محمد بن السائب الكلبي، نحوه^(٤). (ز)

❁ تفسير الآية:

١٥٢٥٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَقُلَّ﴾، قال: ما كان للنبي أن يتَّهمه أصحابه^(٥). (٩٣/٤) ١٥٢٥٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي عبد الرحمن - أنه قال له: إِنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ يَقْرَأُ: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَقُلَّ﴾. يعني: بفتح الغين، فقال لي: قد كان له أن يُقُلَّ وأن يُقْتَلَ، إِنَّمَا هِيَ ﴿أَنْ يَقُلَّ﴾ - يعني: بضم الغين -، ما كان الله ليُجْعَلَ نَبِيًّا غَالًا^(٦). (٩٤/٤)

١٥٢٦٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جُرَيج - ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَقُلَّ﴾،

(١) أورده الثعلبي ١٩٥/٣، والواحدي في أسباب النزول ص ١٢٧ موصولاً عن ابن عباس. قال ابن حجر في العجَاب ٧٧٩/٢ بعد ذكره الموصول عن ابن عباس: «وهذا من تخليط جويبر؛ فإن هذه الآية نزلت في يوم أحد اتفاقاً».

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩٩/٦، وابن أبي حاتم ٨٠٤/٣ عن قتادة - من طريق معمر - بعضه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣١٠/١. (٤) أسباب النزول للواحدي (ت: الفحل) ص ٢٥٧.

(٥) أخرجه البزار - كما في كشف الأستار ٢١٩٧، ٢١٩٨ -، وابن أبي حاتم ٨٠٤/٣، كذلك أخرجه من طريق شهر.

(٦) أخرجه ابن منيع - كما في المطالب العالية (٣٩٣٢) -.

الياء وضم الغين التي رجحها، فقال: «وأولى القراءتين بالصواب في ذلك عندي قراءة مَنْ قرأ: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَقُلَّ﴾، بمعنى: ما الغلولُ من صفات الأنبياء، ولا يكون نبياً مَنْ غَلَّ. وإنما اخترنا ذلك لأنَّ الله ﷻ أوعد عقيب قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَقُلَّ﴾ أهل الغلول، فقال: ﴿وَمَنْ يَقُلَّ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ الآية والتي بعدها. فكان في وعيده عقيب ذلك أهل الغلول الدليل الواضح على أنَّه إنما نهى بذلك عن الغلول، وأخبر عباده أنَّ الغلول ليس من صفات أنبيائه بقوله: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَقُلَّ﴾؛ لأنَّه لو كان إنما نهى بذلك أصحاب رسول الله ﷺ أن يهتموا رسول الله ﷺ بالغلول لعُقِبَ ذلك بالوعيد على التهمة وسوء الظن برسول الله ﷺ، لا بالوعيد على الغلول، وفي تعقيبه ذلك بالوعيد على الغلول بيان بيِّن أنَّه إنما عرَّف المؤمنين وغيرهم من عباده أنَّ الغلول مُتَنَفٍّ مِنْ صِفَةِ الْأَنْبِيَاءِ وَأَخْلَاقِهِمْ؛ لأنَّ ذلك جُرم عظيم، والأنبياء لا تأتي مثله. فإن قال قائلُ يَمُنُّ قَرَأَ ذَلِكَ كَذَلِكَ: فَأَوْلَى مِنْهُ: وما كان لنبي أن يخونه أصحابه إن كان ذلك كما ذكرت، ولم يعقب الله قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَقُلَّ﴾ إلا بالوعيد على الغلول، ولكنه إنما وجب الحكم بالصحة لقراءة مَنْ قرأ: ﴿يُقُلَّ﴾ بضم الياء وفتح الغين؛ لأن معنى ذلك: وما كان للنبي أن يغله أصحابه، فيخونوه في الغنائم. قيل له: أفكان لهم أن يغلوا غير النبي ﷺ فيخونوه حتى خُصُّوا بالنهي عن خيانة النبي ﷺ؟ فإن قالوا: نعم. خرجوا مِنْ قول أهل الإسلام؛ لأنَّ الله لم يُبَيِّح خِيَانَةَ أَحَدٍ فِي قَوْلِ أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ قَط. فإن قال قائل: لم يكن ذلك لهم في نبيٍّ ولا غيره. قيل: فما وجه خصوصهم إذا بالنهي عن خيانة النبي ﷺ، وغلوله وغلول بعض اليهود بمنزلة فيما حرَّم الله على الغالِّ مِنْ أَمْوَالِهِمَا، وما يلزم المؤمن مِنْ أَدَاءِ الْأَمَانَةِ إِلَيْهِمَا؟! وإذا كان ذلك كذلك فمعلوم أنَّ معنى ذلك هو ما قلنا مِنْ أَنَّ اللَّهَ ﷻ نفى بذلك أن يكون الغلول والخيانة مِنْ صفات أنبيائه، ناهياً بذلك عباده عن الغلول، وأمرًا لهم بالاستئذان بمنهاج نبيهم، كما قال ابن عباس في الرواية التي ذكرناها من رواية عطية، ==

(١) أخرجه ابن المنذر ٤٧١/٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩٦/٦، وابن أبي حاتم ٤٤٣١.

بنصب الغين، قال: أن يُحَان^(٣). (٩٥/٤)

١٥٢٦٥ - عن الحسن البصري - من طريق عباد بن منصور - قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُلَّ﴾، فرعم أنه لم يكن للمؤمنين أن يغلوا في دينهم^(٤). (ز)

١٥٢٦٦ - عن قتادة بن دعامه - من طريق معمر - في قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُلَّ﴾، قال: يعني: أن يغله أصحابه من المؤمنين^(٥). (ز)

١٥٢٦٧ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - ما ﴿كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُلَّ﴾، يقول: ما كان ينبغي له أن يخون، فكما لا ينبغي له أن يخون فلا تخونوا^(٦). (ز)

١٥٢٦٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُلَّ﴾، يعني: أن يخون في الغنيمة يوم أُحُد، ولا يجوز في قسمته في الغنيمة^(٧). (ز)

١٥٢٦٩ - عن مقاتل بن حيان - من طريق بكير بن معروف - قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ

== ثم عَثَبَ - تعالى ذِكْرُهُ - نَهَيْهِمْ عَنِ الْغُلُولِ بِالْوَعِيدِ عَلَيْهِ، فقال: ﴿وَمَنْ يَكُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْفَيْتَمَةِ﴾ الآيتين معاً.

(١) أخرجه ابن المنذر (١١٢٥)، وابن جرير ١٩٤/٦ - ١٩٥ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩٨/٦، وابن المنذر ٤٧٣/٢ من طريق ابن جريج، وابن أبي حاتم ٨٠٣/٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور (٥٣٦، ٥٣٧ - تفسير)، وابن جرير ١٩٩/٦، وابن المنذر ٤٧٣/٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨٠٤/٣.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ١٣٧/١، وابن المنذر ٤٧٣/٢ كلاهما دون عبارة: من المؤمنين، وابن أبي حاتم ٨٠٤/٣. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٣٣٠/١ -.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٩٨/٦. (٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣١٠/١.

١٥٢٧١ - عن بُرَيْدَةَ، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الْحَجَرَ لَيَزِنُ سَبْعَ خَلْفَاتٍ لَيُلْقَى فِي جَهَنَّمَ، فِيهِوَي فِيهَا سَبْعِينَ خَرِيفًا، وَيُؤْتَى بِالْغُلُولِ فَيُلْقَى مَعَهُ، يُكَلَّفُ صَاحِبُهُ أَنْ يَأْتِيَ بِهِ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ: ﴿وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا عَلَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾»^(٣). (١٠٠/٤)

١٥٢٧٢ - عن أَبِي هُرَيْرَةَ - مِنْ طَرِيقِ سَعِيدِ الْمَقْبَرِيِّ - أَنَّ رَجُلًا قَالَ لَهُ: أَرَأَيْتَ قَوْلَ اللَّهِ: ﴿وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا عَلَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾، هَذَا يَغْلُ أَلْفَ دِرْهَمٍ وَأَلْفِي دِرْهَمٍ يَأْتِي بِهَا، أَرَأَيْتَ مَنْ يَغْلُ مِائَةَ بَعِيرٍ وَمِائَتِي بَعِيرٍ كَيْفَ يَصْنَعُ بِهَا؟ قَالَ: أَرَأَيْتَ مَنْ كَانَ ضَرُّسُهُ مِثْلَ أَحَدٍ، وَفَخِذُهُ مِثْلَ وَرِقَانٍ^(٤)، وَسَاقُهُ مِثْلَ بَيْضَاءٍ^(٥)، وَمَجْلِسُهُ مَا بَيْنَ الرَّبْدَةِ

[١٤٥٦] عُلِقَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٤٠٩/٢) عَلَى قَوْلِ ابْنِ إِسْحَاقَ بِقَوْلِهِ: «وَكَأَنَّ الْآيَةَ عَلَى هَذَا فِي قِصَّةِ أَحَدٍ لَمَّا نَزَلَ عَلَيْهِ: ﴿وَسَاوَرَهُمْ فِي الْأَثَرِ﴾»، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا اسْتَحْسَنُوهُ بَعْدَ إِسَاءَتِهِمْ مِنَ الْعَفْوِ عَنْهُمْ وَنَحْوِهِ. ثُمَّ انْتَقَدَهُ مُسْتَنَدًا لِلْغَةِ، فَقَالَ: «وَبِالْجُمْلَةِ فَهُوَ تَأْوِيلٌ ضَعِيفٌ، وَكَانَ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ: يُغْلُ - بضم الياء وكسر الغين -؛ لِأَنَّهُ مِنَ الْإِغْلَالِ فِي الْأَمَانَةِ».

- (١) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٨٠٣/٣.
- (٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ١٩٧/٦، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٨٠٤/٣، وَابْنُ الْمُنْذَرِ ٤٧١/٢ - ٤٧٢ مِنْ طَرِيقِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ.
- (٣) أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ ٣٣٠/٥ (٥٤٥٩) أَوَّلُهُ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٨٠٥ - ٨٠٤/٣ (٤٤٣٨). قَالَ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ: «لَمْ يَرَوْهُ هَذَا الْحَدِيثُ عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ مَرْثَدٍ إِلَّا مُحَمَّدُ بْنُ أَبَانَ، وَلَا يَرَوِي عَنْ بَرِيدَةَ إِلَّا بِهَذَا الْإِسْنَادِ». وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ فِي الْمَجْمَعِ ٣٨٩/١٠ (١٨٥٨٩): «رَوَاهُ الْبَزَارُ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ، وَفِيهِمَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبَانَ الْجَعْفِيُّ، وَهُوَ ضَعِيفٌ».
- (٤) وَرِقَانٌ: جَبَلٌ أَسْوَدٌ بَيْنَ الْعُرْجِ وَالرُّوَيْثَةِ عَلَى يَمِينِ الْمَارِّ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى مَكَّةَ. النِّهَايَةُ (وَرَقٌ).
- (٥) بَيْضَاءٌ: اسْمُ مَوْضِعٍ بِالْقُرْبِ مِنَ الْمَدِينَةِ. مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ (بَيْضٌ).

يَعْلَلُ ﴿ يَعْنِي: يَحْمِلُ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مِنْ فِيهِ الْمَشْرُكِينَ بِقَلِيلٍ أَوْ كَثِيرٍ ﴾ يَأْتِ بِمَا عَلَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ﴿ يَعْنِي: يَأْتِ بِمَا غُلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَدْ حَمَلَهُ عَلَى عُنُقِهِ ^(٣) . (١٠٠/٤)

١٥٢٧٥ - عن الحسن البصري - من طريق عباد بن منصور - قوله: ﴿وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا عَلَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾، قال: وهو عارٌّ عليهم يوم القيامة ^(٤) . (ز)

١٥٢٧٦ - عن محمد بن السائب الكلبي، في قوله: ﴿وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا عَلَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾، قال: يُمَثَّلُ لَهُ ذَلِكَ الشَّيْءُ فِي النَّارِ، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: انْزِلْ فَخُذْهُ. فَيَنْزِلُ فَيَحْمِلُهُ عَلَى ظَهْرِهِ، فَإِذَا بَلَغَ مَوْضِعَهُ وَقَعَ فِي النَّارِ، ثُمَّ يُكَلَّفُ أَنْ يَنْزِلَ إِلَيْهِ فَيُخْرِجَهُ، ففعل ذلك به ^(٥) . (ز)

١٥٢٧٧ - قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ خَوَّفَ اللَّهُ ﷻ مَنْ يَغْلُلْ، فقال: ﴿وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا عَلَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ ^(٦) . (ز)

﴿ثُمَّ تَوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (١٦١)

١٥٢٧٨ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - في قول الله تعالى: ﴿ثُمَّ تَوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ﴾ يعني: بَرًّا وَفَاجِرًا ﴿مَا كَسَبَتْ﴾ يعني: مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ، ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ يعني: فِي أَعْمَالِهِمْ ^(٧) . (ز)

(١) أخرجه هناد (٢٩٧)، وابن أبي حاتم ٨٠٥/٣. (٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨٠٥/٣.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨٠٤/٣ - ٨٠٥. (٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨٠٥/٣.

(٥) تفسير الثعلبي ١٩٧/٣، وتفسير البغوي ١٢٧/٢.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣١٠/١.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٨٠٥/٣ - ٨٠٦.

١٥٢٨١ - عن كثير بن عبد الله، عن أبيه، عن جده، أن النبي ﷺ قال: «لَا إِسْلَالَ^(٣)، وَلَا غُلُولَ، ﴿وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾»^(٤). (٩٨/٤).

١٥٢٨٢ - عن معاذ بن جبل، قال: بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن، فلَمَّا سِرْتُ أُرسل في أَثَرِي، فرددتُ، فقال: «أَتَدْرِي لِمَ بَعَثْتُ إِلَيْكَ؟ لَا تُصِيبَنَّ شَيْئًا بِغَيْرِ إِذْنِي؛ فَإِنَّهُ غُلُولٌ، ﴿وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾. لِهَذَا دَعَوْتُكَ، فَاْمْضِ لِعَمَلِكَ»^(٥). (٩٨/٤).

١٥٢٨٣ - عن زيد بن خالد الجهني: أَنَّ رجلاً تُوفِّي يوم حُنَيْنٍ، فذكروا لرسول الله ﷺ، فقال: «صَلُّوا عَلَيْهِ». فَتَغَيَّرَتْ وُجُوهُ النَّاسِ لَذَلِكَ، فقال: «إِنَّ صَاحِبَكُمْ غَلَّ فِي سَبِيلِ اللَّهِ». فَفَتَّشْنَا مَتَاعَهُ، فوجدنا خَرَزًا مِنْ خَرَزِ الْيَهُودِ لَا يُسَاوِي دَرْهَمِينَ^(٦). (٩٦/٤).

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣١٠/١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠٨/٦، وابن أبي حاتم ٨٠٥/٣، وابن المنذر ٤٧٤/٢ من طريق إبراهيم بن سعد.

(٣) إسلال: أي سرقة خفية. النهاية (سلل).

(٤) أخرجه الدارمي ٣٠٣/٢ (٢٤٩١).

إسناده ضعيف جدًا؛ فيه كثير بن عبد الله، ترجم له ابن عدي، ونقل أقوال المُضَعِّفين له، ثم ذكر له هذا الحديث من جملة ما استنكر عليه، ثُمَّ قال ٦٢/٦: «عامَّة أحاديثه التي قد ذكَّرتُها وعامَّة ما يرويه لَا يُتَابَعُ عَلَيْهِ». وقال الهيثمي في المجمع ٣٣٩/٥ (٩٧٤٤): «رواه الطبراني، وفيه كثير بن عبد الله المزني، وهو ضعيف، وقد حَسَّنَ الترمذِيُّ حديثه، وبقيَّة رجاله ثقات».

(٥) أخرجه الترمذي ١٧٢/٣ (١٣٨٤).

قال الترمذي: «حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه». وقال في العلل الكبير ١٩٩/١ (٣٥٤): «سألت محمدًا [يعني: البخاري] عن هذا الحديث، فقال: هو حديث حسن». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ١١٠٦/٢ (٢٣٥٠): «رواه داود بن يزيد الأودي، عن المغيرة بن شبل، عن قيس بن أبي حازم، عن معاذ. وداود ضعيف».

(٦) أخرجه أحمد ٢٥٧/٢٨ (١٧٠٣١)، وأبو داود ٣٤٤/٤ (٢٧١٠)، والنسائي ٦٤/٤ (١٩٥٩)، وابن ماجه

١١٢/٤ (٢٨٤٨)، وابن حبان ١٩١/١١ (٤٨٥٣)، والحاكم ١٣٨/٢ (٢٥٨٢). وأورده الثعلبي ١٩٨/٣.

غَلَّهَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ». فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَصَبْتُ يَوْمَئِذٍ شِرَاكَيْنِ.
فَقَالَ: «يُقَدُّ مِنْكَ مِثْلُهُمَا مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ»^(٥). (٩٧/٤)

١٥٢٨٦ - عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ، قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُصَدِّقًا^(٦)، فَجَاءَ بِسَوَادٍ كَثِيرٍ.
قَالَ: فَبِعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَنْ يَقْبِضُهُ مِنْهُ، فَلَمَّا أَتَوْهُ جَعَلَ يَقُولُ: هَذَا لِي، وَهَذَا لَكُمْ.
قَالَ: فَقَالُوا: مِنْ أَيْنَ لَكَ هَذَا؟ قَالَ: أَهْدِي إِلَيَّ. فَأَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَأَخْبَرُوهُ
بِذَلِكَ، فَخَرَجَ فَخَطَبَ، فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ، مَا بَالِي أَبْعَثُ قَوْمًا إِلَى الصَّدَقَةِ، فَيَجِيءُ
أَحَدُهُمْ بِالسَّوَادِ الْكَثِيرِ، فَإِذَا بَعَثْتُ مَنْ يَقْبِضُهُ قَالَ: هَذَا لِي، وَهَذَا لَكُمْ. فَإِنْ كَانَ صَادِقًا
أَفَلَا أَهْدِي لَهُ وَهُوَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ، أَوْ فِي بَيْتِ أُمِّهِ؟!». ثُمَّ قَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ، مَنْ بَعَثْنَاهُ
عَلَى عَمَلٍ فَعَلَّ شَيْئًا جَاءَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى عُنُقِهِ يَحْمِلُهُ، فَاتَّقُوا اللَّهَ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمْ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ عَلَى عُنُقِهِ بَعِيرٌ لَهُ رُغَاءٌ، أَوْ بَقَرَةٌ تَخُورُ، أَوْ شَاةٌ تَنْعُو»^(٧). (ز)

= قَالَ الْحَاكِمُ: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ، عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَأُظْهِمَاهُ لَمْ يَخْرُجَاهُ». وَقَالَ الذَّهَبِيُّ فِي التَّلْخِصِ:
«عَلَى شَرْطِ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ، وَأُظْهِمَاهُ لَمْ يَخْرُجَاهُ». وَقَالَ الْجَوْزِقَانِيُّ فِي الْأَبَاطِيلِ وَالْمَنَاقِبِ ٢٤٩/٢
(٥٨٩): «حَدِيثٌ صَحِيحٌ». وَقَالَ النَّوَوِيُّ فِي خِلَاصَةِ الْأَحْكَامِ ٩٩٢/٢ (٣٥٤٥): «بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ إِلَى أَبِي
عَمْرَةَ، وَلَمْ يَضَعْفِهِ أَبُو دَاوُدَ، وَلَكِنْ أَبُو عَمْرَةَ مَوْلَى زَيْدٍ لَا يَعْرِفُ حَالَهُ، وَلَا يَعْرِفُ لَهُ إِلَّا رَأْيَ وَاحِدٍ؛ فَيَكُونُ
مَجْهُولَ الْعَيْنِ». وَقَالَ الْأَلْبَانِيُّ فِي الْإِرْوَاءِ ١٧٤/٣ (٧٢٦): «ضَعِيفٌ».

(١) النَّقْلُ: مَتَاعُ الْمَسَافِرِ. الْقَامُوسُ (نَقْل).

(٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ ٩١/٤ (٣٠٧٤). وَأَوْرَدَهُ الثَّلَعِيُّ ١٩٧/٣.

(٣) عَائِرٌ: أَيُّ لَا يُدْرَى مَنْ رَمَاهُ. النِّهَايَةُ (عُور).

(٤) الشَّمْلَةُ: الْكِسَاءُ. النِّهَايَةُ (شَمَل).

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٥٢٦/٦ (٣٣٥٣٧). وَهُوَ عِنْدَ الْبُخَارِيِّ ١٣٨/٥ (٤٢٣٤)، وَمُسْلِمٌ ١٠٨/١ (١١٥)
بَنَحُوهُ.

(٦) مُصَدِّقًا: الَّذِي يَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ، وَيَأْتِي بِهَا وَلِي الْأَمْرِ. اللَّسَانُ (صَدَق).

(٧) أَخْرَجَهُ ابْنُ خُزَيْمَةَ ٧٥/٤ (٢٣٨٢)، وَابْنُ جَرِيرٍ ٢٠٤/٦. وَأَصْلُ الْحَدِيثِ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ ٢٠٩/٣
(٢٥٩٧)، ٣٦/٩ (٦٩٧٩)، وَصَحِيحِ مُسْلِمٍ ١٤٦٣/٣ (١٨٣٢) مِنْ حَدِيثِ أَبِي حَمِيْدٍ السَّاعِدِيِّ بَنَحُوهُ.

١٥٢٨٩ - عن أبي هريرة، قال: قام فينا رسول الله ﷺ يومًا، فذكر الغلول، فعظمه، وعظم أمره، ثم قال: «ألا لا أَلْفَيْنَ أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته بعير له رغاء، فيقول: يا رسول الله، أغثنِي. فأقول: لا أملك لك من الله شيئًا؛ قد أبلغتكَ. لا أَلْفَيْنَ أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته فرس لها حمحمَةٌ، فيقول: يا رسول الله، أغثنِي. فأقول: لا أملك لك من الله شيئًا؛ قد أبلغتكَ. لا أَلْفَيْنَ أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته رِقَاعٌ تَخْفُقُ^(٤)، فيقول: يا رسول الله، أغثنِي. فأقول: لا أملك لك من الله شيئًا؛ قد أبلغتكَ. لا أَلْفَيْنَ أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته صامِتٌ^(٥)، فيقول: يا رسول الله، أغثنِي. فأقول: لا أملك لك من الله شيئًا؛ قد أبلغتكَ»^(٦). (٩٨/٤).

١٥٢٩٠ - عن عبيد بن أبي عبيد - وكان أول مولود بالمدينة - قال: استُعْمِلْتُ على صدقة دَوْسٍ، فجاءني أبو هريرة في اليوم الذي خرجت فيه، فسَلَّم، فخرجت إليه، فسَلَّمْتُ عليه، فقال: كيف أنتَ والبعير؟ كيف أنتَ والبقرة؟ كيف أنتَ والغنم؟ ثم قال: سمعتُ حبي رسول الله ﷺ قال: «مَنْ أَخَذَ بَعِيرًا بغير حقه جاء به يوم القيامة له رُغَاءٌ، وَمَنْ أَخَذَ بَقْرَةً بغير حقها جاء بها يوم القيامة لها خَوَارٌ، وَمَنْ أَخَذَ شَاةً بغير حقها جاء بها يوم القيامة على عنقه لها يَعارٌ». فَإِيَّاكَ وَالْبَقَرَ؛ فَإِنَّهَا أَحَدٌ قَرُونًا، وَأَشَدُّ

(١) الغَلَّ: اسم لما يؤخذ من الغنمة قبل قسمتها. النهاية (غلل).

(٢) أخرجه مسلم ١٤٦٥/٣ (١٨٣٣) بنحوه.

(٣) أخرجه أحمد ٤٦٣/٢٥ (١٦٠٦٣)، وابن ماجه ٢٨/٣ (١٨١٠)، وابن جرير ٢٠٥/٦ - ٢٠٦.

قال الألباني في الصحيحة ٤٧٠/٥ (٢٣٥٤): «الحديث صحيح».

(٤) رِقَاعٌ تَخْفُقُ: أراد بالرقاع ما عليه من الحقوق المكتوبة في الرقاع. وخفوفها حركتها. النهاية (رقع).

(٥) صامت: أي: الذهب والفضة. النهاية (صمت).

(٦) أخرجه البخاري ٧٤/٤ (٣٠٧٣)، ومسلم ١٤٦١/٣ (١٨٣١) واللفظ له، وابن جرير ٢٠٢/٦ - ٢٠٣. وأورده الثعلبي ١٩٧/٣.

به يوم القيامة حامله على عنقه له رُغَاء، ألا لا أعرفن رجلاً يَغُلُّ فرساً يأتي به يوم
القيامة حامله على عنقه له حَمَحَمَة، ألا لا أعرفن رجلاً يغُلُّ شاةً يأتي بها يوم القيامة
حاملها على عنقه لها نُغَاء، فيسمع من ذلك ما شاء الله أن يسمع». ذُكِرَ لنا: أَنَّ
نبي الله ﷺ كان يقول: «اجتنبوا الغلول؛ فَإِنَّهُ عَارٌّ، وَشَتَارٌ^(٣)، وَنَارٌ^(٤)». (٩٨/٤)

١٥٢٩٣ - عن صالح بن محمد بن زائدة، قال: دخل مسلمة أرضَ الروم، فَأَتِي
برجل قد غُلَّ، فسأل سَالِمًا عنه، فقال: سمعتُ أَبِي يُحَدِّثُ عن عمر، عن النبي ﷺ،
قال: «إِذَا وَجَدْتُمُ الرَّجُلَ قد غُلَّ فَأَحْرِقُوا مَتَاعَهُ، وَاضْرِبُوهُ». قال: فوجدنا في متاعه
مصحفًا، فَسُئِلَ سَالِمٌ عنه، فقال: بِعَهُ، وَتَصَدَّقَ بِثَمَنِهِ^(٥) (١٤٥٧). (٩٦/٤)

[١٤٥٧] قال ابنُ كثير (٢٤٨/٣ - ٢٤٩): «وقد ذهب إلى القول بمقتضى هذا الحديث الإمام ==

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠٦/٦ من طريق أبي كريب، قال: حدثنا زيد بن حبان [الحباب]، قال: حدثنا
عبد الرحمن بن الحارث، قال: حدثني جدي عبيد بن أبي عبيد به.
إسناده حسن.

(٢) أخرجه ابن حبان ٦٤/٨ - ٦٥ (٣٢٧٠)، والحاكم ٥٥٦/١ (١٤٥١)، وابن جرير ٢٠٦/٦.
قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ٥٨٨/١: «ولأبي يعلى في المعجم من حديث ابن عمر مختصرًا أنه
قال لسعد بن عباد، وإسناده صحيح». وقال الهيثمي في المجمع ٨٦/٣ (٤٤٦١): «رواه البزار، ورجاله
رجال الصحيح». وقال الألباني في الإرواء ٣٦٦/٣: «إسناده جيد».

(٣) الشنار: الشيء المشهور بالشنعة. اللسان (شتر).

(٤) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٢٤٢/٥ (٩٤٩٣) مرسلاً، وكذلك ابن جرير ٢٠٧/٦، وابن المنذر
٤٧٤/٢ (١١٣٧) واللفظ له.

(٥) أخرجه أحمد ٢٨٩/١ (١٤٤)، وأبو داود ٣٤٦/٤ (٢٧١٣)، والترمذي ٢٨٧/٣ (١٥٢٨)، والحاكم
١٣٨/٢ (٢٥٨٤). وأورده الثعلبي ١٩٨/٣.

ضَعَفَ البخاريُّ في التاريخ الكبير ٢٩١/٤، وفي الأوسط ١٠٣/٢ براويه صالح بن محمد بن زائدة، وقال
الترمذي: «هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه». وقال في العلل الكبير ٢٣٧/١ - ٢٣٨:
«وسألت محمدًا عن هذا الحديث... فضَعَفَ محمدٌ هذا الحديث». وقال الحاكم: «حديث صحيح =

مَجْنُونًا مُحَقَّقًا^(١). (ز)

١٥٢٩٦ - عَنْ حُمَيْرِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: لَمَّا أُمِرَ بِالصَّاحِفِ أَنْ تُغَيَّرَ [قَالَ] عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ: مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَغُلَّ مَصْحَفَهُ فَلْيَغْلُهُ؛ فَإِنَّهُ مَنْ غُلَّ شَيْئًا جَاءَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَزِعَمَ الْغُلُّ الْمَصْحَفُ يَأْتِي بِهِ أَحَدُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ^(٢). (١٠١/٤)

﴿أَفَمَنْ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَمَا لَهُ جَهَنَّمُ وَيَسَّرَ الْمَصِيرُ﴾^(٣)

١٥٢٩٧ - عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ - مِنْ طَرِيقِ عَطَاءِ بْنِ دِينَارٍ - فِي قَوْلِهِ: ﴿أَفَمَنْ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ﴾ يَعْنِي: رِضَا اللَّهِ، فَلَمْ يَغْلُ فِي الْغَنِيمَةِ، ﴿كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ﴾ يَعْنِي: كَمَنْ اسْتَوْجِبَ سَخَطًا مِنَ اللَّهِ فِي الْغُلُولِ؟! فَلَيْسَ هُوَ بِسَوَاءٍ. ثُمَّ بَيَّنَّ مُسْتَقَرَّهُمَا، فَقَالَ لِلَّذِي يَغُلُّ: ﴿وَمَا لَهُ جَهَنَّمُ وَيَسَّرَ الْمَصِيرُ﴾، يَعْنِي: مَصِيرَ أَهْلِ الْغُلُولِ^(٣). (١٠١/٤)

١٥٢٩٨ - عَنْ مُجَاهِدِ بْنِ جَبْرِ - مِنْ طَرِيقِ سَفْيَانَ - ﴿أَفَمَنْ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ﴾، قَالَ: مَنْ أَدَّى الْخُمْسَ^(٤). (١٠٢/٤)

= الإسناد، ولم يخرجاه». وقال ابن عبد البر في الاستذكار ٩٢/٥: «هذا حديث انفرد به صالح بن زائدة، وهو رجل من أهل المدينة تركه مالك، وروى عنه الدراوردي وغيره، وليس يَمُنُّ يُخْتَجُّ بحديثه». وقال الجوزقاني في الأباطيل والمناكير ٢/٢٤٨: «حديث منكر». وقال ابن كثير في تفسيره ٣/١٥٦: «وقال علي بن المديني والبخاري وغيرهما: هذا حديث منكر، من رواية أبي واقد هذا. وقال الدارقطني: الصحيح أنه من فتوى سالم فقط». وقال ابن حجر في الفتح ٦/١٨٧: «صالح بن محمد بن زائدة الليثي المدني أحد الضعفاء». وقال الألباني في ضعيف أبي داود ٢/٣٤٨ (٤٦٨): «إسناده ضعيف».

(١) أخرجه الطبراني ١٨/٥٩ - ٦٠ (١٠٩) مرفوعًا وموقوفًا، وفي مسند الشاميين ٢/٣٤٤ (١٤٦٥) واللفظ منه، وفي المعجم: إياكم وما لا كفارة من الذنوب. سقط منه: له. وفيه: «يربي» بدل «يزني».

(٢) أخرجه أحمد ٧/٤٣، وابن أبي داود في المصاحف ص ١٥، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٣/١٣٩ نحوه وفيه زيادة.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٨٠٦ - ٨٠٨.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٨٠٦.

١٥٣٠١ - عن الحسن البصري - من طريق عباد بن منصور - في قوله: ﴿اتَّبَعَ رِضْوَانُ اللَّهِ﴾، يقول: مَنْ أَخَذَ الْحَلَالَ خَيْرٌ لَهُ مِمَّنْ أَخَذَ الْحَرَامَ، وَهَذَا فِي الْغُلُولِ، وَفِي الْمِظَالِمِ كُلِّهَا^(٣). (١٠٢/٤)

١٥٣٠٢ - قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿أَفَمَنْ أَتَّبَعَ رِضْوَانُ اللَّهِ﴾ يعني: رِضَا رَبِّهِ ﷻ وَلَمْ يَغْلُلْ ﴿كَمْ بَاءٌ يَسْخَطُ مِنْ اللَّهِ﴾ يعني: اسْتَوْجِبَ السَّخَطَ مِنَ اللَّهِ ﷻ فِي الْغُلُولِ؟! لَيْسُوا سَوَاءً، ثُمَّ بَيْنَ مُسْتَقَرِّهِمَا، فَقَالَ: ﴿وَمَاؤُنَّهُ﴾ يعني: وَمَأْوَى مِنْ غُلٍّ ﴿جَهَنَّمَ وَيَسَّ الْمَصِيرُ﴾ يعني: أَهْلُ الْغُلُولِ^(٤). (ز)

١٥٣٠٣ - عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ - مِنْ طَرِيقِ سَلْمَةَ - قَالَ: ﴿أَفَمَنْ أَتَّبَعَ رِضْوَانُ اللَّهِ﴾ عَلَى مَا أَحَبَّ النَّاسَ وَسَخَطُوا ﴿كَمْ بَاءٌ يَسْخَطُ مِنْ اللَّهِ﴾ لِرِضَا النَّاسِ وَسَخَطِهِمْ؟! يَقُولُ: أَفَمَنْ كَانَ عَلَى طَاعَتِي وَثَوَابِهِ الْجَنَّةَ وَرِضْوَانِ رَبِّهِ ﴿كَمْ بَاءٌ يَسْخَطُ مِنَ اللَّهِ﴾ فَاسْتَوْجِبَ غَضَبَهُ، وَكَانَ مَأْوَاهُ جَهَنَّمَ، وَيَسَّ الْمَصِيرُ؟! أَسْوَءُ الْمَثَلَانِ؟!

== أحمد بن حنبل رحمه الله ومن تابعه من أصحابه، وخالفه أبو حنيفة، ومالك، والشافعي، والجمهور، فقالوا: لا يحرق متاع الغال، بل يعزر تعزير مثله. وقال البخاري: وقد امتنع رسول الله ﷺ من الصلاة على الغال، ولم يحرق متاعه.

[١٤٥٨] رَجَّحَ ابْنُ جُرَيْرٍ (٢٠٩/٦) قَوْلَ الضَّحَّاكِ مُسْتَنَدًا إِلَى السِّيَاقِ، فَقَالَ: «لَأَنَّ ذَلِكَ عَقِيبُ وَعِيدِ اللَّهِ عَلَى الْغُلُولِ، وَنَهْيِهِ عِبَادَةَ عَنْهُ، ثُمَّ قَالَ لَهُمْ بَعْدَ نَهْيِهِ عَنْ ذَلِكَ وَوَعِيدِهِ: أَسْوَءُ الْمَطِيعُ لِلَّهِ فِيمَا أَمَرَهُ وَنَهَاهُ وَالْعَاصِي لَهُ فِي ذَلِكَ؟! أَيُّ: أَنَّهُمَا لَا يَسْتَوِيَانِ، وَلَا تَسْتَوِي حَالَتَاهُمَا عِنْدَهُ؛ لِأَنَّ لِمَنْ أَطَاعَ اللَّهَ فِيمَا أَمَرَهُ وَنَهَاهُ الْجَنَّةَ، وَلِمَنْ عَصَاهُ فِيمَا أَمَرَهُ وَنَهَاهُ النَّارَ».

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/١٣٨، وابن جرير ٦/٢٠٨، وابن المنذر (١١٣٩). وعلّق ابن أبي حاتم ٣/٨٠٦ شطره الأول، وأخرج شطره الثاني. وذكره عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص ٦٢.
(٢) أخرجه أبو إسحاق الفزاري في السير ص ٢٣٢. (٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٨٠٦.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣١٠ - ٣١١.

١٥٣٠٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - ﴿هُمْ دَرَجَتٌ عِنْدَ اللَّهِ﴾،
يقول: بأعمالهم^(٣). (١٠٢/٤)

١٥٣٠٦ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - قال: ثُمَّ ذَكَرَ مُسْتَقَرَّ مَنْ لَا
يُغْلَى، فقال: ﴿هُمْ دَرَجَتٌ﴾ يعني: لهم فضائل ﴿عِنْدَ اللَّهِ﴾^(٤). (١٠١/٤)

١٥٣٠٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جُرَيْج - في قوله: ﴿هُمْ دَرَجَتٌ عِنْدَ
اللَّهِ﴾، قال: هي كقوله: لهم درجات عند الله^(٥). (١٠٣/٤)

١٥٣٠٨ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم - من طريق سلمة بن نُبَيْط - ﴿هُمْ دَرَجَتٌ عِنْدَ
اللَّهِ﴾، قال: أهل الجنة بعضهم فوق بعض، فيرى الذي فوق فضله على الذي أسفل
منه، ولا يرى الذي أسفل منه أنه فُضِّلَ عليه أحد^(٦). (١٠٣/٤)

١٥٣٠٩ - عن عُبَّاد بن منصور، قال: سألت الحسنَ البصريَّ عن قوله: ﴿هُمْ
دَرَجَتٌ﴾. قال: للناس درجاتٌ بأعمالهم في الخير والشر^(٧). (١٠٣/٤)

١٥٣١٠ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿هُمْ دَرَجَتٌ﴾،
يقول: لهم درجات^(٨) (١٤٥٩). (١٠٣/٤)

[١٤٥٩] اختلف أهل التفسير في من المراد بقوله: ﴿هُمْ دَرَجَتٌ﴾؛ فذهب بعضهم: إلى أنهم ==

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠٩/٦، وابن المنذر ٤٧٥/٢ من طريق إبراهيم بن سعد، وابن أبي حاتم ٨٠٦/٣ -
٨٠٧ مختصراً.

(٢) أخرجه ابن المنذر ٤٧٥/٢، وابن أبي حاتم ٨٠٦/٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١٠/٦، وابن أبي حاتم ٨٠٧/٣. (٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨٠٧/٣.

(٥) يعني: قوله تعالى: ﴿لَهُمْ دَرَجَتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ [الأنفال: ٤]. والأثر في تفسير مجاهد ص ٢٦١، وأخرجه
ابن جرير ٢١٠/٦ - ٢١١، وابن المنذر ٤٧٦/٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن المنذر ٤٧٦/٢. (٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٨٠٧/٣.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢١١/٦، وابن أبي حاتم ٨٠٧/٣.

١٥٣١٣ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - ﴿وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ ، يعني: بصير بمن غلّ منكم ومن لم يغل^(٣) . (١٠١/٤)

١٥٣١٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ من غل منكم ومن لم يغل، فهو بصير بعمله^(٤) . (ز)

١٥٣١٥ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ ، يقول: إنّ الله لا يخفى عليه أهل طاعته من أهل معصيته^(٥) . (ز)

﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾

١٥٣١٦ - عن عائشة - من طريق عروة - في هذه الآية: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ

== أهل الرضوان وأصحاب السخط . وذهب آخرون: إلى أنهم أهل الرضوان .
وذهب ابن عطية (٤١٢/٢) أنّ المراد بقوله: ﴿هُم دَرَجَتٌ﴾ القول الثاني الذي قال به السُّدِّيُّ ومجاهد: متبعي الرضوان . أي: لهم درجات كريمة عند ربهم . وفي الكلام حذف مضاف، تقديره: هم ذوو درجات، أو: هم أهل درجات .
[١٤٦٠] ذكر ابن عطية (٤١٢/٢) أنّ المراد بقوله: ﴿هُم دَرَجَتٌ﴾ على هذا القول الذي قال به ابن عباس من طريق عطية العوفي، وابن إسحاق: الجمعان المذكوران؛ أهل الرضوان وأصحاب السخط، أي: لكلِّ صنفٍ منهم تبايُنٌ في نفسه في منازل الجنة، وفي أطباق النار أيضًا .

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣١١/١ .

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١٠/٦، وابن المنذر ٤٧٦/٢ من طريق إبراهيم بن سعد .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨٠٨/٣ . (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣١١/١ .

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١١/٦ .

الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾، أَي: لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ الْإِيمَانِ إِذْ بَعَثَ فِيكُمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ (٣). (ز)

﴿يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ﴾

١٥٣١٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾، يعني: الزكاة: طاعةُ الله، والإخلاصُ (٤). (ز)

١٥٣٢٠ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - في قوله: ﴿يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ﴾، قال: يتلو عليكم آياته، ويذكركم فيما أحدثتم، وفيما علمتم (٥). (ز)

١٥٣٢١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِهِ﴾ يعني: القرآن (١٤٦١)، ﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾ يعني: ويصلحهم (١٤٦٢) (٦). (ز)

١٤٦١ ذكر ابنُ عطية (٤١٣/٢) أَنَّ الآيَاتِ هُنَا تَحْتَمِلُ أَنْ يُرَادَ بِهَا الْقُرْآنُ، أَوْ أَنْ يُرَادَ بِهَا العَلَامَاتُ، وَرَجَّحَ الْقَوْلَ الْأَوَّلَ، فَقَالَ: «وَالأَوَّلُ أَظْهَرُ». وَلَمْ يَذْكُرْ مُسْتَنَدًا.

١٤٦٢ ذكر ابنُ عطية (٤١٣/٢) أَنَّ هُنَاكَ مَنْ قَالَ: إِنَّ قَوْلَهُ: ﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾ مَعْنَاهُ: يَأْخُذُ مِنْهُمْ الزَّكَاةَ، وَانْتَقَدَهُ بِقَوْلِهِ: «وَهَذَا ضَعِيفٌ». وَلَمْ يَذْكُرْ مُسْتَنَدًا.

- (١) أَخْرَجَهُ ابْنُ الْمُنْذِرِ ٤٧٧/٢، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٨٠٨/٣، وَابْنُ بَيْهَقٍ فِي شُعْبِ الْإِيمَانِ (١٦١٥).
- (٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٢١٣/٦، وَابْنُ الْمُنْذِرِ ٤٧٨/٢ بَعْضُهُ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٨٠٨/٣، ٨٠٩، ٨١٠. وَعَزَاهُ السُّبُوْطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حُمَيْدٍ.
- (٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٢١٣/٦، وَابْنُ الْمُنْذِرِ ٤٧٨/٢ مِنْ طَرِيقِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٨٠٨/٣ - ٨١٠.
- (٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٨٠٨/٣.
- (٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٢١٣/٦، وَابْنُ الْمُنْذِرِ ٤٧٨/٢ مِنْ طَرِيقِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٨٠٨/٣.
- (٦) تَفْسِيرُ مِقَاتِلِ بْنِ سَلِيمَانَ ٣١١/١.

١٥٣٢٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ﴾ يعني: القرآن، ﴿وَالْحِكْمَةَ﴾ يعني: المواعظ التي في القرآن من الحلال والحرام، والسُّنَّةُ^(٤). (ز)

١٥٣٢٥ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ﴾ الخير والشر؛ لتعرفوا الخير فتعملوا به، والشر فتتقوه. ويخبركم برضاه عنكم إذ أطمعتموه لتستكثروا من طاعته، وتجتنبوا ما سخط منكم من معصيته، فتخلصوا بذلك من نقمته، وتدركوا بذلك ثوابه من جنته^(٥). (ز)

﴿وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾

١٥٣٢٦ - عن قتادة بن دعامه - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾، قال: ليس والله كما يقول أهل حروراء: محنة غالبية من أخطأها أهرق

١٤٦٣ ذكر ابن تيمية (١٦٤/٢) الحُجَّةُ العقلية لِمَنْ فُسِّرَ الحكمة بالسُّنَّةُ، وهي أَنَّ الله أمر أزواج النبي ﷺ أن يذكرن ما يتلى في بيوتهن من الكتاب والحكمة، والكتاب: القرآن، وما سوى ذلك مما كان الرسول يتلوه هو السُّنَّةُ.

(١) تقدم تفسير الآية عند نظيرها في سورة البقرة: ﴿رَبَّنَا وَأَنْتَ الْغَفُورُ الْكَرِيمُ﴾، وقد كرر ابن أبي حاتم الآثار في معنى الكتاب والحكمة كعادته، ومنها آثار تخالف سياق الآية، كأثر ابن عباس في قوله: ﴿الْكِتَابَ﴾ قال: الخط بالقلم.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨٠٩/٣.

(٣) أخرجه عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص ٦٢، وابن جرير ٢١٣/٦، وابن المنذر ٤٧٩/٢. وعُلقه ابن أبي حاتم ٨٠٩/٣.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣١١/١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١٣/٦، وابن المنذر ٤٧٨/٢ من طريق إبراهيم بن سعد، وابن أبي حاتم ٨٠٩/٣ دون آخره.

عن الحق، عُمِّي عن الهُدَى^(٣). (ز)

﴿أَوَلَمْآ أَصْبَحْتُمْ مُصِيبَةً قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ
إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (١٦٥)

﴿ نزول الآية:

١٥٣٢٩ - عن عمر بن الخطاب - من طريق ابن عباس - قال: لَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ مِنَ
الْعَامِ الْمَقْبِلِ عُوِّبُوا بِمَا صَنَعُوا يَوْمَ بَدْرٍ مِنْ أَخْذِهِمُ الْفِدَاءَ، فَقُتِلَ مِنْهُمْ سَبْعُونَ، وَفَرَّ
أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَكُسِرَتْ رِبَاعِيَّتُهُ، وَهُسِّمَتِ الْبَيْضَةُ عَلَى رَأْسِهِ، وَسَالَ الدَّمُ
عَلَى وَجْهِهِ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿أَوَلَمْآ أَصْبَحْتُمْ مُصِيبَةً﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ
أَنْفُسِكُمْ﴾. قال: بِأَخْذِكُمُ الْفِدَاءَ^(٤). (ز)

﴿ تفسير الآية:

﴿أَوَلَمْآ أَصْبَحْتُمْ مُصِيبَةً قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا﴾

١٥٣٣٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿أَوَلَمْآ أَصْبَحْتُمْ

(١) أخرجه ابن المنذر ٤٧٩/٢، وابن أبي حاتم ٨٠٩/٣ - ٨١٠.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣١١/١. يشير إلى قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيَّةِ رُسُلًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ
آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَئِي سَلَكُوا مِثْلَهَا﴾ [الجمعة: ٢].

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١٣/٦، وابن أبي حاتم ٨١٠/٣ دون آخره بلفظ: ولا تستغفرون من سيئة.

(٤) أخرجه أحمد ٣٣٤/١ (٢٠٨)، ٣٤٥/١ (٢٢١) مطولاً من طريق أبي نوح قراد، أنبأنا عكرمة بن
عمار، ثنا سماك الحنفي أبو زميل، حدثني ابن عباس، حدثني عمر به.

إسناده صحيح. وأصل الحديث في صحيح مسلم ١٣٨٣/٣ (١٧٦٣) مختصراً دون ذكر قصة أحد.

١٥٣٣٥ - والربيع بن أنس، نحو ذلك^(٢). (ز)

١٥٣٣٦ - عن الضحاک بن مُزاحِم - من طريق عبيد - يقول في قوله: ﴿أَوَلَمَّا أَصَبْتُمْ مُمْصِيَةً قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا﴾ الآية، يعني بذلك: أنكم أصبتم من المشركين يوم بدر مثلي ما أصابوا منكم يوم أحد^(٣). (ز)

١٥٣٣٧ - عن الضحاک بن مُزاحِم - من طريق جُوَيْرٍ - في قوله: ﴿أَوَلَمَّا أَصَبْتُمْ مُمْصِيَةً قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا﴾، قال: أصاب أصحاب النبي ﷺ يوم بدر من المشركين أن قتلوا سبعين، وأسروا سبعين، وأصيب يوم أحد من المسلمين سبعون رجلاً^(٤). (ز)

١٥٣٣٨ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق عمر بن عطاء - قال: قتل المسلمون من المشركين يوم بدر سبعين، وأسروا سبعين، وقتل المشركون يوم أحد من المسلمين سبعين، فذلك قوله: ﴿قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا﴾^(٥). (١٠٤/٤)

١٥٣٣٩ - عن الحسن البصري - من طريق عباد بن منصور - في الآية، قال: لَمَّا رَأَوْا مَنْ قُتِلَ مِنْهُمْ يَوْمَ أُحُدٍ قَالُوا: مِنْ أَيْنَ هَذَا؟ مَا كَانَ لِلْكَفَّارِ أَنْ يَقْتُلُوا مِنَّا. فَلَمَّا رَأَى اللَّهُ مَا قَالُوا مِنْ ذَلِكَ قَالَ اللَّهُ: هُمْ بِالْأَسْرَى الَّذِينَ أَخَذْتُمْ يَوْمَ بَدْرٍ، فَرَدَّاهُمْ اللَّهُ بِذَلِكَ، وَعَجَّلَ لَهُمْ عِقَابَهُ ذَلِكَ فِي الدُّنْيَا؛ لِيَسْلَمُوا مِنْهَا فِي الْآخِرَةِ^(٦). (١٠٤/٤)

١٥٣٤٠ - عن قتادة بن دُعامة - من طريق مَعْمَرٍ - قال: أصيب المسلمون يوم أحد مصيبة، فكانوا قد أصابوا مثلها يوم بدر ممّن قتلوا وأسروا، فقال الله تعالى: ﴿أَوَلَمَّا أَصَبْتُمْ مُمْصِيَةً قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا﴾^(٧). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٢١٨/٦، وابن أبي حاتم ٨١٠/٣.

(٢) علّفه ابن أبي حاتم ٨١٠/٣. (٣) أخرجه ابن جرير ٢١٨/٦.

(٤) أخرجه ابن المنذر ٤٨٠/٢. (٥) أخرجه ابن جرير ٢١٦/٦ - ٢١٧.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٨١٠/٣. (٧) أخرجه عبد الرزاق ١٣٨/١.

المؤمنين، يعني: بأحد، وقتل منهم سبعون إنساناً، ﴿أَوَّلَمَّا أَصَبَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا﴾ كانوا يوم بدر أسروا سبعين رجلاً، وقتلوا سبعين^(٣). (ز)

١٥٣٤٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَوَّلَمَّا أَصَبَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ﴾، وذلك أنَّ سبعين رجلاً من المسلمين قُتِلوا يوم أحد؛ يوم السبت في شوال، لإحدى عشرة ليلة خَلَتْ منه، وقُتِل من المشركين قبل ذلك بسنة - في سبع عشرة ليلة خَلَتْ مِنْ رمضان - ببدر سبعين رجلاً، وأسروا سبعين رجلاً من المشركين، فذلك قوله سبحانه: ﴿قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا﴾ من المشركين يوم بدر^(٤) [١٤٦٤]. (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

١٥٣٤٥ - عن علي بن أبي طالب، قال: جاء جبريل إلى النبي ﷺ، فقال: يا محمد، إنَّ الله قد كره ما صنع قومك في أخذهم الأسارى، وقد أمرك أن تُخَيِّرهم بين أمرين: إمَّا أن يُقَدِّموا فَتُضْرَبَ أعناقُهم، وبين أن يأخذوا الفداء على أن يُقْتَلَ منهم عِدَّتُهم. فدعا رسولُ الله ﷺ الناسَ، فذكر ذلك لهم، فقالوا: يا رسول الله، عشائرنَّا وإخواننَّا، نأخذ فداءهم ننتقوى به على قتال عدونا، ويستشهد منا بعدتُهم، فليس في ذلك ما نكره. فقتل منهم يوم أحد سبعون رجلاً عِدَّة أسارى أهل بدر^(٥). (١٠٤/٤)

[١٤٦٤] حكى ابنُ جرير (٢١٤/٦ - ٢١٥) الإجماعَ على أن هذا القول هو تأويل الآية.

(١) أخرجه ابن جرير ٢١٥/٦ - ٢١٦، وابن المنذر ٤٧٩/٢ بعضه. وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١٦/٦. (٣) أخرجه ابن جرير ٢١٧/٦.

(٤) تفسير مقاتل ٣١١/١.

(٥) أخرجه الترمذي ٣٩٥/٣ (١٦٥٧)، وابن جرير ٢١٩/٦ - ٢٢٠ واللفظ له. وأورده الثعلبي ١٩٩/٣. =

بل نأخذ الفدية منهم، ويقتل مئتا سبعون. قال: فأخذوا الفدية منهم، وقتلوا منهم سبعين. =

١٥٣٤٨ - قال عبيدة: وطلبوا الخيرتين كليهما^(٢). (ز)

١٥٣٤٩ - قال ابن هشام: حدثني أبو عبيدة عن أبي عمرو: أن قتلى بدر من المشركين كانوا سبعين رجلاً، والأسرى كذلك =

١٥٣٥٠ - وهو قول عبد الله بن عباس =

١٥٣٥١ - وسعيد بن المسيب^(٣). (ز)

﴿قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾

١٥٣٥٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جريج - قال: ﴿قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا﴾ ونحن

= قال الترمذي: «حسن غريب من حديث الثوري». وقد اختلف في وصله وإرساله، كما سيأتي المرسل في الحديث الذي يلي هذا، قال الترمذي: «ورواه أبو أسامة عن هشام نحوه، وروى ابن عون عن ابن سيرين عن عبيدة بن عمرو مرسلًا». قال الدارقطني في العلل ٣١/٤: «والمرسل أشبه بالصواب». وقال ابن حجر في العجائب ٧٨١/٢ في ذكر الاختلاف في وصله وإرساله: «قلت: أخرجه الطبري عن الدورقي عن ابن عليه عنه مرسلًا، ومن طريق أشعث بن سوار عن ابن سيرين كذلك، وقد وصل سنيذ رواية ابن عون كما ترى، وزاد رواية جرير، وخالف في سياق المتن، وقد تكلموا فيه».

(١) أخرجه ابن جرير ٢١٩/٦. وأورده الثعلبي ٣٧٣/٤.

ينظر الحديث السابق في ذكر الاختلاف بين وصل الحديث وإرساله.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١٩/٦، ٢٧٩/١١.

ينظر الحديثين السابقين في ذكر الاختلاف بين وصل هذا الحديث وإرساله.

(٣) سيرة ابن هشام ٦٢٨/١. وعقب عليه بقوله: وفي كتاب الله تبارك وتعالى: ﴿أَوَلَمَّْا أَصَبْتَكُمْ مُصِيبَةً قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا﴾ يقوله لأصحاب أحد - وكان من استشهد منهم سبعين رجلاً - يقول: قد أصبتم يوم بدر ومثلي من استشهد منكم يوم أحد؛ سبعين قتيلاً، وسبعين أسيراً.

عقوبة لكم بمعصيتكم النبي ﷺ حين قال ما قال (٣). (١٠٤/٤)

١٥٣٥٥ - عن الحسن البصري =

١٥٣٥٦ - وعبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق مبارك - ﴿قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ﴾، قال: عقوبة لكم بمعصيتكم النبي ﷺ حين قال: «لا تتبعوهم» يوم أحد، فاتبعوهم (٤). (١٠٥/٤)

١٥٣٥٧ - عن الحسن البصري - من طريق مبارك - ﴿أَوَلَمَّْا أَصَبْتَكُمْ مُصِيبَةً قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا قُلْتُمْ أَنَّنْ هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ﴾، قالوا: فَإِنَّمَا أَصَابَنَا هَذَا لِأَنَّا قَبِلْنَا الْفِدَاءَ يوم بدر من الأسارى، وعصينا النبي ﷺ يوم أحد، فَمَنْ قُتِلَ مِنَّا كَانَ شَهِيدًا، وَمَنْ بَقِيَ مِنَّا كَانَ مُطَهَّرًا، رضيانا بالله ربنا (٥). (ز)

١٥٣٥٨ - عن قتادة بن دُعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿قُلْتُمْ أَنَّنْ هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ﴾، ذَكَرَ لَنَا: أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِأَصْحَابِهِ يَوْمَ أُحُدٍ حِينَ قَدِمَ أَبُو سَفْيَانَ وَالْمَشْرُكُونَ: «إِنَّا فِي جُنَّةٍ حَصِينَةٍ - يَعْنِي بِذَلِكَ: الْمَدِينَةَ - فَدَعُوا الْقَوْمَ يَدْخُلُوا عَلَيْنَا نَقَاتِلَهُمْ». فَقَالَ لَهُ نَاسٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: إِنَّا نَكْرَهُ أَنْ نُقَاتِلَ فِي طَرُقِ الْمَدِينَةِ، وَقَدْ كُنَّا نَمْتَنِعُ مِنَ الْغَزْوِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَبِالْإِسْلَامِ أَحَقُّ أَنْ نَمْتَنِعَ فِيهِ، فَابْرَزْنَا إِلَى الْقَوْمِ. فَانْطَلَقَ، فَلَبَسَ لِأُمَّتِهِ، فَتَلَاوَمَ الْقَوْمُ، فَقَالُوا: عَرَضَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ بِأَمْرٍ وَعَرَضْتُمْ بغيره! اذْهَبْ يَا حَمْزَةُ، فَقُلْ لَهُ: أَمَرْنَا لِأَمْرِكَ تَبَعْ. فَأَتَى حَمْزَةُ فَقَالَ لَهُ، فَقَالَ: «إِنَّهُ لَيْسَ لِنَبِيِّ إِذَا لَبَسَ لِأُمَّتِهِ أَنْ يَضَعَهَا حَتَّى يَنَاجِزَ، وَإِنَّهُ سَتَكُونُ فِيكُمْ مُصِيبَةٌ». قَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، خَاصَّةٌ أَوْ عَامَّةٌ؟ قَالَ: «سَتَرُونَهَا» (٦). (١٠٥/٤ - ١٠٦)

(١) أخرجه ابن المنذر ٤٨٠/٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١٦/٦ - ٢١٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١٧/٦، وابن أبي حاتم ٧٩٧/٣ - ٧٩٨ عن الحسن مطولاً بمعناه.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١٧/٦ - ٢١٥/٦ - ٢١٦ مرسلًا.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١٧/٦.

١٥٣٦٢ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: ثُمَّ ذَكَرَ الْمَصِيبَةَ الَّتِي أَصَابَتْهُمْ، فَقَالَ: ﴿أَوَلَمَّا أَصَبْتَكُمْ مُصِيبَةً قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ﴾ أَي: إِنْ تَكُ قَدْ أَصَابَتْكُمْ مَصِيبَةٌ فِي إِخْوَانِكُمْ فَبِذُنُوبِكُمْ، قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا قَتْلًا مِنْ عَدُوِّكُمْ فِي الْيَوْمِ الَّذِي كَانَ قَبْلَهُ بِدَرٍّ، قَتْلَى وَأَسْرَى، وَنَسِيتُمْ مَعْصِيَتَكُمْ وَخِلَافَكُمْ مَا أَمَرَكُم بِهِ نَبِيُّكُمْ ﷺ؛ أَنْتُمْ أَحْلَلْتُمْ ذَلِكَ بِأَنْفُسِكُمْ، ﴿اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ أَي: أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ مَا أَرَادَ بِعِبَادِهِ مِنْ نِقْمَةٍ أَوْ عَفْوٍ قَدِيرٌ^(٤) . (ز)

﴿وَمَا أَصَبَكُمْ يَوْمَ التَّنْعَةِ الْجَمْعَانِ فَيَاذَنْ اللَّهُ وَلَيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ﴾

١٥٣٦٣ - قَالَ مِقَاتِلُ بْنُ سُلَيْمَانَ: ﴿وَمَا أَصَبَكُمْ﴾ مِنَ الْقَتْلِ وَالْهَزِيمَةِ بِأَحَدٍ ﴿يَوْمَ التَّنْعَةِ الْجَمْعَانِ﴾ جَمَعَ الْمُؤْمِنِينَ، وَجَمَعَ الْمَشْرِكِينَ ﴿فَيَاذَنْ اللَّهُ﴾ أَصَابَكُمْ ذَلِكَ. ثُمَّ قَالَ: ﴿وَلَيَعْلَمَ﴾ يَقُولُ: وَلَيَرَى إِيْمَانَكُمْ، يَعْنِي: ﴿الْمُؤْمِنِينَ﴾ صَبَرَهُمْ^(٥) . (ز)

١٥٣٦٤ - عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ - مِنْ طَرِيقِ سَلْمَةَ - ﴿وَمَا أَصَبَكُمْ يَوْمَ التَّنْعَةِ الْجَمْعَانِ فَيَاذَنْ اللَّهُ وَلَيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ﴾، أَي: مِنْكُمْ، مَا أَصَابَكُمْ حِينَ التَّقِيْتُمْ أَنْتُمْ وَعَدُوَّكُمْ فَيَاذَنْي، كَانَ ذَلِكَ حِينَ فَعَلْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بَعْدَ أَنْ جَاءَكُمْ نَصْرِي، وَصَدَّقْتُمْ وَعَدِي؛ لِيَمِيزَ بَيْنَ

١٤٦٥ علق ابنُ كثير (٢٥٣/٣) على هذا القول بقوله: «يعني بذلك: الرُّمَّة».

(١) أخرجه ابن جرير ٢١٧/٦ .

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١٦/٦ .

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان (ط: دار الكتب العلمية) ٢٠١/١ .

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١٨/٦ ، وابن أبي حاتم ٨١٠/٣ دون آخره، وكذا ابن المنذر ٤٨١/٢ من طريق

إبراهيم بن سعد .

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان (ط: دار الكتب العلمية) ٢٠١/١ . وهكذا النص في الأصل .

١٥٣٦٦ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - في قوله: ﴿وَلْيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (١٠٦/٤) (٣).

١٥٣٦٧ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: ﴿وَلْيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا﴾ منكم، أي: لِيُظْهِرُوا ما فيهم (٤). (ز)

١٥٣٦٨ - عن محمد بن إسحاق - من طريق إبراهيم بن سعد - ﴿وَلْيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا﴾، أي: لِيُظْهِرَ ما فيكم (٥). (ز)

﴿وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا فَنَلُوكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ آدِفْعُوا﴾

١٥٣٦٩ - عن سهل بن سعد - من طريق أبي حازم - يقول: لو بعثت داري فلحقت بثغر من ثُغور المسلمين، فكنْتُ بين المسلمين وبين عدوهم. فقلت: كيف وقد ذهب بصرُك؟ قال: ألم تسمع إلى قول الله: ﴿تَعَالَوْا فَنَلُوكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ آدِفْعُوا﴾؟! أَسْوَدُ مع الناس. ففعل (٦). (١٠٦/٤)

١٥٣٧٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد - في قوله: ﴿أَوْ آدِفْعُوا﴾، قال:

[١٤٦٦] لم يذكر ابن جرير (٢٢٠/٦) غير هذا القول وما في معناه.

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢١/٦.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان (ط: دار الكتب العلمية) ٢٠١/١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢١/٦، وابن أبي حاتم ٧٧٣/٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢١/٦. (٥) أخرجه ابن المنذر ٤٨١/٢.

(٦) أخرجه ابن المنذر ٤٨٢/٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

كَثُرُوا^(٤). (ز)

١٥٣٧٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا فَنِّتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ اذْفَعُوا﴾^ط المشركين عن دياركم وأولادكم^(٥). (ز)

١٥٣٧٥ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا فَنِّتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ اذْفَعُوا﴾^ط، يعني: عبد الله بن أبي بن سلول وأصحابه، الذين رجعوا عن رسول الله ﷺ حين سار إلى عدوه من المشركين بأحد^(٦). (١٠٦/٤)

١٥٣٧٦ - عن عبد الملك ابن جُريج - من طريق حجاج - ﴿أَوْ اذْفَعُوا﴾^ط، قال: بكثرتكم العدو، وإن لم يكن قتال^(٧) [١٤٦٧]. (ز)

[١٤٦٧] اختلف المفسرون في معنى قوله: ﴿أَوْ اذْفَعُوا﴾^ط؛ فذهب السُّدِّي وابن جُريج إلى أن معناه: كَثُرُوا السَّوَادَ وإن لم تُقَاتِلُوا. وذهب أبو عون الأنصاري إلى أن معناه: رابطوا. وذكر ابن عطية (٤١٣/٢) أن القول الثاني قريب من الأول مُوجَّهًا، فقال: «وهذا قريب من الأول، ولا محالة أن المُرَابِطَ مُدَافِعٌ؛ لأنه لولا مكان المرابطين في الثغور لجاءها العدو، والمُكَثِّرُ للسَّوَادِ مُدَافِعٌ».

وذكر ابن عطية (٤١٦/٢) أن بعض المفسرين ذهب إلى أن قوله: ﴿أَوْ اذْفَعُوا﴾^ط إنما كان استدعاءً للقتال حَمِيَّةً لا عن دين وقاتل في سبيل الله، لأنه دعاهم إلى القتال في سبيل الله، =

(١) أخرجه ابن المنذر ٤٨٢/٢.

(٢) أخرجه ابن المنذر ٤٨٢/٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢٤/٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢٤/٦.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان (ط: دار الكتب العلمية) ٢٠١/١.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٢٢/٦، وابن المنذر ٤٨١/٢ من طريق إبراهيم بن سعد. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم مختصرًا.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٢٤/٦، وابن المنذر ٤٨٢/٢ من طريق ابن ثور.

١٥٣٧٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق عبد الله بن كثير - في قوله: ﴿لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَا تَتَّبِعَنَّكُمْ﴾، قال: لو نعلم أننا واجدون معكم مكان قتال لا تتبعناكم^(٢). (١٠٨/٤)

١٥٣٧٩ - عن محمد ابن شهاب الزهري =

١٥٣٨٠ - ومحمد بن يحيى بن حبان =

١٥٣٨١ - وعاصم بن عمر بن قتادة =

١٥٣٨٢ - والحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ - من طريق ابن إسحاق - قال: خرج رسول الله ﷺ إلى أحد في ألف رجل من أصحابه، حتى إذا كانوا بالشوط بين أحد والمدينة انخزل عنهم عبد الله بن أبي ثعلبة الناس، وقال: أطاعهم وعصاني، والله، ما ندري علام نقتل أنفسنا ههنا! فرجع بمن اتبعه من أهل النفاق وأهل الريب، واتبعهم عبد الله بن عمرو بن حرام من بني سلمة يقول: يا قوم، أذكركم الله أن تحذلوا نبيكم وقومكم عندما حضرهم عدوهم. قالوا: لو نعلم أنكم تقاتلون ما أسلمناكم، ولكن لا نرى أن يكون قتال^(٣). (١٠٧/٤)

== وهو أن تكون كلمة الله هي العليا، فلما رأى أنهم ليسوا أهل ذلك عرّض عليهم الوجه الذي يحشمهم ويبعث الأنفة، أي: أو قاتلوا دفاعاً عن الحوزة. ثم قال: «ألا ترى أن قزمان قال: والله، ما قاتلت إلا على أحساب قومي. وألا ترى أن بعض الأنصار قال يوم أحد لَمَّا رأى قُرَيْشًا قد أرسلت الظهر في زروع قناة، قال: أترعى زروع بني قَيْلَةَ وَلَمَّا نُضَارِب؟! وكان النبي ﷺ قد أمر أن لا يقاتل أحد حتى يأمره بالقتال».

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢٣/٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢٣/٦، وابن المنذر ٤٨٣/٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن إسحاق - كما في سيرة ابن هشام ٦٣/٢ - ٦٤ -، وابن جرير ٢٢٢/٦، وابن المنذر ٤٨٤/٢ - ٤٨٥ مطولاً.

عبد الله بن أبي بن سلول، فقال لهم جابر بن عبد الله^(٢): أنشدكم الله في نبيكم ودينكم وذرائعكم. قالوا: والله، لا يكون اليوم قتالاً، ولو نعلم قتالاً لاتبعناكم. قال الله: ﴿هُم لِلْكَفْرِ يَوْمِيذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَنِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾^(٣). (ز)

١٥٣٨٥ - قال مقاتل بن سليمان: وذلك أن عبد الله بن رباب الأنصاري^(٤) يوم أحد دعا عبد الله بن أبي بن مالك يوم أحد^(٥) للقتال، فقال عبد الله بن أبي: ﴿قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا﴾^(٦) يقول: لو نعلم أن يكون اليوم قتالاً ﴿لَاتَّبَعْنَاكُمْ﴾. يقول الله ﷻ: لو استيقنوا بالقتال ما تبعوكم^(٧). (ز)

١٥٣٨٦ - عن محمد بن إسحاق - من طريق إبراهيم بن سعد - ﴿قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَاكُمْ﴾، يعني: عبد الله بن أبي وأصحابه الذين رجعوا عن رسول الله ﷺ حين سار إلى عدوه من المشركين بأحد، وقولهم: لو نعلم أنكم تقاتلون لسرنا معكم، ولدافعنا عنكم، ولكننا لا نعلم أن يكون قتالاً. فأظهر منهم ما كانوا يخفون في أنفسهم، يقول الله - جلّ ذكره -: ﴿هُم لِلْكَفْرِ يَوْمِيذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَنِ﴾^(٨). (ز)

(١) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وأخرجه ابن جرير ٢٢٣/٦ دون ما بين المعقوفين.

(٢) كذا في مطبوعة تفسير ابن أبي زمنين، وهو خطأ، والصحيح أنه أبو جابر؛ عبد الله بن عمرو بن حرام.

(٣) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٣٣٢/١ - ٣٣٣ - .

(٤) كذا في مطبوعة تفسير مقاتل، وهو خطأ، والصحيح أنه أبو جابر؛ عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري.

(٥) كذا تكررت في الأصل.

(٦) كذا في الأصل ثبت ﴿قَالُوا﴾ في الآية.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان (ط: دار الكتب العلمية) ٢٠١/١.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢١٠/٦ مختصراً من طريق سلمة، وابن المنذر ٤٨٣/٢ واللفظ له.

١٥٣٨٨ - عن الحسن البصري، في قوله: ﴿هُمْ لِلْكَفْرِ يَوْمِيذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ﴾، قال: فهو اليقين^(٢). (ز)

١٥٣٨٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿هُمْ لِلْكَفْرِ يَوْمِيذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ﴾، يعني: من الكذب^(٣). (ز)

١٥٣٩٠ - عن محمد بن إسحاق - من طريق محمد بن عمرو بن زُنَيْج، عن سلمة - ﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾ قال: فأظهر منهم ما كانوا يخفون في أنفسهم، ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ﴾ أي: يخفون^(٤). (ز)

١٥٣٩١ - عن محمد بن إسحاق - من طريق ابن حميد، عن سلمة - قوله: ﴿هُمْ لِلْكَفْرِ يَوْمِيذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾ أي: يظهرون لكم الإيمان وليس في قلوبهم، ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ﴾ أي: بما يخفون^(٥) [١٤٦٨]. (ز)

[١٤٦٨] ذكر ابن عطية (٥١٦/٢) أن جمهور المفسرين ذهب إلى أن قوله: ﴿أَقْرَبُ﴾ مأخوذ من القرب ضد البعد، وسدت «اللام» في قوله: ﴿لِلْكَفْرِ﴾، و﴿لِلْإِيمَانِ﴾ مسدً «إلى»، وذكر أن النقاش قال بأن قوله: ﴿أَقْرَبُ﴾ مأخوذ من القَرَب - بفتح القاف والراء -، وهو الطلب، والقارب: طالب الماء، وليلة القَرَب: ليلة الورد، فاللفظة بمعنى: أطلب، وعلّق عليه بقوله: «واللام متمكنة على هذا القول».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨١٠/٣ - ٨١١.

(٢) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٣٣٢/١ -.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان (ط: دار الكتب العلمية) ٢٠١/١.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨١١/٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١٠/٦، وابن المنذر ٤٨٦/٢ من طريق إبراهيم بن سعد.

قال: هو عبد الله بن أبي^(١). (١٠٩/٤)

١٥٣٩٣ - عن قتادة بن دِعامَة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ﴾
الآية، قال: ذُكِرَ لنا: أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي عَدُوِّ اللَّهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي^(٢). (١٠٨/٤)

١٥٣٩٤ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - في الآية، قال: هم عبد الله بن
أبي وأصحابه^(٣). (١٠٩/٤)

١٥٣٩٥ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - ﴿الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا﴾،
قال: نَزَلَتْ فِي عَدُوِّ اللَّهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي^(٤). (١٠٨/٤)

١٥٣٩٦ - قال مقاتل بن سليمان: ... رجع يومئذ عبدُ الله بن أبي في ثلاثمائة، ولم
يشهدوا القتال، فقال عبد الله بن رباب وأصحابه: أَبْعَدُكُمْ اللَّهُ، سَيُعْزِيهِ اللَّهُ وَرَبِّي
نَبِيَّهِ ﷺ وَالْمُؤْمِنِينَ عَنْ نَصْرِكُمْ. فَلَمَّا انْهَزَمَ الْمُؤْمِنُونَ وَقُتِلُوا يَوْمئِذٍ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
أَبِي: لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا. يَعْنِي: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رِبَابٍ وَأَصْحَابُهُ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ فِي
قَوْلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي: ﴿الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ﴾^(٥). (ز)

١٥٣٩٧ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق ابن ثور - في قوله: ﴿الَّذِينَ قَالُوا
لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا﴾ قال: هو عبد الله بن أبي الذي قَعَدَ، وقالوا لإخوانهم الذين خرجوا
مع النبي ﷺ يوم أُحُد^(٦). (١٠٩/٤)

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢٧/٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢٦/٦، وابن المنذر ٤٨٦/٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢٦/٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢٧/٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان (ط: دار الكتب العلمية) ٢٠١/١.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٢٧/٦، وابن أبي حاتم ٨١١/٣، وابن المنذر ٤٨٦/٢ بلفظ مُقَارِب.

يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ لَمْ يُخَالَفُوا شَيْئًا مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا خِيفَةَ فِيهِ مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ أَنزَلَ عَلَى نَبِيِّهِ فِي الْقَدَرِ: ﴿الَّذِينَ قَالُوا لِلْأَخَوَانِ لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا﴾^(٢). (١٠٩/٤)

١٥٤٠٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿الَّذِينَ قَالُوا لِلْأَخَوَانِ﴾ في النسب والقراية، وليسوا بإخوانهم في الدين ولا الولاية - كقوله سبحانه: ﴿وَالِئِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا﴾ [الأعراف: ٧٣، وهود: ٦١]، ليس بأخيه في الدين ولا في الولاية، ولكن أخاهم في النسب والقراية - ﴿وَقَعَدُوا﴾ عن القتال: ﴿لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا﴾. فأوجب الله لهم الموت [صِغْرَةً] قَمَاءً^(٣)، والإيجاب^(٤) لمن كرهوا قتله من أقربائهم، فقال سبحانه: ﴿قُلْ فَأَدْرَأُ عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^(٥). (ز)

١٥٤٠١ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿الَّذِينَ قَالُوا لِلْأَخَوَانِ﴾ قال: الذين أُصِيبُوا معكم من عشائركم وقومهم: ﴿لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا﴾^(٦). (ز)

﴿قُلْ فَأَدْرَأُ عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ﴾

١٥٤٠٢ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿قُلْ فَأَدْرَأُ عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ﴾، أي: أنه لا بُدَّ من الموت، فإن استطعتم أن تدفعوه عن أنفسكم فافعلوا، وذلك أنهم إنما نافقوا وتركوا الجهاد في سبيل الله حِرْصًا على البقاء في الدنيا، وفرارًا من الموت^(٧). (١٠٩/٤)

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨١١/٣. (٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨١١/٣.

(٣) صغرة قماء: ذلة ومهانة. القاموس (قما)، وقد وقع في المطبوع: (صفرة) بالفاء.

(٤) كذا في المطبوع.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان (ط: دار الكتب العلمية) ٢٠١/١.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٢٦/٦، وابن أبي حاتم ٨١١/٣.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٢٦/٦، وابن أبي حاتم ٨١٢/٣، وابن المنذر ٤٨٧/٢ من طريق إبراهيم بن سعد.

﴿ نزول الآية ﴾

١٥٤٠٤ - عن جابر بن عبد الله، قال: لَقِينِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فقال: «يا جابر، ما لي أراك مُنْكَسِرًا؟». قلتُ: يا رسول الله، استشهد أبي، وترك عيالاً ودَيْتًا. فقال: «أَلَا أُبَشِّرُكَ بِمَا لَقِيَ اللَّهُ بِهِ أَبَاكَ؟». قال: بلى. قال: «ما كَلَّمَ اللَّهُ أَحَدًا قَطُّ إِلَّا مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ، وَأَحْيَا أَبَاكَ فَكَلَّمَهُ كِفَاحًا، وَقَالَ: يَا عَبْدِي، تَمَنَّ عَلَيَّ أُعْطِكَ. قَالَ: يَا رَبِّ، تُخَيِّبُنِي، فَأَقْتُلُ فِيكَ ثَانِيَةً. قَالَ الرَّبُّ تَعَالَى: قَدْ سَبَقَ مِنِّي أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ. قَالَ: أَيُّ رَبِّ، فَأُبَلِّغُ مَنْ وَرَائِي. فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا﴾ الآية^(٢). (١١١/٤)

١٥٤٠٥ - عن عبد الله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «لَمَّا أَصِيبَ إِخْوَانُكُمْ بِأَحَدٍ جَعَلَ اللَّهُ أَرْوَاحَهُمْ فِي أَجْوَافِ طَيْرٍ خَضِرَ تَرِدُ أَنْهَارَ الْجَنَّةِ، وَتَأْكُلُ مِنْ ثَمَارِهَا، وَتَأْوِي إِلَى قَنَادِيلَ مِنْ ذَهَبٍ مُعَلَّقَةٍ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ، فَلَمَّا وَجَدُوا طَيْبَ مَا كُلُّهُمْ وَمَشْرَبَهُمْ وَحُسْنَ مَقِيلِهِمْ قَالُوا: يَا لَيْتَ إِخْوَانُنَا يَعْلَمُونَ مَا صَنَعَ اللَّهُ لَنَا - وَفِي لَفْظٍ قَالُوا: مَنْ يُبَلِّغُ إِخْوَانُنَا أَنَّا أَحْيَاءُ فِي الْجَنَّةِ نُرْزَقُ -؛ لِئَلَّا يَزْهَدُوا فِي الْجِهَادِ، وَلَا يَنْكُلُوا^(٣) عَنْ الْحَرْبِ. فَقَالَ اللَّهُ: أَنَا أُبَلِّغُهُمْ عَنْكُمْ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا﴾ الآية وما بعدها^(٤). (١١/٤)

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨١٢/٣.

(٢) أخرجه الترمذي ٢٥٩/٥ (٣٢٥٦)، وابن ماجه ١٣١/١ (١٩٠)، ٨٢/٤ - ٨٣ (٢٨٠٠)، وابن حبان ٤٩٠/١٥ (٧٠٢٢)، والحاكم ٢٢٤/٣ (٤٩١٤) بعضه.

قال الترمذي: «حسن غريب من هذا الوجه». وقال الحاكم: «صحيح الإسناد، ولم يخرجاه».

(٣) ينكلوا: يتأخروا. النهاية (نكل).

(٤) أخرجه أحمد ٢١٨/٤ (٢٣٨٨)، وأبو داود ١٧٤/٤ (٢٥٢٠)، والحاكم ٩٧/٢ (٢٤٤٤) ٣٢٥/٢ (٣١٦٥)، وابن جرير ٢٢٨/٦، وابن المنذر ٤٩٠/٢ - ٤٩١ (١١٧٨).

فَقُلُوا إِلَى قَوْلِهِ: ﴿لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٢). (١١٤/٤)

١٥٤٠٨ - عن أنس بن مالك - من طريق إسحاق بن أبي طلحة - في أصحاب النبي ﷺ الذين أرسلهم النبي ﷺ إلى بئر معونة قال: لا أدري أربعين أو سبعين، وعلى ذلك الماء عامر بن الطفيل، فخرج أولئك النفر حتى أتوا غارًا مُشْرِقًا على الماء قعدوا فيه، ثم قال بعضهم لبعض: أَيُّكُمْ يبلغ رسالة رسول الله ﷺ أهلَ هذا الماء؟ فقال ابن ملحان الأنصاري: أنا. فخرج حتى أتى جِوَاءَهُمْ^(٣)، فاحتبى أمام البيوت، ثم قال: يا أهل بئر معونة، إِنِّي رسولُ رسولِ الله إليكم: إِنِّي أشهد أن لا إله إلا الله، وأنَّ محمدًا عبده ورسوله، فَأَمِنُوا بالله ورسوله. فخرج إليه رجل من كِسْرِ الْبَيْتِ^(٤) برُمُح، فضرب به في جنبه حتى خرج من الشَّقِّ الآخر، فقال: الله أكبر، فزتْ، وربُّ الكعبة. فاتبعوا أثره، حتى أتوا أصحابه في الغار، فقتلهم أجمعين عامرُ بن الطفيل، فحدثني أنس: أَنَّ الله أنزل فيهم قرآنًا: (بَلِّغُوا عَنَّا قَوْلَنَا أَنَّا قَدْ لَقِينَا رَبَّنَا فَرَضِيَ عَنَّا وَرَضِينَا عَنْهُ). ثُمَّ نُسِخَتْ، فَرُفِعَتْ بعدما قرأناه زمانًا، وأنزل الله: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ

= قال الحاكم: «صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال ابن القطان في الوهم والإيهام ٣٣٨/٤ (١٩١٩): «الحديث حسن». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٢٧٩/٧ (٢٢٧٥): «حديث حسن». (١) أخرجه الحاكم ٤١٩/٢ (٣٤٥٧).

قال الحاكم: «صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». (٢) أخرجه ابن أبي عاصم في الجهاد ٥١٥/٢ (١٩٧)، والطبراني في مسند الشاميين ٤١٨/١ (٧٣٥)، وابن المنذر ٤٨٨/٢ (١١٧٣) من طريق بقية بن الوليد، قال: حدثنا عتبة بن أبي حكيم، عن طلحة بن نافع، عن أنس به.

إسناده ضعيف؛ عتبة بن أبي حكيم قال عنه الذهبي في المغني ٤٢٢/٢: «قال أبو حاتم: صالح. وثقه ابنُ معين مرةً وضعَّفه أخرى، وكان أحمد بن حنبل يلبِّثه». وقال ابن حجر في التقريب (٤٤٢٧): «صدق يخطيء كثيرًا». وقد تفرَّد بهذا الحديث، ومثله لا يحتمل التفرَّد.

(٣) الجِوَاء: بيوت مجتمعة من الناس على ماء، والجمع أحوية. النهاية (حوا).

(٤) كِسْرُ الْبَيْت: جانبه أو زاويته. اللسان (دحل).

سبعون رجلاً، أربعة من المهاجرين: حمزة بن عبد المطلب من بني هاشم، ومصعب بن عمير من بني عبد الدار، وشَّامَس بن عثمان من بني مخزوم، وعبد الله بن جحش من بني أسد، وسائرهم من الأنصار^(٣). (١١٠/٤)

١٥٤١١ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاجِم - من طريق جُوَيْر - قال: لَمَّا أُصِيبَ الَّذِينَ أُصِيبُوا يومَ أحدَ من أصحابِ النبي ﷺ لقوا ربهم، فأكرمهم، فأصابوا الحياة، والشهادة، والرزقَ الطيب، قالوا: يا ليت بيننا وبين إخواننا مَن يبلغهم أَنَّا لقينا ربَّنَا، فرضيَ عَنَّا، وأرضانا. فقال الله: أَنَا رسولكم إلى نبيِّكم وإخوانكم. فَأَنزَلَ اللهُ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا﴾ إلى قوله: ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾^(٤). (١١٣/٤)

١٥٤١٢ - عن قتادة بن دِعامَة - من طريق سعيد - قال: ذُكِرَ لَنَا أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ قالوا: يا ليتنا نعلم ما فعل إخواننا الذين قتلوا يومَ أحدَ، فَأَنزَلَ اللهُ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا﴾ الآية^(٥). (١١٢/٤)

١٥٤١٣ - عن محمد بن قيس بن مخرمة - من طريق ابن جُرَيْج - قال: قالوا: يا رب، أَلَا رَسُولٌ لَنَا يخبر النبي ﷺ عَنَّا بما أُعْطِينَا؟ فقال الله تعالى: أَنَا رسولكم. فَأَمَرَ جبريلُ أَن يَأْتِيَ بِهَذِهِ الْآيَةِ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ الآيتين^(٦). (١١٣/٤)

١٥٤١٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ يعني: قتلى

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣٤/٦ - ٢٣٥، وابن المنذر ٤٨٧/٢ (١١٧٢).

وأصل الحديث بنحوه في صحيح البخاري ٢٢/٤ (٢٨٠١)، ٤٥/٦ (٥٠٢٦)، ومسلم ١٥١١/٣ (٦٧٧) من حديث أنس.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبه ٣٢١/٥ - ٣٢٢، والطبراني (٢٩٤٥).

(٣) أخرجه سعيد بن منصور (٥٣٨ - تفسير)، وابن أبي حاتم ٨١٢/٣. وذكره الواحدي في أسباب النزول ص ٢٦٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٣٥/٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٣٥/٦.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٣٢/٦، وابن المنذر (١١٧٥).

جشم، ومَعُوذُ بن الحارث، وعوف بن الحارث بن رفاعه ابنا عفراء - الاسم اسم
 أمهما عفراء -، ورافع بن المعلى، وسعد بن حنتمة، وعمرو بن الحمام بن الجموح،
 ومبشر بن عبد المنذر. فقال رجل: يا ليتنا نعلم ما لقي إخواننا الذين قُتِلوا ببدر.
 فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ يعني: قتل بدر ﴿أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ
 عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ الثمار في الجنة، وذلك أَنَّ الله تعالى جعل أرواح الشهداء طيرًا
 خضرًا ترعى في الجنة، لها قناديل مُعلَّقة بالعرش تأوي إلى قناديلها، فأطلع الله ﷻ
 عليهم، فقال سبحانه: هل تستزيدوني شيئًا فأزيدكم؟ قالوا: أولسنا نسرح في الجنة
 حيث نشاء؟! ثم أطلع عليهم أخرى، فقال سبحانه: هل تستزيدوني شيئًا فأزيدكم؟ ثم
 أطلع الثالثة، فقال سبحانه: هل تستزيدوني شيئًا فأزيدكم؟ قالوا: ربنا، نريد أن تَرَدَّ
 أرواحنا في أجسادنا، فنقاتل في سبيلك مرة أخرى لِمَا نرى من كرامتك إيانا. ثم قالوا
 فيما بينهم: ليت إخواننا الذين في دار الدنيا يعلمون ما نحن فيه من الكرامة والخير
 والرزق، فإن شهدوا قتالًا سارعوا بأنفسهم إلى الشهادة. فسمع الله ﷻ كلامهم،
 فأوحى إليهم: أَنِّي منزل على نبيكم ومُخْبِرٌ إخوانكم بما أنتم فيه، فاستبشروا بذلك.
 فأنزل الله ﷻ يُحَبِّبُ الشَّهَادَةَ إِلَى الْمُؤْمِنِينَ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ يعني:
 قتل بدر ﴿أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ من الثمار^(١). (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ﴾

١٥٤١٥ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: ثُمَّ قَالَ اللَّهُ لِنَبِيِّهِ يُرْغَبُ
 الْمُؤْمِنِينَ فِي ثَوَابِ الْجِهَادِ، وَيُهَوِّنُ عَلَيْهِمُ الْقَتْلَ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٥٠، ٣١٣ - ٣١٤.

١٥٤١٧ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق مسروق - أنهم سألوه عن هذه الآية: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا﴾. فقال: أما إننا قد سألنا عن ذلك؛ أرواحهم في جوف طير خُضِرٍ - ولفظ عبد الرزاق: أرواح الشهداء عند الله كطير خضر -، لها قناديل مُعلَّقة بالعرش، تسرحُ من الجنة حيث شاءت، ثم تأوي إلى تلك القناديل، فاطَّلَعَ إليهم ربهم إطلاعة، فقال: هل تشتهون شيئاً؟ قالوا: أيُّ شيء نشتهي ونحنُ نسرحُ من الجنة حيث شئنا؟! ففعل ذلك بهم ثلاث مرات، فلما رأوا أنهم لم يُتركوا من أن يُسألوا قالوا: يا رب، نريد أن تردَّ أرواحنا في أجسادنا؛ حتَّى نُقتلَ في سبيلك مرة أخرى. فلما رأى أن ليس لهم حاجة تركوا^(٣). (١١٥/٤)

١٥٤١٨ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق أبي عبيدة - أنه قال في الثالثة حين قال لهم: هل تشتهون من شيء؟ قالوا: تُقرئُ نبينا السلام، وتبلغه أننا قد رضينا ورضي عنا^(٤). (١١٦/٤)

١٥٤١٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عبيد الله بن أبي يزيد - قال: أرواح

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢٧/٦، وابن أبي حاتم ٨١٢/٣، وابن المنذر ٤٨٩/٢ من طريق إبراهيم بن سعد.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨١٣/٣.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٩٥٥٤)، وسعيد بن منصور (٥٣٩ - تفسير)، وهناد (١٥٤)، ومسلم (١٨٨٧)، والترمذي (٣٠١١)، وابن ماجه (٢٨٠١)، وابن جرير ٢٢٨/٦، ٢٢٩، ٢٣٢، وابن المنذر (١١٧٧)، وابن أبي حاتم ٨١٢/٣ - ٨١٣، والطبراني (٩٠٢٣)، والبيهقي في الدلائل ٣٠٣/٣. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد. وفي رواية لابن جرير ٢٢٧/٦ زاد فيها: إني قد قضيتُ أن لا ترجعوا.

(٤) أخرجه الثوري ص ٨١ - ٨٢ بنحوه، وعبد الرزاق في المصنف ١٣٩/١ (٩٥٥٥)، وابن أبي حاتم

١٥٤٢٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾، قال: يرزقون من ثمر الجنة، ويجدون ريحها، وليسوا فيها^(٤). (١١٦/٤)

١٥٤٢٣ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق عثمان بن غياث - في الآية، قال: أرواح الشهداء في طيرٍ بيضٍ في الجنة^(٥). (١١٦/٤)

١٥٤٢٤ - عن الحسن البصري - من طريق إبراهيم بن مَعْمَر - قال: ما زال ابنُ آدم يتَحَمَّدُ حتى صار حيًّا ما يموت. ثم تلا هذه الآية: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾^(٦). (١١٩/٤)

١٥٤٢٥ - عن قتادة بن دِعامَة - من طريق سعيد - في الآية، قال: كُنَّا نُحَدِّثُ: أَنَّ أرواح الشهداء تَعَارَفُ في طيرٍ بيضٍ، تَأْكُلُ مِنْ ثَمَارِ الْجَنَّةِ، وَأَنَّ مَسَاكِنَهُمْ سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى، وَأَنَّ لِلْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثَلَاثَ خِصَالٍ: مَنْ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مِنْهُمْ صَارَ حَيًّا مَرْزُوقًا، وَمَنْ غَلَبَ آتَاهُ اللَّهُ أَجْرًا عَظِيمًا، وَمَنْ مَاتَ رَزَقَهُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا^(٧). (١١٦/٤)

١٤٦٩ ورد عن النبي ﷺ أَنَّ أرواح الشهداء على نهرٍ بارقٍ يخرج عليهم رزقهم، ورُوي عنه أَنَّ أرواحهم في أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها. وَجَمَعَ ابْنُ عَطِيَّة (٤١٩/٢) بينهما بقوله: «وهؤلاء طبقات وأحوال مختلفة، يجمعها أنهم يرزقون».

(١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٩٥٥٧)، وسعيد بن منصور (٢٥٦١).

وَتَعْلَقُ: أي تأكل. النهاية، مادة (علق).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦٣/١. (٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨١٤/٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦٩٩/٢، وابن المنذر (١١٧٩)، وابن أبي حاتم ٨١٣/٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ٧٠٠/٢. (٦) أخرجه ابن جرير ٢٣٤/٦.

(٧) أخرجه ابن جرير ٦٩٩/٢ - ٧٠٠، ٢٣١/٦.

وتأوي إلى قناديل من ذهب تحت العرش، فلمَّا رأوا ما أعطاهم الله من الكرامة قالوا: ليت إخواننا الذين بعدنا يعلمون ما نحن فيه، فإذا شهدوا قتالاً تَعَجَّلُوا إلى ما نحن فيه. فقال الله: إِنِّي منزل على نبيكم ومخير إخوانكم بالذي أنتم فيه. ففرحوا، واستبشروا، وقالوا: يخبر الله إخوانكم ونبيكم بالذي أنتم فيه، فإذا شهدوا قتالاً أتوكم، فذلك قوله: ﴿فَرِحِينَ﴾ الآية^(٢). (١١٢/٤)

١٥٤٢٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ يعني: قتلى بدر ﴿أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ من الثمار^(٣). (ز)

١٥٤٢٩ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ﴾، أي: قد أحييتهم، فهم عندي يُرزقون في روح الجنة وفضلها، مسرورين بما آتاهم الله من ثوابه على جهادهم عنه^(٤). (ز)

١٥٤٣٠ - عن ابن يسار السلمي أو أبي يسار - من طريق الإفريقي - قال: أرواح الشهداء في قباب بيض من قباب الجنة، في كل قُبَّة زوجتان، يرزقهم في كل يوم ثورٌ وحوثٌ، فأما الثورُ ففيه طعمُ كل ثمرة في الجنة، وأما الحوت ففيه طعم كل شراب في الجنة^(٥). (١١٧/٤)

✽ آثار متعلقة بالآية:

١٥٤٣١ - عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ، قال: «إِنَّ أرواح الشهداء في طير خُضْرٍ، ترعى في رياض الجنة، ثم يكون مأواها إلى قناديل مُعلَّقة بالعرش، فيقول

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣٣/٦ - ٢٣٤. (٢) أخرجه ابن جرير ٢٣٧/٦.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣١٣/١ - ٣١٤.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨١٣/٣، وابن المنذر ٤٨٩/٢ من طريق إبراهيم بن سعد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٧٠٢/٢.

١٥٤٣٣ - عن عبد الله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «الشهداء على بارقِ نهر بباب الجنة، في قُبَّةٍ خضراء، يخرج إليهم رزقهم من الجنة غدوة وعشية»^(٣) [١٤٧٠]. (١١٨/٤)

١٥٤٣٤ - عن إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة - من طريق ابن إسحاق - قال: حَدَّثَنَا

[١٤٧٠] علق ابن كثير (٢٦٢/٣) على هذا الأثر بقوله: «وكان الشهداء أقسام: منهم مَنْ تسرَّحَ أرواحُهم في الجنة، ومنهم مَنْ يكون على هذا النهر بباب الجنة، وقد يحتمل أن يكون مُتَّهَى سيرهم إلى هذا النهر فيجتمعون هنالك، ويُغَدَى عليهم برزقهم هناك ويُراح».

(١) أخرجه هناد في الزهد ١٢١/١ (١٥٦)، ومن طريقه ابن أبي عاصم في الجهاد ٥١٩/٢ (٢٠٠)، وابن أبي حاتم ٢٦٣/١ (١٤١١) من طريق إسماعيل بن المختار، عن عطية العوفي، عن أبي سعيد به. إسناده ضعيف؛ فيه إسماعيل بن المختار، قال ابن حجر في اللسان ١٧٥/٢ - ١٧٦: «قال ابن عدي: ليس بمعروف. وقال البخاري: لم يصح حديثه. وذكره ابن حبان في الثقات، وقال أبو حاتم: شيخ. وقال ابن معين: لا أعرفه». وفيه أيضًا عطية بن سعد العوفي، قال عنه الذهبي في المغني ٤٣٦/٢: «مجمع على ضعفه». وقد سبق الكلام عليه.

(٢) أخرجه الحاكم ٢٢٣/٣ (٤٩١١)، وفيه فيض بن وثيق.

قال الحاكم: «حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «فيض بن وثيق كذاب». وقال الهيثمي ٣١٧/٩ (١٥٧٥٧): «رواه الطبراني والبخاري والبيهقي، عن أبي عباد الزرقني، وكلاهما ضعيف». وقال العراقي في تخريج الإحياء ص ١٨٨٠: «أخرجه ابن أبي الدنيا في الموت بإسناد فيه ضعف». وقال الألباني في الصحيحة ٨٥٧/٧: «ضعيف جدًا».

(٣) أخرجه أحمد ٢٢٠/٤ (٢٣٩٠)، والحاكم ٨٤/٢ (٢٤٠٣)، وابن حبان ٥١٥/١٠ (٤٦٥٨)، وابن جرير ٧٠٢/٢، ٢٣٠/٦، وابن المنذر ٤٩٠/٢ - ٤٩١ (١١٧٨)، وابن أبي حاتم ٨١٣/٣ (٤٤٩٤).

قال الحاكم: «صحيح الإسناد، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال الطبراني في الأوسط ٤٦/١ (١٢٣): «لا يروى هذا الحديث عن ابن عباس إلا بهذا الإسناد، تفرد به محمد بن إسحاق». وقال ابن كثير ٢٦٢/٣: «تفرد به أحمد، وقد رواه ابن جرير، عن أبي كريب، حدثنا عبد الرحيم بن سليمان وعبد، عن محمد بن إسحاق به. وهو إسناد جيد». وقال الهيثمي في المجمع ٢٩٤/٥ (٩٥٢٤): «رواه أحمد، ورجاله ثقات».

خضراء عند باب الجنة، يخرج عليهم غداؤهم من الجنة»^(١). (١١٨/٤)

١٥٤٣٥ - عن أبي بن كعب - من طريق عبيد بن عمير - قال: الشهداء في قباب في رياض ببناء الجنة، يُبْعَثُ إليهم ثورٌ وحتوت، فَيَعْتَرِكَانِ، فيلهون بهما، فإذا احتاجوا إلى شيءٍ عَقَر أَحَدُهُمَا صاحبه، فيأكلون منه، فيجدون فيه طعم كل شيء في الجنة^(٢). (١١٨/٤)

﴿فَرِحِينَ بِمَا ءَاتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾

١٥٤٣٦ - قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿فَرِحِينَ بِمَا ءَاتَاهُمُ اللَّهُ﴾ يعني: راضين بما أعطاهم الله ﴿مِنْ فَضْلِهِ﴾ يعني: الرزق^(٣). (ز)
١٥٤٣٧ - عن مُقَاتِلِ بْنِ حِيَانَ - من طريق بُكَيْرِ بْنِ مَعْرُوفٍ - في قوله: ﴿فَرِحِينَ بِمَا ءَاتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾، قال: بما هم فيه مِنَ الْخَيْرِ وَالْكَرَامَةِ وَالرِّزْقِ^(٤). (١١٩/٤)

﴿وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾

١٥٤٣٨ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - في قوله: ﴿وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾، قال: لَمَّا دَخَلُوا الْجَنَّةَ، وَرَأَوْا مَا فِيهَا مِنَ الْكَرَامَةِ لِلشَّهَدَاءِ؛ قَالُوا: يَا لَيْتَ إِخْوَانَنَا الَّذِينَ فِي الدُّنْيَا يَعْلَمُونَ مَا صِرْنَا فِيهِ مِنَ الْكَرَامَةِ، فَإِذَا شَهِدُوا الْقِتَالَ

(١) أخرجه هناد في الزهد ١٢٧/١ (١٦٧).

إسناده ضعيف جداً؛ فيه إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة، قال عنه ابن حجر في التقريب (٣٦٨): «متروك». ثم هو منقطع؛ أبهم إسحاق بن عبد الله مَنْ سَمِعَ مِنْهُمُ الْحَدِيثَ.

(٢) أخرجه هناد في الزهد (١٦٥)، وابن أبي شيبه في المصنف ٣٠١/٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣١٤/١. (٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨١٣/٣.

مِنْ خَلْفِهِمْ ﴿الآية﴾، يقول: لإخوانهم الذين فارقوهم على دينهم وأمرهم؛ لِمَا قدموا عليه من الكرامة والفضل والنعيم الذي أعطاهم^(٢). (ز)

١٥٤٤٠ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَسَتَبَشِّرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ﴾، قال: إِنَّ الشَّهيدَ يُؤْتَى بِكِتَابٍ فِيهِ مَنْ يَقْدُمُ عَلَيْهِ مِنْ إِخْوَانِهِ وَأَهْلِهِ، فَيُقَالُ: يَقْدُمُ عَلَيْكَ فَلَانٌ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا، يَقْدُمُ عَلَيْكَ فَلَانٌ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا، فَيَسْتَبَشِّرُ حِينَ يَقْدُمُ عَلَيْهِ كَمَا يَسْتَبَشِّرُ أَهْلُ الْغَائِبِ بِقُدُومِهِ فِي الدُّنْيَا^(٣). (١١٩/٤)

١٥٤٤١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَسَتَبَشِّرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ﴾ يعني: مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ إِخْوَانِهِمْ فِي الدُّنْيَا أَنَّهُمْ لَوْ رَأَوْا قِتَالًا لَا سَتَشْهَدُوا لِيَلْحَقُوا بِهِمْ. ثُمَّ قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿أَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ مِنَ الْعَذَابِ، ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ عِنْدَ الْمَوْتِ^(٤). (ز)

١٥٤٤٢ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿وَسَتَبَشِّرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ﴾، أي: وَيُسْرُونَ بِلُحُوقِ مَنْ لَحِقَ بِهِمْ مِنْ إِخْوَانِهِمْ عَلَى مَا مَضُوا عَلَيْهِ مِنْ جِهَادِهِمْ، لِيُشْرِكُوهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ مِنْ ثَوَابِ اللَّهِ الَّذِي أَعْطَاهُمْ، وَقَدْ أَذْهَبَ اللَّهُ عَنْهُمْ الْخَوْفَ وَالْحَزْنَ^(٥). (ز)

١٥٤٤٣ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حَجَّاج - ﴿وَسَتَبَشِّرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ﴾ الآية، قال يقولون: إِخْوَانُنَا يُقْتَلُونَ كَمَا قُتِلْنَا، يَلْحَقُونَ فَيُصِيبُونَ مِنْ كِرَامَةِ اللَّهِ تَعَالَى مَا أَصَبْنَا^(٦). (ز)

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨١٤/٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣٧/٦، وابن المنذر ٤٩٢/٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣٨/٦، وابن أبي حاتم ٨١٤/٣.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣١٤/١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٣٨/٦، وابن أبي حاتم ٨١٤/٣، وابن المنذر ٤٩٢/٢ من طريق إبراهيم بن سعد.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٣٧/٦. وعلقه ابن المنذر ٤٩٢/٢.

❦ قراءات:

١٥٤٤٥ - عن الأعمش: في قراءة عبد الله [بن مسعود]: (يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَاللَّهُ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ)^(٢). (ز)

❦ تفسير الآية:

١٥٤٤٦ - عن الحسن البصري - من طريق عباد بن منصور - أنه سأله عن قوله: ﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾. فقال: مَنْ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَاقِدُ إِلَى الْبُشْرِ إِلَى مَا قَدِمَ مِنْ خَيْرٍ فِي الْجَنَّةِ، ويقول: أَخِي تَرَكَتُهُ عَلَى مِثْلِ عَمَلِي، يَقْتُلُ الْآنَ، فيقدم على مثل ما قدمت عليه، فيستبشر بالجنة^(٣). (ز)

١٥٤٤٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ﴾ يعني: رحمة من الله، ﴿وَفَضْلٍ﴾ وورق، ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ يعني: أجر المصدقين بتوحيد الله ﷻ^(٤). (ز)

١٥٤٤٨ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ﴾ الآية: لِمَا عَايَنُوا مِنْ وِفَاءِ الْمَوْعُودِ، وَعَظِيمِ الثَّوَابِ^(٥). (ز)

١٥٤٤٩ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ﴾ الآية، قال: هذه الآية جمعت المؤمنين كلهم سوى

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣٨/٦.

(٢) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ٣١١/١.

وهذه قراءة شاذة منسوبة إلى ابن مسعود. انظر: تفسير القرطبي ٢٧٦/٤، والبحر المحيط ١١٦/٣.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨١٥/٣. (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣١٤/١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٣٩/٦، وابن أبي حاتم ٨١٥/٣، وابن المنذر ٤٩٣/٢ من طريق إبراهيم بن سعد.

١٥٤٥١ - عن كعب بن مالك، أن رسول الله ﷺ قال يوم أحد: «من رأى مَقْتَلَ حمزة؟». فقال رجل: أنا. قال: «فانطلق، فأرناهُ». فخرج حتى وقف على حمزة، فرآه قد بُقِرَ بطنه، وقد مُثِّلَ به، فكره رسول الله ﷺ أن ينظر إليه، ووقف بين ظهراي القتلى، وقال: «أنا شهيد على هؤلاء القوم، لُفُّوهم في دمائهم؛ فإنه ليس جريح يجرح إلا جُرْحُهُ يوم القيامة يَدْمَى، لونه لون الدم، وريحه ريح المسك، قدموا أكثر القوم قرآنًا فاجعلوه في اللحد»^(٣). (١٢٢/٤)

١٥٤٥٢ - عن أنس بن مالك: أن أم الربيع بنت البراء - وهي أم حارثة بن سراقة - أتت النبي ﷺ، فقالت: يا نبي الله، ألا تحدثني عن حارثة - وكان قتل يوم بدر أصابه سهم غَرَبَ -، فإن كان في الجنة صبرت، وإن كان غير ذلك، اجتهدت عليه في البكاء، قال: «يا أم حارثة، إنها جنانٌ في الجنة، وإنَّ ابنك أصاب الفردوس الأعلى»^(٤). (١٢٤/٤)

١٥٤٥٣ - عن أنس، أن النبي ﷺ قال: «إذا وقف العباد للحساب جاء قوم واضعي سيوفهم على رقابهم، تقطر دماءً، فازدحموا على باب الجنة، فقليل: من هؤلاء؟ قيل: الشهداء، كانوا أحياء مرزوقين»^(٥). (١٢٨/٤)

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨١٥/٣.

(٢) أخرجه الحاكم ٧٦/٢، وصححه.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبه ٤٠٥/١٤، وأخرجه ابن عدي ١٥٩٧/٤ من طريق ابن أبي شيبه في ترجمة عبد الرحمن بن عبد العزيز، ونقل قول ابن معين عنه: «شيخ مجهول».

(٤) أخرجه البخاري (٢٨٠٩)، وابن سعد ٥١٠/٣، ٥١١، وابن أبي شيبه ٢٨٩/٥، ٢٩٠، وأحمد ٢٧٦/١٩، ٤٢٣/٢٠، ٢٨٠/٢١، ٤١٨، ٤١٩.

(٥) أخرجه الطبراني في الأوسط (١٩٩٨).

قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٩٥/٥: «وفي إسناد الفضل بن يسار. قال العقيلي: لا يتابع على حديثه».

❦ نزول الآيات:

١٥٤٥٥ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق إبراهيم النخعي - قال: نزلت هذه الآية فينا؛ ثمانية عشر رجلاً: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ الآية^(٢). (١٤١/٤)

١٥٤٥٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - قال: إن الله قذف في قلب أبي سفيان الرعب يوم أحد بعد الذي كان منه، فرجع إلى مكة، فقال النبي ﷺ: «إن أبا سفيان قد أصاب منكم طرفاً، وقد رجع وقذف الله في قلبه الرعب». وكانت وقعة أحد في شوال، وكان التجار يقدمون المدينة في ذي القعدة، فينزلون ببدر الصغرى في كل سنة مرة، وإنهم قدموا بعد وقعة أحد، وكان أصاب المؤمنين القرح، واشتكموا ذلك إلى النبي ﷺ، واشتد عليهم الذي أصابهم، وإن رسول الله ﷺ ندب الناس لينطلقوا معه، وقال: «إنما يرتحلون الآن فيأتون الحج، ولا يقدرון على مثلها حتى عام مقبل». فجاء الشيطان فخوف أولياءه، فقال: ﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ﴾. فأبى عليه الناس أن يتبعوه، فقال: «إني ذاهب وإن لم يتبعني أحد». فانتدب معه أبو بكر، وعمر، وعلي، وعثمان، والزبير، وسعد، وطلحة، وعبد الرحمن بن

(١) أخرجه سعيد بن منصور (٥٤١ - تفسير).

قرأ بضم القاف شعبة عن عاصم وحزمة والكسائي وخلف العاشر، وقرأ الجمهور بفتح القاف. انظر: التيسير ص ٩٠، والنشر ٢/٢٤٢.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨١٦/٣ (٤٥٠٩)، وابن عساكر في تاريخه ٨٠/٣٣، من طريق المسعودي، عن علي بن علي السائب، عن إبراهيم النخعي، عن ابن مسعود به.

وفي سننه علي بن علي بن السائب، قال عنه ابن حبان في الثقات ٢١١/٧: «يعتبر بحديثه من غير رواية المسعودي عنه». والراوي عنه هنا هو المسعودي. وروايته أيضاً عن إبراهيم النخعي منقطعة. انظر: لسان الميزان ٥/٥٦٥. وإبراهيم بن يزيد النخعي، لم يسمع من ابن مسعود، فهي مرسلة. انظر: جامع التحصيل ص ١٤١.

أبي عتبة شك سفيان - ، فقال المشركون: نرجع قَابِلًا. فرجع رسول الله ﷺ، فكانت تُعَدُّ غزوة، فأنزل الله: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَالْأَيُّهَا نَسَبُوا آبَاءَهُمْ فِي الْحَقِّ وَالْحَقُّ أَكْبَرُ مِنْ الْأَيُّهَا﴾ (١) فأنزل الله: ﴿فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ﴾ (٢) فأنزل الله: ﴿فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ﴾ (٣) فأنزل الله: ﴿فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ﴾ (٤) (١٣٨/٤).

١٥٤٥٨ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق عمرو بن دينار - نحوه^(٥). (ز)

١٥٤٥٩ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق الحَكَم بن أَبَانَ - قال: خرج رسول الله ﷺ إلى بدر الصغرى وبهم الكُلُوم^(٦)، خرجوا لموعده أبي سفيان، فمر بهم أعرابي، ثم مر بأبي سفيان وأصحابه وهو يقول:

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤٢/٦ - ٢٤٣، وابن أبي حاتم ٧٨٥/٣ (٤٣١٦) مختصرًا، من طريق محمد بن سعد العوفي، عن أبيه، عن عمه الحسين، عن أبيه، عن جده، عن ابن عباس به.

وفي سنده محمد بن سعد بن محمد بن الحسن بن عطية العوفي، قال عنه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ٢٦٨/٣: «كان لِينًا في الحديث». وفيه أيضًا سعد بن محمد بن الحسن بن عطية العوفي، قال عنه الإمام أحمد: «لم يكن ممن يستأهل أن يكتب عنه، ولا كان موضعًا لذلك». انظر: تاريخ بغداد ١٨٣/١٠. وهذا إسناد مسلسل بالضعفاء، وقد تقدم الكلام عليه. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٢) الأُتْبَةُ: العُدَّة. لسان العرب (أهـ).

(٣) تَسَوَّقَ القوم: باعوا واشتروا. الصحاح (سوق).

(٤) أخرجه النسائي في الكبرى ٥٥/١٠ (١١٠١٧)، والطبراني في الكبير ٢٤٧/١١ (١١٦٣٢)، والضياء المقدسي في المختارة ١٨٥/١٢ (٢٠٩) من طريق محمد بن منصور الجواز، عن سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن عكرمة، عن ابن عباس به.

قال الهيثمي في المجمع ١٢١/٦ (١٠١١٣): «رجال رجال الصحيح، غير محمد بن منصور الجواز، وهو ثقة». وقال السيوطي في الدر المنثور ١٣٨/٤: «سند صحيح».

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨١٦/٣ (٤٥١٠) مرسلًا.

(٦) الكُلُوم: جمع كَلَم، وهو الجَرْح. القاموس المحيط (كلم).

١٥٤٦٠ - عن الحسن البصري، قال: إن أبا سفيان وأصحابه أصابوا من المسلمين ما أصابوا، ورجعوا، فقال رسول الله ﷺ: «إن أبا سفيان قد رجع، وقد قذف الله قلبه الرعب، فمن ينتدب في طلبه؟». فقام النبي ﷺ، وأبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وناس من أصحاب النبي ﷺ، فتبعوهم، فبلغ أبا سفيان أن النبي ﷺ يطلبه، فلقي عيرًا من التجار، فقال: رُدُّوا محمدًا، ولكم من الجُعْل كذا وكذا، وأخبروهم أنني قد جمعت لهم جموعًا، وأني راجع إليهم. فجاء التجار، فأخبروا بذلك النبي ﷺ، فقال النبي ﷺ: «حسبنا الله ونعم الوكيل». فأنزل الله: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ الآية^(٣). (١٣٩/٤)

١٥٤٦١ - عن محمد ابن شهاب الزهري - من طريق مَعْمَر - في حديثه: فلما دخل رسول الله ﷺ المسجد دعا المسلمين لطلب الكفار، فاستجابوا، فطلبوهم عامة يومهم، ثم رجع بهم رسول الله ﷺ، فأنزل الله: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ﴾ الآية^(٤). (ز)

١٥٤٦٢ - عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم - من طريق ابن إسحاق - قال: خرج رسول الله ﷺ لحمراء الأسد، وقد أجمع أبو سفيان بالرجعة إلى رسول الله ﷺ وأصحابه، وقالوا: رجعنا قبل أن نستأصلهم! لَنَكُرَّنَّ على بقيتهم.

(١) العَنَجِد - بفتح العين والجيم، وضمهما، وضم العين وفتح الجيم -: الزبيب، أو نوعٌ منه، أو الأسود منه، أو الرديء منه. القاموس المحيط (عنجد).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨١٦/٣ (٤٥١١) مرسلاً.

وفي سنده حفص بن عمر العدني، قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (١٤٢٠): «ضعيف».

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨١٦/٣ - ٨١٧ (٤٥١٢) مرسلاً.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٣٦٦/٥ - ٣٦٧ (٩٧٣٦). وفي آخره: ولقد أخبرنا عبد الرزاق: أن وجه رسول الله ﷺ ضُرب يومئذ بالسيف سبعين ضربة، وقاه الله شرها كلها.

وأصحابه يوم أحد متقلبين، قال المسلمون للنبي ﷺ: إنهم عامدون إلى المدينة، يا رسول الله. فقال: «إِنْ رَكِبُوا الْخَيْلَ وَتَرَكَوا الْأَثْقَالَ فَهَمَّ عَامِدُوهَا، وَإِنْ جَلَسُوا عَلَى الْأَثْقَالِ وَتَرَكَوا الْخَيْلَ فَقَدْ أَرَعَهُمُ اللَّهُ، فَلَيْسُوا بِعَامِدِيهَا». فركبوا الأثقال، ثم ندب أناسًا يتبعونهم ليروا أن بهم قوة، فاتبعوهم ليلتين أو ثلاثًا، فنزلت: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ الآية^(٢). (١٤٠/٤)

١٥٤٦٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ وذلك أن المشركين انصرفوا يوم أحد ولهم الظفر، فقال النبي ﷺ: «إِنِّي سَائِرٌ فِي أَثَرِ الْقَوْمِ». وكان النبي ﷺ يوم أحد على بغلة شهباء، فدبَّ المنافقون إلى المؤمنين، فقالوا: أتوكم في دياركم، فوطنوكم قتلاً، وكان لكم النصر يوم بدر، فكيف تطلبونهم وهم اليوم عليكم أجراً، وأنت اليوم أروع؟! فوقع في أنفس المؤمنين قول المنافقين، فاشتكوا ما بهم من الجراحات، فأنزل الله ﷻ: ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ﴾ [آل عمران: ١٤٠] إلى آخر الآية، وأنزل الله تعالى: ﴿إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ﴾ [النساء: ١٠٤]، يعنى: تتوجعون من الجراحات، إلى آخر الآية. فقال النبي ﷺ: «لَأُطْلِبَنَّهُمْ وَلَوْ بِنَفْسِي». فانتدب مع النبي ﷺ سبعون رجلاً من المهاجرين والأنصار، حتى بلغوا صفراء بدر الصغرى، فبلغ أبا سفيان أن النبي ﷺ يطلبه، فأمعن عائداً إلى مكة مرعوباً، ولقي أبو سفيان نعيم بن مسعود الأشجعي وهو يريد المدينة، فقال: يا نعيم، بلغنا أن محمداً في الأثر، فأخبره أن أهل مكة قد جمعوا جمعاً كثيراً من قبائل العرب لقتالكم، وأنهم لقوا أبا سفيان، فلاموه بكفه عنكم بعد الهزيمة، حتى هموا به فردوه، فإن رددت عنا محمداً فلك عشر

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٣/٣١٥ - ٣١٦، وابن جرير ٦/٢٤٦ - ٢٤٨، وابن المنذر ٢/٤٩٦ - ٥٠٠ (١١٨٩) مرسلًا.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/٢٤٣، وابن المنذر ٢/٤٩٣ (١١٨٤) مرسلًا.

أحدًا أنا وأخ لي، فرجعنا جريحين، فلما أذن رسول الله ﷺ بالخروج في طلب العدو، قلت لأخي أو قال لي: أتفوتنا غزوة مع رسول الله ﷺ؟! والله ما لنا من دابة نركبها، وما منا إلا جريح ثقيل، فخرجنا مع رسول الله ﷺ، وكنت أيسر جرحًا منه، فكنت إذا غلب حملته عَقَبَته ومشى عَقَبَته، حتى انتهينا إلى ما انتهى إليه المسلمون، فخرج رسول الله ﷺ حتى انتهى إلى حمراء الأسد، وهي من المدينة على ثمانية أميال، فأقام بها ثلاثًا؛ الاثنتين والثلاثاء والأربعاء، ثم رجع إلى المدينة، فنزل: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ الآية^(٣). (١٤٢/٤)

❁ تفسير الآيات:

﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾

١٥٤٦٦ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق إبراهيم - في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾، قال: كنا ثمانية عشر رجلًا^(٤). (١٤١/٤)

١٥٤٦٧ - عن عائشة، في قوله: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ الآية، قالت لعروة: يا ابن أختي، كان أبواك منهم: الزبير وأبو بكر، لَمَّا أصاب نبي الله ﷺ ما أصاب يوم أحد، انصرف عنه المشركون، خاف أن يرجعوا، فقال: «من يرجع في أثرهم». فانتدب منهم سبعون رجلًا، فيهم أبو بكر والزبير، فخرجوا في آثار القوم، فسمعوا

(١) الذُّود: القطيع من الإبل الثلاث إلى التسع، وقيل: ما بين الثلاث إلى العشر، وقيل غير ذلك. لسان العرب (ذود).

(٢) تفسير مقاتل ٣١٥/١ - ٣١٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤٠/٦ - ٢٤١، وابن المنذر ٤٩٦/٢ - ٤٩٧ (١١٨٩) مرسلًا.

(٤) أخرجه ابن سعد في الطبقات ١٤١/٣. وتقدم في نزول الآيات.

١٥٤٧٠ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: فقال الله تبارك وتعالى: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ﴾ وهم الذين ساروا مع رسول الله ﷺ العَدَّ من يوم أُحد إلى حمراء الأسد، على ما بهم من ألم الجراح، ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾^(٤). (ز)

﴿مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ﴾

١٥٤٧١ - عن سعيد بن جبير - من طريق جعفر - في قوله: ﴿مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ﴾، قال: الجراحات^(٥). (١٤٢/٤)

١٥٤٧٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ﴾، يعني: الجراحات^(٦). (ز)

١٥٤٧٣ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: فقال الله تبارك وتعالى: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ﴾، أي: الجراح^(٧). (ز)

﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾

١٥٤٧٤ - عن أبي هريرة - من طريق أبي عثمان - قوله: ﴿أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾، قال: الجنة^(٨). (ز)

(١) أخرجه البخاري ١٠٢/٥ (٤٠٧٧) واللفظ له، ومسلم ١٨٨٠/٤ (٢٤١٨).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨١٥/٣ - ٨١٦. (٣) أخرجه ابن جرير ٢٤٤/٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤١/٦. وينظر: سيرة ابن هشام ١٢١/٢، وتفسير الثعلبي ٣/٢١١.

(٥) أخرجه ابن المنذر (١١٨٦). (٦) تفسير مقاتل ٣١٦/١ - ٣١٧.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٤١/٦. (٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٨١٧/٣.

عَظِيمٌ: فذلك يوم أحد بعد القتل والجراحة، وبعدما انصرف المشركون وأبو سفيان وأصحابه، فقال النبي ﷺ: «أَلَا عَصَابَةٌ تَنْتَدِبُ لِأَمْرِ اللَّهِ فَتَطْلُبُ عَدُوَّهَا!»^(٢). (ز)
١٥٤٨١ - قال مقاتل بن سليمان: «لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ» الفعل، «وَأَتَّقُوا» معاصيه
«أَجْرٌ عَظِيمٌ» وهو الجنة^(٣). (ز)

❖ تَيَمَّاتٌ لِلْقِصَّةِ:

١٥٤٨٢ - عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: كان يوم أحد السبت للنصف من شوال، فلما كان الغد من يوم الأحد لست عشرة ليلة مضت من شوال أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ رسول الله ﷺ في الناس بطلب العدو، وَأَذَّنَ مُؤَذِّنُهُ أَنْ لَا يَخْرُجَنَّ مَعَنَا أَحَدٌ إِلَّا مَنْ حَضَرَ يَوْمَنَا بِالْأَمْسِ، فَكَلَّمَهُ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ أَبِي كَانَ خَلْفَنِي عَلَى أَخَوَاتِ لِي سَبْعَ، وَقَالَ: يَا بَنِي إِنْهُ لَا يَنْبَغِي لِي وَلَا لَكَ أَنْ نَتْرَكَ هَؤُلَاءِ النِّسَاءَ لَا رَجُلَ فِيهِنَّ، وَلَسْتُ بِالَّذِي أَوْثَرْتُ بِالْجِهَادِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى نَفْسِي، فَتَخَلَّفَ عَلَى أَخَوَاتِكَ. فَتَخَلَّفَتْ عَلَيْهِنَّ، فَأُذِنَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَخَرَجَ مَعَهُ، وَإِنَّمَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَرْهِيْبًا لِلْعَدُوِّ لِيَبْلُغَهُمْ أَنَّهُ خَرَجَ فِي طَلِبِهِمْ لِيُظَنُّوا بِهِ قُوَّةً، وَأَنْ الَّذِي أَصَابَهُمْ لَمْ يَوْهَنْهُمْ مِنْ عَدُوِّهِمْ^(٤). (١٤١/٤)

١٥٤٨٣ - عن موسى بن عقبة، عن محمد ابن شهاب الزهري، قال: فأمر النبي ﷺ أصحابه وبهم أشد القرح بطلب العدو، ويسمعوا بذلك، وقال: «لَا يَنْطَلِقُ مَعِيَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ الْقِتَالَ». يعني: بأحد، فقال عبد الله بن أبي: أنا راكب معك. فقال: «لَا». فاستجابوا لله ولرسوله على الذي بهم من البلاء، فانطلقوا، فقال الله ﷻ في كتابه:

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ٨١٧/٣.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨١٧/٣ (٤٥١٣)، وابن جرير ٢٤١/٦ مرسلًا.

(٣) تفسير مقاتل ٣١٦/١، ٣١٧. (٤) أخرجه ابن جرير ٢٤٠/٦ مرسلًا.

فطلب رسول الله ﷺ العدو حتى بلغ حمراء الأسد، ونزل القرآن في طاعة من أطاع الله، ونفاق من نافق، وتعزية المسلمين، وشأن مواطنهم كلها، ومخرج رسول الله ﷺ إذ غدا؛ فقال جل ثناؤه: ﴿وَإِذْ عَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقْعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٢١]، ثم ما بعد الآية في قصة أمرهم^(١). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

١٥٤٨٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عمرو بن دينار - قال: افصلوا بينهما؛ قوله: ﴿الَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾، ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ﴾^(٢). (١٤٣/٤)

﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾^(٣)

✽ نزول الآية:

١٥٤٨٥ - عن أنس بن مالك، أن النبي ﷺ أتى يوم أحد، ف قيل له: يا رسول الله، إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم. فقال: «حسبنا الله ونعم الوكيل». فأنزل الله: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ﴾ الآية^(٣). (١٤٥/٤)

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٢٠/١١ - ٢٢١.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨١٧/٣.

(٣) أخرجه الخطيب في تاريخه ٣٧١/١٢ (٣٦١٧)، وابن مردويه - كما في تفسير ابن كثير ١٧٠/٢، والفتح ٢٢٩/٨ -، من طريق عبيد الله بن العباس الشطوي، عن إبراهيم بن موسى الجوزي، عن عبد الرحيم بن محمد بن زيد السكري، عن أبي بكر بن عياش، عن حميد، عن أنس بن مالك به.

قال الألباني في الضعيفة ٢٧٢/٤: «ورجاله ثقات، غير الشطوي هذا، فلم أعرفه. وإبراهيم بن موسى الجوزي، ويقال: (التوزي)، وثقه الخطيب أيضًا، وقد جاء من طريق أخرى عنه، فقال ابن مردويه: حدثنا =

«حسبنا الله ونعم الوكيل». فانزل الله: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ﴾ الآية^(١). (١٤٤/٤)

١٥٤٨٧ - عن أبي رافع: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَجَّهَ عَلِيًّا فِي نَفَرٍ مَعَهُ فِي طَلَبِ أَبِي سَفْيَانَ، فَلَقِيَهُمْ أَعْرَابِيٌّ مِنْ خَزَاعَةَ، فَقَالَ: إِنَّ الْقَوْمَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ. وقالوا: حسبنا الله ونعم الوكيل. فنزلت فيهم هذه الآية^(٢). (١٤٥/٤)

١٥٤٨٨ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق عمرو بن دينار - قال: كانت بدرًا متجرًا في الجاهلية، وكان رسول الله ﷺ واعدأبا سفيان أن يلقاه بها، فلقيهم رجل، فقال لهم: إن بها جمعًا عظيمًا من المشركين. فأما الجبان فرجع، وأما الشجاع فأخذ أهبة التجارة، وأهبة القتال، وقالوا: حسبنا الله ونعم الوكيل. ثم خرجوا حتى جاؤوها، فتسوقوا بها، ولم يلقوا أحدًا؛ فنزلت: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ﴾ إلى قوله: ﴿بِنِعْمَةِ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ﴾^(٣). (١٤٦/٤)

١٥٤٨٩ - عن قتادة بن دعامة، قال: انطلق رسول الله ﷺ وعصابة من أصحابه بعدما انصرف أبو سفيان وأصحابه من أحد خلفهم، حتى كانوا بذى الحليفة،

= محمد بن معمر، حدثنا إبراهيم بن موسى التوزي به. ذكره ابن كثير في تفسير الآية، لكن محمد بن معمر هذا مجهول أيضًا.

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤٩/٦، من طريق محمد بن سعد العوفي، عن أبيه، عن عمه الحسين، عن أبيه، عن جده، عن ابن عباس به.

وهذا إسناد مسلسل بالضعفاء، وقد تقدم الكلام عليه. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٢) أخرجه ابن مردويه - كما في تفسير ابن كثير ١٧٠/٢ -، من طريق محمد بن عبيد الله الرافعي، عن أبيه، عن جده أبي رافع به.

وفي سننه محمد بن عبيد الله بن أبي رافع، قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (٦١٠٦): «ضعيف».

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٤٢٤/١ (٤٨٧)، وابن جرير ٢٥١/٦، وابن المنذر ٥٠٢/٢ (١١٩٤)، وابن أبي حاتم ٨١٨/٣ - ٨١٩ (٤٥٢٢)، وسعيد بن منصور في التفسير من سننه ١١١٦/٣ - ١١١٧ (٥٤٣) مرسلًا.

محمداً وأصحابه فأخبرهم أننا قد جمعنا لهم. فأخبر الله رسوله ﷺ، فطلبهم حتى بلغ حمراء الأسد، فلَقُوا الأعرابيَّ في الطريق، فأخبرهم الخبر، فقالوا: «حسبنا الله ونعم الوكيل». ثم رجعوا من حمراء الأسد؛ فأنزل الله فيهم وفي الأعرابي الذي لقيهم: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ﴾ الآية^(٢). (١٤٣/٤)

١٥٤٩١ - قال أبو معشر: دخل ناس من هُذَيْل من أهل يَهَامَةَ المدينة، فسألهم أصحاب رسول الله ﷺ عن أبي سفيان، فقالوا: قد جمعوا لكم جموعاً كثيرة، فاجتنبوهم. فقالوا: حسبنا الله ونعم الوكيل. فأنزل الله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ﴾^(٣). (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ﴾

١٥٤٩٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ﴾، قال: هذا أبو سفيان قال لمحمد يوم أحد: موعدكم بدر حيث قتلتم أصحابنا، فقال محمد ﷺ: «عسى». فانطلق رسول الله ﷺ لموعده، حتى نزل بدرًا، فوافوا السوق، فابتاعوا، فذلك قوله: ﴿فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ رَبِّهِمْ فَفَضَّلَ اللَّهُ لَكَ

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤٩/٦ - ٢٥٠ مرسلاً.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢٨/٦، ٢٤٨ - ٢٤٩ مرسلاً.

(٣) تفسير الثعلبي ٢١١/٣.

إسحاق من طريق سلمة، والسدي، وابن عباس من طريق العوفي، وفتادة. والثاني: أنه قيل لهم ذلك عند خروج النبي ﷺ إلى بدرٍ الصغرى للقاء أبي سفيان وأصحابه. وهو قول مجاهد من طريق ابن أبي نجیح، وعكرمة من طريق عمرو بن دينار، وعبد الله بن عمرو من طريق الشعبي.

ثم رَجَّحَ مستندًا إلى ظاهر لفظ الآية القول الأول، وبيَّن علَّة ذلك، فقال: «لأن الله - تعالى ذكَّره - إنما مدح الذين وصفهم بِقِيلِهِمْ: ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ لَمَّا قيل لهم: ﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ﴾، بعد الذي قد كان نالهم مِنَ القروح والكُلُوم، بقوله: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ﴾ [آل عمران: ١٧٢]، ولم تكن هذه الصفة إلا صفة مَنْ تَبَعَ رسول الله ﷺ مِنْ جَرَحَى أصحابه بِأُحُدٍ إلى حمراء الأسد.

ثم انتقد القول الثاني، فقال: «فأما الذين خرجوا معه إلى غزوة بدرٍ الصغرى، فإنه لم يكن فيهم جريح، إلا جريحٌ قد تقادم اندمال جُرْحه، وبرأ كَلْمُهُ، وذلك أن رسول الله ﷺ إنما خرج إلى بدرٍ الحَرْجَةِ الثانية إليها لموعِدِ أبي سفيان الذي كان واعدَه اللقاء بها بعد سنةٍ مِنْ غزوة أُحُدٍ في قول بعض، وفي قول آخرين: خرج إليها بعدما مضى عشرة أشهر من أُحُدٍ، في شعبان سنة أربع مِنْ الهجرة، وذلك أن وقعة أُحُدٍ كانت في النصف مِنْ شوال مِنْ سنة ثلاث، وخروج النبي ﷺ لغزوة بدرٍ الصغرى إليها في شعبان مِنْ سنة أربع، ولم يكن للنبي ﷺ بَيْنَ ذلك وقعةً مع المشركين كانت بينهم فيها حربٌ جُرح فيها أصحابه، ولكن قد كان قُتِلَ في وقعة الرَّجِيعِ مِنْ أصحابه جماعةٌ لم يشهَدْ أُحُدٌ منهم غزوة بدرٍ الصغرى، وكانت وقعة الرَّجِيعِ فيما بَيْنَ وقعة أُحُدٍ، وغزوة النبي ﷺ بِدَرٍّ الصغرى».

وانتقد ابنُ عطية (٤٢٤/٢) مجاهدًا، فقال: «وشذ مجاهد فقال: إن هذه الآية مِنْ قوله: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ﴾ إلى قوله: ﴿فَضْلٌ عَظِيمٌ﴾ إنما نزلت في خروج النبي ﷺ إلى بدرٍ الصغرى». ولم يذكر مستندًا، ثم رَجَّحَ قائلًا: «والصواب ما قاله الجمهور: إن الآية نزلت في غزوة حمراء الأسد».

ووافقه ابنُ كثير (٢٧٠/٣).

١٥٤٩٥ - عن محمد بن السائب الكلبي، في قوله: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَاللَّهُ دُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾، بلغنا: أن أبا سفيان يوم أحد حين أراد أن ينصرف قال: يا محمد، موعد ما بيننا وبينكم موسم بدر الصغرى، أن نقاتل بها إن شئت. فقال له رسول الله ﷺ: «ذلك بيننا وبينك». فانصرف أبو سفيان، فقدم مكة، فلقي رجلاً من أشجع يقال له: نعيم بن مسعود، فقال له: إني قد واعدت محمداً وأصحابه، ولا أخرج إليهم، وأكره أن يخرج محمد وأصحابه ولا أخرج، فيزيدهم ذلك علي جرأة، ويكون الخلف منهم أحب إلي، فلك عشرة من الإبل إن أنت حبسته عني فلم يخرج، فقدم الأشجعي المدينة وأصحاب رسول الله ﷺ يتجهزون لميعاد أبي سفيان، فقال: أين تريدون؟ فقالوا: واعدنا أبا سفيان أن نلتقي بموسم بدر فنقتل بها. فقال: بئس الرأي رأيتم، أتوكم في دياركم وقراركم فلم يفلت منكم إلا شريد، وأنتم تريدون أن تخرجوا إليهم وقد جمعوا لكم عند الموسم، والله إذن لا يفلت منكم أحد. فكره أصحاب رسول الله ﷺ أن يخرجوا، فقال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده لأخرجن، وإن لم يخرج معي منكم أحد». فخرج معه سبعون رجلاً حتى وافوا معه بدرًا، ولم يخرج أبو سفيان، ولم يكن قتال، فَتَسَوَّقُوا فِي السُّوقِ، ثُمَّ انْصَرَفُوا^(٤). (ز)

١٥٤٩٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ﴾ يعني: نعيم بن مسعود وحده، ﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ﴾ الجموع لقتالكم، ﴿فَأَخَشَوْهُمْ﴾^(٥). (ز)

١٥٤٩٧ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة -: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ﴾،

(١) أي: يطلب منهم الجيوش. لسان العرب (جيش).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨١٨/٣ (٤٥١٨) مرسلاً. (٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨١٧/٣.

(٤) أورده ابن أبي زمنين ٣٣٥/١ - ٣٣٦. (٥) تفسير مقاتل ٣١٦/١، ٣١٧.

قريش، فيقولون: قد امتلأت بدر أناساً قد جمعوا لكم. فكذبوهم، يريدون يربونهم بذلك، ويرهبونهم بذلك، فيقول المؤمنون: حسبنا الله ونعم الوكيل. حتى قدم النبي ﷺ بدرًا، فوجدوا أسواقها عافية ليس ينازعهم فيها أحد، وكانت لها أسواق كأسواق مَجَنَّةٍ وذِي المجاز^(٢). (ز)

﴿فَزَادَهُمْ إِيمَانًا﴾

١٥٤٩٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق الثوري - في قوله: ﴿فَزَادَهُمْ إِيمَانًا﴾، قال: الإيمان يزيد وينقص^(٣). (١٤٦/٤)
١٥٥٠٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَزَادَهُمْ إِيمَانًا﴾، يعني: تصديقًا^(٤). (ز)

﴿وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾

١٥٥٠١ - عن عبد الله بن عمرو - من طريق الشعبي - قال: هي الكلمة التي قالها إبراهيم حين أُلقي في النار ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾، وهي الكلمة التي قالها نبيكم وأصحابه إذ قيل لهم: ﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ﴾^(٥). (١٤٧/٤)
١٥٥٠٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي الضحى - قال: ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾، قالها إبراهيم حين أُلقي في النار، وقالها محمد حين قالوا: ﴿إِنَّ النَّاسَ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨١٨/٣.

(٢) أخرجه ابن المنذر ٥٠٣/٢. وأخرج ابن جرير ٢٥٢/٦ نحوه من طريق حجاج.

(٣) أخرجه سفیان الثوري في تفسيره ص ٨٢، وابن أبي حاتم ٨١٨/٣.

(٤) تفسير مقاتل ٣١٦/١، ٣١٧.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ١٤٠/١، وابن أبي شيبة ٣٥٣/١٠، وابن جرير ٢٥٢/٦، وابن المنذر (١١٩٦).

لقيتم أصحاب محمد فأخبروهم أنا قد جمعنا لهم جموعاً. فأخبروهم، فقالوا:
حسبنا الله ونعم الوكيل^(٣). (١٤٣/٤)

١٥٥٠٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾، يعني:
النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم، فأصابوا^(٤). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

١٥٥٠٦ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا وقعت في الأمر العظيم
فقولوا: حسبنا الله ونعم الوكيل»^(٥). (١٤٧/٤)

١٥٥٠٧ - عن عائشة، أن النبي ﷺ كان إذا اشتد غمُّه مسح بيده على رأسه ولحيته،
ثم تنفس الصعداء، وقال: «حسبي الله ونعم الوكيل»^(٦). (١٤٧/٤)

١٥٥٠٨ - عن شداد بن أوس، قال: قال رسول الله ﷺ: «حسبي الله ونعم الوكيل
أمان كل خائف»^(٧). (١٤٨/٤)

(١) أخرجه البخاري (٤٥٦٣)، والنسائي (١١٠٨١)، وابن أبي حاتم ٨١٨/٣، والبيهقي في الدلائل
٣١٧/٣.

(٢) أخرجه البخاري (٤٥٦٤)، وابن المنذر (١١٩٧)، والحاكم ٢٩٨/٢، والبيهقي في الأسماء والصفات
(١٤٦).

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن سعد. (٤) تفسير مقاتل ٣١٦/١، ٣١٧.

(٥) أخرجه ابن مردويه - كما في تفسير ابن كثير ١٧٠/٢ -، من طريق أبي خيثمة مصعب بن سعيد، عن
موسى بن أعين، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة به.

قال ابن كثير: «حديث غريب من هذا الوجه». وقال المناوي في فيض القدير ٤٥٥/١ (٨٩٧): «سند
ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ١٤/١١٠٠ (٧٠٠٢): «ضعيف جداً».

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا في الذكر.

قال الألباني في الضعيفة ٢/١٤٤: «إسناد ضعيف جداً».

(٧) أخرجه أبو نعيم في أخبار أصبهان ٣٣٦/١ (٦١١)، من طريق الحسين بن علي بن زيد، عن محمد بن =

﴿فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمَسَّ لَهُمْ سُوءٌ وَأَتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾ (١٧٢) ١

١٥٥١٠ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ﴾، قال: النعمة: أنهم سَلِمُوا، والفضل: أن عِيراً مرت، وكان في أيام الموسم، فاشتراها رسول الله ﷺ، فربح مَالاً، فقسمه بين أصحابه^(٢). (١٤٨/٤)

١٥٥١١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿لَمْ يَمَسَّ لَهُمْ سُوءٌ﴾ قال: لم يؤذهم أحد، ﴿وَأَتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ﴾ قال: أطاعوا الله ورسوله^(٣). (١٤٩/٤)

١٥٥١٢ - عن سعيد بن جبير - من طريق يعقوب - في قول الله تعالى: ﴿فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ﴾، قال: بفضل أصابوه من سوق عكاظ^(٤). (ز)

١٥٥١٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - قال: وافقوا السوق فابتاعوا، وذلك قوله: ﴿فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ﴾، قال: الفضل ما أصابوا من التجارة والأجر^(٥). (١٤٨/٤)

١٥٥١٤ - عن أبي مالك عَزَوَانَ الغفاري - من طريق حصين - قوله: ﴿فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ

= عمرو بن حنان الحمصي، عن بقية بن الوليد، عن أبي فروة الرهاوي، عن مكحول، عن شداد بن أوس به.

قال الذهبي في السير ٥١٨/١٦: «لم يصح هذا». وقال المناوي في فيض القدير ٣٨٣/٣ (٣٧١٥): «فيه بقية بن الوليد، وحاله معروف، ومكحول». وقال الألباني في الضعيفة ٩٤/٧ (٣٠٩٤): «ضعيف».

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٧٧/٥٣.

(٢) أخرجه البيهقي في الدلائل ٣١٨/٣، من طريق سفيان بن حسين، عن يعلى بن مسلم، عن عكرمة، عن ابن عباس به.

وإسناده صحيح.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٥٤/٦، وابن أبي حاتم ٨١٩/٣ - ٨٢٠.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨١٩/٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٥٣/٦، ٢٥٤، وابن المنذر (١٢٠٠)، وابن أبي حاتم ٨١٩/٣. وزاد ابن المنذر: وهي غزوة بدر الصغرى.

١٥٥١٦ - عن محمد ابن شهاب الزهري - من طريق موسى بن عقبة - قال: إن رسول الله ﷺ استنفر المسلمين لموعد أبي سفيان بدرًا، فاحتمل الشيطان أولياءه من الناس، فمشوا في الناس يخوفونهم، وقالوا: قد أخبرنا أن قد جمعوا لكم من الناس مثل الليل، يرجون أن يواقعوكم فينتهبوكم، فالحذر الحذر، فعصم الله المسلمين من تخويف الشيطان، فاستجابوا لله وللرسول، وخرجوا ببضائع لهم، وقالوا: إن لقينا أبا سفيان فهو الذي خرجنا له، وإن لم نلقه ابتعنا بضائعنا، وكان بدر متجرًا يُوافي كل عام، فانطلقوا حتى أتوا موسم بدر، فقصوا منه حاجتهم، وأخلف أبو سفيان الموعد، فلم يخرج هو ولا أصحابه، ومر عليهم ابن حُمام فقال: من هؤلاء؟ قالوا: رسول الله وأصحابه ينتظرون أبا سفيان ومن معه من قريش. فقدم على قريش فأخبرهم، فأرعب أبو سفيان، ورجع إلى مكة، وانصرف رسول الله ﷺ إلى المدينة بنعمة من الله وفضل، فكانت تلك الغزوة تدعى غزوة جيش السَّويق، وكانت في شعبان سنة ثلاث^(٣). (١٣٧/٤)

١٥٥١٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَانْقَلَبُوا﴾ يعني: فرجعوا إلى المدينة ﴿بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ﴾ يعني: الرزق، وذلك أنهم أصابوا سرية في الصفراء، وذلك في ذي القعدة، ﴿لَمْ يَمَسَّهُمْ سُوٌّ﴾ من عدوهم في وجوههم، ﴿وَأَتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ﴾ يعني: رضى الله في الاستجابة لله ﷻ، وللرسول ﷺ في طلب المشركين، يقول الله

١٤٧٢ لم يذكر ابن جرير (٢٥٣/٦ - ٢٥٥) في معنى «النعمة، والفضل، والسوء، والرضوان» سوى قول مجاهد من طريق ابن جريج، وابن إسحاق من طريق سلمة، والسدي من طريق أسباط، وابن عباس من طريق العوفي.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٥٤/٦ - ٢٥٥.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨١٩/٣.

(٣) أخرجه البيهقي في الدلائل ٣/٣٨٤ - ٣٨٦ مرسلًا.

نعمة من الله وفضل، أصابوا عفوه وعزته، لا ينازعهم فيه أحد. قال: وقوله: ﴿لَمْ يَمَسَّهُمْ سُوءٌ﴾ قال: قتل، ﴿وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ﴾ قال: طاعة النبي ﷺ^(٣). (ز)
 ١٥٥٢٠ - قال ابن جريج: - من طريق ابن ثور -: وقال آخرون: طاعة الله، يعني: الفضل^(٤). (ز)

﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَائِهِ، فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (١٧٠)

﴿قراءات:

١٥٥٢١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء - أنه كان يقرأ: (إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُكُمْ أَوْلِيَائِهِ)^(٥). (١٤٩/٤)

﴿تفسير الآية:

١٥٥٢٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَائِهِ﴾، يقول: الشيطان يخوف المؤمنين بأوليائه^(٦). (١٤٩/٤)
 ١٥٥٢٣ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء - في قوله: ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ

(١) تفسير مقاتل ٣١٦/١، ٣١٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٥٤/٦، وابن أبي حاتم ٨٢٠/٣ من طريق ابن إدريس.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٥٤/٦. (٤) أخرجه ابن المنذر ٥٠٦/٢.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨٢٠/٣، وابن أبي داود في المصاحف ص ٧٤. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن الأنباري في المصاحف.

وهي قراءة شاذة منسوبة إلى ابن عباس، وعكرمة، وعطاء. انظر: المحتسب ٢٧٦/١.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٥٥/٦. وعلقه ابن أبي حاتم ٨٢٠/٣ بلفظ: فجاء الشيطان يخوف أوليائه، فقال: إن الناس قد جمعوا لكم.

أَوْلِيَاءَهُ، يَقُولُ: يَخُوفُكُمْ بِأَوْلِيَاءِهِ، وَأَوْلِيَاؤُهُ: الشَّيَاطِينُ، يَخُوفُكُمْ بِالْفَقْرِ^(٤). (ز)
 ١٥٥٢٧ - عَنْ عِكْرَمَةَ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ - مِنْ طَرِيقِ زَيْدِ بْنِ حَازِمٍ - فِي الْآيَةِ، قَالَ:
 تَفْسِيرُهَا: يَخُوفُكُمْ بِأَوْلِيَاءِهِ^(٥). (١٥٠/٤)
 ١٥٥٢٨ - عَنْ أَبِي مَالِكٍ غَزْوَانَ الْغَفَارِيِّ - مِنْ طَرِيقِ حَصِينٍ - ﴿يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ﴾،
 قَالَ: يُعْظَمُ أَوْلِيَاءَهُ فِي أَعْيُنِكُمْ^(٦). (١٥٠/٤)
 ١٥٥٢٩ - عَنْ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ - مِنْ طَرِيقِ عَبَّادِ بْنِ مَنْصُورٍ - فِي الْآيَةِ، قَالَ: إِنَّمَا
 كَانَ ذَلِكَ تَخْوِيفَ الشَّيْطَانِ، وَلَا يَخَافُ الشَّيْطَانُ إِلَّا وَلِيَّ الشَّيْطَانِ^(٧). (١٥٠/٤)
 ١٥٥٣٠ - عَنْ قَتَادَةَ بْنِ دَعَامَةَ - مِنْ طَرِيقِ سَعِيدٍ - قَوْلُهُ: ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ
 أَوْلِيَاءَهُ﴾ يُخَوِّفُ وَاللَّهُ الْمُؤْمِنَ بِالْكَافِرِ، وَيُرْهَبُ الْمُؤْمِنُ بِالْكَافِرِ^(٨). (ز)
 ١٥٥٣١ - عَنْ إِسْمَاعِيلَ السُّدِّيِّ - مِنْ طَرِيقِ أَسْبَاطٍ - قَالَ: ذَكَرَ أَمْرَ الْمُشْرِكِينَ
 وَعَظَمَهُمْ فِي أَعْيُنِ الْمُنَافِقِينَ، فَقَالَ: ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ﴾، يَقُولُ: يُعْظَمُ
 أَوْلِيَاءَهُ فِي صُدُورِكُمْ فَتَخَافُونَهُمْ^(٩) [١٤٧٣]. (ز)

[١٤٧٣] رَجَّحَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ (١٧٧/٢) مُسْتَنَدًا إِلَى أَحْوَالِ النِّزُولِ، وَلَفْظُ الْآيَةِ، قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ مِنْ ==

- (١) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٨٢١/٣.
- (٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ الْمُنْذِرِ (١٢٠٣)، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٨٢١/٣.
- (٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٢٥٥/٦، وَابْنُ الْمُنْذِرِ (١٢٠١). وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ.
- (٤) تَفْسِيرُ مَجَاهِدٍ ص ٢٦٢. وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٨٢١/٣ قَوْلَهُ: وَأَوْلِيَاؤُهُ: الشَّيَاطِينُ.
- (٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ الْمُنْذِرِ (١٢٠٢).
- (٦) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٨٢٠/٣. وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ.
- (٧) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٨٢١/٣.
- (٨) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٢٤١/٦، وَابْنُ الْمُنْذِرِ فِي تَفْسِيرِهِ ٥٠٧/٢، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٨٢١/٣ بِلَفْظٍ: ... وَيُرْهَبُ بِالْمُؤْمِنِ الْكَافِرِ.
- (٩) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٢٥٦/٦، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٨٢٠/٣.

فأنزل الله ﷻ: ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَائَهُ﴾ يعني: يخوفهم بكثرة أوليائه من المشركين، ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا﴾ في ترك أمري، ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ يعني: إذ كنتم، يقول: إن كنتم مؤمنين فلا تخافوهم^(٢). (ز)

== طريق العوفي، ومجاهد، وقتادة من طريق سعيد، وسالم الأفطس من طريق عتاب بن بشير مولى قریش، وابن إسحاق من طريق سلمة، بأن معنى: ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَائَهُ﴾ أي: يخوفكم أوليائه، وبَيَّنَّ علَّة ذلك، فقال: «لأن الآية إنما نزلت بسبب تخويفهم من الكفار. قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: ١٧٣]، إلى أن قال: ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَائَهُ﴾، ثم قال: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾. فإنما نزلت فيمن خَوَّفَ المؤمنين من الناس، وقد قال تعالى: ﴿يُخَوِّفُ أَوْلِيَائَهُ﴾، ثم قال: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾. والضمير عائد إلى أوليائه الذين قيل فيهم: ﴿فَاخْشَوْهُمْ﴾، وبَيَّنَّ ابن تيمية أن قول من قال بأن المعنى: يخوف أوليائه المنافقين، وهو قول الحسن من طريق عباد بن منصور، والسدي من طريق أسباط، قول صحيح من حيث المعنى؛ لأن الشيطان سلطانه على أعدائه، فهو يدخل المخاوف عليهم دائماً، أو أن قائله أرادوا المفعول الأول؛ أي: يخوف المنافقين أوليائه، لكنه انتقد (٢/ ١٧٣، ١٧٤ بتصرف) تفسير الآية به مستنداً إلى لغة العرب، ودلالة ألفاظ الآية وسياقها، ذلك أنه لو أريد أنه يجعل أوليائه خائفين لم يكن للضمير ما يعود عليه؛ وهو قوله: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ﴾، واستدل بسياق الآية ودلالة ألفاظها على أن الشيطان يجعل أوليائه مخوفين، ويجعل ناساً خائفين منهم، وإذا جعلهم مخوفين فإنما يخافهم من خوفه الشيطان منهم. وبأن الشيطان يَعِدُ أوليائه ويميِّهم، كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ زَعَى لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ﴾ [الأنفال: ٤٨] الآية، وقال: ﴿يَعِدُّهُمْ وَيُمَيِّئُهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾ [النساء: ١٢٠].

١٥٥٣٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسْرِغُونَ فِي الْكُفْرِ﴾، قال: هم المنافقون^(٢). (١٥٠/٤)

١٥٥٣٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قوله: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسْرِغُونَ فِي الْكُفْرِ﴾، قال: هم الكافرون^(٣). (ز)

١٥٥٣٧ - عن الضحاك بن مزاحم: في قوله: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسْرِغُونَ فِي الْكُفْرِ﴾، قال: هم كفار قريش^(٤). (ز)

١٥٥٣٨ - عن عامر الشعبي - من طريق زكريا بن أبي زائدة - ﴿وَلَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسْرِغُونَ فِي الْكُفْرِ﴾، قال: كان رجل من اليهود قتل رجلاً من أهل بيته، فقالوا لحلفائه من المسلمين: سلوا محمداً، فإن كان يقضي بالدية اختصمنا إليه، وإن كان يأمر بالقتل لم نأته^(٥). (ز)

١٥٥٣٩ - عن الحسن البصري - من طريق عباد بن منصور - ﴿وَلَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسْرِغُونَ فِي الْكُفْرِ﴾، قال: هم الكفار^(٦). (١٥٠/٤)

١٥٥٤٠ - عن الحسن البصري، في قوله: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسْرِغُونَ فِي الْكُفْرِ﴾،

(١) أخرجه ابن جرير ٢٥٥/٦، وابن أبي حاتم ٨٢١/٣، وابن المنذر ٥٠٧/٢ من طريق إبراهيم بن سعد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٥٨/٦، وابن المنذر ٥٠٧/٢ من طريق ابن جريج، وابن أبي حاتم ٨٢٢/٣ وذلك عند تفسير قوله: ﴿إِنَّهُمْ لَن يَصْرِفُوا اللَّهَ سَبْغَةً﴾. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨٢١/٣.

(٤) تفسير البغوي ١٣٩/٢، وتفسير الثعلبي ٢١٥/٣.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨٢٢/٣. كذا أورده عند تفسير هذه الآية، وأورد نحوه عن البراء ١١٣٢/٤ عند تفسير قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الرِّسُولُ لَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسْرِغُونَ فِي الْكُفْرِ مِنْ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَبِئْسَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّعُونَ لِغَوَّامٍ لَمَّا بَيَّنَّنَا لِمَنْ هَدَوْا مِنْ قُلُوبِهِمْ لَمْ يَأْتُواكَ بِتُوبَةٍ كَبِيرَةٍ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِمْ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا﴾ [المائدة: ٤١]، وهو أشبه.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٨٢٢/٣.

﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِي الْآخِرَةِ وَلَمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (١٧٦)

١٥٥٤٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِي الْآخِرَةِ﴾ يعني: نصيبًا في الجنة، ﴿عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾^(٤). (ز)
 ١٥٥٤٤ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِي الْآخِرَةِ﴾: أن يحبط أعمالهم^(٥). (ز)

﴿إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَنْ يَضُرُوا اللَّهَ شَيْئًا﴾

١٥٥٤٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ﴾، قال: هم المنافقون^(٦). (١٥٠/٤)
 ١٥٥٤٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - قوله: ﴿اشْتَرُوا﴾، أي: استحبوا الضلالة على الهدى^(٧). (ز)

[١٤٧٤] لم يذكر ابن جرير (٢٥٧/٦، ٢٥٨) في المعنيين بقوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْزَنكَ الَّذِينَ يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ﴾ سوى قول مجاهد من طريق ابن أبي نجيح، وابن إسحاق.

(١) ذكره يحيى بن سلام - تفسير ابن أبي زُمَيْن ١/٣٣٦.

(٢) تفسير مقاتل ١/٣١٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/٢٥٨. وعلقه ابن المنذر ٢/٥٠٧.

(٤) تفسير مقاتل ١/٣١٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/٢٤١، وابن أبي حاتم ٣/٨٢٢، وابن المنذر ٢/٥٠٨ من طريق إبراهيم بن سعد.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦/٢٥٩، وابن أبي حاتم ٣/٨٢٣.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٨٢٢.

﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُثَمِّلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ﴾
 ﴿إِنَّمَا نُثَمِّلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ ﴿١٧٨﴾

❁ نزول الآية:

١٥٥٤٩ - قال عطاء: نزلت في قريظة والنضير^(٣). (ز)

١٥٥٥٠ - قال مقاتل: نزلت في مشركي مكة^(٤). (ز)

❁ تفسير الآية:

١٥٥٥١ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق الأسود - قال: ما من نفس برّة ولا فاجرة إلا والموت خير لها من الحياة، إن كان برًّا فقد قال الله: ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلَّازِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٩٨]، وإن كان فاجرًا فقد قال الله: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُثَمِّلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُثَمِّلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا﴾^(٥) [١٤٧٥]. (١٥١/٤)

[١٤٧٥] لم يذكر ابن جرير (٦/٢٦١، ٢٦٢) في معنى قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُثَمِّلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُثَمِّلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا﴾ سوى قول ابن مسعود من طريق الأسود.

(١) تفسير مقاتل ٣١٧/١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٥٩/٦، وابن المنذر ٥٠٨/٢ من طريق إبراهيم بن سعد دون آخره.

(٣) تفسير الثعلبي ٢١٦/٣، وتفسير البغوي ١٤٠/٢.

(٤) تفسير الثعلبي ٢١٦/٣، وتفسير البغوي ١٤٠/٢.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٤٢/١، وابن أبي شيبة ٣٠٣/١٣، وابن جرير ٢٦٢/٦، ٢٦٣، وابن المنذر ٥٠٩/٢، وابن أبي حاتم ٨٢٣/٣، والطبراني (٨٧٥٩)، والحاكم ٢٩٨/٢ وصححه. وعزاه السيوطي =

اللَّهُ خَيْرٌ لِلْآبِرَارِ ﴿١٩٨﴾، [آل عمران: ١٩٨]، ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُُمَلِّ لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ
إِنَّمَا نُمَلِّ لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾^(٢). (١٥١/٤)

١٥٥٥٤ - عن أبي بَرزّة، قال: ما أحد إلا والموت خير له من الحياة، فالمؤمن
يموت فيستريح، وأما الكافر فقد قال الله: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِّ لَهُمْ خَيْرٌ﴾
الآية^(٣). (١٥٢/٤)

١٥٥٥٥ - عن الحسن البصري - من طريق عباد بن منصور - في قوله: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ
الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِّ لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ﴾، قال: رب مُعْتَرٍّ من الكفار^(٤). (ز)

١٥٥٥٦ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق أبي معشر - قال: الموت خير
للكافر والمؤمن. ثم تلا هذه الآية، ثم قال: إن الكافر ما عاش كان أشد لعذابه يوم
القيامة^(٥). (١٥١/٤)

١٥٥٥٧ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - قال: ثم ذكر إظهار المشركين،
فقال: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِّ لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ﴾^(٦). (ز)

١٥٥٥٨ - قال مقاتل بن سليمان في قوله: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾: أبا سفيان

= إلى عبد بن حميد، وأبي بكر المروزي في الجناز.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨٢٣/٣.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور (٥٤٧)، وابن جرير ٣٢٧/٦، وابن المنذر ٥٠٩/٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن
حميد.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨٢٣/٣.

(٥) أخرجه سعيد بن منصور (٥٤٦ - تفسير)، وابن المنذر ٥٠٩/٢.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٨٢٣/٣.

١٥٥٦٠ - عن أبي بكرة، قال: سئل رسول الله ﷺ: أي الناس خير؟ قال: «من طال عمرُه وحسُنَ عمله». قيل: فأَي الناس شر؟ قال: «من طال عمرُه وساء عمله»^(٣). (ز)

﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ
وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ
فَتَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ (١٧٩)

❁ قراءات:

١٥٥٦١ - عن عاصم بن أبي النجود: أنه قرأ: ﴿حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ مخففة منصوبة الياء^(٤). (١٥٣/٤)

١٥٥٦٢ - عن مالك بن دينار أنه قرأ: ﴿حَتَّى يُمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾^(٥). (١٥٣/٤)

(١) تفسير مقاتل ٣١٧/١.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨٢٤/٣.

(٣) أخرجه الترمذي ٣٦٢/٤ - ٣٦٣ - (٢٤٨٣).

قال الترمذي: «حديث حسن صحيح». وقال البزار في مسنده ٩٢/٩ (٣٦٢٣): «هذا الحديث قد روي عن النبي ﷺ من غير وجه، وهذا من أحسن الأسانيد التي تروى في ذلك - إن شاء الله -». وقال المنذري في الترغيب والترهيب ١٢٧/٤ (٥٠٩١): «إسناد صحيح». وقال الهيثمي في المجمع ٢٠٣/١٠ (١٧٥٤٨): «إسناده جيد». وقال المناوي في التيسير ٥٢٨/١: «إسناد صحيح».

(٤) ذكره عبد بن حميد - كما في قطعة من تفسيره - ص ٦٢.

قرأ حمزة والكسائي ويعقوب وخلف العاشر بضم الياء وفتح الميم وكسر الياء مشدداً، وقرأ الباقر بفتح الياء وكسر الميم وإسكان الياء. انظر: التيسير ص ٩٢، والنشر ٢٤٤/٢.

(٥) أخرجه سعيد بن منصور (٥٤٨ - تفسير).

١٥٥٦٥ - قال إسماعيل السدي: قال رسول الله ﷺ: «عُرِضَتْ عَلَيَّ أُمِّي فِي صَوْرهَا كَمَا عُرِضَتْ عَلَى آدَمَ، وَأَعْلَمْتُ مَنْ يُؤْمِنُ بِي وَمَنْ يَكْفُرُ». فبلغ ذلك المنافقين، فاستهزءوا، وقالوا: يزعم محمد أنه يعلم من يؤمن به ومن يكفر، ونحن معه ولا نعرفنا. فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ^(٣). (ز)

١٥٥٦٦ - قال محمد بن السائب الكلبي: قالت قريش: تزعم يا محمد أن من خالفك فهو في النار والله عليه غضبان، وأن من اتبعك على دينك فهو من أهل الجنة والله عنه راض، فأخبرنا بمن يؤمن بك ومن لا يؤمن بك. فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ^(٤). (ز)

١٥٥٦٧ - قال مقاتل بن سليمان: إن الكفار قالوا: إن كان محمد صادقًا فليخبرنا بمن يؤمن منا ومن يكفر. فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَكُمْ عَلَى الْقَتِيلِ﴾^(٥). (ز)

❦ تفسير الآية:

﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُذَرَّ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾

١٥٥٦٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - قال: يقول للكفار: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُذَرَّ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ﴾ من الكفر، ﴿حَتَّى يَمِيزَ

(١) أسباب النزول للواحدي (ت: الفحل) ص ٢٦٣.

(٢) أخرج ابن جرير ٢٦٤/٦، وابن أبي حاتم ٨٢٤/٣.

(٣) أورده الثعلبي ٢١٧/٣، والواحدي في أسباب النزول ص ١٣٢.

(٤) أورده الثعلبي ٢١٧/٣، والواحدي في أسباب النزول ص ١٣٢.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣١٧/١، ٣١٨.

١٥٥٧١ - قال الضحاك بن مزاحم، في قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ﴾: في أصلا ب الرجال وأرحام النساء - يا معشر المنافقين والمشركين - حتى يفرق بينكم وبين من في أصلا بكم وأرحام نسائكم من المؤمنين^(٤). (ز)

١٥٥٧٢ - عن عباد بن منصور، قال: سألت الحسن البصري عن قوله: ﴿حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَيْثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾. [قال]: حتى نبليهم ويعلم الصادق، ويعلم الكاذب، فأما المؤمن فصدق، وأما الكافر فكذب^(٥). (ز)

١٥٥٧٣ - عن قتادة بن دعامه - من طريق سعيد - في الآية، يقول للكفار: لم يكن لِيَذَعَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ مِنَ الضَّلَالَةِ ﴿حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَيْثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾، فميز بينهم في الجهاد والهجرة^(٦). (١٥٢/٤)

١٥٥٧٤ - عن مطر الوراق، نحو ذلك^(٧). (ز)

١٥٥٧٥ - عن قتادة بن دعامه: في قوله: ﴿حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَيْثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ مِيزَ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْمُنَافِقِينَ يَوْمَ أُحُدٍ^(٨). (ز)

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨٢٤/٣.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨٢٤/٣، وابن جرير ٢٦٣/٦، وابن المنذر ٥١٠/٢ كلاهما من طريق ابن جريج. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص ٧٩، (تفسير مسلم الزنجي).

(٤) تفسير الثعلبي ٢١٩/٣، وتفسير البغوي ١٤١/٢.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨٢٥/٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٦٣/٦، ٢٦٤، وابن المنذر ٥١٠/٢، وابن أبي حاتم ٨٢٤/٣، ٨٢٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرج شطره الأول ابن أبي حاتم ٨٢٤/٣. وعلق شطره الثاني ٨٢٥/٣.

(٨) ذكره يحيى بن سلام - تفسير ابن أبي زَمِين ٣٣٧/١.

أَنْتُمْ عَلَيْهِ ﴿الخطاب للكفار والمنافقين﴾. (ز)

١٥٥٧٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ يا معشر الكفار ﴿عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ﴾ من الكفر، ﴿حَتَّى يَمِيزَ الْخَيْبَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ في علمه، حتى يميز أهل الكفر من أهل الإيمان. نظيرها في الأنفال^(٤). (ز)

١٥٥٨٠ - عن عبد الملك ابن جريح - من طريق حجاج - ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَيْبَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾، قال: يقول: ليبين الصادق بإيمانه من الكاذب^(٥). (ز)

١٥٥٨١ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَيْبَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾، أي: المنافق^(٦) [١٤٧٦]. (ز)

[١٤٧٦] اختلف في معنى: ﴿حَتَّى يَمِيزَ الْخَيْبَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ في هذه الآية على قولين: الأول: حتى يميز المنافق من المؤمن بالمحن والاختبار. الثاني: حتى يميز المؤمن من الكافر بالهجرة والجهاد.

ووجه ابن عطية (٤٢٩/٢) القول الأول بأن المعنى: «ما كان الله ليدع المؤمنين مختلطين بالمنافقين مشكلًا أمرهم، يجري المنافق مجرى المؤمن، ولكن ميّز بعضهم من بعض، بما ظهر من هؤلاء وهؤلاء في أخذ من الأفعال والأقوال». ووجه القول الثاني بأن المعنى: «حتى يميز المؤمنين من الكافرين بالإيمان والهجرة».

ورجح ابن جرير (٢٦٤/٦) القول الأول مستندًا إلى السياق، وهو قول مجاهد من طريق ==

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/١٤٠، وابن المنذر ٢/٥١٠، وابن جرير ٦/٢٦٤ بلفظ: يميز الفاجر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/٢٦٤، وابن أبي حاتم ٣/٨٢٤.

(٣) تفسير الثعلبي ٣/٢١٨، وتفسير البغوي ٢/١٤١. (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣١٧ - ٣١٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/٢٦٣. (٦) أخرجه ابن جرير ٦/٢٦٣.

الغَيْبِ: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَ مُحَمَّدًا عَلَى الْغَيْبِ، وَلَكِنَّ اللَّهَ اجْتَبَاهُ فَجَعَلَهُ رَسُولًا﴾^(٢). (ز)

١٥٥٨٤ - قال مقاتل بن سليمان: قال سبحانه: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ﴾، وذلك أَنَّ الكفار قالوا: إن كان محمد صادقًا فليخبرنا بمن يؤمن منا ومن يكفر. فأنزل الله ﷻ: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ﴾، يعني: ليطلعكم على غيب ذلك، إنما الوحي إلى الأنبياء بذلك، فذلك قوله سبحانه: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾^(٣). (ز)

١٥٥٨٥ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ﴾ أي: فيما يريد أن يتليكم به، لتحذروا ما يدخل عليكم فيه^(٤) [١٤٧٧]. (ز)

== ابن أبي نجیح، وما في معناه، وعَلَّلَ ذلك بأن «الآيات قَبْلُهَا فِي ذِكْرِ الْمُنَافِقِينَ، وَهَذِهِ فِي سِيَاقِهَا، فَكَوْنُهَا بِأَنْ تَكُونَ فِيهِمْ أَشْبَهُ مِنْهَا بِأَنْ تَكُونَ فِي غَيْرِهِمْ».

وَوَجَّهَ ابْنُ عَطِيَّةٍ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ﴾ عِنْدَ أَصْحَابِ الْقَوْلِ الْأَوَّلِ، فَقَالَ: «وَأَمَّا مُجَاهِدٌ وَابْنُ جَرِيرٍ وَأَهْلُ الْقَوْلِ الْأَوَّلِ، فَقَوْلُهُمْ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ﴾ أَنَّهُ فِي أَمْرٍ أَحَدٍ، أَيْ: مَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى أَنْكُمْ تُهْزَمُونَ، فَكُنْتُمْ تَكْعُونَ وَنَحْوُ هَذَا. وَأَيْضًا فَمَا كَانَ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْمُنَافِقِينَ تَصْرِيحًا بِهِمْ وَتَسْمِيَةً لَهُمْ، وَلَكِنْ هَذَا بِقِرَائِنِ أَفْعَالِهِمْ وَأَقْوَالِهِمْ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْطِنِ».

[١٤٧٧] جَمَعَ ابْنُ جَرِيرٍ (٢٦٥/٦ - ٢٦٦) بَيْنَ قَوْلِ السَّيِّدِ مِنْ طَرِيقِ أَسْبَاطٍ، وَقَوْلِ ابْنِ إِسْحَاقٍ ==

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٨٢٥/٣.

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٢٦٤/٦، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٨٢٥/٣.

(٣) تَفْسِيرُ مُقَاتِلِ بْنِ سُلَيْمَانَ ٣١٧/١ - ٣١٨.

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٢٦٤/٦، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٨٢٥/٣ - ٨٢٦، وَابْنُ الْمُنْذَرِ ٥١١/٢ مِنْ طَرِيقِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ.

يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ ﴿٣٠﴾، قال: يجتبي: يمتحن، يخلصهم لنفسه^(٣٠). (ز)

١٥٥٨٨ - عن أبي مالك غَزْوَان الغفاري - من طريق السدي - ﴿يَجْتَبِي﴾، قال: يستخلص^(٣١). (١٥٣/٤)

١٥٥٨٩ - قال مقاتل بن سليمان: قوله سبحانه: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي﴾ يَسْتَخْلِصُ ﴿مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ فيجعله رسولاً فيوحي إليه ذلك، ليس الوحي إلا إلى الأنبياء^(٣٢). (ز)
١٥٥٩٠ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة -: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ بعلمه^(٣٣). (ز)

== من طريق سلمة، بأن المعنى: وما كان الله ليطلعكم على ضمائر قلوب عباده، فتعرفوا المؤمن منهم من المنافق والكافر، ولكنه يميّز بينهم بالمحن والابتلاء، ثم قال معللاً بالسياق: «لأن ابتداءها خبرٌ من الله - تعالى ذكّره - أنه غير تارك عباده - يعني: بغير محن - حتى يُفرّق بالابتلاء بين مؤمنهم وكافرهم وأهل نفاقهم، ثم عقب ذلك بقوله: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِئَظْلِمَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ﴾، فكان فيما افتتح به من صفة إظهار الله نفاق المنافق، وكُفّر الكافر، دلالة واضحة على أن الذي ولي ذلك هو الخبر عن أنه لم يكن ليطلعهم على ما يخفى عنهم من باطن سرائرهم، إلا بالذي ذكّر أنه مميّز به بينهم، إلا من استثناه من رسله، الذي خصّه بعلمه جلّ وعزّ».

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. كما عزاه إلى ابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وهو عندهم باللفظ التالي.

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٦٢. وأخرجه ابن جرير ٢٦٥/٦، وابن أبي حاتم ٨٢٥/٣، ٨٢٦، وابن المنذر ٥١١/٢ من طريق ابن جريج مختصراً.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨٢٥/٣. (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣١٧/١، ٣١٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٦٤/٦، وابن أبي حاتم ٨٢٥/٣، ٨٢٦، وابن المنذر ٥١١/٢ من طريق إبراهيم بن سعد بلفظ: لعلمه ذلك.

وَتَتَّقُوا ۖ أَي: ترجعوا وتوبوا ﴿فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ (٢) [١٤٧٨]. (ز)

﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا ءَاتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ سَرٌّ لَّهُمْ ۖ﴾

❀ نزول الآية، وتفسيرها:

١٥٥٩٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا ءَاتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ يعني بذلك: أهل الكتاب، أنهم يخلوا بالكتاب أن يبينوه للناس، ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾، ألم تسمع أنه قال: ﴿يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ﴾ [النساء: ٣٧] يعني: أهل الكتاب، يقول: يكتمون ويأمرون الناس بالكتمان (٣) [١٤٧٩]. (١٥٣/٤)

١٥٥٩٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - في قوله: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ

[١٤٧٨] لم يذكر ابن جرير (٢٦٦/٦) في معنى قوله تعالى: ﴿فَقَامُوا بِاللَّهِ وِرْثًا وَإِنْ تُوْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ سوى قول ابن إسحاق من طريق سلمة. [١٤٧٩] وجه ابن عطية (٤٣١/٢) هذا المعنى مستندًا إلى النظائر، بقوله: «وقوله تعالى: ﴿سَيُطَوَّقُونَ﴾ على هذا التأويل معناه: سيحملون عقاب ما بخلوا به، فهو من الطاقة، كما قال تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ﴾ [البقرة: ١٨٤]، وليس من التطويق».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣١٧، ٣١٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٦٦/٦، وابن أبي حاتم ٨٢٦/٣، وابن المنذر ٥١١/٢ من طريق إبراهيم بن سعد، ولفظه: أي: ترجعوا.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٧٠/٦، ٢٧٥، وابن أبي حاتم ٨٢٦/٣. وفي أسباب النزول للواحدي (ت الفحل) ص ٢٦٣: أن الآية نزلت في أحبار اليهود الذين كتموا صفة محمد ﷺ ونبوته، وأراد بالبخل: كتمان العلم الذي آتاهم الله تعالى.

١٥٥٩٧ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَلَمْ يُؤَدِّ زَكَاتَهُ مُثَلَّ لَهُ شَجَاعٌ أَقْرَعٌ، لَهُ زَبِيبَتَانِ^(٤)، يَطُوفُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَأْخُذُ بِلَهْزَمَتَيْهِ - يَعْنِي:

[١٤٨٠] اِخْتَلَفَ فِي مَعْنَى: ﴿وَلَا يَحْصِبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ عَلَى قَوْلَيْنِ: الْأَوَّلُ: عُيِّنَ بِهَا الْبَخْلُ بِالْمَالِ وَالْإِنْفَاقُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَدَاءُ الزَّكَاةِ الْمَفْرُوضَةِ وَنَحْوِ ذَلِكَ. الثَّانِي: عُيِّنَ بِهَا الْيَهُودُ الَّذِينَ بَخَلُوا أَنْ يَبِينُوا لِلنَّاسِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْهِمْ فِي التَّوْرَةِ مِنْ أَمْرِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَنَعْتِهِ. وَرَجَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ (٢٧٠/٦) مُسْتَنَدًا إِلَى السُّنَّةِ، وَالسِّيَاقِ، أَنَّهُ مَعْنَى الْبَخْلِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ مَنَعُ الزَّكَاةِ، وَعَلَّلَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: «لَتُظَاهَرَ الْأَخْبَارُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ تَأَوَّلَ قَوْلَهُ: ﴿سَيَطُوفُونَ مَا بِحَلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ قَالَ: الْبَخِيلُ الَّذِي مَنَعَ حَقَّ اللَّهِ مِنْهُ، أَنَّهُ يَصِيرُ ثَعْبَانًا فِي عُنُقِهِ، وَلِقَوْلِ اللَّهِ عَقِيبَ هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾ [آل عمران: ١٨١]، فَوَصَفَ - جَلَّ ثَنَاؤُهُ - قَوْلَ الْمُشْرِكِينَ مِنَ الْيَهُودِ الَّذِينَ زَعَمُوا عِنْدَ أَمْرِ اللَّهِ إِيَاهُمْ بِالزَّكَاةِ أَنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ».

وَرَجَّحَ ابْنُ كَثِيرٍ (٢٨٢/٣) الْقَوْلَ الْأَوَّلَ، بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ قَوْلَ ابْنِ عَبَّاسٍ مِنْ طَرِيقِ الْعُوفِيِّ: بِأَنَّهَا نَزَلَتْ فِي أَهْلِ الْكِتَابِ الَّذِينَ بَخَلُوا بِمَا فِي أَيْدِيهِمْ مِنَ الْكُتُبِ الْمُنَزَّلَةِ أَنْ يَبِينُوهَا، وَلَمْ يَذْكُرْ مُسْتَنَدًا، ثُمَّ وَجَّهَ قَوْلَ ابْنِ عَبَّاسٍ بِقَوْلِهِ: «وَأِنْ دَخَلَ هَذَا فِي مَعْنَاهُ. وَقَدْ يُقَالُ: إِنْ هَذَا أَوْلَى بِالْدُخُولِ».

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٢٧٠/٦.

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٨٢٦/٣ بِلَفْظٍ: هُمْ كَافِرٌ وَمُتَنَافِقٌ.

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٢٦٩/٦، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٨٢٦/٣.

(٤) الشُّجَاعُ: الْحَيَّةُ. زَبِيبَتَانِ: النُّكَّتَانِ السُّودَاوَانِ فَوْقَ عَيْنَيْهِ، وَهُوَ أَوْحَشُ مَا يَكُونُ مِنَ الْحَيَاتِ وَأَخْبَثُهُ لِسَانُ الْعَرَبِ (زَبَبٌ).

١٥٥٩٩ - عن حُجَيْرِ بْنِ بَيَّانَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ ذِي رَحِمٍ يَأْتِي ذَا رَحِمِهِ فَيَسْأَلُهُ مِنْ فَضْلٍ مَا أَعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ، فَيُبْخَلُ عَلَيْهِ، إِلَّا خَرَجَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ جَهَنَّمَ شِجَاعٌ يَتَلَمَّظُ حَتَّى يُطَوَّقَهُ». ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا ءَاتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ الْآيَةُ (٣). (١٥٦/٤)

١٥٦٠٠ - عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ ذِي رَحِمٍ يَأْتِي ذَا رَحِمِهِ فَيَسْأَلُهُ فَضْلًا أَعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ، فَيُبْخَلُ عَلَيْهِ، إِلَّا أَخْرَجَ اللَّهُ لَهُ حَيَّةً مِنْ جَهَنَّمَ يُقَالُ لَهَا: شِجَاعٌ، يَتَلَمَّظُ فَيَطُوقُ بِهِ» (٤). (١٥٦/٤)

١٥٦٠١ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - مِنْ طَرِيقِ أَبِي وَائِلٍ - فِي قَوْلِهِ: ﴿سَيَطُوفُونَ مَا بِحُلُومِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾، قَالَ: مَنْ كَانَ لَهُ مَالٌ لَمْ يُوَدِّ زَكَاتَهُ، طَوَّقَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شِجَاعًا أَقْرَعَ بَفِيهِ زَبْيِيَّتَانِ، يَنْقُرُ رَأْسَهُ حَتَّى يَخْلُصَ إِلَى دِمَاغِهِ. فَيَقُولُ: مَا لِي وَلَكَ؟ فَيَقُولُ: أَنَا مَالِكٌ الَّذِي بَخَلْتُ بِي (٥). (١٥٥/٤)

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ ١٠٦/٢ (١٤٠٣)، ٣٩/٦ (٤٥٦٥).

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَهَ ٦/٣ (١٧٨٤)، وَالتِّرْمِذِيُّ ٢٦١/٥ (٣٢٥٩).

قَالَ التِّرْمِذِيُّ: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ». وَصَحَّحَهُ ابْنُ خُزَيْمَةَ ١٧/٤ (٢٢٥٦). وَقَالَ الْحَاكِمُ فِي الْمَوْضِعِ الثَّانِي: «حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يَخْرُجْهُ»، وَقَالَ الذَّهَبِيُّ فِي الْمَوْضِعِ الْأَوَّلِ: «عَلَى شَرْطِ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ». وَقَالَ الْمُنْذَرِيُّ فِي التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهيبِ ٣٠٦/١ (١١٢٩): «إِسْنَادٌ صَحِيحٌ». وَقَالَ عَلِيُّ الْقَارِي فِي مَرْقَاةِ الْمَفَاتِيحِ ١٢٧٨/٤ (١٧٩٢): «قَالَ مِيرُكُ: بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ».

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي مُسْنَدِهِ ٩٤/٢ (٥٩٣)، وَابْنُ جَرِيرٍ ٢٧١/٦ - ٢٧٢.

(٤) أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ ٣٢٢/٢ (٢٣٤٣)، وَفِي الْأَوْسَطِ ٣٧٢/٥ (٥٥٩٣).

قَالَ الْمُنْذَرِيُّ فِي التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهيبِ ١٨/٢ (١٣٢٨): «إِسْنَادٌ جَيِّدٌ». وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ فِي الْمَجْمَعِ ١٥٤/٨ (١٣٤٧٤): «إِسْنَادُهُ جَيِّدٌ». وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ فِي الزَّوَاجِرِ عَنْ اقْتِرَافِ الْكِبَائِرِ ٣٠٩/١: «إِسْنَادٌ جَيِّدٌ». وَقَالَ الْأَلْبَانِيُّ فِي الصَّحِيحَةِ ١٠٤/٦ (٢٥٤٨): «إِسْنَادٌ حَسَنٌ».

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٢٧٢/٦، ٢٧٣، وَابْنُ الْمُنْذَرِ ٥١٣/٢ (١٢٢٣)، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٨٢٧/٣ (٤٥٧٩) - (٤٥٨٢)، وَفِي لَفْظِهِ: أَسْوَدُ يَلْتَوِي بِرَأْسِ أَحَدِهِمْ، وَالتَّبْرَانِيُّ (٩١٢٢ - ٩١٢٥)، وَالحَاكِمُ ٣٢٦/٢ (٣١٦٩)، وَفِي لَفْظِهِ: يَنْهَشُهُ فِي قَبْرِهِ. (٣١٦٩) ٣٢٧/٢

١٥٦٠٤ - عن مسروق بن الأجدع الهمداني - من طريق أبي وائل - في الآية، قال: هو الرجل يرزقه الله المال، فيمنع قرابته الحق الذي جعله الله لهم في ماله، فيُجعل حية فيطوّقُها، فيقول للحية: ما لي ولك؟ فتقول: أنا مالك^(٣). (١٥٧/٤)

١٥٦٠٥ - عن أبي وائل [شقيق بن سلمة] - من طريق أبي هاشم - قال: هو الرجل الذي يرزقه الله مالاً، فيمنع قرابته الحق الذي جعل الله لهم في ماله، فيجعل حية فيطوقها، فيقول: ما لي ولك؟ فيقول: أنا مالك^(٤). (ز)

١٥٦٠٦ - عن إبراهيم النخعي - من طريق منصور - في قوله: ﴿سَيَطُوتُونَ مَا بَخَلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾، قال: طَوْقًا من نار^(٥) [١٤٨١]. (١٥٧/٤)

١٥٦٠٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - ﴿سَيَطُوتُونَ مَا بَخَلُوا بِهِ﴾، قال: سيكلفون أن يأتوا بمثل ما بخلوا به من أموالهم يوم القيامة^(٦). (١٥٧/٤)

[١٤٨١] ذكر ابن عطية (٤٣١/٢) عن السدي وجماعة من المتأولين بأن الآية نزلت في البخل بالمال، والإنفاق في سبيل الله، وأداء الزكاة المفروضة، ونحو ذلك، ثم وَجَّه قول إبراهيم النخعي بقوله: «وهذا يجري مع التأويل الأول الذي ذكرته للسدي وغيره».

= قال الحاكم ٣٢٧/٢: «حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «على شرط البخاري ومسلم». وقال الهيثمي في المجمع ٣٢٩/٦ (١٠٩١٢): «رواه كله الطبراني بأسانيد، ورجال أحدهما ثقات».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨٢٧/٣. (٢) أخرجه ابن جرير ٢٧٥/٦.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور (٥٥٠ - تفسير)، وابن المنذر ٥١٢/٢، وابن جرير ٢٧٤/٦ من قول أبي وائل.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٧٤/٦.

(٥) أخرجه الثوري ص ٨٢، وعبد الرزاق ١٤١/١، وسعيد بن منصور (٥٥١ - تفسير)، وابن جرير ٢٧٥/٦، وابن المنذر ٥١٤/٢، وابن أبي حاتم ٨٢٨/٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه عبد بن حُميد كما في قطعة من تفسيره ص ٦٣، وابن جرير ٢٧٦/٦، وابن المنذر (١٢٢٤).

وعَلَّقَه ابن أبي حاتم ٨٢٧/٣ بلفظ: سيكلفون أن يأتوا بما بخلوا.

١٥٦١١ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - أما ﴿سَيُطَوَّفُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ فإنه يجعل ماله يوم القيامة شجاعاً أقرع يطوقه، فيأخذ بعنقه، فيتبعه حتى يقذفه في النار ^(٤) (١٤٨٢). (ز)

١٥٦١٢ - عن محمد بن السائب الكلبي، قال: يطوق شجاعين في عنقه، فيلدغان جبهته ووجهه، يقولان: أنا كنزك الذي كنت، أنا الزكاة التي بخلت بها^(٥). (ز)

١٥٦١٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا يَحْصَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا ءَاتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ يعني: بما أعطاهم الله من فضله، يعني: من الرزق، وبخلوا بالزكاة؛ أن ذلك ﴿هُوَ خَيْرٌ لَهُمْ بَلْ﴾ البخل ﴿هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّفُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾، وذلك أن كنز

^(١٤٨٢) اختلف في معنى: ﴿سَيُطَوَّفُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ على أقوال: الأول: سيجعل الله ما بخل به المانعون الزكاة طوقاً في أعناقهم، كهيئة الأطواق المعروفة. الثاني: سيجعل في أعناقهم طوقاً من نار. الثالث: سيحمل الذين كتموا نبوة محمد ﷺ من أحبار اليهود ما كتموا من ذلك. الرابع: سيكلفون أن يأتوا يوم القيامة بما بخلوا به في الدنيا من أموالهم. وعلق ابن عطية (٤٣١/٢) على القول الرابع - وهو قول مجاهد - بقوله: «وهذا يضطرب مع قوله: إن البخل هو بالعلم الذي تفضل الله عليهم بأن علمهم إياه».

ورجح ابن جرير (٢٧٦/٦) القول الأول مستنداً إلى السنة، وهو قول ابن مسعود من طريق أبي وائل، والشعبي من طريق المغيرة، والسدي من طريق أسباط، وأبي وائل من طريق أبي هاشم، وعلل ذلك بقوله: «للأخبار التي ذكرنا في ذلك عن رسول الله ﷺ، ولا أحد أعلم بما عنى الله تبارك وتعالى بتنزيله منه ﷻ».

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. (٢) أخرجه ابن جرير ٢٧٤/٦.

(٣) أخرجه ابن المنذر ٥١٣/٢. (٤) أخرجه ابن جرير ٢٧٤/٦.

(٥) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٣٣٧/١ -.

١٥٦١٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَاللَّهُ مِيرِثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ يقول: إن بخلوا بالزكاة فالله يرثهم ويرث أهل السموات وأهل الأرضين، فيهلكون ويبقى، ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ يعني: في ترك الصدقة، يعني: اليهود^(٢). (ز)

﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ (٨٨)

✽ نزول الآية:

١٥٦١٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: أتت اليهود محمداً ﷺ حين أنزل الله: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ [البقرة: ٢٤٥]، فقالوا: يا محمد، أفقير ربنا يسأل عباده القرض؟! فأنزل الله: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا﴾ الآية^(٣). (٤/١٦٠)

١٥٦١٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: دخل أبو بكر بيت المدراس^(٤)، فوجد يهود قد اجتمعوا إلى رجل منهم يقال له: فِنْحَاص، وكان من علمائهم وأخبارهم، فقال أبو بكر: ويحك يا فِنْحَاص، اتق الله وأسلم، فوالله، إنك

(٢) تفسير مقاتل ٣١٩/١.

(١) تفسير مقاتل ٣١٨/١ - ٣١٩.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤٦٠/٢ (٢٤٢٩)، ٨٢٨/٣ (٤٥٨٨)، والضياء المقدسي في الأحاديث المختارة ١١٢/١٠ - ١١٣ (١١٠)، من طريق أحمد بن عبد الرحمن الدشتكي، عن أبيه، عن أبيه عبد الله بن سعد الدشتكي، عن الأشعث بن إسحاق القمي، عن جعفر بن أبي المغيرة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس به.

وفي إسناده جعفر بن أبي المغيرة الخزاعي القمي، قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (٩٦٠): «صدوق بهم». وقال ابن منده: «ليس هو بالقوي في سعيد بن جبير». انظر: ميزان الاعتدال ٤١٧/١. وبقيّة رجاله لا بأس بهم.

(٤) المدرّاس: البيت الذي يدرس فيه، ومنه مدارس اليهود. لسان العرب (درس).

انظر ما صنع صاحبك بي. فقال رسول الله ﷺ لأبي بكر: «ما حملك على ما صنعت؟». قال: يا رسول الله، قال قولاً عظيماً: يزعم أن الله فقير وأنهم عنه أغنياء، فلما قال ذلك غضبت لله مما قال فضربت وجهه. فجحد فَنَحَاص، فقال: ما قلت ذلك. فأنزل الله فيما قال فَنَحَاص تصديقاً لأبي بكر: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ﴾ الآية، ونزل في أبي بكر وما بلغه في ذلك من الغضب: ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَنِ الَّذِينَ أُشْرِكُوا أَذَى كَثِيرًا﴾ الآية [آل عمران: ١٨٦] ^(١). (١٥٨/٤)

١٥٦١٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - قال: صَكَ ^(٢) أبو بكر رجلاً منهم؛ الذين قالوا: إن الله فقير ونحن أغنياء، لِمَ يستقرضنا وهو غني؟ وهم يهود ^(٣). (١٥٩/٤)

١٥٦١٨ - عن ابن أبي نجیح - من طريق شبيل - قال: الذين قالوا: إن الله فقير ونحن أغنياء، لِمَ يستقرضنا وهو غني؟ قال شبيل: بلغني أنه فَنَحَاص اليهودي، وهو الذي قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ تَالِكٌ لَّنَلْتَخِرُ﴾ [المائدة: ٧٣]، و﴿يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ [المائدة: ٦٤] ^(٤). (١٦٠/٤)

(١) أخرجه ابن جرير ٢٧٨/٦ - ٢٧٩، وابن أبي حاتم ٨٢٨/٣ - ٨٢٩ (٤٥٨٩)، والضياء في المختارة ٢٥٥/١٢ (٢٨٥).

قال ابن حجر في الفتح ٢٣١/٨: «إسناد حسن».

(٢) الصَّكَ: الضرب الشديد بالشيء العريض. وقيل: هو الضرب عَامَّةً بأي شيء كان. لسان العرب (صكك).
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٧٩/٦ - ٢٨٠، وابن المنذر ٥١٧/٢ من طريق ابن جريج. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرجه الواحدي في أسباب النزول ص ٢٦٤ - ٢٦٥ ولفظه: نزلت في اليهود، صَكَ أبو بكر وجه رجل منهم، وهو الذي قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾، قال شبيل: بلغني أنه فَنَحَاص اليهودي، وهو الذي قال: ﴿يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٨٠/٦.

١٥٦٢٠ - عن الحسن البصري - من طريق عطاء - قال: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ [البقرة: ٢٤٥] قالت اليهود: إن ربكم يَسْتَقْرِضُ منكم. فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾ الآية (٣) [١٤٨٣]. (ز)

١٥٦٢١ - عن الحسن البصري: أن قائل هذه المقالة حُيَيَّ بن أخطب^(٤). (ز)

١٥٦٢٢ - عن قتادة بن دُعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ﴾ الآية، قال: ذُكِرَ لَنَا: أنها نزلت في حُيَيَّ بن أخطب، لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضِلُّهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ [البقرة: ٢٤٥] قال: يستقرضنا ربنا، إنما يستقرض الفقير الغني^(٥). (٤/١٦٠)

١٥٦٢٣ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ﴾، قالها فَنَحَاصُ اليهودي من بني مَرْثَد، لقيه أبو بكر، فكلمه فقال له: يا فَنَحَاصُ، اتق الله، وآمن، وَصَدِّقْ، وأقرض الله قرضًا حسنًا. فقال فَنَحَاصُ: يا أبا بكر، تزعم أن ربنا فقير، وتستقرضنا لأموالنا، وما يستقرض إلا

[١٤٨٣] وَجَّهَ ابْنُ عَطِيَّة (٤٣٣/٢) قول ابن عباس من طريق عكرمة، وقاتدة من طريق سعيد، والحسن من طريق عطاء، فقال: «ولا محالة أن هذا قول صَدْرٍ أَوَّلًا عن فَنَحَاصُ وَحُيَيَّ وَأَشْبَاهِهِمَا من الأخبار، ثم تقاولها اليهود».

(١) افتات بأمره: أي: مضى عليه ولم يَنْتَشِرْ أَحَدًا. لسان العرب (فوت).

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٩٠/٦ - ٢٩١، وابن المنذر ٥١٤/٢ (١٢٢٨) مرسلًا.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٨٠/٦.

(٤) تفسير الثعلبي ٢٢٢/٣، وتفسير البغوي ١٤٣/٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٨٠/٦، وابن المنذر ٥١٧/٢، وعبد الرزاق في تفسيره ١٤١/١ من طريق معمر، ولم يُصَرِّحْ بأنه حُيَيَّ بن أخطب.

١٥٦٢٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾، وذلك أن النبي ﷺ كتب مع أبي بكر الصديق إلى يهود قينقاع يدعوهم إلى إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وأن يقرضوا الله قرضًا حسنًا. قال فَنُحَاصُّ الْيَهُودِي: إن الله فقير حين يسألنا القروض، ونحن أغنياء^(٣). (ز)

١٥٦٢٦ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - يقول في قوله: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾، قال: هؤلاء اليهود^(٤). (ز)

﴿سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلُهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ (١٨١)

❁ قراءات:

١٥٦٢٧ - عن الأعمش: في قراءة عبد الله [بن مسعود]: (وَقَتْلُهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيُقَالُ لَهُمْ ذُوقُوا)^(٥). (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا﴾

١٥٦٢٨ - قال محمد بن السائب الكلبي: سَنُوجِبُ عَلَيْهِمْ فِي الْآخِرَةِ جَزَاءَ مَا قَالُوا فِي الدُّنْيَا^(٦). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٢٧٩/٦ مرسلاً. (٢) أخرجه ابن وهب في الجامع ٩١/٢ (١٧١).

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣١٩/١. (٤) أخرجه ابن جرير ٢٨١/٦.

(٥) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ٣١٢/١.

والقراءة المذكورة قراءة شاذة منسوبة إلى ابن مسعود. انظر: تفسير القرطبي ٢٩٤/٤، والبحر المحيط ١٣١/٣.

(٦) تفسير الثعلبي ٢٢٢/٣.

في اليوم ثلاثمائة نبي، ثم يقوم سوق بقلهم مع آخر النهار^(٣). (ز)
 ١٥٦٣٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَنَكْتُبُ قَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾^(٤). (ز)
 ١٥٦٣٣ - عن العلاء بن بدر - من طريق النعمان بن قيس أبي يزيد المرادي - قلت:
 رأيته قوله: ﴿وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ وهم لم يدركوا ذلك؟ قال: بموالاتهم الذي
 قتل أنبياء الله^(٥). (١٦٠/٤)

﴿وَنَقُولُ دُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾

١٥٦٣٤ - عن الحسن البصري - من طريق هشام بن حسان - في قوله: ﴿وَنَقُولُ دُوقُوا
 عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾، قال: بلغني أنه يحرق أحدهم في اليوم سبعين ألف مرة^(٦). (١٦٠/٤)
 ١٥٦٣٥ - قال مقاتل بن سليمان: أي: تقول لهم خزنة جهنم في الآخرة: ﴿وَنَقُولُ

١٤٨٤ ذكر ابن عطية (٤٣٤/٢) أن الكُتَبَ «فيما قال كثير من العلماء هو في صحف تُقَيِّدُه
 الملائكة فيها، وتلك الصحف المكتوبة هي التي تُوزَن، وفيها يخلق الله الثقل والخفة
 بحسب العمل المكتوب فيها»، وذكر عن قوم «أن الكتب عبارة عن الإحصاء وعدم
 الإهمال»، ثم وجهه بقوله: «فعبّر عن ذلك بما تفهم العرب منه غاية الضبط والتقيد.

(١) تفسير الثعلبي ٢٢٢/٣، وتفسير البغوي ١٤٤/٢. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣١٩/١.
 (٣) أخرجه الدينوري في المجالسة وجواهر العلم ٣٢٠/٦ - ٣٢١ (٢٦٩٩)، وابن أبي حاتم ١٢٦/١ (٦٣٢)،
 ٧٣٦/٣ (٣٩٩٨).
 وحكم عليه الألباني في الضعيفة ٨١٣/١١ بالكاره.
 (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣١٩/١.
 (٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨٢٩/٣، وابن المنذر ٥٢٠/٢، وفيه: رأيته قوله ﴿فَلَمَّا قَتَلْتَهُمْ إِنْ
 كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾.
 (٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٨٣٠/٣.

١٥٦١٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ذَرَبَتْ الْعَذَابَ﴾ ﴿يَمَّا قَدِمْتَ أَيُّدِيكُمْ﴾ من الحفر والتكذيب، ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَالَمِينَ﴾ فيعذب على غير ذنب (٣). (ز)

﴿الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ
قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَإِلَٰذِي قُلْتُمْ قُلُوبُهُمْ فَلَمَّا فَتَنُواهُمْ إِنَّكُمْ صَادِقِينَ﴾ (٨٣)

✽ نزول الآية:

١٥٦٣٨ - قال محمد بن السائب الكلبي: نزلت في كعب بن الأشرف، ومالك بن الضيف، ووهب بن يهوذا، وزيد بن التابوت، وفنحاص بن عازوراء، وحبي بن أخطب، أتوا رسول الله ﷺ فقالوا: أتزعم أن الله بعثك إلينا رسولاً، وأنزل عليك كتاباً، وأن الله قد عهد إلينا في التوراة أن لا نؤمن برسول يزعم أنه من عند الله حتى يأتينا بقربان تأكله النار، فإن جئتنا به صدقناك. فأنزل الله تعالى هذه الآية (٤). (ز)

✽ تفسير الآية:

﴿الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ﴾

١٥٦٣٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ﴾

١٤٨٥ ذكر ابن عطية (٤٣٤/٢) قولاً - ولم ينسبه - في معنى ﴿الْحَرِيقِ﴾: أنه «طبقة من طبقات جهنم».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣١٩/١.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨٣٠/٣ ولفظه: ما أنا بمعذب من لم يجرم عندي أن أعذبه.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣١٩/١. (٤) أورده الواحدي في أسباب النزول ص ١٣٤.

١٥٦٤١ - عن الصادق بن مهران - من طريق جويبير - في قوله: ﴿الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ
اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا﴾ الآية، قال: هم اليهود، قالوا لمحمد ﷺ: إن أتيتنا بقربان تأكله
النار صدقناك، وإلا فلست بنبي^(٤٤). (١٦١/٤)

١٥٦٤٣ - عن الحسن البصري - من طريق عباد بن منصور - في قوله: ﴿الَّذِينَ قَالُوا
إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا﴾ الآية، قال: كذبوا على الله^(٥). (١٦٢/٤)

١٥٦٤٤ - قال عطاء: كانت بنو إسرائيل يذبحون لله تعالى، فيأخذون الثُّرُوب^(٦)
وأطايب اللحم فيضعونها في وسط البيت والسقف مكشوف، فيقوم النبي في البيت
ويناجي ربه، وبنو إسرائيل خارجون حول البيت، فينزل الله نارًا فتأخذ ذلك القربان،
فيخر النبي ساجدًا، فيوصي الله ﷻ إليه بما شاء^(٧). (ز)

١٥٦٤٥ - قال إسماعيل السُّدِّي: إِنَّ الله تعالى أمر بني إسرائيل: من جاءكم يزعم أنه
رسول الله فلا تصدقوه حتى يأتيكم بقربان تأكله النار، حتى يأتيكم المسيح ومحمد،
فإذا أتياكم فآمنوا بهما، فإنهما يأتيان بغير قربان^(٨). (ز)

١٥٦٤٦ - عن العلاء بن بدر - من طريق النعمان بن قيس - قال: كانت رسل تجيء
بالبينات، ورسول علامة نبوتهم أن يضع أحدهم لحم البقر على يده فتجيء نار من السماء
فتأكله، فأنزل الله: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّن قَبْلِ إِلَٰهِكُمْ وَإِلَٰهِي قُلْتُكُمْ﴾^(٩). (١٦٢/٤)

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨٣١/٣. (٢) علَّقه ابن أبي حاتم ٨٣١/٣.

(٣) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زَمِين ٣٣٨/١ -.

(٤) أخرجه ابن المنذر ٥١٩/٢ (١٢٣٧) واللفظ له، وابن أبي حاتم ٨٣١/٣ (٤٥٩٩).

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨٣٠/٣.

(٦) الثُّرُوب: جمع ثَرْب، وهو شحم رقيق يَغْشَى الكرش والأعضاء. لسان العرب (ثرب).

(٧) تفسير الثعلبي ٢٢٣/٣.

(٨) تفسير الثعلبي ٢٢٣/٣، وتفسير البغوي ١٤٥/٢.

(٩) أخرجه ابن أبي حاتم ٨٣١/٣.

فَعَرَفَ النَّاسَ أَنَّ لَمْ يُتَقَبَّلْ مِنْهُمْ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ كُلُّ الْقَوْمِ يَتَقَرَّبُ مَخَافَةَ أَنْ لَا يُتَقَبَّلَ مِنْهُ، فَلَمَّا بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ سَأَلَهُ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بِقُرْبَانٍ^(٢). (١٦١/٤)

﴿قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَإِلَّذِي قُلْتُمْ﴾

١٥٦٤٩ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جُوَيْرٍ - ﴿قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَإِلَّذِي قُلْتُمْ﴾، أي: جاءكم بالقرآن الذي تأكله النار^(٣). (ز)
١٥٦٥٠ - قال مقاتل بن سليمان: فقال ﷺ: ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ﴾ يعني: التبيين بالآيات، ﴿وَإِلَّذِي قُلْتُمْ﴾ من أمر القرآن^(٤). (ز)
١٥٦٥١ - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق ابن ثور - ﴿قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَإِلَّذِي قُلْتُمْ﴾: القرآن^(٥). (١٦١/٤)

﴿فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾

١٥٦٥٢ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جُوَيْرٍ - في قوله: ﴿فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾، قال: فَلِمَ كَذَبْتُمُوهُمْ وَقَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ^(٦). (ز)
١٥٦٥٣ - عن عامر الشعبي - من طريق مجالد - قال: إِنَّ الرَّجُلَ يَشْتَرِكُ فِي دَمِ الرَّجُلِ، وَلَقَدْ قُتِلَ قَبْلَ أَنْ يُولَدَ. ثُمَّ قرأ الشعبي: ﴿قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَإِلَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ﴾ فجعلهم هم الذين قتلوه، ولقد قُتِلُوا قَبْلَ أَنْ

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣١٩/١ - ٣٢٠. (٢) أخرجه ابن المنذر ٥١٨/٢ - ٥١٩.

(٣) أخرجه ابن المنذر ٥١٩/٢ (١٢٣٨) واللفظ له، وابن أبي حاتم ٨٣١/٣ (٤٦٠١).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣١٩/١، ٣٢٠. (٥) أخرجه ابن المنذر ٥١٨/٢، ٥١٩.

(٦) أخرجه ابن المنذر ٥١٩/٢، وابن أبي حاتم ٨٣٢/٣.

﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ﴾

١٥٦٥٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ﴾، قال: اليهود^(٥). (١٦٢/٤)

﴿فَقَدْ كَذَّبَ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِكَ﴾

١٥٦٥٨ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جوير - ﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِكَ﴾، قال: يُعْزِي نَبِيَّهٖ ﷺ^(٦). (ز)

١٥٦٥٩ - قال الحسن البصري: أمر الله نبيَّه بالصبر وعزَّاه، وأعلمه أن الرسل قد لقيت في جنب الله أذى^(٧). (ز)

١٥٦٦٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿فَقَدْ كَذَّبَ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِكَ﴾، قال: يُعْزِي نَبِيَّهٖ ﷺ^(٨). (١٦٢/٤)

١٥٦٦١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ﴾ يا محمد، يُعْزِي نَبِيَّهٖ ﷺ؛ ليصبر على تكذيبهم، فلست بأول رسول كُذِّب، فذلك قوله سبحانه: ﴿فَقَدْ كَذَّبَ رَسُولٌ مِنْ

(١) أخرجه عبد بن حُمَيد كما في قطعة من تفسيره ص ٦٣، وابن أبي حاتم ٨٣٠/٣ مختصراً.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨٣١/٣. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣١٩/١ - ٣٢٠.

(٤) أخرجه ابن المنذر ٥١٨/٢ - ٥١٩. (٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨٣٢/٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٨٧/٦.

(٧) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زَمَنِين ٣٣٩/١ -.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٨٣٢/٣.

١٥٦٦٣ - عن أسباط بن نصر، عن إسماعيل السدي، عن أصحابه، في قوله: ﴿يَالْيَنِّتِ﴾، قال: الحرام والحلال^(٣). (١٦٢/٤)

١٥٦٦٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿جَاءُوا يَالْيَنِّتِ﴾، يعني: بالآيات^(٤). (ز)

﴿وَالزُّبُرِ﴾

١٥٦٦٥ - قال عكرمة مولى ابن عباس: يعني بالزبر: أحاديث من كان قبلهم^(٥). (ز)
١٥٦٦٦ - عن قتادة بن دعامة: في قوله: ﴿وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾، قال: يضاعف الشيء وهو واحد^(٦). (١٦٣/٤)

١٥٦٦٧ - عن أسباط بن نصر، عن إسماعيل السدي، عن أصحابه، في قوله: ﴿وَالزُّبُرِ﴾، قال: كتب الأنبياء^(٧). (١٦٢/٤)
١٥٦٦٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالزُّبُرِ﴾، يعني: بحديث ما كان قبلهم والمواعظ^(٨). (ز)

﴿وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾

١٥٦٦٩ - عن أسباط بن نصر، عن إسماعيل السدي، عن أصحابه، في قوله:

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣١٩/١، ٣٢٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٨٧/٦، وابن المنذر ٥٢٠/٢ من طريق ابن ثور. بلفظ: «يعني» بدل «يعزي».

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨٣٢/٣. (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣١٩/١، ٣٢٠.

(٥) تفسير الثعلبي ٢٢٤/٣. (٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٨٣٢/٣.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣١٩/١، ٣٢٠. وفي تفسير الثعلبي ٢٢٤/٣ نحوه منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.

١٥٦٧١ - عن عبد الله بن عباس أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله: ﴿فَقَدْ فَازَ﴾. قال: سَعِدَ ونَجَا. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول عبد الله بن رواحة:

وعسى أن أفوزُ ثُمَّ أَلْقَى حُجَّةً أَتَّقِي بها الفتاناً^(٣).
(١٦٥/٤)

١٥٦٧٢ - عن الربيع بن أنس - من طريق سليمان بن عامر - قال: إنَّ آخر من يدخل الجنة يعطى من النور بقدر ما دام يحبو، فهو في النور حتى تجاوز الصراط، فذلك قوله: ﴿فَمَنْ زُحِجَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾^(٤). (١٦٤/٤)

١٥٦٧٣ - قال مقاتل بن سليمان: ثم خوفهم، فقال: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُ أُجْرَكَمْ﴾، يعني: جزاء أعمالكم ﴿يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَمَنْ زُحِجَ﴾ يعني: صُرِفَ ﴿عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾ يعني: فقد نجا^(٥). (ز)

﴿وَمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْفُرُورِ﴾

١٥٦٧٤ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ مَوْضِعَ سَوْطٍ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، اقْرَؤُوا إِن شِئْتُمْ: ﴿فَمَنْ زُحِجَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾ وَمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْفُرُورِ»^(٦). (١٦٣/٤)

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١، ٣٢٠.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٨٣٣.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٨٣٢.

(٣) أخرجه الطستي - كما في الإتيان ٢/٨٠ -.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣٢٠.

(٦) أخرجه الترمذي ٥/٢٦١ - ٢٦٢ (٣٢٦٠).

قال الترمذي: «حديث حسن صحيح».

النبات، ولعب البنات، لا حاصل له^(٣). (ز)

١٥٦٧٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَّعُ الْغُرُورِ﴾، قال: هي متاع متروك، أوشكت والله أن تضمحل عن أهلها، فخذوا من هذا المتاع طاعة الله إن استطعتم، ولا قوة إلا بالله^(٤). (١٦٥/٤)

١٥٦٧٩ - عن عبد الرحمن بن عبد الله بن سابط الجمحي - من طريق الأعمش - في قوله: ﴿وَمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَّعُ الْغُرُورِ﴾، قال: كزاد الراعي، يزود الكف من التمر، أو الشيء من الدقيق، أو الشيء يشرب عليه اللبن^(٥) (١٤٨٦). (١٦٥/٤)

[١٤٨٦] ذكر ابن جرير (٢٨٨/٦) بأن معنى ﴿الْغُرُورِ﴾: الخداع. ثم علّق على قول ابن سابط، فقال (٢٨٩/٦): «فكأن ابن سابط ذهب في تأويله هذا إلى أن معنى الآية: وما الحياة الدنيا إلا متاع قليل، لا يُبْلَغُ مَنْ تَمَتَّعَهُ، ولا يكفيه لسفره». ثم انتقده مستنداً إلى مخالفة لغة العرب، فقال: «وهذا التأويل وإن كان وجهاً من وجوه التأويل، فإن الصحيح من القول فيه هو ما قلنا؛ لأن الغرور إنما هو الخداع في كلام العرب، وإذا كان كذلك، فلا وجه لصرفه إلى معنى القلة؛ لأن الشيء قد يكون قليلاً، وصاحبه منه في غير خداع ولا غرور؛ فأما الذي هو في غرور فلا القليل يَصِحُّ له ولا الكثير مما هو منه في غرور». وعلّق ابن عطية (٤٣٧/٢) على قول ابن سابط، وما فهمه منه ابن جرير، بقوله: ==

= وصحه ابن حبان ٤٣٣/١٦ - ٤٣٤ (٧٤١٧). وقال الحاكم ٣٢٧/٢ (٣١٧٠): «حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «على شرط مسلم». وقال ابن كثير في تفسيره ١٧٨/٢: «هذا حديث ثابت في الصحيحين، من غير هذا الوجه، بدون هذه الزيادة». وقال الألباني في الصحيحة ٦٢٦/٤ (١٩٧٨): «إسناده حسن».

(١) أخرجه ابن مردويه - كما في تفسير ابن كثير ١٧٨/٢ - وهو عند البخاري ١١٩/٤ (٣٢٥٠) دون ذكر الآية.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨٣٣/٣.

(٣) تفسير الثعلبي ٢٢٥/٣، وتفسير البغوي ١٤٥/٢. (٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨٣٣/٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٨٨/٦، ٢٨٩.

١٥٦٨٢ - عن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: «من أحب أن يزحزح عن النار وأن يدخل الجنة فلتدركه مَنِيَّتُهُ وهو يؤمن بالله واليوم الآخر، وليأت إلى الناس ما يحب أن يؤتى إليه»^(٣). (١٦٤/٤)

١٥٦٨٣ - عن علي بن أبي طالب - من طريق علي بن الحسين - قال: لَمَّا تُوفِّي النبي ﷺ، وجاءت التعزية، جاءهم آتٍ يسمعون حِسَّهُ، ولا يرون شخصه، فقال: السلام عليكم، يا أهل البيت ورحمة الله وبركاته، ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾، إِنَّ فِي اللَّهِ عِزَاءً مِنْ كُلِّ مُصِيبَةٍ، وَخَلْقًا مِنْ كُلِّ هَالِكٍ، وَدَرْجًا مِنْ كُلِّ مَا فَاتَ، فبالله فثقوا، وإياه فارجوا، فَإِنَّ الْمَصَابَ مِنْ حُرْمِ الثَّوَابِ. فقال علي: هَذَا الْخَضِرُ^(٤). (١٦٣/٤)

﴿تُتَبَلَّوْنَ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَسْتُمْ مِنْ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾

﴿نزول الآية:

١٥٦٨٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - أنه حدثه، قال: نزل في أبي

== «والغرور في هذا المعنى - أي: معنى القلة - مستعمل في كلام العرب، ومنه قولهم في المثل: عَشٌّ وَلَا تَغْتَرَّ، أي: لا تجتزئ بما لا يكفيك».

[٤٨٧] زاد ابن عطية (٤٣٧/٢) قولاً نقله عن عكرمة أن ﴿مَتَّعَ الْغُرُورَ﴾: «القوارير». ثم وجهه بقوله: «أي: في الانكسار والفساد، فكذلك أمر الحياة الدنيا كله... وهذا تشبيه من عكرمة».

(١) أخرجه هناد في الزهد ٢٩٣/١، وابن أبي حاتم ٨٣٣/٣.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٢٠/١. (٣) أخرجه مسلم ١٤٧٢/٣ (١٨٤٤).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨٣٢/٣ - ٨٣٣.

بكر الصديق ﷺ إلى فنحاص يستمده، وكتب إليه بكتاب، وقال لأبي بكر: «لا تَفْتَاتَنَّ عَلَيَّ بشيء حتى ترجع». فجاء أبو بكر وهو مُتَوَشَّح بالسيف، فأعطاه الكتاب، فلما قرأه قال: قد احتاج ربكم أن نمده. فَهَمَّ أبو بكر أن يضربه بالسيف، ثم ذكر قول النبي ﷺ: «لا تَفْتَاتَنَّ عَلَيَّ بشيء حتى ترجع»، فكفَّ؛ ونزلت: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ﴾، وما بين الآيتين إلى قوله: ﴿تُتْبَلُونَ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ﴾. نزلت هذه الآيات في بني قينقاع، إلى قوله: ﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِكَ﴾^(٢). (١٥٩/٤)

١٥٦٨٦ - عن محمد ابن شهاب الزهري - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿وَلَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾، قال: هو كعب بن الأشرف، وكان يُحَرِّضُ المشركين على النبي ﷺ وأصحابه في شعره، ويهجو النبي ﷺ وأصحابه^(٣). (١٦٦/٤)

١٥٦٨٧ - عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك - من طريق الزهري -، مثله^(٤). (١٦٦/٤)

١٥٦٨٨ - قال مقاتل =

١٥٦٨٩ - ومحمد بن السائب الكلبي =

(١) أخرجه الطحاوي في شرح مشكل الآثار ٨٧/٥ (١٨٣٠)، والضياء المقدسي في الأحاديث المختارة ٢٥٦/١٢ (٢٨٥)، وابن جرير ٢٧٨/٦ مطولاً، وابن أبي حاتم ٨٣٤/٣ (٤٦١٧)، من طريق محمد بن إسحاق، عن محمد بن أبي محمد، عن عكرمة، عن ابن عباس.

قال ابن حجر في الفتح ٢٣١/٨: «روى ابن أبي حاتم، وابن المنذر، بإسناد حسن، عن ابن عباس».

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٩٠/٦، ٢٩١، وابن المنذر ٥١٤/٢.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٤٢/١ - ١٤٤، وابن جرير ٢٩١/٦، ٢٩٢، وابن المنذر ٥٢٣/٢، ٥٢٤ مطولاً عندهم، وابن أبي حاتم ٨٣٤/٣.

(٤) أخرجه ابن المنذر (١٢٤٤).

١٥٦٩٢ - عن الحسن البصري - من طريق عباد بن منصور - أنه سُئِلَ عن قوله: ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ﴾. قال: نُبْتَلَى - والله - في أموالنا وأنفسنا^(٣). (ز)
 ١٥٦٩٣ - قال الحسن البصري، في قوله: ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ﴾: هو ما فرض عليهم في أموالهم وأنفسهم من الحقوق؛ كالصلاة، والصيام، والحج، والجهاد، والزكاة^(٤). (ز)

١٥٦٩٤ - قال عطاء، في قوله: ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ﴾: هم المهاجرون، أخذ المشركون أموالهم ورياعهم^(٥)، وعذبوهم^(٦). (ز)
 ١٥٦٩٥ - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق حجاج - في قوله: ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ﴾ الآية، قال: أَعْلَمَ الله المؤمنين أنه سيبتليهم، فينظر كيف صبرهم على دينهم^(٧). (١٦٥/٤)
 ١٥٦٩٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ﴾، يعني:

١٤٨٨ ذكر ابن عطية (٤٣٨/٢) أن الزُّهري وغيره قالوا بأن هذه الآية نزلت بسبب كعب بن الأشرف، فإنه كان يهجو النبي ﷺ، وأصحابه ويشبب بنساء المسلمين، حتى بعث إليه رسول الله ﷺ من قَتَلَهُ الْقِتْلَةَ المشهورة في السيرة.

(١) تفسير الثعلبي ٢٢٥/٣، وتفسير البغوي ١٤٦/٢. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣٢٠.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨٣٣/٣.

(٤) تفسير الثعلبي ٢٢٧/٣، وتفسير البغوي ١٤٨/٢. (٥) الرِّبَاع: المنازل. لسان العرب (ربيع).

(٦) تفسير الثعلبي ٢٢٧/٣، وتفسير البغوي ١٤٨/٢.

(٧) أخرج ابن جرير ٢٩٠/٦، وابن أبي حاتم ٨٣٤/٣، وابن المنذر ٥٢١/٢ من طريق ابن ثور بلفظ: يوصي المؤمنين....

على الأدنى، قال الله تعالى: ﴿وَلَسْتُمْ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذْنَىٰ كَثِيرًا﴾، وكان رسول الله ﷺ يتأول في العفو ما أمره الله به، حتى أذن الله فيهم^(٢). (ز)

١٥٦٩٨ - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق حجاج - ﴿وَلَسْتُمْ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ يعني: اليهود والنصارى، ﴿وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذْنَىٰ كَثِيرًا﴾ فكان المسلمون يسمعون من اليهود قولهم: عزيز ابن الله، ومن النصارى: المسيح ابن الله، فكان المسلمون ينصبون لهم الحرب، ويسمعون إشراكهم، فقال الله: ﴿وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾^(٣). (١٦٦/٤)

١٥٦٩٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَسْتُمْ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ حين قالوا: إن الله فقير، ثم قال: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ يعني: مشركي العرب ﴿أَذْنَىٰ كَثِيرًا﴾ باللسان والفعل^(٤). (ز)

﴿وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾

١٥٧٠٠ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - في قوله: ﴿فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ يعني: هذا الصبر على الأذى في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ﴿مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ يعني: من حق الأمور التي أمر الله تعالى^(٥). (١٦٦/٤)

١٥٧٠١ - عن الحسن البصري - من طريق عبّاد بن منصور - في قوله: ﴿وَإِنْ تَصْبِرُوا

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٢٠.

(٢) أخرجه البخاري ٣٩/ ٦ (٤٥٦٦)، ٤٥/ ٨ - ٤٦ (٦٢٠٧)، وابن المنذر ٢/ ٥٢١ - ٥٢٣ (١٢٤٣) مطولاً، وابن أبي حاتم ٨٣٤/ ٣ (٤٦١٨).

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ٢٩٠، وابن أبي حاتم ٨٣٤/ ٣، وابن المنذر ٢/ ٥٢٥، ٥٢٦ من طريق ابن ثور.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٢٠. (٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨٣٥/ ٣.

١٥٧٠٣ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق إسماعيل بن أبي خالد - قال: ... لَمَّا قدم النبي ﷺ [المدينة] وحولها من عبدة الأوثان وأهل الكتاب جماعات، لم يقاتل أحداً منهم، ولم يتعرض لهم بحرب، وكان يتعرض لقريش خاصة ويقصدهم، وذلك أن الله إنما أمرهم بقتال الذين ظلموهم وأخرجوهم من ديارهم. وكان المشركون أيضاً بالمدينة من أهل الكتاب وعبدة الأوثان يؤذونه وأصحابه، فندبهم الله ﷻ إلى الصبر على أذاهم والعفو عنهم، فقال: ﴿وَلْتَسْمِعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَنِ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيراً وَإِنْ نَصَرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾، وقال: ﴿وَدَكْثِيرٌ مِنَ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوِ يُرَدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِمَّنْ عِنْدَ أَنْفُسِهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ﴾ [البقرة: ١٠٩]، وكان ربما أمر بقتل الواحد بعد الواحد ممن قصد إلى أذاه إذا ظهر ذلك وألَّب^(٣) عليه^(٤). (ز)

١٥٧٠٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِنْ نَصَرُوا﴾ على ذلك الأذى، ﴿وَتَتَّقُوا﴾ معصيته، ﴿فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾، يعني: ذلك الصبر والتقوى من خير الأمور التي أمر الله ﷻ بها^(٥). (ز)

١٥٧٠٥ - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق حجاج - ﴿وَإِنْ نَصَرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾، قال: من القوة مما عزم الله عليه، وأمركم به^(٦). (٤/١٦٦)

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨٣٤/٣.

(٢) تفسير الثعلبي ٢٢٧/٣، وتفسير البغوي ١٤٨/٢.

(٣) التأليب: التحريض. القاموس المحيط (ألب).

(٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٥٨٠/٢.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٢٠/١.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٩١/٦، وابن أبي حاتم ٨٣٤/٣، وابن المنذر ٥٢٦/٢ من طريق ابن ثور.

❁ نزول الآية وتفسيرها:

﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾

١٥٧٠٧ - عن أبي عبيدة، قال: جاء رجل إلى قوم في المسجد، وفيه عبد الله بن مسعود، فقال: إن أخاكم كعباً يُقرُّوكم السلام، ويبشركم أن هذه الآية ليست فيكم: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾. =

١٥٧٠٨ - فقال له عبد الله: وأنت فأقرئه السلام، وأخبره أنها نزلت وهو يهودي^(٢) [١٤٨٩]. (١٦٩/٤)

١٥٧٠٩ - عن أبي هريرة، قال: لولا ما أخذ الله على أهل الكتاب ما حدثتكم. وتلا: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾^(٣). (١٧٠/٤)

١٥٧١٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن إسحاق بسنده - ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ﴾ إلى قوله: ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، يعني: فنحاص وأشييع وأشباههما من الأخبار^(٤). (١٦٧/٤)

[١٤٨٩] رَجَّحَ ابْنُ عَطِيَّة (٤٤١/٢) أنها نزلت في اليهود، ثم بيَّن أنَّ كلَّ كاتب من هذه الأمة يأخذ بحظه من هذه المذمة ويتصف بها.

(١) أخرجه ابن جرير ٢٩٧/٦، وابن أبي حاتم ٨٣٥/٣. وهي قراءة شاذة.

(٢) أخرجه الثوري في تفسيره ص ٨٣، وابن جرير ٢٩٦/٦.

(٣) عزاه السيوطي إلى عُبَيْدِ بْنِ حُمَيْدٍ.

(٤) أخرجه ابن إسحاق - كما في سيرة ابن هشام ٥٥٩/١ -، وابن جرير ٢٩٤/٦.

أخبروه بما سألهم عنه، واستحمدوا بذلك إليه، وفرحوا بما أتوا من كتمان ما سألهم عنه^(١). (١٧١/٤)

١٥٧١٢ - عن سعيد بن جبير قال: قلت لابن عباس: إن أصحاب عبد الله يقرؤون: (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِيثَاقَهُمْ). قال: من النبيين على قومهم^(٢). (ز)

١٥٧١٣ - عن سعيد بن جبير - من طريق مسلم البطين - ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾، قال: اليهود^(٣). (١٦٨/٤)

١٥٧١٤ - عن عباد بن منصور: أنه سأل الحسن البصري عن قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾. قال: هم اليهود والنصارى^(٤). (ز)

١٥٧١٥ - عن الحسن البصري - من طريق قتادة - قال: لولا الميثاق الذي أخذه الله على أهل العلم ما حدثتكم بكثير مما تسألون عنه^(٥). (١٧٠/٤)

١٥٧١٦ - عن رَوَّاد قال: دخل الحسن بن عمارة على الزهري، وقد امتنع من الحديث، فقال: ما له لا يُحَدِّث؟ قالوا: امتنع. قال له الحسن: حَدِّثْ؛ فإن في القوم من لو يشاء أن يحدث حَدَّثَ. قال: فليحدِّث. فقال الحسن: ثنا الحكم بن عتيبة في قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لُبِّيْنَهُ لِلنَّاسِ﴾، فقال: ما أتى الله عالمًا

= إسناده جيد. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(١) أخرجه البخاري (٤٥٦٨)، ومسلم (٢٧٧٨)، وأحمد ٤/٤٤٤، ٤٤٥، والترمذي (٣٠١٤)، والنسائي (١١٠٨٦)، وابن جرير ٦/٣٠٥، وابن المنذر ٢/٥٢٨، ٥٢٩، وابن أبي حاتم ٨٣٩/٣، والطبراني (١٠٧٣٠)، والحاكم ٢/٢٩٩، والبيهقي في الشعب (٧٠١٩)، وعبد الرزاق في تفسيره ١/١٤١، ١٤٢ بعضه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/٢٩٧.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/١٤١، وابن جرير ٦/٢٩٥، وابن المنذر ٢/٥٢٧، وابن أبي حاتم ٨٣٥/٣.

(٤) أخرجه ابن سعد ٧/١٥٨.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٨٣٦.

ناطق، وطوبى لمستمع واع، هذا رجل عليم عِلْمًا فعلَّمه وبذله ودعا إليه، ورجل
سمع خيرًا فحفظه ووعاه وانتفع به^(٢). (١٦٨/٤)

١٥٧١٨ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في الآية، قال: إن الله أخذ
ميثاق اليهود ليبينته للناس^(٣). (١٦٨/٤)

١٥٧١٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾، يعني:
أُعْطُوا التوراة. يعني: اليهود^(٤). (ز)

﴿لَتَبَيَّنَنَّ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُوهُ﴾

١٥٧٢٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علقمة بن وقاص - في الآية، قال: في
التوراة والإنجيل أنَّ الإسلام دين الله الذي افترضه على عباده، وأن محمدًا
رسول الله، يجدونه مكتوبًا عندهم في التوراة والإنجيل، فبذوه^(٥). (١٦٧/٤)

١٥٧٢١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ
الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتَبَيَّنَنَّ لِلنَّاسِ﴾، قال: كان أمرهم أن يتبعوا النبي الأمي الذي
يؤمن بالله وكلماته، وقال: ﴿وَأَتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٨]، فلما
بعث الله محمدًا قال: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ [البقرة: ٤٠]، عاهدكم على ذلك،
فقال حين بعث محمدًا: صَدَّقُوهُ وتلقون عندي الذي أحببتم^(٦). (١٦٧/٤)

(١) أخرجه ابن عدي في الكامل ٩٩/٣، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٦٦/٥٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٩٦/٦، وابن المنذر ٥٢٧/٢، وابن أبي حاتم ٨٣٦/٣، ٨٣٧ بعضه من طريق
سعيد، وبعضه من طريق يزيد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٩٥/٦. (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٢٠/١.

(٥) أخرجه ابن المنذر ٥٢٦/٢، وابن أبي حاتم ٨٣٦/٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٩٤/٦، وابن أبي حاتم ٨٣٥/٣.

١٥٧٢٥ - قال مقاتل بن سليمان: يعني: أمر محمد ﷺ في التوراة، ﴿وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾^(٤). (ز) أي: أمره، وأن تتبعوه^(٤).

١٥٧٢٦ - عن سفيان - من طريق أحمد بن محمد الشافعي - ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لُبِّيْنُهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾، قال: أن تنكر المنكر، وتأمر بالخير، وتُحسّن الحسن، وتُقبّح القبيح^(٥). (ز)

﴿فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ﴾

١٥٧٢٧ - عن عامر الشعبي - من طريق يحيى بن أيوب البجلي - في قوله: ﴿فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ﴾، قال: إنهم قد كانوا يقرؤونه، ولكنهم نبذوا العمل به^(٦). (١٦٩/٤)

١٥٧٢٨ - عن مالك بن مغول، قال: نبئت عن الشعبي في هذه الآية: ﴿فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ﴾، قال: قذفوه بين أيديهم، وتركوا العمل به^(٧). (ز)

١٥٧٢٩ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - قوله: ﴿فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ﴾: فنبدوا العهد وراء ظهورهم^(٨). (ز)

١٥٧٣٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَنَبَذُوهُ﴾ يعني: فجعلوه ﴿وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ﴾^(٩). (ز)

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/١٤١، وابن جرير ٦/٢٩٥، وابن المنذر ٢/٥٢٧، وابن أبي حاتم ٨٣٦/٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/٢٩٧. (٣) أخرجه ابن جرير ٦/٢٩٥.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣٢٠. (٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨٣٧/٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦/٢٩٩، وابن أبي حاتم ٨٣٧/٣.

(٧) أخرجه ابن جرير ٦/٢٩٩، وابن المنذر ٢/٥٢٨.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٨٣٧/٣. (٩) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣٢٠ - ٣٢١.

فَيْلًا، قال: كنتموا وباعوا، فلا يبدون شيئاً إلا بتمنٍ. (١٧٠/٤)
 ١٥٧٣٣ - عن الحسن البصري - من طريق هارون بن يزيد - أنه سأل الحسن عن
 قوله: ﴿ثُمَّناً قَلِيلاً﴾. قال: الثمن القليل: الدنيا بحذافيرها^(٣). (ز)
 ١٥٧٣٤ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿وَأَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً﴾: أخذوا
 طمعاً، وكنتموا اسم محمد ﷺ^(٤) [١٤٩٠]. (١٧٠/٤)
 ١٥٧٣٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَشْتَرُوا بِهِ﴾ بكتمان أمر محمد ﷺ ﴿ثَمَنًا
 قَلِيلاً﴾، وذلك أَنَّ سَفَلَةَ الْيَهُودِ كَانُوا يَعْطُونَ رُؤُوسَ الْيَهُودِ مِنْ ثَمَارِهِمْ وَطَعَامِهِمْ عِنْدَ
 الْحِصَادِ، وَلَوْ تَابَعُوا مُحَمَّدًا ﷺ لَذَهَبَ عَنْهُمْ ذَلِكَ الْمَأْكُلُ، يَقُولُ اللَّهُ ﷻ: ﴿فَيْتَسَّ مَا
 يَشْتَرُونَ﴾^(٥). (ز)

﴿فَيْتَسَّ مَا يَشْتَرُونَ﴾

١٥٧٣٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿فَيْتَسَّ مَا
 يَشْتَرُونَ﴾، قال: تبديل يهود التوراة^(٦). (١٧٠/٤)
 ١٥٧٣٧ - عن ابن مجاهد - من طريق أبي عاصم -، مثله^(٧). (ز)
 [١٤٩٠] لم يذكر ابن جرير (٢٩٩/٦) في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً﴾ سوى
 قول السدي.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨٣٧/٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٩٩/٦.

(١) أخرجه ابن جرير ٢٩٩/٦.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨٣٧/٣.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٢٠/١ - ٣٢١.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣٠٠/٦، وابن أبي حاتم ٨٣٧/٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٧) أخرجه ابن المنذر ٥٢٨/٢.

أَلْجَم يَوْم الْقِيَامَةِ لَجَامًا مِّن نَّارٍ»^(١). (ز)

١٥٧٤٠ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ يَعْلَمُهُ فَكْتَمَهُ أَلْجَم يَوْم الْقِيَامَةِ بِلْجَامٍ مِّن نَّارٍ»^(٣). (١٠٢/٢)

١٥٧٤١ - عن أبي هريرة - من طريق ابن المسيب - قال: لولا آيتان أنزلهما الله في كتابه ما حدثت شيئًا: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْكِتَابِ﴾ [البقرة: ١٥٩] إلى آخر الآية. والآية الأخرى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١٨٧] إلى آخر الآية^(٤). (ز)

١٥٧٤٢ - عن الحسن بن عُمارة قال: أتيت الزهري بعد أن ترك الحديث، فألفيته

(١) تفسير مجاهد ص ٢٦٣.

(٢) أخرجه ابن عدي في الكامل ٣٦١/٧. وأورده الثعلبي ٢٢٨/٣.

قال ابن عدي: «وهذا من هذا الطريق تفرد به محمد بن الفضل». وأورده ابن الجوزي في العلل المتناهية ٨٩/١ (١١٧). وقال المناوي في فيض القدير ٢١٢/٦: «بإسناد ضعيف». وقال في التيسير ٤٤٠/٢: «وإسناده قوي».

(٣) أخرجه أحمد ١٧/١٣ - ١٨ (٧٥٧١)، ١٣/٣٢٥ (٧٩٤٣)، ١٣/٤١٦ - ٤١٧ (٨٠٤٩)، ١٤/٢١٤ (٨٥٣٣)، ١٤/٢٨٤ (٨٦٣٨)، ١٦/٢٦٤ (١٠٤٢٠)، ١٦/٢٩٣ (١٠٤٨٧)، ١٦/٣٥١ (١٠٥٩٧)، وأبو داود ٥٠٠/٥ (٣٦٥٨)، والترمذي ٤/٥٩١ (٢٨٤٠)، وابن ماجه ١/١٧٨ (٢٦٦)، وابن حبان ١/٢٩٧ (٩٥)، والحاكم ١/١٨١ (٣٤٤)، ١/١٨٢ (٣٤٥)، وعبد الرزاق في تفسيره ١/٣٠٠ (١٥١).

قال الترمذي: «حديث أبي هريرة حديث حسن». وقال الحاكم في الموضع الأول: «هذا الإسناد صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال الذهبي: «على شرطهما». وقال العجلي في الضعفاء ١/٧٤ (٧٨) عن أحد أسانيد روي: «بإسناد صالح». وقال العظمي آبادي في عون المعبود ١٠/٦٧: «والطريق الذي خرج بها أبو داود طريق حسن». وقال الخليلي في الإرشاد في معرفة علماء الحديث ١/٣٢١: «والمحفوظ من حديث أبي هريرة موقوف». وقال ابن القطان في بيان الوهم والإيهام ٢/٤٢٥، وفي موضع آخر ٤/٤٠: «وقد بينا انقطاعه في باب الأحاديث التي أوردها على أنها متصلة، وهي مرسلة، أو منقطعة». وقد أورد ابن الجوزي في العلل المتناهية ١/٩٤ - ٩٩ عشرة طرق للحديث، وأغلقها كلها.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢/٧٣٢. كما أخرجه مسلم (٢٤٩٢)، وابن أبي حاتم ١/٢٦٨ دون ذكر آية آل عمران.

فقال الحجاج: لم يكن من ذرية النبي ﷺ. وعنده يحيى بن يعمر، فقال له: كذبت أيتها الأمير. فقال: لتأتيني على ما قلت ببينة من مصداق من كتاب الله، أو لأقتلك. قال: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ﴾ إلى قوله: ﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى﴾ [الأنعام: ٨٤، ٨٥]، فأخبر الله ﷻ أن عيسى من ذرية آدم بأمه، والحسين بن علي من ذرية محمد ﷺ بأمه. قال: صدقت، فما حملك على تكذبي في مجلسي؟ قال: ما أخذ الله على الأنبياء ﴿لُبَيْتُهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾، قال الله ﷻ: ﴿فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾. قال: فنفاه إلى خراسان^(٢). (ز)

١٥٧٤٤ - عن محمد بن كعب القرظي: لا يحل لعالم أن يسكت على علمه، ولا لجاهل أن يسكت على جهله، قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ الآية، وقال: ﴿فَسَلُّوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣]^(٣). (ز)

١٥٧٤٥ - عن يحيى بن أبي كثير، أن سليمان بن عبد الملك قال لأبي حازم [سلمة بن دينار الأعرج]: يا أبا حازم، ما تقول فيما نحن فيه. قال: أو تعفيني يا أمير المؤمنين. قال: بل نصيحة تلقىها إلي. قال: إن آباءك غصبوا الناس هذا الأمر، فأخذوه عنوة بالسيف من غير مشورة ولا اجتماع من الناس، وقد قتلوا فيه مقتلة عظيمة وارتحلوا، فلو شعرت ما قالوا وقيل لهم. فقال رجل من جلسائه: بش ما قلت. قال أبو حازم: كذبت، إن الله تعالى أخذ على العلماء الميثاق: ﴿لُبَيْتُهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾^(٤). (ز)

(١) تفسير الثعلبي ٢٢٨/٣، وتفسير البغوي ١٤٩/٢.

(٢) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (١٦٦/٦). وذكره في الدر ١٢٢/٦ عند آية الأنعام، إلى قوله: صدقت.

(٣) تفسير الثعلبي ٢٢٨/٣. (٤) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٢٣٤/٣.

﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُجِبُونَ أَنَّ يَحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا﴾

﴿فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ يَمُوزَنَ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾

❁ قراءات:

١٥٧٤٧ - عن عاصم بن لقيط بن صبرة، عن أبيه: أنه سمع النبي ﷺ يقرأ: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ﴾، ولم يقل: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ﴾^(٢). (ز)

١٥٧٤٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق عبد الكريم البصري -: أنه قرأ: ﴿فَلَا يَحْسَبُنَّهُمْ﴾ على الجماع، بكسر السين ورفع الباء^(٣). (١٧٦/٤)

(١) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٢٤٦/٣، وابن عساكر في تاريخه ٤١/٢٢ - ٤٤.
(٢) أخرجه ابن قانع في معجم الصحابة ٨/٣ - ٩، من طريق إسحاق بن الحسن الحربي نا أبو حذيفة، ومن طريق بشر بن موسى نا خلاد بن يحيى، كلاهما سفيان عن أبي هاشم المكي عن عاصم بن لقيط بن صبرة عن أبيه. وذكره الثعلبي في تفسيره ٢٧٦/٢.
الحديث غير محفوظ بهذا السياق! فقد رواه أحمد ٣٠٨/٢٦ (١٦٣٨٢)، ٣٨٨/٢٩ (١٧٨٤٦)، وأبو داود ٩٧/١ (١٤٢) وابن حبان ٣٣٢/٣ (١٠٥٤) والحاكم ٢٥٣/٢ - ٢٥٤، ١٢٣/٤ وصححه إسناده وغيرهم، بأسانيدهم من طرق عن أبي هاشم عن عاصم بن لقيط بن صبرة عن أبيه بلفظ: كنت وافد بني المنتفق إلى رسول الله ﷺ... وفيه: فقال النبي ﷺ: «فاذبح لنا مكانها شاة»، ثم قال: لا تحسبن ولم يقل: لا تحسبن أنا من أجلك ذبحناها.. الحديث، وليس فيه ذكر قراءة آية آل عمران!
ثم إن هذين الطريقتين فيهما ما يعلهما، ففي الأول: أبو حذيفة، وهو موسى بن مسعود النهدي البصري، قال ابن حجر في التقريب (٧٠١٠): «صدوق سيئ الحفظ، وكان يصحف»، وفي الإسناد الآخر: خلاد بن يحيى، قال ابن نمير: صدوق إلا أن في حديثه غلطا قليلا، كما في تهذيب الكمال للمزي ٣٦١/٨.
وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة وأبو جعفر بفتح السين، والباقون بكسرها. انظر: التيسير ص ٨٤، والنشر ٢٣٦/٢.

(٣) أخرجه عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص ٦٤.
أما القراءة بفتح السين وكسرها فحسب ما تقدم في الأثر السابق، وأما القراءة بالياء وضم الباء فهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو، وقرأ الباقر بالتاء وفتح الباء. انظر: التيسير ص ٩٣، والنشر ٢٤٦/٢.

ما أقول؟ قال: نعم. فلما خرجا من عند مروان قال له زيد: ألا تحمديني شهدت لك! قال: أحمدك أن تشهد بالحق؟ قال: نعم، قد حمد الله على الحق أهله^(١). (١٧٢/٤)

١٥٧٥٠ - عن أبي سعيد الخدري - من طريق عطاء بن يسار -: أن رجلاً من المنافقين كانوا إذا خرج رسول الله ﷺ إلى الغزو تخلفوا عنه، وفرحوا بمقعدهم خلاف رسول الله ﷺ، فإذا قَدِم رسول الله ﷺ من الغزو اعتذروا إليه، وحلفوا، وأحبوا أن يُحَمَّدُوا بما لم يفعلوا، فنزلت: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا﴾ الآية^(٢). (١٧١/٤)

١٥٧٥١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق حميد بن عبد الرحمن بن عوف -: أن مروان قال لبوابه: اذهب يا رافع إلى ابن عباس، فقل له: لئن كان كل امرئ منا فرح بما أتى، وأحب أن يُحَمَّد بما لم يُفعل مُعَذَّباً؛ لَنُعَذِّبَنَّ أَجْمَعُونَ. فقال ابن عباس: ما لكم ولهذه الآية، إنما أنزلت هذه في أهل الكتاب. ثم تلا ابن عباس: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لُبِّيْنَهُ لِلنَّاسِ﴾ الآية، وتلا: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا﴾ الآية. قال ابن عباس: سألهم النبي ﷺ عن شيء فكتموه إياه، وأخبروه بغيره، فخرجوا وقد أروه أن قد أخبروه بما سألهم عنه، واستَحَمَدُوا بذلك إليه، وفرحوا بما أتوا من كتمان ما سألهم عنه^(٣). (١٧١/٤)

[١٤٩١] علّق ابن كثير (٢٩٣/٣) مستنداً للعموم بعد إirاده الآثار عن ابن عباس، وأبي سعيد، ==

(١) أخرجه الطحاوي في شرح مشكل الآثار ٨٤/٥ - ٨٥ (١٨٢٧)، وعبد بن حميد - كما في قطعة من تفسيره - ص ٦٤ (١٦٧).

قال ابن حجر في العُجاب في بيان الأسباب ٨١٢/٢: «عبد العزيز بن يحيى ضعيف جداً».

(٢) أخرجه البخاري ٤٠/٦ (٤٥٦٧)، ومسلم ٢١٤٢/٤ (٢٧٧٧)، وابن المنذر ٥٣٠/٢ (١٢٥٧)، وابن جرير ٣٠٠/٦، وابن أبي حاتم ٨٣٩/٣ (٤٦٤٦). وأورده الثعلبي ٢٢٩/٣.

(٣) أخرجه البخاري ٤٠/٦ (٤٥٦٨)، ومسلم ٢١٤٣/٤ (٢٧٧٨)، ومقاتل بن سليمان ١٤٩/٥، وعبد الرزاق في تفسيره ٤٢٧/١ (٤٩٣)، وابن جرير ٣٠٥/٦، وابن المنذر ٥٢٨/٢ (١٢٥٣)، ٥٢٩/٢ =

- ١٥٧٥٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن إسحاق بسنده - في الآية، قال: يعني: فَنُحَاصُّ وَأَشِيعُ وَأَشْبَاهُهُمَا مِنَ الْأَحْبَارِ، الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا يَصِيبُونَ مِنَ الدُّنْيَا عَلَى مَا زِينُوا لِلنَّاسِ مِنَ الضَّلَالَةِ، ﴿وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا﴾^(٢). (١٧٢/٤)
- ١٥٧٥٤ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق محمد مولى آل زيد بن ثابت -، مثله^(٣). (ز)
- ١٥٧٥٥ - عن سعيد بن جبير - من طريق أبي المُعَلَّى - في الآية، قال: هم اليهود، يفرحون بما أتى الله إبراهيم^(٤) (١٤٩٢). (١٧٤/٤)
- ١٥٧٥٦ - عن سعيد بن جبير - من طريق مسلم البَطِين - ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا﴾، قال: بكتمانهم محمداً^(٥). (١٧٤/٤)
- ١٥٧٥٧ - عن إبراهيم النخعي - من طريق المغيرة - في قوله: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ

== وزيد بن ثابت، ورافع بن خديج بقوله: «ولا منافاة بين ما ذكره ابن عباس وما قاله هؤلاء؛ لأن الآية عامة في جميع ما ذُكِرَ».

[١٤٩٢] علق ابن عطية (٤٤٢/٢) على قول سعيد، فقال: «وقراءة سعيد بن جبير: (أوتوا) بمعنى: أُعْطُوا - بضم الهمزة والتاء -، وعلى قراءته يستقيم المعنى الذي قال».

= (١٢٥٤)، وابن أبي حاتم ٥٣٩/٣ - ٥٤٠ (٤٦٤٧).

(١) أخرجه ابن جرير ٣٠٣/٦، وابن أبي حاتم ٨٣٨/٣، ٨٤٠.

والإسناد ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٢) أخرجه ابن إسحاق (٥٥٩/١ - سيرة ابن هشام)، وابن جرير ٣٠١/٦.

إسناده جيد، وينظر مقدمة الموسوعة.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٠٤/٦.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨٣٨/٣.

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٤١/١، وابن جرير ٣٠٣/٦، وابن المنذر ٥٢٩/٢، وابن أبي حاتم

٨٤٠، ٨٣٨/٣.

وكتابتكم الذي معكم. ففعلوا، وفرحوا بذلك، وفرحوا باجتماعهم على الكفر
بمحمد ﷺ^(٣). (١٧٣/٤)

١٥٧٦٠ - قال عكرمة مولى ابن عباس: نزلت في فئحاص وأشيع وغيرهما من
الأخبار، يفرحون بإضلالهم الناس، وينسبة الناس إياهم إلى العلم، وليسوا بأهل
العلم^(٤). (ز)

١٥٧٦١ - عن الحسن البصري - من طريق عباد بن منصور - في الآية، قال: إن
اليهود من أهل خير قدموا على رسول الله ﷺ، وقالوا: قد قبلنا الدين، ورضينا به.
فأحبوا أن يحمدوا بما لم يفعلوا^(٥). (١٧٥/٤)

١٥٧٦٢ - قال الحسن البصري: دخلوا على رسول الله ﷺ، فدعاهم إلى الإسلام،
فصبروا على دينهم، فخرجوا إلى الناس، فقالوا لهم: ما صنعت مع محمد؟ فقالوا:
آمنا به ووافقناه. فقال الله: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا﴾، يقول: فرحوا بما في
أيديهم حين لم يوافقوا محمداً^(٦). (ز)

١٥٧٦٣ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق أفلح بن سعيد - قال: كان في
بني إسرائيل رجال عباد فقهاء، فأدخلتهم الملوك، فرخصوا لهم وأعطوهم، فخرجوا
وهم فرحون بما أخذت الملوك من قولهم، وما أعطوا، فأنزل الله: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨٣٩/٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٠٤/٦، وابن أبي حاتم ٨٣٧/٣، وابن المنذر ٥٣٠/٢ من طريق ابن جريج. وعزاه
السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٠٢/٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير الثعلبي ٢٢٩/٣، وتفسير البغوي ١٥٠/٢.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨٤٠/٣.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨٤٠/٣، وأورده ابن أبي زمنين في تفسيره ٣٤٠/١ مرسلًا.

بضاللتهم، وأرادوا أن يحمدهم النبي ﷺ بما لم يفعلوا، فأنزل الله: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ﴾ الآية^(٤). (١٧٤/٤)

١٥٧٦٦ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - في الآية، قال: كتموا اسم محمد، ففرحوا بذلك حين اجتمعوا عليه، وكانوا يزكون أنفسهم فيقولون: نحن أهل الصيام وأهل الصلاة وأهل الزكاة، ونحن على دين إبراهيم. فأنزل الله فيهم: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا﴾ من كتمان محمد ﷺ ﴿وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا﴾^(٥) (١٧٣/٤).

١٥٧٦٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا﴾، وذلك أن اليهود قالوا للنبي ﷺ حين دخلوا عليه: نعرفك، نصدقك. وليس ذلك في قلوبهم، فلما خرجوا من عند النبي ﷺ قال لهم المسلمون: ما صنعتم؟ قالوا: عرفناه، وصدقناه. فقال المسلمون: أحسستم، بارك الله فيكم. وحمدهم المسلمون على ما أظهروا من الإيمان بالنبي ﷺ، فذلك قوله سبحانه: ﴿وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا﴾ يا محمد^(٦). (ز)

١٤٩٣ ذكر ابن عطية (٤٤٢/٢) أن الزجاج قال بأن الآية نزلت في قوم من اليهود، دخلوا على النبي ﷺ وكلموه في أشياء ثم خرجوا، فقالوا لمن لقوا من المسلمين: إن النبي أخبرهم بأشياء قد عرفوها فحمدهم المسلمون على ذلك وطمعوا بإسلامهم وكانوا قد أبطنوا خلاف ما أظهروا، وتمادوا على كفرهم، فنزلت الآية فيهم.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨٣٨/٣. (٢) الردء: العون والناصر. لسان العرب (ردء).

(٣) أخرجه عبد الزراق ١٤٤/١، وابن جرير ٣٠٦/٦ من وجه آخر.

(٤) أخرجه عبد الزراق في تفسيره ٤٣٠/١ (٤٩٧)، وابن جرير ٣٠٦/٦ مرسلًا.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٠٢/٦.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٢١/١. وفي تفسير الثعلبي ٢٣٠/٣، وتفسير البغوي ١٥٠/٢ نحوه منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.

١٥٧٦٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن إسحاق بسنده - في الآية، قال: ﴿وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا﴾ أن يقول لهم الناس علماء، وليسوا بأهل علم، لم يحملوهم على هدى ولا خير، ويحبون أن يقول لهم الناس: قد فعلوا^(٢). (١٧٢/٤)
١٥٧٧٠ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق محمد مولى آل زيد بن ثابت -، مثله^(٣). (ز)

١٥٧٧١ - عن سعيد بن جبير - من طريق مسلم البطين - ﴿وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا﴾، قال: هو قولهم: نحن على دين إبراهيم^(٤). (١٧٤/٤)
١٥٧٧٢ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في الآية، قال: ﴿وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا﴾ أحبوا أن تحمدهم العرب بما يزكون به أنفسهم، وليسوا كذلك^(٥). (١٧٣/٤)

١٤٩٤ رجح ابن جرير (٣٠٧/٦) مستنداً إلى السياق واتفاق أهل التأويل أن المعني بالآية: أهل الكتاب، فقال: «وأولى هذه الأقوال بالصواب في تأويل قوله: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا﴾ قول من قال: عني بذلك أهل الكتاب الذين أخبر الله - جلَّ وعزَّ - أنه أخذ ميثاقهم، ليبين للناس أمر محمد ﷺ، ولا يكتُمونه؛ لأن قوله: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا﴾ في سياق الخبر عنهم، وهو شبيه بقصتهم، مع اتفاق أهل التأويل على أنهم المعنيون بذلك».

-
- (١) أخرجه ابن جرير ٣٠٠/٦، ٣٠١.
(٢) أخرجه ابن إسحاق (٥٥٩/١) - سيرة ابن هشام) وابن جرير ٣٠١/٦.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨٤٠/٣.
(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٤١/١، وابن جرير ٣٠٣/٦، وابن المنذر ٥٢٩/٢، وابن أبي حاتم ٨٣٨/٣، ٨٤٠.
(٥) أخرجه ابن جرير ٣٠٢/٦، ٣٠٣.

١٥٧٧٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، يعني: وجيع^(٣). (ز)
١٥٧٧٦ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - قال: بمنجاة
من العذاب، ولا هم يبعيد منه^(٤). (١٧٧/٤)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٥٧٧٧ - عن محمد بن ثابت، أن ثابت بن قيس قال: يا رسول الله، لقد خشيت أن
أكون قد هلكت. قال: «لِمَ؟». قال: نهانا الله أن نحب أن نُحَمَّدَ بما لم نفعل
وأجدني أحب الحمد، ونهانا عن الخيلاء وأجدني أحب الجمال، ونهانا أن نرفع
أصواتنا فوق صوتك وأنا رجل جهير الصوت. فقال: «يا ثابت، ألا ترضى أن تعيش
حميدًا، وتُقتل شهيدًا، وتدخل الجنة». فعاش حميدًا، وقتل شهيدًا يوم مسلمة
الكذاب^(٥). (١٧٥/٤)

١٥٧٧٨ - عن محمد بن ثابت، قال: حدثني ثابت بن قيس بن شماس، قال: قلت:
يا رسول الله، لقد خشيت... فذكره^(٦). (١٧٦/٤)

-
- (١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨٤١/٣. (٢) أخرجه ابن المنذر ٥٣١/٢.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٢١/١. (٤) أخرجه ابن جرير ٣٠٨/٦.
(٥) أخرجه مالك ص ٣٣٣ (٩٤٦) من رواية محمد بن الحسن الشيباني، والحاكم ٢٦٠/٣ (٥٠٣٤)،
وابن جرير ٣٣٩/٢١.
قال الحاكم: «صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه بهذه السياقة». ولم يتعبه الذهبي. وقال الهيثمي
في المجمع ٣٢١/٩: «رواه الطبراني في الأوسط والكبير مطولًا هكذا، ومختصرًا، ورجال المختصر
ثقات، وفي رجال المطول شيخ الطبراني: أحمد بن محمد بن يحيى بن حمزة الحضرمي، ضَعَفَهُ ابن حبان
في ترجمة أبيه في الثقات هو وأخوه عبيد الله، وبقية رجاله ثقات، ويعتضد بثقة رجال المختصر، ورواه من
طريق إسماعيل بن ثابت: أن ثابتًا قال: يا رسول الله، وإسناده متصل، ورجالهم رجال الصحيح غير
إسماعيل، وهو ثقة تابعي سمع من أبيه». وقال الألباني في الضعيفة ٨٩١/١٣ (٦٣٩٨): «ضعيف».
(٦) أخرجه الطبراني في الكبير ٦٦/٢ (١٣١١).

١٥٧٨٠ - قال مقاتل بن سليمان: ثم عَظَّمَ اللهُ نفسه، فقال: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ﴾ وما بينهما من الخلق عبيده، وفي ملكه، ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(٢). (ز)

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾^(١٩) ﴿الآيَاتِ

﴿نزول الآيات﴾:

١٥٧٨١ - عن عطاء قال: قلت لعائشة: أخبريني بأعجب ما رأيت من رسول الله ﷺ؟
قالت: وأي شأنه لم يكن عجباً! إنه أتاني ليلة فدخل معي في لحافي، ثم قال: «ذريني
أتعبد لربي». فقام فتوضأ، ثم قام يصلي، فبكى حتى سالت دموعه على صدره، ثم
ركع فبكى، ثم سجد فبكى، ثم رفع رأسه فبكى، فلم يزل كذلك حتى جاء بلال فأذنه
بالصلاة، فقلت: يا رسول الله، ما يبكيك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما
تأخر؟ قال: «أفلا أكون عبداً شكوراً؟ ولم لا أفعل وقد أنزل علي هذه الليلة: ﴿إِنَّ فِي
خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ إلى قوله ﴿سُبْحَانَكَ فَقِنَا
عَذَابَ النَّارِ﴾» ثم قال: «ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها»^(٣). (١٨١/٤)

١٥٧٨٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبیر - : أتت قريش اليهود،
فقالوا: ما جاءكم موسى من الآيات؟ قالوا: عصاه، ويده بيضاء للناظرين. وأتوا
النصارى، فقالوا: كيف كان عيسى فيكم؟ قالوا: كان يبرئ الأكمه والأبرص،

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨٤٠/٣، ٨٤١. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٢١/١.

(٣) أخرجه ابن حبان ٣٨٦/٢ - ٣٨٧ (٦٢٠)، والطحاوي في مشكل الآثار ٣٣/١٢ - ٣٤ (٤٦١٨)، وابن
المنذر ٥٣٢/٢ - ٥٣٣ (١٢٦١). وأورده الثعلبي ٢٣٠/٣.
قال الألباني في الصحيحة ١٤٧/١ (٦٨): «إسناد جيد».

١٥٧٨٣ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «ينادي مناد يوم القيامة: أين أولو الألباب؟ قالوا: أي أولو الألباب تريد؟ قال: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَتَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾، عقد لهم لواء، فاتبع القوم لواءهم، وقال لهم: ادخلوها خالدين»^(٢). (١٧٨/٤)

١٥٧٨٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ خلقين عظيمين، ﴿وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ يعني: أهل اللب والعقل. ثم نعتهم، فقال سبحانه: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا﴾^(٣). (ز)

آثار متعلقة بالآيات:

١٥٧٨٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق كُرَيْب مولى ابن عباس - قال: بئْتُ عند

١٤٩٥ انتقد ابن كثير (٢٩٥/٣) هذا بقوله: «وهذا مشكل؛ فإن هذه الآية مدنية، وسؤالهم أن يكون الصفا ذهباً كان بمكة». وقال في موضع آخر (٣٠٣/٣): «وهذا يقتضي أن تكون هذه الآيات مكية، والمشهور أنها مدنية»، ثم ساق استدلالاً على مدنيتهما خبر عائشة السابق.

(١) أخرجه الطحاوي في شرح مشكل الآثار ٣٠/١٢ (٤٦١٦)، والطبراني في الكبير ١٢/١٢ (١٢٣٢٢)، وابن المنذر ٥٣١/٢ - ٥٣٢ (١٢٦٠)، وابن أبي حاتم ٢٧٣/١ (١٤٦٥)، ٨٤١/٣ (٤٦٥٥)، ١٩٢٨/٦ (١٠٢٣٠). وأورده الثعلبي ٢٣١/٣.

قال الهيثمي في المجمع ٣٢٩/٦ (١٠٩١٣): «رواه الطبراني، وفيه يحيى الحماني، وهو ضعيف».

(٢) أخرجه الأصبهاني في الترغيب والترهيب ٣٨٧/١ - ٣٨٨ (٦٦٧).

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٢١/١.

فعد بأصابه عشراً، قيل للأوزاعي: ما غاية التفكير فيهن؟ قال: يقرؤهن وهو يعقلهن^(٣). (١٨١/٤)

﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾

١٥٧٨٨ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق جويبر، عن الضحاك - في قوله: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾، قال: إنما هذا في الصلاة، إذا لم يستطع قائماً فقاعدًا، وإن لم يستطع قاعدًا فعلى جنبه^(٤). (١٧٨/٤)

١٥٧٨٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾، قال: هذه حالاتك كلها، يا ابن آدم، اذكر الله وأنت قائم، فإن لم تستطع فاذكره جالسًا، فإن لم تستطع فاذكره وأنت على جنبك، يُسرًا من الله وتخفيفًا^(٥). (١٧٩/٤)

١٥٧٩٠ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق ابن ثور - في الآية، قال: هو ذكُرُ الله في الصلاة، وفي غير الصلاة، وقراءة القرآن^(٦) [١٤٩٦]. (١٧٩/٤)

[١٤٩٦] لم يذكر ابن جرير (٣٠٩/٦) في تفسير قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا﴾ ==

(١) أخرجه البخاري ٤٧/١ (١٨٣)، ٢٤/٢ (٩٩٢)، ٦٢/٢ (١١٩٨)، ومسلم ٥٢٦/١ - ٥٣٠ (٧٦٣).

(٢) أورده الثعلبي ٢٣١/٣.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا - كما في تفسير ابن كثير ١٦٥/٢ -.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨٤١/٣، والطبراني (٩٠٣٤). وعزاه السيوطي إلى الفريابي.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٠٩/٦، ٣١٠، وابن المنذر ٥٣٣/٢، وابن أبي حاتم ٨٤٢/٣. وذكره يحيى بن

سلام - تفسير ابن أبي رَمَين ٣٤١/١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣٠٩/٦، وابن المنذر ٥٣٤/٢.

﴿وَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾

١٥٧٩٣ - قال مقاتل بن سليمان: ثم نعتهم، فقال سبحانه: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا﴾، يقول: عبثا لغير شيء، لقد خلقتهما لأمر قد كان، ﴿سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾^(٤). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

١٥٧٩٤ - عن عبد الله بن سلام، قال: خرج رسول الله ﷺ على أصحابه وهم يتفكرون، فقال: «لَا تَفَكَّرُوا فِي اللَّهِ، وَلَكِنْ تَفَكَّرُوا فِي مَا خَلَقَ»^(٥). (١٨٠/٤)

== سوى أثري ابن جريج وقتادة، وقدم لهما بقوله: «ومعنى الآية: إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب، الذاكرين الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم، يعني بذلك: قياما في صلاتهم، وقعودا في تشهدهم وفي غير صلاتهم، وعلى جنوبهم قياما».

(١) البَوَاسِر: جمع باسور، وهي عِلَّةٌ تحدث في المقعدة. مختار الصحاح (بسر).

(٢) أخرجه البخاري ٤٨/٢ (١١١٧).

(٣) أخرجه ابن المنذر ٥٣٤/٢، وابن أبي حاتم ٨٤٢/٣.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٢١/١.

(٥) أخرجه أبو الشيخ في العظمة ٢٣٧/١ (٢١)، والأصبهاني في الترهيب ٣٩٠/١ (٦٧٣)، وأبو نعيم في الحلية ٦٦/٦ - ٦٧، وابن أبي حاتم ٨٤٢/٣ (٤٦٥٩).

قال الحافظ العراقي في تخریج أحاديث الإحياء ١٧٩٩/١: «أخرجه أبو نعيم في الحلية بالمرفوع منه بإسناد ضعيف، ورواه الأصبهاني في الترهيب من وجه آخر أصح منه». وقال السخاوي في المقاصد الحسنة ٢٦١/١ (٣٤٢): «وأسانيدها ضعيفة، لكن اجتماعها يكتسب قوة، والمعنى صحيح». وقال الألباني في الصحيحة ٣٩٦/٤: «إسناد حسن».

١٥٧٩٧ - عن عمرو بن دينار، قال: قدم علينا جابر بن عبد الله في عمرة، فأنتهيت إليه أنا وعطاء، فقلت: ﴿وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾ [البقرة: ١٦٧]. قال: أخيرني رسول الله ﷺ أنهم الكفار. قلت لجابر: فقلوه: ﴿إِنَّكَ مَنْ تَدْخِلُ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَجْتَهُ﴾. قال: وما أخزاه حين أحرقه بالنار! وإن دون ذلك خزيًا! (٣). (١٨٤/٤)

١٥٧٩٨ - عن أنس بن مالك - من طريق قتادة - في قوله: ﴿مَنْ تَدْخِلُ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَجْتَهُ﴾، قال: من تُخَلِّدُ فيها (٤). (١٨٣/٤)

١٥٧٩٩ - عن سعيد بن المسيب - من طريق الثوري، عن رجل - في قوله: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تَدْخِلُ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَجْتَهُ﴾، قال: هذه خاصة لمن لا يخرج منها (٥). (١٨٣/٤)

١٥٨٠٠ - عن جوير، أنه سأل الضحاك [بن مزاحم]: رأيت قوله: ﴿مَنْ تَدْخِلُ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَجْتَهُ﴾؟ فقال: ذلك له خزي (٦). (ز)

١٥٨٠١ - عن الأشعث الحُمَلِيُّ، قال: قلت للحسن [البصري]: يا أبا سعيد، رأيت ما تذكر من الشفاعة، حق هو؟ قال: نعم حق. قال: قلت: يا أبا سعيد، رأيت قول الله - جلَّ وعزَّ -: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تَدْخِلُ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَجْتَهُ﴾، ﴿يُؤِيدُونَ أَنْ يُخْرَجُوا مِنْ

(١) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٦١٨). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا.

وقد أورد السيوطي ١٧٩/٤ - ١٨٣ آثار عديدة في فضل التفكير والاعتبار.

(٣) أخرجه الحاكم ٣٢٨/٢ (٣١٧٣)، وابن جرير ٣١٣/٦. وأورده التعليق ٢٣٣/٣.

وفي إسناد الحديث في المستدرک: بَحْرُ السَّقَاءِ. قال فيه الذهبي في التلخيص: «بحر السقاء هالك».

(٤) أخرجه ابن جرير ٣١٢/٦، وابن أبي حاتم ٨٤٢/٣.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ١٤٢/١، وعبد بن حميد - كما في قطعة من تفسيره - ص ٦٥، وابن جرير ٣١٢/٦،

وابن المنذر ٥٣٥/٢. وعلقه ابن أبي حاتم ٨٤٢/٣.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٨٤٢/٣.

١٥٨٠٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَيْتَهُ﴾ يعني: من خللته في النار فقد أهنته، ﴿وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن أَنْصَارٍ﴾ يعني: وما للمشركين من مانع يمنعهم من النار^(٣). (ز)

١٥٨٠٤ - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق حجاج - قوله: ﴿إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَيْتَهُ﴾، قال: هو من يُخَلَّدُ فيها^(٤) (١٤٩٧). (ز)

١٤٩٧) اختلف المفسرون في معنى الخزي في الآية، فخصه البعض بمن خُلد في النار، وجعله جابر عامًّا في كل دخول للنار حتى ولو لم يُخلد صاحبه، ورجَّح ابن جرير (٣١٣/٦ - ٣١٤) مستندًا إلى دلالة العموم قول جابر: أن المقصود بقوله تعالى: ﴿فَقَدْ أَخْرَيْتَهُ﴾ كل من دخل النار حتى وإن أُخرج منها، فقال: «وأولى القولين بالصواب عندي قول جابر: إن من أدخل النار فقد أخزي بدخوله إياها، وإن أُخرج منها، وذلك أن الخزي إنما هو هتك ستر المخزي وفضيحته، ومن عاقبه ربه في الآخرة على ذنوبه فقد فضحه بعقابه إياه، وذلك هو الخزي».

وعلق ابن عطية (٤٤٩/٢) فقال: «أما إنه خزي دون خزي، وليس خزي من يخرج منها بفضيحة هادمة لقدره، وإنما الخزي التام للكفار». وقال (٤٥٠/٢) في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ مستندًا إلى دلالة القرآن: «إشارة إلى قوله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ﴾ [التحریم: ٨] فهذا وعده تعالى، وهو دالٌّ على أن الخزي إنما هو مع الخلود».

(١) أخرجه ابن جرير ٣١٢/٦.

(٢) أخرجه عبد بن حميد - كما في قطعة من تفسيره - ص ٦٥، وابن المنذر ٥٣٥/٢. وعلقه ابن أبي حاتم ٨٤٢/٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٢١/١، ٣٢٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣١٣/٣، وابن المنذر ٥٣٥/٢ من طريق ابن ثور.

١٥٨٠٦ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق موسى بن عبيدة - ﴿سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ﴾، قال: هو القرآن، ليس كل الناس سمع النبي ﷺ. (١٤٩٨) (١٨٤/٤).

١٥٨٠٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في الآية، قال: سمعوا دعوة من الله، فأجابوها، وأحسنوا فيها، وصبروا عليها، ينبئكم الله عن مؤمن الإنس كيف قال، وعن مؤمن الجن كيف قال، فأما مؤمن الجن فقال: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ۖ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾ [الجن: ١، ٢]، وأما مؤمن الإنس فقال: ﴿رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ﴾ (٣). (١٨٤/٤).

١٥٨٠٨ - قال مقاتل بن سليمان: قالوا: ﴿رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ﴾ فهو محمد ﷺ داعيًا يدعو إلى التصديق، ﴿أَنْ ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ﴾ يعني: صدّقوا بتوحيد ربكم، ﴿فَتَآمَنَّا﴾ أي: فأجابه المؤمنون، فقالوا: ربنا آمنّا، يعني: صدّقنا، ﴿رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا﴾ يعني: امحُ عنا خطايانا، ﴿وَتَوَقَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ﴾

١٤٩٨ رجّح ابن جرير (٣١٥/٦) مستندًا إلى الدلالة العقلية والنظائر قول محمد بن كعب: أن المنادي هو القرآن، وقال: «لأن كثيرًا ممن وصفهم الله بهذه الصفة في هذه الآيات ليسوا ممن رأى النبي ﷺ ولا عاينه، فسمعوا دعاءه إلى الله تبارك وتعالى ونداءه، وهو نظير قوله - جلّ ثناؤه - مخبرًا عن الجن إذ سمعوا كلام الله يتلى عليهم أنهم قالوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ۖ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ﴾ [الجن: ١، ٢]».

(١) ذكره يحيى بن سلام - تفسير ابن أبي زَمَنِين ٣٤١/١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣١٤/٦، وابن أبي حاتم ٨٤٢/٣، والخطيب في المتفق والمفترق (٣٢١)، وابن المنذر ٥٣٦/٢ من طريق موسى بن عبيدة. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه عبد بن حميد - كما في قطعة من تفسيره - ص ٦٥، وابن جرير ٣١٥/٦، ٣١٦، وابن المنذر ٥٣٦/٢، وابن أبي حاتم ٨٤٣/٣.

١٥٨١١ - قال مقاتل بن سليمان: قالوا: ﴿رَبَّنَا وَءَايَاتُكَ﴾ يعني: وَأَعْطَيْنَا ﴿مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ﴾ يقول: أعطنا من الجنة ما وعدتنا على السنة رسلك^(٤). (ز)
 ١٥٨١٢ - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق ابن ثور - ﴿رَبَّنَا وَءَايَاتُ مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ﴾، قال: يستنجزون موعد الله على رسله^(٥) (١٤٩٩). (١٨٥/٤)

﴿وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾

١٥٨١٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - ﴿وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾، قال: لا تَفْضَحُنَا^(٦). (١٨٥/٤)

[١٤٩٩] اختلف المفسرون في ماهية الموعود به في الآية، فقال بعضهم: المعنى: آتانا ما وعدتنا من النصر والظفر على السنة الرسل، وأسند ابن جرير معناه عن ابن جريج، وقد رجّحه ابن جرير (٣١٨/٦) مستنداً إلى دلالة السياق في الآية التالية، فقال: «يدل على صحة ذلك آخر الآية الأخرى، وهو قوله: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمَلٍ مِّنْكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنُفِّثَ بَعْضُكُم مِّنَ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأُودُوا فِي سَبِيلِي وَقَتَلُوا وَقُتِلُوا﴾ الآيات بعدها».

وقال آخرون: المعنى: آتانا ما وعدتنا على السنة رسلك من دخول الجنة، ورجّحه ابن القيم (٢٦١/١) مستنداً إلى كونه أعم وأكمل من الذي رجحه ابن جرير. واستظهر ابن كثير (٢٩٨/٣) أن المراد: على السنة رسلك.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٢١/١، ٣٢٢.

(٢) أخرجه ابن المنذر ٥٣٧/٢، وابن أبي حاتم ٨٤٣/٣، وابن جرير ٣١٥/٦ من طريق حجاج.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣١٥/٦. (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٢١/١، ٣٢٢.

(٥) أخرجه ابن المنذر ٥٣٧/٢، وابن أبي حاتم ٨٤٣/٣، وابن جرير ٣١٩/٣ من طريق حجاج.

(٦) أخرجه عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص ٦٥، وابن المنذر ٥٣٧/٢.

١٥٨١٦ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق الحسن بن أبان - في قوله تعالى : ﴿إِنَّكَ لَا تَخْلَفُ الْعِوَادَ﴾ ، قال : الميعاد لمن قال : لا إله إلا الله ^(٣) . (ز)

❦ آثار متعلقة بالآية ^(٤) :

١٥٨١٧ - عن جابر بن عبد الله ، أنَّ رسول الله ﷺ قال : «العار والتخزية يبلغ من ابن آدم في القيامة في المقام بين يدي الله ما يتمنى العبد أن يؤمر به إلى النار» ^(٥) . (١٨٥/٤)

١٥٨١٨ - عن أبي قِرْصَافَةَ ، قال : كان رسول الله ﷺ يقول : «اللَّهُمَّ لَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَلَا تَفْضَحْنَا يَوْمَ الْلِقَاءِ» ^(٦) . (١٨٥/٤)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٢١/١ ، ٣٢٢ .

(٢) أخرجه عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص ٦٥ ، وابن المنذر ٥٣٧/٢ ، وابن أبي حاتم ١٤٤/٣ .

(٣) أخرجه الطبراني في الدعاء ١٥١٣/٣ ، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٣٣٣/٣ - ٣٣٤ .

(٤) أورد السيوطي ١٨٦/٤ عقب تفسير الآية آثارًا عن السلف في الحث على الدعاء في المكتوبة بما في القرآن .

(٥) أخرجه الحاكم ٦٢٠/٤ (٨٧٢٠) .

قال الحاكم : «هذا حديث صحيح ، ولم يخرجاه» . وتعقبه الذهبي بقوله : «الفضل وا» . وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٥٦٣/١ : «رواه الفضل بن عيسى الرقاشي ، عن ابن المنكدر ، عن جابر بن عبد الله ، والفضل ضعيف» . وقال ابن كثير في تفسيره ١٨٧/٢ : «حديث غريب» . وقال الهيثمي في المجمع ٣٥٠/١٠ (١٨٣٩٣) : «رواه أبو يعلى ، وفيه الفضل بن عيسى الرقاشي ، وهو مجمع على ضعفه» . وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ١٧٦/٨ (٧٧٢٦) : «رواه أبو يعلى بسند ضعيف ؛ لضعف الفضل بن عيسى بن أبان الواعظ» . وقال الألباني في الضعيفة ١٩/١١ (٥٠١١) : «ضعيف جدًا» .

(٦) أخرجه الطبراني في الدعاء ١٤٧١/٣ (١٤٣٧) ، وابن عساكر في تاريخه ١٤٩/١٨ ، وابن حجر في أسد الغابة ٢٤٧/٦ (١٩٥٦) .

وفي إسناده يونس بن عبد الرحيم ، قال عنه أبو حاتم الرازي في الجرح والتعديل ٢٤١/٩ : «تكلموا فيه ، وليس بالقوي» .

﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمَلٍ مِّنْكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنُفِي بَعْضُكُم مِّنْ بَعْضٍ فَأَلِذِينَ
هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُودُوا فِي سَبِيلِي وَقَتَلُوا وَقَتِلُوا لَا تُكْفِرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَا تُدْخِلْنَهُمْ
جَنَّتِ بَحْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾﴾

❁ نزول الآية:

١٥٨٢٠ - عن أم سلمة - من طريق مجاهد بن جبر - قالت: يا رسول الله، يُذكر
الرجال في الهجرة ولا تُذكر. فنزلت: ﴿أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمَلٍ مِّنْكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنُفِي﴾
الآية^(٤). (ز)

١٥٨٢١ - عن أم سلمة - من طريق عمرو بن دينار - قالت: يا رسول الله، لا
أسمع الله ذكر النساء في الهجرة بشيء؟ فأنزل الله: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ
عَمَلَ عَمَلٍ مِّنْكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنُفِي﴾ إلى آخر الآية. قالت الأنصار: هي أول ظَعِينَةٍ
قَدِمَتْ عَلَيْنَا^(٥). (٤/١٨٧)

(١) الثَّجُّ: سفك دماء البدن. لسان العرب (ثجج).

(٢) جمع وَدَج: وهو العرق الذي يقطعه الذابح فلا يبقى معه حياة. لسان العرب (ودج).

(٣) أخرجه أحمد ٦٥/٢١ - ٦٦ (١٣٣٥٦)، وابن أبي حاتم ٨٤٣/٣ (٤٦٦٦٦).

وقد أورده ابن الجوزي في الموضوعات ٥٤/٢ - ٥٥، وقال: «هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ». وقال ابن كثير ١٨/٢: «وهذا الحديث يعد من غرائب المسند، ومنهم من يجعله موضوعاً». وقال الهيثمي في المجمع ٦١/١٠ (١٦٦٦٥): «رواه أحمد، وفيه أبو عقاب هلال بن زيد بن يسار، وثقه ابن حبان، وضعفه الجمهور، وبقية رجاله ثقات. وفي إسماعيل بن عياش خلاف». وأورده السيوطي في اللآلئ المصنوعة ٤٢١/١، وابن عراق في تنزيه الشريعة ٤٩/٢ (١٠)، والقاري في الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعية ص ٢٤٦ (٢٩٤)، والشوكاني في الفوائد المجموعة ص ٤٢٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٢٠/٦. وأورده الثعلبي ٢٣٤/٣.

(٥) أخرجه الترمذي ٢٦٨/٥ (٣٢٧١)، والحاكم ٣٢٨/٢ (٣١٧٤)، وسعيد بن منصور في التفسير من سننه =

❁ تفسير الآية:

﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمِلٍ مِّنْكُمْ﴾

١٥٨٢٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمِلٍ مِّنْكُمْ﴾، قال: أهل لا إله إلا الله، أهل التوحيد والإخلاص، لا أخزيهم يوم القيامة^(٣). (١٨٥/٤)

١٥٨٢٥ - عن أبي بكر الهذلي، عن عطاء قال: ما من عبد يقول: يا رب، يا رب، يا رب - ثلاث مرات -، إلا نظر الله إليه. فذكر ذلك للحسن [البصري]، فقال: أما تقرأ القرآن: ﴿رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا﴾ [آل عمران: ١٩٣] إلى قوله: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ﴾^(٤). (١٨٧/٤)

١٥٨٢٦ - قال مقاتل بن سليمان: فأخبر الله ﷻ بفعلهم، وبما أجابهم، وأنجز الله ﷻ لهم موعوده، فذلك قوله سبحانه: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ﴾، فقال: ﴿أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ

= ١١٣٦/٣ (٥٥٢)، وعبد الرزاق في تفسيره ٤٣١/١ (٤٩٨)، وابن المنذر ٥٣٨/٢ (١٢٧٧).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط البخاري، ولم يخرجاه». ولم يتعقبه الذهبي. وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ١٩٢/٦ (٥٦٥٤): «هذا إسناد ضعيف؛ لجهالة بعض رواته».

(١) أخرجه الثوري في تفسيره ص ٨٣، وابن مردويه - كما في تفسير ابن كثير ١٦٥/٢ -.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٢٢/١، ٣٢٣.

(٣) أخرجه عبد بن حميد - كما في قطعة من تفسيره - ص ٦٥، وابن المنذر ٥٣٧/٢.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨٤٤/٨. وفي تفسير الثعلبي ٢٣٤/٣: روى أبو بكر الهذلي، عن الحسن، قال: ما زالوا يقولون: ربنا، ربنا؛ حتى استجاب لهم ربهم.

قال: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ [التوبة: ٧١]. (ز)
 ١٥٨٢٨ - عن محمد بن السائب الكلبي، في قوله: ﴿لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمَلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ
 أَوْ أَنْتُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ﴾، يعني: في الدين، والنصرة، والموالاة^(٣). (ز)

﴿فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِينِهِمْ وَأُودُوا فِي سَبِيلِي وَقَتَلُوا وَقُتِلُوا لَا كُفْرَنَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾

١٥٨٢٩ - عن الحسن البصري - من طريق عباد بن منصور - في الآية، قال: هم
 المهاجرون، أخرجوا من كل وجه^(٤). (١٨٨/٤)

١٥٨٣٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَالَّذِينَ هَاجَرُوا﴾ إلى المدينة، ﴿وَأُخْرِجُوا مِنْ
 دِينِهِمْ﴾ وذلك أن كفار مكة أخرجوا مؤمنيهم من مكة، ثم قال سبحانه: ﴿وَأُودُوا فِي
 سَبِيلِي﴾ يعني: في سبيل دين الإسلام، ﴿وَقُتِلُوا﴾ المشركين، ﴿وَقُتِلُوا لَا كُفْرَنَ عَنْهُمْ﴾
 يعني: لا مُحُونٌ عنهم ﴿سَيِّئَاتِهِمْ﴾ يعني: خطاياهم^(٥). (ز)

﴿وَلَا دُخْلَ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِمَّنْ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾

١٥٨٣١ - عن عبد الله بن عمرو، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن أول ثلثة
 تدخل الجنة الفقراء المهاجرين الذين تتقى بهم المكاره، إذا أُمروا سمعوا وأطاعوا،
 وإن كانت لرجل منهم حاجة إلى السلطان لم تقض حتى يموت وهي في صدره،
 وإن الله يدعو يوم القيامة الجنة فتأتي بزخرفها وزينتها، فيقول: أين عبادي الذين
 قاتلوا في سبيلي، وقتلوا وأودوا في سبيلي، وجاهدوا في سبيلي؟ ادخلوا الجنة.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣٢٢، ٣٢٣.

(٢) تفسير الثعلبي ٣/٢٣٥، وتفسير البغوي ٢/١٥٤. (٣) تفسير الثعلبي ٣/٢٣٥.

(٤) أخرج ابن أبي حاتم ٨/٨٤٤. (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣٢٢، ٣٢٣.

❖ آثار متعلقة بالآية:

١٥٨٣٣ - عن عبد الله بن عمرو، قال: قال لي رسول الله ﷺ: «أتعلم أول زمرة تدخل الجنة من أمتي؟». قلت: الله ورسوله أعلم. قال: «المهاجرون يأتون يوم القيامة إلى باب الجنة، ويستفتحون، فتقول لهم الخزنة: أَوَلَدٌ حُوسِبْتُمْ؟ قالوا: بأي شيء نُحَاسَب، وإنما كانت أسيفنا على عواتقنا في سبيل الله حتى متنا على ذلك؟! قال: فيفتح لهم، فيقولون فيه أربعين عاماً قبل أن يدخل الناس»^(٣). (١٨٨/٤)

١٥٨٣٤ - عن أبي أمامة، عن النبي ﷺ قال: «دخلت الجنة، فسمعت فيها خَشْفَةً»^(٤) بين يدي، فقلت: ما هذا؟ قال: بلال. فمضيت، فإذا أكثر أهل الجنة فقراء المهاجرين وذراري المسلمين، ولم أر أحداً أقل من الأغنياء والنساء، قيل لي: أما الأغنياء فهم بالباب يحاسبون، ويمحصون، وأما النساء فآلهاهن الأحمران: الذهب، والحرير»^(٥). (١٨٩/٤)

(١) أخرجه أحمد ١٣٣/١١ (٦٥٧١)، والحاكم ٨١/٢ (٢٣٩٣)، وابن جرير ٣٢٢/٦ - ٣٢٣.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يُخرِّجْ». ولم يتعقبه الذهبي. وقال الهيثمي في المجمع ٢٥٩/١٠ (١٧٨٨٧): «رواه أحمد، والطبراني، ورجال الطبراني رجال الصحيح غير أبي عسانة، وهو ثقة». وقال الألباني في الصحيحة ١٢٥/٦ - ١٢٧ (٢٥٥٩): «الحديث صحيح».

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٢٢/١ - ٣٢٣.

(٣) أخرجه الحاكم ٨٠/٢ (٢٣٨٩).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». ولم يتعقبه الذهبي. وقال الألباني في الصحيحة ٥٠٧/٢ (٨٥٣) بعد نقله لقول الحاكم والذهبي: «إنما هو على شرط مسلم فقط، فإن عياشاً هذا إنما أخرج له البخاري في جزء القراءة».

(٤) الخَشْفَةُ والخَشْفَةُ: الحركة والحسُّ. وقيل: الحسُّ الخفي. لسان العرب (خشف).

(٥) أخرجه أحمد ٥٦٥/٣٦ - ٥٦٧ (٢٢٢٣٢).

﴿١٩٧﴾ لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نَزُلًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ ﴿١٩٨﴾

❁ نزول الآية:

١٥٨٣٦ - قال مقاتل بن سليمان: نزلت في مشركي العرب، وذلك أن كفار مكة كانوا في رخاء ولين عيش حسن، فقال بعض المؤمنين: أعداء الله فيما ترون من الخير وقد أهلكنا الجَهْد. فأخبر الله ﷻ بمنزلة الكفار في الآخرة، وبمنزلة المؤمنين في الآخرة، فقال سبحانه: ﴿لَا يَغُرُّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ﴾ الآيات (٢). (ز)

❁ تفسير الآيات:

﴿لَا يَغُرُّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ﴾ ﴿١٩٨﴾

١٥٨٣٧ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق إبراهيم بن الحكم، عن أبيه -: ﴿لَا يَغُرُّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ تقلب ليلهم ونهارهم، وما يجري عليهم من النعم، ﴿مَتَّعٌ قَلِيلٌ﴾ (٣). (١٩١/٤)

= قال ابن الجوزي في الموضوعات ١٤/٢: «هذا حديث لا يصح». وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ٤٩٨/١: «أخرجه أحمد من حديث أبي أمامة بسند ضعيف». وقال الهيثمي في غاية المقصد ٣٤٩/٣: «إسناد هذا الحديث فيه مطروح بن يزيد، لا يحل الاحتجاج به». وقال في المجمع ٥٩/٩ (١٤٣٨٧): «رواه أحمد والطبراني بنحوه باختصار، وفيهما مطروح بن زياد وعلي بن يزيد الألهماني، وكلاهما مجمع على ضعفه». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٣٥٥/٦ (٦٠١٢): «هذا إسناد ضعيف». وقال السيوطي في اللآلئ المصنوعة ٣٧٨/١: «لا يصح». وقال الألهماني في السلسلة الضعيفة ٥٧٠/١١ (٥٣٤٦): «منكر جداً».

(١) أخرج ابن أبي حاتم ٨٤٤/٣. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٢٣/١.

(٣) أخرجه ابن المنذر ٥٣٩/٢، ٥٤٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

أَلَيْدٌ، يقول: ضربهم في البلاد^(٣) ١٥٠٠. (١٩١/٤)

١٥٨٤١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَا يَفْرُكَ﴾ يا محمد ﷺ، ما فيه الكفار من الخير والسعة، فإنما هو ﴿مَتَّعٌ قَلِيلٌ﴾^(٤). (ز)

﴿مَتَّعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾

١٥٨٤٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - ﴿ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾، قال: أي: بئس المنزل^(٥). (١٩١/٤)

١٥٨٤٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق سفيان - ﴿وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾، قال: بئس المضجع^(٦). (ز)

١٥٨٤٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قوله: ﴿وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾، قال: بئس ما مهدوا لأنفسهم^(٧). (ز)

١٥٨٤٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَتَّعٌ قَلِيلٌ﴾ يمتعون بها إلى آجالهم، ﴿ثُمَّ مَأْوَاهُمْ

١٥٠٠ لم يذكر ابن جرير (٣٢٤/٦) في معنى: ﴿لَا يَفْرُكَ نَقْلُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي أَلَيْدٍ﴾ سوى قول السدي.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨٤٥/٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٢٥/٦، وابن أبي حاتم ٨٤٥/٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٢٤/٦، وابن أبي حاتم ٨٤٥/٣.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٢٣/١.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨٤٥/٣، وابن المنذر ٥٤٠/٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٨٤٥/٣.

(٧) أخرجه ابن المنذر ٥٤٠/٢، وابن أبي حاتم ٨٤٥/٣.

﴿لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ

خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾

١٥٨٤٧ - عن محمد بن السائب الكلبى: في قوله: ﴿نُزُلًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾، قال: جزاء وثواباً من عند الله^(٣). (ز)

١٥٨٤٨ - قال مقاتل بن سليمان: ثم يبين منازل المؤمنين في الآخرة، فقال سبحانه: ﴿لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ﴾ وَحَدُّوا رَبَّهُمْ، ﴿لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ لا يموتون، كان ذلك: ﴿نُزُلًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ﴾^(٤). (ز)

﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ﴾

١٥٨٤٩ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق الأسود - قال: ما من نفس برّة ولا فاجرة إلا والموت خير لها من الحياة، إن كان برّاً فقد قال الله: ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ﴾، وإن كان فاجراً فقد قال الله: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِّي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمَلِّي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا﴾ [آل عمران: ١٧٨]^(٥) [١٥٠١]. (١٥١/٤)

[١٥٠١] ذكر ابن عطية (٤٥٤/٢) أن قوله تعالى: ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ﴾ يحتمل ما قاله ابن مسعود بأن يكون المراد: خير مما هم فيه في الدنيا، ويحتمل أن يريد: خير مما هؤلاء فيه من التقلب والتنعم.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣٢٣.

(٢) أخرجه الثعلبي ٣/٢٣٧.

(٣) تفسير الثعلبي ٣/٢٣٧.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣٢٣.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ١/٤٢، وابن أبي شيبه ١٣/٣٠٣، وابن جرير ٦/٣٢٦، وابن المنذر ٢/٥٠٩، وابن أبي حاتم ٣/٨٢٣، والطبراني (٨٧٥٩)، والحاكم ٢/٢٩٨ وصححه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي بكر المروزي في الجناز.

١٥٨٥٢ - عن عبد الله بن عمر - من طريق مُحَارِبِ بْنِ دِثَارٍ - قال: إنما سماهم الله أبراراً؛ لأنهم برّوا الآباء والأبناء، كما أن لوالدك عليك حقاً كذلك لولدك عليك حق^(٣). (١٩١/٤)

١٥٨٥٣ - وعن عبد الله بن عمر، مرفوعاً^(٤). (١٩١/٤)

١٥٨٥٤ - عن الحسن البصري - من طريق هشام الدَّسْتَوَائِيّ، عن رجل - قال: ﴿الْأَبْرَارَ﴾ الذين لا يؤذون الذرّ^(٥). (١٩٢/٤)

١٥٨٥٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ﴾، يعني: المطيعين^(٦). (ز)

١٥٨٥٦ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ﴾، قال: لمن يطيع الله^(٧). (١٩٢/٤)

(١) أخرجه سعيد بن منصور (٥٤٧)، وابن جرير ٣٢٧/٦، وابن المنذر ٥٠٩/٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن المنذر ٥٤١/٢.

(٣) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٩٤)، وابن أبي حاتم ٨٤٦/٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن مردويه - كما في تفسير ابن كثير ١٦٧/٢ -، وفيه: عن عبد الله بن عمرو بن العاص.

قال ابن عدي في الكامل ١٦٣٠/٤: «وهذه الأحاديث للوصافي، عن محارب، عن ابن عمر، هو الذي يرويها ولا يتابع عليها». وقال السيوطي: «الأول أصح».

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨٤٦/٣.

والذرّ: النمل الصغار. لسان العرب (ذرر).

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٢٣/١.

(٧) أخرجه ابن جرير ٣٢٦/٦.

لأصحابه: «إِنَّ أَخَاكُمْ النجاشي قد مات، قوموا فصلوا عليه». فقال رجل: يا رسول الله، كيف نصلي عليه وقد مات في كفرة. قال: «أَلَا تَسْمَعُونَ إِلَى قَوْلِ اللَّهِ: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾ الآية^(١)». (١٩٤/٤)

١٥٨٥٨ - عن أبي سعيد الخدري، قال: لَمَّا قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَفَاةُ النجاشي، قال: «اخرجوا فصلوا على أخ لكم لم تروه قط». فخرجنا، وتقدم النبي ﷺ، وصَفْنَا خلفه، فصلى وصلينا، فلما أنصرفنا قال المنافقون: انظروا إلى هذا، خرج يصلي على عِلْجٍ^(٢) نصراني لم يره قط! فأنزل الله: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خَشِيعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِعَائِدَتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ إلى آخر الآية^(٣). (ز)

١٥٨٥٩ - عن جابر بن عبد الله، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال: «اخرجوا فصلوا على أخ لكم». فصلى بنا، فَكَبَّرَ أَرْبَعَ تَكْبِيرَاتٍ، فقال: «هَذَا النجاشي أَصْحَمَةٌ». فقال المنافقون: انظروا إلى هذا، يصلي على عِلْجٍ نصراني لم يره قط! فأنزل الله: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾ الآية^(٤). (١٩٢/٤)

١٥٨٦٠ - عن أنس بن مالك، قال: لما مات النجاشي، قال رسول الله ﷺ: «صلوا

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ١٣٦/٢٢ (٣٦١).

قال الهيثمي في المجمع ٣٩/٣ (٤٢٠٦): «وفيه سليمان بن أبي داود الحراني، وهو ضعيف». وقال الألباني في الصحيحة ٩٧/٧: «وإسناده ضعيف».

(٢) العِلْج: الرجل الشديد الغليظ. لسان العرب (علج).

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٥١/٥) رقم (٤٦٤٥).

(٤) أخرجه ابن عدي في الكامل ٣٤٥/٤، وابن جرير ٣٢٧/٦ واللفظ له. وأورده الثعلبي ٢٣٨/٣.

قال ابن عدي بعد أن ساق جملة من رواياته: «ولأبي بكر - الهذلي - غير ما ذكرت حديث صالح، وعامة ما يرويه عمن يرويه لا يتابع عليه». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٢٥٥/١ (١٤٦): «رواه أبو بكر الهذلي سلمى بن عبد الله، عن قتادة، عن سعيد بن المسيب، عن جابر. والهذلي متروك الحديث».

أرضهم، فجاء المهاجرون فقالوا: إنا نحب أن نخرج إليهم حتى نقاتل معك، وترى جراءتنا، ونجزيك بما صنعت بنا. قال: لا، دواء بنصرة الله، خير من دواء بنصرة الناس. قال: وفيه نزلت: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾^(٣). (١٩٣/٤)

١٥٨٦٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾ الآية، قال: هم مسلمة أهل الكتاب من اليهود والنصارى^(٤). (١٩٤/٤)

١٥٨٦٤ - عن الحسن البصري - من طريق عباد بن منصور - في الآية، قال: هم أهل الكتاب الذين كانوا قبل محمد ﷺ، والذين اتبعوا محمداً ﷺ^(٥). (١٩٤/٤)

١٥٨٦٥ - قال عطاء [بن أبي رباح]: نزلت في أهل نجران؛ أربعين رجلاً من بني حارث بن كعب، اثنين وثلاثين من أرض الحبشة، وثمانية من الروم، كانوا على دين عيسى ﷺ، فأمنوا بالنبي ﷺ^(٦). (ز)

١٥٨٦٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: ذكر لنا: أن هذه الآية نزلت في النجاشي، وفي ناس من أصحابه آمنوا بنبي الله وصدقوا به. وذكر لنا: أن

(١) أخرج النسائي في الكبرى ٥٨/١٠ (١١٠٢٢)، والبخاري ١٤٩/١٣ (٦٥٥٥)، وابن المنذر ٥٤١/٢ - ٥٤٢ (١٢٨٧)، وابن أبي حاتم ٨٤٦/٣ (٤٦٨٢) بنحوه.

قال الهيثمي في المجمع ٣٨/٣ (٤٢٠١): «رواه البزار، والطبراني في الأوسط، ورجال الطبراني ثقات». وقال الألباني في الصحيحة ٩٤/٧ (٣٠٤٤): «إسناد صحيح».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨٤٦/٣ (٤٦٨٣)، من مرسل الحسن.

(٣) أخرجه الحاكم ٣٢٩/٢ (٣١٧٥).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ولم يتعقبه الذهبي.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٣٠/٦، وابن أبي حاتم ٨٤٦/٣.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨٤٦/٣.

(٦) تفسير الثعلبي ٢٣٨/٣، وتفسير البغوي ١٥٥/٢.

ممن آمن بالنبي ﷺ، واسم النجاشي أَصْحَمَةُ. قال الثوري: اسم النجاشي أَصْحَمَةُ.
قال ابن عيينة: هو بالعربية عطية^(٢). (ز)

١٥٨٦٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ يعني: ابن سلام، ﴿لَمَنْ
يُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾ يعني: يصدق بالله، ﴿وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ﴾ يعني: أمة محمد ﷺ من القرآن،
﴿وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ﴾ من التوراة^(٣). (ز)

١٥٨٦٩ - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق حجاج - قال: لَمَّا صلى النبي ﷺ
على النجاشي طعن في ذلك المنافقون، فقالوا: صلى عليه وما كان على دينه.
فنزلت هذه الآية: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾ الآية. قالوا: ما كان
يستقبل قبلته، وإن بينهما للبحار. فنزلت: ﴿فَأَيْنَمَا تُولُوْا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٥].
قال ابن جريج: وقال آخرون: نزلت في النفر الذين كانوا من يهود فأسلموا،
عبد الله بن سلام ومن معه^(٤). (١٩٤/٤)

١٥٨٧٠ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في الآية، قال:

[١٥٠٢] بَيَّنَّ ابن تيمية (١٨٩/٢) أن مَنْ قال: إنها نزلت في النجاشي، يوافق قوله قول من
قال: نزلت فيه وفي أصحابه. فقال: «وهذه الآية قد قال طائفة من السلف: إنها نزلت في
النجاشي، ويروى هذا عن جابر وابن عباس وأنس. ومنهم من قال: فيه وفي أصحابه؛
كما قال الحسن وقتادة، وهذا مراد الصحابة، ولكن هو المطاع، فإن لفظ الآية لفظ الجمع
لم يرد بها واحدا».

(١) أخرجه ابن جرير ٣٢٨/٦ مرسلاً.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٤٤/١، ومن طريقه ابن جرير ٣٢٨/٦.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣٢٤.

(٤) أخرجه ابن المنذر ٥٤٢/٢ (١٢٨٨، ١٢٨٩) مرسلاً.

١٥٠١ ذكر ابن جرير (١٠٧/١) اختلاف المفسرين فيمن نزلت فيه هذه الآية، ثم رجح مستندًا إلى دلالة العموم قول مجاهد بعمومها في كل من آمن من أهل الكتاب، فقال: «وأولى هذه الأقوال بتأويل الآية ما قاله مجاهد، وذلك أن الله - جل ثناؤه - عم بقوله: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ أهل الكتاب جميعًا، فلم يخصص منهم النصارى دون اليهود، ولا اليهود دون النصارى، وإنما أخبر أن من أهل الكتاب من يؤمن بالله، وكلا الفريقين - أعني: اليهود والنصارى - من أهل الكتاب».

وانتقد ابن جرير القول بكونها نازلة في النجاشي، مستندًا إلى ضعف الخبر المروي في ذلك، ثم بين أنه على فرض صحته داخل في عموم القول الأول، فقال عقب إيراده: «ذلك خبر في إسناده نظر، ولو كان صحيحًا لا شك فيه لم يكن لما قلنا في معنى الآية بخلاف، وذلك أنه قد تنزل الآية في الشيء ثم يعم بها كل من كان في معناه، فالآية وإن كانت نزلت في النجاشي، فإن الله تبارك وتعالى قد جعل الحكم الذي حكم به للنجاشي حكمًا لجميع عباده الذين هم بصفة النجاشي في اتباعهم رسول الله ﷺ».

وانتقد ابن تيمية (٢/١٩٠) مستندًا إلى دلالة التاريخ والدلالات العقلية القول بنزولها في عبد الله بن سلام، وضعفه بأن ابن سلام وأمثاله من المؤمنين ظاهرًا وباطنًا لا يجوز أن يقال فيهم: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٩٩] الآية. أما أولًا: فإن ابن سلام أسلم في أول ما قدم النبي ﷺ المدينة، وسورة آل عمران إنما نزل ذكر أهل الكتاب فيها لما قدم وفد نجران سنة تسع أو عشر. وثانيًا: أن ابن سلام وأمثاله هو واحد من جملة الصحابة والمؤمنين، وهو من أفضلهم، فلا يقال فيه: إنه من أهل الكتاب. وهؤلاء لهم أجور مثل أجور سائر المؤمنين، بل يُؤْتَوْنَ أجرهم مرتين، وهم ملتزمون بجميع شرائع الإسلام، فأجرهم أعظم من أن يقال فيه: ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾. وأيضًا، فإن أمر هؤلاء كان ظاهرًا معروفًا، ولم يكن أحد يشك فيهم، فأى فائدة في الإخبار بهم؟ بخلاف أمر النجاشي وأصحابه ممن كانوا متظاهرين بكثير مما عليه النصارى؛ فإن أمرهم قد يشبهه.

١٥٨٧٣ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿خَشِعِينَ لِلَّهِ﴾، قال: الخاشع: المتذلل لله الخائف^(٣). (ز)

|| **﴿إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾** (١٩٩) ||

١٥٨٧٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾: أحصاه عليهم^(٤). (ز)
١٥٨٧٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾، يقول: كأنه قد جاء^(٥). (ز)

|| **﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصِرُّوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾** (٢٠٠) ||

✽ نزول الآية:

١٥٨٧٦ - قال أبو سلمة ابن عبد الرحمن - من طريق داود بن صالح -: تدري في أي شيء نزلت هذه الآية ﴿أَصِرُّوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا﴾؟ قلت: لا. قال: سمعت أبا هريرة يقول: لم يكن في زمان النبي ﷺ غزو يرباط فيه، ولكن انتظار الصلاة بعد الصلاة^(٦). (١٩٥/٤).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣٢٤.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨٤٧/٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٣١/٦.

(٤) أخرجه عبد بن حميد - كما في قطعة من تفسيره - ص ٦٦، وابن المنذر ٥٤٣/٢، وابن أبي حاتم ٨٤٧/٣.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣٢٤.

(٦) أخرجه الحاكم ٢٣٩/٢ (٣١٧٧) واللفظ له موقوفًا على أبي هريرة، والواحد في أسباب النزول ص ١٤٠، وابن جرير ٣٣٤/٦، وابن المنذر ٥٤٤/٢ (١٢٩٦).

الوضوء على المكروه، وكثرة الخطأ إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، قال: وهو قول الله: ﴿يَتَأْتِيَهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَٰبِطُونَ﴾، فذلكم هو الرباط في المساجد^(٢). (١٩٦/٤)

١٥٨٧٩ - عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «ألا أخبركم بما يمحو الله به الخطايا، ويرفع به الدرجات! إسباغ الوضوء على المكروه، وكثرة الخطأ إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط»^(٣). (١٩٦/٤)

١٥٨٨٠ - عن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿يَتَأْتِيَهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا﴾ على الصلوات الخمس، ﴿وَصَابِرُوا﴾ على قتال عدوكم بالسيف، ﴿وَرَٰبِطُونَ﴾ في سبيل الله لعلكم تفلحون^(٤). (١٩٨/٤)

١٥٨٨١ - عن زيد بن أسلم قال: كتب أبو عبيدة إلى عمر بن الخطاب يذكر له جموعًا من الروم، وما يتخوف منهم. فكتب إليه عمر: أما بعد، فإنه مهما ينزل بعبد مؤمن من شدة يجعل الله بعدها فرجًا، وإنه لن يغلب عسر يسرين، وإن الله

قال الحاكم: «صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ولم يتعقبه الذهبي.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨٤٧/٣.

(٢) أخرجه ابن مردويه - كما في تفسير ابن كثير ١٩٦/٢ - ١٩٧ -.

قال ابن كثير: «حديث غريب من هذا الوجه جدًا».

(٣) أخرجه مسلم ٢١٩/١ (٢٥١)، وابن أبي حاتم ٨٤٩/٣ (٤٧٠٣)، وابن جرير ٣٣٥/٦. وأورده الثعلبي ٢٣٩/٣.

(٤) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٢٤٩/٥.

قال أبو نعيم: «غريب من حديث إبراهيم، لم نكتبه إلا من حديث محمد بن إسحاق، وهو ابن محسن العكاشي». وقال ابن القيسراني في تذكرة الحفاظ ٥٩/١ (١٢٠): «رواه محمد بن إسحاق العكاشي، عن إبراهيم، عن أبي عبله، عن أم الدرداء، عن أبي الدرداء، ومحمد هذا كذاب».

فيها، فعليهم أنزلت: ﴿أَصْبِرُوا﴾ أي: على الصلوات الخمس، ﴿وَصَابِرُوا﴾ أنفسكم وهواكم، ﴿وَرَابِطُوا﴾ في مساجدكم، ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ فيما علمكم، ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾^(٢). (١٩٥/٤)

١٥٨٨٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جريج - في الآية، قال: اصبروا على طاعة الله، وصابروا أعداء الله، ورابطوا في سبيل الله^(٣). (١٩٨/٤)

١٥٨٨٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الحارث الأعور - في هذه الآية: ﴿أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا﴾، قال: الرباط: انتظار الصلاة إلى الصلاة^(٤). (ز)

١٥٨٨٥ - عن يحيى بن سعيد: أنه سمع سعيد بن المسيب يقول في قول الله: ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا﴾، فقال: يزعمون أن ذلك لزوم الصلوات في المساجد^(٥). (ز)

١٥٨٨٦ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - في الآية، قال: اصبروا على الفرائض، وصابروا مع النبي ﷺ في الموطن، ورابطوا فيما أمركم

(١) أخرجه مالك ٤٤٦/٢، وابن أبي شعبة ٣٣٥/٥، وابن أبي الدنيا في الفرج بعد الشدة ص ١١، وابن جرير ٣٣٤/٦، والحاكم ٣٠٠/٢، وصححه، والبيهقي في شعب الإيمان (١٠٠١٠)، وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٤٧٧/٢٥ عن زيد بن أسلم عن أبيه. وزاد: قال: فكتب إليه أبو عبيدة: سلام، أما بعد، فإن الله ﷻ يقول في كتابه: ﴿أَعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا لَبِثٌ وَلَهُوَ﴾ إلى ﴿مَتَنُ الْعُرُورِ﴾ [الحديد: ٢٠]. قال: فخرج عمر بكتابه مكانه، فقعده على المنبر، فقرأه على أهل المدينة، فقال: يا أهل المدينة، إنما يُعْرَضُ بكم أبو عبيدة أو بي، ارغبوا في الجهاد.

(٢) أخرجه ابن مردويه - كما في تفسير ابن كثير ١٩٦/٢ - وفي إسناده محمد بن أبي كريمة، قال عنه الذهبي في الميزان ٢٢/٤: «لا يكاد يعرف».

(٣) أخرجه ابن المنذر ٥٤٤/٢.

(٤) أخرجه أبو نعيم في أخبار أصبهان ١٤٥/٢.

(٥) أخرجه ابن وهب في الجامع ١٥٤/٢ (٣١٧).

١٥٨٨٩ - عن الحسن البصري - من طريق جرير - في الآية، قال: ﴿أَصْبِرُوا﴾ عند المصيبة، ﴿وَصَابِرُوا﴾ على الصلوات، ﴿وَرَابِطُوا﴾ جاهدوا في سبيل الله^(٤). (١٩٨/٤)
١٥٨٩٠ - عن الحسن البصري: في قوله: ﴿وَرَابِطُوا﴾، قال: رابطوا على دينكم^(٥). (ز)

١٥٨٩١ - عن عطاء: ﴿وَصَابِرُوا﴾ الوعد الذي وعدتكم^(٦). (ز)

١٥٨٩٢ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق أبي صخر المدني - في الآية، قال: ﴿أَصْبِرُوا﴾ على دينكم، ﴿وَصَابِرُوا﴾ الوعد الذي وعدتكم، ﴿وَرَابِطُوا﴾ عدوي وعدوكم حتى يترك دينه لدينكم، ﴿وَأَتَّقُوا اللَّهَ﴾ فيما بيني وبينكم، ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ غدا إذا لقيتموني^(٧). (١٩٧/٤)

١٥٨٩٣ - عن بشير بن أبي سلمة: أنه سمع محمد بن كعب القرظي يقول: ﴿وَرَابِطُوا﴾، قال: الذي يقعد بعد الصلاة^(٨). (ز)

١٥٨٩٤ - عن قتادة بن دعامه - من طريق سعيد - في الآية، قال: ﴿أَصْبِرُوا﴾ على طاعة الله، ﴿وَصَابِرُوا﴾ أهل الضلالة؛ فإنكم على حق وهم على باطل، ﴿وَرَابِطُوا﴾ في سبيل الله^(٩). (١٩٧/٤)

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨٤٧/٣، ٨٤٩، ٨٥٠. (٢) أخرجه ابن جرير ٣٣٣/٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٣٢/٦، وابن أبي حاتم ٨٤٧/٣، ٨٤٨. وعنده بلفظ: أمروا أن يصبروا عن الكفار، حتى يكون في الكفار الذين يملّون دينهم.

(٤) أخرجه عبد بن حميد - كما في قطعة من تفسيره - ص ٦٧، وابن المنذر ٥٤٣/٢، وابن أبي حاتم ٨٤٨/٣، ٨٥٠.

(٥) علّقه ابن أبي حاتم ٨٥٠/٣. (٦) تفسير الثعلبي ٢٣٨/٣.

(٧) أخرجه ابن جرير ٣٣٣/٦، وابن المنذر ٥٤٣/٢، وابن أبي حاتم ٨٤٧/٣، ٨٤٨، ٨٥٠.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٨٥٠/٣.

(٩) أخرجه عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص ٦٧، وابن جرير ٣٣٢/٦، وابن المنذر ٥٤٤/٢ وفيه: ﴿أَصْبِرُوا﴾ على دينكم. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٣٤٣/١ - وأخرجه =

وفرائضه، ﴿وَصَابِرُوا﴾ مع النبي ﷺ في المواطن، ﴿وَرَابِطُوا﴾ العدو في سبيل الله حتى يدعوا دينهم لدينكم، ﴿وَأَتَّقُوا اللَّهَ﴾ ولا تعصوا، ومن يفعل ذلك فقد أفلح، فذلك قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾^(٤). (ز)

١٥٨٩٩ - عن مقاتل بن حيان - من طريق بُكَيْر بن معروف -: ﴿أَصِيرُوا﴾ على الفرائض، ﴿وَصَابِرُوا﴾ عدوكم، ﴿وَرَابِطُوا﴾ مع النبي ﷺ العدو^(٥). (ز)

١٥٩٠٠ - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق حجاج -: ﴿أَصِيرُوا﴾ على الطاعة، ﴿وَصَابِرُوا﴾ أعداء الله، ﴿وَرَابِطُوا﴾ في سبيل الله^(٦). (ز)

١٥٩٠١ - عن سفيان [الثوري] - من طريق أيوب بن سُويد - في قوله: ﴿أَصِيرُوا﴾، قال: اصبروا على الفرائض، ﴿وَصَابِرُوا﴾ قال: صابروا على العدو، فلا تكونوا أجزع منهم^(٧)^[١٥٠٤]. (ز)

^[١٥٠٤] في معنى الصبر والمصابرة رجَّح ابن جرير (٣٣٦/٦) مستندًا إلى دلالة العموم ولغة العرب، أن الآية عامة في الصبر على الدين والطاعة، وعلل ذلك بقوله: «وذلك أن الله - جلَّ ثناؤه - لم يخصص من معاني الصبر على الدين والطاعة شيئًا فيجوز إخراجه من ==

= عبد الرزاق في تفسيره ١٤٤/١، وابن جرير ٣٣٣/٦ من طريق معمر، بلفظ: صابروا المشركين، ورابطوا في سبيل الله.

(١) أخرجه عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص ٦٧، وابن جرير ٣٣٤/٦، وابن أبي حاتم ٨٤٨/٣، ٨٥٠، والبيهقي في الشعب (٤٢٠٥).

(٢) أخرج ابن أبي حاتم ٨٤٨/٣ شطره الأول، وعلَّق شطره الثاني.

(٣) تفسير الثعلبي ٢٣٨/٣، وتفسير البغوي ١٥٦/٢.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٢٤/١.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٨٤٧/٣، ٨٤٨، وأخرج آخره ٨٥٠/٣. وأوله في تفسير الثعلبي ٢٣٨/٣، وتفسير البغوي ١٥٦/٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣٣٣/٦. (٧) أخرجه ابن المنذر ٥٤٤/٢.

فصاعداً، ولا تكون من واحد إلا قليلاً في أحرف معدودة». أما معنى المراقبة فقد رجّح ابن جرير (٣٣٦/٦ - ٣٣٧) أنها مراقبة العدو مستنداً إلى الأشهر في لغة العرب، فقال: «ورابطوا أعداءكم وأعداء دينكم من أهل الشرك في سبيل الله، وأن أصل الرباط: ارتباط الخيل للعدو، كما ارتبط عدوهم لهم خيلهم، ثم استعمل ذلك في كل مقيم في ثغر، يدفع عمن وراءه من أراد من أعدائهم بسوء كان ذا خيل قد ارتبطها، أو ذا رجلة لا مركب له، وإنما قلنا: معنى «ورابطوا» وربطوا أعداءكم وأعداء دينكم؛ لأن ذلك هو المعنى المعروف من معاني الرباط، وإنما توجه الكلام إلى الأغلب المعروف في استعمال الناس من معانيه دون الخفي، حتى يأتي بخلاف ذلك ما يوجب صرفه إلى الخفي من معانيه حجة يجب التسليم لها». وبنحوه قال ابن عطية (٤٥٧/٢).

- ٥٢ ﴿رَبَّنَا لَا تُرِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾
- ٥٣ ﴿وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾
- ٥٤ ﴿٨﴾
- ٥٤ آثار متعلقة بالآية
- ٥٦ ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾
- ٥٧ آثار متعلقة بالآية
- ٥٧ ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ﴾
- ٥٧ نزول الآية
- ٥٧ تفسير الآية
- ٥٨ ﴿كَذَٰبٌ عَالٍ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾
- ٥٨ ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَعْتٌ وَلَٰكِنْ سَوْفَ يُعْذَرُونَ إِلَّا جَهَنَّمَ وَيَنسُ إِلَيْهَا﴾ ﴿١٧﴾
- ٦٠ نزول الآية
- ٦٠ تفسير الآية
- ٦٢ ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا﴾
- ٦٢ نزول الآية
- ٦٣ تفسير الآية
- ٦٣ ﴿رُبُّنَا لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ﴾
- ٦٨ نزول الآية، وتفسيرها
- ٦٨ ﴿ذَٰلِكَ مَتَكُعُ الْحَيَاقِقِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَقَابِ﴾ ﴿١٤﴾
- ٧٨ آثار متعلقة بالآية

- ٨ قراءات
- ٩ تفسير الآيات
- ١٢ آثار متعلقة بالآية
- ١٣ ﴿نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابُ بِالْحَقِّ﴾
- ١٤ ﴿وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ ﴿٢﴾
- ١٥ آثار متعلقة بالآية
- ١٥ ﴿مِنْ قَبْلِ هُدًى لِلنَّاسِ﴾
- ١٥ ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ ﴿٥﴾
- ١٩ ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ﴾
- ١٩ نزول الآية
- ٢٠ تفسير الآية
- ٢٠ ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ تُحْكِمُ﴾
- ٢٢ نزول الآية
- ٢٢ تفسير الآية
- ٢٣ ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾
- ٣١ نزول الآية
- ٣١ تفسير الآية
- ٣٢ ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾
- ٣٨ آثار متعلقة بالآية
- ٤٠ ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ﴾
- ٤٢ قراءات
- ٤٤ ﴿وَمَا يَذَّكَّرْ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ ﴿٧﴾

﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ
وَأُولُوا الْعِلْمِ﴾ ٨٦
نزول الآية ٨٦
تفسير الآية ٨٧
آثار متعلقة بالآية ٨٩
﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ لَإِيسْلَمُوا﴾ ٩٠
قراءات ٩٠
تفسير الآية ٩١
﴿وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوْتُوا الْكِتَابَ﴾ ٩٢
نزول الآية ٩٢
تفسير الآية ٩٣
﴿فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ﴾ ٩٥
﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاءُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ
بِالْعَبَادِ﴾ ٩٨
آثار متعلقة بالآية ٩٨
﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ
الَّذِينَ يَبْشِرُونَ بِحَقِّ﴾ ٩٩
قراءات ٩٩
تفسير الآية ٩٩
﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي
الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾ ١٠٣
﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ
يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ﴾ ١٠٣

﴿فَكَيْفَ إِذَا جُمِعْتُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ ١٠٩
﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلَائِكِ تُؤْتِي الْمَلَائِكِ مَنْ
تَشَاءُ﴾ ١٠٩
نزول الآية ١٠٩
تفسير الآية ١١١
﴿يَبْدُوكَ الْخَيْرَ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ١١٣
آثار متعلقة بالآية ١١٣
﴿تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾ ١١٥
﴿وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَمِيتِ وَتُخْرِجُ الْمَمِيتَ مِنَ
الْحَيِّ﴾ ١١٨
قراءات ١١٨
تفسير الآية ١١٨
﴿لَا يَتَّخِذُ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ
الْمُؤْمِنِينَ﴾ ١٢٤
نزول الآية ١٢٤
تفسير الآية ١٢٥
﴿إِلَّا أَنْ تَكْفُفُوا مِنْهُمْ ثَقَنَةٌ﴾ ١٢٦
قراءات ١٢٦
تفسير الآية ١٢٧
﴿قُلْ إِنْ تُحَقِّقُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْشِرُوا بِمَا
يَعْلَمُ اللَّهُ﴾ ١٣٠
﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ
مُحْضَرًا﴾ ١٣١
﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ ١٣٣

١٨٠ وقال رب انى يكون لى علم
 ١٨٢ ﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً﴾
 ١٨٧ ﴿٤١﴾
 ١٨٧ آثار متعلقة بالآية
 ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَمْرُؤُا إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ
 ١٨٨ وَطَهَّرَكِ﴾
 ١٨٨ ﴿وَأَصْطَفَاكِ عَلَى بَيْنَائِ الْعَالَمِينَ﴾
 ١٩٠ آثار متعلقة بالآية
 ﴿يَمْرُؤُا أَفْتَنَى لِرَبِّكِ وَأَسْجُدَى وَأَزْكَى مَعَ
 ١٩٢ الرُّكْبَيْنِ﴾
 ١٩٢ قراءات
 ١٩٣ تفسير الآية
 ١٩٤ آثار متعلقة بالآية
 ١٩٥ ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ﴾
 ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَمْرُؤُا إِنَّ اللَّهَ يَبْشُرُكِ
 ١٩٨ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ﴾
 ١٩٨ قراءات
 ١٩٨ تفسير الآية
 ٢٠٢ ﴿وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ﴾
 ٢٠٣ ﴿وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾
 ٢٠٤ آثار متعلقة بالآية
 ٢٠٥ ﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ﴾
 ٢٠٦ قصّة ذلك

١٣٨ نزول الآية
 ١٣٨ تفسير الآية
 ١٤٠ آثار متعلقة بالآية
 ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾
 ١٤١ آثار متعلقة بالآية
 ١٤١ ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ﴾
 ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى
 ١٤٦ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ﴾
 ١٤٦ قراءات
 ١٤٧ تفسير الآية
 ﴿وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذَرَيْتَهَا
 ١٤٩ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾
 ١٥١ آثار متعلقة بالآية
 ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا
 ١٥٢ حَسَنًا﴾
 ١٥٣ آثار متعلقة بالآية
 ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾
 ١٥٣ قراءات
 ١٥٤ تفسير الآية
 ﴿هَئَانِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ﴾
 ١٦٣ ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلَّى فِي
 ١٦٥ الْمِحْرَابِ﴾
 ١٦٥ قراءات
 ١٦٧ تفسير الآية

٢٤٦	﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأَعَذِبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾	٢١١	﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾
٢٤٧	﴿وَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ﴾	٢١١	قراءات
٢٤٧	قراءات	٢١١	تفسير الآية
٢٤٧	تفسير الآية	٢١٥	﴿وَأُخِي الْمَوْتُ يَأْذِنُ اللَّهُ﴾
٢٤٧	﴿ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ﴾	٢١٥	آثار متعلقة بالآية
٢٤٨	نزل الآية	٢١٧	﴿وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾
٢٤٨	تفسير الآية	٢١٧	قراءات
٢٥٠	آثار متعلقة بالآية	٢١٨	تفسير الآية
٢٥٠	﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ﴾	٢١٨	﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّكُمْ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾
٢٥٠	نزل الآية	٢٢٠	آثار في قصّة ذلك
٢٥٥	تفسير الآية	٢٢٥	﴿وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ﴾
٢٥٧	﴿الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ الْمُمْتَرِينَ﴾	٢٢٧	﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَٰذَا﴾
٢٥٧	آثار متعلقة بالآية	٢٢٧	﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ﴾
٢٥٧	﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾	٢٢٧	﴿قَالَ الْغَوَارِثُ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾
٢٥٧	نزل الآية	٢٢٩	قراءات
٢٥٨	تفسير الآية	٢٢٩	تفسير الآية
٢٦٢	﴿فَنَجْعَلَ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾	٢٣٠	آثار متعلقة بالآية
٢٦٢	آثار في قصة المباهلة	٢٣٣	آثار متعلقة بالآية
٢٦٦	﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ﴾	٢٣٣	﴿رَبَّنَا ءَامَنَّا بِمَا أَنزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ﴾
٢٦٧	﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ﴾	٢٣٤	﴿فَاكْتُتِبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾
٢٦٧	نزل الآية	٢٣٤	آثار متعلقة بالآية
٢٦٧	تفسير الآية		

.....	نَزُولُ الْآيَةِ
٣٠٦	تفسير الآية
.....	آثار متعلقة بالآية
٣٠٧	﴿إِنَّ أَوَّلَى النَّاسِ بِإِذْنِهِمْ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ﴾
.....	نَزُولُ الْآيَةِ
٣٠٧	تفسير الآية
.....	آثار متعلقة بالآية
٣٠٩	﴿وَأَنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُونُ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ﴾
.....	نَزُولُ الْآيَةِ
٣١١	﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّصُوَّةَ﴾
.....	تفسير الآية
٣١٥	﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا لِلْكُفَّةِ وَالنَّبِيِّنَ أَرْبَابًا﴾
.....	نَزُولُ الْآيَةِ
٣١٧	تفسير الآية
.....	آثار متعلقة بالآية
٣١٨	﴿وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّكُمْ عَلَمًا لِكَيْتُمْ تَتَّقُوا﴾
.....	نَزُولُ الْآيَةِ
٣١٩	تفسير الآية
.....	آثار متعلقة بالآية
٣١٩	﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ حَتَبٍ وَحِكْمَةٍ﴾
.....	نَزُولُ الْآيَةِ
٣٢٠
.....
٣٢٥
.....
٣٢٦
.....
٣٢٦
.....
٣٢٧

.....	نَزُولُ الْآيَةِ
٢٧٦	تفسير الآية
.....	آثار متعلقة بالآية
٢٧٨	﴿إِنَّ أَوَّلَى النَّاسِ بِإِذْنِهِمْ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ﴾
.....	نَزُولُ الْآيَةِ
٢٧٨	تفسير الآية
.....	آثار متعلقة بالآية
٢٨٢	﴿وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّوكُمْ﴾
.....	نَزُولُ الْآيَةِ
٢٨٤	﴿يَتَّاهِلُ الْكِتَابُ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَسْهَدُونَ﴾
.....	تفسير الآية
٢٨٤	﴿يَتَّاهِلُ الْكِتَابُ لِمَ تَلْسُونَهُ الْحَقَّ بِأَبْطِلِ﴾
.....	نَزُولُ الْآيَةِ
٢٨٥	تفسير الآية
.....	آثار متعلقة بالآية
٢٨٦	﴿وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾
.....	نَزُولُ الْآيَةِ
٢٨٧	تفسير الآية
.....	آثار متعلقة بالآية
٢٨٨	﴿وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ﴾
.....	نَزُولُ الْآيَةِ
٢٩٠	تفسير الآية
.....	آثار متعلقة بالآية
٢٩٠	﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ حَتَبٍ وَحِكْمَةٍ﴾
.....	نَزُولُ الْآيَةِ
٢٩١
.....
٢٩٥
.....
٢٩٥
.....
٢٩٦
.....
٢٩٩
.....
٣٠٠

تفسير الآية	٣٣٤
آثار متعلقة بالآية	٣٣٨
﴿قُلْ ءَامَنَّا بِاللّٰهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا﴾	٣٣٩
نزول الآية	٣٣٩
تفسير الآية	٣٣٩
﴿لَا تَفْرُقْ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾	٣٤٠
آثار متعلقة بالآية	٣٤٠
﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا﴾	٣٤١
نزول الآية	٣٤١
تفسير الآية	٣٤١
﴿كَيْفَ يَهْدِي اللّٰهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ	
إِيمَانِهِمْ﴾	٣٤٢
نزول الآيات والنسخ فيها	٣٤٢
تفسير الآيات	٣٤٧
آثار متعلقة بالآية	٣٤٧
﴿أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللّٰهِ﴾ ...	٣٤٧
﴿إِلَّا الَّذِينَ قَاتَلُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾	٣٤٨
﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ﴾	٣٤٨
نزول الآية	٣٤٨
تفسير الآية	٣٥٠
﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ﴾	٣٥٢
نزول الآية	٣٥٢
تفسير الآية	٣٥٣

﴿كُلِّ الطَّعَامِ كَانَ حِلالًا لِّنَبِيِّ إِسْرَءِيلَ﴾	٣٦١
نزول الآية	٣٦١
تفسير الآية	٣٦٣
﴿فَمَنْ أَفَرَّى عَلَى اللّٰهِ الْكَذِبَ﴾	٣٦٩
﴿قُلْ صَدَقَ اللّٰهُ﴾	٣٧٠
﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ﴾	٣٧٠
نزول الآية	٣٧٠
تفسير الآية	٣٧١
آثار متعلقة بالآية	٣٧٩
﴿فِيهِ ءَايَاتٌ يَّبَيِّنُ مَقَامَ إِبْرَاهِيمَ﴾	٣٨٠
قراءات	٣٨٠
تفسير الآية	٣٨١
آثار متعلقة بالآية	٣٨٩
﴿وَلِلّٰهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ﴾	٣٩١
قراءات	٣٩١
نزول الآية	٣٩٢
تفسير الآية	٢٩٤
﴿وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللّٰهَ غَفِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ (٩٧) ...	٤٠٢
نزول الآية	٤٠٢
تفسير الآية	٤٠٢
آثار متعلقة بالآية	٤٠٧
﴿قُلْ يٰٓأَهْلَ الْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللّٰهِ	
وَاللّٰهُ...﴾ (٩٨) قُلْ يٰٓأَهْلَ الْكِتَٰبِ لِمَ	
تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ مَنْ ءَامَنَ﴾	٤٠٨

٤٤٦	قراءات
٤٤٦	تفسير الآية
٤٤٧	﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾
٤٤٧	نزول الآية
٤٤٧	تفسير الآية
٤٥٣	آثار متعلقة بالآية
٤٥٤	﴿لَنْ يَصْرَوْكُمْ إِلَّا أَذَىٰ﴾
٤٥٤	نزول الآية
٤٥٤	تفسير الآية
٤٦٠	﴿لَيْسُوا سَوَاءً﴾
٤٦٠	نزول الآية
٤٦١	تفسير الآية
٤٦٦	آثار متعلقة بالآية
٤٦٦	﴿يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾
٤٦٧	﴿وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ﴾
٤٦٧	قراءات
٤٦٧	تفسير الآية
٤٦٨	﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ﴾
٤٦٨	﴿مِثْلُ مَا يُفْسِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾
٤٦٨	﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ﴾
٤٧٣	نزول الآية
٤٧٣	تفسير الآية

٤٦١	﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَاتُ اللَّهِ﴾
٤١٤	نزول الآية
٤١٤	تفسير الآية
٤١٥	﴿فَقَدْ هَدَىٰ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾
٤١٦	آثار متعلقة بالآية
٤١٧	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾
٤١٨	نزول الآية
٤١٨	تفسير الآية
٤٢٢	النسخ في الآية
٤٢٤	﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا﴾
٤٢٤	نزول الآية
٤٢٥	تفسير الآية
٤٢٥	﴿وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُم مِّنْهَا﴾
٤٣١	آثار متعلقة بالآية
٤٣٣	﴿كَذَٰلِكَ يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾
٤٣٣	آثار متعلقة بالآية
٤٣٤	﴿وَلَنْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ﴾
٤٣٥	قراءات
٤٣٥	تفسير الآية
٤٣٦	﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا﴾
٤٣٧	آثار متعلقة بالآية

٥٢٣ ﴿وَأَتَقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ ﴿١٣٦﴾
 ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾
 ٥٢٣ ﴿١٣٧﴾
 ٥٢٤ ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾
 ٥٢٤ نزول الآيات
 ٥٢٤ تفسير الآية
 ٥٢٩ آثار متعلقة بالآية
 ٥٢٩ ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ﴾
 ٥٣٣ آثار متعلقة بالآية
 ٥٣٥ ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ﴾
 ٥٣٥ نزول الآية
 ٥٣٧ تفسير الآية
 ٥٤٠ آثار متعلقة بالآية
 ٥٤٣ ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ ﴿١٣٩﴾
 ٥٤٤ آثار متعلقة بالآية
 ٥٤٥ ﴿أَوَّلَٰئِكَ جَزَاءُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ﴾
 ٥٤٦ آثار متعلقة بالآية
 ٥٤٧ ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ﴾
 ﴿هَذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾
 ٥٤٩ ﴿١٤٠﴾
 ٥٤٩ نزول الآية
 ٥٤٩ تفسير الآية
 ٥٥٢ ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا﴾

٤٨٥ نزول الآيات
 ٤٨٦ تفسير الآيات
 ٤٨٨ آثار متعلقة بالآية
 ٤٩١ ﴿إِذْ هَمَّتْ طَّائِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا﴾
 ٤٩١ نزول الآية
 ٤٩١ تفسير الآية
 ٤٩٤ ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ﴾
 ٤٩٤ ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾
 ٤٩٤ نزول الآيات
 ٤٩٥ تفسير الآيات
 ٤٩٧ ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُشْكُرُونَ﴾ ﴿١٤٢﴾
 ٤٩٧ آثار متعلقة بالآية
 ٤٩٧ ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ﴾
 ٤٩٧ نزول الآية
 ٤٩٨ تفسير الآية
 ٥٠١ آثار متعلقة بالآية
 ٥٠٢ ﴿بَلَىٰ إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا﴾
 ٥٠٨ آثار متعلقة بالآية
 ٥١٠ ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ﴾
 ٥١١ ﴿لَيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾
 ٥١١ نزول الآية
 ٥١٢ تفسير الآية
 ٥١٤ ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾
 ٥١٤ نزول الآية

٥٩٤	نزول الآية
٥٩٥	تفسير الآية
٥٩٦	آثار متعلقة بالآية
	﴿بَلِ اللَّهِ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ﴾
٥٩٦	﴿١٥﴾
٥٩٧	﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ﴾
٥٩٧	نزول الآية
٥٩٧	تفسير الآية
٥٩٨	آثار متعلقة بالآية
٥٩٩	﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾
٥٩٩	نزول الآية
٦٠٠	تفسير الآية
	﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ
٦٠٥	يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾
٦٠٥	نزول الآية
٦٠٦	تفسير الآية
٦٠٩	بسط قصة الآية
٦١٨	﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ﴾
٦١٨	قراءات
٦١٩	تفسير الآية
٦٢٦	﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَدِّ السَّمَاءِ سَاسًا﴾
٦٢٦	قراءات
٦٢٧	نزول الآية
٦٢٨	تفسير الآية

٥٥٨	﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾
٥٥٨	نزول الآية
٥٥٨	تفسير الآية
٥٦٠	﴿وَلْيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾
٥٦٠	نزول الآية
٥٦١	تفسير الآية
٥٦٢	﴿وَلْيَمَّحُصِ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾
٥٦٤	آثار متعلقة بالآية
٥٦٤	﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ﴾
٥٦٤	نزول الآية
٥٦٥	تفسير الآية
٥٦٥	﴿وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ﴾
٥٦٥	نزول الآية
٥٦٦	تفسير الآية
	﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ
٥٦٨	الرُّسُلُ﴾
٥٦٨	نزول الآية
٥٧٠	تفسير الآية
٥٧٤	بسط قصة الآية
٥٧٥	آثار متعلقة بالآية
٥٧٩	﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾
٥٨١	آثار متعلقة بالآية
٥٨١	﴿وَكَايْنٍ مِنْ نَبِيِّ قَتَلَ مَعَهُ رَبِّيُونَ كَثِيرٌ﴾
٥٨١	قراءات

٦٧٤	آثار متعلقة بالآية
٦٧٧	﴿وَمَا أَصْنَبْكُمْ يَوْمَ التَّفَى الْجَمْعَانِ﴾
٦٧٨	﴿وَلْيَعْلَمْ الَّذِينَ نَافَقُوا﴾
٦٨٠	﴿قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَأْتَمَعْنَكُمْ﴾
٦٨٠	نزول الآية
٦٨٠	تفسير الآية
٦٨٣	﴿الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا﴾
٦٨٣	نزول الآية
٦٨٤	تفسير الآية
٦٨٥	﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾
٦٨٥	نزول الآية
٦٨٨	تفسير الآية
٦٩١	آثار متعلقة بالآية
٦٩٣	﴿فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾
٦٩٥	﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ﴾
٦٩٥	قراءات
٦٩٥	تفسير الآية
٦٩٦	آثار متعلقة بالآية
٦٩٧	﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾
٦٩٧	قراءات
٦٩٧	نزول الآيات
٧٠١	تفسير الآيات
٧٠٣	تَبَيَّنَاتُ الْقِصَّةِ
٧٠٤	آثار متعلقة بالآية

٦٤٢	قراءات
٦٤٢	تفسير الآية
٦٤٤	﴿وَلَكِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٍ﴾
٦٤٤	قراءات
٦٤٥	تفسير الآية
٦٤٥	﴿وَلَكِنْ مُتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ﴾
٦٤٥	﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ﴾
٦٤٧	﴿وَشَاوَرَهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾
٦٤٧	قراءات
٦٤٧	نزول الآية
٦٤٨	تفسير الآية
٦٥٠	آثار متعلقة بالآية
٦٥٠	﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ
٦٥٠	الْمُتَوَكِّلِينَ﴾
٦٥٠	قراءات
٦٥٠	تفسير الآية
٦٥١	آثار متعلقة بالآية
٦٥٣	﴿إِنْ يَصْرِكُمْ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ﴾
٦٥٣	تفسير الآية
٦٥٤	﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ﴾
٦٥٤	قراءات
٦٥٥	نزول الآية
٦٥٧	تفسير الآية
٦٦٢	آثار متعلقة بالآية

٧٤٨ .. ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾	٧١٣ ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ﴾
٧٤٨ قراءات	٧١٣ قراءات
٧٤٨ نزول الآية وتفسيرها	٧١٣ تفسير الآية
٧٥٣ آثار متعلقة بالآية	٧١٦ ﴿وَلَا يَحْزَنْكَ الَّذِينَ يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ﴾
٧٥٥ ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُوتُوا﴾	٧١٧ ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَشْرَوْا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ﴾
٧٥٥ قراءات	٧١٨ ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾
٧٥٦ نزول الآية وتفسيرها	٧١٨ نزول الآية
٧٦١ آثار متعلقة بالآية	٧١٨ تفسير الآية
٧٦٢ ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾	٧٢٠ آثار متعلقة بالآية
٧٦٢ ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾	٧٢٠ ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾
٧٦٢ نزول الآيات	٧٢٠ قراءات
٧٦٣ تفسير الآيات	٧٢١ نزول الآية
٧٦٣ آثار متعلقة بالآيات	٧٢١ تفسير الآية
..... ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ	٧٢٦ ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ﴾
٧٦٤ ﴿جُوبِهِمْ﴾	٧٢٦ نزول الآية وتفسيرها
٧٦٥ آثار متعلقة بالآية	٧٣١ ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا﴾
٧٦٥ ﴿وَيَنْفَكِرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾	٧٣١ نزول الآية
٧٦٥ آثار متعلقة بالآية	٧٣٤ ﴿سَتَكْتُبُ مَا قَالُوا﴾
٧٦٦ ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَجْتَهُ﴾	٧٣٤ قراءات
٧٦٨ ﴿رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا﴾	٧٣٤ تفسير الآية
٧٦٩ ﴿رَبَّنَا وَإِنَّا مَا وَعَدْتَنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ﴾	٧٣٦ ﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ أَيْدِيكُمْ﴾
٧٧٠ آثار متعلقة بالآية	٧٣٦ ﴿الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا﴾
٧٧١ ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ﴾	٧٣٦ نزول الآية
٧٧١ نزول الآية	٧٣٦ تفسير الآية

٧٨٨	آثار متعلقة بالآية	٧٧٥	تفسير الآيات
٧٨٩	* فهرس الموضوعات		﴿مَتَّعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَهُمْ فِيهَا
		٧٧٦	يُكَلِّمُونَ الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾